



دوريات إهـــداء


المنهل
مجلة شهرية للآداب والعلوم
صفر ١٤٠٣هـ نوفمبر . ديسمبر ١٩٨٢م
مشاعل العلم والمعرفة
على طريق التنمية والتقدم



عبد الله سعيد بقشان وإخوانه
يقدم أفضل كفرات
بريجستون
BS
رمز الجودة لطريق السلامة - فخر الصناعة اليابانية
BS BRIDGESTONE
توفر
لك
جميع
متطلباتك
من
كفرات سيارات
بمختلف أنواعها
ومقاساتها
سيارات ركوب
• أوناش • شاحنات
• قلابات
• وللمعدات الثقيلة
جدة : شارع الملك عبدالعزيز تليفون ٦٤٧٣٨٤٠/٦٤٧٦٠٧٠/٦٤٧٨٤١٧
المعارض : جدة : باب مكة تليفون ٦٨٨٦١٦١/٦٤٢٢٤٦٤
الرياض : شارع الريل ت ٤٠٢٥٩٥٢ - الدمام : شارع الملك فيصل : ت ٨٣٢٣٩٧٢ - مكة المكرمة : شارع الخزنية ت ٥٧٤٩٦١٩
الطائف : الشهداء ت ٢٣٤٧٤ - المدينة المنورة : شارع العنبرية - المنطقة الشمالية : عرعر / الشارع العام / معرض بريجستون

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

انشئت عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م

السنة ٤٨ - المجلد ٤٤ محرم وصفر ١٤٠٣ هـ نوفمبر وديسمبر ١٩٨٢ م

صاحب المنهل ورئيس التحرير: عبدالقدوس الأنصاري

مدير التحرير: نبيه عبدالقدوس الأنصاري

الاشراف الفني وتصميم الغلاف

عبدالعزيز رمال



«الرحمن ، علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان»
(صدق الله العظيم)

■ موضوع الغلاف ■

■ مشاعل العلم والمعرفة
على طريق التنمية

● قيمة الاشتراك السنوي :

في المملكة العربية السعودية مائة وخمسون ريالا سعودياً - وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي أربعة وخمسون دولارا أمريكيا أو مايعادلها.

المنهل

يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة - مكتبة الجيل

الريـــاض :
مكتب مجلة المنهل بالرياض بالسليمانية

جــــدة :
مكتبة جدة - مكتبة القلم - المكتبة العامة بالشرفية

بريدة :
مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبها السيد صالح عبدالعزيز العبودى

جازان :
المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد أحمد عيسى العقيلى

الطائف
المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم.

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات - الشرفية : جدة العنوان
البرقي : «المنهل» - ص . ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٧٨٣١

في هذا العدد

افتتاحية المنهل :

■ مشاعل العلم والمعرفة على طريق التنمية والتقدم بقلم : رئيس التحرير ص ٣ ، ٤

اسلاميات :

■ ليس من ريب في وجود الله خالق الأكوان والانسان ، ومعلمه البيان . .
بقلم الدكتور : ابراهيم دسوقى اباظه ص ٢٤ ، ٢٥ .

اقتصاديات :

■ الصناعة في جدة . . .
بقلم : سعادة السيد احمد بكر الحبشى مدير المدينة الصناعية ص ٣٨ ـ ٤٢ .

■ التكنولوجيا والوسائل الكفيلة بنقلها الى المملكة العربية السعودية . . . محاضرةللدكتور بهاء بن حسين عزى
ص ٤٧ ـ ٦٥ .

■ ازدياد حجم الانسان الآلى . . . ص ٧٨ ـ ٨٢ .

أدبيات :

■ البيت الطيب . . (قصيدة) . . . شعر : مصطفى النجار . ص ١٧

■ البشع (قصة) . . . بقلم : خالد مصباح مظلوم . ص ٤٤ ـ ٤٦ .

■ عيناك (قصيدة شعر) . . لشاعر الريف السعودى : مفرج السيد . ص ٧٥ .

■ امتى الاسلامية (قصيدة) . . . للاستاذ : حافظ مشرف . ص ٨٨ ، ٨٩ .

■ تقرير موجز عن نشاطات نادى أبها الأدبى . . ص ٩٠ ، ٩١ .

■ عمر بن الخطاب ناقدا . .
بقلم المهندس : محمد عبدالقادر الفقى .
ص ٦٦ ، ٦٧ .

ثقافيات :

■ تطور التعليم فى المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات ص ٦ ـ ١٦ .

■ ملاحظات غير عابرة . . بقلم : الشيخ عثمان الصالح . . ص ١٨ ـ ٢٣ .

■ الشرطة والعدالة الجنائية فى المجتمع المعاصر . . ص ٨٣ ـ ٨٧ .

عالم الكتب :

■ قال لى محدثى . . .
بقلم الأستاذ عبدالله عبدالغنى خياط ص ٢٦ ـ ٢٩

■ رأى فى كتاب الزيات والرسالة . .
من قلم روكس بن زائد العزيزى ص ٣٠ - ٣٣ .

■ الشيخ حمد الجاسر والجهات الأصلية . . بقلم الأستاذ عاتق بن غيث البلادي . ص ٣٤ ـ ٣٧ .

طرائف ونوادر عربية :

■ انه يرى العجل فرسا !!

■ مغفل وجاهل وأرعن !!
ص ٩٢

■ سوء فهم عن بلادة ذهن . .

■ لقد أريتها من عيوبى مالم تكن تعرفه . .

■أطعمونى ماءا . . .

■ احمد بن المدير الكاتب المعروف وشعراء زمنه المادحون ص ٩٣ .

بحوث لغوية :

■ تنبل . . .
بقلم الاستاذ عبدالقدوس الانصاري ص ٧٦ ، ٧٧ .

بحوث :

■ أهل نجد مازالوا يسمون الأرقام الحسابية المستعملة فى العالم العربى بالأرقام الهندية حتى اليوم . . ص ٤٣

رسائل الى المحرر :

■ رسالة كريمة من أمانة مدينة جدة . . . ص ٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية المنهل

مشاعل العلم والمعرفة على طريق التنمية والتقدم

احتل التعليم وتطويره ، ومايزال ، موقع الصدارة من اهتمامات قادة المملكة العربية السعودية ، وحظى بأولوية سبقت التفكير والشروع فى خطط وبرامج التنمية الأخرى ، انطلاقا من أن بناء الانسان هو حجر الزاوية فى كل مراحل وعمليات التطوير والتحديث .

ويتجسد الاهتمام البالغ لقادة المملكة بالعلم والتعليم فى أن صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله ، قد تولى بنفسه مسئولية التخطيط للنهوض بالتعليم ، كوزير للمعارف عام ١٣٧٣ هـ ، وان جلالته ، رغم عظم المسئوليات الملقاة على عاتقه داخليا وخارجيا ، مايزال يضطلع بدور بارز فى حقل التعليم كرئيس اعلى للجامعة الاسلامية ، يعطى الكثير من جهده ووقته كقائد وراع لهذه الرسالة السامية .

ولقد قيض الله للعلم وللتعليم مسئولين أكفاء من ابناء هذا البلد الطيب ، تعاقبوا على وزارتى المعارف والتعليم العالى ، وواصلوا المسيرة التى بدأها الفهد العظيم ، حتى عمت دور التعليم كافة مدن وقرى بلادنا ، وارتفعت رايات العلم والتنوير عالية خفاقة .

ويكفى للتدليل على ذلك نظرة سريعة للتطور فى حقل التعليم خلال السنوات الاخيرة .

وعلى سبيل المثال ، فان عدد رياض الاطفال ، لم يكن يتجاوز (٤٧) روضة عام ٩١ - ١٣٩٢ هـ ، بلغ عددها عام ٤٠٠ - ١٤٠١ هـ نحو مائة وتسعين روضة اطفال ، تحتوى على الف فصل تقريبا وتستوعب اكثر من (٢٨) الف طفل وطفلة . . كما كان عدد المدارس الابتدائية لا يزيد عن (١٧٠٠) مدرسة ، وصل عددها بعد عشر سنوات فقط الى نحو (٣٧٠٠) مدرسة ، تضم (٤٥) الف فصل وتستوعب (٩٣٠) ألف طالب وطالبة تقريبا .

أيضا فقد كان عدد مدارس المرحلة الابتدائية فى حدود (٤٠٠) مدرسة ، عام ٩١ - ١٣٩٢ هـ ، تقفز عددها الى مايزيد عن (١١٠٠) مدرسة عام ٤٠٠ - ١٤٠١ هـ ، بها عشرة آلاف فصل وما لا يقل عن (٢٥٥) ألف طالب وطالبة . . وبينما كان عدد المدارس الثانوية لا يتجاوز (١٣٠) مدرسة فى بداية هذه الفترة ، فقد اصبح عددها بعد عشر سنوات نحو (٣٧٥) مدرسة ، تضم ما لا يقل عن (٣٨٠٠) فصل ، ويتعلم بها نحو (١٠٠) ألف طالب وطالبة .

وقد حظى التعليم الفنى (الصناعى ، التجارى والزراعى) بمزيد من الاهتمام خلال هذه السنوات ، فزاد عدد مدارسه من (١٠) مدارس الى (٣٤) مدرسة بها اكثر من (٦٨٠٠) طالب . . وفى نفسي الفترة زاد عدد معاهد المعلمين والمعلمات من (٦٥) معهدا الى مايقارب (١٣٥) معهدا ، عدد طلابها وطالباتها يزيد عن (٢١) الف طالب وطالبة .

أما التعليم العالى فقد زاد عدد كلياته من (١٩) كلية الى مالا يقل عن ٥٥ كلية ، وبينما لم يكن عدد طلابه وطالباته يزيد عن (٩) آلاف فان هذا العدد قد تجاوز عام ٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ (٥٧) ألف طالب وطالبة ، كما زاد عدد اعضاء هيئات التدريس فى هذا القطاع من ألف عضو تقريبا الى (٦٠٠) عضو هيئة تدريس .

هذا ولم يفت الحكومة الرشيدة أن تولى فئات المعوقين قسطا كبيرا من الرعاية ، فانشأت معاهد التعليم الخاص (النور، الأمل والتربية الفكرية) وعملت على زيادة اقسامها وتطوير تجهيزاتها وامدادها بالكوادر المؤهلة القادرة على خدمة هذه الفئات ورعايتها . وقد أسفر ذلك عن زيادة عدد اقسام هذه المعاهد من (٣٧) قسما الى (٥٨) قسما ، وان كانت الزيادة فى عدد طلابها لم تتجاوز (٢٤٠) طالبا ، نظرا لزيادة الوعى الصحى وتطور الخدمات الطبية والعلاجية فى المملكة .

أيضا فقد حظى قطاع تعليم الكبار ومحو الأمية بنصيب وافر من اهتمام الدولة الرشيدة وجهودها ، باعتبار الامية أحد أخطر الأمراض التى تصيب الأمم والشعوب ، وانطلاقا من مبادىء ديننا الحنيف ، الذى ينفر من الجهالة ويدعو الى العلم والتفكير . ونتيجة لذلك فقد زاد عدد مدارس تعليم الكبار ومحو الامية من (٦٠٠) مدرسة عام ٩١ ـ ١٣٩٢ هـ الى (٢٥٠٠) مدرسة عام ٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ ، تحتوى على (٨٨٠٠) فصل وتخدم اكثر من (٨٠٩٠٠) دارس ودارسة .

وبعد ، فلقد تحقق الكثير الكثير من الانجازات والنجاحات فى حقل التعليم بمختلف قطاعاته ، ومازال المسيرة الناهضة تتواصل ، بفضل رعاية واهتمام جلالة الملك المفدي ، وحسن ادارة ومتابعة معالى الدكتور عبدالعزيز الخويطر وزير المعارف ومعالى الدكتور حسن بن عبدالله آل الشيخ ، وزير التعليم العالى ، اللذين يحرصان على ان تبقى مشاعل العلم والمعرفة على طريق التنمية والتقدم .

والله الموفق ،

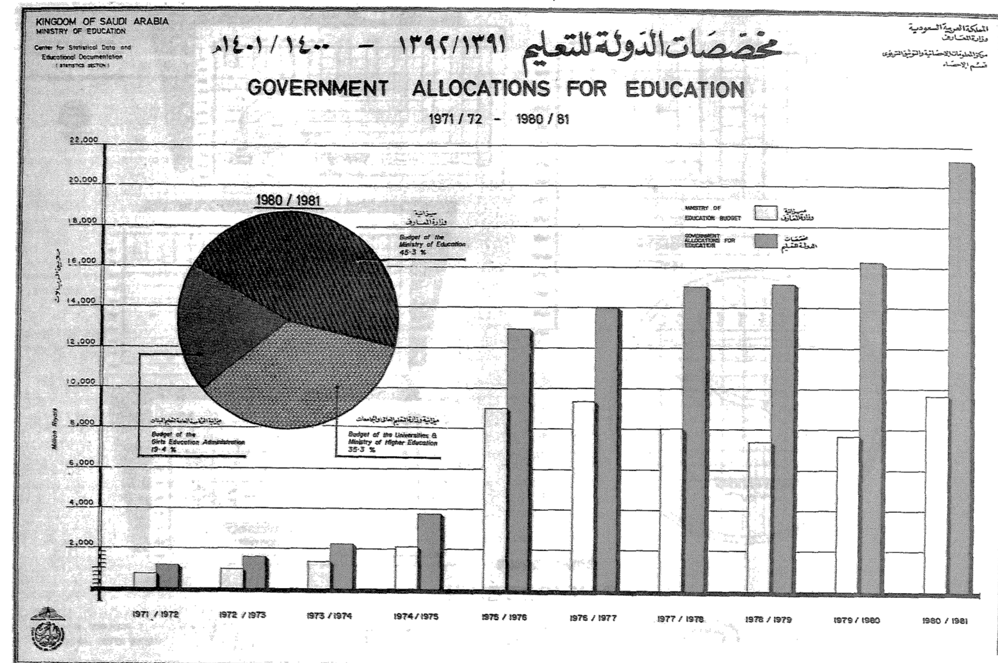
عبدالقدوس الانصاري
رئيس تحرير المنهل

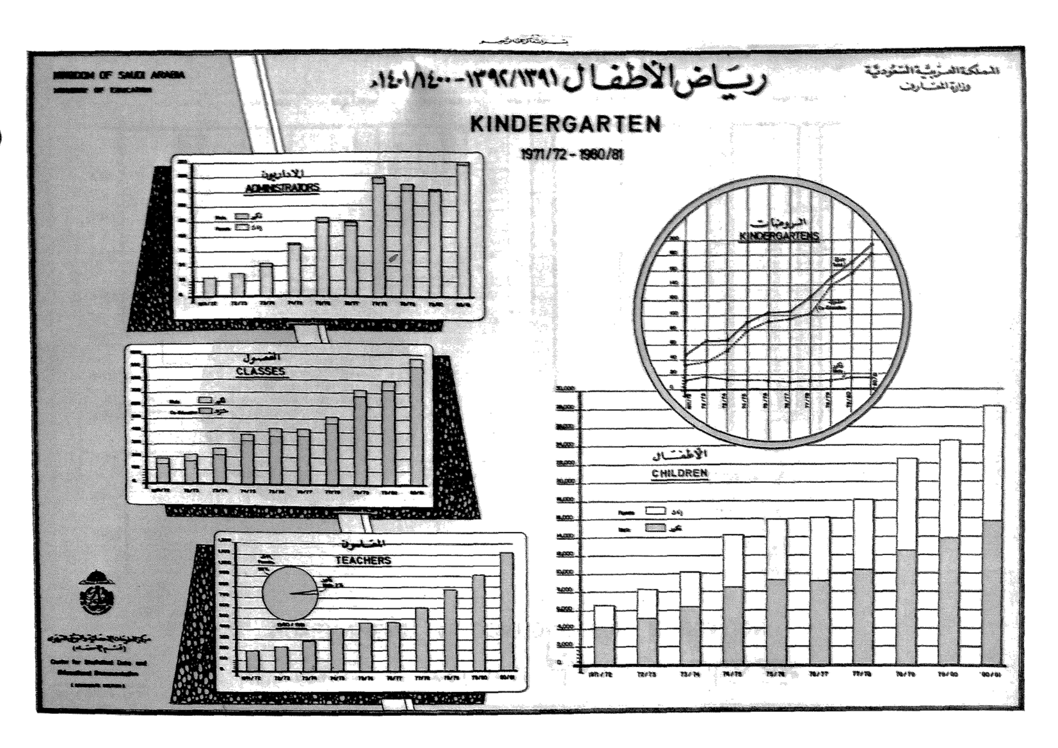
تطوّر التعليم
فى المملكة
خلال عشر سنوات
١٣٩١هـ - ١٤٠١هـ

■ تفضل معالى الدكتور عبدالعزيز الخويطر وزير المعارف ، بأرسال عشر لوحات بيانية لـ «المنهل» تمثل تطور التعليم وميزانيته فى المملكة العربية السعودية خلال العشر سنوات من ١٣٩١ هـ وحتى ١٤٠١ هـ . وتختص كل لوحة من هذه اللوحات بتطور نوع من انواع التعليم أو مرحلة من مراحله مع لوحة تمثل تطور ميزانية التعليم . وتنشر «المنهل» هذه اللوحات لتقديم صورة موجزة وسريعة عن النهضة التعليمية فى المملكة فى هذا العهد الزاهر .

والله الموفق .

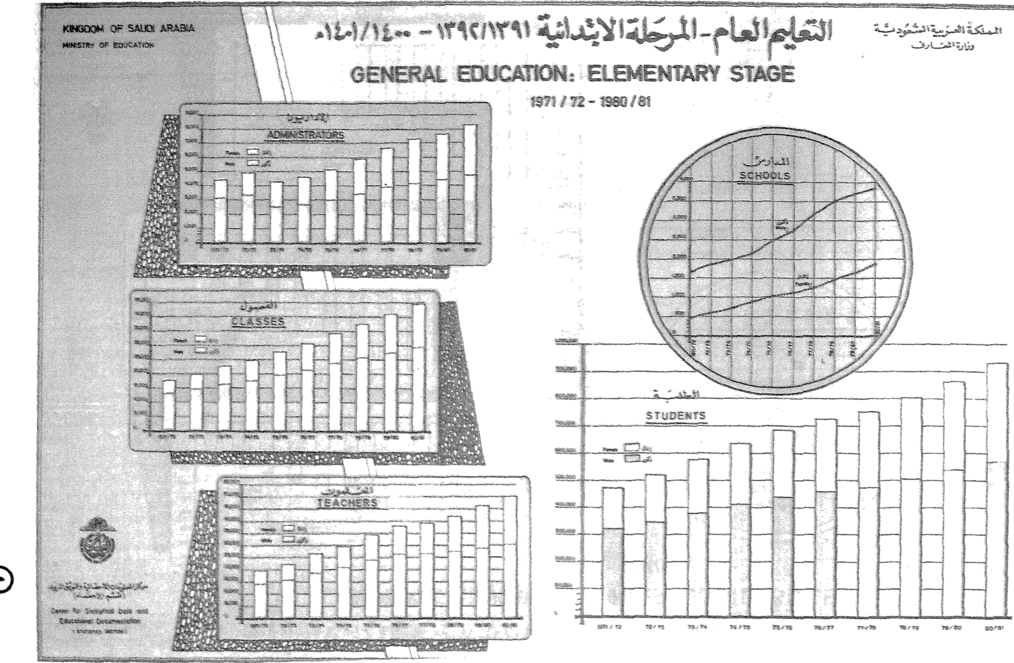
بسم الله الرحمن الرحيم

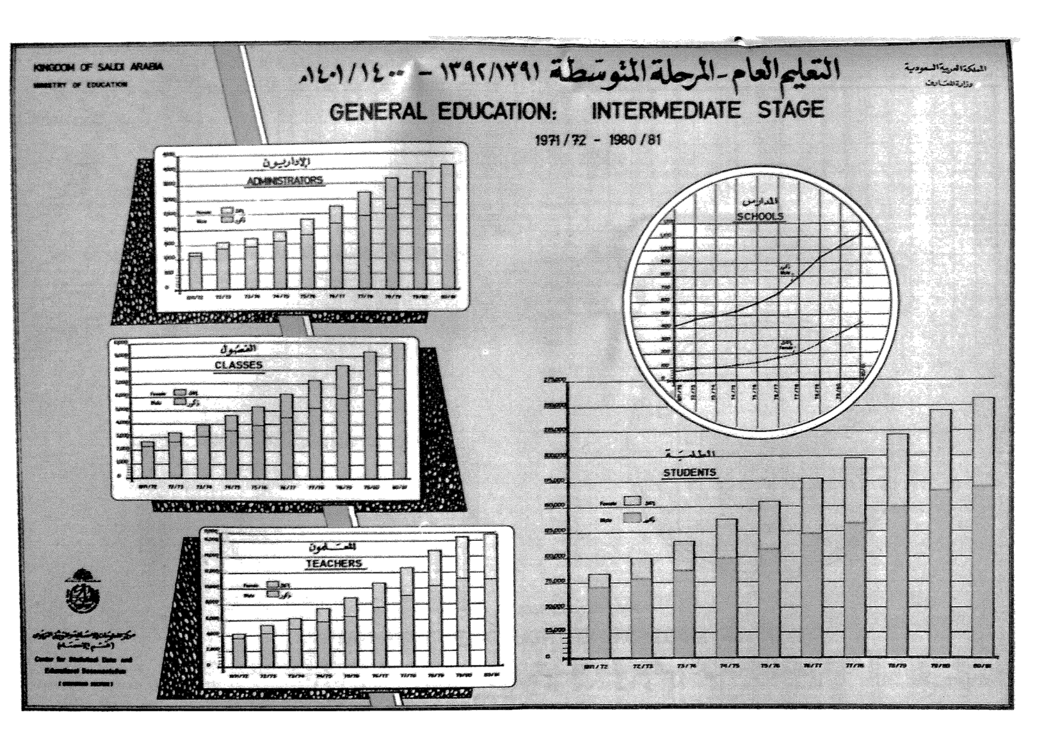




رياض الأطفال ١٣٩١/١٣٩٢–١٤٠٠/١٤٠١هـ
KINDERGARTEN
1971/72 - 1980/81
الإداريون
ADMINISTRATORS
الفصول
CLASSES
المعلمون
TEACHERS
الروضات
KINDERGARTENS
الأطفال
CHILDREN

بسم الله الرحمن الرحيم




KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
التعليم العام ـ المرحلة المتوسطة ١٣٩٢/١٣٩١ - ١٤٠١/١٤٠٠هـ
GENERAL EDUCATION: INTERMEDIATE STAGE
1971/72 - 1980/81
الإداريون
ADMINISTRATORS
الفصول
CLASSES
المعلمون
TEACHERS
المدارس
SCHOOLS
الطلبة
STUDENTS
Female إناث
Male ذكور
71/72
72/73
73/74
74/75
75/76
76/77
77/78
78/79
79/80
80/81
Center for Statistical Data and Educational Documentation

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

التعليم العام - المرحلة الثانوية ١٣٩٢/١٣٩١ - ١٤٠١/١٤٠٠هـ

GENERAL EDUCATION: SECONDARY STAGE

1971/72 - 1980/81

الإداريون
ADMINISTRATORS
Female إناث
Male ذكور

الفصول
CLASSES
Female إناث
Male ذكور

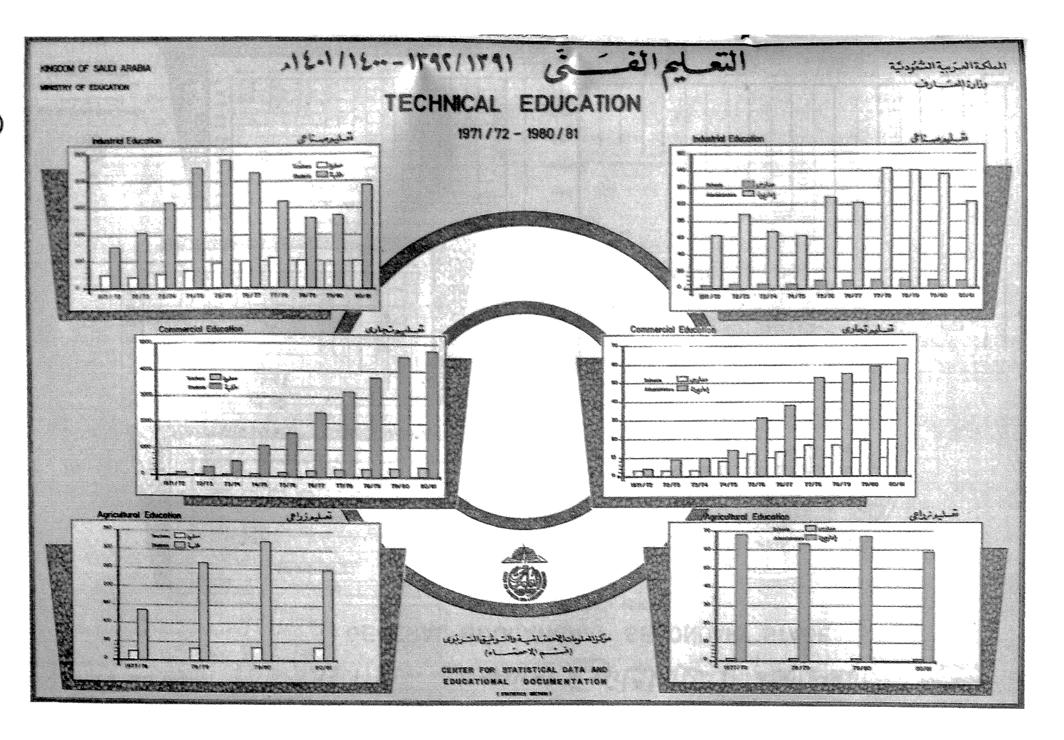
المعلمون
TEACHERS
Female إناث
Male ذكور

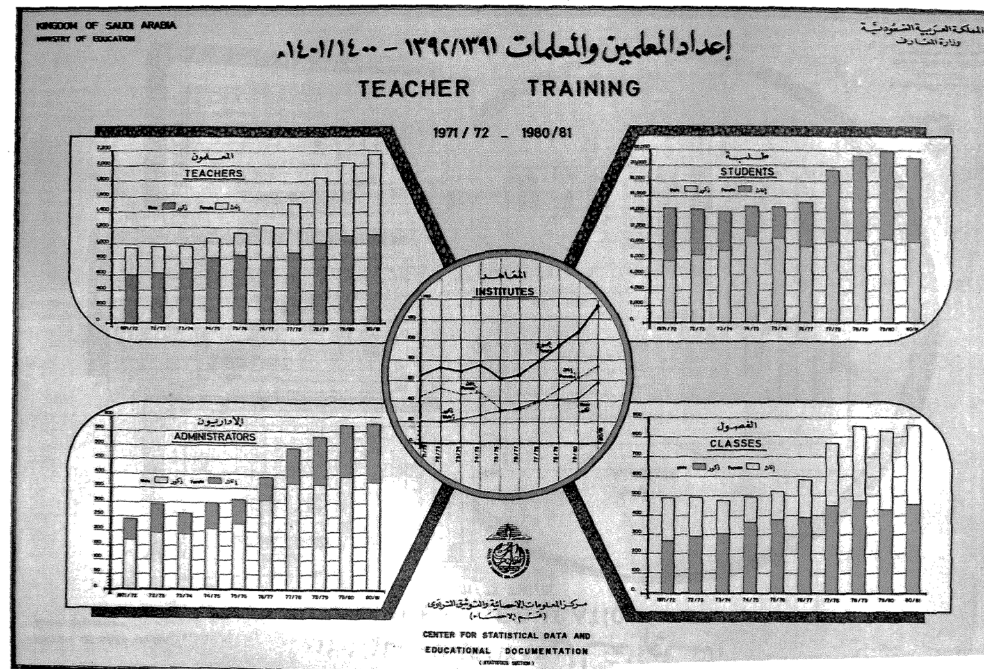
المدارس
SCHOOLS
ذكور Male
إناث Female

الطلبة
STUDENTS
Female إناث
Male ذكور

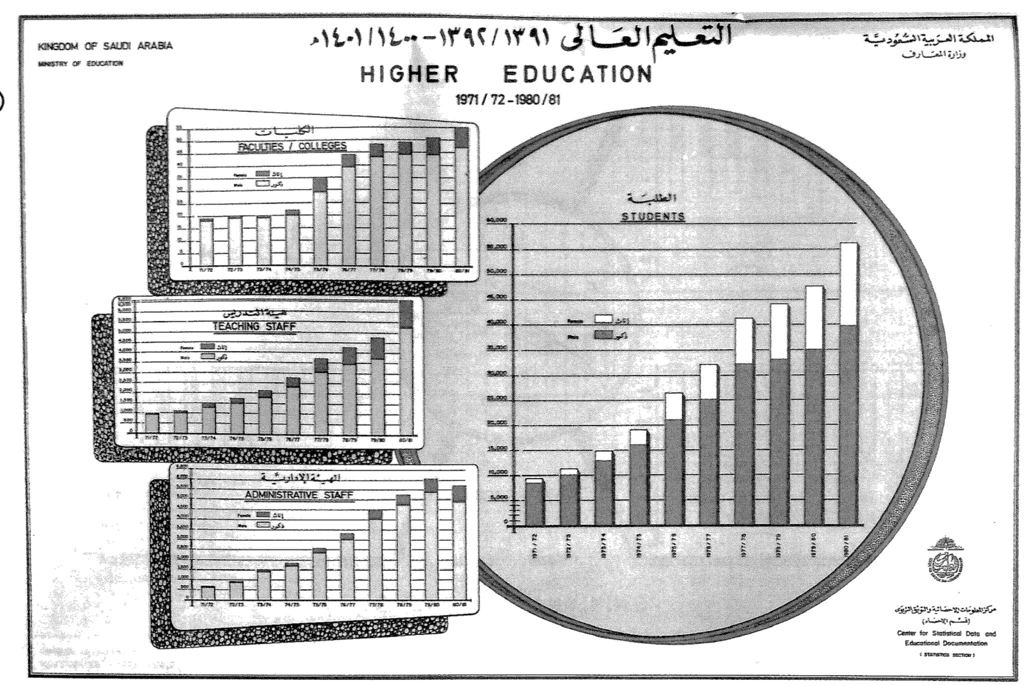
1971/72 72/73 73/74 74/75 75/76 76/77 77/78 78/79 79/80 80/81

مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي
(قسم الإحصاء)
Center for Statistical Data and Educational Documentation
(STATISTICS SECTION)


KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
التعليم الفني ١٣٩١/١٣٩٢ - ١٤٠٠/١٤٠١م
المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
TECHNICAL EDUCATION
1971/72 - 1980/81
Industrial Education
تعليم صناعي
Commercial Education
تعليم تجاري
Agricultural Education
تعليم زراعي
CENTER FOR STATISTICAL DATA AND
EDUCATIONAL DOCUMENTATION



بسم الله الرحمن الرحيم
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
إعداد المعلمين والمعلمات ١٣٩٢/١٣٩١ - ١٤٠١/١٤٠٠هـ
TEACHER TRAINING
1971 / 72 - 1980 / 81
المعلمون
TEACHERS
الطلبة
STUDENTS
المعاهد
INSTITUTES
الإداريون
ADMINISTRATORS
الفصول
CLASSES
مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي
(قسم الإحصاء)
CENTER FOR STATISTICAL DATA AND
EDUCATIONAL DOCUMENTATION



المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
التعليم العالى ١٣٩١/١٣٩٢ - ١٤٠٠/١٤٠١م
HIGHER EDUCATION
1971 / 72 - 1980 / 81
الكليات
FACULTIES / COLLEGES
هيئة التدريس
TEACHING STAFF
الهيئة الإدارية
ADMINISTRATIVE STAFF
الطلبة
STUDENTS
Female إناث
Male ذكور
1971 / 72
1972 / 73
1973 / 74
1974 / 75
1975 / 76
1976 / 77
1977 / 78
1978 / 79
1979 / 80
1980 / 81
مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي
(قسم الإحصاء)
Center for Statistical Data and Educational Documentation
(STATISTICS SECTION)

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

التعليم الخاص (تعليم المعوقين) ١٣٩١/١٣٩٢ - ١٤٠٠/١٤٠١هـ

SPECIAL EDUCATION

(EDUCATION OF THE HANDICAPPED)

1971 / 72 - 1980 / 81

Al - Nour Institutes for the Blind — معاهد النور للمكفوفين

Students — طلبة
Teachers — معلمون

1971/72 72/73 73/74 74/75 75/76 76/77 77/78 78/79 79/80 80/81

Al - Nour Institutes for the Blind — معاهد النور للمكفوفين

Sections — أقسام
Administrators — إدارية

1971/72 72/73 73/74 74/75 75/76 76/77 77/78 78/79 79/80 80/81

Al - Amal Institutes for the Deaf — معاهد الأمل للصم

Students — طلبة
Teachers — معلمون

1971/72 72/73 73/74 74/75 75/76 76/77 77/78 78/79 79/80 80/81

Al - Amal Institutes for the Deaf — معاهد الأمل للصم

Sections — أقسام
Administrators — إدارية

1971/72 72/73 73/74 74/75 75/76 76/77 77/78 78/79 79/80 80/81

Institutes for Retardates — معاهد التربية الفكرية

Students — طلبة
Teachers — معلمون

1972/73 73/74 74/75 75/76 76/77 77/78 78/79 79/80 80/81

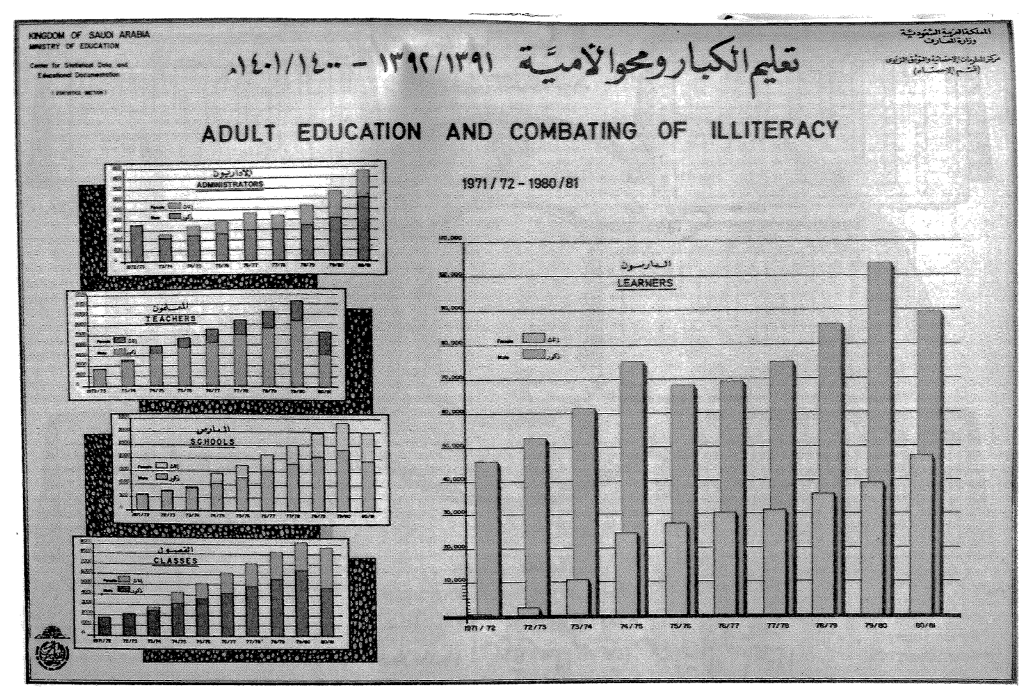
Institutes for Retardates — معاهد التربية الفكرية

Sections — أقسام
Administrators — إدارية

1972/73 73/74 74/75 75/76 76/77 77/78 78/79 79/80 80/81

مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي
(قسم الإحصاء)

CENTER FOR STATISTICAL DATA AND
EDUCATIONAL DOCUMENTATION
(STATISTICS SECTION)


KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
Center for Statistical Data and Educational Documentation
المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
تعليم الكبار ومحو الأمية ١٣٩١/١٣٩٢ - ١٤٠٠/١٤٠١هـ
ADULT EDUCATION AND COMBATING OF ILLITERACY
1971 / 72 - 1980 / 81
الإداريون
ADMINISTRATORS
المعلمون
TEACHERS
المدارس
SCHOOLS
الفصول
CLASSES
الدارسون
LEARNERS
Female إناث
Male ذكور
10,000
20,000
30,000
40,000
50,000
60,000
70,000
80,000
90,000
100,000
110,000
1971 / 72
72/73
73/74
74/75
75/76
76/77
77/78
78/79
79/80
80/81

البيت الطيب

شعر: مصطفى النجار

في لفحة الرمضاء أغصنُها
كانت ربيعاً دوحةُ التّعبِ
مدَّتْ ظلالاً فوق منزلنا
من بعد نأيِ الخِصبِ والسُّحبِ
بيتٌ بسيطٌ هادىء، ورؤىً
خضراء ضمّت منزلُ الأدب
بيت طهورٌ ، ضيِّقٌ ، ألِقٌ
صار المدى من فرحةِ الزُّغُبِ
واصّاعدت فى الأفْق باسمةً
شمسٌ ، فياشمسَ المنى اقتربي
قالت لىَ النَّفسُ التى صَبَرتْ :
هذا جزاء الصَّابرِ التَّعِبِ
سرِّح فؤاداً من توجّعِهِ
واشهدْ ربيعَ الكدِّ والنُّوبِ
من صبر أمٍ ، من صمودِ أبٍ
يسعى ويسعى واضح السبب ؟
برد الحلال ارتاح فى خلد
رغم اضطرامِ النَّار لم يذبِ
فالرزقُ ، رزقٌ طاهرٌ أبداً
أنْعِمْ بهِ من منهلٍ لأبيْ !
انى بنيت البيتَ من تعبٍ
صبراً ، وحسبي الله يرأف بي.

● حلب ص . ب ٥٢١٩



ملاحظات غير عابرة

بقلم الشيخ عثمان الصالح

رفيق السوء .. قصة للآباء

الجرثوم - القليل بتفاعله يقضى على الجسم السليم . . والمرض ينتشر ويتكاثف فى اى مجموعة من البشر وان كان اصله ضئيلا - إن لم يقاوم . . وكذلك رفيق السوء قد يفسد الصالحين ، ويقضى على مالديهم من منابع الخلق ومعين المكارم . وانني انقل اليك هنا ايها القارىء العزيز قصة لطيفة . . عن البلاغة «اللبنانية» تقول القصة :

يروى . . انه كان لأحد الناس ولد سيء السيرة فاسد الأخلاق ، وقد بذل أبوه جهده لاصلاحه فلم يفز بطائل ، ولما أعيته الوسائل أخبره بعض الناس بأن فى الجبل صومعة يقيم فيها أربعون ناسكا من الأتقياء الصالحين ، واقترحوا عليه ان يرسل ابنه ليقيم بينهم حتى يتطبع بطباعهم ، فحمله اليهم وشرح لهم حاله فتقبلوه بينهم ليصلحوا سوء طباعة . .

وبعد ان أمضى شهرا ذهب الاب الى

الصومعة فوجد أن ولده أتلف حال الأربعين ناسكا، فاهملوا أمر دينهم ، وجعلوا الصومعة دار لهو يعاقرون فيها الخمر، ويلعبون القمار، ويرتكبون كل منكر . . وهاله الامر وعاد يندب حظه ، فقابله شيخ كبير ولما أخبره بحاله قال له : إن الشخص الفاسد يفسد طباع أربعين صالحا، ولايستطيع أربعون صالحا ان يصلحوا أخلاق شخص واحد فاسد الطباع .

● وتقول الجريدة معلقة : والآن وقد تلوت أيها القارىء عليك هذه الحكاية فأعلم أن جرثومة الشر سريعة العدوى، فحذار من أن تتخذ من سيء الخلق صديقا، ظنا منك بأنك فى مأمن من سوء خلقه ، وأنك لن تتطبع بطباعة مهما عاشرته بل يجدر بك أن تفر منه فرارك من الأفعى السامة فان الويل والدمار ، وخراب الديار. فى عشرة الرفقاء الاشرار. انتهى

اذا كان الطباع طباع سوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

وشهد شاهد من أهلها



قالت صحيفة لبنانية قديمة هى ابلاغ :

لما سئلت سيدة فى شيكاغو عما يدعوها الى تطليق زوجها الخامس اجابت: (لاتوجد أزمة فى الرجال. ولكن توجد ازمة فى الرجال الصالحين) . .

ومادامت هذه المرأة الامريكية التى تعيش فى بلاد اطلق لغرائزها العنان . . وتاه فيها الشابات والشبان . . فأن اليقظة والتفكير اللذين يصدران من عاقل او عاقلة كفيلان بان يعطيانا درسا من اولئك بأن اسلامنا ودينا وامتنا فى بلادنا وتعيش بخير لأن الاباء يختارون الرجل الصالح لبناتهم وبناتنا ولله الحمد يخترن الرجل الصالح لزواجهن منه . . ان تلك النصيحة الغراء التى اطلقتها تلك

المـرأة الامـريكيـة قد صدرت من بلاد يسـودهـا الاختــلاط فى العمـل والعلم وبـين الـدارسـين والــدارســات فى المـدارس . . وفى سائـر الـوان الحيـاة . . الا ما اقـل النسـاء اللواتى يبحثن عن الـرجـال الصـالحـين فى بلاد غير بلادنـا . . وأقل منهن الـرجال الذين يتلمسون المرأة الصالحة التى يزينها جمال خلقها واستقامة سيرتها وحسن ادارة بيتها .



(اليقظـة) مجلة كويتية ـ تجد فيها كلمات نابضة بالحيوية متسمة بالفائدة . . وفى صفحتها الاخيرة عنـوان ثابت : (اللمسـة الاخيرة) . أعجبنى منها ما فيها من معنى يجب أن يلم به كل مسلم وعربى . . وشـاقنى منهـا الصـراحـة الـواضحـة التى لاغمـوض فيهـا . . هذه الكلمـة لكـاتبـة تسمى (عائدة باقى) واليك ايها القارىء ما تقوله هذه المرأة :

محلات (مـارك انـد سبنسـر) أتحفت السـوق الـبر يطـانى بمايـوه نقش عليه كلام باللغة العربية قبل ان نتبين المكتوب على المايوه، قلنا أن متاجر ـ مارسـك وسبنسر ـ المشهورة فى بريطانية تتعاطف مع العرب وتسعى الى ازالة الحاجز النفسى بينهم وبـين الاسـرائيليـين ، وبعـد التـدقيق تبـين أن المكتوب على المايوه ليس الا (لا اله الا الله) .

صورة المـايـوه هذا نشرت فى الزميلة «الانباء» العـدد ٧٥٢ تاريخ ٦/ ٢/ ٧٨ ، وبعد التمحيص تبين ان المايوه ليس الا ـ سروالا ـ داخليا .

هذا التحـدى للعـرب والمسلمـين ولشعائرهم الـدينيـة خرج به صاحب مارك انـد سبنسـر ـ اليهودى المعروف بتعصبه لاسرائيل والصهيونية ، والذى داوم على التبرع لاسرائيل بصورة مستمرة .

يوم وضـعـت محلات ـ مارك وسبنسـر ـ على قائمـة المحلات والشركات المقاطعة عربيا ، يومها كنت فى لنـدن ، وقـد نقـل الى انكليـزى أن صاحب محلات ـ مارك وسبنسر ـ قال عندما علم بالخبر : «سـوف أخفض أسعـارى بنسـا واحـدا فقط ، وأنا على ثقة بأن هؤلاء الكلاب ـ ويقصد العرب سيتزاحمون للشراء من عندى» . .

وللأسف صدقت توقعاته وظل العرب يتوافدون على محلاته بدون انقطاع .

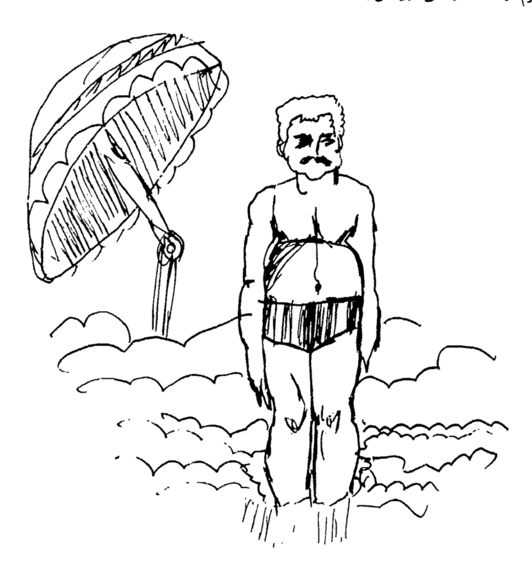
مرة اخرى استعمل ـ مارك وسبنسر ـ اللغة العربية فى محلاته التجارية ، حيث وزع هنا وهناك لافتات كتب عليها بالعربية ـ السارق يعاقب ـ وكأنه يريد ان يقول للعالم كله إن العرب لصوص ـ وكأن العرب هم الذين سرقوا فلسطين وبعدها سيناء والجولان وغزة والضفة أو كان اليهود حرروا ـ ارضهم ـ بالكفاح كما قال «بيجن» . .

ولم يكتف ـ مارك وسبنسر ـ بكل هذه الاهانات للعرب بل تابع حملة التشهير هذه . . ففى الصيف الماضى لم يكن يمضى يوم الا وتطلب محلات ـ مارك اندسبنسر ـ الشرطة متهمة احد العرب بالسرقة ، بينهم اشخاص مسنون ونساء لايعرفن اللغة الانكليزية . . وأخبرنى رجل عربى هرم كيف اقتادوه الى البوليس بعدما اتهموه بالسرقه لان محلات ـ مارك وسبنسر لاتعطى فاتورة بالاغراض التى يشتريها الزبون . . والحكم فى هذه الحالة يترك للموظفين الذين تزين صدورهم (نجمة داود) ، ويكفى ان يشهد احدهم بان هذا أو ذاك لم يدفع ثمن الحاجة التى معه حتى يعتبر سارقا .

إن حملة التشهير التى يتولاها ـ مارك وسبنسر ـ باتت تلاقى الاشمئزاز فى الشرطة البريطانية التى أفصحت فى اكثر من مناسبة عن شكوكها بالادعاءات الكثيرة التى تأتيها من المتاجر الصهيونية فى لندن .

وبعد . . ايها العرب الطيبون الذين تلاقون التحدى الصهيوني السافر حتى لشعائركم الدينية . . ايها العرب الساذجون ، أدعوكم باصرار ألا تسقطوا الحواجز النفسية ، بل أقيموها سدودا عالية قوية فى وجه الحقد الصهيونى . .

أيتها الاجيال الماضية والحاضرة والتى



ستحضر املأوا قلوبكم كراهية واشمئزازا للصهيونية والصهيونيين العالميين لكل شيء يأتى ويقدم من قبلهم او يعرض او يفرض فانه سم فتاك.

للأسف ياعرب، نحن لم نعد نرهب الا بعضنا.. وكل مالدينا من عدة وتعداد، وكل ماعندنا من نفط وثروات كل ذلك - ضحكة كبيرة - يفرقعونها على الموائد الحافلة بالاطباق الاسرائيلية الشهية بالتوابل والغنية بالخداع والكذب.

مرة منذ سنوات. وعندما كنا بألف خير، قالت جولدا مائير: كلما وضعت رأسى على المخدة وتخيلت كم فلسطينيا وعربيا يولد هذه الليلة أصبت بالقلق والرعب.. مؤخرا، رأينا جولدا مائير رئيسة وزراء العدو - السابقة على شاشات التليفزيون العربى.. لم تكن تبدو عليها آثار الارهاق او القلق..

تصوروا ياعرب، لقد احبطوا حتى امكاناتنا وقدراتنا المتفوقة فى الانجاب والتناسل.. ياعرب.. يابسطاء.. انبذوا الحضارة والمدنية لأن الاسرائيليين لايفهمون لغة الحوار الحضارى.. تحركوا قبل ان نؤول جميعا الى ما آل اليه زنوج امريكا وهنودها الحمر، هذا مايحدث اليوم لفلسطين: الأرض المحتلة، وهذا ما قد يحدث لعرب الأرض التى لم تحتل بعد.. هبوا قبل أن يصبح تاريخنا قصة تصلح للسينما الامريكية، وقبل ان تصير حكاياتنا مثل حكايات السود فى مسلسل - الجذور - واذا وقع علينا مثل هذا الظلم. فإنه لن يخرج من بين اليهود واحد مثل الزعيم الامريكى لنكولن ليرفع الظلم عنا نحن العرب البسطاء الساذجين المساكين.

وتعليقى(١) - أولا هو انه ليس كل العرب يتزاحمون على هذه المحلات.. وليس كل العرب والمسلمين يتهافتون عليها بل ان القلة المتهافتة عليها ليست بذات وزن ولا قيمة وقد يقال إن العرب الذين يتكاثرون فى انكلترا فيهم غفلة وسذاجة وحسن نية ولكن المسلم العربى يجب أن يكون يقظا وان لا ينخدع بالبسمة الصفراء تصدر من أعدائه الالداء ولو كنت فى لندن وسمعت بأن هناك فتيات وفتيانا لايضعون نجمة داود فى تلك المحلات على صدورهم بل يلبسون ثياب العمال وهم متخصصون باللطف وخفة اليد لا فى المعاملة فقط ولكن يضعون أو يدسون حاجات خفيفة الحمل ثمينة القيمة فى جيوب شخصيات وسيدات عربية بلباقة ومهارة وقد حدث ان اتهم ثائم بأعمال وزوجة سفير عربى، وقد انكر كل ذلك كل من القائم بالاعمال وتلك الزوجة بإباء وشمم مانسب اليهما اثما وبهتانا.. ولكن الاهانة والذلة والاحتقار التى تلقياها لا تمحى ابدا والسبب الأول والاخير هو حسن النية والسذاجة والفضيلة.. وكم وقع فى حبائلهن كثير من الناس. وأخيرا فان كلمة الكاتبة (عائدة) يجب ان تكون على البال دائما وان نحذر عدونا دائما ونأخذ بالحيطة من كل من لم نعرف دخيلته ولانجزم بمودته وخاصة فى بلاد الاجانب.

---

(١) المنهل: هذا التعليق من قلم فضيلة الشيخ عثمان الصالح صاحب (الملاحظات غير العابرة).

كلمات مختارة

١ ـ ثلاثة تدل على عقل أربابها : الكتاب والهدية والرسول .

٢ ـ أعظم النساء المرأة التى تعلمنا كيف نحب ونحن نكره وكيف نضحك ونحن نبكى .

٣ ـ لاشىء يرفع قدر المرأة كالعفة .

٤ ـ يتقدم الصغار على الكبار فى ثلاثة مواضع :
اذا ساروا ليلا . . أو خاضوا سيلا . . أو واجهوا خيلا . .

٥ ـ ثلاثة يفسدون ثلاثة : دين بلا عقل ، ومال بلا بذل . . وعشق بلا وصل . .

٦ ـ الصيت ولا الغنى «مثل عامى» .

٧ ـ الطمع رق . . أذل الحرص أعناق الرجال .

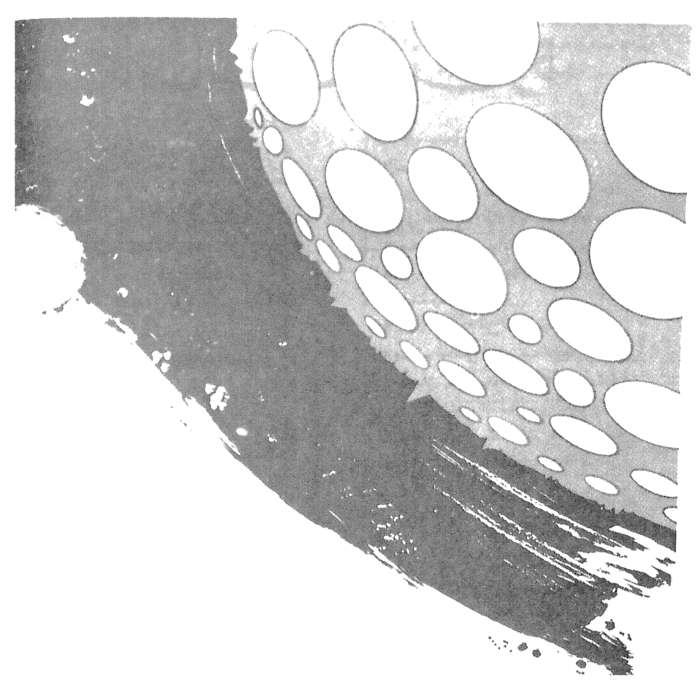
٨ ـ (ان الخائن الذى يدعى أنه من عظماء الرجال فى خدمة الاوطان لايلبث أن ينفضح سره بسلاحه . لأن خدمة الاوطان تتطلب الامانة . ولايحمل جوف قلبين . ولايعى قلب نقيضين ، فتبا للخيانة وتعسا للخائنين .

٩ ـ قال على بن ابى طالب رضى الله عنه :
اوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا : لايَرْجُوَنَّ أحدكم الا ربه ولايخافن الاذنبه ، ولايستحى اذا سئل عما لايعلم أن يقول : لا أعلم . واذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه ، واعلموا ان الصبر من الانسان بمنزلة الرأس من الجسد، فاذا ذهب الرأس فقد الجسد .

طرفة

أبناء بررة وأب عبقرى

قال الصديق لصديقه . . وقد رأى أبناءه الكبار :
ماشاء الله لقد كبر الأولاد، حتى صاروا أطول منك . . ثم تابع كلامه قائلا : أظنك لاتمد يدك عليهم أو على أحد منهم . . فأجاب الصديق الأب . . انا لا أمد يدي عليهم الا فى حالة الدفاع عن النفس . . (هذا والمعنى واضح والتربية ناضجة . . والأب عبقرى . .)



ليس من ريب في وجود الله خالق الأكوان والإنسان، ومعلمه البيان

بقلم الدكتور: إبراهيم دسوقي أباظة
كلية الحقوق - الرباط

فى الأزل كانت حقيقة واحدة لايوجد فيها شك وهى وجود (الله) وحده الذى خلق كل شىء فأحسنه وخلق الانسان وعلمه البيان.

وصلة اللزوم بينهما صورتها الاديان فى حوارات رائعة على أحسن صورة فكان تصور الانسان لله موجودا نظريا فى جوانح الانسان فى القدم القديم.

وعلى مر العصور قامت فئات قاصرة الادراك والوعى تنفى وجود الله وكان نفيها فى الواقع عجزا عن تصوره. فعندما يحار عقل الانسان فى تفسير وجوده يغشاه الكبر والنزوع الى الراحة فيلغى عقله، وينكر وجود الله.

والذين يتصورون أن وجود الله عز وجل (موضة قديمة) وأن الدين (أفيون الشعوب) تجتره اجترارا لتتلهي به عن مآلها..

هؤلاء جميعا مغالطون لاكبر الحقائق العلمية الثابتة وهى · أن عقل الانسان بكل قواه وطاقته سيظل دائما دليلا الى وجود الله سبحانه وتعالى، وإن كان سيبقى دائما دون الحقيقة الكلية لادراك حقيقة ذلك الوجود.

والفكر المادى يراوغ فى التسليم بهذه الحقيقة فيدعي الاعتراف فقط بكل حسِّى ملموس. فكل مايثبته العقل وتؤكده التجربة فى نظره هو الحقيقة عنده وفى نظره القاصر العاجز. وما دون ذلك لديه هو وهم مطلق أو مضاربة على المجهول. فهل تثبت هؤلاء من أن مايقصر العقل عن ادراكه لاينهض دليلا على عدم وجوده.

فالقوة الكهربائية مثلا موجودة فى الكون، وكون عقل الانسان لم يكتشفها الا مؤخرا (فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى) ليس معناه أنها لم تكن موجودة من قبل وما يصدق على الكهرباء يصدق على العديد من الظواهر والحقائق والقوانين التى لم يدركها بعد عقل الانسان

اذن يصبح القول بحق ان مالم يدركه العقل البشرى بالحس ليس بمعدوم كما يتوهم هؤلاء ولكنه ممكن الكينونة اذا ماتوافرت شروطها.

فالوثوق المطلق بالعقل الانسانى فضيلة تسمح بانماء المعرفة الانسانية وازدهارها.. ولكن العلم لايجوز أن يذهب بنا الى حد الخيلاء الفكرية التى اعاقت تقدم المعرفة الانسانية على مر العصور.

فهل استطاع الماديون من أصحاب المذاهب التجريبية والعقلانية.. الخ أن يكشفوا خبايا ذلك العقل الانسانى الذى يدعون ثقتهم المطلقة به؟

هل استطاعوا حتى اليوم أن يقفوا على الطريقة التى تسحل بها المعلومات فى خلايا العقل الانسانى؟

هل استطاعوا مثلا أن يبينوا الكيفية التى يتذكر بها عقل الانسان؟ بالطبع كلا..

ان دعاة المادية يصدرون احكامهم على المطلوب، فاذا كان المطلوب هو تقدم المعرفة الانسانية باذكاء روح البحث العلمى، فليس معنى ذلك أن جميع حقائق داخل هذا العالم وخارجه تخضع للمعرفة العقلية عن طريق الحس المادى المباشر.

لأن هذا يعنى الاعتراف للعقل بسلطان مطلق فى شؤون المعرفة وهذا ما ليس له.

حنانيكم يادعاة المادية

فلقد قالوا قديما: (ان فاقد الشىء لايعطيه)



قال لى محدّث

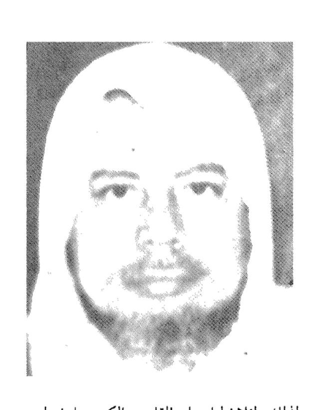
بقلم الاستاذ : عبدالله خياط

قال لى محدثى وهو يجمع ثيابه يتحفز للقيام وكأنه نسى شيئا مهما يريدان يكاشفنى به قال ـ ما بالك انصرفت عن التقريظ للكتب التى تصدر فى مجتمعنا والمؤلفون لها فى حاجة الى التشجيع ولفت الانظار الى انتاجهم والحث على مطالعته والافادة منه ـ قلت واى كتاب تقصد ان الكتب كثيرة قال هذا كتاب صدر أخيرا للاديب البحاثة الاستاذ عبدالقدوس الانصاري وهو فى موضوعه جدير بالمطالعة والافادة منه والاعلان عنه فان المؤلف قد بذل فيه جهدا مشكورا من حقه ان يشد على يديه وان يبارك جهده وبحثه . واذا كنت انت وامثالك لاترفعون رأسا بمثل هذا الكتاب وهو أقرب الصلة بك فهو عن الكعبة وانت امام المصلين تستقبل بهم الكعبة فمن يرفع رأسا بامثال هذه النوادر من الكتب التى يعرف منها الكاتب ما لايحصل عليه فى الاسفار الكبيرة والموسوعات التى يتشتت فيها ذهن القارىء.

قلت والله لقد كان من الواجب على وعلى

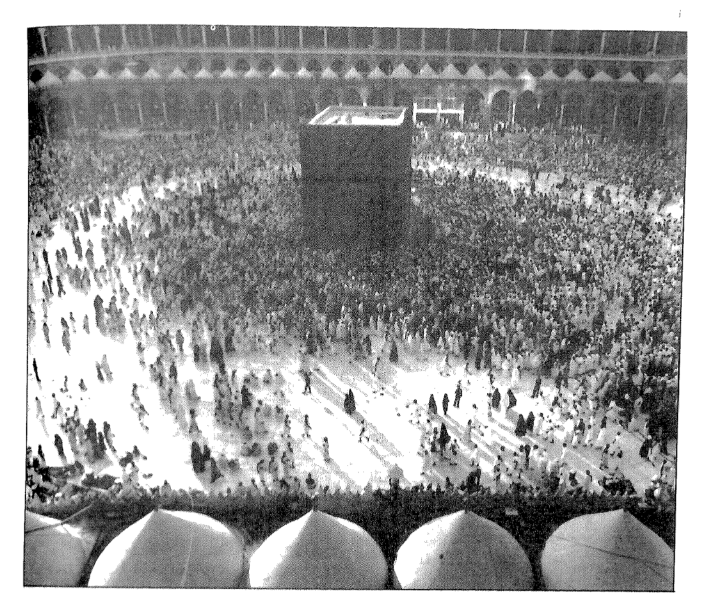
أمثـالى أن يتجهـوا هذا الاتجاه الذى ألمحت اليـه وبـخـاصـة مع مؤلـف للصـديـق الاسـتـاذ عبدالقدوس الانصارى ولقد كان دأبى دائما متابعة انتـاجـه وكتـابـاتـه فى الصحف وكنت قد كتبت تقريظا فى الماضى عن بعض كتبه وهـذا كتابه الاخير «التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الاسلام وضعته بجوارى منذ أن اهدانى اياه على امـل الكتـابة عنه غير ان تعدد جوانب مسئولياتى وفتـور نشـاطى اقعدنى ذلك عن الواجب وسوف أتـدارك ما فات بالكتـابة العاجلة عن الكتاب ان شاء الله وفى الحـال اخـذت الكتـاب وبـدأت فى تصفحـه فألفيته مكونا من تسعة فصول كل فصل حوى او احتـوى على الكثير مما يتصـل بالكعبـة المشـرفـة ففى الفصل الأول عرض المؤلف لأسماء الكعبـة قبـل الاسـلام ومـا أذكر أننى وقفت على مثـل هذا البحث فى كتـاب غيره وقد أبلى المؤلف بلا حسنـاء فى تتبـع اسماء الكعبة فذكر اسماءها فى القرآن فى عدة سور وفى كتب الحـديث ايضـا ثم عرض لكسوتها وقرر أن أول من كسى الكعبة تبع الأول ونقـل ماذكـره الحـافـظ ابن حجـر فى فتـح البـارى عن ابن جريـح ان اول من كسى الكعبة سعـد ابـو كرب اعقب ذلـك بالفصل الثانى وفيه الحـديث عن عمارة الكعبـة فى أدوار مختلفـة اولهـا عمارة خليـل الله ابـراهيم وابنه اسماعيل ثم العمارة الثـانيـة والثـالثـة عمارتـا العمالقة وجرهم ومما قاله المؤلف ـ لم يصل الينا علم بتعمير شامل للكعبة فى عهد حكم خزاعة لمكة وتحدث عن العمارة الرابعة لقـريش وذكـر ان رسـول الله ﷺ كان يحمـل الحجارة على رقبته ـ كما تحدث فى صفحة ٣٠ عن خزاعـة والاصنـام وفى هذا العهـد برزت ظاهـرة الانحـراف فى العقيـدة عقيـدة التـوحيـد وذلـك بجلب عمرو بن لحى الاصنام من الشام ووزعها فى بلاد العـرب ونصب بعضهـا داخـل الكعبـة والبعض الآخر حولها.

ويطـول بنـا الحـديث لو اخـذنـا نستقصى الفصول ونتحدث عن كل ما جاء فى كل فصل ،



لذلك ولئلا نطيل على القارىء الكريم بل نعطيه المـامـة عن الكتـاب نقتصـر على ذكـر عنـاوين الفصـول مع لمع قد نعـرض لذكرها فمن عناوين الفصل الثالث ـ الكعبة معبد لامعبود ـ عمرو بن لحى وتغيير دين ابـراهيم ـ مبـادىء نزوع العرب الى عبـادة الاوثـان ـ استهتـار العـرب فى عبـادة الاصنـام ـ برغم انتشـار الشـرك أبقى العـرب الكعبة والحجر الاسود على ما كانا عليه فى العهد الابـراهيمي ـ آراء المستشـرقـين ليست بريئة وليسـت للعلم الخـالص ـ عود على نقض آراء المستشـرقـين ـ وذكـر فى هذا الفصـل والذى قبله جله ردودا على المـستشـرقـين فى مزاعمهم ان الحجـر الاسـود كان معبـود الجـاهليـين ومما قاله المؤلف بهذا الصـدد . . فهـذا تقـريـر صريح من (ولهـوزن) بأن الكعبـة والحجـر الأسـود كانـا معبـودين لاهـل الجـاهليـة كما ان نقل جواد على لاقوال المستشرقين المجرد من نقدهم او الملاحظة عليهـا يوصلنـا الى حقيقـة ماثلة للعيـان وهى ان جواد على كان (بـوقـا) مجردا لارائـهم فى هذا الامر حاكيا فقط ـ مسلما بها تسليما تاما .

ثم نقـل المؤلف ماذكـره الشيخ محمد المكى بن الحسـين فى كتابه اسماء الكعبة المشرفة



فقـال ـ انه مما يدل على ان العـرب ماكـانـوا فى جاهليتهم يعتقـدون بربـوبيـة الحجـر الاسـود والكعبـة معـا ـ ان من ايـمانهم (لاورب البيت والحجر) !

ومن عناوين الفصل الرابع ـ البحوث العلمية كشفت لنـا ان الكعبـة هى مركـز الارض وهـو موضـوع نفيس اضـاف اليه المؤلف قوله ـ نضيف الى ذلـك ان علماء العـالم الاسـلامى القدامى قد اشـاروا الى هذا المـوضوع اشارة صريحة واضحة فقـد جاء فى معجم البلدان ليـاقوت الحموى قوله (وقـد جـاء فى الأخبـار أن اول ما خلق الله فى الأرض مكـان الكعبـة ثم دحـا الأرض من تحتهـا فهى سرة الأرض ووسـط الـدنيـا وأم القرى أولها الكعبـة وبكة حول مكة وحول مكة الحرم وحول الحرم الدنيا.

ثم فى الفصل الخامس اوائل من كسوا الكعبة ـ اخطـاء تاريخيـة فى دائـرة معـارف وجدى ومرآة الحـرمين لابراهيم رفعت ـ وهى أخطاء فى تسمية اول من كسى الكعبة.

وفى الفصل السادس تحدث المؤلف عن هدايا الكعبة ـ وآثارها وذكر من آثارها الجب اى (البئر) التى حفرها ابراهيم ابان بنائه للكعبة وقد جعلها مخزنا لهدايا الكعبة. وتحدث ان من تعاليق الكعبة قرنـا الكبش الـذى فدى به اسماعيل قال المؤلف وقـد روى الازقـى حديث النبى ﷺ لعثـمان بن طلحـة ونص هذا الحـديث الشـريف (انى رأيت قرنـى الـكبش فى الـبيت فنسيت ان آمـرك أن تخمـرهما فانـه لاينبعى ان يكـون فى البيت شىء يشغل مصليا قال عثمان وهو الكبش الذى فدى به اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ـ ثم ذكر المؤلف

فى صفحة ٦٩ ـ بالنص قائلا ان القرنين المذكورين قد ثبت أثريا وتاريخيا انهما قرنا الكبش الذى فدى به اسماعيل وقد احتفظ العرب بهما نحو ألفى عام ونصف الألف كأثر قديم مهم من اثار حادث جلل وقع لجدهم الأعلى الى آخر ما نقله فى هذا الموضوع .

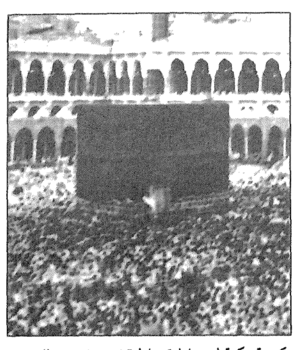
وليسمح لى الصديق المؤلف بالتعليق على هذا الخبر لأهميته وصلته بالعقيدة وصديقنا الاستاذ الانصارى لاترتقى اليه الشكوك وانما عمد لذكر هذا الخبر فى سلسلة ما نقله من أخبار الكعبة من باب الامانة فى النقل اما تعليقنا فيتلخص فى الآتى :

١ ـ ذكر الأزرقى للقرنين وأنهما قرنا كبش الفداء ونقله فى ذلك حديثا عن النبى ﷺ ليس فى ذلك حجة لان كتب الاخبار لاتعتمد فى اثبات ما يتصل بالعقيدة الا بعزوه الى كتب السنة الصحيحة كالصحاح الستة أو المسانيد مثلا .

٢ ـ بقاء القرنين أمدا طويلا فى الكعبة يحتفظ بهما العرب نحو الفى عام ونصف الألف كأثر قديم فى الجاهلية لايدل على جواز بقائه فى الاسلام فقد جاء الاسلام بهدم كل ماله صلة بالجاهلية مما يناهض العقيدة ويكون ذريعة للشرك فقد قطع الخليفة عمر بن الخطاب الشجرة التى فى الحديبية والتى كان الناس يقصدونها للصلاة عندها دفعا لذريعة الشرك .

٣ ـ نسبة النسيان للرسول ﷺ فى موضوع البيان غير وارد فقد شاهد ﷺ الاصنام فى الكعبة واخرجها وباعد بين كل ماله صلة بها وإن الفتنة باستبقاء القرنين اعظم من الفتنة للمصلين لانشغالهم بها .

ثم تحدث المؤلف عن سدانة الكعبة قبل الاسلام وعن السدانة والحجابة فى اللغة العربية وفى الفصل الثامن ذكر أحداثا بالكعبة قبل الاسلام من أقدمها ازماع تبع اسعد ابى كرب بهدم الكعبة ونقل حجارتها الى اليمن ليكون البيت اليمنى الجنوبى كعبة محجوجة بدلا من



كعبة مكة ثم حادثة محاولة ابراهة هدم الكعبة وقصته مذكورة فى القرآن ثم ذكر أثرا خطيا وجد فى الكعبة منقوشا على حجر اثناء عمارة قريش للكعبة .

وختم الكتاب بالفصل التاسع ومن مواضيعه ـ اثار بالكعبة وآثار حولها قبل الاسلام حجر اسماعيل والحطيم ـ والملتزم ـ ميزاب الكعبة وضع قبل الاسلام ـ حفر بئر زمزم قبل الاسلام للمرة الثانية ـ كان فى العهد القرشى ـ كيف نبع ماء زمزم ـ المطاف والطواف بالبيت العتيق قبل الاسلام .

وفى الكتاب فهارس مفصلة ورسوم من وضع الاستاد محمد طاهر الكردى الخطاط المعروف رحمه الله وبعد فهذه لمع من الكتاب أشبه برؤوس اقلام لاتشفى قراءتها الغليل انما هى صور تقريبية عن كل ماجاء فى الكتاب للتوجيه الى دراسته دراسة استيعاب وبحث واستقصاء عن الكعبة قبلة المسلمين جميعا فلا مندوحة عن الوقوف عليها .

ومن حقنا ان نشد على يد صديقنا البحاثة الاستاذ عبدالقدوس الانصارى ونرغب اليه فى المزيد من امثال هذه التواليف القيمة التى تتصل بالمقدسات الاسلامية ماضيها وحاضرها والله الموفق .

من قلم :
روكس بن زائد العزيزي



رأي في كتاب

الزيات والرسالة

تأليف : الدكتور محمد سيد محمد

مؤلف هذا الكتاب ، اديب بحاثة ، من مواليد (اسيوط ، سنة ١٩٣٦ حصل على الدكتوراه سنة ١٩٧٣ م كتابه هذا في مائتين وست وعشرين صفحة من القطع الوسط . ورقة صقيل وطباعته انيقة وتندر فيه التطبيعات . اعتمد في دراسته على خمسة وعشرين الف عدد من مجلة الرسالة ، وخمسة وثلاثين مرجعا، بينها وثائق لم تنشر . وله غير مؤلفه هذا ستة كتب مطبوعة ، وخمسة تحت الطبع .

والكتاب المبحوث عنه مؤلف من مقدمة ، وخسمة فصول ، وخاتمة .

أ ـ وقـد تنـاول فى الكتـاب سيرة الـزيـات اولا ـ ومؤلفـاتـه ، وخصـائص اسلوبـه ، وجوانب من حياته وخلقه .
ب ـ نشأة مجلة الرسالة ، تسميتها . ومراحلها الأربع .
ج ـ تطور ابوابها ، وكتابها ، والمعارك الادبية التى قامت على صفحاتها .
د ـ قضايـا الـرسـالـة : قضيـة الاسلام ، قضية العـروبـة ، المجتمـع المصـرى ومشـاكله ، قضية الفنون والآداب ، محنة الرسالة فى الحرب العالمية الثـانيـة ، الافـراج ، والاشتراكات والاعلانات ، والفـراغ الـذي ملأتـه الـرسالة ، تقدير الأدباء لها وتأثيرهـا فى قرائهـا ، وأثـرهـا الادبى والفكـرى والثقـافى والاجتـاعى ، واثـرهـا فى الفكـر والفن والعلوم . وقـد وفى كل هذه الامـور حقهـا ، من العرض والدراسة والتحليل .

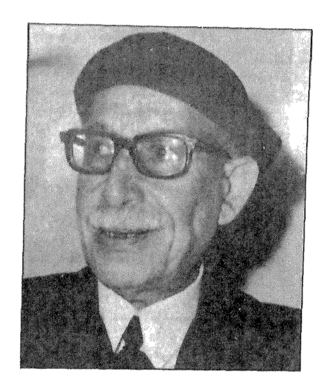
قال فى المقـدمـة «شغلتنى (الـرسـالـة) منـذ تخرجت فى قسم الصحـافـة ، بجـامعـة القـاهرة برغم انى لم ادرك ايـام ازدهارها ، ولكني صرت ـ فيـها بعـد ـ من اشد قرائها قراءة وبحثا ، وتنقيبا . ويقـول : «وقـادتنى الرسالة الى صاحبها الاستاذ (احمد حسن الزيات) فصحبته ثلاث سنين ، هي آخـر سنـوات عمـره ، وامـدنى بالكثـير عن الـدراسـة . واستفـدت من تجاربـه وعمله وادبـه وخلقه . واننى أعترف بفضله ، وبمساعدته ، الى ان يقـول : وقـادتنى الـرسـالـة الى معالي الشيخ (عبـدالعـزيـز الـرفـاعى) ، ففتـح قلبـه وعقلـه للرسـالـة : بل ودفعنى الى التـوغـل فى طريق الصحافة الادبية» .

ويقـول فى الخـاتمة : لماذا نجحت الرسالة؟ ثم لماذا اغلقت ابـوابهـا بعـد عشرين سنة . . وكيف يمكن لمجلة ادبيـة ان تسد فراغها وتحقق نجاحا؟ فيرد على سؤالـه او تسـاؤلـه قائـلا : نجحت الرسالة ، لانها بدأت بتخطيط مدروس للظروف الموضـوعية التى كانت تعيشها الحياة الادبية والصحفية يوم صدرت .
ونجحت لانها استطاعت ان تعطى



قارىء عصـرهـا ما كان فى حاجة اليه ، ونجحت لأن خبرة الزيات ، كانت قادرة على انجاحها ، ولقد سبق الحديث عن ظروف الحياة الادبية قبل صدور الـرسـالـة ـ فى الحـديث عن الفراغ الذي ملأتـه امـا فى هذا الحديث فيقول الدكتور : قيل ان تصـدر الـرسـالـة بعـامين او يزيد كان قارىء الادب فى مصـر ، لايجـد حاجتـه من الصحـافـة الادبية ، فقد انصرفت جريدة السياسة الاسبوعية عن الادب ، وازدحمـت صفحـاتهـا بالمقـالات الحـزبيـة ، بعد ان كانت وقفا على الادب والفكر . وكـان اصـدقاء (السياسية الاسبوعية) يطلقون عليها (مدرسة الشعب) وقد بدأت هذه الصحيفة بمـجـهـود عظيم حين صدرت عام ١٩٢٦ م فى الادب والفكـر وسببت نهضـة فى الحيـاة الفكرية والمصـريـة ، بما كتبـه رواد الادب والفكر فيها من مقـالات ومحـاورات ومعـارك فكـرية لكن عندما داهم (صـدقى) الصحف ومنهـا السياسة اليومية عام ١٩٣٠ م بدأت المقـالات الحـزبيـة تحظى بالنصيب الاكـبـر ، من صفحـات السيـاسـة الاسبوعية ، وانزوى الادب بعيدا! . . »

الى ان يقـول : «وقـد قامت محاولات لسـد الفـراغ الـذى تركـه انصراف السياسة الاسبوعية



وتعطيل البلاغ الاسبوعى ولكن الفراغ كان اكبر من المحاولات، وظل المعروض فى سوق الصحافة الادبية ، اقل من المطلوب . حتى صدرت الرسالة، فكانت مطلبا وحاجة . ومن ثم قدر لها النجاح والحق الذى يجب ان يقال ، ان مجلة الرسالة كانت مدرسة أدبية ، حققت الكثير الكثير من مطامح الأدباء وتطلعاتهم . وكان القراء ينتظرونها بشوق شديد، وكانت المعارك التى تثور فيها، غذاء فكريا للطبقة المستنيرة.

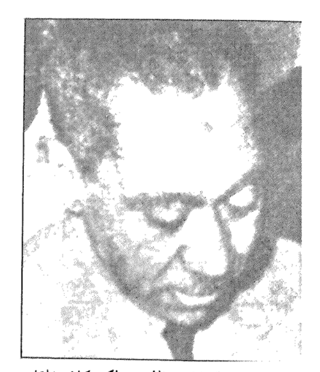
من تلك المعارك المعركة التى ثارت بين المغفور له الدكتور (طه حسين) وتلميذه (توفيق الحكيم) فقد ثارت هذه المعركة بعد صداقة مصفاة ، بدأت بتقريظ (طه حسين) لقصة الحكيم (اهل الكهف) اذا قال الدكتور عليها ماحرفه . . انى اشكر اهل الكهف الذين قادونى اليك . . والحديث موجه الى توفيق الحكيم.

لكن هذه الصداقة تعكرت ، يوم انتقد الدكتور (طه حسين) شهر زاد وصاحبها، وتطور الأمر الى خصومة ، وقطيعة تامة.

فاسمع مايقول الحكيم عن سبب الخصومة «فهو ـ اى الدكتور طه حسين قد استاء منى لما عارضته فى بعض آرائه، ولقد استاء منى كذلك يوم اخرجت الطبعة الثانية من (اهل الكهف) بغير مقدمة . وكان الدكتور قد أبدى رغبته فى وضع مقدمتها ويقول الحكيم : انى شخص بسيط ، أمقت شيئا فى الادب مثل المقدمات وانى روح حر، يابى أن يقيد نصوصه بتفسيرات! .

ومن المعارك الادبية التى ذكرها . المعركة الادبية التى ثارت بين الدكتور (طه حسين) و (ساطع الحصري، والخاصة بالوحدة العربية، لأن الدكتور نشر رأيا له فى مجلة (المكشوف) يقول فيه : «ان الفرعونية متأصلة فى نفوس المصريين، وانها ستبقى كذلك ويجب ان تبقى وتقوى وان المصرى مصرى ، قبل كل شىء، فهو لن يتنازل عن مصريته مهما تقلبت الظروف ، ولاتصدقون ـ كذا ـ مايقوله بعض المصريين من انهم يعملون للعروبة فالفرعونية متأصلة فى نفوسهم، وستبقى كذلك . .

ويذكر معركة ثارت بسبب رأى الزيات، فى افتتاحية العدد الخامس من الرسالة بتاريخ ١٥ من شهر اغسطس ١٩٣٣ بعنوان (النقد المزيف) قال فيه : ان الأدباء فى مصر وفى غير مصر كانوا ينصرفون عن الانشاء الى النقد، بمعناه العام، ويصف مايطالعه القارىء فى الصحف المصرية من حين الى حين بانه لايدخل فى باب النقد الا كما يدخل المجون نطاق الجد، والعبث فى سياق المنطق . فالرجل يقعد به العجز عن اللحاق بالقادرين ، فيقف نفسه موقف القائد الحصين، يغمز هذا ويتناور على ذاك، ويزعم انه وحده المسيطر على ثمرات الذهن، فيحكم بذوقه الخاص على هذه بالقبح ، وعلى تلك بالفجاجة . فعلق (احمد امين)، على قول الزيات تعليقا ، ليس بأقل من قول الزيات مرارة، ويتابع المؤلف ما احدث مقال الزيات من ردود الفعل ، ويتطرق بعد ذلك الى الموازنة بين مدرسة الرافعى ومدرسة العقاد عند مريديهما. وكيف ان (سيد قطب) ، بدأ حديثه عن الرافعى، بأن شك فى انسانيته ، ثم عدل حكمه ، فأنكر على الرافعى الطبع الادبى، وقال: ان



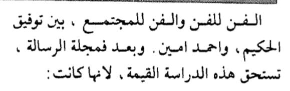
الرافعى كان ذكيا قوى الذهن ولكنه كان مغلقا، من ناحية الطبع الادبي وان هذا هو الخلاف بينه وبين العقاد، المتفتح النفس، الريان القلب.

وقال ان الطاقة العامة لكل منهما فى ناحيته متفاوتة، فطاقة العقاد النفسية، اقوى من طاقة الرافعي الذهنية، وعالم العقاد والحياة فى نظره اشمل وارحب بكثير من العالم الذى يعيش فيه الرافعى، ويبصر الدنيا على ضوئها! وقد هاجم (سيد قطب) بسبب رأيه هذا، كل من :

على الطنطاوي، ومحمود محمد شاكر، واسماعيل مظهر، ومحمد الغمراوى، الذى قال: ان الرافعى يتفوق على العقاد فى التعبير والخيال، ويتفوق على العقاد فى الخلق، وفى الدين.»

وقد كانت هذه المعارك شديدة الامتاع للقراء، ولعل من اشهرها تلك المعركة التى ثارت بين (احمد امين) و (الدكتور زكي مبارك) يوم كتب (احمد امين) سلسلة مقالاته فى مجلته الثقافية، بعنوان (جناية الأدب الجاهلي على الادب العربى) فرد عليه (زكى مبارك) بهذا العنوان: (جناية احمد امين على الادب العربى)، فكان الادباء يتلهفون شوقا لمجلة الرسالة، لمتابعة مثل هذه المقالات لكبار الادباء.

وجاء بعد ذلك معركة:



الفن للفن والفن للمجتمع، بين توفيق الحكيم، واحمد امين. وبعد فمجلة الرسالة، تستحق هذه الدراسة القيمة، لانها كانت:

مصدرا لتاريخ الادب ولدراسته، ونشرت الادب وتابعته بالنقد والتقويم وربطت الشرق بالغرب عن هدى وبصيرة، وخلقت عشاقا للتعبير العربي السليم، وكان أثرها الفكري والثقافى عظيما ولاسيما فى الاتجاه الاسلامي والعربى ناهيك باثرها الاجتماعى فى الفكر والفن والعلوم والفلسفة باعتبارها زادا انسانيا وحضاريا.

ومؤلف الكتاب يستحق التهنئة، والاستاذ العلامة عبدالعزيز الرفاعى له منا الاحترام كله لانه يرعى الادب ب:

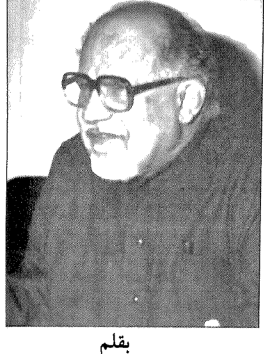
أ ـ دار النشر

ب ـ بمجلته المتخصصة عالم الكتب.

جـ ـ بمشروعه الثقافى المبتكر المكتبة الصغيرة،

عمان فى
٢١/١٢/١٩٨٢ م

الشيخ حمد الجاسر والجهات الأصلية



بقلم

الاستاذ عاتق بن غيث البلادي

كانت مجلة العرب تصل الى كهدية من صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ حمد الجاسر وعلى أثر تصويب أخطاء ارتكبها الشيخ ونشرتها فى هذه المجلة قبل سنوات ـ وما كنت أقصد الا خدمة العلم والحقيقة ـ حجبت عنى المجلة ، ثم حولت قيمة اشتراك سنوى فلم تصل المجلة ، وبالتعقيب قيل لى : لم يصل اشتراككم.

وهكذا أصبح وصولها الى تحكمه الصدف.

وفى أول هذا الشهر محرم سنة ١٤٠٣ هـ وصل الى العددان أو الاعداد ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، فى عددين لسنة ١٤٠٢هـ « أى السنة الماضية.

وأقبلت على ما يلائم ذوقى منها وما يدخل فى اختصاصى، وكنت أمرر ملاحظات هامة غير أنه يمنعنى بمن ذكرها معرفتي بسرعة انفعال الشيخ وعدم تقبله النقد والنقاش الهادىء الرزين فيما يخدم العلم.

غير أن بعض الملاحظات فرضت نفسها بالحاح ، وكان السكوت عليها غير لائق ممن منحه الله العلم والرغبة فى خدمته.

ومن هذه الملاحظات فى العدد الذى يحمل الرقم ١١ ، ١٢ بالجمادين سنة ١٤٠٢هـ:

١ ـ ص ٩٤٥ : جلذان ، اسم أرض تقع شرقى الطائف بنحو ٥٠ كيلا.

وفى هذا امران : أولهما أن جلذان ـ بالمعجمة أو بالمهملة ـ ليس بشرق الطائف ، وانما يقع جنوبا شرقيا منه (١) وثانيهما : يقع جلذان قبل بسل لمن خرج من الطائف ، وبسل على ٣٦ كيلا من الطائف ، فكيف يكون جلذان على ٥٠ كيلا؟

٢ ـ ص ٩٤٥ ـ فى حديث عن (القبلية) حدد

الاستاذ القبلية تحديدا جيدا صوابا ، ثم قال : لأن الفرع يقع شرق المدينة بميل نحو الجنوب .

(١) راجع ان شئت الخريطة الخاصة بمعالم مكة حيث يظهر طريق الجنوب المار بجوار جلدان .

وأقول : هذا قول غريب . فالفرع واد يمر به الطريق بين مكة والمدينة ، فكيف يكون شرق المدينة ؟ ولكنك سترى بعد قليل أن مكة - أيضا - تقع شرق المدينة ، فما هذه (الترة) ؟

والفرع واد فحل يسيل من الشرق الى الغرب ، يقع اعلاه جنوبا عدلا من المدينة وأسفله يميل الى الجنوب الغربي ، وسيله يدفع على بلدة مستورة الساحلية . ولو طالع الشيخ الجزء السابع من (معجم معالم الحجاز) لكفاه .

٣ - ص ٩٤٦ - قال . . وهذا البيت ورد بعد ذكره زبالة الواقعة شرق الجزيرة ، قلت : قد يجوز - تمحلا - لو قال : شمال شرقي الجزيرة ، أما أن تكون زبالة شرق الجزيرة ، فهو أمر فيه نظر .

٤ - ص ٩٤٦ - أثناء الحديث عن جعلب - قال : (الغريب أن الذين الفوا عن تحديد المواضع القريبة من المدينة والملحقة بها لم يذكروا جعلب ولا الخبيت) .

نقول : نعم . ولكن صاحب (معجم معالم الحجاز) ذكر (الجعلب) في مادته وحدده .

٥ - ص ٩٤٧ - قال عن جمدان : (جمدان جبل لايزال معروفا وهما جبلان مقترنان يسميان بهذا الاسم يقعان شرق الطريق من مكة الى المدينة على مسافة تقارب التسعين كيلا من مكة . الى أن يقول : (ويبعد عن المدينة نحو ثلاثمائة كيل)

وأقول : اليس هذا القول محرفا مما في معجم معالم الحجاز (جمدان) ومن التحريف جاء الخطأ؟ واليك مافي المعجم أو بعضه : جمدان جبلان متجاوران يظللان (الدف) من الغرب على ١٠٠ كيل شمال مكة ، يمر الطريق بسفحهما الشرقي . . الخ .

مما تقدم نرى : أ - قوله : (يقعان شرق الطريق) أوقعه في الخطأ ، لانهما يظللان الدف من الغرب والدف في سفحهما الشرقي والطريق يطأ الدف أي هما غرب الطريق وليس شرقه . ومن غريب المصادفات أن الطريق السريع الآن يشق بحيث سيمر غرب جمدان وحينئذ قد يقول الشيخ : الم أقل الصدق ؟ وعلى ذكر الطرق فقد ناقشني أحدهم قائلا : كيف تقول : محطة السعدية على درب اليمن وليست كذلك ؟ ونسي صاحبي أن الأسفلت الحالي ليس هو درب اليمن الاساسي ، كما أن الطريق السريع بين مكة وجدة اليوم ليس طريق جدة الاساسي .

ب - قوله : (مقترنان) صوابه (مفترقان) يفصل بينهما فج العشار .

جـ - قوله : مسافة تقارب تسعين كيلا ، يصححه ماتقدم وذكر في المعجم .

د - قوله : ويبعد عن المدينة نحو ثلاثمئة . الصواب ثلاثمائة وستين كيلا .

٦ - ص ٩٤٨ - داهية الدواهي وثالثة الاثافي حين قال : . (ومكة تقع شرق المدينة) . والحقيقة أن بعض الأخطاء تجعل أعلم مني يعجز عن تصحيحها وليس ذلك الا لانها لاتحتاج الى تصحيح ، كأن يقول لك شخص أن جدة لاتقع على شاطىء البحر الاحمر .

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

ولكي لانطيل في مثل هذا الموضوع نهدي الى الشيبخ هذه الارقام :

■ تقع المدينة على خط طول (٣٩/٣٦ درجة .

وتقـع مكـة على خط طول (٣٠/٣٨ درجـة) وعليك الحساب .

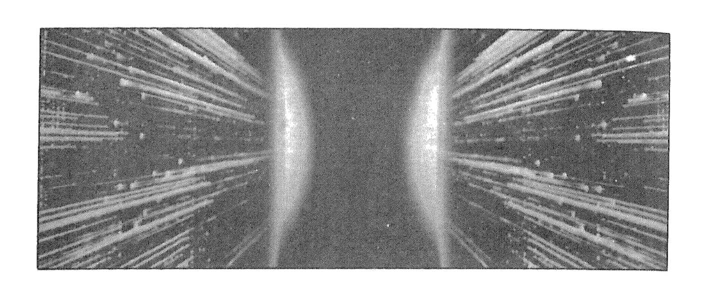
٧ ـ ص ٩٤٩ ـ تحدث عن الجار وقال : (تبعد عن ميناء الرايس بنحو خمسة أكيال) وأقول : « تبعد عنه عشرة أكيال لا خمسة » .

٨ ـ نعود الى ص ٩٣٣ ـ في عهود قديمة هاجر من كل قبيل من قبائل الجزيرة عدد غير قليل الى العراق والشام ومصر ، فنقل الشيخ عن مسالك الابصار طائفة من هذه القبائل ، وعدد من نزل مصر واختلط بأهلها ثم ذكر قبيلة لواثة البربرية فتوهم أن البلادية من لواثة لمساكنتهم اياهم ، ولم يفت الشيخ ان يشدد على اسم (البلادية) : ووجد في قول ابن فضل الله فرصة سانحة . واقول (للعلامة) حفظه الله : ان البلادية وبشرا والاحامدة والظواهر والصلاح وغيرهم جيران بين مكة والمدينة ونواحيها ، وهم كذلك جيران في مصر ، وهناك منهم من اذا قابلته اعترف لك بانتمائه الى هذا البلد ، ومن البلادية اليوم فرقة في فلسطين المحتلة لا يعلم متى هاجروا ولكنهم معترف بهم ، ولدى شيوخ البلادية حجج تشير الى اموال الذين تغربوا منقولة عن وثائق موغلة في القدم . فعم صباحا وطب نفسا ولا تثريب ، وليس من بني على أحد في مصر فنقتص منك ولكن منهم أحياء في مكان آخر ، وما في القدر تجيء به المغرفة .

٩ ـ ص ٨٢٣ ـ ذكر بهثة بن سليم ، فجعله بافناء المثناة ، ولعله تصحيف .

١٠ ـ ص ٨٢٧ ـ قال الشيخ ـ وهو يرد على أحد الدكاترة ـ قال المحقق بل نقل : (حنين سمي . بحنين بن نائبة) والصواب : قانية . وهو وادي قريب من مكة الى جانب ذي المجاز)

وهو واد يعرف الآن بالشرائع ، واعلاه



(يـدعـان) يبـدل العـامـة اليـاء جيـا فيقـولـون (جـدعـان) وليس بجانب ذى المجاز الواقع بقرب عرفات، ولكن سيله يفضى اليه، والمسافة بينهما قصيرة.

وفيما تقدم :

أ ـ ليس يسمى أعلى حنين (يدعان)، بل يسمى الصدر (صدر حنين). ويدعان احد روافده، اذا اجتمع الصدر ويدعان أطلق على حنين : وادى الشرائع.

ب ـ قلت، وبينته فى المعجم فان عامة الحجـاز لاتسمى (يـدعـان) (جدعان) ولاتقلب الياء جيما ولكن العكس وارد. وهذيل تسميه باسمه (يدعان).

جـ ـ بل هو بجـانب ذى المجـاز، والمسـافـة بينهما أقرب من المسافة بين ذى المجاز وعرفة.

د ـ سيـل حنـين لايفضى الى ذى المجاز لان ذا المجـاز شعب صغـير، وحنـين واد كبـير، ولكن سيلهما يختلط فى المغمس حيث يتكون وادى عرفة.

١١ ـ فى ذلك التعقيب الذى أجاد فيه وأفاد ـ ص ٨٣٣ ـ ذكـر وادى رهـاط وفتح الـراء ثم قال : المعروف ـ أى رهاط ـ من أودية مكة.

وفى هـــذا :

أ ـ رهاط بضم الراء لابفتحها وتسهيل الهاء.

ب ـ ليس هو من أوديـة مكـة الاعلى مذهب من يجعـل بيشـة من أودية مكـة والمسـافة بينهما ١٥٠ كيـلا، رهـاط شمالا قرب ساية وسيلة يفضى الى خليص بعد أن يسمى غرانا، ولذا لم اتعرض له فى (معالم مكة) لخروجه من دائرتها.

١٢ ـ ص ٨٣٧ ـ ذكـر بني سنـان، ونـقـل عن الهجرى قوله : (سنان مرة وسنان نهد لاغيرهما. وددت لو أشار الشيخ الى أن (سنان نهد لازالت فى ديـرتهـا فى حرة تعـرف بحـرة بني سنـان بين رضوى والعيص.

وأخيرا أرجوا أن لايؤثر هذا التعقيب على شيخنـا، (وما أردت الا الاصلاح ما استطعت) والله من وراء القصـــد.

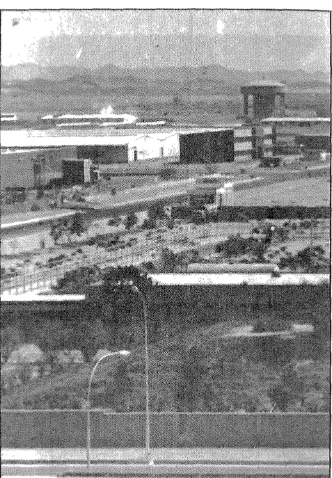
مكة المكرمة

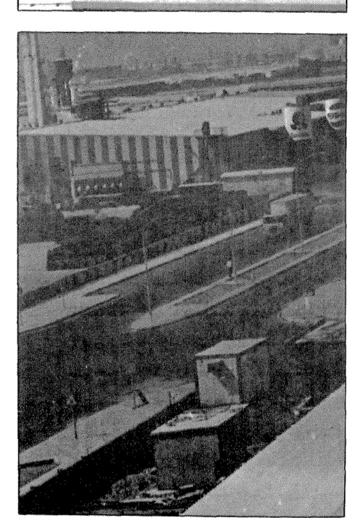
عاتق بن غيث البلادى

الصناعة فى جدة



بقـــلم سعادة السيد :
أحمد بكر الحبشى
مدير المدينة الصناعية





قد يكون من المناسب فى مستهل الحديث عن الصناعة فى مدينة جدة أن نعطى نبذة موجزة عنها كهدف وتاريخ وخطة حتى تكتمل الصورة لدى القارىء فى هذه السفينة التاريخية عن واقع الصناعة فى هذه المدينة . .

لاشك أن الكل يدرك أن الصناعة أصبحت تتبوأ مقاما هاما فى عالمنا الحاضر مقاما ترتكز عليه الدول فى تأسيس قاعدة اقتصادياتها وبناء حضارتها ، وهذا هدف تسعى كل دولة لتحقيقه وغاية هى الشغل الشاغل للمسؤولين بغية الوصول اليها، وهناك صراع ظاهر أحيانا وخفى فى أغلب الاحيان، بين دول تهيأت لها ظروف وامكانيات فى وقت من الاوقات فتقدمت ودول لم تتوفر لها هذه الفرص فتأخرت .

ولقد تأكد للامم أن طريق التصنيع هو الطريق الامثل وان لم يكن الاوحد لبناء القواعد الاقتصادية لها فهو سبيل من أهم سبل التنمية لتقليل الاعتماد على الغير وتضييق الفجوة التى أصبحت معادلتها من الأمور المعقدة بين مايدفع لاحتياج دولة معنية وبين مايجنى من نتاجها، وهو طريق شاق وعسير فى ظل ظروف غير متكافئة وامكانيات غير متاحة ، والصراع اذا حدث فى ظل هذه الظروف والامكانيات يكون غير عادل الا أنه حتمى ونتائجه لابد مثمرة اذا استغل كل فريق امكانياته وموارده وسار على الطريق الصحيح .

وحكومة المملكة العربية السعودية كدولة نامية ، ادراكا منها لهذه الاهمية وتقديرا لهذا الواقع وبما أفاء الله عليها من خير، بدأت فى تهيئة الظروف اللازمة والمناسبة للدخول فى هذا المجال منذ زمن ليس ببعيد ولنقل تجاوزا أنه بداية الثمانينات الهجرية أى منذ عقدين من الزمن

فقـط ، حيث لم يكن حتى ذلـك التـاريـخ سوى صنـاعـاتنا اليدوية التقليدية التى بدأت تضمحل وتختفى مع ظهور هذه الصناعات العديدة الالية .

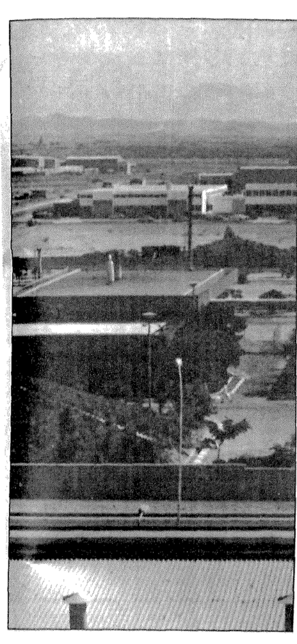
ففى الثـمانينـات صدر نظـام حمايـة وتشجيـع الصنـاعـات الـوطنيـة ونظـام استثـمار رأس المال الاجنبي وتأسست المؤسسـة العـامـة للبترول والمعادن (بترومين) وظهر مركز الابحاث والتنمية الصناعية الذى تولدت معه فكرة انشاء المدن الصناعية .

وفى التسعينـات رسمت أول خطـة للتنميـة وصـارت هنـاك وزارة خاصة للصناعة والكهرباء وبـدأ بنـك التنميـة الصنـاعيـة نشاطه وتقرر بناء مدينتى ينبـع والجبيـل الصنـاعيتين . . وتأسست الشركة السعودية للصناعات الاساسية (سابك) . .

المدينة الصناعية فى جدة

عنـدمـا تقـرر انشـاء المدن الصناعية بالمملكة كانت جدة العـروس وبـوابـة المملكـة الاهم فى الجـانب الغـربى منهـا ، بحكم مركزها التجارى وموقعها الجغرافى ، احدى ثلاث مدن وقع عليها الاختيار لاقامة مدينة صناعية بها ـ وهكذا كان . .

ففى عام ١٣٨٩هـ بدأ انشـاء المرحلة الاولى من المـدينـة الصنـاعيـة بجدة على مساحة قدرها نصف مليـون متر مربـع ، تقـع فى الجهة الجنوبية وعلى بعـد ثمانية كيلو مترات تقريبا من مركزها . وانشـاء المدينة الصناعية يعنى تطويرها بتخطيطها وتجهيـزهـا بالمرافق مثل التمهيد والتسوية وتزفيت الطـرق والـرصف والانـارة ومـد شبكـات الميـاه والمجـارى والهـاتف والخـدمات الأخرى كالبنك والبريد والمستوصف الطبى والدفاع المدنى . . الخ .



يتـم توزيـع قطـع هذه الاراضـى على المستثمـرين عنـد الطلب عن طريق الاجـارة لغـرض انشـاء المشـاريـع الصناعية المرخصة من وزارة الصنـاعـة والكهـربـاء وحسب احتياج المشـروع بواقـع ٨ هللات للمـتر المربع فى السنة ويرجع تاريخ أول عقد لانشاء مصنع بهذه المدينة الى عام ١٣٩١ . وفى منتصف التسعينـات ومع انتهاء الخطة الخمسية الاولى رأت وزارة الصناعة والكهـربـاء وهى القـائم بتأسيس هذه المـدن وادارتهـا ، أن الاقبـال على هذه المـدن بدأ يزداد نتيجـة للسيـاسـة التى تنتهجهـا الـدولـة فى دعم

المتوقع الانتهاء منها فى منتصف عام ١٤٠٥هـ .

بلغ عدد المصانع المنتجة فى هذه المدينة مع بداية ١٤٠٣هـ حوالى مائة وعشرين مصنعا وهناك مايزيد على خمسين مصنعا فى مرحلة الانشاء ومايقرب من مائة مصنع فى طور الدراسة . وطبيعة المصانع فى هذه المدينة متوسطة وصغيرة وهى تغطى على سبيل المثال لا الحصر الانشطة التالية . :

صناعة المواد الغذائية - النسيج - الاثاث - الورق - الطباعة - المنتجات الكيماوية - البلاستيك - مواد البناء - المواد الغذائية - الاجهزة الكهربائية والموصلات .

ويشترط لدخول المدينة الصناعية الحصول على ترخيص بالمصنع من وزارة الصناعة والكهرباء واتباع تعليمات ادارة المدينة فيما يختص بالتخطيط والانشاء والانتاج .

التطور الصناعى فى مدينة جدة :

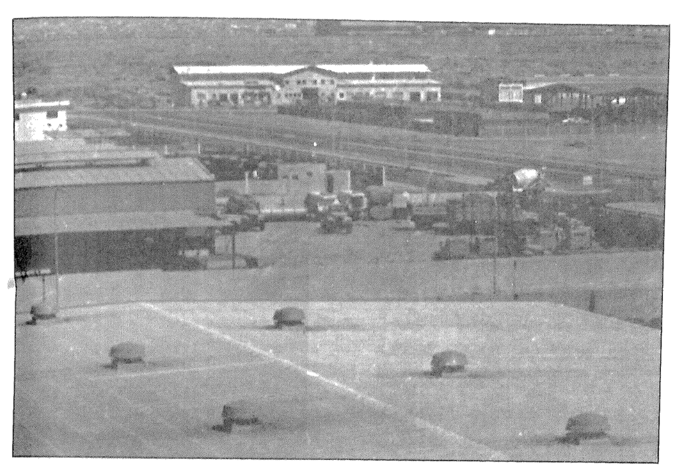
ان المتتبع لحركة التطور الصناعى فى هذا البلد يسره أن يفخر ويعتز بما أنجز وشيد فى هذا المجال ، فلقد كان عدد المصانع فى بداية الثمانينات ، اذا افترضنا تجاوزا أنها مصانع ، لايتجاوز عدد أصابع اليدين وأصبح الآن عدد المصانع فى مدينة جدة ككل يزيد على أربعمائة مصنع .

ولقد شهدت الخطة الثانية للمملكة تطورا مذهلا سواءا فى بناء المدن الصناعية ، وهى البنية الاساسية للتنمية الصناعية أو فى معدل انشاء المصانع بها وهذا لاشك يعود الى السياسة الحكيمة التى تنتهجها المملكة فى سبيل التنمية الصناعية والدعم المستمر الذى يلقاه المقدمون



وتشجيع التنمية الصناعية ، ولهذا فقد قررت التوسع فى هذه المدن وعلى هذا الاساس أضيفت الى المدينة الصناعية بجدة مساحة قدرها مليون متر مربع كمرحلة ثانية ثم بعد سنتين تقرر اضافة مرحلة ثالثة تغطى ثلاثة ملايين ونصف المليون متر مربع . . ومع اطلالة عام ١٤٠١هـ كان مجموع المساحة المطورة للمدينة الصناعية خمسة ملايين متر مربع وهذا يعنى أن المدينة الصناعية تضاعفت عشر مرات خلال عشر سنين .

وحاليا يجرى تطوير المرحلة الرابعة والتى تضيف مايزيد على ثلاثة ملايين متر مربع ومن



على الصناعة ويمكن تلخيص أهم الحوافز التى تقدمها الدولة فيمايلى :

(١) تقديم الارض مزودة بالخدمات بايجار رمزى.

(٢) القروض طويلة الاجل بدون فوائد.

(٣) اعفاء الالات والمواد الخام من الرسوم الجمركية.

(٤) الزام الدوائر والمؤسسات الحكومية والشركات العاملة معها باستخدام الانتاج المحلى متى ما كان متوفرا.

(٥) اعفاء المستثمرين الاجانب الشركاء فى المؤسسات الصناعية من الضرائب لمدة عشر سنوات.

(٦) حماية الانتاج المحلى برفع التعريفة الجمركية على المنتجات المشابهة المستوردة أضف الى ذلك ماتقوم به وزارة الصناعة والكهرباء من جهود فى سبيل التوعية الصناعية وتعريف المواطنين بمنتجاتهم المحلية مثل النشرات والاعلانات وتوزيع الجوائز على المصانع المثالية وغيرذلك .. وقد نظمت الوزارة اسبوعا للصناعة فى عام ١٤٠١هـ لاقى نجاحا كبيرا وسوف يكرر كل عامين بما يصحبه من معارض وندوات.

ان ماتحقق فى جدة من مستوى صناعى فى هذه المدة الوجيزة لأمر يدعو الى التفاؤل الكبير والامل المشرق لهذه المدينة العريقة التى تزخر موانئها بتصدير منتجاتها.

آمال عريضة وتطلعات واسعة للحاضر والمستقبل.. سباق مع الزمن.. هذا ماعقدت الدولة العزم على تحقيقه.. انه التحدى ولكن بدعم الدولة وتصميم الرجال ستحقق الآمال باذن الله..

جده فى ٢٧ ربيع الاول ١٤٠٣هـ ..

بحوث قيّمة واقتراح أقيم

أهل نجد

مازالوا يسمون الأرقام الحسابية المستعملة في العالم العربي بالأرقام الهندية حتى اليوم

جريدة فى ٢٤/٣/١٤٠٣هـ : املاء الصديق الاستاذ ناصر السليمان العمرى بالهاتف من بريدة الى جدة

■ توحيد الارقام فى العالم ■

هل نجد يسمون الأرقام الحسابية المستعملة فى العالم العربي، ارقاما هندية، ولا أعرف اساسا علميا تاريخيا لهذه التسمية ولكننى كثيرا ما وقفت أتأمل هذه الأرقام التي نستعملها فى العالم العربي ولا أشك بأنها أرقام عربية وان أساسها الرقم الواحد المماثل لاصبع الانسان الواحد حتى العشرة التى هى اصابع اليدين للانسان.

ومن المعروف ان الانسان يعد بأصابعه وتزيد قيمة الارقام بعد العشرة بحسب تنازلها من الآحاد الى العشرات فالمئات فالالوف فالملايين الى نهاية الأرقام التى تعارف العالم على منازلها فى الحساب. والتجارة والثقافة ووسائل المواصلات من طائرة فى الجو، وسابحة فى البحر، وسائرة فى الأرض، وهاتفة بالكلام، وصور منقولة ناطقة وصامتة عبر الأجواء جعلت العالم بحاجة ماسة الى التفاهم، والتخاطب، وتبادل المصالح ولكننا مازلنا نرى العالم لم يعمل شيئا لتسهيل التخاطب والتفاهم وتبادل المصالح، بل وتسهيل طريقة التعلم للأرقام الانكليزية التى هى أكثر الارقام طغيانا وتوغلا فى العالم ففى مدارسنا المتوسطة والثانوية وفى الجامعة يتعلم الطالب والتليمذ والطالبة والتلميذة الارقام مع اللغة الانكليزية وساعاتنا التى فى أيدينا أرقامها انكليزية واننى أرى أن يضع العالم ارقاما دولية عالمية تجمع، ويتفق عليها لكتابة الأرقام وان أمكن النطق بها بحيث تكون كتابة الارقام فى العالم كله واحدة من الواحد حتى العشرة وهذا هو الأساس وان أمكن يكون النطق بها واحدا من الواحد الى العشرة وإلا يكتفى بكتابة الارقام بلغة واحدة أى من الواحد الى العشرة بكتابة الارقام التى يستعلمها العرب فى بلادهم. وقد أحسنت ادارة الهاتف فى المملكة العربية السعودية حينما أستعدت أجهزة الهاتف بأرقام ثنائية عربية وانكليزية ولاشك أن الاتفاق على أن تكون الارقام الحسابية موحدة فى العالم يحتاج الى اجتماع ينبثق من هيئة الامم أو غيرها من المنظمات الدولية أو الجامعة العربية

والله الهادى الى سواء السبيل



البشع

قصــة :
خالد مصباح مظلوم

دخل القائد ليلا الى حجرة نومه غاضبا مرتعدا . . .

لمحته زوجته حاملا خنجرا أغمده فيها ، شهقت ولم تستطع ان تستغيث . . وقالت عيناها للمرة الاخيرة :

« كان حُلوا حنونا ، ولكنه الآن بشع قاسٍ . . . »

صاح القائد وهو يتلوى من نشوة التشفي :

« لم تعد على قيد الحياة انثى تهددني بعقليتها الضعيفة الغادرة التي لا تقوى على حمل سر » .

التمعت ازرار بزته العسكرية عاكسة اضواء حديقة بيته حتى وصل الى ضفة النهر وأفكاره ومشاعره تتلاعج في نفسه كتلاعج هذه الريح العاصفة بين الأشجار حتى تكاد تقتلعها . . .

جلس على العشب كأنه كسيح القدمين ، وأخذ ينظر شزرا الى طيفها الذى انقض عليه غاضبا معاتبا لائما ، ويقاوم صدى صوتها الذى حفر أذنيه وشق صميمه :

« لماذا جبنت يازوجي عن القتال وسَلَّمت المنطقة الاغلى من وطنك الى الاعداء بلا حرب ، مقابل أوراق نقدية ، ومزيفة أيضا ؟؟؟ ماهو موقفك امام ابى السلطان وامام الشعب والتاريخ اذا علموا بحقيقة الامر؟؟ انا يمكنني ان اشي بك الى والدى ولكنك يازوجى أغ . . أغ . . . » .

فلكمها القائد لكمة قاسية كسرت فكها ، فلم تعد تستطيع أن تنبس ببنت شفة . . ونابت عنها جداول العبرات المتفجرة لتعبر عن استغاثتها وذهولها وآلامها . . .

واسترسل القائد في ذكرياته وهي تفرى احشاءه وتشل أعصابه ، طفقت مخيلته تستعرض له أجمل واحصن بقعة من وطنه ، وغشى السواد ناظريه وهو يتذكر لحظات تفاوضه مع العدو وسرا ، ثم ارسالهم بالعملة المزيفة اليه ، ثم تسليمه المنطقة بلا حرب . .

فضرب تلك الذكريات بكفه ليطردها عنه ، فأصابت كفه جذع شجرة بقربه فنزف الدم منها ، فهل عليه طيف زوجته الملائكي يحنو عليه ويمسح دمه ويضمد جرحه وهو يقول :

« سلامتك يازوجى يا أغلى علي من كل الدنيا » .

نظر القائد كالمشدوه كأنه ينظر الى كنز وهو يردد بعجب :

« يا اغلى ؟ يا اغ . . اغ . . يا اغلى ؟؟ وحينئذ طارت أمامه فراشة من عش الغراب أمامه ، وتفتحت في عقله الأسود أفكار وذكريات بيضاء طفق يحللها تحليلا جديدا مسترجعا كلامها :

« وانا يمكنني أن اشي بك الى والدى ولكنك يازوجي أغ . . أغ » .

أخذ يكتشف ويقول :

«انها تعني انني أغلى عليها من كل الدنيا ، أي انها كانت لاتريد أن تشي بي » .

واخذ طيفها الجميل يتشكل في مخه الصاحي تشكيلا أجمل ، وأخذ صدى صوتها يترنم :

«ولكنك أغلى يازوجي علي من كل الدنيا ،هل من المعقول أن أشي بك وأنت زوجي؟ ، ان المرأة المخلصة لاتشي بزوجها كيفما كان ولكنها تحاول أن تصلحه . . انني فقط عاتبتك بذلك الاسلوب الغاضب كرد فعل طبيعي لتلك

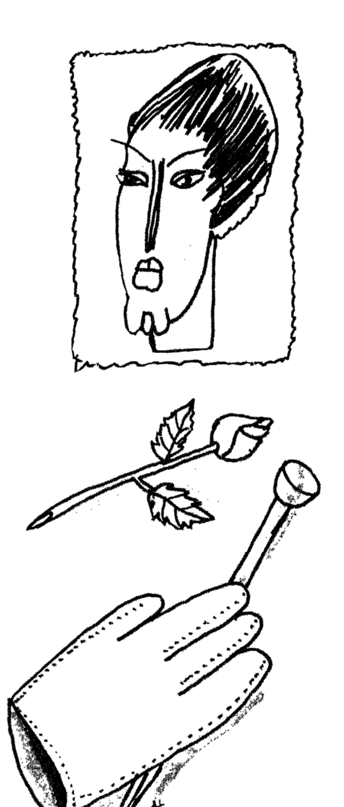
أحمل أكبر اسرارك وأردت أن أشعرك وأشعر نفسي قبلك ، بانني واعية كل الوعي لمقدار ثقل هذا العبء ، وعلى الرغم من هذا ساريك اني قادرة على حمله وعلى أن أحتفظ بسرك الى الابد كبرهان واع مني لك على مدى حبي واخلاصي، بل كنت سأدفعك الى أعمال وطنية جريئة تمحو عارك السابق وتخلصك من عذاب ضميرك، ولكنك يازوجي الغالي تسرعت وأخذت مداعبتي لك مأخذ الجد ولكمتني وكسرت فكي، ثم اتبعت ذلك بعد عدة دقائق بقتلي ، لتتخلص مني . »

اجهش القائد في البكاء وتمزق من الالم ، فقد شاء الله تبارك وتعالى أن يعذبه تعذيبا مضاعفا بايقاظ وعيه وهداية تفكيره الى التحليل المنطقي الصائب، فازدادت آلامه وثورة ضميره عليه، فاستل مسدسه ليفرغه في رأسه ، لكنه لم يكمل ذلك لانه رأى خلاصه ومصيره قادمين اليه مع أفراد من الشرطة العسكرية يتقدمون نحوه مسرعين، وما ان اصبحوا منه قاب قوسين أو ادنى حتى امره أحدهم :

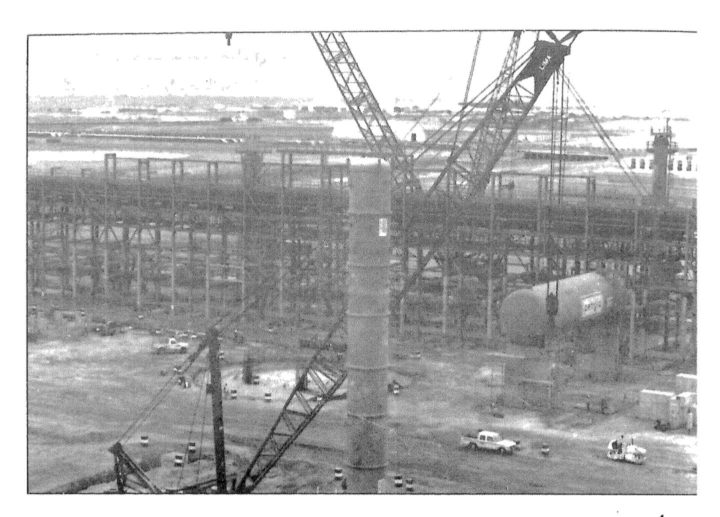
«تفضل معنا ، يريدك السلطان ان تقابله فورا . »

انتصب القائد طائعا راضيا وكأنه آله ميكانيكية انتصبت فورا ، وتبسم بصورة جنونية ذاهلة ، ومشى معهم . . .

وهناك عند السلطان لم يكن أشهى على نفسه من تلك المقابلة التي اتاحت له المحاكمة العسكرية ليدلى باعترافاته بجريمتيه ويستريح من وطأة اخفائهما ، ولم يكن اعذب على نفسه من تلك الطلقات النارية التى فَتَحتْ كُوىَ الفرج في جسده لتهرب روحه من تعنيف ضميره . /



الفاجعة التي فجعتنا بها خطيئتك ، وعتابي لك خفف ضغط الالم عني ، كي أتمكن من أن أجد حلا لمشكلتنا ، وحين قلت لك أنه يمكنني أن اشي بك كنت اعني انني فخورة بانني أصبحت



التكنولوجيا والوسائل الكفيلة بنقلها إلى المملكة العربية السعودية

محاضرة القيت بكلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٤٠٢ الموافق ٢٢/ ١١/ ١٩٨١

بقلم سعادة الدكتور بهاء بن حسين عزى

انه لشرف عظيم ان اتحدث عن حل علمي لمشكلة لها بالغ الاهمية في اى قطر نام وخاصة في اقطار الشرق الأوسط السريعة النمو. هذه المشكلة هي كيف يمكن ان تنتقل التكنولوجيا بشكل حاسم وسريع وبناء الي ايدى ابناء البلد النامي.

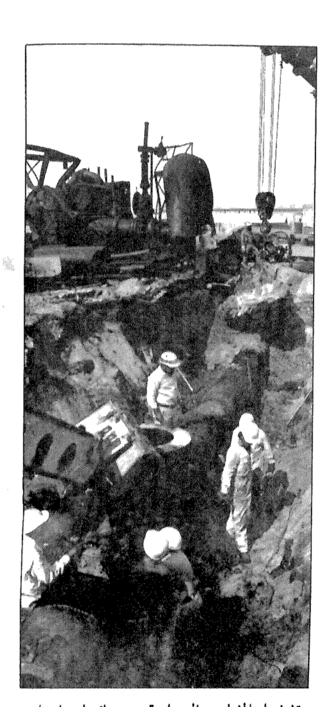
والـذى يعنينـا بطبيعـة الحـال في هذا المقام هو كيف ننقـل التكنـولـوجيـا بهذا الشكـل الحـاسم والسريع والبناء إلى ابناء المملكة العربية السعودية.

وقبـل ان أبـدأ بذلـك أود أن اتكلم عن أربع نقـاط لابـد ان نأتي علي ذكـرها أولا. وسأحاول الايجاز فيها بقدر الامكان.

النقطـة الأولي : ان خطط التنمية الاقتصادية التي وضعتهـا وتنفـذهـا حكـومة صاحب الجلالة موظفـة في ذلك خبرة العقول السعودية واذكاها، لجديـرة بكـل اجـلال وتقـديـر، سواء من حيث التخطيـط او من حيث النتـائج التي حققتها حتي الآن. لايمكن لعـاقـل منصف ان يقـول خلافـا لذلـك. وبقــدر ما اتسمت به هذه الخطـط من تطلع وامـل، وبقـدر ما تحقق ضمن اطـارها من مشـاريـع مشـاهـدة في كل مكان فانها قد خلقت دون شك الحوافز لدى الكثيرين من مواطني هذا البلد ومفكرية ليتناقشوا فيها ويبحثوها للاستفادة منهـا، واستشفاف النتائج التي سوف توصل اليها في نهايـة المطـاف. وهم اذ يقـومـون بذلـك انـما يســاهمون بدور بنــاء. فالخطــة ومشـــاريعهـــا للجميـع، ونحن جميعنـا نتـذكر ان ولاة الامر قد طلبـوا في اكثر من مناسبة من الجميع، الا يترددوا في تقــديـم الفكــرة البنــاءة. ومن هذا المنطلق سيكون هذا الحديث.

النقطـة الثـانيـة : هي تحديـد مفهـوم واضـح للتكنـولـوجيـا نتحـدث في اطـاره ومضمـونـه، وكــذلــك ما الـذى نقصـده بالانتقـال الحـاسم والسريع والبناء للتكنولوجيا.

ان المفهـوم الـذى علي اسـاسـه سأتحـدث عن التكنـولـوجيـا هو : انها : القدرة الفعالة المستندة الي علم وخبرة عملية يمكن استخدامها في ادارة

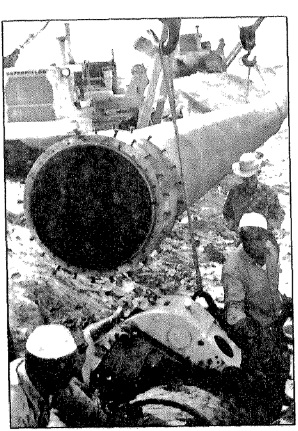


وتشغيـل المشاريع الصناعية، وصيانتها، واجراء العمــرات عليهـا، وانشـاء اجـزائهـا، ومن ثم تصنيعها، ومن ثم الاختراع والابتكار. هذا هو المفهـوم للتكنـولـوجيـا او التعريـف لها والذى علي اسـاسـه ساتكلم في هذه المحـاضرة. اما الانتقال السـريـع والحـاسم والبنـاء لها، . فهـو الانتقـال التكنــولـوجي الـذى يتم الي المـواطنـين انفسهم بشكل لايتنافر مع حضارتهم، وهو ذلك الانتقال الـذى يتم خلال فترة تتراوح بين عقـدين أوثـلاثة عقود من الزمن بحيث تتطور القدرة التكنولوجية لدى المـواطنـين علي مراحـل يعتمـد بعضهـا علي

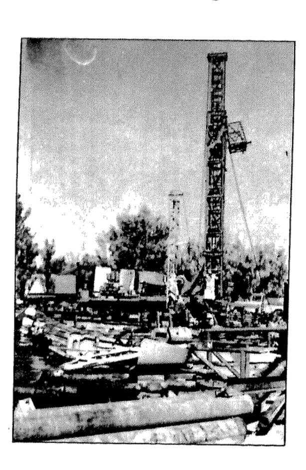
بعض تبـدأ من الـتـمـكن من الادارة وتشغيـل المشاريع وتنتهى بالقدرة على الاختراع والابتكار، بحيث نجـد انـه بعد انقضاء هذه الفترة قد امكن لنا بناء القاعدة الصناعية الوطنية الراسخة القوية والـذاتيـة النمـو والتطـور بسـواعد ابنائنا وبفعل عقـولهم وبحيث تكـون هذه القـاعـدة الصناعية الـوطنيـة قادرة اولا على الـوفـاء بالاحتيـاجـات الصنـاعيـة الحيـويـة التي لو توقف استيرادها من الخارج لتعرض البلد الى الضرر، وقادرة ثانيا على تهيئتنا للأنطـلاق الى مشـاريـع صنـاعيـة اخرى ترضي امالنا في جميع المجالات الحيوية.

كان هذا ـ كما ترون ـ تحديـدا واسعـا للتقنيـة ولأنتقـالهـا الســريع والحاسم والبناء ولكنه تحديد ضرورى جدا لاننـا نحتـاجه في بحثنا هذا حيث ان هدفه هو تحديد الوسائل التي ستتكفل بتحقيق التقنية وانتقالها بهذا المفهوم وبهذا الشكل.

النقطـة الثـالثـة : هي عن الوسائل التي يسود الاعتقاد في كثير من الدول النامية بانها تساعد على نقل التقنية. اذا اخضعنا الاشياء للمفهوم المحدد للتقنيـة، وكذلك شكل انتقالها كما ورد في النقطة الثانية فان هذا يعني شيئين : الشيء الأول هو ان اى مشـروع صنـاعى صغـر اوكبر، اذا وجـدنا بالمشاهدة انه لم يحقق جذبا لليد العاملة السعودية ـ ناهيـك عن تطـويـرهـا ـ وبالتالي لم يتمكن على الاقـل من سعـودة اليـد العـاملة فيـه فانـه يمكن اعتبـاره مشـروعـا غير ناقـل للتقنيـة. لكن الذى يجب الا يغيب عن البال فى نفس الوقت، ان هذا لايعني البتــه بان هذا المشـــروع ليس حيـــويـــا للمـرحلة التي نمـر بها او انه ليس ضروريا لقوتنا كمشـاريـع الحديد، او مدرا للارباح او انه ليس بالغ الاهمية من الناحية الاستراتيجية او السياسية أو زيـادة القيمــة المضــافـة لبعض المواد الخام كمصـافى البـترول مثـلا. هذه جميعها مشاريع لم تقم إلا لأنهـا تحقق هذه الاغـراض ولهـا مبرراتها واسبابها ولكن الذى يهمنا في هذا المقام هو. هل هى ساهمت ام لم تسـاهـم في الانـتـقـال التقني وبـالشكل الذي ذكرناه. فاذا اخضعناها للمعيار السـالف الـذكـر ووجدنا انها لم تساهم او انها لن تسـاهم بذلـك فاننـا نخلص الى انـه لايمكن الاعتـماد عليهـا وحـدهـا لبنـاء القاعدة الصناعية الـوطنيـة التي تشغـل وتـدار وتبني ويخـترع فيهـا ويبتكـر بأيـدى ابنـائنا السعوديين والتى يرجى ان يتم تحقيقها قبل وقت ليس ببعيد. والشىء الثانى هو ان الوسائل التقليدية لنقل المعرفة والتى تتمثل عادة في الجـامعـات والمعـاهد المهنية والبعثات الى الخـارج اذا وجـدنـا انها هي ايضا لم تتمكن أولن تتـمـكن من إحـداث هذا الانتقــال التقني بهذا الحسم والسرعة فانه لابد من العمل على احداث وسـائـل اضـافيـة تتساعد معها وتتضافر لتحقيق الانتقال التقني بالمفهوم والشكل سالفي الذكر.



ويمكننا ان ندلل علي أن إستنتاجا من هذا النوع قد تأكد ليس هنا فحسب بل وفي كثير من الدول النامية. فالواقع المشاهد يقول ان مشاريع صناعية كبرى قد انشئت منذ حوالي خمسة عشر عاما وانه بالرغم من نجاحها في الانتاج والتسويق وكل هذه الامور الهامة فان بعضها لايزال يدار رغما عن مضي كل هذه المده الطويلة بيد عاملة اجنبية تصل الى مايقرب من ٩٠٪ من القوة العاملة فيها. هذا فيما يتعلق بادارتها وتشغيلها فقط وهما مهتهان لو اخضعناهما للمفهوم والشكل الذين حددناهما للتقنية وانتقالها فانهما تأتيان ضمن المرحلة الاولية فى الانتقال التقنى وهى مرحلة الادارة وتشغيل المشاريع وليس ضمن المرحلة المتقدمة من مراحل الانتقال التقني التي يصنع فيها ويخترع ويبتكر، والتي يمكن الوصول اليها خلال عشرين عاما فقط من تنفيذ برنامج محكم ومركز لهذا الغرض. انه هذا لدليل علي انه لا المشاريع هذه ـ لاسباب خاصة بطبيعتها او



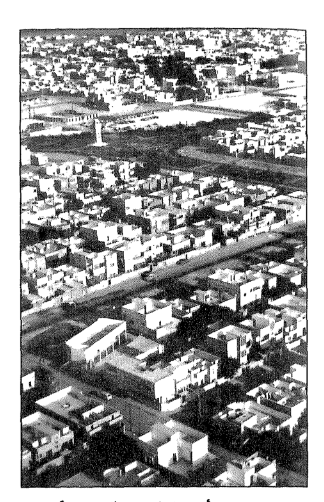
تكوينها ـ بناقلة للتقنية الي ايدى ابناء البلاد سواء كان هذا في بلدنا او فى اى بلد نام، ولاهي بقادرة علي ان تتضافر مع وسائل التعليم التقليدية علي نقل التقنية بالمفهوم والشكل الذى اشرنا اليه.

النقطة الرابعة : هي ان استمرارية اكثر المشاريع الكبرى لدينا محددة بزمن . وهو الزمن الذى يستمر خلاله تدفق البترول او الغاز، وسواء أطال الزمن ام قصر فانه بتوقف المصدر الذى يغذى هذه المشاريع فستتوقف هي ايضا. وليس هذا فحسب ، بل ان مايقام من مشاريع تابعة اعتمادا علي قيام المشاريع الاساس ستتوقف كذلك اذا توقف المشروع الاساس.

ان هذا يعني أن من المهم جدا ان نبادر بانشاء تلك القاعدة الصناعية الوطنية الذاتية النمو والتطور التي يمكن استمرارها سواء نضب البترول أو لم ينضب، والتي تلبي احتياجاتنا الصناعية الحيوية علي الاقل وتوفر لابنائنا عملا مستمرا ومجالا يبتكرون فيه ويخترعون. ولكن اذا كان لمثل هذه القاعدة وبمثل هذا المفهوم ان تقوم فانه لابد ان تتكفل بها ايد سعودية، ولكن الايدى السعودية لاتستطيع ان تفعل ذلك الا اذا انتقلت اليها التقنية اللازمة انتقالا حاسما وسريعا وبناء. وبدون ذلك لايمكن ان تقوم قاعدة صناعية من هذا النوع.

ان هذا ينقلنا الان الي سؤال هام وهو، اذا كان الامر كذلك واذا كان لابد لنا من ان نهتم بنقل التقنية نقلا حاسما وسريعا وبناء فكيف يمكننا ان نحقق هذا؟

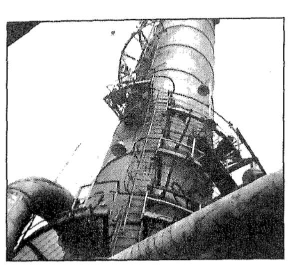
لكي يتحقق لنا هذا فانه لابد لنا من اللجوء بالاضافة الى ما لدينا من مشاريع كبرى ـ الى مشروع اوعدد قليل من المشاريع الصناعية الرائدة المستمرة. ولكى يكون المشروع رائدا



ومستمـرا لابـد أن تتوفر فيه خصائص معينة يتميز بها عن الكثير من المشاريع التنموية الكبرى التي نقوم بها والتى تعتمد علي استمرار البترول . وفيما يلى اهم خصائص المشروع الرائد المستمر :

١ ـ أن يشكـل رافـدا اضـافيـا لوسـائـل نقل المعـرفـة التقليـدية بحيث تكون اهم مساهماته فى العمليـة التطـويـريـة تخريـج اليـد العـاملة التى يحتاجها هو وتحتاجها المشاريع الداعمة له والمنبثقة عنه وتحقيق التطبيق العملي للعلوم.

٢ ـ ان يكـون ذا قدرة علي تذويـب (Internalization) او يسـاعـد مسـاعـدة فعـالـة علي تذويب العمليـة التنمـويـة الصناعية والاقتصـاديـة . . بمعنى انـه يجعـل من الممكن للمجهـود التنمـوى ـ بعـد مضي عقدين او ثلاثة عقـود من الـزمن علي اكثـر تقـديـر ـ أن يؤدى الي تحقيق اهم نتيجـة يطمـح اليهـا اى بلد نام وهي



اقـامـة البنـاء الصناعى والاقتصادى الذى يعتمد علي ذاتـه في الاستمـرار والتطـور بأيدى المواطنين انفسهم وبفعل عقولهم .

٣ ـ ان يلبي حاجات اساسية للوطن مثله مثل بقية المشاريع الكبرى .

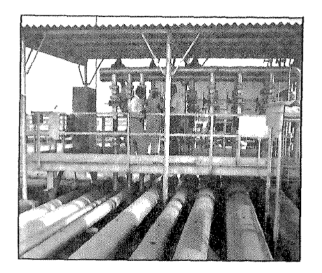
٤ ـ ان تكـون هذه الحـاجـات الاسـاسية ذات صفـة مستمـرة وبالتالي تستمر الحاجة اليه للوفاء بها وتستمر تبعا لذلك مساهماته البناءة .

٥ ـ ان يحقق استخـدامـا امثـل للقـوة العاملة السعـوديـة النـادرة ، بمعني انه يؤمن تدفقا منتظما ومستمـرا لليـد العاملة السعودية عالية التحصيل العلمي وفـائقـة الكفـاءة العمليـة والمتنـوعـة التخصص. ليس لاحتيـاجـاتـه هو فحسب بل وللعـديـد من المشـاريـع والنشـاطـات الصناعية والتجـاريـة الاخرى . وهو في هذا الامر بالذات يختلف اختلافا كبيرا عن بقية المشاريع الكبرى.

٦ ـ ان يحقق تنـويعـا في مصـادر الـدخل ذات الصفـة المستمـرة بسبب مسـاهمـاتـه في انشـاء النشاطات الصناعية السعودية ذات الصفة المستمرة.

٧ ـ ان يساعد علي الدخول الى الاسواق العالمية .

٨ ـ الا يعتمـد فى استمـراره علي مصـدر قابل



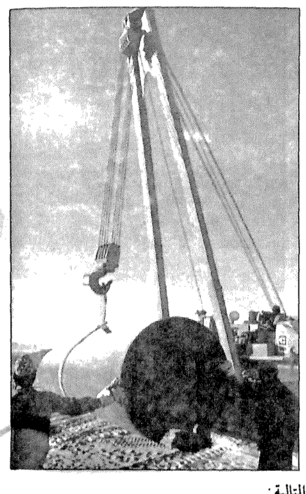
للنضوب بمعني انه يملك المرونة الكافية للانتقال من خدمة غرض معين في مرحلة من المراحل الى خدمة اغراض اخرى .

٩ ـ ان تشكل الصناعات المنبثقة عنه والداعمة له والتى يمكن انشاؤها خلال مدة لاتزيد علي عقدين من الزمن على اكثر تقدير ـ تكاملا صناعيا قويا يعتمد علي ذاته في التطور والنمو باليد السعودية وبالعقل السعودى .

١٠ ـ انه لايحتاج الي الشريك الاجنبي سواء فى الادارة او رأس المال . وهذه الخصيصه او الشرط من اهم شروطه وخصائصه .

هذه بعض الخصائص التي يجب ان تجتمع كلها في الصناعة الرائدة المستمرة التي يمكننا الركون اليها فى عملية النقل الحاسم والسريع والبناء للتقنية وبالتالي انشاء القاعدة الصناعية الوطنية السعودية المستمرة ذاتية النمو والتطور .

ان اهم الصناعات الرائدة علي الاطلاق التي تتوفر فيها كل هذه الخصائص مجتمعة بل واكثر منها هي صناعة النقل البحرى الشاملة . هذه الصناعة يمكنها ان تحقق هذا الانتقال التقني وبالشكل السريع الحاسم والبناء الى مواطني المملكة العربية السعودية خلال عقدين من الزمن من البدء في انشائها وذلك بالشروط الاربعة



التالية :

الأول ـ ان تنشأ على ترتيب معين الي ان يكتمل شمول جميع فروعها خلال عقدين من الزمن كما ذكرنا .

الثانى ـ ان يعد لها اعدادا وافيا ومركزا .

الثالث ـ ان يراعي فى تنفيذ مخططاتها الدقة المتناهية وتوفير كل مايحتاجه هذا التنفيذ من وسائل دعم .

الرابع ـ ان يبتعد كليا عن الشريك الاجنبي سواء اثناء تنفيذ المشروع الاساس منها او المراحل التابعة لها او النابعة منها . وهذا من اهم شروط تحقيقها .

وقبل ان ابدأ فى شرح كيف يمكن لهذه الصناعة الرائدة ان تحقق مطلوبنا من الانتقال التقني وما هي اهم العقبات التي ستعترضنا وكيف نتغلب عليها لابد لي من تحديد المقصود

«بالشمول» في هذه الصناعة . ان صناعة النقل البحرى الشاملة هي تلك الصناعة التى تشمل جميع الانشطة المتعلقة بها من اسطول سعودى للنقل البحرى بطاقة نقل كافية وملائمة لاحداث الاثار والمساهمات المطلوبة في افراز النشاطات الصناعية والتجارية وغيرها الداعمة لها والمنبثقة عنها كالاكاديمية البحرية وكورش اصلاح السفن واحواض بناء السفن وصناعة المعدات اللازمة للسفن وكذلك النشاطات التجارية والاقتصادية والقانونية والمالية المتعلقة بالنقل البحرى. والموانىء البحرية تأتى ضمن هذا الشمول ولكن الموانىء قد نهضت في كثير من امورها . . هذا هو اهم مايحتويه هذا الشمول في هذه الصناعة ولكي نحققه لابد من المرور بخمس مراحل من النمو التقني تبدأ بمرحلة تخريج اليد العاملة السعودية لادارة وتشغيل الصناعة الاساس والصناعات والنشاطات الداعمة لها والمنبثقة عنها وتنتهى خلال عقدين من الزمن بالمرحلة الخامسة وهي المرحلة التى تتحقق فيها القدرة السعودية الفعالة علي الاختراع والابتكار السعودى وتتحقق فيها القدرة السعودية على الانطلاق الى مانريد وما نشاء من صناعات حيوية اخرى بايد سعسودية . .

إن هذا مطلب كبير جدا كما ترون ، ولكنه مطلب جد معقول وبناء ، ومطلب ممكن تحقيقه اذا توفرت الشروط التي اشير اليها سابقا . وسنرى فيما يلي كيف يمكن لبلد كالمملكة العربية السعودية ان يحقق صناعة رائدة شاملة كهده .

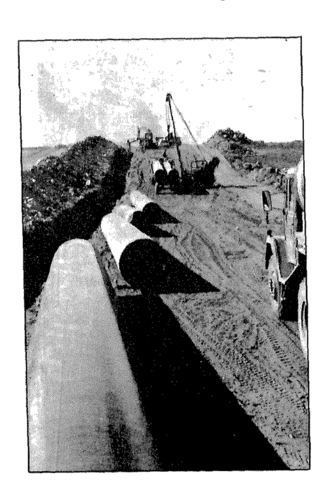
سترون انه اثناء انشائنا لهذه الصناعة الرائدة الشاملة لابد لنا ان نمر خلال العقدين المحددين لتحقيقها بخمس مراحل . ولابد لهذه المراحل ان تتتابع بالترتيب الذى سنراه بعد قليل ، لانه بهذا الترتيب يتكون النمو التقني لدى السعوديين .

ارجو ان ننظر الى اللوحة رقم (١) وهي تمثل المخطط العام لمراحل النمو التقني وانشاء صناعة النقل البحرى السعودية الشاملة ، وفيها المراحل الخمس وسأوجز شرحها والتحدث عنها .

المرحلة الأولى : مرحلة الادارة والتشغيل

في هذه المرحلة ، نحتاج اولا الى تكوين النواة للصناعة الشاملة للنقل البحرى . وهذه النواة هي الركيزة التي سننطلق منها ونستمر بها لايصال التقنية الي السعوديين . تتكون هذه النواة من شطرين متكاملين .

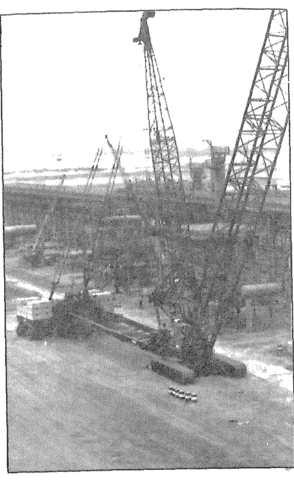
الأول هو اسطول سعودى من ناقلات البترول والمنتجات . وينشأ هذا الاسطول خلال فترة لاتتجاوز عشر سنوات علي اكثر تقدير من بداية المشروع . طاقة هذا الاسطول هي اثنا عشر



مليـون ونصف طن ساكن تتـوزع على عدد من الناقـلات يتراوح مابين مائة ومائة وخمسين سفينة من مختلف الاحجام. ولغرض هذه المحاضرة فان كل تقـديـراتـات ستتم علي اساس ان الاسطول يتكـون من مائـة ناقلة تقـوم كل منهـا بخمس رحـلات ونصف او تقطـع كل منهـا مسافة لاتقل عن تسعـين الف ميـل سنويا. وعلينا ان نأخذ في الاعتبـار انـه كلما زاد عدد النـاقلات فانه ستزداد المسـاهمات والتأثـيرات الايجـابية التي يحدثها هذا الشطـر من النـواة في حجم المشـاريـع الصنـاعية والتجـاريـة الـداعمـة له والنـابعة منه وكذلك في جميع المجالات الحيوية الاخرى. ولكي تتضح لنا بشكـل اكـبر اهميـة الناقلة في هذا الموضوع فانني اشبهها - وهي كذلـك فعـلا - بقـريـة صغـيرة، ولكنهـا قريـة عائمة وتحتاج الي أرقي تقنية العصر لتعمـل بكفاءة وأمان ويعيش عليها طاقم يبلغ في المتوسط ثلاثين ملاحا. ولكي تعمل هذه السفينة وتضمن سلامتهـا وهي في اعـالي البحـار لابد ان تتـوفـر فيهـا جميـع مستلزمـاتهـا الفنيـة والادارية وكـذلـك مستلزمـات العاملين عليها او القاطنين فيها. فهي تشمل تنوعا في مختلف التخصصات، ففيهـا مديـرهـا العـام وهـو قبطـانهـا ومـدراؤهـا الاداريـون والمـدراء الفنيـون من مهندسين ذوى تخصصـات متعـددة وفيهـا عدد كبـير من الفنيـين والمهنيين من سباكين وطباخين وما الي ذلك. هي في الـواقـع تكـامـل فني اداري مهني متعـدد التخصصـات لابـد له ان يعمـل بكـل كفاءة وحـذق. ومن ناحيـة اخـرى فهي ايضـا اشبه بمصنـع عائم ولبعـده عن اليـابسـة فهـو يجب ان يكـون معتمدا على نفسه وكفاءته بكل ما في هذه الكلمة من معني. هذا يعني انه اذا كان لدينا مائة سفينـة لنقـل البـترول والمنتجـات والبضائع فانه يكـون لدينـا في الواقع مائة مصنع يتحتم ان يسير العمـل فيهـا بكـل كفـاءة واتقـان والا تعـرضت سلامة السفينة ومن فيها للخطر. .

امـا الشطـر الثـاني من النـواة لهذه الصنـاعـة الشـاملة فهـو الاكـاديمية البحرية. نحن نحتاج الى انشـاء اكـاديميـة بحـرية بمستوى رفيع جدا قادر علي تخريـج الشباب السعودى المزود بالعلوم والخـبرة والانضبـاط الـلازم سواء كان ذلـك في السفن او النشـاطـات الارضيـة الاخـرى - كما سيأتى شرحه فيها بعد - ويوفر لهم احسن مايمكن من وسـائـل البـحـث العلمي والاستقصـاء والاكتـشـاف. سواء كان ذلـك اثنـاء تدربهم للالتحـاق أو اثنـاء عملهم فيـه أو بعـد التحاقهم بنشاطاته الأرضية المختلفة.

هدفنا في هذه المرحلة - ومدتها اثنتا عشرة سنة من البـدء في المشـروع - هو شراء النـاقـلات وانشاء الاكاديمية البحرية وتدريب السعوديين



وسعودة الاسطول بكامله .

ونـرى امام المرحلة الأولى فى اللوحة رقم (١) انـه في السنـة الأولى يبـدأ التحضير للمرحلة وفى أول السنة الثالثة يبدأ وصول اول دفعة سنوية من النـاقـلات ويبدأ تشغيلها بأغلبية اجنبية . وانه فى بدايـة السنـة الخـامسـة تتخـرج اول دفعـة من السعـوديـين من ضبـاط ملاحين ومهندسين ومن مهنيـين كافـين لسعـودة المستوى الأول من اسفل السـلم في جميـع السفن . نحن نحتـاج فى هذه الـدفعة الأولى الى الف ومائتى طالب سعودى ، منهم اربعمائة من المرحلة الثانوية لمستوى الضباط المـلاحـين والمهندسين وثمانمائة ممن هم فى مستوى المـرحلة الاعـداديـة او مايعـادلهـا بالنسبة للفئتين المهنيـين . ولكن العـدد الـذى سيبقي للالتحـاق بالاسطـول هو الف طالب تقـريبـا ينقسمون الى ثلاثـة اقسـام يتنـاوبـون العمـل على السفن لمدة اربعـة اشهـر ويعملون فى الاكـاديمية لمدة اربعة اشهـر ويتمتعـون بأجـازة سنـوية مقدارها أربعة شهـور . خلاصـة القول اننا فى كل سنة سنحتاج الى نفس العدد بالنسبة للضباط والمهندسين والى عدد اقـل فى بعض السنـوات للمهنيين . والنتيجة ان السعـودة الكـاملة للاسطـول تحتاج الى عشرة آلاف ضابـط ومـهـنـدس وفـنـى ومهنى تقـوم الاكـاديميـة بتهيئتهم على دفعـات خلال الاثنتي عشرة سنة المخصصة للمرحلة الأولى .

امـا كيف تتم عمليـة السعـودة الكـاملة في الاسطـول فذلـك بان يحل افراد الدفعة السعودية الأولى التي تتخـرج من الاكـاديمية محل نظرائهم غير السعــوديـين الموجـودين في المستـوى الـذى يشغلونـه وبتخـرج كل دفعة سعودية جديدة فان هذه الدفعة الجديدة تدفع الدفعة السابقة لها والتي التحقت قبلهـا بالاسطـول الى سعـودة مستـوى اعلى فى السلم الـوظيفى فى السفينـة وتحـل هي محلهـا وهكـذا تتم التغـذيـة من الاكـاديميـة للأسطـول الى ان نصـل الى السعـودة الكـاملة ابتداء من القبطان ورئيس المهندسين الي اقل رتبة فى السفينة .

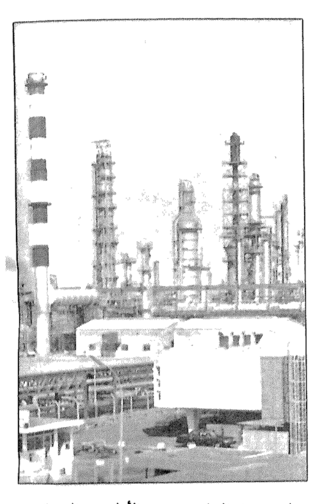
حصيلتنـا من السعـوديين فى هذه المرحلة التى تنتهى فى السنـة الثانية عشرة ستكون اربعة آلاف ضابط ومهندس وستة آلاف فنى ومهني .

وتكلفـة هذه المـرحلة لاتتجـاوز ٥,٥ بليـون دولار مقـابـل ان يصبـح لدينـا مائـة ناقلة بترول بحمـولـة ١٢,٥ مليـون طن ساكن واكـاديميـة بحـريـة كبرى والخبرة الهائلة التى حصل عليها اربعـة آلاف ملاح ومهنـدس وستـة آلاف مهني وفنى . وبذلك نكون قد حققنا المرحلة الأولى من مراحـل نقـل التقنيـة وهي الادارة وتشغيـل الاسطول بايد سعودية .

المرحلة الثانية ـ الاصلاح والصيانة.

اذا نظرتم فى اللوحة رقم (١) امام المرحلة الثانية تجدون اننا منذ بداية السنة الخامسة من بداية المشروع نحاول ان نطور قدراتنا التقنية من مجرد الادارة والتشغيل الى الاصلاح والصيانة واجراء العمرات وكذلك القيام بالكثير من النشاطات الاخرى.

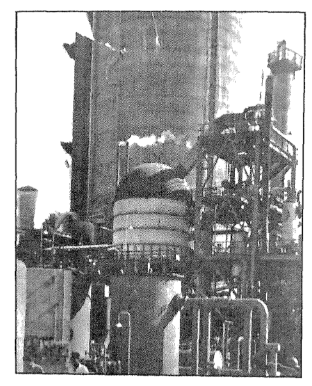
تبدأ هذه المرحلة بشكل فعلى في السنة الخامسة. وهى السنة التى بدأنا فيها سعودة الأسطول حسب مخططنا فى المرحلة الأولى. علينا ان نكون قد جهزنا حينئذ ورش الصيانة والاصلاح والعمرات بحلول السنة الخامسة من المخطط. فمع بداية السعودة للقوة العاملة فى الاسطول فانه يخرج من الاسطول كل المستوى الاعلى فيه من القوة العاملة الاجنبية. وبما ان عدد السفن التي لدينا فى السنة الخامسة سيبلغ خمسا وثلاثين سفينة فان اليد العاملة الاجنبية التي كانت موظفة فى المستوى الاعلي فى هذه السفن فى مختلف التخصصات هي حوالي (٤٠٠) فرد منهم سبعون قبطانا وسبعون رئيس مهندسين وحوالى مائة فني والباقى من المهنيين. ان هذه اليد العاملة يمكن ابقاء بعضها للدفعة الجديدة من السفن وتحويل الباقي الى العمل في اليابسه فى ورش الصيانة والاصلاح والعمرات، واكثرهم بطبيعة الحال يرحب بذلك ولابد من دعمهم بيد عاملة حسب الحاجة فى الاعمال الاكثر تخصصا، ويضاف اليهم كل من يرغب من السعوديين التاركين للاكاديمية خلال الثلاث سنوات. الأولى وكذلك التاركين للأسطول بعد التحاقهم به اذ ان نسبة من الملتحقين في العادة لاتكمل تدريبها او تكمل ولكنها تترك خلال



السنتين او الثلاث سنين الأولى من التحاقها بالاسطول وذلك بالطبع للعمل باليابسه.

وباستمرار تدفق اليد العاملة السعودية من الاكاديمية للاسطول يستمر تدفق اليد العاملة الاجنبية العاملة فى الاسطول الى جهتين: الأولى الى الناقلات الجديدة والثانية الى نشاطات المرحلة الثانية بل وتتجه ايضا الى بعض نشاطات المرحلة الثالثة اذا ابدىء بها كما وان التاركين للاكاديمية او الاسطول من السعوديين خلال السنوات الأولى قد يلتحقون بنشاطات المرحلة الثانية. إلا أن السعودة الفعلية في جميع انشطة المراحل الباقية تبدأ بانتهائنا من سعودة الأسطول. ان سعودة الاسطول تتم ـ كما ذكرنا ـ فى السنة الثانية عشرة، ، ومع تخرج دفعة سعودية جديدة من الاكاديمية البحرية فانها ستحل محل دفعة سعودية سبقتها فى بداية السلم على السفن.

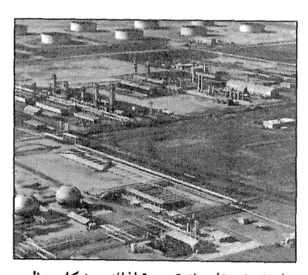
وكل دفعة صاعدة تدفع التى قبلها الى اعلى وهذا يعني ان السعوديين فى اعلى السلم فى الاسطول سيتركون الى اليابسه ليحل محلهم من قد صعدوا الى هذا المستوى من السعوديين الذين في المستوى التالي لهم . وبما ان عدد السفن فى السنة الثانية عشرة قد بلغ مائة سفينة فان اول دفعة سعودية تترك الاسطول وتلتحق بالنشاطات المنشأة فى المرحلة الثانية تتكون من ٣٠٠ قبطان و



٣٠٠ رئيس مهندسين وحوالي ٦٠٠ فني ومهني . هؤلاء السعوديون يتركون الاسطول وهم فى قمة الخبرة العلمية والعملية وفى أوج شبابهم بحيث يبدأون دورة جديدة فى حياتهم العلمية والعملية فهم حين يتركون الاسطول سيكونون فى مستهل العقد الرابع من عمرهم وسيحلون محل نظرائهم الاجانب الذين سبق ان التحقوا بنشاطات المرحلة الثانية من المخطط العام ويكون كل ضابط ومهندس وفنى من هؤلاء قد امضى اربعة أشهر سنويا خلال هذه المرحلة لاجراء المزيد من التحصيل والبحث العلمي فى الاكاديمية .

وبحلول السنة الرابعة عشرة من بدء المخطط العام تكون جميع اليد العاملة في النشاطات الصناعية والتجارية وما الى ذلك فى المرحلة الثانية قد تم سعودتها بمثل هذه الكفاءات بفعل تدفق اليد العاملة السعودية من الاكاديمية الى الاسطول ومن الاسطول الى النشاطات المختلفة فى هذه المرحلة .

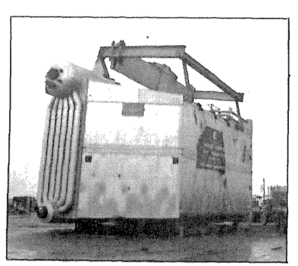
اخوانى : اخشى ان يطول بنا الحديث في شرح كل مرحلة من المراحل التالية ولذلك ساختصر . سنجد ـ على اى حال ـ ان الطريقة التى نبدأ بها كل مرحلة بقوة عاملة اجنبية ثم سعودتها بالكامل تتبع نفس الاسلوب تقريبا . وعمادنا فى كل هذا التطور هو تلك الدفعات المتدفقة بشكل منتظم من الاكاديمية وبالتالي



الدفعات المتدفقة نتيجة لذلك وبشكل منتظم ايضا من الاسطول الى مختلف الصناعات والانشطة الداعمة له وكذلك التفاعل العظيم والتضافر الكبير اللذان يتمان بين الاكاديمية البحرية من جهة وبين الاسطول والأنشطة سالفة الذكر . وبهذا التدرج المنتظم والحاسم ننتقل من السيطرة علي نشاط معقد نسبيا الى نشاط اكثر تعقيدا واكثر تطلبا للتقنية ذات المستوى الأعلى ، ونجد ان قدراتنا على القيام بالاعمال التى تعتمد

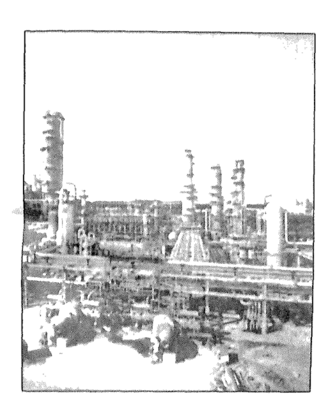
على توفر التقنية الحديثة فى ايدى المواطنين قد تطورت فى المرحلة الثالثة الى صنع بعض الاجزاء وبعض الآلات وبدأنا نتفرغ لاجراء المزيد من البحوث العلمية على كل مانديره وتشغله ونصنعه من هذه الاجزاء والآلات أو نقوم به من الانشطة الاخرى وذلك بفضل تجاربنا الكثيرة فى الاسطول وفي الصناعات والنشاطات الداعمة وابحاثنا التى نجريها على اعلى مستوى فى الاكاديمية. وفى نهاية المرحلة الرابعة اى فى السنة العشرين من بدء المخطط العام او المشروع نجد ان قدارتنا التقنية قد تطورت بحيث نتمكن من تشييد السفن وتصنيع الآلات والمحركات بأيد سعودية وبنسبة ١٠٠٪ تقريبا.

ودعونا الآن نقوم معا حصيلتنا من الخبرة



العلمية والعملية بعد انقضاء المراحل الأربع. اننا بنهاية المرحلة الرابعة في السنة العشرين نكون قد دخلنا المرحلة الخامسة، مرحلة يخترع فيها السعوديون ويبتكرون، مرحلة يستطيعون ان يشيدوا فيها الكثير مما يريدون من صناعات حيوية اخرى. وبنهاية المرحلة الرابعة تكون اليد السعودية قد استطاعت ان تبني سفنا. وان اليد القادرة علي صناعة سفن تمخر عباب البحر مستخدمة احدث وسائل العلم والتقنية لقادرة على ان تنطلق لتبني ما تشاء في الصناعة من بعد ذلك.

صحيح اننا لانكون قد امتلكنا تقنية سعودية لبناء سفن الفضاء او مافي حكمها ولكنها الخطوة الكبيرة الصحيحة والراسخة والشجاعة التي يجب علينا ان نتخذها والتي بدونها يصعب علينا ان نصل بايد سعودية الي اى شيء من ذلك.



المشاكل التى تعترضنا فى اقامة صناعة النقل البحرى الشاملة وحلها:

تتركز اهم المشاكل عادة فى الاتى:

١ - توفير رأس المال.

٢ - ربحية المشروع

٣ - الموقف الدولي من انشاء هذه الصناعة.

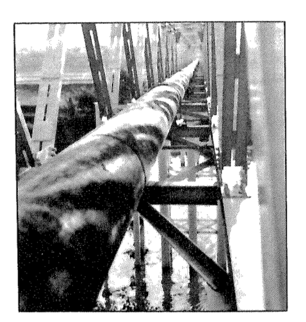
٤ - توفير اليد العاملة الاجنبية الملائمة.

٥ - توفير اليد العاملة السعودية وهى أهم المشاكل على الاطلاق.

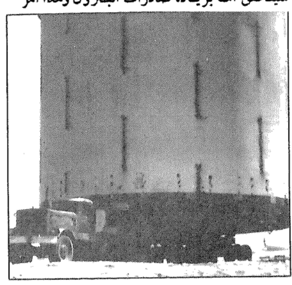
مشكلة توفير توفير رأس المال: يبدو لى ان

مشروعا كهذا يصعب تمويله من قبل القطاع الخاص بمفرده، لان الاموال المطلوبة له كبيرة كما ان القطاع الخاص يهتم عادة بعائد رأس المال. ولذلك فالمقترح ان تتبنى الدولة هذا المشروع اسوة بالمشاريع الكبرى الاخرى. وبالنسبة للدولة لا اعتقد ان هناك مشكلة في توفير رأس المال اذا حظي المشروع بقبولها.

مشكلة ربحية المشروع: تعاني مشاريع نقل البترول العالمية منذ سبع سنين تقريبا من بعض المشاكل في ربحيتها وذلك بسبب زيادة الطاقة الموجودة في الاسطول العالمي للناقلات على الطاقة المطلوبة. ولكن هذه المشكلة قد مضى عليها كل هذه المدة دون ان تؤدى الي انهيار صناعة نقل البترول او توقف الملاك الاقوياء المستقلين للناقلات عن العمل. وذلك بسبب توقعاتهم بان الوضع لابد ان يتحسن ولاحتياطات اتخذوها من تنويع لمصادر دخلهم



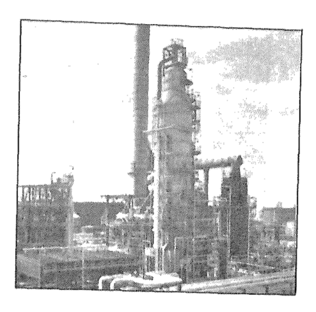
ليجابهوا موقفا كهذا. صحيح ان الضعفاء منهم قد خرجوا من الحلبة ـ كما يقال ـ وصمد الاقوياء، لكن من المسلم به ايضا ان صناعة البترول العالمية نفسها لايمكن ان تسمح بانهيار صناعة نقل البترول لاعتمادها الكلي عليها. ولما كان الوضع غير المتوازن في سوق الناقلات وضعا غير طبيعي فهو وضع وقتي ولا بد له ان يتزن. واتزانه سيتحقق اما بزيادة صادرات البترول وهذا امر



غير محتمل الوقوع حاليا واما بتخريد الناقلات القديمة نسبيا او بتغيير اغراض استعمالها وهذا ما هو حاصل فعليا الان. لكن المسألة بالنسبة للمملكة العربية السعودية اكثر من مسألة ربح وخسارة. انها مسألة نقل وبناء قاعدة صناعية وتختلف كثيرا في هذا عن الملاك المستقلين او شركات البترول. ومشروع كهذا اذا دعمته الدولة كما تدعم الكثير من المشاريع البترولية الكبرى القائمة فانه لن يؤدى الى خسارة مالية ودعم المشروع لكى لايخسر يتطلب في رأيى الآتى:

١ ـ تأمين حمولة الاسطول من البترول والمشتقات الكافية لتشغيل الناقلات على مدار السنة. والكمية المطلوبة ـ على أى حال ـ لاتتجاوز ١٢٪ من انتاجنا من البترول بطاقة ١٠ ملايين برميل يوميا وان يكون النقل للمسافات الكافية للتشغيل الكامل.

٢ ـ وجود دعم يتخذ اى شكل من الاشكال المخصصة للاعباء المالية اسوة باكثر المشاريع الكبرى الاخرى.

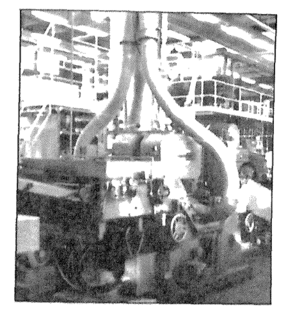


مشكلة الموقف الدولى من انشاء هذه الصناعة:

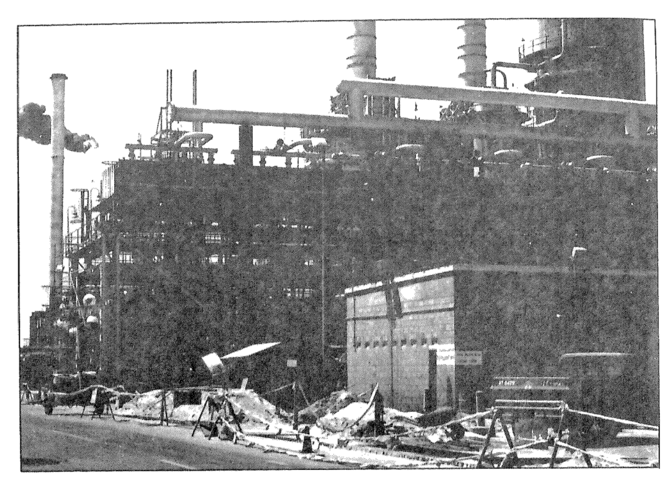
ان شرح هذه المشكلة يحتاج وحده الى محاضرة طويلة. وللمهتمين بشرح اكبر لهذا الموضوع اقترح الاطلاع على الفصل الرابع من كتاب «صناعة النقل البحرى والتنمية فى المملكة العربية السعودية» الذى صدر حديثا عن دار تهامة للنشر والذى يهمنا الان فى ذلك هو ان الوضع الدولى حاليا فى صالح الدول النامية الراغبة فى انشاء صناعتها البحرية. فهيئة الامم تؤيد الدول النامية فى انشاء مثل هذه المشاريع للفوائد الجمة التى تجنيها هذه الدول من صناعة النقل البحرى والمعتقد ان هذا التأييد سيزداد خاصة بعد ان اتضحت بشكل اكبر عن ذى قبل تلك المساهمات التي يمكن ان تؤديها صناعة النقل البحرى فى عملية نقل التقنية الى الدول النامية بالشكل الحاسم والسريع. وكان مؤتمر التجارة والتطوير الدولي **UNCTAD** قد اقترح ان يوزع النقل بنسبة ٤٠٪ على سفن الدول المصدره و ٤٠٪ على سفن الدول المستوردة و ٢٠٪ على سفن الملاك المستقلين. وهذا التوزيع لم يتم الالتزام به بعد ولكن من المعتقد انه سيتم الالتزام به مع مرور الوقت ومع الحاح الدول النامية. لكن المسألة بالنسبة لدولة كالمملكة العربية السعودية اسهل بكثير من بقية الدول النامية فهى دون شك قادرة على ان تخصص لاسطولها هذه النسبة البسيطة وهي ١٢٪ مما تصدره من البترول والمشتقات بمستوى انتاج ١٠ ملايين برميل يوميا.

مشكلة توفير اليد العاملة الاجنبية الملائمة

نحن نحتاج فى بداية تنفيذ المشروع خاصة ثم



فى بداية كل مرحلة من المراحل الاربع بشكل اقل الى يد عاملة اجنبية. وبدون ذلك يصعب علينا ان نقوم بانشاء نواة هذه الصناعة التي اشرت اليها في اول هذه المحاضرة. لكن هناك

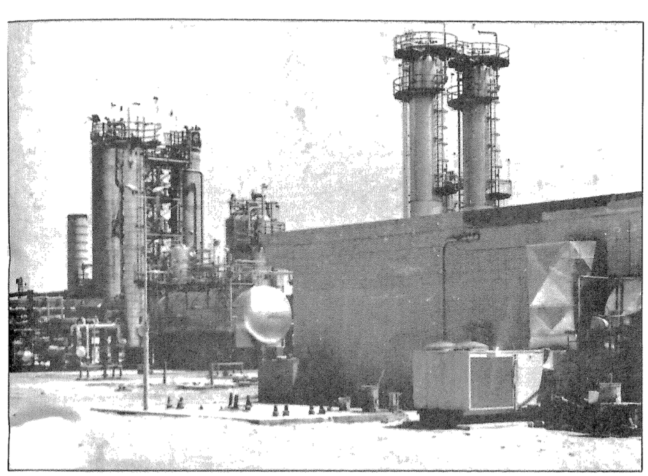


فرقـا كبـيرا بين وضـع العـاملين الاجـانب فى الاسطـول والعـاملين الاجـانب فى المشاريع التى نقيمها الآن .

فالاسطـول يتميز بان جميع العاملين الاجانب تقـريبـا لن يحتـاجـو للسكن داخل ارض المملكة العربية السعودية . لان اقامتهم ستكون اما على ظهـر السفن نفسهـا او في بلادهم . والمهم لنـا فى هذا الموضوع هو ان نجرى اختيارا دقيقا لاحسن العنـاصـر التي يمكن ان تتسـاعـد معنـا في تنفيذ مخططـاتنـا . ان اختيـارا من هذا النوع يستلزم ان تكـون التعـويضات التى ندفعها لهؤلاء الملاحين الأجـانب اعلى مما يدفـع لنظـرائهم . ولدينا عدة عنـاصـر تسـاعـدنـا على جذب احسن العناصر الاجنبية منها علمهم بأن سعودة الاسطول لاتعنى الاستغنـاء لانهم سيـوجهـون للعمل فى كبرى المشاريع التـابعـة والـداعمة للأسطول التى تنتظرهم على اليـابسـة حال البـدء فى سعودة الاسطول. كما ان الـوضـع الحـالي لسـوق الناقلات سيساعدنا كثيرا على اختيار أحسن العناصر التى ستتعاون معنا فى تنفيذ مخططاتنا .

توفير اليد العاملة السعودية :

لعل هذه كما تبدو اصعب المشاكل . ولكن ما الذى يجعلها تبدو كذلك؟
الملاحـظ انه عندما يتكلم احد عن انشاء صناعة كبرى كصنـاعـة النقل البحرى فان اول ما يتبادر الى ذهن الكثـيرين هو السؤال التـالي : اين هى السيـد العـاملة السعـوديـة؟ كأنما المطلوب هو ان نبـحـث عن عشـرات الآلاف من المـلاحـين والمهنـدسـين والفنيـين السعوديين، من بين القوة العـاملة السعـودية الموجودة لدينا . نحن نعلم ان



هؤلاء غير موجودين اساسا ولهذا السبب نحن نريد ان نوجدهم ليؤدوا الواجب فى تطوير هذا البلد. والواقع انه اذا كانت حمولة الاسطول ستتوزع على مائة ناقلة فان المطلوب هو ان نحصل على الف طالب سعودى سنويا فقط من خريجى المدارس الثانوية وممن يعادلون الشهادة المتوسطة. فما نسبة ذلك من المتخرجين السعوديين فى هاتين المرحلتين؟ ان الخطة الخمسية الثالثة تقول ان خريجى المدارس الثانوية والاعدادية سيبلغون حوالى ٥٠ ألف طالب فى العام ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ . وهذا يعني اننا سنحتاج الى ٢٪ فقط من هؤلاء المتخرجين ولنقل اننا نحتاج الى ٣٪ منهم. ان هذه ليست نسبة كبيرة من مجموع اليد العاملة غير المدربة واذا كنا نعتقد ان انشاء صناعة كبرى كهذه يؤدى الى حصولنا على التقنية بالشكل الذى اشرنا اليه فلابد من عمل شىء ما لجذبهم اليها.

من وجهة نظرى ايها السادة ان المشكلة ليست مشكلة ندرة اليد العاملة السعودية وهناك شواهد كثيرة تثبت ذلك ولكن المسألة هى كيف نجذبها، ثم كيف ندربها التدريب المناسب وكيف نستخدمها الاستخدام الامثل. ولكي نجذب اليد السعودية لابد لنا ان نعرف نفسية الشاب السعودى معرفة دقيقة، وخاصة فى هذه المرحلة التى نعيشها.

السعودى الذى يجد دخلا ميسرا فى كل مكان يذهب اليه تجذبه الى العمل البناء ثلاثة اشياء:

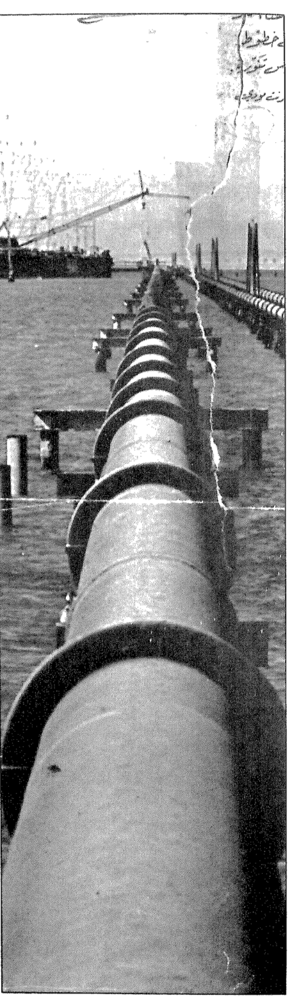
١ ـ عمل يعتز به
٢ ـ مستقبل واضح وزاهر
٣ ـ دخل مجز.

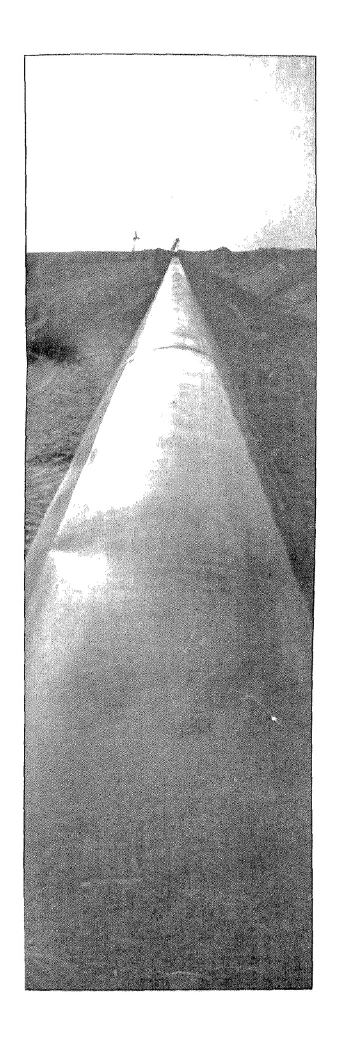
فالسعودى الذى سوف يعلم ان اجداده فى

صدر الاسلام استطاعوات بأسطولهم الحديث وخبرتهم المحدوده ان يدحروا اكبر قوة بحرية فى العالم فى وقتها وسيطروا على بحار العالم قرونا عديدة لاشك سيعتز بالعمل فى الاسطول السعودى. والسعودى الذى يعلم ان المجتمع ينظر اليه على انه امل ستنشأ على اكتافه وبفضل جهوده هو، قاعدة صناعية راسخة قوية هى نقطة الانطلاق الى عالم الصناعة الراقية المتنوعة، لاشك سيعتز بالعمل فى الاسطول السعودى. والسعودى الذى يعلم انه يدرس فى معهد يضارع بمستواه ارقى مستوى للمعاهد المماثلة له فى العالم وانه يعمل مع نخبة ممتازة من الملاحين والمهندسين والفنيين فى الاسطول وأنه يدرس ويبحث بأشراف افضل الاساتذة والمدربين، لاشك انه سيعتز بالتحاقه بهذا المعهد وهذا الاسطول.

هذا بالنسبة لبعض العوامل التى تجعل السعودى يعتز بعمله. اما بالنسبة لوضوح المستقبل، فان العمل فى صناعة النقل البحرى الشاملة يتيح للسعودى فرصة أن يعلم منذ التحاقه بالتطور الذى سيحدث فى تدرجه فى العمل. فهو سيعلم ان عمله فى الاسطول ليس الا عملاً مرحليا مرتبطا بزمن، وهذا الزمن هو الذى سيتحكم فى مداه بجده واجتهاده وانضباطه وانه انما يهيأ بعد ذلك للعمل فى احد المشاريع الكبرى التى ستنشأ على اليابسة. وهو يعلم ان عمله فى الاسطول لن يتجاوز اربعة شهور سنويا وانه سيقضى مثل هذه المدة كل عام فى الاكاديمية باحثا او اداريا او متدربا او مشرفا وان هذا يعني انه لم يقطع صلته بالتعليم الجامعى اذ ان الاكاديمية يجب ان تمنحه درجة جامعية لكي يكون فى امكانه ان يواصل دراساته العليا.

والمقصود من ذلك ان يكون منهم العلماء





والمتخصصـون والاسـاتـذة وكبـار الاداريـين والمختـرعين . وهذا جزء من الآثار الايجابية التى تنتج من التضافر الكبير بين الاكاديمية والاسطول - شطرى النواة كما أسميناهما سابقا .

هذا بالنسبـة لعـامـل وضـوح المستقبـل . اما بالنسبة للعامل الثالث وهو الدخل المجزى . فمن الطبيعى ان يمنـح الملتحق بهذه الصنـاعـة راتبـا يفوق راتب زميله الذى يلتحق بصناعة ليس فيها هذا التنقـل من اليابسة الى البحر ومن البحر الى اليـابسة . وهذا امر ليس بجديد على الدولة فهي تمنـح مثـل هذه البـدلات للقـائمـين باعـمال فيها خطـورة كالطيـارين ومن فى حكمهم . واننـا اذا نظـرنـا الى المسـاهمات الايجـابيـة الكبرى التى سيسـاهم بها البحـار السعـودى فى اقـامة القاعدة الصنـاعيـة التى ننطلق منها الى افاق اكبر واوسع فلابد لنا ان نسترخص له الغالى والثمين .

ولكي اختتم هذه المحـاضـرة فاننى اورد فيـما يلى اهم النقاط التى اشتملت عليها :

١ - ان التقنية هي القدرة الفعالة المستندة الى علم وخـبرة عمليـة يمكن استخـدامهـا فى ادارة وتشغيـل المشـاريع الصناعية ، وصيانتها واجراء العمـرات عليهـا ، وانشـاء اجـزائهـا ومن ثم تصنيعهـا ومن ثم الاختـراع والابتكار والانطلاق الى افـاق صنـاعيـة اوسـع . وان انتقـالها لابد ان يكون حاسما وسريعا وبناء لتحقيق هذا الغرض .

٢ - انـه لابـد من الاستعـانـة بوسائل اضافية تتعاون مع الوسائل التقليدية لنقل المعرفة وتتمثل هذه الـوسائل الاضافية فى مشاريع صناعية رائده ذات خصائص معينة ناقلة للتقنية وذلك لتحقيق هذا النقـل بهذا المفهـوم وبـالشكـل الحـاسم والسريع والبناء .

٣ - انه ليس كل مشروع صناعى بناقل للتقنية

بهذا المفهوم وبهذا الشكل.

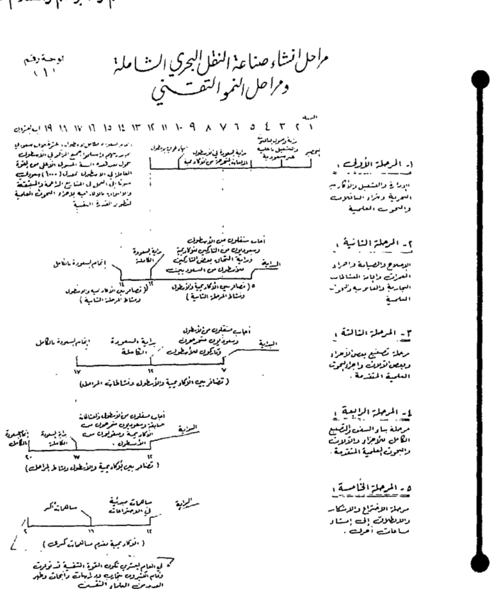
٤ ـ انه ليس كل مشروع صناعي بجاذب لاحسن العناصر من الشباب السعودي.

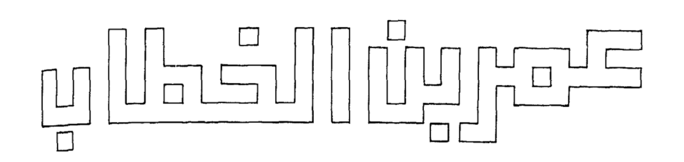
٥ ـ ان المشكلة بالنسبة لليد العاملة السعودية ليست في توفرها بل في القدرة على جذبها وتدريبها وتوظيفها التوظيف الامثل.

٦ ـ انه لكي تتطور القدرة بالمفهوم الذي ذكرنا فلا بد ان تمر بخمس مراحل ذات اولويات وتدعم بعضها بعضا.

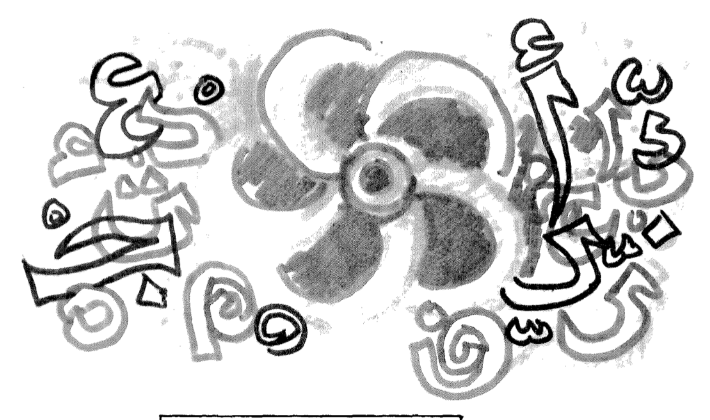
٧ ـ ان صناعة النقل البحري الشاملة تأتي على رأس قائمة المشاريع الناقلة للتقنية ابتداء من مرحلة التشغيل والادارة وانتهاء بمرحلة الاختراع خلال عشرين عاما، وانه لايحول شيء بين المملكة السعودية وبين اقامتها بهذا الشكل الفعال، كما وان هذه الصناعة قادرة على جذب احسن العناصر من الشباب السعودي.

٨ ـ ان عدم اشراك الشريك الاجنبي في هذه الصناعة السعودية الرائدة امر مهم للغاية وبالترتيب الذي ذكرنا نكون قد بنينا قاعدة صناعية راسخة وقوية ذاتية النمو والتطور تلبي احتياجاتنا الصناعية الحيوية ونستطع ان ننطلق منها بأيد سعودية تتوفر لديها قوة تقنية عظيمة الى المجال الصناعي الارحب. واشكركم على اصغائكم وصبركم والسلام عليكم ورحمة الله.





ناقداً



بقلم : المهندس / محمد عبد القادر الفقى

الرسالة الاولى للناقد هى أن يميز جيد الادب من رديئه، وأن يكشف محاسن الشعر أو النثر فى نفس الوقت الذى يبين ما فيهما من أخطاء ومثالب، وهى رسالة لايمكن أن تتحقق مالم يكن الناقد نزيها محايدا غير متعصب مثقفا ضليعا فى اللغة والنحو والعروض، وعلى دراية بمذاهب الأدب ومدارس النقد، بالاضافة الى حسن التذوق للغة، والقدرة الكبيرة على « استبطان» المعانى ومعرفة الغرض الذى من أجله الف الشاعر قصيدته ، أو صاغ الاديب مقالته أو كتابه.

ويمكننا أن نلخص كل هذه الصفات فى كلمة واحدة، هى (العدل) ، بمعنى أن تصدر أحكام الناقد صحيحة على أساس من تحكيم العقل لا الهوى، واذا درسنا الآثار التى بين أيدينا عن آراء أمير المؤمنين ـ عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى الشعر والشعراء عامة ، والادب بصورة خاصة، لاتضح لنا أن هذا الخليفة كان ناقدا بارعا (عدلا) فى أحكامه النقدية، كما كان عادلا فى حكمه للدولة، وفى واقع الامر، فان أمير المؤمنين عمر قد قام بمجهودات كبيرة فى خدمة اللغة والادب والنقد، وعلى حد تعبير المستشرق يوهان فك فان سياسة عمر ـ رضى الله عنه « قامت بقسط لايستهان به فى سبيل توحيد اللغة ، وانشاء لسان مشترك بين قبائل البدو جميعا، كما حفظت العربية من الاضمحلال والانحلال، فلكى يحفظ عمر العرب من التلاشى فى جماهير الشعوب المغلوبة، التى تفوقهم بكثرة العدد، حرم عليهم أن يمتلكوا الضياع فى الاقاليم الجديدة، أو أن يتخذوها لهم وطنا ومقاما، كما جعلهم بمعزل عن المدن الكبيرة فى البلدان المفتوحة، ماعدا سورية التى كانت استعربت الى حد كبير قبل الاسلام بواسطة القبائل العربية التى هاجرت اليها، فاسكنهم فى معسكرات من الخيام، كانت نواة للمدن العظمى فى العالم الاسلامى ، التى نشأت فى بضع عشرات من السنين ، كالبصرة والكوفة والفسطاط وغيرها » (١)

وكان عمر ـ رضى الله عنه ـ يحث الناس على تعلم العربية والنحو واللحن، ويروى عنه أنه قال لرماة لم يحسنوا الرمى، فأرادوا الدفاع عن أنفسهم وقالوا : نحن (متعلمين) : ان لحنكم أفظع من خطئكم فى الرمى (٢)، ويروى عنه أيضا أنه أخذ على رجل وضعه الضاد موضع الظاء، ويروى البلاذرى أن عمر ـ نصح أبا موسى الأشعرى أن يجلد كاتبه سوطا، حيث لحن فكتب : من أبوموسى ، وحين قرأ عبد الله بن مسعود قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة يوسف « عتى حين » بدلا من « حتى حين » حرم عليه عمر أن يدخل فى متن القرآن مثل هذه الخصائص من لسانه الهذلى(٣)

يتضح لنا من كل هذه المواقف ومن غيرها كيف كان امير المؤمنين ـ عمر بن الخطاب ـ غيورا على اللغة العربية الفصحى، لغة

القــرآن الكــريم ، وكيف كانت ملكـة النقـد عنـده متـوفـرة ، ولـذلك لانعجب اذا وجدنا كاتبا كابن رشيق يصف عمرا ـ رضى الله عنه بأنه « كان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيـه معـرفـة » « ٤ » وكان عمر يحفظ الكثير من أشعـار العـرب ، ويـروى أنه قرض الشعر، وان كان النقـاد القـدامى لايعـترفـون بصحة الأشعـار المنسـوبة اليه ، وعلى أية حال ، فقد كانت ثقـافـة عمـر الواسعة ، ودرايته بأحكام الشعر ، وفنون قوله ، سببا رئيسيا فى نمو ملكة النقـد عنـده ، ويمكننـا أن نرى ذلك واضحا وجليـا فيـا بين أيـدينا من آراء لعمر تحفل بها كتب الأدب والنقد العربى .



عمـــر والشــــعر :

كان عمـر بن الخطـاب ـ رضى الله عنه ـ يؤمن بأن الشعــر هو ديـوان العـرب وسجـل أمجـادهم وتاريخهم وأنه خير وسيلة لتهذيب الاخلاق وتربية النشىء والصفاء بالروح والنفس ، اذا كان الشعر يدور فى ظل تعـاليم الاسـلام السمحـة ، البعيدة عن العصبية والقبلية ، ولهذا السبب ، نراه يكتب الى ابى موسى الاشعـرى قائـلا : « مر من قبلك بتعلم الشعــر فان يدل على معـالى الاخـلاق ، وصـــواب الـرأى ، ومعـرفـة الأنسـاب » (٥) ، وهكـذا ، نجـد أن عمـر يرى أيضـا أن «الشعـر وسيلة من وسائل تعلم التاريخ ، فكأنه افترض فى الشعر أن يكون تعليميا أيضا» (٦).

وبـالرغم أن الاتجاه العام المعروف فى سلوك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ أنه كان محافظا ومتزمتا ـ خاصة مع شعراء الهجاء والشعراء الغزليين ـ الا أنـه كان يقـدر الشعــر الهادف الذى يقوله صاحبه من منطلق اسـلامى ، بل اننا نراه يستحسن أبياتا من الشعــر للجـاهليـين لأنهـا تحتـوى على معان أخـلاقيـة تتسـاوق مع تعـاليم الاسـلام ، كما هى الحال مع زهير بن أبي سلمى أو لبيد بن ربيعة وغيرهما .

ولقـد أوتي عمـر بن الخطاب عقلا واعيا مكنه من الادراك الجيـد لعنـاصـر نجـاح أى قصيـدة شعـريـة ، ولذلك فقد امتازت ملاحظاته النقدية بالـدقـة وبعـد النظـر ، حتى يمكننا أن نعتبره من الـرواد الأوائـل للنقد المنهجى ، خاصة إذا علمنا أن النقـاد العرب فى الجاهلية وبعد الاسلام كانوا

يحكمون بالجودة للشاعر اذا أحسن تأليف البيت الواحد الذى يصير مثلا وتسير به الركبان، أما عمر، فكان ينظر الى الشعر ككل، ولم يكن يصدر حكمه على أساس وحدة البيت الواحد، أو جودة قصيدة واحدة لشاعر، ولكنه كان ينظر الى الاطار العام الذى يدور فيه شعر الشاعر، والمميزات التى يتحلى بها شعره ككل، ولعل خير دليل على رأينا هذا، أن نذكر هنا تلك القصة التى تروى عن عمر بن الخطاب حين قال لبعض الصحابة أنشدونى لأشعر شعرائكم، قالوا : ومن هو؟ قال : زهير، قالوا : وبم صار كذلك؟ قال عمر : كان لايعاظل بين القول، ولا يتبع وحشى الكلام ولايمدح الرجل الا بمافيه . وفى رواية أخرى أن عمر - رضى الله عنه - قال لابن عباس : أنشدنى لشاعر الشعراء، الذى لم يعاظل بين القوافى، ولم يتبع وحشى الكلام، قال : من هو يا أمير المؤمنين؟ قال : زهير، فلم يزل ينشده ابن عباس الى أن برق الصبح.

والمعاظلة هى أن يردد الشاعر الكلام فى القافية بمعنى واحد، ورأى عمر فى زهير يؤكد على فضيلة الصدق والاخلاق الحميدة ، بالاضافة الى ملاحظته لاسلوب الشاعر وفنون شعره. وربما يتضح لنا هذا الخلاف الكبير بين نقد الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وبين نقد من سبقوه أو جاءوا بعده من العرب، اذا ذكرنا أن هؤلاء النقاد كانوا يحكمون للشاعر بالبراعة والسبق اذا قال بيتا من الشعر فى الغزل يمكن اعتباره أفضل بيت فى النسيب، أو قال بيتا فى الهجاء لم يسبقه شاعر آخر الى معناه، أو اذا



جاء بتشبيه غريب، أو بدأ قصيدته بمطلع غير مألوف ، فعلى سبيل المثال نجد أن ابن قتيبة فى كتابه (الشعر والشعراء) يعجب جدا ببيت شعر لزهير بن أبى سلمى يقول فيه :

تنازعت المها شبها ودر البحر وشاكهت فيها الظباء

وذلك لأن زهير شبه امرأة فى هذا البيت بثلاثة أوصاف (٧)، بل إن الخليفة عبد الملك بن مروان، المعروف أيضا بتذوقه للشعر، نراه يدور فى فلك النقاد القدامى ، فهو قد قال مرة لقوم من الشعراء : أى بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير

تراه اذا ماجئته متهللا

كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ووافقهم ابن مروان على رأيهم هذا :



لقد كانت هناك بعض الآراء النقدية فى العصر الجاهلى وفى عهد الخلفاء الراشدين، وفيما عدا عمر بن الخطاب، والرسول - ﴿ﷺ﴾ - من قبله، كانت كل هذه الآراء - كما ذكرنا - تنظر الى الشعر من زاوية ضيقة، وهى وحدة البيت الواحد، وهناك حالات نادرة، تلك التى أعجب فيها النقاد بقصيدة ككل - كما هى الحال مع المعلقات السبع الطوال، بل ان هذه المعلقات - على الرغم من جودتها - كانت محل سخرية ونقد لاذع من جانب بعض الشعراء، فحين قال عمرو بن كلثوم معلقته الشهيرة التى مطلعها :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا
ولاتبقى خمور الأندرينا

أعجب بها قومه اعجابا شديدا، ونظرا لشغفهم بها، وكثرة روايتهم لها، قال بعض الشعراء ناقدا :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها من كان أولهم
ياللرجال، لفخر غير مسئوم

نماذج لآراء عمر النقدية :

لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - تعبيرات

بليغة ، تنم عن تمكنه من اللغة ، ودرايته التامة بأسس النقد الموضوعي ، فهو حين ذُكر امرؤ القيس يقول عنه : « سابق الشعراء ، خسف لهم عين الشعر » ، يعني أنه تقدم على الشعراء ، ومهد الطريق لمن جاء بعده ، وفي اللغة (خسف العين) ، أي حفرها حتى تفجر فيها الماء ، وحكم كهذا لايصدر الا بعد مقارنة وتذوق لشعره وشعر الآخرين ، والمتأمل لآراء عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ في الشعر والشعراء ، يجد أن كل آرائه تنبع من منطلق اسلامي ، فهو يستحسن من الشعر الجاهلي مايراه معبرا عن التعاليم التي تتفق مع الدعوة الاسلامية ، ونراه يستقبح من الشعر الاسلامي مايخرج عن الآداب والأخلاق الاسلامية ، ولذلك ، كان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ اذا أنشد قول زهير بن أبي سلمى :

فان الحق مقطعه ثلاث
يمين أو نفار أو جلاء

نراه يتعجب من معرفة هذا الشاعر الجاهلي بمقاطع الحقوق وهي اليمين ، أو المنافرة الى حاكم يقطع بالبينات ، أو الجلاء ، وهو البيان والبرهان الذي يجلو به الحق ، وتتضح به الدعوى

وحين قدم وفد غطفان على أمير المؤمنين عمر ، خرج لهم ، وسألهم : أي شعرائكم الذي يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابي
على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها
كذلك كان نوح لايخون

قالوا : النابغة ، قال : فأي شعرائكم الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : النابغة ، قال : فأي شعرائكم الذي يقول :

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

ان المتأمل لهذه الأبيات ، سيقتنع تماما برأينا الذي سبق أن أشرنا اليه ، من أن عمر ـ رضى الله عنه ـ كان يعجب بالشعر الذي يتفق مع تعاليم الاسلام وروحانيته ، وليس هذا بغريب على عمر الذي لم يؤمن بالاسلام الا بعد أن سمع آيات الذكر الحكيم ، وتدبر معانيها ، واقتنع بها ـ وهو الرجل ذو الثقافة الواسعة ، وليس بعجيب أيضا أن يحث خليفة رسول الله الشعراء على قول الشعر الهادف ، وأن يعجب عمر بما قاله الأقدمون من شعر لايخالف مبادىء الاسلام ولاتعاليمه .

غير أن هناك أحد المواقف التي أحب أن أشير اليها ، وهو موقف عمر من لبيد بن ربيعة ، ذلك الشاعر الذي هجر قول الشعر بعد أن أسلم ، فقد قال له عمر : أنشدني من شعرك ، فتلا عليه لبيد سورة البقرة ، ثم قال : ماكنت لأقول شعرا بعد اذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران ، وعند ذاك زاده عمر في عطائه خمسمائة درهم ، وكان عطاؤه الفين .

لم يكن عمر يهدف بهذا التصرف الى أن

يكون ذلك اشارة للشعراء لكى ينهجوا نهج لبيد، فكما ذكرنا ، كان عمر يحث على قول الشعر الذى لايخالف روح الاسلام، ولكن عمر فى هذا الموقف كان يعبر عن احترامه واعجابه بشاعر أحس بحلاوة القرآن وروعة أسلوبه وفصاحته.



عمر والهجاء :

من الطبيعى أن يقف عمر من الهجاء موقفا صارما ، لأنه يتنافى مع تعاليم الاسلام السمحة التى تحث على الترابط والمودة ، ويتضح ذلك فى موقفه من الحطيئة ، فقد جاور الحطيئة الزبرقان بن بدر ، فلم يحمد جواره ، فتحول عنه إلى شخص آخر يدعى بغيض، فأكرم جواره فقال الحطيئة يهجو الزبرقان ويمدح بغيضا :

ماكان ذنب بغيض أن رأى رجلا
ذا حاجة عاش فى مستوعر شاش
جارا لقوم أطالوا هون منزله
وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهمو
وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لاترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ولما راح الزبرقان يشكو الى عمر الحطيئة ، وأنشده آخر الأبيات ، قال عمر : ما أعلمه هجاك ، أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا؟ قال : انه لايكون فى الهجاء أشد من هذا ، فأرسل عمر الى حسان بن ثابت يسأله رأيه فى هذا الشعر ، فقال حسان : لم يهجه ، ولكن سلح عليه ، فحبسه

عمر، وقال : ياخبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين.

ولقد فطن الحطيئة الى حقيقة موقف عمر من الشعر، فبعث اليه من السجن بأبيات يقول فيها :

ماذا أقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر، عليك سلام الله ياعمر

فرق له عمر، وخلى سبيله، وأخذ عليه عهدا ألا يهجو بعد ذلك أحدا من المسلمين.

وهناك شاعر آخر، وقف معه عمر - رضى الله عنه - نفس الموقف الذى اتبعه مع الحطيئة وهو النجاشى، فقد حدث أن هجا هذا الشاعر بنى العجلان، فاستعدوا عليه عمر - رضى الله عنه - فقال لهم : ماقال فيكم ؟ فأنشدوه قوله :

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة
فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : انما دعا، فان كان مظلوما استجيب له، وان كان ظالما لم يستجب له، قالوا : وقد قال أيضا :

قبيلة لايغدرون بذمة
ولايظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليت آل الخطاب هكذا، قالوا : وقد قال أيضا :

ولايردون الماء الا عشية
اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر : ذلك أقل للسكاك، (أى للزحام)، قالوا :



وقد قال أيضا :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
وتأكل من كعب وعوف ونهشل

فقال عمر : أجن القوم موتاهم فلم يضيعوهم، ويكفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه، قالوا: وقد قال:

وما سمى العجلان إلا لقيلهم :

خذ القعب واحلب أيها العبد، واعجل

فقال عمر : خير القوم خادمهم، وكلنا عبيد الله، وهكذا كانت آراء عمر كلها فى أبيات الهجاء هذه تنبع كلها من رؤية اسلامية للشعر، لكن يبدو أن تقبل العرب لوجهة نظر عمر هذه لم يكن أمرا سهلا، نعم لقد أسلم القوم، ولكن كان من الصعب أن تمحى كل الأفكار الجاهلية من العقول، ولذلك، بعث عمر - رضى الله عنه - الى حسان والحطيئة، وكان الاخير لايزال محبوسا عنده، فسألهما رأيهما فى هذا الشعر، فقال حسان مثل قوله فى

شعر الحطيئة ، فهدد عمر النجاشى ، وقال له : إن عدت قطعت لسانك .

ولعل حزم عمر مع شعراء الهجاء كان مرده الى أنه كان يؤمن بأن الهجاء يثير الناس ، ويبعث على الضغينة بما يشيعه من عيوب وتجريح وتشهير، وهذا على النقيض من دعوة الاسلام التى تحث على تآلف المسلمين وترابطهم ، ونبذ العداوة والخصومة .

ولو أن الشعراء والنقاد ـ على حد سواء ـ وعوا واستوعبوا آراء عمر النقدية هذه ، واتبعوا منهجه الذى كان يسير عليه فى نقده للشعر، لما كانت انتكاسة الشعر وردته فى العصر الأموى ، حين أصبح الشعر يومها صورة تكاد تكون نسخة مكررة من الشعر الجاهلى : من حيث أوجه قوله ودوافعه ، ومن حيث أسلوبه وصوره ، ولعل نقائض جرير والفرزدق خير دليل على هذا الرأى .

الهوامش :

١ ـ العربية : دراسات فى اللغة واللهجات والاساليب ـ يوهان فك ـ ترجمة د/ عبد الحليم النجار ـ صفحة ٨

٢ ـ كنز العمال للمتقى ـ الجزء الخامس ـ صفحة ٢٢٨

٣ ـ نفس المرجع السابق ـ الجزء الاول ـ صفحة ٢٨٤

٤ ـ العمدة لابن رشيق ـ الجزء الاول ـ صفحة ٢٠

٥ ـ نفس المرجع السابق ـ الجزء الاول ـ صفحة ١٥١

٦ ـ تاريخ النقد العربى من الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث ـ دكتور داود سلوم ـ كلية الاداب ـ بغداد

٧ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبه ـ الجزء الاول ـ صفحة ٧٨

عيناك

شعر : مفرج السيد

شاعر الريف السعودي

■ لقد جربت الحب بالزواج أيضاً ولكنها فشلت فيهما وامتلأت حياتها بالأسى والحزن ثم جاء هو ليمحو آلامها وأحزانها.. وبنظرة حنان صادق علقت به وعلق بها..

عينـاك لي مرفأ ترسو به سفنـي
رسوت في شطه والموج يجرفنـي
وجدت فيه الهوى والامن وانقشعت
سحابة من أسى كانت تغلفنـي

* * *

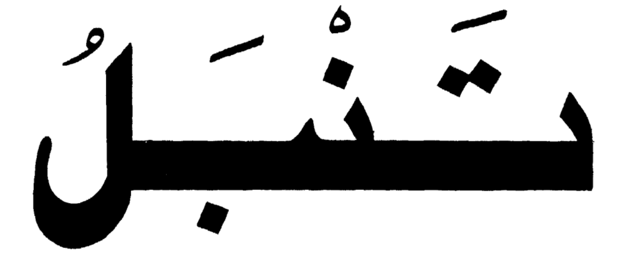
عينـاك من نظرة أولى نظرت بها
وأنت من قبلها ماكنت تعرفنـي
تعلقت نظرتي الولهى بها زمنـا
فليس شيء عن التحديق يصرفني
لانني قد رأيت الحب مرتسما
في ناظرينا وكاد الشوق يكشفني

* * *

ياساحري بعيون عند نظرتها
ارنو ولا أملك الالفاظ تسعفنـي
وآسري بهوى طاغ يقيدنـي
هواك هذا الهوى الغالي يشرفني
لو كان شخص سواك اليوم يعشقني
لكان ردي له في الحال يؤسفنـي
يامن من الغيب بالمقدور قابلني
وجاء يمحو أسى الماضي وينصفني
دعنـي أحدق في عينيك ثانية
وخذ لها ثمنا مهما يكلفنـي



بحوث لغوية



اظن الاستاذ احمد امين واهما فيما كتبه فى كتابه « قاموس العـادات والتقـاليد والتعابير المصرية » حين قال : تنبل : يطلقونه ـ أي المصريون ـ على البليـد الكسـلان . والكلمة فارسية (١) . ومحل

الشـاهـد قوله : ان كلمة تنبل فارسية . فان كان يقصـد بالفـارسية المعنى الذى أورده شرحا لها فى لهجـة اخـواننا المصريين وهو البليد الكسلان فلا أخـالف عن ذلـك . ونحن نعـرف أن استعـمال كلمـة (تنبـل) فى اللغـة التركية هو فى نفس المعنى وربـما كان الاتـراك التقطـوا المعنى من الفـارسية ، والامـر الـواقعى حيـال هذا الاستعـمال الخاص لصيغة (تنبل) يحتاج الى مراجعة دقيقة فى المعاجم الـتركيـة والفـارسية والعربية . . اما اصل الكلمة فهـو عربي محض وقـد وردت فى قصيدة كعب بن زهير التى مدح بها رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

يمشـون مشى الجمال الزهر يعصمهم
ضرب اذا عرد الـسـود الـتنـابيـل

(والتنابيل) هنا جمع تنبل وتنبال .

وقـد نص (لسان العرب) على عروبة صيغة (تنبل) و(تنبال) فقال (تنبل : ابن سيدة : التنبال والتنبـالـة وتنبول . . . الرجل القصير . . وأصل ثلاثيـة (تنبـل) : تاء فبـاء فلام . والتبـل لغة هو الصغر والقصر (راجع مادة تبل فى لسان العرب)

ومن الجـديـر بالـذكـر بالمناسبة القائمة هنا ان اللهجـة الحجازية : تعنى بصفة التنبل ومشتقاتها ما تعنيـه فى مصر من البلادة والكسل ، وربما كان دخـولهـا الى هذه اللهجـة الحجـازية من اللهجة المصـريـة بهذا المعنى منـذ القـرن الثـالث عشـر الهجـرى حيث دخلت جنود محمد على باشا هذه الـديـار ، وهنـاك كلمات مماثلة كثيرة تسلك هذا المسلك فى هذه اللهجة العامية هنا وهناك . .

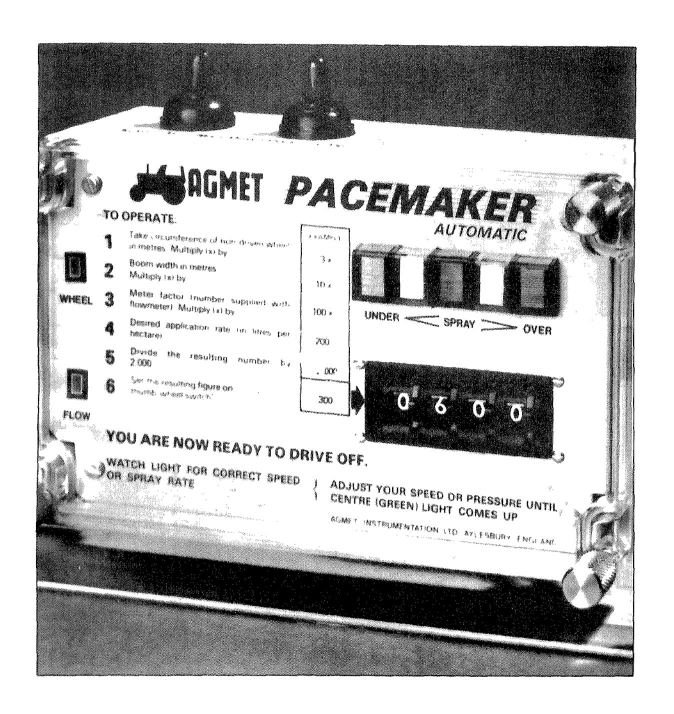


هذا وحينـما راجعت (المنجد) فى اللغة وجدته يقول فى مادة التنبل والتنابل والتنبول مانصه :
(والتنبـل) : البليـد الكسلان (تركية) (٢) . .
وبهـذا اتضـح ان استعـمال صيغة (تنبل) فى معنى البلادة والكسل كما هو شائع فى لهجة مصر ولهجة هذه البـلاد الحـاضـرة هو نقـل لمعنى (التنبـل) ومشتقـاتـه وهو من (الْقِصَرِ والصغر) الى معنى البـلادة والكسـل هو من عمـل اللغة التركية التى كانت تحكم مصـر وهـذه البـلاد فيـما مضى وقـد مكـثت تحكمهـا عدة قرون خلت . ومن ذلـك يتبـين لنـا جليا انها ليست من الفارسية كما قال به الاستاذ الجليل أحمد امين .

عبد القدوس الانصارى

(١) مراجع العادات والتقاليد والتعابير المصرية ص ١٢٨ ط طبعة سنة ١٩٥٣م

(٢) راجع مادة (تنبل) ص ٦٦ ، طبعة دار الشرق ببيروت



ازدياد حجم سوق الإنسان الآلى الصناعى

صناعة الانسان الآلى ، فى الاساس الأول هى اختراع عربى اسلامى ظهر لأول مرة فى الاندلس ذلك الفردوس العربى المفقود ، واشاد العرب باختراعه وافادته للانسانية . وقد كنت كشفته وحققته وقدمته فى كتيب صغير الحجم من مسلسلات (المكتبة الصغيرة) لصاحبها الاستاذ الجليل عبدالعزيز الرفاعى . . ثم تسربت هذه الصناعة العربية كغيرها بشكل لا نعلم حقيقته

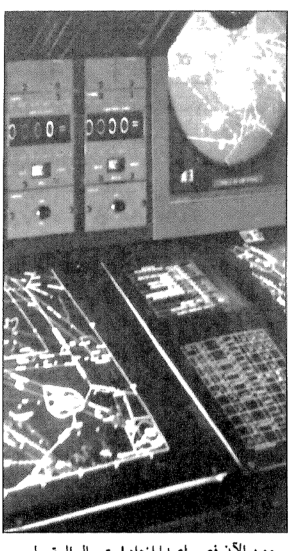
ولاكيفيته الى الغرب ثم الى اليابان. فطورا هذا الانسان الصناعى الآلى الى ما وصل حاله اليه الآن ولابد ان يستمر هذا التطوير له حتى يصل الى مستوى حضارى يصبح اكثر اثرا واثمارا من حاضره فى كثير من الخطوات العملية فى المستقبل القريب أو البعيد . .

ونحن ننقل فيما يلى كلمة مقتطفة من مجلة يابانية عربية اللغة صدرت بين العديد من كلماتها واعلاناتها ونحن هنا نرنوا الى جذب القارىء العربى المعاصر للمساهمة فى تطوير هذا الانسان الآلى المصنوع حديثا بالمشاركة العربية الفعالة فى عمليات تقدمه الحالية . . اثباتا لوجودهم، وترقية لمستوى افكارهم فى المشروعات الاساسية لتقدم حضارتنا العربية التى سبقت العالم الى احتضان وتبني ايجاد هذا الانسان المصطنع العجيب الفعال للمجتمعات الانسانية التى هى بأمس حاجة الى استخدامة فى العديد من المجالات فى هذا العصر المليء بالاختراعات والاحتياجات العملية والعلمية العجيبة المستديمة المتصاعدة . .

اتجاهات الطلب

مع ان الطلب على الانسان الآلى الصناعى قد انتشر الى القطاعات الصناعية كلها الا ان القطاعات التى تولد القسط الاكبر من الطلب هى صناعة السيارات (٣٨ فى المائة) وصناعة انتاج الاجهزة الكهربائية (١٨ فى المائة) وصناعة منتجات القولبة البلاستيك (١١ فى المائة) وصناعة اشغال المعادن (٨ فى المائة) فى ١٩٧٩ .

ان العمليات الرئيسية التى يوظف فيها الانسان الآلى الصناعى هي : عمل القطع والتشكيل والتجليخ وقولبة الراتنج وصب القالب والتصنيع الحرارى والتجميع .



ومن الآن فصاعدا ازداد استعمال العقول الالكترونية لاضافة الذكاء الصناعى فى الانسان الآلى الصناعى فان عمل تثبيت المسامير والصنع والجلفطة الخ سوف يصبح متيسرا ويمكن توقع تقدم سريع في التطبيق لعمليات التجميع المعقدة وكذلك لعمليات الفحص.

ان ابتكار الانسان الآلى القادر على القيام بعمليات التصنيع هذه سوف ينشط الطلب المتزايد من صناعة المعدات الكهربائية والمعدات الصناعية وصناعة الماكينات ذات الاغراض المتعددة والقطاعات الصناعية الاخرى. وفي نفس الوقت سوف تنشأ زيادة سريعة على الطلب فى جميع الصناعات للانسان الآلى القادر على الحلول محل الرجال في الوظائف التى تعرض للاخطار الكبيرة واوضاع العمل القاسية وبيئة العمل السيئة .

ومع ان معظم الانسان الآلي يستعمل حاليا في صناعات التصنيع فسوف تتحقق استعمالات الانسان الآلي الاضافية في الصيانة البحرية والصناعات المتصلة بالطاقة النووية وميدان الطب والضمان الاجتماعي والزراعة والغابات وصناعة البناء. ان الطلب من القطاعات الصناعية بكاملها الآن التي تستعمل الانسان الآلي وتلك التي سوف تبدأ باستعماله في المستقبل يمكن ان يتوقع له النمو الى حد كبير في الحقيقة.

وفيما يلي الفئات الصناعية الكبرى خارج ميدان التصنيع التي سيجد الانسان الآلي الصناعي مجال تطبيق واسع فيها :

١ ـ ميدان الطاقة النووية ـ استعمال الانسان الآلي في طائفة واسعة من الوظائف بما فيها عمليات المناولة المتصلة بالمصانع النووية وعمليات تصنيع الفضلات النووية وفحص حالة تشغيل المصنع والفحوصات الدورية.

٢ ـ الطب والضمان الاجتماعي ـ استعمال الانسان الآلي لمساعدة الاشخاص المعوقين وطريحي الفراش في حياتهم اليومية ومساعدة الممرضات في عملهن وتطبيق تكنولوجيا الانسان الآلي في تنمية أنظمة جديدة للقيام بعمليات جراحية وكذلك انظمة مكافحة الحرائق والانظمة لازالة الاشياء الخطرة وانظمة تنظيف المباني.

٣ ـ التنمية البحرية ـ استعمال الانسان الآلي للقيام بعمليات في البناء تحت الماء والتصنيع المكني تحت الماء ومختلف انواع الرصد تحت الماء.

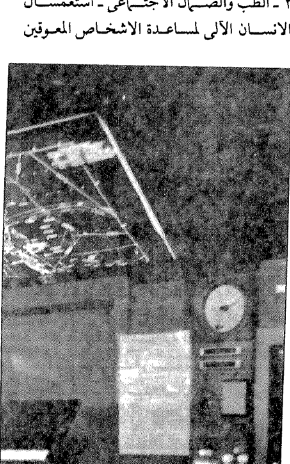
٤ ـ الزراعة والغابات ـ استعمال تكنولوجيا الانسان الآلي في حصد الفواكه ورش الكيماويات الزراعية وقطع الاشجار وتشذيب الاغصان وجمع المواد.

٥ ـ ميدان البناء ـ استعمال الانسان الآلي في تجميع المنشآت والهياكل الفولاذية وصبغ الجسور (الكباري) والدهان الداخلي والخارجي للمباني الشاهقة.

٦ ـ ميدان الخدمات ـ يتوقع ان تستخدم تكنولوجيا الانسان الآلي في شتى الاستعمالات.

وهكذا يرى التقدم في تكنولوجيا الانسان الآلي بانه يجد استعمالات في ميدان تلو آخر.

ويتوقع ان يزيد الطلب على الانسان الآلي الصناعي بسرعة.





الحفاظ على المواد والطاقة

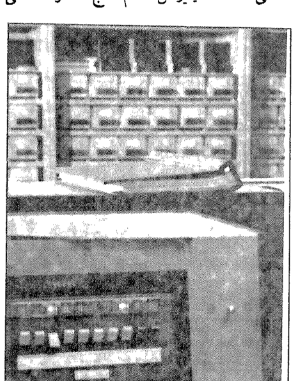
ان الانسـان الآلى الصنـاعي قادر على تنفيـذ تعليمات بنى البشر بدقـة خارقة باستمرار خلال فترات طويلة من الـوقت تحت ظروف عمـل شاقة. ولهذا السبب فان الانسان الآلى:

١ ـ يساعد على تأمين جودة المنتجات الثابتة وعلى ادنى نسبة فى النقص. (امثلة: قولبة التشكيل بالبثق وعمليات الضغط).

٢ ـ يساعد فى الحفاظ على المواد والطاقة (امثلة: منـع فقدان الـدهـان فى عملية الطلاء: الحفاظ على الطاقة في تكييف الهواء.)

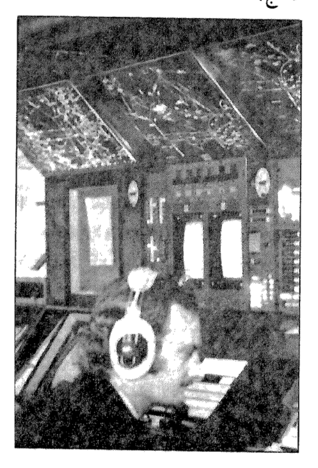
٣ ـ جعل كفاءة المصنع والاستثمار للمعدات اقـرب ماتكـون الى الكـمال: تخفيض الـوقت المطلوب للتعويض عن الاستثمار.

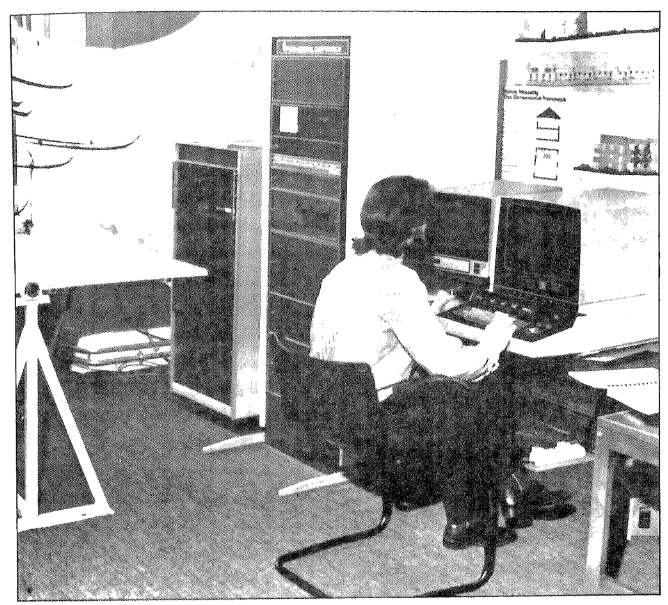
عندما يقوم منتج بتغيير موديل مايطلب اليه فى حالة الماكينات الاوتوماتيكية ان يمضى مقدارا كبيرا من الـوقت والمال فى تعديل معداته. ولكن فى حالـة الانسـان الآلى يمكن تحقيق التحـول ببساطة بعمل تغييرات فى برامج التشغيل. اضف الى ذلك التغيير من نظام انتاج نقلة واحدة الى نظام نقلتين، وذلك يعني ان بالامكان استعادة الاستثمارات في المعدات في وقت اسرع وبذلك تكون كفاءة الاستثمار اقرب الى الكمال وبالتالي يمكن تخفيض مقدار الاستثمار المطلوب.



تحسين رقابة الانتاج

ان تنفيذ تعديلات التصميم وتغيير الموديل وفقا لنظم الانتاج التقليدية تسلتزم تغييرات فى برنامج الانتاج التى تعقد الى حد كبير عمل الرقابة على الانتاج. كما تنشأ كذلك مشاكل فى الانتاج حيث يصبح من الضرورى القيام بتعديلات في العمل تتصل بتغييرات في حجم الانتاج او حيث تسبب الفروق في المهارة والمقدرة بين المفوضين بتشغيل الماكينة متاعب متصلة بمستويات المخزون الوسيط. ان ادخال الانسان الآلى الصناعى لايزيل هذه المشكلات فحسب بل يخفض نفقات الرقابة على الانتاج فى حين يسهل تخطيط الانتاج.





توفير بيئة سارة للعمل وتأمين العمال فى الصناعة الثانوية .

يتضح أن المستوى العام للتخفيض قد ارتفع الى مستوى عال من الحقيقة من ٩٠ فى المائة من الطلبة يتركون المدرسة المتوسطة الآن ويلتحقون بالمدرسة الثانوية و ٤٠ فى المائة من اولئك الذين يتركون المدرسة الثانوية يلتحقون بالكية او الجامعة . وهذا مضافا الى زيادة فى السكان كمجموع يجعل من الصعب اكثر تأمين الايدى العاملة .

ان استغلال الانسان الآلى الصناعى يتيح حل مشكلة نقص العمال الماهرين .

خلق تكنولوجيا جديدة

ان دمج تكنولوجيا الانسان الآلى فى انواع موجودة من الماكينات سوف يتيح تنمية منتجات مكثفة بالتكنولوجيا الجديدة وتكنولوجيا جديدة.

تنمية مصادر طاقة جديدة وتشجيع قطاعات صناعية جديدة .

سوف يتم الاستعمال الموسع للانسان الآلى الصناعى في المصانع النووية للقيام بالصيانة وغير ذلك من العمل الذى تنطوى على خطر التعرض للاشعاع القوى وفى تنمية مصادر المحيط ، وبالتالى تنمية هذه الصناعات الجديدة.

الشرطة والعدالة الجنائيّة في المجتمع المعاصر

بقلم الدكتور : إبراهيم خليفة
أستاذ جامعي

التركيب الشرطى :

يشير لفظ «شرطة» الى وكالات الدولة التى تؤدى وظيفة رسمية تقوم على المحافظة على القانون والنظام والتى تضع موضع التنفيذ مجموعة القواعد والمبادىء الجنائية المعتادة.

وجهاز الشرطة - على هذا الأساس هو أحد الأجهزة الادارية والتنفيذية فى الدولة ويدخل فى عدد الأجهزة المكونة للسلطة التنفيذية، ويقوم بنشاط ادارى يخضعه لرقابة السلطة التنفيذية العليا، الى جانب قيامه بأنشطة قضائية تخضعه لرقابة السلطة القضائية بحكم مسئوليته كجهاز ضبط قضائى، ومن هذا يتبين أنه جهاز ذو طبيعة خاصة ، فهو ليس جهازا اداريا فحسب وليس جهازا قضائيا فقط(١).

التنظيم الشرطى
Police Organization

الأفراد - والمعدات
Personnel & Equipment

تعتمد كفاية نظام الشرطة على العناية عند اختيار أفراده، واعطائهم المران الكافى Remuneration الملائم، والتدريب والتهذيب والمكافأة والتعويض.

أما تدريب الشرطة فقد تطور تطورا ملحوظا خلال الخمسين سنة الماضية، بحيث نجد أنه فى أكثر من خمسين كلية وجامعة فى الولايات المتحدة تقدم مقررات دراسية مخصصة للشرطة.

والمعدات Equipment اللازمة للشرطة كانت فى وقت من الأوقات غير ملائمة وغير كافية بالمقارنة بالمعدات الموجودة لدى المحترفين، فمثلا كان من المتوقع أن يلحق شرطى يسير على قدميه بعصابة تنطلق فى سيارة وعموما فقد تبنى المجرمون مخترعات حديثة قبل أن تصل الى أيدى الشرطة.

واذا اعتبرنا أن طائفة الشرطة تمثل احدى الثقافات الفرعية Subcultures فى المجتمع ، فانها تتميز باحتوائها على جانب ثقافى شرطى فنى، وجانب ثقافى نظامى تكتيكى وجانب ثقافى قانوني، وهذه الجوانب الثقافية تتضح من خلال الخدمات التى تقدمها الشرطة ، والتى يقترح بعض الباحثين ضرورة تفريعها على أساس تخصص الى شرطة قضائية، وشرطة ادارية (٢) . الأولى تختص بمنع الجريمة

واكتشاف المجرمين أى فيما بعد وقوع الجريمة ، وذلك لأن الفصل فى السلطة بين ما هو ادارى وما هو قضائى يعتبر عاملا من عوامل تحقيق العدالة ، وقد تحقق هذا الفصل فى أنظمة الشرطة فى بعض البلدان العربية ، ومازالت الامكانيات البشرية والمادية تقف عائقا دون تحقيق هذا التطور فى بلدان أخرى ، حيث يبقى جهاز الشرطة على ماهو عليه : جهاز واحد يشمل كافة المستويات ، وينتشل التدرج الوظيفى كل عامل فى الجهاز من تخصصه اذا ما ارتقت درجته فتحرك من مكان وظيفى الى مكان وظيفى آخر. وطبيعى أن يكون لاعتبارات الترقية المكانة العليا على حساب اعتبارات التخصص والخبرة . ولذلك تظهر الحاجة واضحة وملحة الى تكوين خبراء متخصصين فى جهاز الشرطة (٣) .

وبالاضافة الى ذلك ، فان إعداد أجهزة الشرطة يحتاج الى الدراسة على أسس تعليمة أكاديمية مخططة ، ووفقا لبرامج تستند الى أحدث ما وصلت اليه النظريات العلمية والتطبيقات العلمية فى مجال العلوم الانسانية والاجتماعية مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الجريمة والاحصاء الجنائى والتدريب على استخدام نتائج تلك الدراسات فى تحليل وتنسير الجريمة والسلوك الاجرامى .

مهمة الشرطة

- الشرطة والمعالجة . - الشرطة والعقاب .

يتوقع من الأشخاص الذين يشغلون مواقع الادارة والتنفيذ فى مجال الشرطة أن يؤدوا أدوارهم بكل مهارة ، ومثلهم فى ذلك مثل كل رجال الادارة فى الحكومة والتعليم والجيش وغيرها - غير ان العاملين فى الشرطة يميلون الى اتخاذ مواقف فوق المعتاد Superordination Attitudes مفترضين أنهم أصحاب سلطات غير رسمية Unofficial Powers وفى ضوء هذا يتبنون أحيانا بعض المقاييس العقابية ونظام الشرطة هو رسميا - الوكالة التى تحفظ النظام، وتخدم الجمهور وتتولى مهمة القبض على المتهمين والمجرمين المشتبه فيهم وتسليمهم الى القضاء من أجل المحاكمة .

وطبقا للنظرية القانونية والسياسية فان حقوق وواجبات الشرطة - فى أن تنزل عقوبات محدودة جدا ، وتتضح فى ثلاثة مجالات : الأول : فيما يتعلق بالمخالفات الصغرى مثل مخالفات المرور. والثانى : فيما يختص بتدمير الممتلكات المحظورة قانونا مثل أدوات القمار ومعدات تخمير الكحول - والثالث : فيما يتعلق بمصادرة أو الحجز على الممتلكات التى تستخدم فى الخروج على القانون، بحيث لايسترجعها أصحابها الا بعد دفع الغرامة المقررة، مثل السيارات التى يتركها أصحابها فى أماكن محظور الوقوف فيها .

ومن المؤلم فى هذا المجال أن نجد نفرا من العاملين فى الشرطة لايتورعون عن قبول «رشوة» من الأشخاص المذنبين كبديل للقبض عليهم أو مصادرة ممتلكاتهم غير المشروعة أو التى تستخدم فى أغراض وبأشكال خارجة على القانون .

وبعض الشرطة يبررون القسوة والعنف عند القبض على المذنبين والمشتبه فيهم بقولهم أنهم حريصون على أعطائهم العقاب الكافى لأن الكثيرين منهم يهربون من الادانة الرسمية حتى عندما لاتتضمن إجراءات القبض والحجز أية قسوة ، فأنها غالبا ما تحتوى على معاناة مقصودة . من جانب الشرطة الذين يبدون وكأنهم يميلون الى أن يظهروا بمظهر الفظ الجاف ، أو الساخر

المتهكم عند القبض على أشخاص ينتمون الى طبقات اجتماعية اقتصادية سفلى، بينما يميلون الى أن يظهروا بالمظهر اللطيف الكيس الدمث اللين المتساهل عند التعامل مع أشخاص ذوى وضع اجتماعى عال.

ومما لا شك فيه أن هذا التمييز من جانب الشرطة فى التعامل مع الأفراد الذين ينتمون الى طبقات مختلفة انما يعكس جانبا هاما من جوانب ثقافتنا يظهر فى كثير من معاملاتنا، وكذلك الأمر بالنسبة لاستعمال الشرطة للوسائل العقابية فان ذلك يرجع الى أن رد الفعل العقابى **Punitive Reaction** شائع فى ثقافتنا (١).

وليس معنى ذلك أن كل استعمال للقوة والعنف من جانب الشرطة بالضرورة وحشية **Brutality** تدفع اليها الرغبة فى ايقاع العقوبة، ذلك أن بعض الذين تتعامل معهم الشرطة أشخاص خطرين، ومن هنا كان لزاما على الشرطى أن يتدرب على اطلاق النار والمحاربة واستعمال القوة، ولايمكن أن نتوقع أن يكون رجال الشرطة مهذبين على الدوام خاصة عندما تكون حياتهم معرضة للخطر (٥).

الشرطة والمعالجة :

رغم أن السياسة الشرطية الغير رسمية عقابية الا انه خلال الخمسين سنة الماضية ظهرت نزعة تتجه نحو ادخال رد الفعل العلاجى فى مجال الخروج على القانون وكل تغيير يحدث فى اقسام الشرطة فيما يتصل بهذا الموضوع، هو بالطبع مسايرة للتغيرات التى تأخذ مجراها فى وكالات أخرى وفى المجتمع ككل.

ولما أصبح هذا الاتجاه شائعا فى المجتمع كله، وجدناه يصبح شائعا أيضا فى منظمات الشرطة، وكما أن رد الفعل العقابى كان الى حد كبير يأخذ الشكل رسمى، فان رد الفعل العلاجى يأخذ نفس الشكل. وأنشطة الشرطة فى هذا المجال تسمى عادة «منع الجريمة» **Crime Prevention** أى تثبيط أو منع الجريمة بطرق ليس من شأنها اثارة الخوف عند من يتلقونها.

ومعظم الأنشطة التى تمارسها أقسام الشرطة فى مجال منع الجريمة توجه نحو الظروف الاجتماعية التى تؤدى الى الانحراف والجريمة غير أن رد الفعل الايجابى يتحقق بطرق أخرى.

عند ممارسة الشرطة لسلطتهم القضائية، فانهم بلا شك يستعرضون المخالفين والمذنبين على أساس ما اذا كان يعتقد بأنهم فى حاجة للعلاج وخاصة عند التعامل مع الأحداث، فان الشرطة يستعرضون المخالفين لكى يتبينوا ما اذا كان الواحد منهم يجب أن يطلق سراحه أو أن يحال الى وحدة للترشيد الطبى لمعالجة الشخصية أو الى وكالة لرعاية الشباب أو الى المحكمة (٦) وتتخذ الشرطة قرارها على أساس من مجرد احتمالات أو أعراض الانحراف، وتعتبر عملية الاحالة هذه جزءا من رد الفعل العلاجى للجريمة، تماما كما يعتبر ايقاع العقاب الغير مشروع على أشخاص أبرياء جزءا من رد الفعل العقابى للجريمة.

وعلى العموم، فان الشرطة يطبقون مبادىء مختارة من العلوم الاجتماعية فى أعمالهم وهم اذ يفعلون ذلك فانهم يولون تأكيدا لمبدأ العلاج. ولكن فى الأغلب فان الشرطة يتعاملون مع أشخاص لم تثبت ادانتهم بعد، ويتوقع منهم أن يعاملوا هؤلاء الأشخاص كما لو كانوا أبرياء.

غير أنه يبدو من غير الممكن أن يأخذ هذا الأمر

شكل سياسة عامة للشرطة، وبالتالى فان امكانية تطوير برنامج علاجى داخل أقسام الشرطة تبدو أيضا محدودة جدا. وقد انتقد البعض فكرة تطوير الشرطة لبعض برامج الخدمة الاجتماعية على أساس أن وكالات أخرى قائمة من أجل هذا الغرض، وان مثل هذه البرامج تعتبر دخيلة على الواجبات الرسمية للشرطة (٧)

وهذا النقد شبيه بالجدل الذى يدور حول ايقاع العقوبات بواسطة الشرطة وبطريقة غير رسمية.

أما فى الولايات المتحدة الامريكية فقد كانت بداية تكوين الهيئات البوليسية عام ١٨٠٠، وفى لندن عام ١٨٢٩، ولم يأخذ نظام الشرطة طابعا منظما فى كل من الدانمرك والمانيا والنمسا حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وقد ارتبط تطور نظام الشرطة ووظائفها بمتطلبات تطور المجتمعات البشرية ونمو المدن وتعقد شئون الحياة المختلفة، وظهور أنماط إجرامية حديثة مثل التهريب والتزوير واختطاف الطائرات فى الجو(٨).

أما اختصاص الشرطة التقليدى فهو مكافحة الجريمة عن طريق تطبيق القانون الجنائي والقوانين الملحقة به، وفى حدود سلطة الشرطة الادارية، ووفقا للاجراءات القانونية غير أن تطبيق القانون الجنائي وحده لايكفى، وانما يحتاج الأمر الى اجراءات وتدابير وقائية وبرامج اصلاحية واجتماعية، ولذلك وجب على أجهزة مكافحة الجريمة، وفى مقدمتها الشرطة ـ أن تعدل من اختصاصها لكى يتناول جانبا وقائيا واجتماعيا ويجعلها أكثر قدرة على الاحاطة بعوامل الجريمة وملابساتها، ويستدعى ذلك أيضا تطوير مؤهلات العاملين فى مجال الشرطة وتدريبهم على المستوى الذى يؤهلهم لمواجهة تغيرات العصر السريعة والمتلاحقة(٩).

ولايفوتنا فى هذا الصدد أن نشير الى أنه قد وجدت وتطورت خطط لاصلاح النقص فى جهاز الشرطة بواسطة أشخاص وبواسطة وكالات، وظهرت ميول متضاربة لاتباعها والسير وفقا لها، وتتضمن البرامج المقترحة التخلص من الفساد السياسى، والتنظيم على مدى مساحات أوسع، واصلاح المستخدمين ونظم التعيين والاستخدام، والمعدات والتقنيات العلمية وتطوير عمل الشرطة المانعة، والعلاقات الودية بين الشرطة والجمهور، ورفع كل من الروح المعنوية لدى الشرطة، وحالة العمل الشرطى كمهنة.

دور المؤسسات الشرطية

للشرطة كمؤسسة اجتماعية دور تاريخى بالنسبة للمجتمعات البشرية تمتد جذوره الى مجتمعات ماقبل الميلاد بقرون عديدة فى مصر القديمة وبابل، فقد كشفت اللوحات القديمة عن وجود جزاءات على الافعال الاجرامية وعقوبات لمرتكبى الافعال التى لاتقرها تلك المجتمعات، ويعنى هذا وجود أشخاص يضطلعون بمسئولية تطبيق تلك الجزاءات ومهما كان المسمى الذى يطلق على هؤلاء الاشخاص فانه يعنى وجود الشرطة.

وكانت الشرطة فى العصور القديمة تضطلع بمهمة حراسة المقابر وجباية الضرائب ومقاومة أعمال القرصنة والعنف.

وفى المجتمع الاسلامى كان «العسس» بمثابة أول شكل من أشكال التنظيم للشرطة فى عهد

الخليفة أبوبكر الصديق. (١٠).

وقد ظلت الشرطة بعيدة عن مجال النظريات والافكار الجديدة التى استهدفت النظام القضائي والنظام العقابى والنظام القانونى الجنائى، ولم تلق منها نصيبا الا فيما اتصل من أنشطتها بالناحية القضائية أو العقابية، ويرجع بعض الباحثين هذه الظاهرة الى حقيقة أن حاملى لواء النظريات والأفكار الجديدة هم من فقهاء القانون أو القضاء أو علماء الاجتماع وليس من بينهم أحد رجال الشرطة أو خبرائها (١١). وهو نقص يجب تداركه على أى حال.

■

---

(١) انظر : دور الشرطة فى سياسة الدفاع الاجتماعى ـ المجلة العربية للدفاع الاجتماعى، العدد ١٢

(٢) انظر : محمد نيازى حتاتة ـ المرجع السابق ص ٨٢

(٣) انظر : المرجع السابق ص ٨٤ ـ ٨٥

(٤) انظر : Margery Fry, Arms of the Law, London : Gollancz, 1951, pp. 19,97 - 98 and T.C. Willett, Criminal on the Road, London : Tavistock, 1964, pp. 4 - 7.

(٥) انظر : David H. Gilston and Lawrence Podell, The Practical Patrolman, Spring Field, Illionois : Charles C. Thomas, 1959, pp. 5 - 28

(٦) انظر : Nathan Goldman : The Differential Selection Of Juvenile Offenders For Court Appearance, Newyork. National Council On Crime And Delinquency, 1963

(٧) انظر : Herbert A. Bloch and Frank T.Flynn, Delinquency, New York / Randam House, 1965, PP. 258 - 282.

(٨) انظر : محمود السباعى، ادارة الشرطة فى الدول الحديثة، المجلد الاول ص ١٢٥.

(٩) انظر : تقرير المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة بعنوان : دور الشرطة فى المجالات الاجتماعية ومقاومة الانحراف ـ المجلة العربية للدفاع الاجتماعى، العدد الثانى عشر، يوليو ١٩٨١ ص ٢٥٧ ـ ٢٨٥.

(١٠) انظر : السيد على شتا ـ المظاهر الحديثة فى خدمة الشرطة، مطبوعات كلية قوى الامن الداخلى بالرياض ١٤٠٠هـ، ص ٦

(١١) انظر : محمد نيازى حتاته مرجع سابق، ص٧٩.


الله أكبر
أمتي الإسلاميّة
شعر:
الأستاذ حافظ مشرف

مجد تفتح من براعم أمتى

هذى الحضارة دوحها من جذوتى

فتانة الأرجاء فاح أريجها

فلها فؤادى فى الهوى ومسرتى

يا أخوتى بالله صونوا مجدها

تربا تئن جراحها واحسرتى

والشمس فى ثبج السماء مطلة

وشعاعها الوهاج يحرق مهجتى

شمس أطلت والديار مهانة

قصت حكايتها المريرة دمعتى

أيعيش شعب فى العراء معذبا

وأعيش أمنا بين دفء اسرتى

ماكنت أدعى للجهاد وارتضى

ذل المعيشة فى مخاف منيتى

* * * *

صعق المدافع لم تزل بدويها

لحنى لدرب النصر فى اعصارتى

ماتلتقى فى الله إلا أمة

سحقت بمحو العار كل مذلة

أمجادنا الثكلى الحزينة فى الورى

يوما ستعلو للعلى فى نهضتى

فينير دربى الله حتى انتضى

سيف الرسالة فى لقاء مهانتى

فيهزنى طلب الشهادة مذعنا

والبغى جاث تحت صعق رصاصتى

لتزول سوداء الكراهة بالقنا

وأرى الضحى هديا سيرسم عودتى

تقرير موجز عن نشاطات نادى أبها الأدبى



تأسس النادى فى عام ١٣٩٨هـ وتشكل مجلس الادارة فى ٨/ ١١/ ١٣٩٩هـ كما يلى :

١ ـ الاستاذ محمد عبد الله الحميد رئيسا

٢ ـ الاستاذ أحمد ابراهيم مطاعن نائبا للرئيس

٣ ـ الشيخ هاشم سعيد النعمى عضوا

٤ ـ الاستاذ محمد ابراهيم النعمى عضوا

٥ ـ الاستاذ مهدى ابراهيم الراقدى سكرتيرا

٦ ـ الاستاذ حسين ظافر الأشول عضوا

٧ ـ الاستاذ عبد المعطى مانع عايض أمينا للصندوق

٨ ـ الاستاذ على أحمد عمر عسيرى عضوا

وقد افتتح النادي افتتاحا رسميا في ١١/٣/١٤٠١هـ وباشر نشاطاته كما يلي :

١ ـ التقى مع عدد من المسئولين والمثقفين في لقاءات متوالية بلغت اثنى عشر اجتماعا وتمخض عن تلك الاجتماعات لائحة النادي الداخلية .

٢ ـ رسم برنامج عمل زمني على مدى عام كامل شمل العديد من المحاضرات والندوات والامسيات الشعرية لاحياء التراث ونشر الوعي والثقافة وربط النادي بالمجتمع وتوسيع نطاق نشاطه خارج مدينتي أبها وخميس مشيط .

٣ ـ تشكيل لجنة ثقافية تقوم بتنفيذ نشاطات النادي المختلفة .

٤ ـ استقبال انتاج الادباء وطبعه .

٥ ـ التنسيق مع كل من نادي الوديعة الرياضي وجمعية الثقافة والفنون في النواحي الثقافية بشكل عام .

٦ ـ التعاون مع التليفزيون واقتراح برامج مختلفة والمشاركة في برامج الاذاعة باجراء مقابلات اذاعية مع أعضاء النادي في موضوعات مختلفة .

وقد تحقق بفضل الله العديد من الاهداف الخيرة التي رسمها النادي فالقيت المحاضرات والندوات والامسيات الشعرية واللقاءات الادبية المختلفة ، وطبع أربعة عشر مؤلفا حتى نهاية عام ١٤٠٢ هـ منها سلسلة «الوان الثقافة» التي تختص بالموضوعات الجديدة والخفيفة على القارىء وانتاج الشباب الجيد .

هذا وقد قام النادي باعلان مسابقات مختلفة في شتى الوان الثقافة حتى الفنون التشكيلية .

ويقيم النادي مسامرة اسبوعية كل ثلاثاء يحضرها أعضاء النادي ومجموعة من المثقفين وأساتذة الكليات في المنطقة تناقش فيها قضايا ثقافية مختلفة ويحضرها متخصصون في علوم اللغة العربية للاجابة على الاستفسارات التي قد تحدث في المسامرة .

كما أقام النادي نشاطات خارج مدينة أبها في كل من خميس مشيط وبيشة ضمن خطة لاقامة محاضرات وندوات ولقاءات أدبية في كل مدينة من مدن منطقة عسير .

ومن الأمور التي تجدر الاشارة اليها أن النادي قد اهتم بالقضايا الاجتماعية وحاول المساهمة في القاء الضوء عليها واقتراح الحلول لها من خلال لقاءات مفتوحة مع المسئولين مثل ـ الحوار الذي نظمه النادي للقاء المواطنين بصاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل أمير منطقة عسير بعنوان « أبها الحضرية » وقد حضر ذلك الحوار أكثر من خمسمائة شخص وشارك النادي في عام المعوقين وفي أسابيع المساجد وأسابيع المرور وأفراح المنطقة وخصوصا الاحتفال بعيد الفطر المبارك كل عام .

وقام النادي بتنظيم لقاء مع مدير الشئون الصحية بالمنطقة الجنوبية وبعض عمداء الطب بالمملكة وقد كان لقاء حافلا بالاثارة واستجابة المشاركين لكل تساؤلات الحاضرين .

وهناك برنامج سنوي خاص بالصيف في منطقة عسير وسيصبح في الايام القادمة باذن الله موسما ثابتا وحافلا بشتى الوان الثقافة والتراث .

وبالله التوفيق ، ، ،



● أنه يرى العجل فرسا :



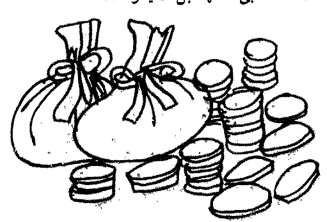
■ خرج كلاب بن سعصعة مع اخوته ليشتروا ، خيلا لهم ، فجاء كلاب يقوده فقال له اخوته : ماهذا ؟ قال : فرس اشتريته . قالوا : يا أحمق ـ هذه بقرة اما ترى قرنيها ؟ فرجع الى بيته فقطع قرنيها . . .

● مغفل . . وجاهل أرعن :

■ قيل لرجل : عندك مال ، وليس لك وارث الا امك ، فان مت ورثت المال ! ! !

فقال : انها لاترثنى . قالوا له : وكيف لاترثك أمك ؟

قال : لان أبى طلقها قبل أن يموت ! !



● سوء فهم ناشىء عن بلادة ذهن :

■ وقف نحوى على بقال يبيع الباذنجان، فقال له النحوى : كيف تبيع ؟ قال البقال : عشرين بدانق . فقال له النحوى : وماعليك أن تقول : عشرون بدانق ؟ فظن البقال ان النحوي يستزيده فى البيع . فقال : ثلاثين بدانق . . فقال له النحوى . . وماعليك أن تقول : ثلاثون؟ ومازال به الى ان بلغ السبعين . . فقال له النحوى . وماعليك أن تقول سبعون ؟ فقال له البقال : اراك تدور على الثمانون ، وذلك لايكون!!

● لقد أريتها من عيوبى ما لم تكن تعرفه :

■ حدث بين الاعمش وامرأته جفوة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها . . ويصالح بينهما . . فدخل الرجل الى امرأة الاعمش وقال لها : ان ابا محمد شيخ كبير، فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودفة ساقيه، وضعف ركبتيه، ونتن ابطيه، وبخر فمه، وجمود كفيه، فقال الاعمش، قم قبحك الله، فقد أريتها من عيوبى ما لم تكن تعرفه!!

● أبعدنى الله أن حكم على فمى غير يدى

■ اكل اعرابى طعاما ساخنا بملعقة، فاحترق فمه . فقال صارخا . ابعدنى الله ان حكم على فمى غير يدى . . فانها رائد حق، وتنير صدق .

● أطعمونى ماءا :

■ كان خالد بن عبد الله من الجبناء ، خرج عليه المغيرة بن سعيد فذعر منه وصاح قائلا : اطعمونى ماء !!

● احمد بن المدير الكاتب المعروف وشعراء زمنه المادحون :

■ كان احمد بن المدير تولى الخراج لأحمد بن طولون سنة ٢٦٥هـ ثم نقل الى الشام اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره، قال لغلامه : امض به الى المسجد الجامع ولاتفارقه حتى يصلي مائة ركعة . . ثم أطلقه . . فتحاماه الشعراء الا الشعراء المجيدين . وسمع خبره مع الشعراء الضعاف أبوعبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل (٢٥٨هـ - ٨٧١ م) فاستأذنه فى ان ينشده شيئا من شعره فيه فاذن له : فأنشده . .

أردنا فى أبى حسن مديحا
كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا : اكرم الثقلين طرا
ومن كَفَّاهُ ودجلة والفرات
* * *
فقالوا : يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم : ومَاتغني صلاتى
بهالي ، انما الشأن الزكاة
فتأمر لى بكسر الصاد منها
فتصبح لى الصَّلاة هي الصِّلاتُ

فضحك ابن المدير واستظرفه واحسن صلته .



■ رسالـة كريمة من أمانة مدينة جدة ■

عمنـا الشيخ عبد القدوس الانصارى

أطال الله عمره

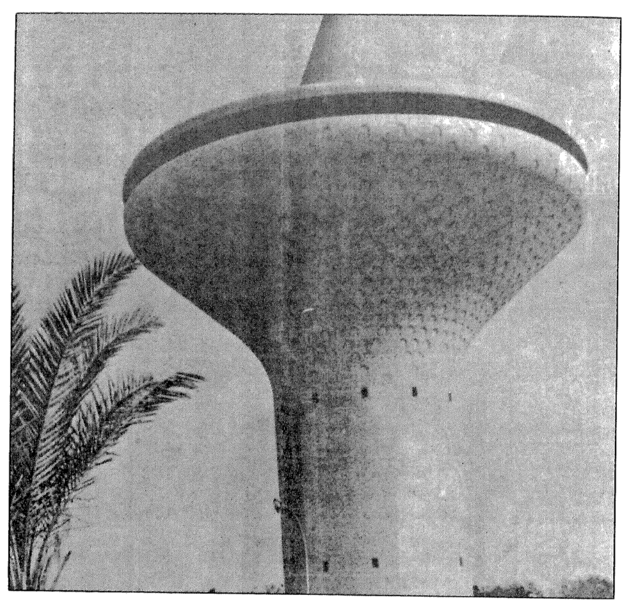
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

قرأت شعـرك الغـزلى المنشـور على صفحـات المدينة المنورة فى متابعتى لصحفنا الغالية فى البعد فتأثرت كثيرا بما كتبت ـ ذلك أن التقويم لما تم من عمل فى جدة البيضاء يأتى من مثلك بميزان دقيق تمسك به يد الحكمة والخبرة والقراءة والاستيعاب الطويل للتاريخ العربي الاسلامى.

أحببت أنت وزوارك جدة البيضاء وكورنيشها ومتنزهاتها ورواشينها القديمة ومشربياتها الحديثة ونـوافيرهـا وحـدائقهـا والاضـاءة فى شوارعهـا ومـواقف السيـارات حول أسـواقهـا ومـلاعب الاطفـال على طول شاطئهـا . . . فأشعـر تمونـا جميعـا منسـوبى أمـانة جدة . . « بأن الله لايضيع أجر من أحسن عملا » . . صدق الله العظيم.

مع خالص تقديرى وتحياتى . . م. محمد سعيد فارسى

بالنيابة د / محمد على قطان



سعادة الاستاذ الدكتور العلامة صاحب المنهل عبد القدوس الأنصارى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

ـ وبعد فاننى أرسل لكم هذه الرسالة وأتمنى لكم التقدم والازدهار فى مسعاكم الخير وأشكركم على ماتقومون من أعمال جليلة فى الآثار والتاريخ تخدمون بها طلاب العلم والباحثين فى شتى العلوم الأثرية والتراثية فينهلون من منهلكم العذب الغدق المتمثل فى مجلتكم ومايصدر عنكم من كتب تاريخية مفيدة وماصدر عنكم أخيرا وليس آخرا : كتاب (التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الاسلام) والذى قام بتقريظه كبار العلماء والادباء ، وأنه لجدير بأن يقتنى ويهدى ، فما مني الا أن أطلب من سعادتكم التكرم المعروف عنكم باهدائي الكتاب المذكور.

ولكم الشكر الجزيل ودمتم .

ابنكم الطالب محمد قاسم محبوب بخش

شارع الصاغة زقاق الطلاقى / مكة المكرمة

■ المنهـــل :

شكرا جما على عاطفتكم الاخوية الكريمة . . والكتاب بعث هدية اليكم فأرجو الافادة بوصوله



DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
اشربوا
الشاهي
المنعش
أبوجبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
اجود البضائع المضمونة بارخص الاسعار .
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام .
TELEGRAM
"AMEEN"
المكتب ٢٥٣٣
٤٦٩١
تلفون:
المستودع ٥٤٢٩
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
وارد
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA



لراحتك ..
نقدم لك ثلاجات ومكيفات أدميرال
فخر الصناعة الأمريكية

بها جهاز تحكم لضبط درجات البرودة.

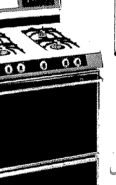
مزودة بسداد تسرب الرطوبة.

بعض المنتجات :
مزودة بجهاز أتوماتيكي لصنع مكعبات الثلج تخرج من الباب مع ماء مبرد للشرب.

- من أجل راحتك التامة في أي وقت.
- مصممة لتعمل بأقل التكاليف.
- متوفرة في أشكال متعددة.
- توزيع الهواء في أربع إتجاهات مختلفة.
- بعض موديلات أدميرال لها إمكانية التدفئة.



أجهزة تكييف الهواء
أدميرال



لراحتك ...
نقدم لك أفران
وغسالات أدميرال
فخر الصناعة الأمريكية..

- الفرن مزود بشعلة الكترونية
- الفرن مزود بترمستات لضبط درجة الحرارة.
- الفرن مزدوج العزل ليحافظ على الحرارة داخله
- فرن ذاتي التنظيف

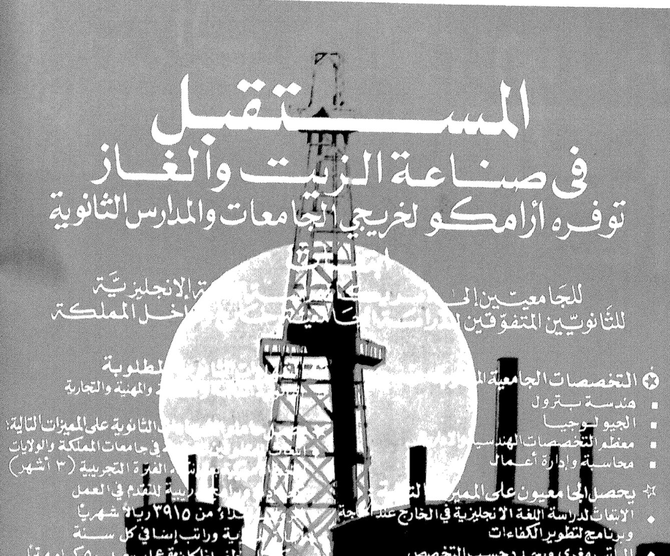
غسالة الصحون أدميرال
صممت لتخدم العائلة كلها
وسخان للماء حتى درجة
حرارة ١٥٠ درجة مئوية

فخر الصناعة الأمريكية
رمز الجودة والثقة

- يتم غسل الأواني على ثلاثة مراحل :
المرحلتان الأولى والثانية . تتمان بإضافة المنظفات والمرحلة الثالثة بالماء الصافي فقط.
- مزودة بفتحة خاصة للتحكم في كمية المنظفات الصناعية.
- تقوم بالثلاثة مراحل بطريقة أوتوماتيكية.
- محكمة الغلق وهادئة تماما أثناء الاستعمال.
- يتم تجفيف الأواني أوتوماتيكيا وتمكنك التحكم في درجة حرارة التجفيف
- متوفرة في ألوان متعددة تتناسب مع ديكور المطبخ

- صممت من أجل الخدمة الشاقة بالمنزل.
- تغسل وتجفف الملابس بعناية.
- تتحمل سعتها حتى ٢٠ رطل من الملابس
- مزودة بساعة توقيت لضبط زمن التشغيل
- محكمة الغلق وتوفر لك الأمان باستمرار
- برنامج خاص لمختلف أنواع الملابس والمفروشات

الوكيل العام بالمملكة:
عبد الله سعيد بقشان وإخوانه
جدة - شارع الملك عبد العزيز - تليفون ٦٤٧٣٨٤، ٤٨، ٦٤٣٥ - ٦٦٩،٤٧٢ - الرياض شارع البطحاء، تليفون ٤٠٢٨٤٣٨ - ٤٠٢٠٦٢٨ - الدمام، تليفون : ٨٤٢٢١٨٨ - ٨٤٢٥٣٧٠



- الراتب مغري ويحدد حسب التخصص
- إضافات في الراتب للشهادات العليا والتفوق والخبرات
- اجازة سنوية وراتب إضافي كل سنة
- سكن للموظف ولزوجته وأطفاله بإيجار رمزي

أو اكثر من سكن عائلته

★ شروط عامة

- أن يكون المتقدم سعودي الجنسية
- أن لا يقل عمره عن ١٧ سنة
- أن يكون لائقاً صحياً بموجب الاختبار الطبي

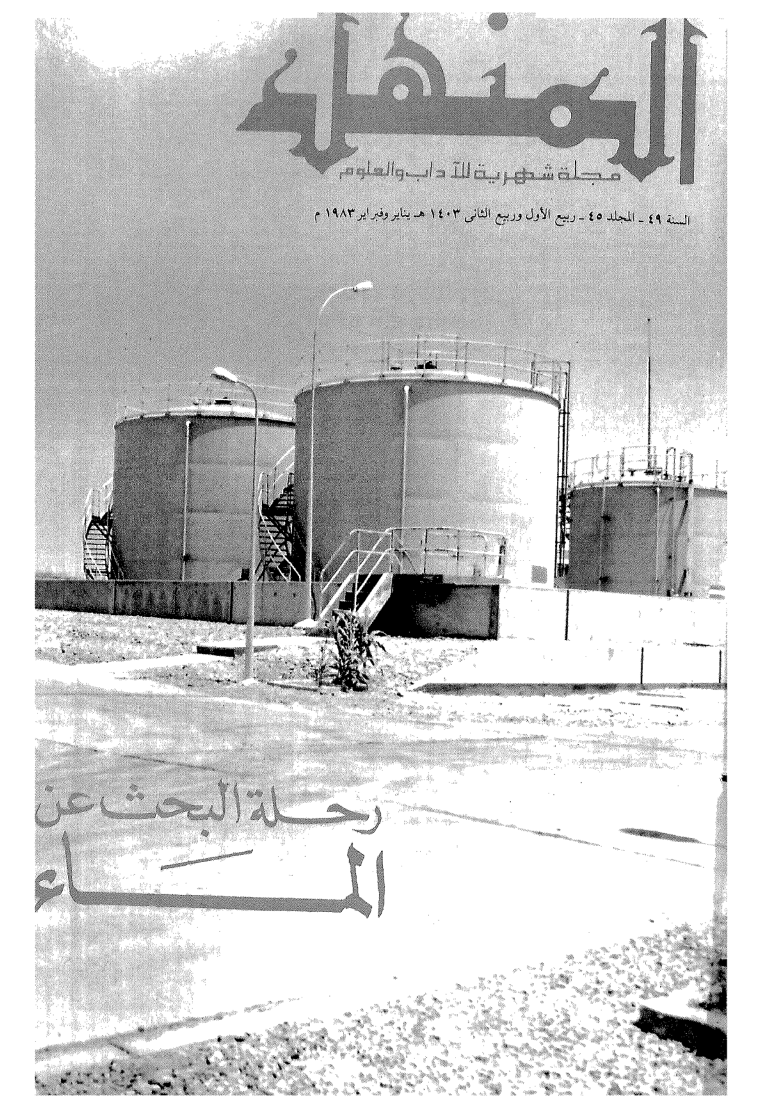
مميزات أخرى عامة

- عناية طبية مجانية لك ولعائلتك
- برنامج لتملك مساكن عائلية
- برنامج للادخار بالإضافة لنظام التأمينات الاجتماعية
- راتب شهرين في السنة بدل سكن للمستحقين حسب النظام

✪ مكاتب التوظيف التابعة لـ أرامكو

الظهران : مقابل معرض الزيت - أرامكو - الظهران ت ٨٧٦٢٠٧٥ (للجامعيين)
الظهران : قرب مدخل حي شمال الظهران على طريق الظهران - الدمام - ت ٨٧٥٣٠٣٨
الدمام : شارع الخبر - الدمام - مقابل مسجد الدرويش - ت ٨٣٣٣١٥٥
الخبر : بناية عبد الهادي القحطاني - الدور العلوي شارع الظهران - الخبر - ت ٨٦٤٨١٢٣
القطيف : شارع المدارس - مقابل بنك الرياض - ت ٨٥٥٢٤٤٦
رأس تنورة : مبنى الإدارة الجنوبي - الملحق رقم ١ - ت ٣٧٧٤٤
الأحساء : مدينة المبرز - ت ٥٨٢٢٩٢٣
جدة : شارع محمد حسن عواد - الشرفية - بناية الهدى ص.ب ٧٣ - ت ٦٥٣٤٦٥٥
الطائف : مقابل مستشفى الملك فيصل - ص.ب ٩٤٢ - ت ٧٣٦١٤٦٤
أبها : الشارع العام المؤدي إلى خميس مشيط - ص.ب ١٥٥ - ت ٤٥٩٨٢

الرياض : الناصرية - مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي - ت ٤٦٤١٠٥٥
الدوادمي : عمارة الصعب - مقابل بلدية الدوادمي شرقاً - ت ٦٤٢١١٠٩ (١)
وادي الدواسر/الخماسين : قرب محطة سيارات الأجرة - ت ٧٨٤١٣٩٠
بريدة : شارع السادة - قرب فرع وزارة العدل - عمارة الطريقي شقة رقم ٢ - ت ٣٢٣٢١٧٦
حائل : شارع المطار - مقابل إمارة منطقة حائل - عمارة العقيل شقة رقم ٨ - ت ٥٣٢١٧٣٠
عرعر (بدنه) : التابلاين - بجوار المستشفى - ت ٦٦٢٠٢٩٩
الجوف : شارع السوق العام - ت ٦٢٤٠٢٦٠
نجران : شارع الخزان - ص.ب ٧١ - ت ٥٢٢١٧٨٢
ينبع : خلف مستشفى ينبع - ص.ب ٣٢٠ - ت ٣٢٤٠٨ - ٣٢٢٤٣٢ (٢)
الباحة : الشارع العام - ص.ب ١١٤ - ت ٧٢٥١٢٠٤
هيوستن تكساس أمريكا Aramco, 1100 Milam, Houston, Texas 77002. Tel 1 713 750 6664 / 5155 / 5900 / 6211
(في-٩-٨١)

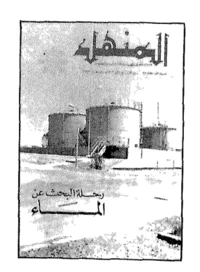

المنهل
مجلة شهرية للآداب والعلوم
السنة ٤٩ - المجلد ٤٥ - ربيع الأول وربيع الثانى ١٤٠٣ هـ يناير وفبراير ١٩٨٣ م
رحلة البحث عن
الماء


عبد الله سعيد بقشان وإخوانه
يقدم أفضل كفرات
بريجستون
BS
من الجودة لطريق السلامة - فخر الصناعة اليابانية
BS BRIDGESTONE
توفر لك جميع متطلباتك من
كفرات سيارات بمختلف أنواعها ومقاساتها
سيارات ركوب
• أوناش • شاحنات
• قلابات
• وللمعدات الثقيلة
جدة : شارع الملك عبدالعزيز تليفون ٦٤٧٣٨٤٠ / ٦٤٧٦٠٧٠ / ٦٤٧٨٤١٧
المعارض : جدة : باب مكة تليفون ٦٨٨٦١٦١ / ٦٤٢٢٤٦٤
الرياض : شارع الريل ت ٤٠٢٥٩٥٢ - الدمام : شارع الملك فيصل : ت ٨٣٣٣٢٣٩٧٢ - مكة المكرمة : شارع الحزيين ت ٢٥٧٤٩٦١٩ .
الطائف : الشهداء ت ٢٣٤٧٤ - المدينة المنورة : شارع العنبرية - المنطقة الشمالية : عرعر / الشارع العام / معرض بريجستون


مجلة شهرية للآداب والعلوم
أنشئت عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م
السنة ٤٩ - المجلد ٤٥ ربيع الأول وربيع الثانى ١٤٠٣ هـ يناير وفبراير ١٩٨٣

صاحب المنهل ورئيس التحرير:	عبدالقدوس الأنصارى
مدير التحرير :	نبيه عبدالقدوس الأنصارى

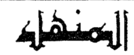
الاشراف الفنى وتصميم الغلاف
عبدالعزيز رمال



وجعلنا من الماء كل شيء حي
(صدق الله العظيم)

■ موضوع الغلاف ■

■ رحلة البحث عن الماء ■


يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل

الرياض :
مكتب مجلة المنهل بالرياض بالسليمانية

جدة :
مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرفية

بريدة :
مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبها السيد صالح عبدالعزيز العبودى

جازان :
المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد أحمد عيسى العقيلى

الطائف
المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم.

● قيمة الاشتراك السنوى:

في المملكة العربية السعودية مائة وخمسون ريالا سعودياً ـ وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي أربعة وخمسون دولارا أمريكيا أو معادلها.

ادارة المنهل:

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة
العنوان البرقى : «المنهل» ص . ب ٢٩٢٥
هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ ـ ٦٤٢٧٨٣١

* فى هذا العدد *

افتتاحية العدد
الشيخ محمد بن عبدالوهاب
اثره وتأثير دعوته
بقلم : عبدالقدوس الانصارى
ص ٣

* اسلاميات
الأمام العادل
ص ٨

* ملاحظات غير عابرة
حوار فى كتاب الخبر
أقوال اعجبتنى
المرأة التى يريدها
قصة عميقة ومفيدة
بقلم : الشيخ عثمان الصالح
ص ١١

إقتصاديات :
* الشوط الطويل من كنداسة جدة الى احدث محطات التحلية
اعداد قلم التحرير
جهود مُوَحِدّ الجزيرة
المؤسسة العامة للتحلية
أربع محطات بجدة
محطات الساحل الشرقى
نوعان من المحطات
ص ١٤

* الماّمة عن مصادر المياه فى المملكة قديما وحديثا
(فصل من كتاب رئيس التحرير « تاريخ العين العزيزية » فى مناسبة افتتاح جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز لخط أنابيب مياه الرياض
ص ٢١

* العادات التقليدية فى مدينة جدة ما ذهب منها وما بقى
عبدالقدوس الانصارى
ص ٤٨

* نهضة مدينة جدة العمرانية الحديثة
زهير الانصارى
ص ٥٣

* استخدام البكتريا فى انتاج البترول
مهندس كيميائى محمد عبدالقادر الفقي
ص ٥٤

* بترول المملكة فى عام
ص ٦٠

أدبيات :
* دعاء بدل افتداء
شعر خالد مصباح مظلوم ص ٦٦

* بحوث لغوية
الحلبة والرهان
عبدالقدوس الانصارى
ص ٦٨

ثقافيات :
* محضر اجتماع الهيئـ التأسيسية لمتحف الملك عبدالعزيز الاهلى بمدينـ جدة
اعداد : قلم التحرير
ص ٦٩

بحوث :
* عالم السجون
بقلم : الاستاذ محمد شمس الدير المستشار لدى محكمة استئناف لبنا
ص ٧٣

* مصادر التمويل فى المملكـ العربية السعودية
اعداد : الاستاذ وليد عبدالقا طاهر
ص ٨٠

* طرائف ومختارات تراثية
اعداد : قلم التحرير
ص ٩٠

* رسائل الى المحرر ص

افتتاحية العدد

الشيخ محمد عبد الوهاب أثره وتأثير دعوته

تعتبر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الاصلاحية التى نهض باعبائها فى القرن الثالث عشر الهجرى حتى انتقاله الى رحمة مولاه فى العقد الاول من القرن الثالث عشر الهجرى. تعتبر هذه الدعوة الاصلاحية الحديثة (الأم) التى جمعت حول اضوائها المصلحين فى عصره وما بعد عصره وذلك لاعتبارين أثنين:

احدهما: الاعتبار الزمانى والمكانى المزدوج. فان دعوته قد جهر بها فى عزم وتصميم لايتزعزعان فى ١١٤٦ هـ. ونحن إذا نظرنا الى تاريخ مولده بسنة ١١١٥ فسندرك حينئذ انه يستهدف اعادة جوهر الاسلام الى اشعاعه الاول حيال عقيدة التوحيد اولا الى نسبة المجتمعات الاسلامية فى القرون الاولى الهجرية بعد أن يتم له ازالة تلك الخرافات والتقاليد العوجاء التى تراكمت فى هذه الاقطار.

لقد ايقن الشيخ محمد من دراساته الاسلاميه الواسعة أنه لن يعود طائر مجد الاسلام على عشه الا بعد أن يجد الطريق مفتوحا امامه الى العودة الفعلية الى حمى الاسلام الصحيح فى عقيدته الفكرية وقد ناضل نضال الابطال فى سبيل تحقيق هذه المهمة الصعبة وتابع مسيرته بقلب قوى الايمان وبلسان منطقى وبجهود مستمرة مضنية الى أن بدأت تباشير صباح الاصلاح تسطع فى الآفاق من جديد رويدا رويدا على أرض الجزيرة العربية أولا ثم على كثير من آفاق العالم الاسلامى المحيطة بها من جهة ثانية. وهكذا بدأت الصحوة الاسلاميه العامة تنتشر فى أجزاء الاقطار الاسلامية شيئا فشيئا ولا تزال المسيرة متواصلة حتى الان تسعى الى ذلك الهدف المرموق المنشود.

أما الاعتبار الثانى الذى ادى الى نجاح خطط الدعوة فهويتمثل فى توفيق الله أولا ثم باحكام مسيرة الخطة، ومؤازرة الامراء من آل سعود للدعوة منذ اوائل قيامها.

دعاة الاصلاح بعد محمد بن عبدالوهاب

ترجم الدكتور احمد أمين فى كتابه زعماء الاصلاح فى العصر الحديث. ومما لاحظناه ماثلا فى كتابه هذا انه وضع ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى رأس قائمة زعماء الاصلاح الحديث ولا ريب أن صنيعه هذا كان صنيعا موفقا وفى محله فان الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو الداعية الاول للاصلاح منذ القرن الثانى عشر الهجرى. فهو أذن المقدم على جميع زعماء هذا الشأن، وقد افاض أمين فى شرح تأثير هذه الدعوة على الدعوات الاصلاحية فى العالم الاسلامى التى ظهرت بعدها بما يستحق الاشادة والتقدير.

ويقول احمد أمين (ان أهم مسألة شغلت ذهن محمد بن عبدالوهاب فى درسه ورحلاته هى مسألة التوحيد التى هى عماد الاسلام والتى تبلورت فى شهادة [ان لا إله الا الله]التى تميز بها الاسلام عما عداه، والتى دعا اليها محمد ﷺ، أصدق دعوة واخرها).

وقد تحدث عما نتج مباشرة من اهتمام محمد بن عبدالوهاب فى غرس بذور التوحيد فى نفوس عباد الله المؤمنين فى ارجاء العالم الاسلامى ممن استجابوا لدعوته فى نجد اولا ثم فى غيرها. يقول: (من أجل هذا ـ اى الاهتمام بنشر التوحيد ـ سمى هو واتباعه انفسهم بالموحدين) واضاف ان تسميتهم بالوهابيين هى من طبخ خصومهم، وقد تلقفه الاوربيون منهم ومن ثم جرى على الالسن بغير تدقيق فى صحة اطلاقه على اتباع الشيخ لانهم مسلمون سنيون. ولم يشتقوا مذهبا جديدا حتى يسموا بهذا الاسم الخاص المطلق عليهم نكاية بهم، وبث دعاية سيئة ضدهم)

قبس من مسار دعوة محمد بن عبدالوهاب

على طريق هذه المسيرة الرائدة للشيخ محمد بن عبدالوهاب وتقصى مسالك هذه المسيرة الخيره كان هذا الحوار بين **عضو مدنى وعضو فاسى** قال المدنى: ان فقد الرابطة الدينية والوحدة الخلقية لا يكفى سببا لهذا الفتور العام. وعندى ان السبب تدليس رجال الدين وغلاة المتصوفين الذين لونوا الدين بلون سيىء فأضاعوه واضاعوا أهله وذلك ان العلماء العاملين اهل لكل نجلة واحترام، فما حسدهم من لا يستحق هذه المنزلة سلكوا مسلك الزاهدين.. ومن العادة ان يلجأ ضعيف المقدرة الى التصوف، كما يلجأ فاقد المجد الى الكبر، وقليل المال الى التظاهر بزينة الناس والاثاث. فأفسد هؤلاء الدين بما ادخلوا فيه مما ليس منه، كالعلم اللدنى، وترتيب المقامات، ووراثة السير والرهبنة والتظاهر بالعفة، والتبرك بالاثار، والكرامة على الله، والتصرف فى القدر، فسموا عقول الجهلاء، واختلسوا قلوب الضعفاء كالنساء، والنساء يبذرن هذه البذور الضارة من ابنائهن وبناتهن، فماتت النفوس وخرفت العقول. **وهؤلاء المدلسون وجدوا فى بغداد ومصر والشام وغمروا السوق فى الاستانة**، وسرى التدليس من هذه العواصم الى جميع الآفاق فاصبح المرض وبيئا.

. **وقال العضو النجدى فى حواره مع العضو المدنى الصينى** فى اسباب فتور المسلمين ما نصه:ـ

(ان سبب فتور المسلمين الدين الحاضر نفسه، بدليل التلازم، فالدين الحاضر ليس دين السلف. ان الدين الحاضر ترك اعداء القوة بالعلم والمال والجهاد والامر بالمعروف. والنهى عن المنكر، واقامة الحدود، وايتاء الزكاة الى غير ذلك مما بينه اخواننا.. قد يقول قائل: ان كل دين دخل عليه التغيير ولم يؤثر فى اهله الفتور، بل قال كثير من رجال الغرب انهم ما اخذوا فى الترقى الا بعد فصلهم الدين عن شؤون الحياة الدنيا. والجواب: ان كل امة لا بد لها من نظام ثابت، تسير عليه، ويلائم نفسها وبيئتها وعلاقاتها التجارية والسياسية، والقانون الطبيعى الذى يتفق والطبيعة البشرية وهو اذعان الانسان لقوة غالبة هى الله الذى يوحى به الالهام الفطرى ولهذه الفطرة علاقة عظمى بتنظيم شؤون حياته وهى اقوى وافضل وازع وكل الاديان راجعة الى اصل صحيح واحد، فاذا تغير اوفسد، فسد الناس لاختلاف هذا الوازع.. **قال تعالى** [ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكة. والامة كلما قربت من الاصل الصحيح والمبادىء الصحيحة قربت من الكمال.

وقد افاض **العضو النجدى** فى حديثه عن تحديد الاسلام الصحيح وما دخل عليه من تغيير فقال: (ان الايمان بالله امر فطرى فى البشر، وحاجتهم الى الرسل لارشادهم الى كيفية الايمان).

وان اساس الاسلام جملتان (لااله الا الله ـ محمد رسول الله) وثمرة الايمان بالاولى حق وثمرة الثانيه الاهتداء بمحمد ﷺ فى تعاليمه التى تحول بين المرء ونزوعه الى الشرك. ولكن ادارك التوحيد والاحتفاظ

به عسير على النفس، فسرعان ما يخرج به الى الشرك والشرك انواع ثلاثة: شرك فى الذات، وذلك فى عقيدة الحلول. وشرك فى الملك كاعتقاد بعض الناس فى بعض المخلوقات والمشاركة فى تدبير شؤون الكون، وشرك فى الصفات باسباغ صفات الكمال على بعض المخلوقات . .

[وبعد فان الذى يتأمل اسلوب الحديثين المذكورين آنفا ومفهومهما ليشتم فيهما منهج دعوة محمد بن عبدالوهاب الاصلاحية بارزة للعيان وعن كثب].

علماء مصلحون أيدوا دعوة الشيخ الاصلاحية في شتى الأقطار الإسلامية

من هؤلاء الاماثل السيد أحمد بن عرفان احد زعماء الاصلاح في الهند، وكان قد حج عام ١٨٢٢م، وقد اقتنع بأن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب هي دعوة خير للمسلمين واصلاح، ولاغبار وقد اعلن حملته على الخرافات والتقاليد المنحرفة في بلاده، واعلن جهارا على من نكل عن تأييد دعوة الاصلاح هذه وجهر بأن الهند دار حرب، ولقيت حكومة الانكليز من دعوة المجاهد الصغير معاناة شديدة .

وفي الجزائر والمغرب العربي تاثر السيد السنوسي بدعوة الاصلاح الصادرة قبله من محمد بن عبدالوهاب ولما عاد الى وطنه الجزائر بشر بها وأسس طريقته الخاصة على اساسها .

وفي اليمن قام الشيخ الشوكاني يدعو لاعتناق هذه الدعوة والف على ضوئها كتابه (نيل الاوطار) ـ وفي مصر نهض الشيخان جمال الدين الافغاني ومحمد عبده بالسير على درب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيما يدعو اليه من تجديد عقيدة التوحيد على اساس الدعوة التي قام بها مجدد الاسلام محمد بن عبدالوهاب في القرن الثاني عشر الهجرى . حيث قال : جمال الدين الافغاني : (في الاسلام مزايا على سائر الاديان اولها التوحيد وتطويرها من التلوث، ومن اصول الاسلام الاعتقاد بان الله منفرد بتصريف الاكوان، متوحد في خلق الافعال . ومن الواجب طرح كل ظن في انسان او جماد علويا او سفليا بأن يكون له أثر من نفع أو ضر أو اعطاء أو منع أو اعزاز أو ازلال أو نحو ذلك من خرافات كل واحدة كافية في اعماء العقول وطمس انوارها .

وهذا الذى يقول به جمال الدين الافغاني هو صورة طبق الاصل مما كان يقول به سلفه محمد بن عبدالوهاب، ويقول محمد عبده : تلميذ الافغاني وخليفته مانصه فيما رواه احمد امين : (ولما كان اكبر همه اسداء عمل صالح فقد أداه اجتهاده وبحثه في الاسس التي بنى عليها محمد بن عبدالوهاب تعاليمه في محاربة البدع والاوشاب والاوصاب الخلقية والتقليدية التي عصفت بمجد الاسلام .

وجاء عبدالرحمن الكواكبي في قافلة زعماء الاسلام الاصلاحيين المحدثين وكان ولد سنة ١٢٦٧ هـ وتوفى سنة ١٣٣٠ هـ وقد تأسى وتأثر بدعوة محمد بن عبدالوهاب في تفكيراته الاصلاحية وذلك في كتابه (أم القرى) الذى وصفه لنا كتاب : (زعماء الاصلاح في العصر الحديث) بانه : بحث مبتكر يدل على كبر عقله وقوة تفكيره وسنة اطلاعه على الاسلام والعالم الاسلامي .

ومن براعة الكواكبي في دفع مسيرة الاصلاح الاسلامي الى الامام تأليفه لكتاب أم القرى الشبيه بالروايات فقد الف خياله الخصب من هذا الكتاب جمعية اصلاحية اسلامية باسم جمعية (أم القرى) فيها افراد مختارون من مجموعة الاقطار الاسلامية ومن بينهم عضو مدني وعضو نجدى، وضع لكل منهما حوار فيما

يرى انه يصلح من شأن المسلمين ، وجعل العضوين : المدني والنجدى يتحدثان الى مؤتمر الجمعية المعقودة في مكة المكرمة بما يحوك في ضمائرهم من الوان الاصلاح المنشود. كما ذكرناه آنفاً

الاساس التي بنيت عليه دعوته :

يحلل لنا أحمد أمين ذلك الاساس تحليلا دقيقا إذ يقول:

(والتوحيد أساسه الاعتقاد بوحدانية الله خالق العالم المسيطر عليه وواضع سننه التي يسير عليها ، والمشرع له ، وليس في خلقه من يشاركه في حكمه ولامن يعينه على تصريف أموره اذ لاحاجة له تعالى الى عون أى كائن).

ومن رأينا ان هذه لفتة طيبة لها محلها من الاعراب ، اذ شرح بها كاتبها في نطاق اسلوبه العلمي بايجار وابعاد الاساس الذى شيدت عليه عقيدة الداعية الكبير محمد بن عبدالوهاب عقيدة التوحيد الركن الاول من اركان الاسلام .

في تطابق دعوات زعماء الاصلاح مع دعوته :

(ولقد كانت دعوة ابن عبدالوهاب قائمة على نبذ كل ما ابتدع بعد الاسلام الاول من عادات وتقاليد) وهكذا وقد توصل الى نتيجة منطقية حيال الضعف الذى يحيط سوره بالمسلمين والذى سببه اختلافهم وخلافهم عن العقيدة الاسلامية الصحيحة الخالية من الادران والاوهام ، ومن هذا المنطلق انطلق الشيخ محمد الى ان الاصلاح الديني والدنيوى الحقيقى لايتحقق للمسلمين الا بتصحيح عقائدهم المنحرف كثير منها عن جادة الحق المبين . (ولقد قام محمد بن عبدالوهاب يدعو إلى دعوته في لين ورفق بين قومه ومن ثم أخذ يرسل دعوته الى امراء الحجاز في الاقطار الاخرى . . . لمكافحة السلوك المنحرف بينهم وبناء عقيدة اسلامية صحيحة في مجتمعاتهم ليتمكنوا من حمل راية الاسلام والنهوض العام بها بكفاءة واقتدار) .

توارد أفكار ثلاثة مؤلفين :

وكما صنع احمد امين في كتابه (زعماء الاصلاح في العصر الحديث) حيال بدئة الحديث عن هؤلاء الزعماء بمحمد بن عبدالوهاب ـ صنع مثله عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه (علماء نجد خلال ستة قرون) لقد بدأ تراجمهم في كتابه بترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . . ترجمه اولا ترجمة واسعة أتبعها بتراجم زعماء الاصلاح المسلمين ، أما أحمد امين فانه قدم الشيخ محمد على من عداه ، لانه يرى (وله الحق فيما يرى) ان محمد بن عبدالوهاب هو الرائد الاول في قضية الاصلاح الاسلامي الحديث قبل زعماء الاصلاح الاخرين في أقطار الدنيا . وعبدالله البسام قد صنع صنعهما ايضا دعما لان الشيخ محمد هو القائد الاول في جبهة الاصلاح الاسلامي قبل العلماء الذين قاموا بهذه المهمة في جزيرة العرب . وقد قدمه ذكرا حتي على بعض من كان سبقه الى هذه الى الدنيا مثل الشيخ ابراهيم بن محمد بن احمد بن اسماعيل الذى توفي سنة ١١٠٨ هـ والذى سبق عصره عصر ابن عبدالوهاب بسبعة عشرة عاما .

جذور نشاط الشيخ محمد في حركته الاصلاحية :ـ

تضمنت الاسفار التي رجعنا اليها ايراد الوان من النشاط الذى قام به الشيخ محمد في حركته الاصلاحية التي أقامت الدنيا واقعدتها . . فمن مؤيد متحمس لها ، ومن ناقد متحمس ضدها ، شأن كل حركة اصلاحية هامة جديدة في العالم . . وتضمنت ايضا تلك الاسفار القواعد التي قامت عليها هذه الحركة .

وقد امطنا اللثام عنها في هذه المحاضرة .

وكانت حركته الاصلاحية قد شملت كلا من نجد والحجاز واليمن ومايصاليها من جزيرة العرب قبل كل شيء . وكانت نجد منبعها الاول الذى فاضت منه الى الجهات الاخرى في الجزيرة .

اما عن انتقال هذه الحركة الى الاقطار الاسلامية من وراء الجزيرة العربية فيلوح أنها نشأت من الحجاج العلماء وطلبة العلم والمفكرين والمثقفين والزعماء والقادة من انحاء العالم الاسلامي الذين كانوا يؤمّو هذه الديار للحج والزيارة والسياحة والاستطلاع حتي اذا اطلعوا على حقيقة مايدور في هذه البلاد من قبل الحكام السعوديين آنذاك كتبوا ذلك في أذهانهم الى البلاد التي قدموا منها . فاذا كانوا من المؤيدين لهذه الحركة اذاعوا مانقلوه على قومهم بصورة ايجابية ، والعكس بالعكس ومن وراء ذلك كله تم انتشار الدعوة الاصلاحية في المغرب الاقصى وفي الجزائر والآستانة ومصر والشام والعراق والهند وبلاد اندونسية والسودان وتونس وافريقية الغربية .

وحدثنا مؤرخوا ابن عبدالوهاب عن المواقع التي تبلورت فيها دعوة الشيخ إلى الاصلاح وكان المكان المهم بالنسبة لها أولا هو بلدة (العيينة) وكان رحمه الله قد واصل فيها قراءة الكتب العلمية المختلفة مركزا فيها يبدو على مؤلفات ابن تيمية . ومن بعدها نزل بلدة (حريملاء) حيث كان بدء الدعوة منها وكان قد عاد اليها في اوائل القرن الثاني عشر الهجرى وكان تاريخ عودته الى حريملاء في ذلك الظرف غير متفق عليه بين مؤرخيه . . بيدان احدهم « عبدالله العثيمين المعاصر» رجح أن ايابه الى حريملاء كان بين سنة ١١٤٤ هـ وسنة ١١٤٥ هـ . . وبعدها كان مركز نشاط دعوته مدينة الدرعية وهكذا انتشرت الدعوة بهذا الشكل المتدرج إلى المدن الاخرى في نجد والحجاز ثم اليمن .

مـؤلفـاتـه

يبدو للمتأمل ان مؤلفات الشيخ كلها تدور حول محور واحد هو نشر التوحيد الخالص في كل البلاد التي يصل إليها صوته الجهير . . يقول عبدالله العثيمين : (والواقع انه يمكن اعتبار كتاب التوحيد المحور الاساسي التي دارت حوله كتابات الشيخ محمد واتباعه في هذا الموضوع) .

وبعد فيمكننا ان نشير الى عنوان الكتاب الذى قام بتأليفه ابان الجيل السابق لجيلنا الحاضر جمال الدين الافغاني وجعل اسمه كتاب «التوحيد » ايضا اسوة بما صنع محمد بن عبدالوهاب لكتابه . . ومن كتبه . . كتاب كشف الشبهات ، ومفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد والاصول الثلاثة ، وادلتها ، وكلمات في بيان شهادة ان لا اله الا الله وبيان التوحيد ومعرفة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واربع قواعد الدين ، والمسائل الخمس الواجب معرفتها ، وتفسير كلمة التوحيد ، وستة أصول عظيمة ، وستة مواضع من السيرة النبوية ، وقصص الانبياء ، ومسائل الجاهلية ومختصر سيرة الرسول ﴿ص﴾ ، ومختصر زاد المعاد ، والتفسير على بعض سور القرآن ، واصول الايمان ، واصول الاسلام ، وكتاب الكبائر ، ونصيحة المسلمين باحاديث خاتم المرسلين ، وكتاب فضائل القرآن ، واحاديث في الفتن والحوادث ، ومجموعة احاديث عناوينها : احكام تمنى الموت ، وحكم الغيبة والنميمة . وحكم كتم العيب والحلم) ، ومجموع الحديث على ابواب الفقه ـ مخطط ، وآداب المشى الى الصلاة وخلافها .

عبدالقدوس الأنصاري

إسلاميّات

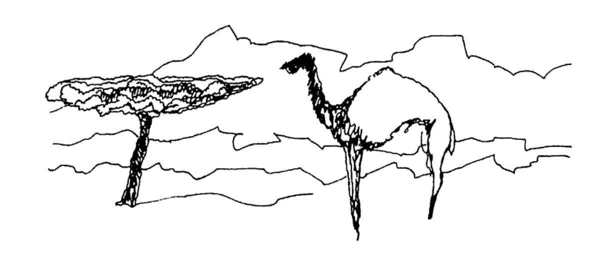
الإمام العادل

● كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما ولى الخلافة الى الحسن بن أبى الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله:

اعلم ياأمير المؤمنين أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على ابله الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مواقع التهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر. والامام العادل يا أمير المؤمنين، كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها ووضعته كرها، وربته طفلا، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته وحتى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويموت كبيرهم.

والامام العدل يا أمير المؤمنين، كالقلب بين الجوارح: تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده. والامام العدل ياأمير المؤمنين ، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر الى الله ويريهم، وينقاد الى الله ويقودهم. فلاتكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

واعلم ياأمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم؟ واذكر ياأمير المؤمنين الموت ومابعده، وقلة أشياعك



عنده وأنصارك عليه ؛ فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر .

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلا غير منزلك الذى أنت فيه ، يطول فيه ثواؤك ، ويفارقك أحباؤك ، يسلمونك فى قعره فريدا وحيدا . فتزود له مايصحبك (يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه)

واذكر يا أمير المؤمنين (اذا بعثر مافى القبور، وحصل مافى الصدور) فالاسرار ظاهرة ، والكتاب (لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا أحصاها) .

فالآن يا أمير المؤمنين ، وأنت فى مهل ، قبل حلول الأجل ، وانقطاع الأمل ، لاتحكم ياأمير المؤمنين فى عباد الله بحكم الجاهلين ، ولاتسلك بهم سبيل الظالمين ، ولاتسلط المتكبرين على المستضعفين ، فانهم لايرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك . ولايغرنك الذين يتنعمون بمافيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك . ولاتنظر الى قدرتك اليوم ، ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت ، وموقوف بين يدى الله تعالى فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين ، وقد (عنت الوجوه للحي القيوم) .

إنى يا أمير المؤمنين ، وإن لم أبلغ بعظتى ما بلغه أولو النهى من قبلى ، فلم آلك شفقة ونصحا ، فأنزل كتابى اليك كمداوى حبيب يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له فى ذلك من العافية والصحة .

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

---

* العقد الفريد : الجزء الأول ، ص ٢٥ .

إسلاميات ..

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت عنوان الأوائل كتب الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكرى : إن أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم محمد ﴿ﷺ﴾ حيث قال أخبرنا أبوأحمد قال أخبرنا الصولى قال سألت أبا خليفة عن كتابة بسم الله الرحمن الرحيم قال سأل ابن عائشة عن ذلك فقال حدثنى أبى أن قريشا كتبت فى جاهليتها باسمك اللهم فكان النبى ﴿ﷺ﴾ يكتب كذلك ثم نزلت (بسم الله مجراها ومرساها)(١) فأمر أن يكتب فى صدور الكتب بسم الله ثم نزلت (قل ادعو الله أو ادعو الرحمن)(٢) فكتب بسم الله الرحمن، ثم نزلت (انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم(٣) فجعل ذلك فى صدور الكتب ثم كتب فى أول كل سورة من سور القرآن سوى براءة لتتمتها للأنفال(٤) ومعنى بسم الله : أبدأ بسم الله فحذف وهو ﴿ﷺ﴾ وأنزل عليه من القرآن حيث قال أخبرنا أبو أحمد رحمة الله قال حدثنا الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا الوليد ابن محمد عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال وحدثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن غير هؤلاء قال أول مابدىء به رسول الله ﴿ﷺ﴾ من الوصى الرؤيا الصادقة ثم حبب اليه الخلاء فبينما هو فى حراء أتاه جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال قلت : ما أنا بقارىء فغطنى ثم أرسلنى وقال : (اقرأ باسم ربك الذى خلق) الى قوله تعالى (علم الانسان ما لم يعلم)(٥) فرجع ترجف بوادره(٦) فأخبر خديجة فخرجت الى الراهب وعداس عبد العثبه بن ربيعة كان يتعبد والى ورقه بن نوفل فسألتهم عن جبريل عليه السلام فقالوا : وما ذكرك له ولست من أهل ذكره فألحت عليهم فقالوا أمين الله على وحيه ورسوله الى رسله قالت فان محمدا ذكر إنه أتاه فقال ورقه أخشى أن شيطانا تشبه له فرجعت وقد أنزل الله تعالى (ن والقلم ومايسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون)(٧) ثم صار النبى ﴿ﷺ﴾ الى ورقه بن

---

(١) سورة هود الآية ٤١

(٢) سورة الاسراء الآية ١٠١

(٣) سورة النمل الآية ٣٠ -

(٤) الأنفال الغنائم وهو اسم سورة من القران الكريم وهي السورة التى تسبق سورة براءة ولذلك قال المفسرون : لم تبدأ براءة بسم الله لأنها متممة للأنفال فهى كجزء منها وقال بعضهم غير ذلك.

(٥) سورة العلق الآيات من ١ - ٥

(٦) ترجف تضطرب بشدة والبوادر ربما يبدو من الانسان عند الحدة والمراد الفرائض وهى اللحمه بين الثدى والكتف كما جاء فى رواية أخرى

(٧) سورة القلم الآية من ١ - ٣

نوفل وقرأ عليه الآيات فقال أشهد ان هذا كلام الله وأن أدرك رفانك اتبعك ثم احتبس الوحى فقالت قريش ودعه ربه وقلاه(٨) فأنزل الله تعالى (والضحى والليل اذا سجى وماودعك ربك وماقلى)(٩)

فمكث سنتين ثم أنزل الله تعالى (فاصدع بما تؤمر)(١٠) فلما فعل اشتدت عليه قريش ثم نزل ذكر البعث فأتاه أبى ابن خهلف بعظم فخر وقته(١١) ودارة وقال اتعدنا أن يحيى الله هذا فأنزل الله تعالى (أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)(١٢) ثم اشتد عليه أمر قريش حتى أدخل الشعب ثم كان من أمر الهجرة ما كان فى كلام هذا معناه.

(٨) قلاه : ابغضه

(٩) سجى الليل : سكن الليل والآية من سورة الضحى من ١ ـ ٣

(١٠) سورة الحجر الآية ٩٤

(١١) نحسر : بال وفته : كسره بأصابعه صغيره.

(١٢) سورة يسن الآيات من ٧٧ ـ ٧٩

* *

ملاحظات غير عابرة

حوار فى كتاب الخبر

بقلم : الشيخ عثمان الصالح

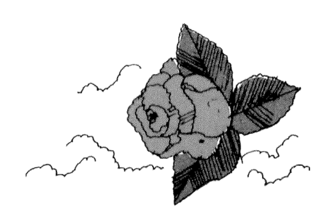
فى «كتاب الخبر» حوار بين يوسف وزليخا مشتقاً من الآية الكريمة «وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك .... » الخ

أما الحوار فهو :

ورد فى كتاب الخبر ما يأتى : قالت امرأة العزيز وكان اسمها (زليخا) ليوسف : ـ يايوسف .. ما أحسن صورة وجهك. فقال لها يوسف فى الرحم صورنى ربى. ومدت يدها على شعره ثم قالت : يايوسف ما أحسن شعرك.. ولكن يوسف ابعد رأسه عن يدها وقال لها : ان شعرى أول شيء يبلى من فى قبرى.. وأطالت امرأة العزيز نظرتها فى عيني يوسف ثم تنهدت وقالت له : ما أجمل عينيك ! ولكن يوسف أطرق ببصره الى الأرض وقال لها : بهما أنظر الى ربى ولبث يوسف مطرقا ببصره الى الأرض لاينظر الى امرأة العزيز فقالت له : يوسف ارفع بصرك وانظر فى وجهى. ولكنه لم ينظر الى وجهها وقال لها : انى أخاف العمى فى آخرتى.. واقتربت منه امرأة العزيز فابتعد هو عنها.. فقالت له عاتبة فى صوت رقيق : ادنو منك وتتباعد مني ؟ وقال يوسف : اريد بذلك القرب من ربى.. وقالت امرأة العزيز : يايوسف القيطون (أي الفراش) فرشته لك فادخل معى وقال لها يوسف : القيطون لايسترنى من ربى قالت له امرأة العزيز وقد آثارها أعراضه : يايوسف أنه فراش من الحرير فرشته لك بنفسى ! قم يايوسف واقضى حاجتي. قال لها يوسف فى عناد : اذا فعلت ذلك يذهب نصيبى من الجنة.. فما هى الحقيقة فى هذا الحوار؟

وماهو رأى علمائنا الحقيقين فى المراودة واغلاق الأبواب.. وهيت لك مأخوذا من أصدق التفاسير التى يعتمد عليها لا خرافات فيها ولامبالغات.

صفحة المرأة



أقوال أعجبتني

ـ ضعي محبة زوجك فوق كل الأشياء ولاتنسى أبدا أن بيتك هو لزوجك لا لغريب .

ـ اعتبري زوجك صديقا عزيزا غاليا وضيفا كريما محترما .

ـ ليكن بيتك منظما وثغرك ضاحكا عندما يعود زوجك من عمله .

ـ لاتهتمي باقتناء الأشياء السطحية للمنزل واطلبي من زوجك بيتا رحبا يسرح فيه الاطفال ويمرحون براحة .

ـ اذا كانت حماتك حية فاحسني اليها واخفضي جناحك لها ولا تطلبي من الحياة ما لايستطاع .

ـ لاتحزني ولاتيأسي اذا همتك كارثة ولتكن ثقتك بزوجك شديدة .

ـ لاتصرمي حبال زوجك اذا ابتعد عنك واحفظي عهده فأنت لست امرأة فقط بل عنوان شرفه أيضا .

ـ دخل أصدقاء سقراط عليه فشاهدوا امرأة تنهال عليه صراخا وسبا وفجأة تناولت قدر ماء وصبته على رأسه فدهش الأصدقاء لذلك وسألوه مستفسرين ، فما كان منه الا أن قال ببرود :

ـ ولم لا . . أبرقت . . والآن أمطرت .

ـ عندما يعود زوجك الى البيت فى آية ساعة كانت فليكن الطعام جاهزا ومؤلفا من أشكال يحبها وابتسمى له دائما .

ـ ضعي لزوجك أغراضه الخاصة حيث تعود ان يلاقيها .

ـ اجعلى داخل بيتك مايشوقه الى البقاء فى البيت .

ـ ليكن منزلك دائما فى غاية النظام .

* * * * * * * * * * * * * * * *

المرأة التي يريدها

كان يتحدثان عن الزواج والعزوبة وبدأ أحدهما يعدد أوصافا يريد أن تكون فى شريكة حياته فقال :

اريدها : لا بالجميلة فيطمع فيها غيرى ، ولا بالقبيحة فتنفر منها نفسى ولا بالطويلة فارفع اليها قامتى ، ولا بالقصيرة فاطأطىء لها هامتى .

ولا بالسمينة تسد على منافذ النسيم ، ولا بالهزيلة فاحسبها خيالى .

ـ ولا بالبيضاء فتكون كالشمع ولا بالسوداء فتكون كالشبح ولا بالجاهلة فلاتفهمنى ، ولا

بالفيلسوفة فتاناقشني الحساب .

ـ الفتاة العاشقة تفتش غالبا عن رفيقة تسرد لها وقائع حبها والا فتفقد نصف لذتها به .

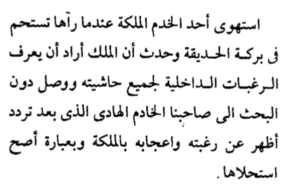
ـ حذاريا فتاتي أن تصدقي ماتسمعه اذناك حتى تؤكده عيناك .

ـ لاتضحكي عاليا فالضحك العالي يذهب برصانة الفتاة .

ـ الفتاة التي تتزوج من دون حب تقذف بنفسها الى وهدة الشقاة .

* *

قصة عميقة ومفيدة



استهوى أحد الخدم الملكة عندما رآها تستحم في بركة الحديقة وحدث أن الملك أراد أن يعرف الرغبات الداخلية لجميع حاشيته ووصل دون البحث الى صاحبنا الخادم الهادى الذى بعد تردد أظهر عن رغبته واعجابه بالملكة وبعبارة أصح استحلاها .

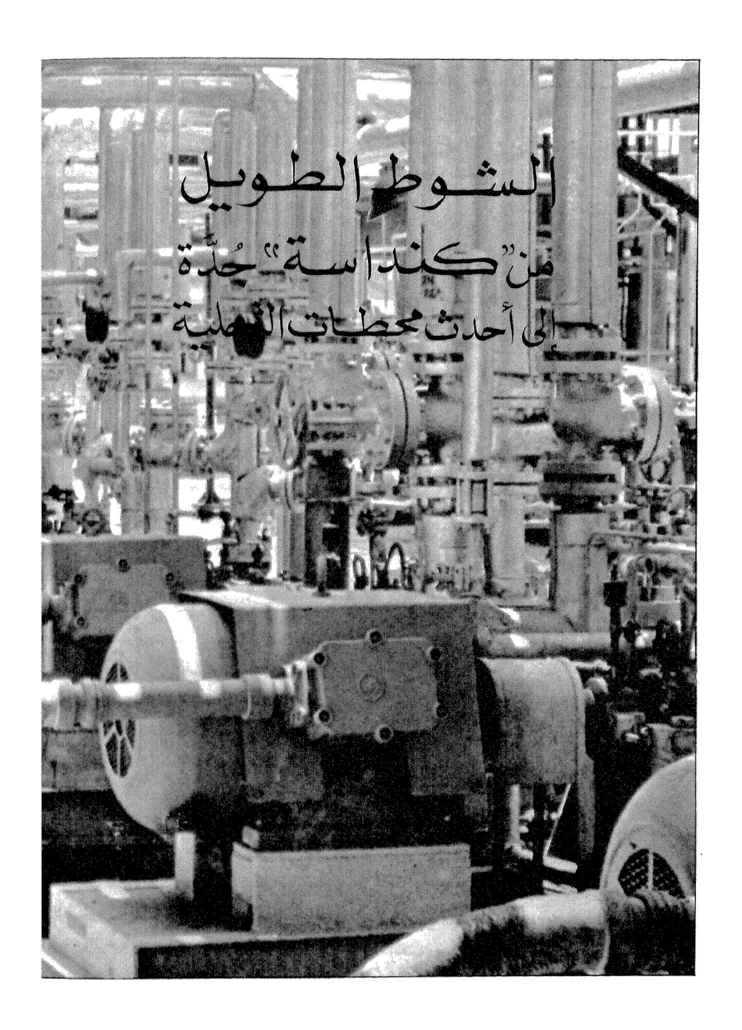
ويالدهشة صاحبنا كم كانت عظيمة عندما أعلمه الملك بأنه يتنازل عن زوجته لحضرة خادمه . ولهذا دعى الخادم الى عشاء أقيم على شرفه . وعلى طاولة العشاء لم يجد الخادم سوى أطباق مغلقة متنوعة صنعت من الفخار والالمونيوم والحديد والنحاس والفضة والذهب والزجاج والكرستال والبلاستيك وأخذ ضيف الشرف يفتتح كل طبق ليتذوق ماضمنه من المأكولات فبدأ بفتح الطبق المصنع من الفخار فكان قد اعتاد على نكهة هذا الطعام . وفتح الأطباق جميعها المزخرف منها ، والعادى ، الغالى منها ، والرخيص ، الجديد منها ، والقديم .

لقد ذاق جميع ماوجد في الأطباق ولكن دون جدوى ، اذ أن الطعم بقى هو هو في كل



الأطباق . إذ ذاك نظر الخادم الى الملك فرآه يبتسم وسمعه يقول :

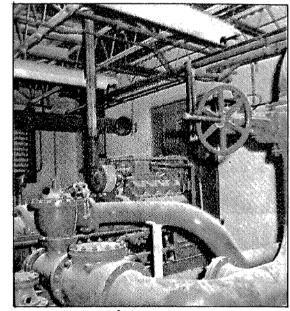
« اذهب يابني ولاتدع القشور تخدعك مرة ثانية . ان زوجتي وزوجتك قد جبلتا من نفس الطين والفرق الوحيد بينهما في أن زوجتي وضعت في طبق من الفضة ، وزوجتك في طبق من الفخار . اذهب وضع زوجتك في طبق من الذهب سترى أن زوجتك ابهى ، واجمل وأشهى حتى من زوجتي .


الشوط الطويل
من "كنداسة" جُدَّة
إلى أحدث محطات التحلية

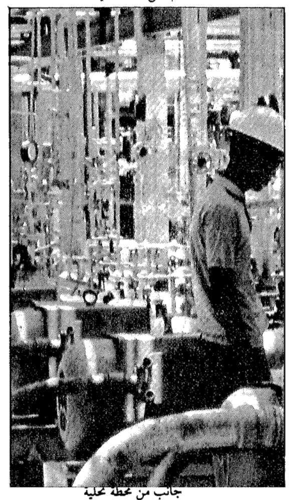
الشـوط الطـويـل

من "كنداسـة" جُدَّة إلى أحدث محطات التحليـة

■ انتـاج ٥٠٩ ملايـين جالـون ماء يوميـا بنهاية الخطة الخمسية الثالثة . .



جانب من محطة تحلية



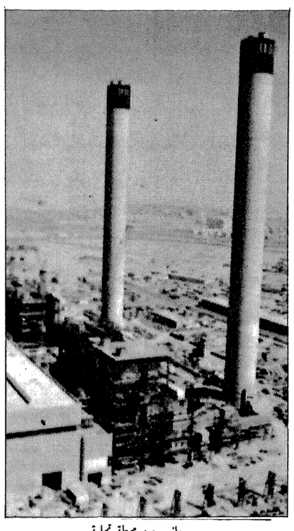
جانب من محطة تحلية

من الحقـائق العلمية ان المحيطات والبحار فى العـالم تحتـوى على ٩٧٪ من مجمـوع المـاء المتوفر على الارض . . وبـلادنـا ولله الحمد ، محاطة بهذه المصـادر من الميـاه المـالحـة بلا حدود ، فاذا اضفنا هذه الحقـائق الى مصـادر الـوقود الطبيعية الهائلة المتـوفـرة بالمملكة ، كانت النتيجة فوائد اقتصادية عظيمـة ، يمكن تحقيقها من استعمال وسائل تحلية ميـاه البحر ، وذلك لمواجهة احتياجات المستقبل ، التى ستنجم عن التـزايـد السكـانى ، والنمـو الاقتصادى المطرد . .

لقـد كانت «كنـداسـة» جدة ، التى انشأهـا الاتراك عام ١٩٠٧ م لتقطير كميات قليلة من مياه البحـر الأحمـر وتحويلها الى مياه صالحة للشرب - كانت هذه الكنـداسـة خطـوة اولى على الطريق الطـويل الذى وصل ببلادنا الان لان تكون اولى دول العـالم فى انتـاج ميـاه التحليـة . . وفيـما يلى تستعرض «المنهل» مراحل الشوط الطويل . . من الجفاف الى الحياة الوفيرة . .

** أول دولة . . **

■ فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى ، واجهت الـدول العثـمانية مشكلة ندرة المياه بمدينة جدة ، لذا فقـد استقـر عزمها على الاستفادة بجهاز فنى للتقطير ، قد جرى تطويره فى اوروبا . . وفعلا تم



جانب من محطة تحلية

استيراد الجهاز. الذى اشتهر بأسم «الكنداسة»، وبدىء بتشغيله عام ١٩٠٧ م ورغم ان انتاج الماء بهذه الطريقة كان يتوقف كثيرا بسبب بعض المشاكل الفنية، بالاضافة الى صعوبة الحصول على الفحم الذى كان يستعمل كوقود للتشغيل - رغم ذلك فقد كان لتلك «الكنداسة» الفضل فى اعطاء الشهرة للمملكة على انها اول دولة فى الشرق الأوسط تخطو هذه الخطوة فى مجال تقطير مياه البحر المالحة للحصول على الماء العذب . .

* * جهود موحد الجزيرة * *

■ بعد ثلاث سنوات من توحيد الجزيرة العربية



على يد جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود، ومن واقع حرصه على رفاهية جميع المواطنين وتقديم كافة الخدمات لضيوف الرحمن ، وذلك عن طريق تطبيق احدث الاساليب العلمية لتقويم مصادر الثروات الطبيعية فى المملكة . . بعد هذا الانجاز العظيم، استقدم جلالته فى عام ١٩٤٢ م بعثة فنية من الولايات المتحدة للقيام بمسح شامل للمملكة، وفى العام التالى قدمت البعثة تقريرا كامة تضمن امكانية تزويد مدينة جدة . . باحتياجها من المياه من باطن وادى فاطمة . وفى الحال تم تمويل هذا الاقتراح الى مشروع عمل، بلغت تكاليفه فى ذلك الحين ٢,١٣٧,٠٠٠ دولار وفى عام ١٩٤٧ بدأت بشائر مياه وادى فاطمة تتدفق فعلا الى جدة . . غير ان المياه لم تكن بعد مشكلة جده فحسب ، بل مشكلة المملكة بوجه عام، وظلت الحاجة الى مياه الشرب تفوق بكثير امكانيات المصادر الطبيعية المحلية من الينابيع والمياه



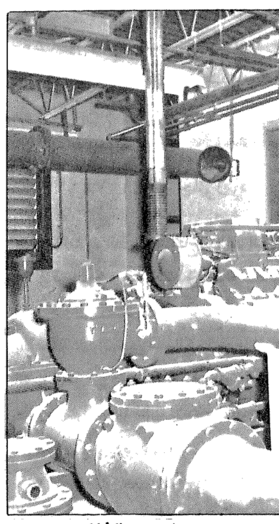
الامير محمد الفيصل

السطحية . .

* * المؤسسة العامة للتحلية . . * *

■ فى العـام ١٩٦٥ م وبتشجيع قوى من جلالـة المغفـور له الملك فيصـل بن عبـدالعـزيـز، وبعد دراسـة وابحـاث دقيقـة، بوشـر فى تنفيـذ برنامج طمـوح لتحليـة ميـاه البحر بالمملكة وعهدت الى صاحب السمـو الامـير محمـد الفيصـل مسئولية الاشـراف على انشـاء محطـات التحلية فى المواقع المنـاسبـة على طول شواطىء المملكـة . وذلـك ضمن نشاطات وزارة الزراعة والمياه . .

واعـترافـا باهميـة الفوائد التى تحققت فى مجال التحليـة، فقـد صدر مرسـوم ملكى كريم فى منتصف عام ١٣٩٤ هـ يقضى بانشـاء مؤسسـة حكومية مستقلة للاشراف على تحويل المياه المالحة الى ميـاه عذبـه . . ومنـذ تاريخـه والمؤسسة العامة لتحليـة الميـاه المالحة تقوم بجهود متواصلة ودراسة وانجاز الكثير والضخم من مشاريع التحلية . .



جانب من محطة تحلية

* * أربع محطات بجدة . . * *

■ على الشـاطىء الغـربى للمملكـة وفى عام ١٣٩٨ هـ كانت اولى محطات التحلية فى كل من ضبـاء والـوجه، بطاقة انتاجية قدرها «٦٠» الف جالـون ماء يوميا . . ثم نفذت المرحلة الأولى من محطة تحلية جدة بطاقة قدرها خمسة ملايين جالون ماء يوميا، بالاضافة الى ٥٠٥ ميجاوت كهرباء، وبعـد المرحلة الثـانيـة والثالثة لمحطة جدة وصل مجموع ماتنتجه المحطة حاليا «٣٥» مليون جالون ماء يوميـا . . وفى غضـون الشهـور المقبلة يتم افتتـاح المرحلة الـرابعة لمحطة تحلية المياه فى جدة والتى تقـد انتاجها وحدها بـ «٥٠» مليون جالون

من الميـاه يوميـا و «٥٠٠» ميجـاوات كهـربـاء، وبذلك يصل مجموع ماتنتجه محطات جده الأربع الى «٨٥» مليـون جالـون ماء يوميـا و «٨٤٠» ميجاوات كهرباء.

** ١,٧٤٠ الف جالون **

■ ايضا فقد تم التاوسع فى انتاج محطات التحلية فى كل من الـوجـه وضبـاء لتصل الطاقة الانتاجية لكل محطة الى «١٢٠» الف جالون ماء يوميا هذا بالاضـافة الى ان نفس هذه الكمية من المياه تنتج ايضـا فى كل من محطـة تحليـة املج ومحطـة تحليه - حقل - وسوف تزيد الطاقة الانتاجية لمحطة تحلية المياه بحقـل الى «١,٥» مليون جالون ماء يوميا و «١٥» ميجاوات كهرباء وذلك بعد تنفيذ المرحلة الثـانيـة، التى يتوقع الانتهاء منها خلال السنوات الثـلاثـة القادمة.. وبذلك تم تقريبا تغطية مدن

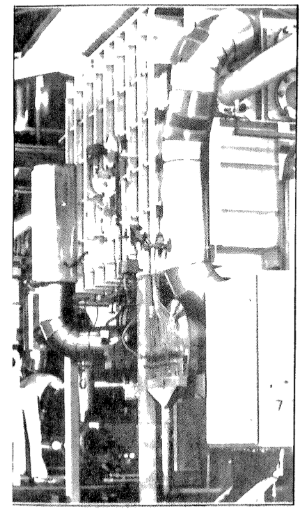


جانب من محطة تحلية

ومنـاطق السـاحـل الغـربى للمملكـة بمعظم احتيـاجـاتـه من ميـاه الشرب، اضافة الى الآثار الاقتصـاديـة الكـبرى، والتى سيتم تحقيقهـا عن طريق انتـاج محطات التحلية للطاقة الكهربائية، التى تسهم بفعـاليـة فى تشغيـل وتطـويـر المناطق الصناعية على امتداد الساحل..

** محطات الساحل الشرقى **

■ وبـالنظر الى الاهمية المتزايدة لشواطئنا الشرقية فان جهـود المؤسسـة العـامـة للتحلية تتضافر مع التـوجيهـات الملكيـة الكـريمـة، وذلـك لمواجهة الاحتيـاجـات المتزايدة لمدن الساحل الشرقى من

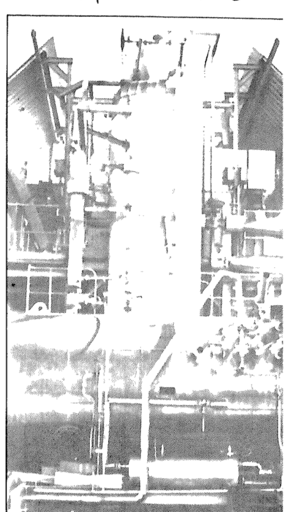


قطاع من محطة التحلية

المياه والكهرباء . . وتنتج المرحلة الأولى من محطة التحلية بالخبر حاليا «٥و٧» مليون جالون ماء يوميا، وفي المرحلة الثانية للمحطة، والتي يبدأ انتاجها الجزئي في اواخر عام ١٩٨١ سيتم انتاج «٢٣٠» الف متر مكعب من المياه يوميا بالاضافة الى «٧٥٠»ميجاوات كهرباء . .

هذا وتوجد بمنطقة الجبيل محطتان لتحلية المياه، تعمل احداهما حاليا بطاقة انتاجية قدرها «٣٠» مليون جالون يوميا، وقد بدىء في تنفيذ المحطة الثانية، وسيتم تشغيلها قريبا، ان شاء الله . . لتنتج «١٧٥» مليون جالون من المياه يوميا . .

الى جانب ذلك فسوف يتم قريبا انشاء محطة

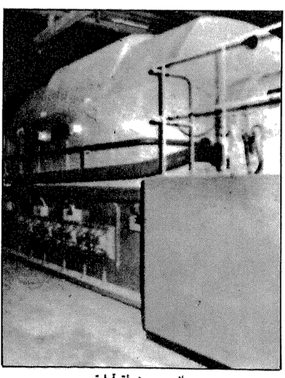


القلابة أحد الاجزاء الثلاثة الرئيسية في محطة التحلية بالوجه

للتحلية بمنطقة عسير بطاقة انتاجية «٥٠» مليون جالون ماء يوميا، كما سيتم ايضا انشاء محطة اخرى بمنطقة الشعيبة بمكة المكرمة لانتاج نفس الكمية من المياه التي سوف تنتجها محطة عسير، وبهدف تغطية احتياجات مكة المكرومة . .

** المياه للعاصمة **

■ وتمثل المرحلة الثانية من مشروع الجبيل للتحلية والطاقة خمسة اضعاف المرحلة الأولى، وهي المرحلة التي ستمد الرياض بالمياه المقطرة . العذبة بما يعادل «١٣٥» مليون جالون ماء يوميا ، عبر خطين مزدوجين من الانابيب بطول «٤٥٠» كيلومترا، وتبلغ سعة قطر الانبوب (٦٠) بوصة وقد تم فعلا انشاء هذه المرحلة، وجرى مد الانابيب الى الرياض العاصمة عن طريق شركات عالمية متخصصة بالاشتراك مع

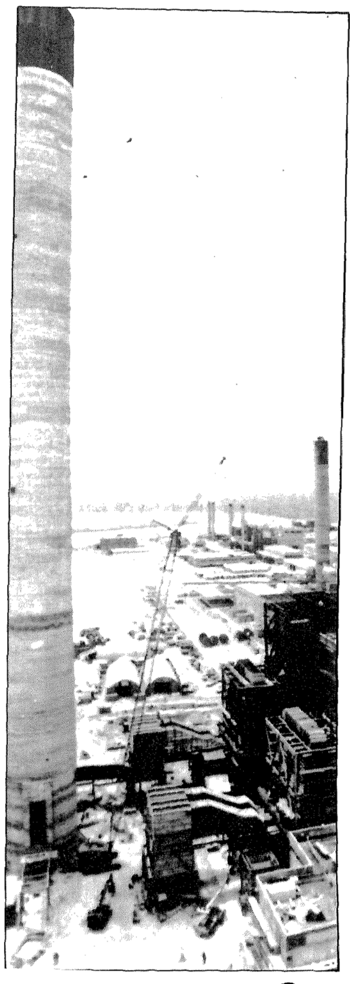


جانب من محطة تحلية

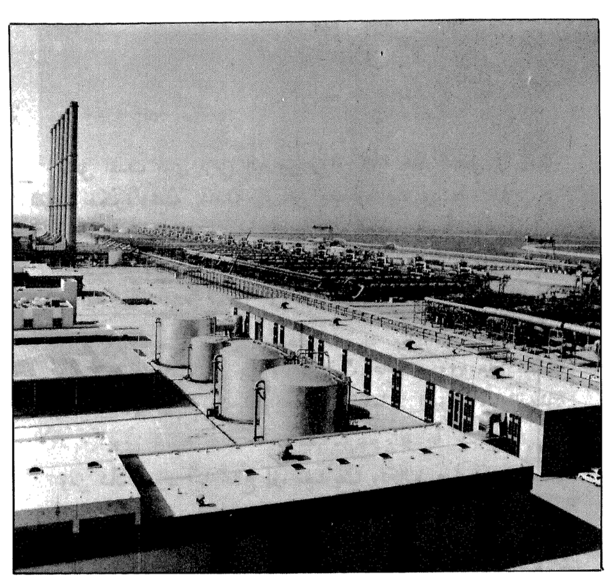
شركات وطنية . . وذلك تنفيذا لخطة حكومة جلالة الملك المفدى لتوفير المياه الحلوة والطاقة الكهربائية للمنطقة الشرقية ، مع امداد العاصمة بمصدر بديل ومستمر من المياه . .

* * نوعان من المحطات . . * *

■ هذا ويتم فى المملكة استخدام نوعين من محطات التحلية ، منها المحطات ذات الغرض المفرد وتقوم بانتاج الماء المقطر فقط ، والمحطات ذات الغرض المزدوج وتقوم بانتاج الماء المقطر والطاقة الكهربائية من مصدر واحد للوقود . . وتتكون محطات النوع الاول من مرجل ، ومبخر ومضى متعدد المراحل ، اما محطات النوع الثانى فتكون من مرجل ، ومبادل توربينى للتكثيف ومبخر ومضى متعدد المراحل . . وتوالى المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة دراسة وبحث مختلف الوسائل العليمة الحديثة لتحلية مياه البحر ، وقد اسفرت مختلف الوسائل العلمية الحديثة لتحلية مياه البحر ، وقد اسفرت جهودها المتواصلة عن انتاج «١٢٢» مليون جالون من الماء يوميا بمختلف محطات التحلية العاملة حاليا ، وسوف ترتفع هذه الانتاجية عام ١٩٨٥ م الى «٥٠٩» ملايين جالون يوميا ويعتبر هذا المعدل اعلى معدلات انتاج مياه التحلية فى العالم . .



جزء من محطة التحلية بجـ



إلمامة

عن مصادر المياه في المملكة قديماً وحديثاً

فصل من كتاب رئيس التحرير "تاريخ العين العزيزية"

تنشره "المنهل" في مناسبة افتتاح جلالة الملك المفدى

فهد بن عبد العزيز حفظه الله لخط أنابيب مياه الرياض.

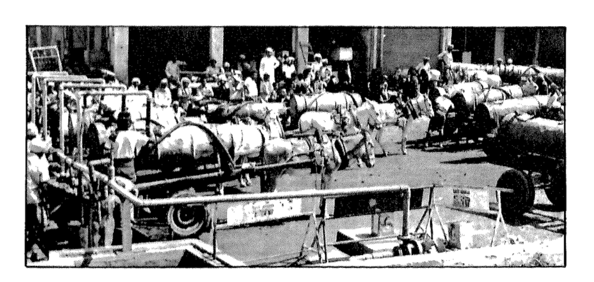
*** تمهيد

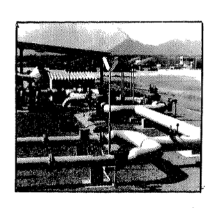
يتمثل الهدفُ الذي نرمي إليه من وراءِ كتابة هذا الفصل في إعطاء القارئ فِكْرَةً شِبْهَ شامِلَةٍ ، عن مصادر المياه في هذه البلاد في الزمن القديم والحديث ، سواءً أكانت تلك المصادر عيوناً ، أم آباراً ، أم أمطاراً ، أم سيولاً ، أم نُقَراً ، أم صَهاريج .. وذلك لأن (العين العزيزية) بجُدَّة التي هي موضوع هذا الكتاب هي أحد تلك المصادر .

***

وأهم مصادر المياه في جزيرة العرب ، عامة ، وفي هذه المملكة خاصة ، قديماً وحديثاً ، مصدران اثنان ، أحدهما : العيونُ ، وثانيهما : الآبارُ .

ومن شأن العيون أنها تحتاج إلى مصاريف وتكاليف وجهود جماعية ، وفنية ، لاستنباطها ، ثم إجرائها ، وتنظيم قَنَواتها ، والعناية بقصباتها ، وتنظيفها وتبريحها على الدوام ، وهي تعطي الذين يستقون منها كميات كبيرة ، أكْبَرَ كثيراً من المياه التي تجود بها الآبار ، ولذا كان نفعها إذا أصْلِحَتْ وحُفِظَتْ ، أكبر من نفع الآبار ، خاصة للمُدُن المأهولة ، أمّا الآبارُ فهي أسهلُ حَفْراً واستنباط مياه . وأخذُ الماء منها يكون بالدلاء من الأعماق وهو أمر مجهد . بخلاف العيون التي تنساب إما على سطح الأرض أو قريباً من السطح .





أما بقيةُ مصادرِ الماء كالأمطار والسيول والنُّقَرِ والصهاريج ، فهي محدودة الوقت . ولذلك ولئن كان نفعُها في الرّيِّ كبيراً فإنّه دون مستوى الانتفاع الدائم بمياه العيون والآبار التي عليها مُعَوّلُ شُرب سكانِ الجزيرة العربية منذ لازمها الجفافُ عَبْرَ القرون القديمة .

يقول الدكتور جواد عليّ ، عن أهمية الآبار للجزيرة : « وهي ثروة ورأس مال كبير في جزيرة العرب . تُحْيي الأرضَ وتُميتُها ، وتُحْيي الناس وتُميتُهُمْ . ولذلك كانوا — أي عَربُ الجاهلية — إذا حَفَروا بئراً ، أو إذا ظهرت لهم مياهٌ عذبة غزيرة يُقَدّمون إلى آلهتهم ، الشُكْرَ والحمد والنّذور [1] . وقد أقامت الآبارُ الكبيرة العميقةُ مُدُناً وأماتت مُدُناً ، بسبب نضوب مياهها وجفافها ، وهي على هذه الأهمية الخطيرة إلى الآن » [2] .

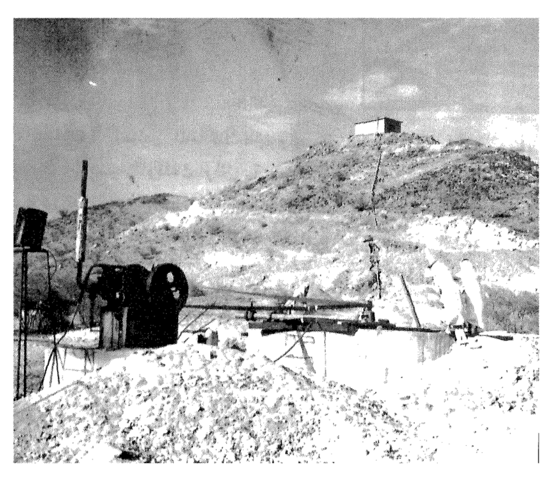
وللعيون النابعة من جوف الأرض فائدة أخرى غير الرّيّ . (وبعض هذه العيون يستشفى بها ، وبعضها حارّ كعين نَجْم في المنطقة الشرقية وبعضها بارد) .

وقد اتخذ أهْلُ المَواضِعِ المرتفعة ، مثل الأماكن الجبلية التي يَصْعُبُ نقلُ الماء اليها ، الصهاريجَ العميقة في البيوت وفي أماكن أخرى ، ليسيل اليها ماءُ المطر ، وسلطوا مياه الميازيب على أماكن تسيل منها إلى هذه الصهاريج . ولا يزال بعض المَيازيبِ الجاهليةِ في حالة جيدة يُستعمل في الأغراض التي صُنِع من أجلها . وهي مصنوعة من الصّخور ، وبعضُها من المرمرِ الجميل ، وفي مسجد (حِصْنِ غَيْمان) صهريجٌ جاهليّ قديم يُستعمل لخزن المياه . وهناك صهاريج

---

[1] وذلك لأنهم قوم مشركون ، لا يؤمنون بوحدانية الله عز وجل .

[2] تاريخ العرب قبل الإسلام . المجلد الثامن . ص ٣١٢ .



مشروع مياه بلدة الجعرانة

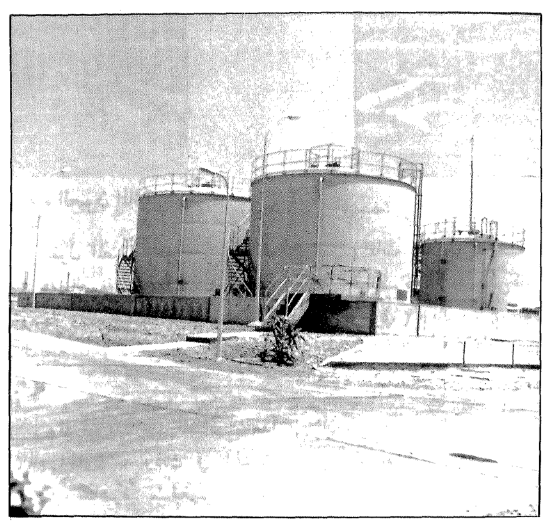
عديدة في هذا الموضع ، كلها من أيام الجاهلية ، وبعضها مفتوح على هيأة حوض . وأكثره من النوع المغطى والمنقور في الصخر . ولهـذه الصهاريج فتحات يُستخرج منها الماء للإرواء[1] .

ويذكر لنا «تاريخ مدينة جُدة» : «أنّ الفُرْسَ فيما قبل الإسلام بَنَوْا مدينة جدة وحصّنوها بسورٍ قويّ وبخندقٍ عميق وعظيم في السعة والعمق ، فكان السور والخندق حاميَيْن لجدة من غارات الأعداء .. وعند ذلك خافوا من ضيعة الماء فبنوا بداخلها ثمانية وستين وخمسمائة صهريج في باطن البلد ومثلها في ظاهره[2] » .

---

١ تاريخ العرب قبل الإسلام . المجلد الثامن ص ٣٠١ .

٢ ، تاريخ مدينة جدة ، لمؤلف هذا الكتاب ، ص ٥١ ، طبع مطابع الأصفهاني وشركائه بجدة سنة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

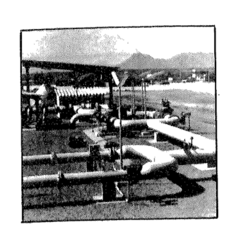


والصهاريج كالحياض ، يجتمع فيها الماء ، ومفردها : (الصهريج) و (الصُّهْرِي) في لغة بني تميم[1] . وفي تبيان بعض مزايا الصهاريج يقول جواد علي : « ولهذه الصهاريج أهميةٌ خاصّة في أيام الحروب ، إذ تمنع العدو من قطع الماء عن المُحاصَّرينَ . وبذلك يستطيعون البقاء مدة طويلة يدافعون عن أماكنهم خلْفَ الأسوار »[2] . وهذا الأمر هو الذي توخاه أولئك الذين بَنَوْا مدينة جدة في أيام الجاهلية حينما بنوا بداخلها وخارجها الصهاريج .

وقد بقي استعمال الصهاريج في جُدة حتّى دخلت العين العزيزية جُدة ، ولا تزال الصهاريج موجودة داخل بعض البيوت إلى اليوم ١٣٨٧ هـ ، إن كان قد زال استعمالها لعدم الحاجة إلى مائها .

* * *

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ، المجلد الثامن ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .
(٢) نفس المصدر والمجلد ، ص ٣٠١ .



** العيون المائية **

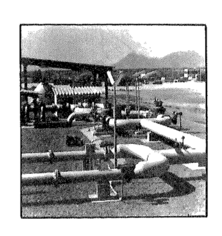
تقول المصادر اللغوية : إن كلمة (العين) ذات معان عديدة مشتركة في هذه الصيغة ، ومنها الذهب والفضة ، والعين البَاصِرةُ ، والجاسوس الخ . ومنها (ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري) وقالوا : إن هذه التسمية مأخوذة من العَيْنِ الباصرة ، لحركة ماء العَيْنِ وللماء الذي فيها .

وقد أوردت تلك المصادر شاهداً على أن من معاني (العين) — عين الماء الجارية ، وذلك في الحديث النبوي الشريف : « خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ ، لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ » . وفسّروا لنا هذا الحديث بأن المقصدَ منه : « أنّ خيرَ المال هو عَيْنُ الماءِ التي تجري ولا تنقطع ليل نهار ، في حالة أنّ عَيْنَ صَاحِبِها ومالِكِها نائمةٌ ومرتاحة .. فجعل الحديث « السهر » مثلاً لجري العين » .

وأضيفُ إلى ما ذكروه أنّ هذا الحديث يتضمن أيضاً التشجيع والحضّ على شق العُيونِ .. عُيونِ الماء في البلاد وإجرائها للصالح الخاص والعام .

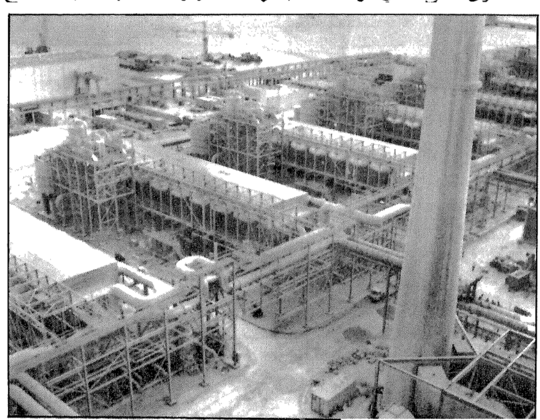
ويبدو جَلياً أن الباعث على شق العرب القُدامى منذ جاهليتهم الأولى — لهذه العيون ، وإجرائها في الأماكن التي تَسَنّى لهم ذلك منها — يعود إلى خُلُوّ بلادهم من الأنهار الفياضة من تلقاء نفسها على سطح الأرض ، على غزارة ما يشاهدونه في رحلاتهم إلى بلاد العراق والشام ومصر وغيرها .

كما يعود إلى عثورهم إما مُصادَفَةً أو نتيجةَ بَحْثٍ وتجربةٍ وعلم على منابِعَ ثَرَّةٍ أكبر من أن تحصر في نِطاق نظام احتفار الآبار المحدودة المكان والإنتاج .

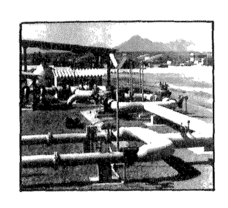


والأماكنُ التي احتُفِرَتْ بها العيونُ لسقيا الناس أو لسقيا المزارع في جزيرة العرب عامّةً وفي هذه المملكة خاصة في الأزمان العريقة — هي كثيرة وفيرة . وما تَبَقّى في بطون المراجع منها هو قليل من كثير فقد اندثر أغْلَبُها وتُنُوسِيَ . وبعضها اندثر بعوامل الفِتَنِ القَبَلية . وبعضُها اندثر بعواملِ الرمال والرياح والإهمال ، وقلة المال . وبعضُها اندثر بجلاء أهلها عنها ، خاصّةً في أيام الفتوحات الإسلامية للعالم .. حيث هجر كثير من قبائل الجزيرة وحَضَرِها ، بِلادَهُمْ ، واستقروا في البلاد المفتوحة هم وذَرَارِيهم ، وأثْلُوا بها عمراناً وحضارة إسلامية زاهرة لا تزال آثارها باقية شامخة ، خاصة في ديار الأندلس وصقلية من إيطاليا ، وبعضِ أجزاء فرنسا وغيرها .

وفي المعنى الذي أردنا أن نَجْلُوَهُ آنفاً يقول صاحب كتاب « تاريخ



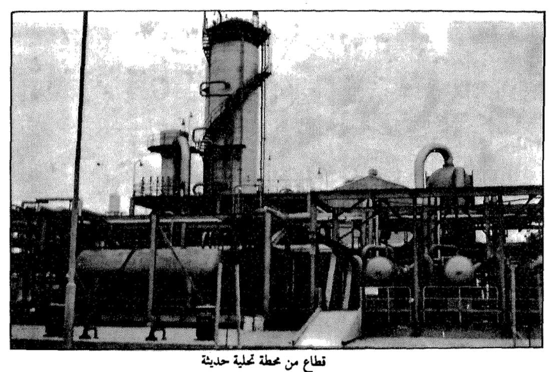
قطاع من محطة تحلية حديثة



العرب قبل الإسلام » : « وقد اضطر سكان جزيرة العرب أن يلجأوا إلى الوسائل الصناعية للاستفادة من المياه ، وذلك لقلتها وشُحّها ، سواء أكانت أمطاراً ، أم مياه أرض متدفّقة من أجواف الأرض على هيأة الأنهار »[1] .

وكثرة الأسماء والأوصاف لدى العرب هي أمر يدل على الاهتمام بالمُسَمّى ، وبالموصوف . وقد كان من أسماء العُيُون في لغة العرب : (العِدّ) بكسر العين المهملة وبالدال المهملة المشددة — و (كاظِمَةُ) ، ومن أوصاف العيون (الحَشْدُ) ، وعينٌ غزيرة وزَغْرَبَة ، وعينٌ غدقة ، وعين ثَرّة ، وعين ثرثارة .[2]

ويُقال للقناة ، في جنوب الجزيرة ، قبل الإسلام : (عَبْرن) ،

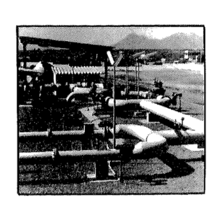


قطاع من محطة تحلية حديثة

---

(١) المجلد الثامن ، ص ٢٩٧ .

(٢) نفس المصدر ، المجلد ٨ ، ص ٣١١ .



أي المعبر ، وذلك لأنّ المياه تَعْبُرُ هذه القناة وتجري فيها . وتسيل منها إلى الأماكن التي كان يُقْصَدُ وصولها اليها [1] .

وأرى أن الصحة في كتابة صيغة (عبرن) بخطنا العربي هي هكذا : (عَبْر) بدون أن نكتب (نونَ) التنوين الزائدة .. وذلك لأن هذه النون الزائدة المكتوبة ، كما رواه جواد علي ، هي (تنوين) زائد ، يُلْفَظُ ولا يُكْتَبُ ، لأنه يُحْذَفُ في حالة تسكين الراء .. فهو ليس مثلَ النون الأصلية في آخر الكلمة التي يجب أن تبقى كتابة ونطقاً .

ومن عُيُون زمن الجاهلية التي يذكرها التاريخ (عينُ أُبَاغَ) . يقول ياقوت الحموي عنها نقلاً عن أبي الحسن التميميّ النسّاب : «وكانت منازل إياد بن نزار ، بِعَيْنِ أُبَاغَ ، وأُباغُ : رجل من العمالقة فَنُسِبَ اليه» .

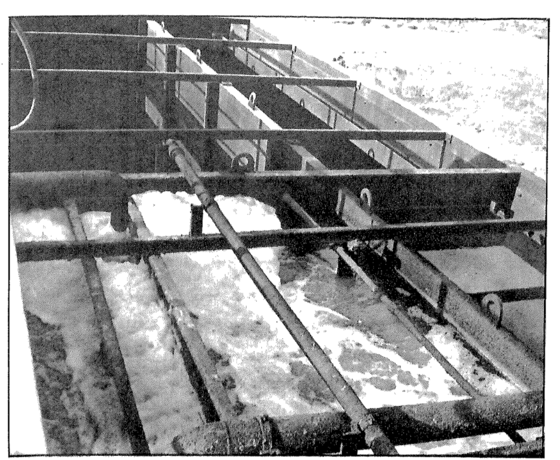
وقد شجّع الدّينُ الإسلامي على استنباط المياه العذبة لشرب الناس والأنعام ، وقد مرّ بنا الحديثُ النبويّ الذي جعَلَ خَيْرَ مال الإنسان حَفْرَهُ أو إيجادَهُ أو شِراءَهُ ، عيناً جارية من الماء .

ومن العيون التي أجْرِيَتْ في صدر الإسلام عينُ أبي نَيْزَر ، وعين البُغَيْبِغَة . ويلوح من كلام (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ أن الأولى والثانيةَ أنْبَطَهُما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، في زمن خلافته ، وقد عَهِدَ بأمرهما وما تسقيانه لغلامه أبي نيزر ، وَفَوّضَهُ في ذلك تفويضاً عاماً تاماً . ثم أوقفهما عليّ رضي الله عنه ، على فقراء أهل المدينة ، وذلك بموجب كتاب كتبه بيده ، على ما رواه غلامُه أبو نَيْزَر .

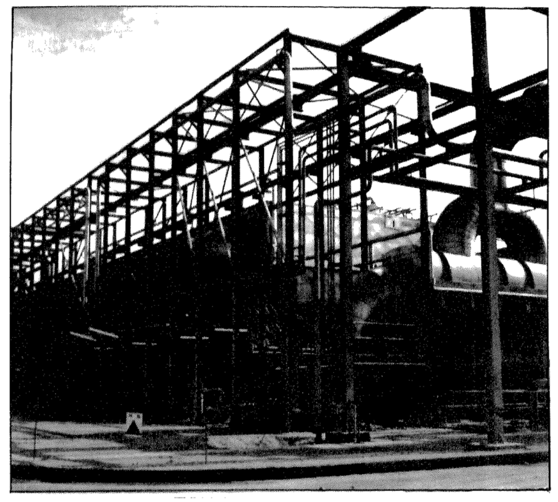
وقد حدد لنا السمهودي في كتابه : (وفاء الوفاء) مكان العينين ،

---

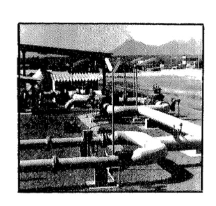
[1] نفس المصدر والمجلد ، ص ٣٢١ .



محطة تنقية المياه من مياه المجارى للاستفادة منها فى الرى والزراعة



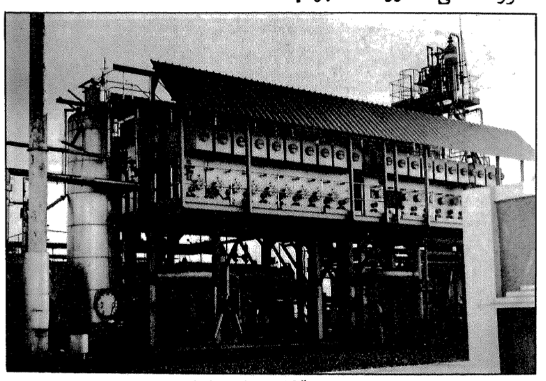
قطاع من محطة تحلية حديثة



بأنه في ينبع (النخل)[1] .

ومن العيون التي أُنبِطَتْ في صدر الإسلام (عينُ إبراهيم) ، وقد حَدّد السمهوديّ موقعها بأنه في فَرْشِ مَلَلٍ . وفرشُ ملل هو ما يسمّى أخيراً باسم (الفُرَيْشِ) – بالتصغير – وهو أول محطة من المدينة إلى مكة . وبينها وبين المدينة نحو ٥٠ كيلومتراً .

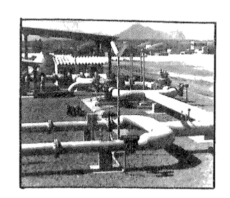
ومن تلك العيون – عين أبيّ زياد . وتقعُ بأدنى الغابة شمال المدينة المنورة ، على ما أورده السمهودي .



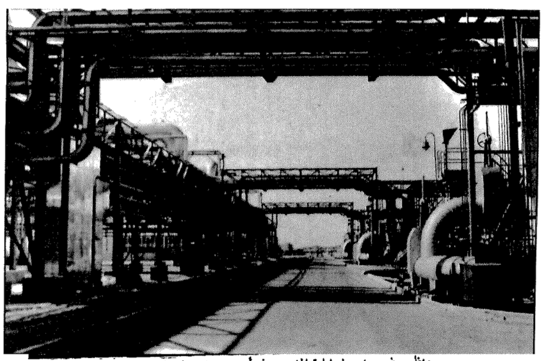
جانب من محطة تحلية مياه الشرب في الوجه

ومن تلك العيون أيضاً – عين الأزرق – المعروفة باسم (العين الزرقاء) . وهذه العينُ أنبطها مروانُ بن الحكم عامل المدينة لمعاوية بن

(١) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، المجلد ٤ ، ص ١٢٧١ ، طبعة مصر للنمنكاني سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥ م .



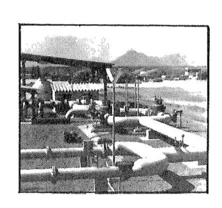
أبي سفيان ، في أول الشطر الثاني من القرن الهجري الأول.. ، لتروي سكان المدينة .. وقد قُدِّرَ لها البقاءُ ، ثلاثة عشر قرناً ونيفاً ، على ما اعتورها من خرابٍ وتعَطّلٍ وتوَقّفٍ عبر القرون . والسبب في استمرارها طيلةَ هذه المدة ما لقيته من عناية المسلمين ، خُلَفاء وملوكاً وأمراء ، ومُشْرِينَ .. ابتغاء وجه الله تعالى ، وطمعاً في مثوبته ، لأنّ هذه العين تسقي جيرانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكّانَ أحبِّ البقاع إلى الله ، بنص الحديث النبوي (1) .



منظر يوضح مدى ضخامة المشروع فى أحد وحدات التحلية

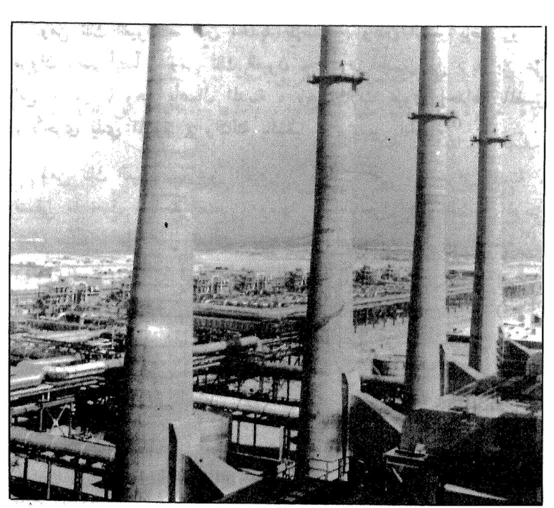
وقد لَقِيَتْ هذه العينُ الزرقاء عنايةً فاقت ما سبقها من العنايات من لَدُن الحكومة العربية السعودية ، فأنشأت لها الجَنَّةَ برواتب لأولِ

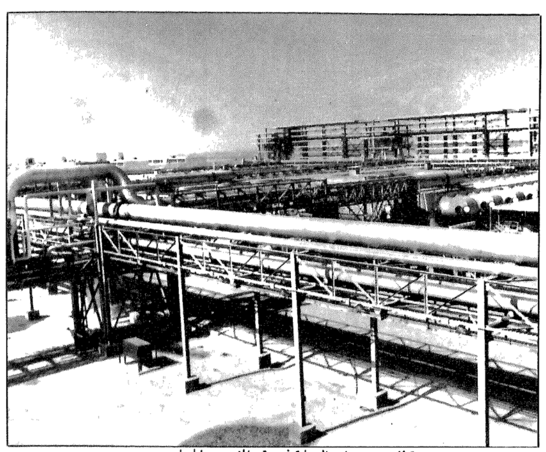
(1) نص الحديث المشار اليه هو : « اللهم كما أخرجتني من أحب البقاع إلي فأسكني في أحب البقاع إليك » رواه الحاكم في « المستدرك » . والإمام مالك يرى أن المدينة هي أفضل البقاع . أما الأئمة الثلاثة فيرون أن مكة المكرمة هي أفضل البقاع . ولكل وجهة ودلائل .



مرّة في تاريخها . وأغدقت عليها طائل الأموال ، وحفرت الصخور الصمّ من فوق منابعها القديمة . إمداداً لها . وأبدلت قنواتها إلى أنابيب حديدية ، لا تتسرب اليها الأكدار والأغبار .. وأدخلت مياهها العذبة إلى كل مكان ، وهي بسبيل المزيد من تعميرها وتوسعتها وتجديد مجاريها .

ومن العيون العذبة القديمة منذ صدر الإسلام – عينُ ُتحنس ، بالمدينة ، وكانت للحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقد أنبطها غلامه تحنس ، فنُسبت اليه ، تماماً كما نُسِبَتْ عينُ أبي نيزر إلى أبي نيزر غلام علي والد الحسين .





قطاع من وحدات التحلية فى موقع المشروع بالجبيل

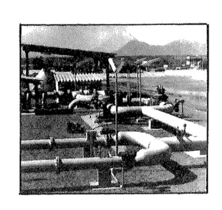
ومن تلك العيون ــ عينُ الحديد بإضَمٍ . وعين الغوار بإضم . وعين مروان بإضم أيضاً . ومن تلك العيون ــ عيون الحسين بن يزيد بن علي ابن الحسين ، وهي بأعمال المدينة ، وهي ثلاث عيونٍ إحداهن بالمضيق والأخرى بذي المروة ، والثالثة بالسُقيا ، وتسمى الحفياء[1] .

ومن تلك العيون ــ عينُ الخيف . وكانت تأتي من عوالي المدينة ، فتسقي ما حول مساجد الفتح ، ومنها عين الرسول ، وكانت في غربي جبل سَلْع ، على يمين السالك إلى مسجد الفتح من الطريق القِبلية[2] . وقد ذكر السمهودي في كتابه (وفاء الوفا) أنه يوجد عند هذه العين أثَرٌ منقور في الجبل . وكان إبراهيمُ رِفْعتْ صاحب كتاب (مرآة الحرمين) قد شاهد هذا الأثر المنقور ، بالإزميل أو ما أشبه ، في الجبل ، عند قبة بني حَرام بسفح جبل سَلْعٍ الغربي . وأكّد لنا في كتابه المذكور أنه خط أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .. ونَقَلْتُ ذلك

---

(١) فصول من تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ .

(٢) أي الجنوبية .



عنه ، في كتاب (آثار المدينة المنورة) بعد ما اطلعتُ على الأثر ووافقته على ما أكده من أنه خطّ هذين الصحابيين الجليلين ، ورجّحتُ أو تراءى لي أنهما نقَرَاهُ هنا أثناء قيامهما بحراسةِ الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، قبل نزول آية العصمة : « والله يعصمك من الناس » .

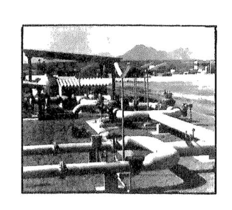
ومن العيون التي أُنبِطَتْ في صدر الإسلام قبيل استخراج عين الأزرق بتمليل — عينُ الشهداء ، وهي المعروفة باسم الكظامة أو الكاظمة . . وسُمّيَتْ بعينِ الشهداء ، لأنها تمر في مجراها بالقرب من مدافن شهداء أحُد بشمال المدينة قُبيل جبل أحُدٍ .. وكان الذي أجراها هو معاوية ابن أبي سفيان . ومن تلك العيون — عينُ فاطمة ، كانت حيث يُطْبَخ اللّبِنُ — بكسر الباء — للمسجد النبوي .

ومنها — عينُ القشيريّ . بطريق مكة بين السقيا والأبواء . وكانت ثرةً غزيرة ، يشرب منها الحجاج ، وعليها — كان — نخل كثير . وكانت مِلْكاً لعبد الله بن الحسن العلويّ .

وإن ننْسَ لا ننْسَ (عين الزّبير) بن العوام . التي كانت تروي أراضيه الزراعية الفيحاء ، بشمال غرب جبل أحُدٍ . ولا تزال أطلال قَناتِها الآتيةِ من ناحية المشرق ، واضحة للعيان ، وكانت تصب في بِرْكَةِ الزبير العميقة الكبيرة التي لا تزال أطلالها القوية باقية إلى اليوم .

* * القرآن يكرر ذكر العيون * *

هذا وقد وردت صيغة (العيون) في كتاب الله الحميد مُكَرّرَةً . مراراً .. بَلَغَتْ ست عشرة مرة .. والقرآن إذ يَذْكُرُ صيغة العُيون فإنما هو يخاطب بذلك عَرَبَ الجاهلية ، وقد حدثهم عن العيون الدنيوية التي يعرفون مزاياها تسع مرات .. وحدثهم عن عيون الجنة سبع



مرات .. وفي كل مرة يصرح باسم (الْعَيْنِ) أو (الْعُيُونِ) .. وهذا مما يؤكد لنا وجودَ العيون في المجتمع العربيّ الجاهليّ .. إذ لا يُخاطَبُ الإنسانُ إلا بما يَدْخُلُ تحت مَداركه . ونورد نصوص الآيات الكريمة عن العيون الدنيوية فيما يلي :

قال تعالى : « وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ » . سورة القمر .

وقال : « فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً » . سورة البقرة .

وقال : «فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً» . سورة الأعراف .

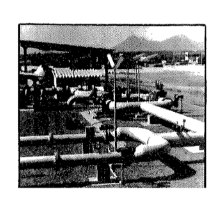
وقال : « أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » . سورة الشعراء .

وهذه الآيةُ خاطب القرآنُ بها عَرَبَ الجاهلية وامْتَنَّ عليهم بِأَنْ أمَدَّهُم بِأَنْعام وبنين وجنات وعُيُونٍ .. وإذنْ فالعيونُ كانت مما عرفه العرب في جاهليتهم .. ومما ذاقوا حلاوة نعمته ومزاياه .. وهذه الْعُيُونُ المتحدَّثُ عنها في الآية الكريمة هي العيونُ التي كانت لثمود قومِ صالح بِمَوْطِنِهم : مدائن صالح بِشَمال المدينة المنورة .

وَيُكَرِّرُ الذِّكْرُ الحكيمُ نفسَ المعنى بأسلوب آخر حكيم فيقول : « أَتُتْرَكُونَ فِيمَا هَهُنَا آمِنِينَ في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » .. وكان ذلك في مدائن صالح .

وقال تعالى : « فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ » . سورة الشعراء .

وهذه العيون التي يُنْبِىءُ عنها القرآن الحكيم عَرَبَ الجاهلية ، هي العيونُ العائدة لقوم فرعون بمصر .



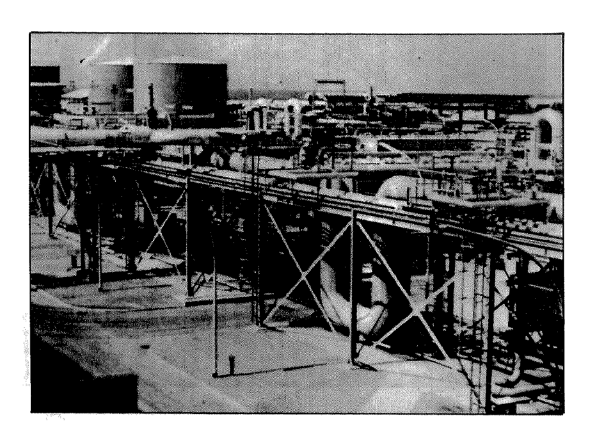
وقال تعالى : « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ » . سورة الدخـــان .

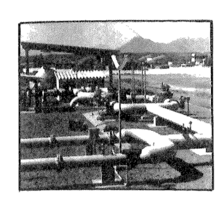
والقرآن المجيد هنا يُحَدِّثُ عَرَبَ الجاهلية بما كان قومُ فرعون مِصْرَ يَتَنَعَّمُونَ به من أَلْوَانِ الرفاهية في هذه الدنيا . ومن تلك الأنواع ، العيونُ ..

وقال تعالى : « وَاتَّقُوا الَّذي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » . سورة الشعراء .

ويتحدث القرآن في هذه الآيات لعرب الجاهلية عن عيونِ عادٍ قوم هودٍ ، بجنوبِ جزيرة العرب .

وقال تعالى : « وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وأخرَجْنَا منهَا حَبّاً فَمِنْهُ يأكُلُونَ . وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ





وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) . سورة يس .

وإذن فمن المؤكد الثابت من هذه العبارات القرآنية معرفةُ العرب في جاهليتهم للعيون .

ولا يكتفي القرآنُ بالحديث إلى عرب الجاهلية عن العيون الدنيوية ، بل يتجاوز ذلك إلى وصف عُيُون الجَنَّة . فجاءت صيغة (عين) و (عيون) وَصْفاً لِعُيُونِ الجَنَّةِ في سبع آيات بينات . .

قال تعالى : « عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً » سورة الإنسان .

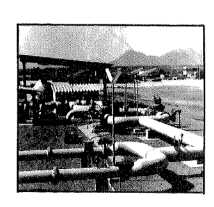
وقال : « عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً » . سورة الإنسان .

وقال : « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ » . سورة الرحمن .

وقال : « فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ » . سورة الرحمن .



محطة تحلية



وقال : « إنّ المُتَّقِينَ في جنّاتٍ وعُيُونٍ » . سورة الحِجْر .

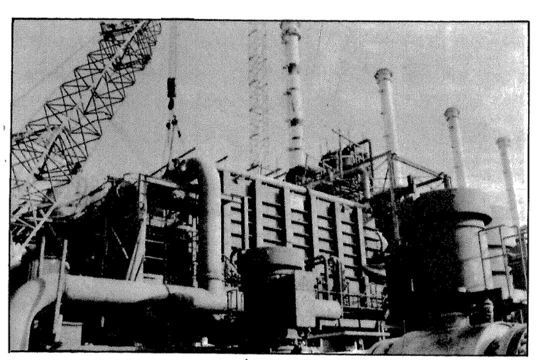
وقال : « إنّ المُتَّقِينَ في مَقامٍ أمينٍ في جنّاتٍ وعُيُونٍ » . سورة الدخان .

وقال : « إنّ المُتَّقِينَ في جنّاتٍ وعُيُونٍ » . سورة الذاريات .

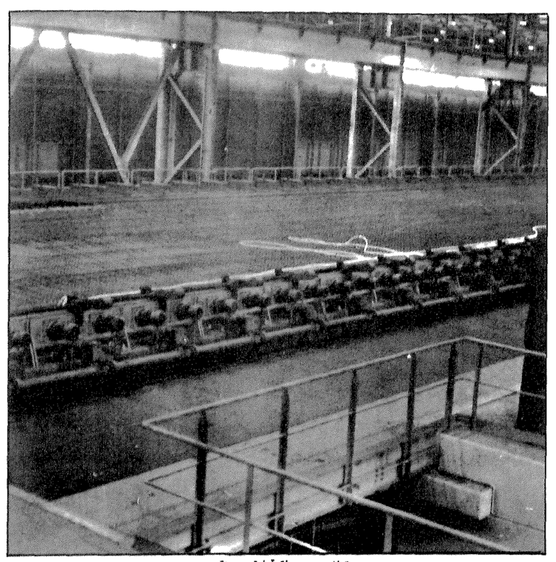
وقال : « إنّ المُتَّقِينَ في ظلالٍ وعُيُونٍ » . سورة المرسلات .

ولا بُدّ أن عُيوناً كثيرة أُنبِطَتْ وأُجْرِيَتْ في هذه البلاد ، وفي جزيرة العرب خلال القرون الخالية في عهود الإسلام ، وقد انْدَثَرَ أكْثَرُها بعوامل مختلفة .. ولم يكن إجراؤها مع ذلك بالأمر السهل .. فإنّ المعدات التي بها تُحْتَفَرُ الأرْضُونَ وتُشَقّ ، وتُبْنَى القَنَواتُ ، كانت بدائية وكان استعمالها من الصعوبة بمكان .

وإذا أضفنا إلى ذلك الاضطراب السائد في أنحاء البلاد وعدم الاستقرار وتوالي الفتن والحروب وشيوع السّلْبِ والنّهْبِ ، عند ذلك نُدْرِكُ



محطة تحلية الخبر



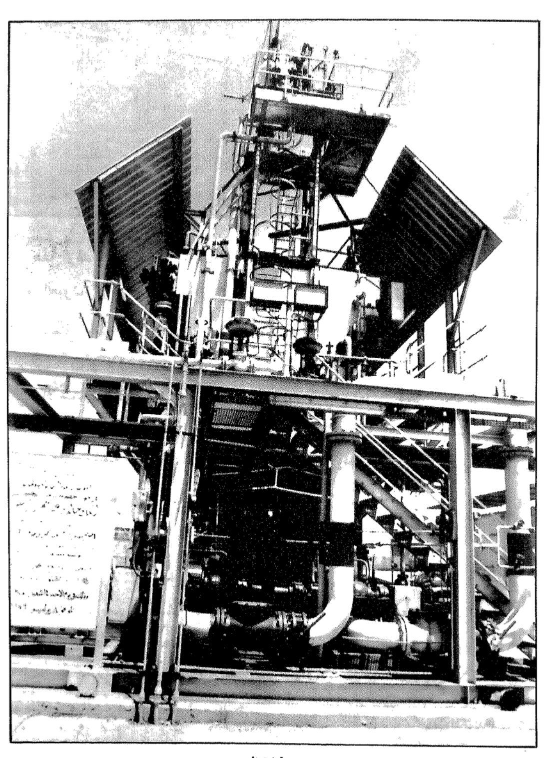
قطاع من محطة تحلية حديثة

بحق أهم عوامل انطماس العيون التي تَعِبَ القُدامى من الأسلاف في احتفارها ، وبذلوا طائل الأموال في إجرائها ، ثم صارت في خبر كان اسماً وجسماً ، أو جسماً فقط . فبعضها اندرس كل شيء فيها حتى مكانها .. وبعضها اندرست أسماؤها أيضاً .

وأهم العيون العذبة القديمة التي تُرْوِي المُدُنَ اليوم سنة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م في هذه المملكة هي ثلاث عيون :

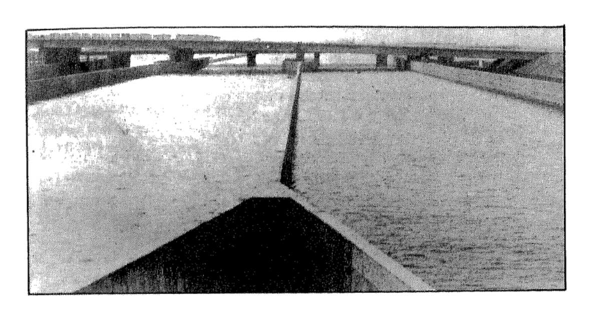
١ ـ عَيْنُ الأَزْرَقِ .. بالمدينة المنورة .. وهي أقدم العيون العَذْبة بالمملكة .. إذ قد أجريت ، كما قدّمنا ، في القرن الهجريّ الأول .

٢ ـ عَيْنُ زُبَيْدَةَ .. وتلي عينَ الأزرق في قِدَمِ العهد .. لأنها أجْرِيَت في عهد الخليفة هارون الرشيد ومُجْرِيَتُها هي السيدة الخَيِّرَةُ : (زُبَيْدَةُ) زوجُ هارون الرشيد .. أنفقت عليها ألوف الدنانير .. وأتَتْ بها من مكان ناءٍ شديد الوعورة .



محطة تحلية الوجه

٣ — والعَيْنُ العَزِيزِيّةُ بِجُدّةَ .. وهي أحدثها عهداً .. ومُجْرِيها وواقِفُها هو المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود في سنة ١٣٦٧ هـ فلها الآن عشرون عاماً . وقد قام بدعمها وتطويرها جلالةُ الملك فيصل بن عبد العزيز .



هذا وقد عَنّتْ لي ملاحظة عابرة حيال حروف أسماء الذين أنبطوا هذه العيون . وأجروها لمصلحة المسلمين في القديم وفي الحديث .

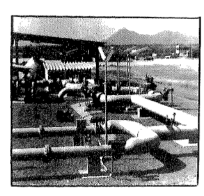
وتتمثل هذه الملاحظةُ العابرةُ في أن كل أسمائهم ، تشتمل على حرف الزاي : (الأزرق ، وزبيدة ، وعبد العزيز) . ويزيد اسم «عبد العزيز» عن الاسمين الآخرينِ بزاي في آخره .. ولعل ذلك يكون تأكيداً لخلود العين العزيزية مدة مديدة من الزمن إن شاء الله ، تضاهي الأمد الذي عاشت فيه العينان السابقتان وتزيد لتظل حسنة دائمة وصدقة جارية تسجل للمغفور له ، مؤسسها . الملك عبد العزيز آل سعود .

* * * *

ونعود إلى (الآبار) فنقول :

لقد ورد اسم (البِئْرِ) بصراحة في القرآن المجيد ، مرةً واحدةً : « وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ » . سورة (الحج) . وورد باسم (الْجُبِّ) مرتين في سورة يوسف : « قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يوسفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ » .. « فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ » .

وورد « البئر » مُعَبَّراً عنه بالماء مضافاً إلى (مَدْيَنَ) .. في قوله تعالى : « وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ » .: وماء مَدْيَن هو بِئْرُ مَدْيَنَ التي ذكرها السيد كبريت في رحلته ، وذكرها غيره من الرحالين في طريق حجاج مصر بالطريق البريّ قبل فتح قناة السويس .



وقد روى المؤرخون أن سُقْيَا مكة كانت من الآبار الـتي احتُفِرَتْ في زمن الجاهلية . ودام ذلك إلى صدر الإسلام . وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان أدْخَلَ نِظَامَ السَّقْيَا بالعُيُونِ ، إلى هذا البلد الأمين .. تماماً كما صَنَعَ بالمدينة المنوّرة . حينما شَقَّ عَيْنَ الأزرق فيها .. وقد أنْشَأ بمكة عَشْرَ عُيُون ، واتَّخَذَ لها قَنَواتٍ تَجري فيها .

* * *

ثم جمع عبدُ الله بن عامر بن كُرَيْزٍ العَبْشَميّ العيونَ العشْرَ ، وصرفها في عين واحدة . وكان أوّلَ من اتخذ الحياض بعرفة ، وأجرى اليها ماء العين ، فبقي الناس براحة ، من جهة الماء في مكة وعرفة زمن الحج ، واستمر الحال على ذلك زمناً طويلاً [1].

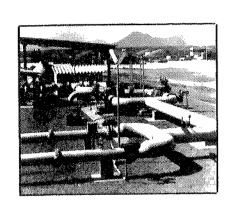
ثم خَرِبَت العيونُ المشار اليها ، وانقطع الماء عن مكة في أواخر دولة بني أميَّةَ ، وأصابَ الناسَ من جراء ذلك شِدَّةٌ لقلة الماء ، فرجعوا إلى الشّرْب من الآبار ، وصاروا يجلبون الماء من خارج مكة اليها ، وبلغت قيمة القِرْبَةِ الصغيرة من الماء عشرةَ دراهم أو أكثر ، واستمر الأمر على هذا المنوال في أوائل دولة بني العباس حتى جاء عهد هارون الرشيد : عهد الاستقرار ، فأمر بإصلاح بعض العيون التي انقطعت [2].

ثم قيّضَ اللهُ المرأة الصالحة الخيّرة الأصيلة : (زبيدة) زوجَ هارون الرشيد ، فعزمت على أمرٍ جَلَلٍ هامّ ، وقررت تنفيذ مشروع عظيم يتمثل في القيام بإجراء عَيْنٍ تكون خالدة لأداء مهمة سقيا مكة : أهْلِها وحَجيجِها .. ولا بُدّ لمن أراد أن يقوم بمثل هذا

---

(١) « بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرةالسيدة زبيدة أم المؤمنين » ، تأليف السيد عبد الله الزواوي المكي ، طبع المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٣٠ هـ .

(٢) نفس المصدر .



المشروع الضخم ، من أن يستبعد بطائل الأموال وأن يقوم قبل ذلك بالدراسات الهندسيّة الدقيقة العميقة لطبيعة الماء وطبيعة الأرض ... لكي يتمكن من الوصول إلى المنابع الجوفية العميقة الثرة التي لا تكاد تنضب مياهها إذا أخرجتْ وأرسلتْ في القنوات ، ولكي تكون القنواتُ في وضع هندسي دقيق يمكنها من إرسال الماءِ وإفاضته إلى حيث يُراد بسهولة ويسر .

وقد شمّرتْ السيدة زبيدة وقدّمت ألوف الدنانير ، واشتغل مئات العمال ، وعشرات المهندسين في هذه العين ، حتى تمكنوا من تنفيــذ مخطط زبيدة الكبير الذي هو الأول من نوعه في هذه البلاد في ضخامة العمل وكثرة المصرف منذ عهد الإسلام . وكان مجموع ما أنفقته من النقود في هذا المشروع الخطير الفريد ألفَ ألفٍ وسبعمائة ألفِ مثقالِ ذهباً .

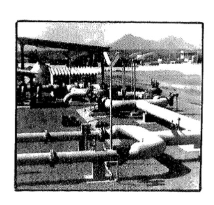
* * *

وبفضل الله ثم بفضل التخطيط الهندسيّ المحكم ، والدراسات العميقة فإن هذه العين لا تزال تجري حتى الآن ، ولا تزال تؤدي مهمتها خيراً مما كان .. والفضل في هذه الخيرية الأخيرة الملحوظة الآن يعود بعد الله تعالى إلى عناية الحكومة العربية السعودية بأمر هذه العين ، حيث خصصت لها مبالغ ضخمة في ميزانيتها السنوية حتى تتمكن مياهها من الجريان الدائم ومن ارواء السكان والحجيج مهما يبلغ تعدادهم .

وقد أضافت الحكومة العربية السعودية إلى هذه العينِ (العينَ العزيزية) فزادت المياه زيادة ملموسة وكبيرة .. وهكذا صار اسم ادارة هذه العين اسما مزدوجاً هو (إدارة عين زبيدة والعزيزية بمكة) [1] .

---

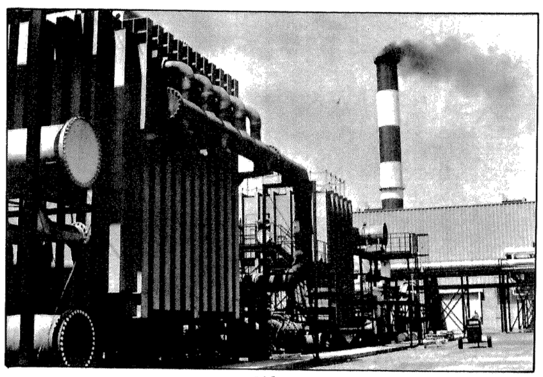
(١) اشترت الحكومة العين الجديدة في طريق المضيق قرب الشرائع بطريق الطائف ، وفي عام ١٣٧١ هـ وصلت إلى محلة المعابدة بمكة المكرمة وضمت ادارتها إلى ادارة عين زبيدة .



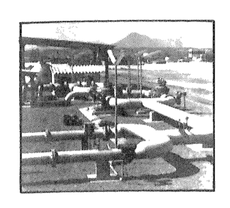
إن العناية بتأمين مياه الشرب وتوفيرها قد زاد في عهد جلالة الملك (فيصل) . فصار الماءُ في جدة ومكة والمدينة والرياض وجازان وغيرها من مدن المملكة — كافياً وافياً بالمرام .

وكما نالت العناية العربية السعودية عينَ زبيدة بمكة فكذلك حظيت العين الزرقاء بالمدينة المنورة بعناية بالغة نقلتها من الطور البدائي إلى طور التنظيم الحديث . حيث أبدلت القنوات الحجرية بالأنابيب الحديدية التي ليس فيها مسارب يدخل منها الأغيار إلى الماء النمير ، فتجعله مباءة للحشرات والسوامّ والهوامّ ، التي كانت ترتع في مجاري هذه العين بدون رقيب ، حينما كانت (دبولاً) أي قنوات مبنية بالحجر مفككة تجد الجراثيم والحشرات سبيلها إلى التسرب للماء الذي يجري منها بسبب قدمها وتآكل مبانيها .

ولم تكتف الحكومة العربية السعودية ، خلال وثبتها في العهد الفيصلي

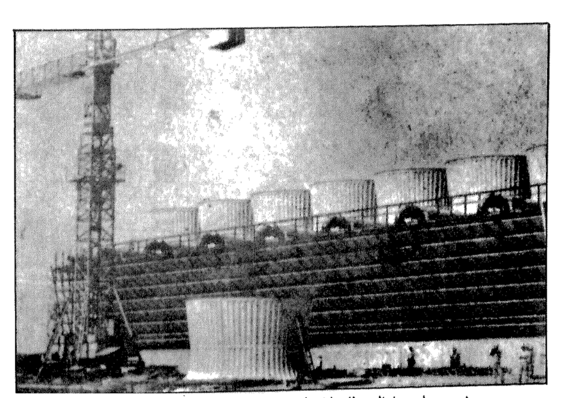


محطة تحلية ينبع

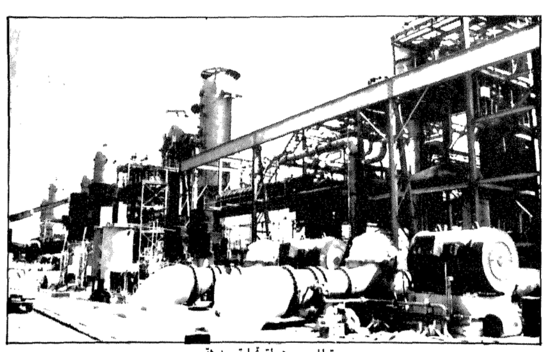


بإدخال الإصلاحات الجذرية على عين الأزرق ، وعين زبيدة ، والعين العزيزية ، بل تجاوزت منطقة الإصلاحات هذه ، إلى مناطق واسعة تتمثل في إجراء عيون أخرى في مختلف المدن والقرى بالمملكة ، وإلى إصلاح مجاري المياه الغزيرة الفائضة في منطقة الأحساء ، وتنظيف مجاريها وتوطئتها تأميناً للاستفادة منها في زراعة الحبوب والأرز .. وغيرها .. إن الحكومة في هذا العهد ، جادّة في إنباط المياه الجوفية ، بوسائل العلم الحديث ، ليستفيد الشعب منها في كل مكان . وهي تبذل في هذا السبيل ، الجهود وطائل الأموال ، وترصد ملايين الريالات في ميزانياتها لذلك .. لقد دخل نظامُ السقيا الحديثة مدينة الرياض ، فَمُدّتْ بها الأنابيب ، ودخل الماء كل دار وحيّ .. نظيفاً نقياً من الشوائب ، ثرّاً ، فياضاً .

وتفجّرت ينابيع بُريدة في شكل ارتوازيات عظيمة ترتفع تياراتها



مشروع جلب مياه البحر للتحلية والشرب والحفاظ على الموارد المائية الجوفية



قطاع من محطة تحلية حديثة

القوية عن سطح الأرض ، ويستفاد منها للزراعة والريّ .

وأريحَتْ جازان من الاستقاء من الموارد البعيدة .. فشقت لها (العين العزيزية الجازانية) وقد دخلت مياهُ هذه العين المنازلَ في نظام الري الحديث .

وهناك العين العزيزية بينبع (البحر) .

وهناك العين العزيزية برابغ .

وَقُلْ مثل ذلك في أُملج والقضيمة وثُوَل وذهبان .. وغيرها من القرى ..

وكل هذا خلاف الآبار التي احتفرت في مضارب البادية ، تمهيداً لتحضيرهم ، وإرهاصاً لتجميعهم في شكل نُزّال ، ثم قُرىً حول تلك الآثار الثرة التي احتفرتها وزارة الزراعة والمياه ، والتي بدأت تنقل البدو من حال إلى حال . وان ننس لا ننسَ مشروعات تحلية مياه البحر في جدة وفي بعض مدن الساحل الشمالي .

إن المملكة العربية السعودية ، تسير من حَسَنٍ إلى أحسن فيما يتعلق بتأمين المياه العذبة للمواطنين في كل مكان بكميات متوافرة ومتزايدة .. مما يبشّرنا بإطلالةِ الزمن الذي تموج فيه البلاد مروجاً وأنهاراً ، إن شاء الله .

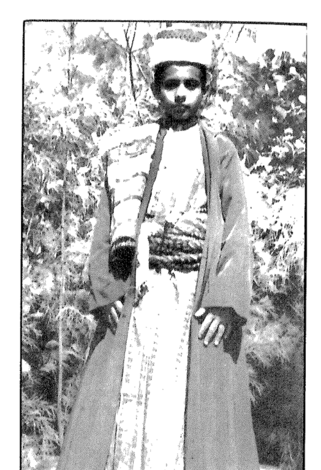
العادات التقليدية في مدينة جدة

"ماذهب منها وما بقي"

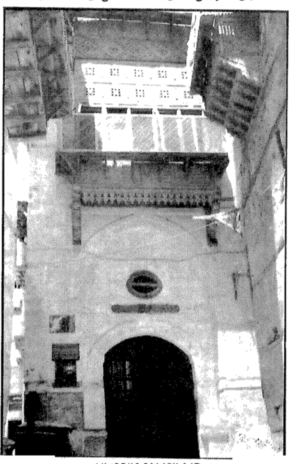
آثرت هذا الموضوع ، بالذات، لأنه يكشف لنا جانبا مهما من الحياة التقليدية العادية فى مدينة جـدة ، تلك العادات والتقاليد التى سادت بينها منـذ أجيـال، واستقـرت فيهـا اعـراقها وصارت جزءا لا يتجزأ من حياتها ومجتمعها، تمارسه فرديا وجماعيا منذ زمن مديد وقد لحق المعاصرون شيئا كثيرا من هذه العادات وهذه التقاليد.

وعادات أهـل مدينـة جدة متشبعـه الى عدة شعب. فهنـاك عادات اجتمـاعيـة ذات علاقـة حميمة بالـدين الاسـلامى، يحتفـل بتحقيقهـا وبممارستها أهـل جدة منـذ القـدم وفى العصر الحـديث مثل اكرام الضيف، وكفايته مادام ضيفا نازلا على أهـل بيت من بيـوتهم. ومنهـا توقير صغـارهم لكبارهم توقيرا نابعا من أنفسهم والتى تسـود جوانحهـا التقاليد الاسلامية الطيبة النابعة من تربيـة ناشئتهم من قبـل كبارهم وآبائهم على ممارستهـا منـذ سن الصغر. فالصغير منهم يحترم الكبير ويكن له التقـديـر والتوقير ولذلك لايهزل أمامه ولايلغب، ولايتحدث بحديث غير موزون وكـانـوا فى مراحلهم لايـزالـون يبتعـدون عن اختـلاط شبـابهم بكبـار سنهم فى مجالس السمر، فللصغار مجالسهم وأنديتهم، كذلك وللكبار مجالسهم وأنـديتهم. ويبـدو لى ان هذه العـادة الحسنـة لاتقتصـر على أهـل جدة بل انهـا تشمل سكان المدينة ومكة وربما الطائف وينبع ورابغ أيضا.

ومن تلك العـادات العـريقـة : السمـر فى منازلهم أو فى مقاهيهم، أو على مصاطب منازلهم الأرضيـة الـواقعـة أمـام دورهم. ويمضـون أسـهـارهم هذه اما فى ممارسـة العـاب الـورق أو الضـومنـه أو الشطـرنـج أو الأحـاديث والقصص



زى العريس الذى كان يستعمل فى جده قديما



جده القديمة والعمران

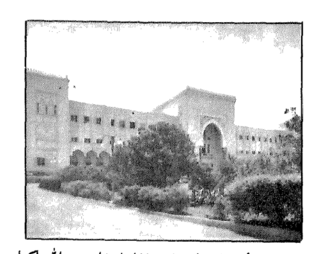
جده القديمة والعمران

والطرائف أو المذاكرة فى شؤون الدنيا والاقتصاد والتجارة.

ومن عاداتهم التى كانت سائدة لديهم ثم اندثرت فى الآونة الأخيرة ان اكابرهم وعلمائهم كانوا يحملون فى أيديهم «عصيا» طويلة يتوكؤون عليها وكان اسمها لديهم «عصى اللوز» وكان مصدرها الى جدة مصر وجبال الحجاز بأعلى الطائف. وكان مآل هذه العصى الوطنية الاهمال واستعمال مايدعى لديهم باسم «الباسطون» وهو عصا مختلفة الحجوم تصنع من الخارج بدقة وملامسة وبريق، وهى فى الأغلب الاعم تصنع من المعدن.

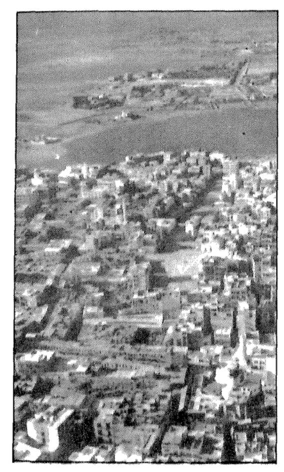
ومن التقاليد الدينية لديهم قبل تحرير العبيد رسميا القيام بعتقهم طلبا لثواب الله فى تحرير رقاب مؤمنة ويذكر المرحوم «على باعشن» «والد محمد صالح باعشن» التاجر الجدى المعروف، أنه عتق عشرة عبيد من عبيده فى يوم واحد.. وذكر ذلك فى مذكراته الخطية الموجود اصلها لدى كاتب هذه السطور هدية من نجله المغفور له الطيب الذكر الشيخ أحمد محمد صالح باعشن.

وكان أثرياؤهم ذوى شيمة التسامح فى حقوقهم الخاصة التى هى لدى ذوى قرباهم الفقراء وكانوا يتركون لهم بعض ماتحت أيديهم





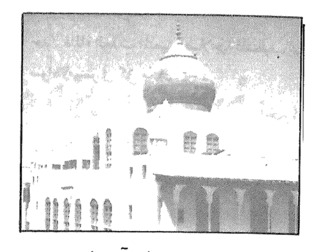
جده القديمة والعمران



من الأمـوال والعقـار تعففا وابتغاء وجه الله باكرام الفقـراء من ذوى قربـائهم ولاينازعهم فيها بعد، ورثـة صاحب المـال الاصلى المتنـازل لهم عن حقـوقهم فقـد حدثنـا الشيـخ التاجر الموفق محمد
صالـح بن محمـد على باعشن أن والـده «على باعشن» ذكـر فى وصيته ماله ونخيله وعقاره الذى ورثـه عن والـده والذى اشتراه واستثمره من ماله الخـاص به بمقتضى حجـج شرعية مثبتة موجودة لدى صاحب المـذكـرات المشـار اليها آنفا، ونص والـده على وصيتـه الشرعية على أن المال والعقار يبقى تحت يد أبنـاء أخيه إلى ان يصلهم ورثته . . وعقب ابنـه الشيخ محمد صالح باعشن على ذلك بقـولـه فى مذكـراته المخطوطة : (فما وصلهم احد من الـورثـة حتى الآن ـ اى من تاريخ كتابة وصية الشيـخ على باعشن المـذكـورة فى ١٠ ذى القعدة ١٣٠٦ هـ الى عام ١٣٥٩ هـ وذلـك عبـارة عن مضى ٥٣ سنة ـ وذيل هذا النص بقوله فنسأل الله ان يغنينا من واسع فضله وكرمه .

* * *

ومعنى ذلـك أن المـال المشـار اليـه آنفـا على ضخـامته وأهميته بقى لدى ابناء أخيه بقاءا مطردا ومستمـرا بلا معارض ولامنازع لهم من مستحقى المال من ورثة الشيخ على باعشن بعد وفاته بزمن مديد .



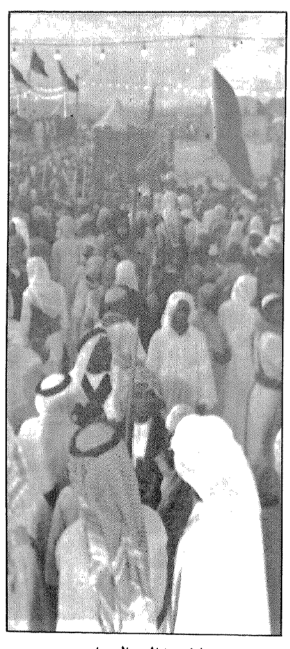
* * الاحتفال بختم القرآن المجيد * *

وكان من عاداتهم المتوارثة لديهم الاحتفال بختم أطفالهم للقرآن المجيد، احتفالا رائعا يكرمون فيه غاية الاكرام معلمى أولئك الأطفال فى هذه المناسبة الدينية الممتازة . . ويبدو أن هذه العادة الطيبة تقلصت أخيرا فى الظروف الحاضرة التى ازالت بعض العادات التقليدية الطيبة أو خففت من قوتها ودعمها . . بسبب استفحال العمران وتباعد الناس بسبب اتساع العمران وانداح مدينة جدة فى مساحتها الى مدى هائل الاتساع وكثرة الوافدين اليها من الخارج للتجارة أو للعمالة أو لطلب العيشة بأى شكل من الأشكال.

* * *

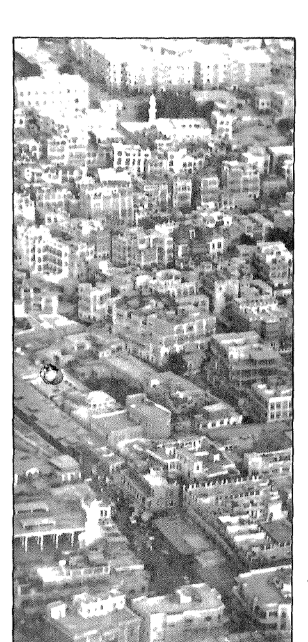
* حفلتا الحج وزيارة المدينة المنورة *

ويدخل ضمن هذه العادات الاسلامية التقليدية قيامهم باقامة حفلتى الحج وزيارة المدينة فكانوا يحتلفون بالقادم منها اليهم من الحج والقادم منهم اليهم من الحج والقادم من المدينة بعد زيارتها لاول مرة ويسمونه (صرارة) بفتح الصاد المهملة وبراءين بينهما الف مدودة. فهى كلمة عربية فصيحة تضاهى فى فصاحتها زميلتها : (صرورة) واعتقد أن هذه العادة الطيبة قد زالت بحكم عوامل ظروف البيئة الحاضرة فى جدة كما أشرنا اليه آنفا.



* * الاحتفال بالزواج * *

ولاتزال عادة الاحتفال بالزواج سارية فى المجتمع الجدى وان اختلفت بعض مظاهرها بحكم التطور الملموس الذى تسير جدة فى ملكه اليوم للتوسع العمرانى والسكانى والاقتصادى ـ والاجتماعى والتعليمى. . فلكل زمان حكمه ونظمه وتقاليده . . على أن عادة اقامة حفلات الافراح بالزواج بجدة لاتزال باقية ومزدهرة وأعظم من السابقة فى نفقاتها وزينتها بصورة تتجلى أوسع بكثير وأعمق بكثير عما كانت عليه من قبل.



جده القديمة والعمران

إيثار أهل جدة لنظافة الملابس والمساكن عادة عريقة لديهم

ومن تقاليد جدة وطبيعة سكانها ايثارهم للنظافة فى ملبسهم ومسكنهم وهذه العادة لاتزال سائدة فى أوساطهم جميعا . . أفرادا وجماعات رجالا ونساءا . . فهم شديدو الاعتناء بنظافة الثياب وجمالها من قمة رؤوسهم الى أقدامهم ولايتهاونون فى ذلك مطلقا . وكان ذلك منهم ابان شح الماء . ولما فتح الله بفيضان العين العزيزية فى أنحاء جدة كان ذلك أعظم حافزا لهم على مواصلة النظافة ودعمها فى الملابس الى أقصى حد . فالماء العذب المتميز الصلاحية للتنظيف عن سواه وميسر فى كل مكان .

* * ايثارهم للملابس البيضاء أخيرا

ولايزال أهل جدة الاثرياء منهم والمثقفون والشعبيون أيضا يؤثرون الملابس البيضاء المكوية وذهبت رياح العمائم المقصصة بين أفرادهم من الرجال والايفاع الى غير رجعة وحل محلها العقال الأسود والغتر البيضاء المنسوجة من القماش الخفيف الشفيف ناصع البياض وربما آثر بعض شبابهم أو متشببيهم القلنسوة البادية البيضاء المكوية يضعونها فوق رؤوسهم بدلا من الغترة والعقال أو بدلا من حسر رؤوسهم وربما لبسوا فى أيام البرد الشماخ المخطط ذا اللونين الأحمر والأبيض وربما انتعلوا الأحذية المصنوعة أساسا فى نجد، والممتازة بالخفة والرشاقة وربما عوضوها الجزم (بكسر الجيم) الخارجية أو الشباشب وطريقة حسر الرؤوس جاءتهم قبلا من مصر وغيرها .

وقد سادت العالم العربى اليوم فى كثير من شبابه ومتشببيه قادمة من بلاد الغرب الى بلاد الشرق العربى والاسلامى وقد ذكر هيردودت مسابقة أهل مصر عبر التاريخ العريق غيرهم فى ذلك فى كتابة التاريخى المطبوع فى القرن التاسع عشر الميلادى . ولدى نسخة منه كنت اشتريتها بدنانير كثيرة من مكتبة العرب فى الفجالة سوق الكتب المعاصر بالمكتبات فى القاهرة .

عبد القدوس الأنصارى

نهضة مدينة جدة العمرانية الحديثة



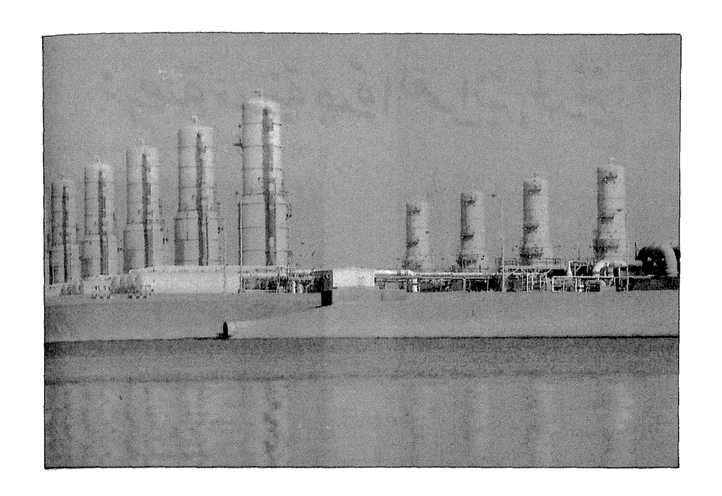
فى السابق من مجلة المنهل تابعنا التطور العمرانى السريع الذى وصلت اليه مدينة الطائف (عروس المصايف السعودية) وقد قدمت لنا مجلة المنهل عددا ممتازا متكاملا عن الطائف ودور رئاسة بلديتها فى سبيل تجميلها ونظافتها وتخطيطها العمرانى الحديث ذلك التطور الذى حدث فى فترة وجيزة، نتيجة للجهد الكبير الذى قامت به بلدية الطائف وعلى رأسها رئيسها المنتدب سعادة الدكتور حسن حمزة حجرة ومعه زملاؤه فى البلدية . . واليوم لنا وقفة مع (عروس البحر الاحمر) . . وقفة نشهد فيها نحن ساكنى جدة بأن عروسنا الفتانة قد ازدانت اليوم بأجمل حللها وغدت فعلا أجمل مدينة ساحلية على وجه ساحل البحر الأحمر وذلك أن أمانة مدينة جدة تعمل جاهدة للوصول بالاحياء كلها الى درجة التحسين الكامل والتجميل الشامل التى وصلت اليها كل الاحياء بجدة اضافة الى القديمة أيضا .

وكلمة حق يجب أن نذكرها وأن نشيد بها فان مدينة جدة حظيت (بأمين) قدير مخلص يعمل بدون كلل أو ملل من أجل أن تغدو مدينة جدة فى مصاف المدن العالمية الحديثة ، مشتملة على كل مايجب أن تكون عليه المدينة الساحلية العالمية المتطورة اليوم.

وتشهد منطقة الحمراء التى تقع على شاطىء البحر الأحمر غرب مدينة جدة لمعالى الامين المهندس الشيخ محمد سعيد فارسي بما بذل من جهد وعمل مستمر حتى غدت (الحمراء) منطقة ترفيهية رائعة عالمية يقصدها المواطنون والمقيمون بجدة للاستجمام والراحة ، وهناك أيضا الكثير من المناطق بجدة حظيت باهتمامات معاليه الفائقة .

ولنا وقفة اعجاب بالغ أخرى أمام تلك الأبنية الشاهقة الارتفاع ، وتلك الأسواق الرحبة ، وتلك الشوارع والميادين الفسيحة الأرجاء ، وتلك المجسمات الجمالية الرائعة المنتشرة فى أكثر الميادين والشوارع بجدة وتلك الميادين النضرة الخضرة التى تملأ النفس جمالا وفرحا والعين سرورا وبهجة وغير ذلك والفضل فى ذلك كله أولا لله عز وجل ثم لحظوة هذه المدينة برجال مخصلين عاملين تحت رعاية الحكومة السعودية السنية التى تقدم الكثير من أجل تطور وتجميل رفاهية المدن السعودية وازدهارها .

زهير الأنصارى



استخدام البكتريا في إنتاج البترول

مهندس كيميائي : محمد عبد القادر الفقي

الـذهب الأسـود أو البـترول هو أهم مصـدر للطـاقة عرفه الانسان على سطح الارض منذ فجر التـاريـخ الى يومنا هذا ، ولعل السر في ذلك يعود الى تميـز البـترول عن غيره من مصـادر الطـاقـة الاخـرى برخص ثمن وبقيمته الحرارية العالية ، وبكـون سائـل يسهـل نقله وتـداولـه وضخة من أماكن انتاجه إلى الأسواق التى قد تبعد عن مراكز انتاجه بمئات الاميال.

ومن المعـروف أن زيت البـترول يتواجد في مسام الصخور الرسوبية الموجودة تحت سطح الأرض في تركيب جيلوجي معين لايسمح بهروب الزيت من هذا الـتركيب الـذي يطلق عليه اسم المصيدة البـترولـيـة ، وتكـون جنبات هذه المصيدة مكونه دائمـة من صخـور غير مسـاميـة لاتجعل قطرات الزيت أوالغازات الهيدروكربونية المرافقة له تمر منها .

وإذا تعـرف الانسان علي أماكن هذه المصائد التي تحتـوي علي البـترول ، يمكنه أن يحفر ثقبا عميقا في سطـح الارض حتي يصـل إلى النطقة المحتوية على الـزيت ، وتبـدأ عمليـات تشيـد بئـر الانتاج

للبترول ، وعادة ، فإن هناك عدة طرق للإنتاج ، تختلف باختلاف عمر الآبار المنتجة ، وباختلاف القوى التي يتم بها دفع الزيت الى سطح من مكامنه الموجودة في الصخور الجوفية المسامية .

وعندما يتم اكتشاف حقل بترولي جديد ، ففي أغلب الاحيان ، يكون زيت البترول الموجود في هذا الحقل واقعا تحت ضغوط مختلفة ، سواء من الغاز الطبيعى الموجود فوق طبقة الزيت الخام ، أو من الغاز الطبيعي الذائب في البترول ، أو من المياه الفطرية الموجودة أسفل طبقة البترول ، والتي تمارس هي الاخرى بدورها دفعا على الزيت فيتدفق من خلال البئر التي حفرها الانسان الى السطح .

وتوجد الآن أربع طرق رئيسية لاستغلال آبار البترول الموجود في شتى أنحاء العالم - سوف نزكرها بإيجاز بعد قليل - غير أن كل هذه الطرق مجتمعة لاتسمح باستخراج اكثر من ٤٠٪ من أجمالي كمية البترول الموجوده في المكامن تحت سطح الأرض ، ولهذا فقد أجريت الكثير من الدراسات والتجارب والبحوث في السنوات القليلة الماضية ، ولاتزال هذه الدراسات تجري حتى وقتنا الحاضر ، وذلك بهدف الاستفادة المثلى من كل قطرة زيت توجد في طبقات الأرض ، خاصة بعد فشل الطاقة النووية ومصادر الطاقة البديلة في أن تحل محل البترول . وحتي يمكن للبشرية أن تستفيد من هذا المصدر الرخيص للوقود والصناعة استفادة كبرى .

إن هذه الدراسات التي تجرى في الوقت الحالي تهدف أساسيا إلى استنباط طرق جديدة لانتاج البترول بدلا من الطرق التقليدية التي لايزال استخدامها متبعا إلى الآن ، والتي تعتبر آبار البترول في حكم «الموتى» إذا استنفدت طاقة الزيت والغاز الموجود في مكامن البترول ، أو إذا فشلت الطرق الأخري التي يلجأ اليها الانسان لانتاج الزيت عن طريق ضغوط خارجية يزود بها مكمن البترول لكي يدفع الزيت إلى السطح .

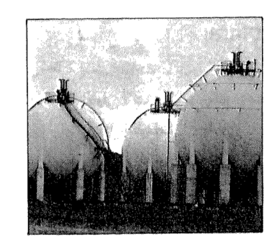
،ومن الطرق الجديدة استخدام البكتريا في الانتاج ، وقبل أن نشرح هذه الطريقة ، يستحسن أن نشير في عجالة إلى الطرق التقليدية التى تستخدم في إنتاج البترول .

التدفق الطبيعى
: Notural FLOW

في حالة اكتشاف حقول بترولية جديدة ، أو في المراحل الأولى لانتاج البئر ، يكون ضغط الزيت والغاز داخل الطبقات المنتجة للزيت عاليا عادة بما يكفي لتوفير الطاقة اللازمة لرفع الزيت ودفعة إلى السطح ، وفي هذه الحالة ، لاتكون هناك حاجة إلى أية مساعدة خارجية لانتاج البترول ، وتسمي البئر عند ئذ بالبئر المتدفقة FLOW WELL ، ومن الجلي أن هذه الطريقة لايحتاج الانسان فيها إلى ادخال أى مصدر خارجى للطاقة ، حيث يرتفع الزيت من تلقاء نفسه إلى السطح نتيجة للمصادر الداخلية للطاقة الموجودة في المكمن البترولى ، وبالتالى ، فإن هذه الطريقة تعد أرخص طرق الانتاج وأقلها تكلفة ، ولو أمكن ، يجب أن نجعلها مستمرة لأطول فترة ممكنه ، ولذلك ، فمن الطرق المتبعة لانجاز ذلك ولإطالة عمر البئر ، الطريقة التى تعرف باسم الانتاج المتقطع ، والتى فيها يتم غلق البئر لفترة من الزمن تكفى لتجمع كمية

كبيرة من الزيت والغاز الى البئر من الصخور المجاورة، وبذلك، فان الضغط داخل البئر يعود الى الارتفاع مرة أخرى، بحيث أنه عندما يفتح البئر للانتاج، فان التدفق الطبيعى للزيت يستأنف مرة أخرى.

وتستخدم هذه الطريقة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ فى المراحل الأولى من حياة أى بئر بترولية، مالم تكن لزوجة الزيت عالية أو كثافة كبيرة، أو لاتوجد مع الزيت غازات تضغط عليه فتدفعه الى سطح الارض خلال مواسير الانتاج التى ينزلها الانسان فى البئر بعد حفرها.



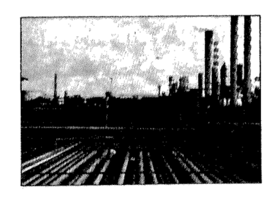
٢ـ الحقن بالغاز Gas Injection

وفى هذه الطريقة يتم دفع غاز مضغوط (عادة مايكون غازا طبيعيا من بئر غازية قريبة)، ويدفع هذا الغاز خلال البئر الى الطبقات الصخرية الحاملة لزيت البترول، ويقوم هذا الغاز المضغوط بتعويض الفقد فى ضغط الغازات داخل المكمن البترولى نتيجة لعملية الانتاج المستمرة، وبذلك، فان الغاز المضغوط يؤدى الى رفع الضغط داخل طبقات الصخور المشتملة على زيت البترول، ومن ثم يستمر تدفق الزيت الى السطح.

ومن الواضح أن هذه الطريقة لاتستخدم الا اذا أصبح تدفق الزيت ـ خلال مواسير الانتاج ـ مستحيلا نتيجة لنضوب الطاقة التى تدفع الزيت الى السطح، ولذلك، فان الهدف من الحقن بالغاز هو تعويض الطاقة التى نفذت، وذلك باستخدام الغاز المضغوط الذى يقوم بنفس الدور الذى كان يقوم به الغاز الطبيعى الذى كان يعلو بالغاز طبقة الزيت الخام، أو كان مذابا فيه.

٣ـ حقن المياه :

وفى هذه الطريقة يتم اختيار عدة آبار فى المكمن الواحد لكى تضخ المياه لأسفل خلال هذه الآبار ويقوم الماء بدفع الزيت فوقه مما يؤدى الى تجميع الزيت حول الآبار التى يمكن استخراجه منها بصورة اقتصادية.

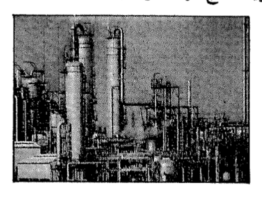


٤ـ الضخ Pumping

حينما يصبح الانتاج بطريقة التدفق الطبيعى أو الرفع بالغاز غير اقتصادى تستخدم طريقة الضخ، وفى هذه الطريقة توضع مضخة عند قاع البئر تعمل بواسطة سوائل تحت ضغوط عالية، أو بواسطة القوة الطاردة المركزية، أو بواسطة سلسلة من القضبان لتقوم بضخ الزيت الى السطح.

استخدام البكتريا والكائنات الدقيقة فى انتاج البترول

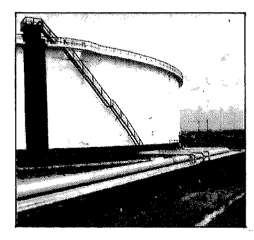
فى الفترة من ١٦ الى ٢١ مايو ١٩٨٢ عقد فى ولاية أوكلاهوما الأمريكية مؤتمر دولى عن استخدام البكتريا والميكروبات والكائنات الدقيقة فى استخلاص زيت البترول من مكامنه الموجودة تحت سطح الأرض، وقد حضر هذا المؤتمر عدد كبير من البيولجيين والمهندسين بغرض التوصل الى حلول لمشكلات انتاج البترول بالطرق المتبعة حاليا، ودراسة أفضل السبل للاستخدام التطبيقى للبكتريا والكائنات الدقيقة لزيادة انتاج الزيت من الآبار.



ولقد تم عرض نتائج بعض الأبحاث فى هذا المؤتمر، نذكر بعضها هنا فى ايجاز :

١ - ضرورة دراسة بعض الكائنات الدقيقة المجهرية ومعرفة أنواعها وظروف نموها ونواتج تفاعلها مع المواد البترولية، وذلك حتى يمكن استخدام هذه الكائنات الدقيقة فى انتاج البترول، حيث تتفاعل هذه الكائنات مع الوسط الذى تتواجد فيه وتؤدى الى توليد كميات كبيرة من غاز ثانى أكسيد الكربون الذى يمكن له أن يقوم بدفع زيت البترول عبر الفراغات الموجودة بين حبيبات الصخور الحاملة للزيت تجاه البئر.

٢ - يمكن استخدام البكتريا فى توليد بعض الغازات التى يمكن أن تحقن الى داخل المكامن البترولية وذلك لتعزيز وتقوية الطرق التقليدية المتبعة فى انتاج البترول، وفى هذه الحالة، يتم توليد هذه الغازات نتيجة لتفاعل البكتريا والكائنات الحية الدقيقة مع بعض المواد الكيمائية العضوية التى توضع فى أجهزة أو مفاعلات REACTORS تكون قريبة من رؤوس آبار البترول، أى أنها تكون على سطح الأرض،



ولاتحقن عندئذ الى داخل البئر، وانما تحقن الغازات التى تولدها الى البئر لكى تمارس ضغطا على الزيت فتدفعه خلال مواسير الانتاج من تحت سطح الأرض الى السطح.

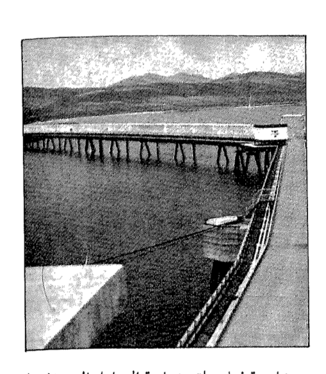
٣ - دراسة التبيؤ الميكروبى والبكتريولوجى لمكامن البترول، بمعنى دراسة العلاقة بين الكائنات الدقيقة التى ستستخدم فى انتاج البترول وبين الظروف الطبيعية الموجودة داخل المكامن والتى ستحدد أنواع البكتريا أو الميكروبات التى يمكن أن تعيش فى مكامن البترول فى ظل ظروف قاسية من الضغط المرتفع ودرجات الحرارة العالية، وقد وجد العلماء أن

عددا محددا من الكـائنـات الـدقيقـة يمكنـه أن يتحمـل هذه الظـروف الصعبـة، وفى نفس الـوقت، يمكنـه أن يمارس دوره الـذى من أجله سيتـم حقنـه من خلال البئـر الى الطبقـات الصخـريـة تحت سطـح الأرض لكى يتفـاعل مع المـواد البترولية الموجودة فيها، ويؤدى الى تكوين الغـازات التى ستدفع البترول الى سطح الأرض من خلال مواسير الانتاج فى البئر.

٤ ـ ضرورة دراسة الكيفية الى سيتم عن طريقها نقل البكتريا والكائنات الدقيقة من سطح الأرض الى المكـامن البـتروليـة فى الطبقـات الصخـريـة الجـوفيـة المـوجـودة على أعماق كبيرة قد تزيد عن عشـرين ألف قدم، ومما لاشك فيه أن إجراء مثل هذه الـدراسـة يتطلب مجهـودات كبـيرة وبحوث مضنيـة من أجـل اجراء بعض النماذج والموديلات المعمليـة للمكـامن الجـوفيـة للبـترول، وتهيئـة الظـروف خلال هذه النـماذج بحيث تتشـابه تماما مع المكامن الحقيقية، ثم دراسة الآثار الناتجة عن استخـدام البكـتريـا فى هذه النـماذج، ومـدى صلاحيتهـا، ومشـاكل نموها أو تكاثرها، وطرق التغلب عليها.. الخ.

ولاشـك فى أن هذه الـدراسات تتطلب تعاونا مستمـرا بين البكـتريـولـوجـيين الذين لايعرفون طبيعـة القـوى والظروف الهيدروديناميكية داخل مكـامن البترول، وبين مهندسى البترول والذين لايعـرفـون البكـتريـا المناسبـة للاستخـدام، ولايعرفون طرق تفاعلها، أو العوامل البيئية التى تساعد على نموها وانقسامها وتكاثرها وغير ذلك مما يتعلق بنشاط وحياة الكائنات البيولوجية الدقيقة.

والأمـر ليس هينـا ولاسهـلا، بل يحتـاج الى مزيد من الدراسات المعقدة والأبحاث الطويلة، خاصـة فيما يتعلق بدراسة العوامل التى تؤثر على انقسـام خلايـا هذه الكـائنات الدقيقة فى المكامن البـتروليـة، والعوامل التى تؤثر على حقنها وعلى نشاطها البيولوجى، ومن هذه العوامل مايلى:



١ ـ نفـاذيـة صخـور المكـامـن البـتروليـة RESERVOIR PEMEABILITY

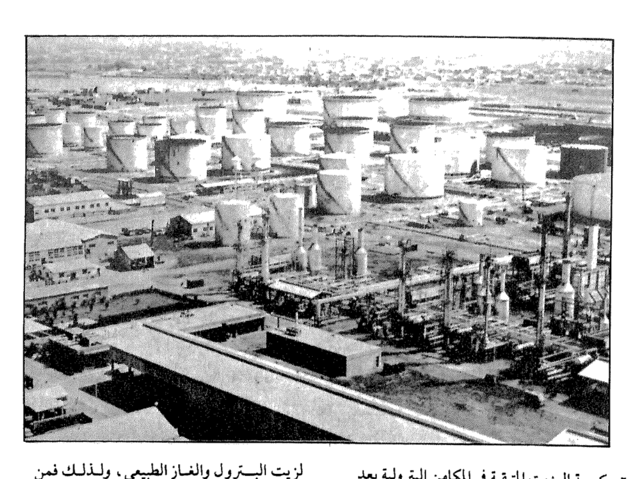
وهى تعنى السهـولـة التى يمكن أن تتـدفق بها السـوائـل والغـازات ـ التى ستعيش فيها البكتريا والكائنات الدقيقة ـ داخل وعبر مسام الصخور، حتى تصل الى البئر.

٢ ـ درجـة الحرارة فى هذه المكامن ومناسبتها لنمو البكتريا أو عدم صلاحيتها لنموها وتكاثرها.

٣ ـ الضغط داخل المكمن.

٤ ـ الملوحة والتركيب الكيمائى للأملاح الذائبة فى المياه المصاحبة لزيت البترول.

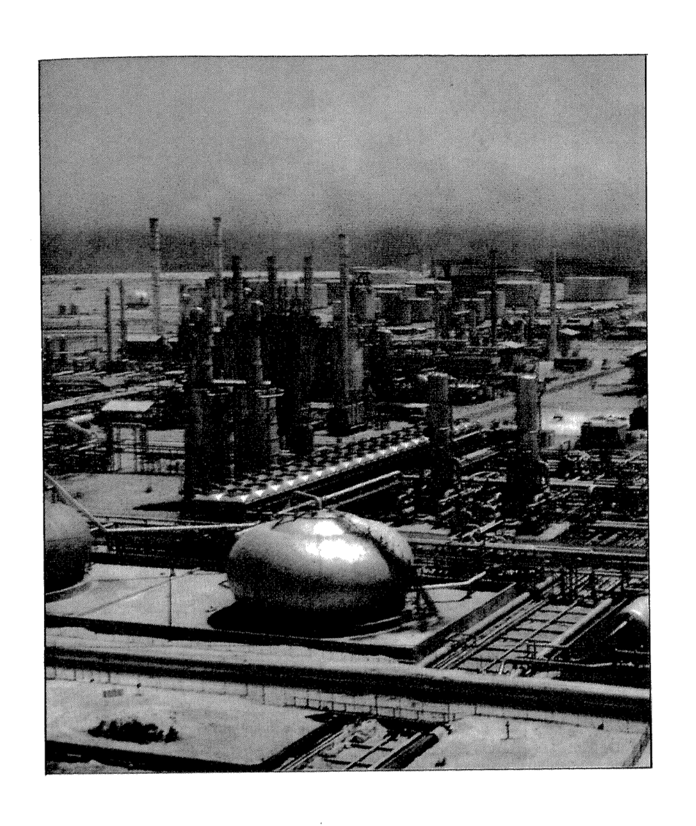
٥ ـ الرقم الهيدروجينى الذى يرمز له بالرمز (أ)، وهو رقم يفيد فى معرفة ما اذا كان السائل حامضيا أم قلويـا، ومن الأهميـة بمكـان معـرفـة حامضية السـوائـل فى المكـامن البـتروليـة أو قلويتها، لأن ذلـك سيؤثـر تأثـيرا فعـالا على حيـاة البكـتريـا والكائنات الدقيقة.



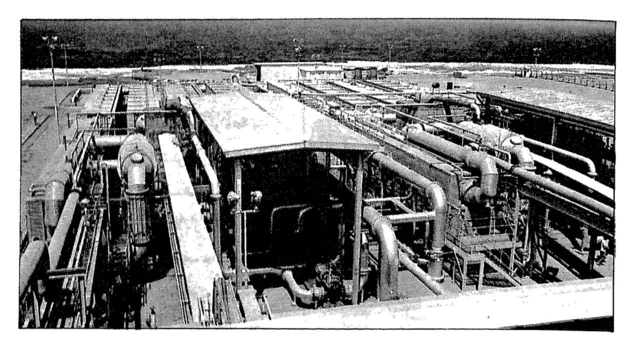
٦ ـ كمية الزيت المتبقية فى المكامن البترولية بعد فشل الطرق التقليدية التى سبق أن ذكرتها فى انتاج المزيد من البترول.

٧ ـ التركيب الكيمائى للسوائل الموجودة فى المكامن، ومقدار، ماتحتويه من غذاء أو هواء وللأسف، فان معظم مكامن الزيت لاتحتوى على الهواء، ولذلك يجب أن تستخدم الأنواع غير الهوائية من البكتريا التى لاتحتاج الى الأكسجين كى تنمو، ومن الضرورى فى حالات نقص الغذاء المناسب لها أن يكون هناك مصدرا خارجيا لتغذية البكتريا حتى تقوم بالدور المخطط لها أن تقوم به.

وتجدر بنا الاشارة الى أن البكتريا والكائنات البيولوجية الدقيقة قد لعبت دورا كبيرا فى تكوين زيت البترول منذ ملايين السنين، حين قامت بتحليل المواد العضوية التى دفنت فى قاع البحار القديمة وحولتها الى الهيدروكربونات المكونة لزيت البترول والغاز الطبيعى، ولذلك فمن الضرورى جدا أن نعرف ميكانيكية التفاعلات الكيمائية التى قامت بها هذه البكتريا قديما، حتى يمكننا الاستفادة منها حاليا فى انتاج البترول بكميات كبيرة، بدلاً من أن نترك الآبار ونغلقها ونعتبرها قد نضبت بينما هى تحتوى على أكثر من نصف طاقتها، وهذا يعنى أنه لو نجح العلماء فى تحقيق هذا الهدف ـ وهو أمر ليس ببعيد من وجهة النظر العملية والعلمية ـ فان آبار البترول العربية التى اعتبرناها جفت سيعاد استغلالها مرة أخرى، وفى هذه الحالة، فان انتاج البترول سوف يستمر الى أكثر من مائة سنة أخرى، وبالتالى، لاداعى للتشاؤم والتساؤل: ماذا بعد جفاف النفط؟ لأن العالم لن يجد وسيلة أبسط وأسهل وأرخص من البترول الذى يحاول العلماء الآن استنزاف آباره بأفضل الوسائل الممكنة.



بترول المملكة في عام



■ اشارت النشرة الاحصائية البترولية لعام ١٩٨١ م والصادرة عن وزارة البترول والثروة المعدنية الى ان المملكة العربية السعودية قد تبوأت المركز الأول بين الدول المصدرة للزيت الخام وجاءت الثانية فى الترتيب بين الدول المنتجة له . . اذ بلغ احتياطى الزيت الخام فى نهاية عام ٨١ م (١٦٤,٨) بليون برميل يعززه احتياطى من الغاز الطبيعى بلغ (١١٣,٣٩٣) بليون قدم مكعب . . وبالنظر الى ما احتوته النشرة من ارقام وبيانات على درجة كبيرة من الاهمية ، فان «المنهل» تعرض فيما يلى لابرز محتويات النشرة . .

التعاقد مع كبريات الشركات

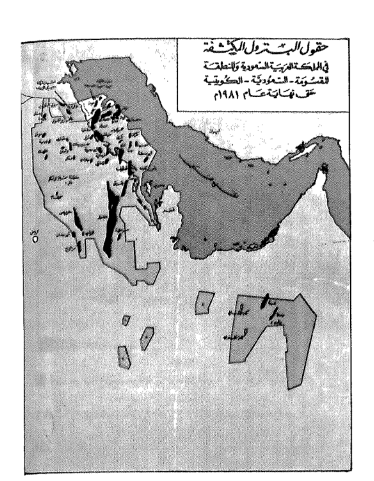
تشير النشرة الى ان المملكة قد حرصت على عقد اتفاقيات مع كُبرِ الشركات العالمية المتخصصة فى التنقيب عن البترول والتى قامت بدراسة الاماكن الغنية بالبترول وتحديدها . . ومن الاماكن التى جرى بها التنقيب عن البترول واستغلالها ، المنطقة المقسومة بين المملكة العربية السعودية والكويت والتى بدأ العمل بها منذ عام ١٩٣٣ م . . ومن اكبر الشركات التى كان لها حق الامتياز فى الكشف عن البترول فى تلك المنطقة شركة «ارامكو» والتى بدأت امتيازها عام ١٩٣٣ م وينص العقد المبرم بين الشركة والمملكة على ان تكون مدة الامتياز ٦٦ عاما ، وتبلغ مساحة الامتياز (١٢٨٥) كيلو متر منها (١٢٢٨) كيلو متر فى اليابسة ، و٥٧ كيلو متر مفحورة ومن الشركات الاخرى التى ساهمت بالتنقيب فى هذه المنطقة شركة الزيت العربية المحدودة والتى بدأ امتيازها منذ عام ١٩٦٠ ومدة الامتياز الممنوح لها (٤٠) عاما وتبلغ المساحة الاصلية التى تعمل بها ٦ آلاف كيلو متر تقع معظمها فى المناطق المفحورة بالمياه ، وايضا هناك شركة «جيتى» بدأت امتيازها عام ١٩٤٩ . .

* * *

الآبار المكتشفة

● وقد قامت هذه الشركات الثلاث بالكشف عن حقول الزيت ، فاكتشفت شركة ارامكو «١٥» بدأ فى المنطقة المقسومة بين السعودية والكويت وكان اول بئر تم اكتشافة فى الدمام بتاريخ ٣ مارس ١٩٣٨ وتم اكتشاف باقى الآبار فى مناطق الدمام - ابو حدريه - ابقيق - القطيف - الغوار - الفاضلى - السفانية - خرسانية - خريص - منيسفه - ابوسعفه - برى - الظلوف - مرجان - حرمليه» . .

اما شركة الزيت العربية المحدودة فقد اكتشفت حقلين فى كل من الخفجى والحوت عام ١٩٦٠ ، ١٩٦٣ على التوالى بينما اكتشفت شركة جيتى للزيت ثلاثة حقول فى «الوفرة» عام ١٩٥٣ وفى «فوارس الجنوبية» و «جنوب ام قدير» .

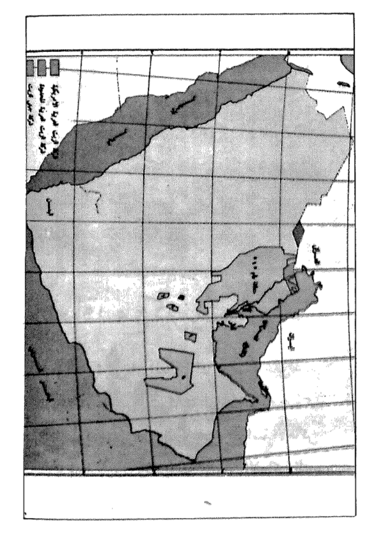


الاحتياطى والانتاج

هذا ويبلغ الاحتياطى المتبقى من الزيت الخام فى المملكة حتى عام ١٩٨١/ ٨٢ (١٦٤) بينما بلغ الاحتياطى المتبقى من الغاز فى المملكة خلال عام ١٩٨١ (١١٣,٣٩٣) بليون قدم مكعب .

كما بلغ انتاج الزيت الخام فى المملكة حتى عام ١٩٨١ . . (٣,٥٧٩,٨٨٢,٤٤٩) بليون قدم مكعب.

كما كان انتاج الزيت الخام فى المملكة حتى عام ١٩٨١ . . (٣,٥٧٩,٨٨٢,٤٤٩) برميلا . .



وكـان معـدل الانتاج اليومى حتى عام ١٩٨١ (٩٨٠٦,٨٩٧) برميلا بينما بلغ انتاج المملكة من الغــاز الطبيعى فى عام ١٩٨١ (١,٨٥٠) بليـون قدم مكعب .

المنتجات المتكررة

ومن ناحيـة اخـرى فقد بلغ انتاج المملكة من غاز البـترول السـائـل عام ١٩٧٢ (١٥,٨٥٥) برميـلا بينـما وصـل الى (٦٩,٥١٠) برميـلا عام ١٩٨١ امـا البنزين العادى فقد وصل انتاجه الى (٧,٧٤٩) برميـلا بينـما بلغ انتاج البنزين الممتاز (٢٤,٥٢٣) برميلا .



وزير البترول والثروة المعدنية

امـا الكـيروسـين فقـد بلغ انتـاج المملكة منه ١٢,٠٢٠ برميـلا . . وبهذا بلغ انتاج المملكة من المنتجـات المكـررة غاز البـترول السائل والبنزين الممتـاز والعــادى والنفث ووقــود النفــاثــات والكـيروسـين وزيت الـديـزل وزيت الـوقـود والاسـفـلـت وبـعض المـنـتـجـات الاخـرى (٣٠٤,٥٠٠) برميل .

استهلاك المنتجات والغاز

بلغ الاستهـلاك المحلى من المنتجـات المكررة والغاز الطبيعى حتى عام ١٩٨١ م (١٩٣,٨١٢) برميل اما الاستهلاك لصناعة الزيت والتى تشمل (زيت وقـود ـ وزيت ديـزل وغاز البترول السائل والغـاز الطبيعى والـزيت الخام ، فبلغ المجموع الـكلى والكميــة التى استهلكت (٢٣٢,٥٦٣) ألف برميل؟

صادرات الزيت الخام

بلغت صادرات المملكـة من الزيت الخام الى كل من :

امــريـكــا الــشــمـاليــة حتى عام ١٩٨١ (٥٠٨,٢٧٨) برميـلا ، والى امـريكـا الـلاتينية (١٤٢,٨١٣) برميــلا ، والى اوروبـا الغـربية (١٣٩,٦٦٩,٤) برميــلا والـى دول الشــرق الاوسـط (١١٤,٤٧٩) برميـلا . . هذا وبلغت صادرات المملكـة من الـزيت الخـام الى افـريقيا حتى عام ١٩٨١ (٥٥٨,١٦) برميـل بينـما كانت الـصــادرات الـى آسـيـا والـشـرق الاقـصـى (١٠٢,٤١٥,٨) برميل ، اما الدول الاوقيانوسية فبلغت الصــادرات لها (٤٩٢,٩٩) برميــل . . وبـالتـالى نجـد ان مجمـوع هذه الصادرات يبلغ (٣٢٩,١٥٣,٧) برميل . .

صادرات المنتجات المتكررة

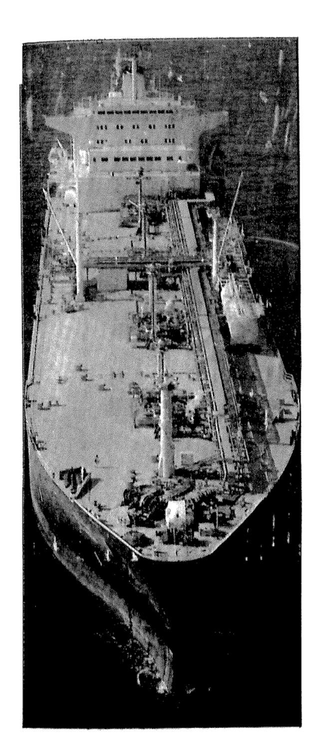
امـا صادرات المملكـة العـربيـة السعودية من المنتجــات المكــررة حتى عام ٨١ م فبلغت الى

امريكا الشمالية عام ٨١ (٩٠٠٣) برميلا، امريكا اللاتينية (٧٦٣٥) برميلا، اوروبا الغربية (٥٠٩٨١) برميلا، الشرق الاوسط (٧٢٨٧) برميلا ، افريقيا (٢٥٦) برميلا ، آسيا والشرق الاقصى (١٠٠٧٩٠) برميلا، الاقيانوسية (٩٧٨) برميلا كما بلغت صادرات زيت وقود السفن (١٨٨٦٢) برميلا وبالتالى يصل المجموع النهائى لصادرات المملكة من المنتجات المكررة حتى عام ٨١ (١٩٤٨٩٢) برميلا .

ناقلات الزيت

هذا وقد غادرت ميناءي راس تنوره والجعيمة الى اوروبا الغربية خلال عام ١٩٧٧ ناقلة من حمولة الاغراض العامة والتى تزن حمولتها (٢٤٩٩) طنا ، ٥٩ ناقلة متوسطة الحجم تبلغ حمولتها من (٥٠٠٠) الى (٤٤٩٩٩) طنا .

١٤ ناقلة ضخمة فئة (١) تبلغ حمولتها من (٤٥٠٠٠) الى (٧٩٩٩٩) طنا ، ١٦٤ ناقلة ضخمة فئة (٢) تبلغ حمولتها من (٨٠٠٠٠) الى (١٥٩٩٩٩) طنا، ٧٤٣ ناقلة ذات الحجم الضخم جدا والتى تبلغ حمولتها (١٦٠٠٠٠) طن بينما وصل عدد هذه النقاقلات عام ٨١ والمغادرة ميناءى راس تنوره والجعيمة الى اوربا الغربية (١٣) ناقلة للاغراض العامة، (٨٤) ناقلة متوسطة (٥٤) ناقلة ضخمة فئة (١) ، (١٣٤) ناقلة ضخمة فئة (٢) ، و (٧٢٧) ناقلة ضخمة جذا . . والى اليابان غادرت ميناءى راس تنوره والجعيمه عام ٨١ ١٠ ناقلات من الاغراض العامة، و (٦٤) ناقلة متوسطة الحجم ، (١٤٩) ناقلة من ذات الحجم الضخم فئة (١)، (٧٨) ناقلة ضخمة فئة، (٣٩٥) ناقلة ضخمة جدا، والى نصف الكرة الغربى غادرت الميناء ناقلة من ذات الاغراض العامة و (١٦) ناقلة متوسطة، (١٥) ناقلة من ذات الحجم الضخم فئة (١) ، (٦٣) ناقلة ضخمة من فئة (٢) ، (٩٢) ، ناقلة



اما ميناء رأس الخفجى فقد غادرته الى اليابان عام ٨١ ناقلتـان من الناقلات الضخمة فئة (١)، (٢٣) ناقـلة ضخـمــة فئــة (٢) ، (٩٠) ناقـلة ضخمــة جدا . . والى اوروبــا الغـربيـة ثلاث ناقـلات ضخمة جدا (فئة ١) وناقلة ضخمة (فئة ٢) ، ٦ ناقــلات ضخـمــة جدا فى حين غادرت مينـاء ينبـع خلال عام ٨١ (٤) ناقـلات ضخمـة (فئة ٢) الى اوروبا الغربية ، (٧٤) ناقلة ضخمة جدا الى اوروبا ايضا .

وبــذلــك بلغ مجمـوع عدد النـاقـلات التى غادرت ميناء راس تنوره والجعيمة خلال عام ٨١ (٣٠١٦) ناقلة بلغت حمولتهـا (٥٤٢,٥) مليـون طن بينـما بلغ مجموع عدد الناقلات المغادرة رأس الخفجى حتى عام ٨١ م ١٥٩ ناقلة بلغت الطاقة الاجمـالية للحمولة الساكنة لها ٢٩,٥ مليون طن ومعدل الحمولة السكنة للناقلات (١٨٤٥٢٧).

ومن مينـاء(سعـود)بلغ مجمـوع عدد النـاقلات المحملة بالـزيـوت والمغـادرة الميناء خلال عام ٨١ (٤٥) ناقلة بلغت الطـاقـة الاجمـالية للحمولة بها (٥,٥) مليـون طن ومن ميناء «ينبع» بلغ مجموع الناقلات المغادرة الميناء خلال عام ٨١ (٩٩) ناقلة بلغت الطـاقـة الاجمـالية للحمولة الساكنة (٢٦) مليون طن .

إيرادات الزيت

واخـيرا فقـد وصلت المبالغ المدفوعة للمملكة



العـربيــة السعودية من شركات الزيت العالمية فى المملكة خلال عام ٨١ الى :

من شركة ارامكو (٩٩,١٩٦,٢٨٢) دولاراً امريكيا .

من شركة جـيتى (٨٢,٧١٦,٤٢٣) دولاراً امريكيا .

ومـن شركــة الــزيـت العــربـيــة المحــدوده (٧٥٥,٥٦٤) دولارا ومــن شركــات اخــرى (٢,١٤٣,٣٥٨) دولاراً . . وبــالتــالى يصــل مجمــوع هذه المبالـغ الى (١٠٢,٠٩٥) مليـون دولار امريكى .

دعاء بدل افتداء..



■ مهداة الى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل وقد آلمنا الانفصال الذى حل في شبكية عينيه شفاه الله بأسرع وقت.

● شعر : خالد مصباح مظلوم

السقم يأتي بغتة، غدار
ياليته لعدوكم يختار
أي انفصال حلَّ في شبكية
غطى سناك كأنه الأستار
ياليت تفتن العلوم جميعها
والطب كي تشفى فلا أخطار
ياشبل فيصل أنت من ملكي ولدْ
ت لذا عليك مدى الزمان احار
مهما كبرت فأنت تبقى دائما
طفلي الصغير، وطيبتي أطوار
أسطيع بالكلمات أن أشفيك لو
وافقت انك للعلاج مطار
كم مبضع في اغنياتي حاذق
متأهب لشفائكم بتار
يسطيع أن يشفيك صوتي رأفة
فاذا اتحادك والضياء ازار..
نم ياأميرى وانتعش
وانظر تبسم فالزمان نهار
ياشبل فيصل أنت من نورتني
طول المدى، واليوم دار مدار

لو كان لي عينـان سوداوان أز
رعـهـا لكـم وكأنهـا الأزهـار
لكـن ولـكـن يا أمـيرى أخـشـي
ان افـتـدى، ولخـشـيـتي اعـذار
مولاى يرعـبـني . اقـتـلاع محاجـرى
ولـذاك ارفض ذلـكـم واغـار
أو افـتـدى لو خدروني ساعـة
كيـلا احس ، فانـني خـوار
الـتـضـحـيـات جميـلة - فى شرعـتي -
لما ينـومـنـا الهـوى وعـقـار
كلا وكـلا، لن أعـيش سويـعـة
من دون عيـني، فالـفـداء دمـارُ
اشـتـم بودى ماتـشـاء فانـما
سيـف الـشـتـائـم ما له آثـار
فاذا منـحـتـك مقـلتي - لجهـالـتي
لرجـعـت اطـلبـهـا، فطـبـيـعـى الـثـار
اغـنـاك ربـك عن ضنـين خاذل
ذى منـة ماعـنـده اسـتـقـرار
انـا ماتـعـودت الـفـداء معـيـشـتي
كل الـوفـاء بجـعـبـتي أشـعـار
من حسـن حظـك ان ربـا شافـيـا
لك دون من ليس منـه عار

٢٣ ذى الحجة/ ١٤٠٢ هـ
١١/ ١٠/ ١٩٨٢م

** المنهـل : يبشـر الشـاعـر بان سموه قد شفى ولله الحمد والمنة وعاد الى أرض الوطن العزيز سالماً معافى. واستقبله الكثيرون عند إيابه فى مطار الملك عبدالعـزيـز الـدولى بمنـاسبـة قدومه الميمون وسروا بشفائه وصحته



الحلبة .. والرهان

■ الحلبة : مجمع الخيل، ويقال : مجتمع الخيل، ويقال : مجتمع الناس للرهان؛ وهو من قولك : حلب بنوفلان على بنى فلان وأحلبوا : اذا اجتمعوا . ويقال منه : حلب الحالب اللبن فى القدح : أى جمعه فيه .
والمقوس : الحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال للسباق . والمنصبة : الخيل حين تنصب للارسال .

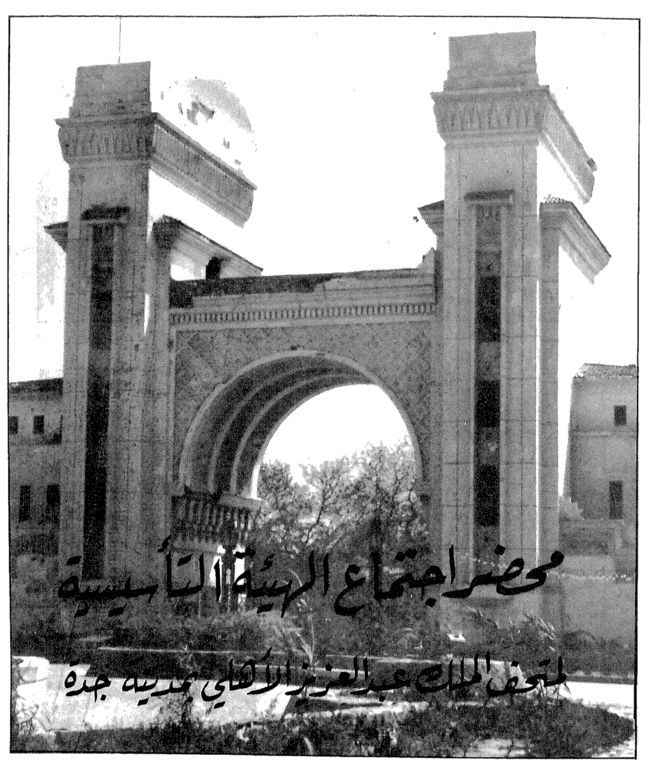
وأصل الرهان من الرهن، لأن الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة، يضع هذا ـ هنا وهذا هنا، فأيهما سبق فرش أخذ رهنه ورهن صاحبه . والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا، كما تقول : قاتلته مقاتلة وقتالا . وهذا كان من أمر الجاهلية، وهو القمار المنهى عنه . فإن كان الرهن من أحدهما بشىء مسمى على الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر؛ وكذلك إن جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا، وهو فرس ثالث يكون مع الاولين، ويسمى أيضا الدخيل ولايجعل لصاحب الثالث شىء، ثم يرسلون الأفراس الثلاثة، فان سبق أحد الأولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا، وإن سبق الدّخيل أخذ الرهنين جميعا، وإن سبق هو لم يكن عليه شىء . ولايكون الدخيل الا رائعا جوادا، لايأمنان أن يسبقهما؛ وإلا فهذا قمار، لأنهما كأنهما لم يدخلا بينهما محللا .

قال الأصمعى : السابق من الخيل : الأول، والمصلى : الثانى الّذى يتلوه . قال : وإنما قيل له مصل، لأنه يكون عند صلوى السابق، وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله؛ ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر، فإنه يسمى سكيتا .

قال أبوعبيدة : لم نسمع فى سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشىء منها إلا الثانى والعاشر؛ فإن الثانى اسمه المصلى، والعاشر السُّكَيْت، وماسوى ذينك يقال له الثالث والرابع، وكذلك الى التاسع، ثم السكيت ويقال السكيت، بالتشديد والتخفيف، فما جاء بعد ذلك لم يعتد به . والفسكل ـ بالكسر ـ الذي يجىء آخر الخيل، والعامة تسميه الفسكل ـ بالضم .

وقال أبوعبيدة : القاشور، الذي يجىء فى الحلبة آخر الخيل، وهو الفسكل، وانما قيل للسكيت؛ سكيت لأنه آخر العدد الذى يقف العاد عليه . والسكت : الوقوف، هكذا كانوا يقولون، فأما اليوم فقد غيروا .

عبدالقدوس الانصارى



محضر اجتماع الهيئة التأسيسية لمتحف الملك عبد العزيز الأهلي بمدينة جدة

عقد الاجتماع بمبنى مركز المعلومات والأبحاث التابع لامانة مدينة جدة فى الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢/٨/١٤٠٢هـ ، وقد سبق ذلك قيام صاحب السمو الملكى الامير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمه بجولة تفقدية لمحتويات ومقتنيات المركز.

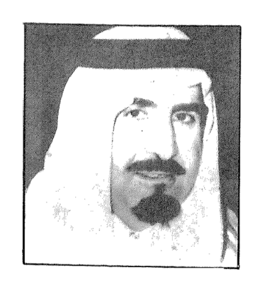
وقد ترأس سموه الاجتماع بصفة كونه رئيسا للهيئة التأسيسية للمتحف ، وبحضور أصحاب المعالى والسعادة .

م. محمد سعيد فارسي نائب رئيس الهيئة التأسيسية .

د. عبد الله مصري

أحمد صلاح جمجوم

عبد القدوس الأنصارى
وهيب بن زقرعبد الحميد حريرى
احمد السليمان (نيابة عنه ابنه غسان)
أسعد جمجوم
أحمد فتيحى
أحمد عبد البديع
عبد الرحمن كباوي



د. حمد العرينان
د. عباس طاشكندى
د. عبد الله بخارى
م. سامى عنقاوى
عبد الله عطار
د. عبد المجيد داغستانى (وقد كلف أيضا بسكرتارية الاجتماعات)



وبعد أن تلا معالى المهندس محمد سعيد فارسى المواضيع الثلاثة الواردة فى الصفحة الثانية من الـ «نبذه» حول الخطوات الأولية لمشروع انشاء «متحف الملك عبد العزيز الاهلي بجده» على الحضور، شرح الكيفية التى ترعرعت بها هذه الافكار لتتحول بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ثم بدعم من سمو الامير ماجد بن عبد العزيز الى حقائق. . مؤكدا على الأهداف السامية الرامية لانشاء هذا المتحف، والذى ليس الا خطوة أولى لخطوات فى هذا المجال، كما طرح معاليه فكرة استبدال جملة «فتح باب التبرع» الواردة بالفقرة الثانية من الصفحة الثانية من النبذة الوارد ذكرها أعلاه، وأيضا فى الفترة «ثالثا» من الصفحة الثانية من جدول أعمال هذا الاجتماع بجملة فتح باب المساهمة بالعينات الاثرية ـ الأمر الذى تمت الموافقة عليه، كما شكر معاليه صاحب السمو الملكى الامير ماجد على

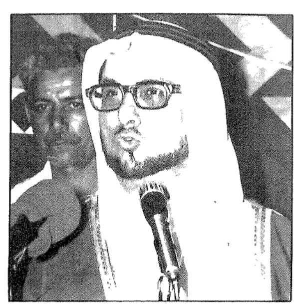


تفضله برئاسة الاجتماع وبالمشاركة، ومنوها بدعم واهتمام سموه الكبير بالمشروع.

وقد أوضح صاحب السمو الملكى الأمير ماجد فى كلمته اهتمامه الدائم بالفكرة وترحيبه بها، كما أبدى سموه استعداده لدعمها بكل مايستطيع، متطرفا لجدوى المحافظة على التراث وأهميته فى إطلاع الأجيال الحاضرة والقادمة على الماضى، والكيفية والنوعية التى يحياها ويعيشها أسلافنا.

ثم قام سعادة الدكتور عبد الله المصرى بالتنويه عن الدور الريادى الذى تقوم به امانة مدينة جده فى هذا المجال، ومشيدا بمكانة جدة الأثرية والتاريخية، وأوضح أنه سيزيد دون شك من جهد وزارة المعارف أهتماماتها تجاه المتاحف الأهلية اضافة للمتاحف الحكومية بمدينة جدة، ومشيرا الى دعم سمو الأمير ماجد واهتماماته وكذلك مايبذله أهالى مدينة جدة وأمينها تجاه المحافظة على الأحياء القديمة والعريقة.. وكونه أمر يستحق أن يكون قدوة لبقية المدن، مؤكدا فى نفس الوقت على ضرورة وحتمية ابقاء الصيغة الأصلية والشخصية الحقيقية للمدينة - أى مدينة. كما رأى ضرورة وجود المتحف الأهلي بالجزء القديم من جدة أو على الأقل أن يكون أحد متاحفها الرئيسية بهذا الجزء من المدينة واختتم حديثه بتأييد وتقدير معالى وزير المعارف ورئيس المجلس الأعلى للآثار الدكتور عبد العزيز الخويطر لهذا اللقاء وفكرته وموضوعه.

وقد اقترح معالى الشيخ أحمد صلاح جمجوم أن يكون بيت «الأفندى نصيف» كمقر للمتحف. وقد أيده فى ذلك الأستاذ أسعد جمجوم والدكتور عبد الله المصرى مشترطا عدم قيام الأمانة بتغيير واقع المنطقة عن طريقة التوسعة أو



أحمد صلاح جمجوم



وهيب بن زقر عبدالحميد



د. عبدالله المصرى

الهدم أو الترميم غير المدروس ، والذى سيغير من طابعها التقليدي الذى يجب أن يكون متمشيا مع المتحف وموجوداته .

وعلى ذلك أجاب معالى المهندس محمد سعيد فارسي قائلا بعدم وجود شيء من ذلك ، واهتمام الأمانة الأكيد بما ذكره ، وأضاف جدوى قيام الدكتور عبد الله بجولة على الاقدام فى المنطقة القديمة من جدة فى هذه الليلة ، وكلف رئيس فرع الامانة (البلد) المهندس سعود القفيدى بمرافقة سعادته ، وتدوين ملاحظاته .

وقد أيد سمو الأمير ماجد اختيار بيت الأفندى نصيف كمقر للمتحف الأهلى الأول لمدينة جدة بناء على أهميته الأثرية والتاريخية سواء من ناحية البناء أم الموقع أم كونه الأول الذى نزل به مؤسس هذه المملكة وعانى نهضتها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز.

وفى هذا الخصوص استقر الرأى على قيام «المجلس الاعلى للآثار» بالخطوات اللازمة تجاه تنفيذ ذلك ، عن طريق الدكتور عبد الله المصرى، وممثله فى جدة الأستاذ عبد الرحمن كباوي .

وقد اختتم الاجتماع بالموافقة على قيام معالى المهندس محمد سعيد فارسي بعرض هذا المحضر على سمو الامير ماجد، لاقراره ووضعه موضع التنفيذ ، اضافة الى تحديد مقر وموعد الاجتماع القادم يرأسه سموه أو نائب رئيس الهيئة التأسيسية .

ثم شارك الحضور سمو أمير منطقة مكة المكرمة فى حفل الشاي المعد لهذه المناسبة . وقد ودع بعدها سموه بمثل ماستقبل به من حفاوة وتكريم .



د . حمد العرينان



د . عباس طا شكندى

والله ولي التوفيق ، ، ،

يعتمد

أمير منطقة مكة المكرمة

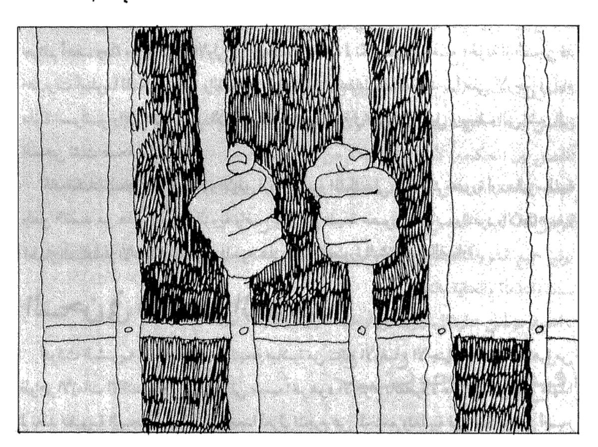
ورئيس الهيئة التأسيسية لمتحف

الملك عبد العزيز الأهلى بجده

ماجد بن عبد العزيز



بقلم : الأستاذ محمد شمس الدين
المستشار لدى محكمة استئناف لبنان الشمالى



تمهيد تاريخى

للسجن عالمه وبيئته وظروفه . ولابد لنا قبل أن نصل الى الصميم من استعراض تاريخى للعقوبة ذاتها ولأنواع الجرائم المعاقب عليها .

فى البدء كانت تسيطر فكرة العقاب المجرد ، ولهذا تفننت السلطات فى انزال أقسى العقوبات على أشكال تقشعر لها الأبدان فكان من تلك الألوان على سبيل المثال :

١ ـ الرجم بالحجارة حيث تشترك فيه جموع الشعب.

٢ ـ الحرق

٣ ـ الضرب بالسيف

٤ ـ الخنق

٥ ـ النشر والتمزيق بالنوارج

٦ ـ الطرح من علو شاهق.

ولم تكن هذه العقوبات لتفوض على جميع الجرائم بل كانت تفرض بالاضافة الى جريمة القتل على جرائم التجديف على اسم الله والزنا واغتصاب المخطوبة فى الحقل وعبادة الأوثان وشهادة الزور في جريمة تستوجب الاعدام، وكانت تلي هذه العقوبات أنماط أخرى فى بعض الحالات الحالات كقلع العين برؤوس الرماح وسلخ جلد الرأس واقتلاع الألسنة، وذلك في مجال ارتكاب جرائم أخف وطأة من الجرائم الأولى.. في هذه الأجواء لم تكن عقوبة منع الحرية أو السجن قد اعتبرت أسلوبا للمكافحة والقمع بل اننا نعتقد أن عقاب السجن قد بدأ على الأرجح في أيام ملوك اسرائيل والفراعنة، وان الآيات القرآنية الكريمة في سورتي النمل ويوسف التى تشير الى السجن تثبت صحة ذلك.

كان مكان السجن فى العصور الأولى قرب قصور الملوك على شكل بئر محفورة أو دهاليز مظلمة ولعل القصد من هذه الوضيعة الزرية واضح يتفق مع طبيعة عصور الارهاب والتفرد والاقطاع بغية اظهار السيادة أو الاعتباط بتعذيب المجرم على تلك الصورة البشعة من القساوة.

السجن فى العصر الحاضر

أدركت البشرية أن الجرائم هي نتيجة مباشرة من نتائج الأوضاع الاجتماعية السيئة وظاهرة من ظواهر الأزمات الاقتصادية بالاضافة الى سبب آخر هو « الاجرام بالفطرة » على قلة أفراده ، فلهذا لم تعد عقوبة السجن تعتبره مكانا معدا لعزل المجرم عن المجتمع وتعذيبه قهرا وتكفيرا بل أصبح مكانا للتهذيب وتقديم الاعوجاج تمهيدا لعودة المجرم الى أهله ومجتمعه سليما وعضوا مفيدا، كما أن المهتمين بأمر السجون كثروا وتنوعوا من رجال قانون وسياسة وعلماء اجتماع وطب نفسى وراحت المؤتمرات الدولية تستزيد عقد الدورات والندوات بغية ايجاد السجن المثالي الذى يأخذ بيد السجين الى مافيه صلاح أمره واستقراره في وطنه، سيما اذا أدركنا أن المجرم هو مريض حاد عن الطريق المستقيم وأن أول ضحايا الجريمة هو المجرم نفسه وبذلك تكون فكرة الانتقام قد أنقضت وحل محلها فكرة الاصلاح وفردية العقوبة التى تقضي بأن يختلف تنفيذ العقوبة حسب طبيعة كل فرد من الجانحين.

ولابد لنا من ايراد خلاصة توصيات المؤتمرات الدولية فيما يخص السجن المثالى لتكوين فكرة صحيحة عن الاتجاه الحديث في معاملة السجين توصلا لاعطائه المجال لتكوين شخصية صالحة تعود الى مجتمعها كعنصر صالح .

١ ـ الغاء كافة وسائل التعذيب التي لاتتفق مع كرامة الفرد كانسان فى مبدأ تطبيق العقاب .

٢ ـ استبعاد فكرة التكفير فى العقاب واعتباره وسيلة لاصلاح الفرد وتسهيل عودته للمجتمع كعنصر صالح .

٣ ـ تحسين حالة السجون بما يتفق مع الأوضاع القانونية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية الخاصة بكل دولة .

٤ ـ الفصل بين الموقوفين احتياطيا والمحكوم عليهم بعقوبة . .

٥ ـ الفصل بين صغار السن من المسجونين وسائر المحكومين البالغين .

٦ ـ الفصل بين المحكوم عليهم بجرائم الرأى وسائر المحكومين بجرائم القانون العام .

٧ ـ الفصل بين المحكومين لأول مرة وسواهم من معتادى الاجرام .

٨ ـ اعتبار القاعدة المبدئية فى السجون تخصيص غرفة لكل سجين واذا تعذر ذلك ايجاد رقابة منظمة في الغرفة المعدة لمبيت المجموع .

٩ ـ توفير جميع الشروط الصحية في الأماكن المعدة لايواء المسجونين خصوصا بما يتعلق منها بالتهوية والاضاءة والتدفئة والعناية بالنظافة .

١٠ ـ اختيار موظفي ادارة السجون من أرباب التربية والارشاد .

واقع السجون

يعيش السجناء بصورة عامة في غرفة عالية النوافذ أرضها لهم فراش وكرسي ومائدة ويحشرون بمعدل عشرين الى خمسين شخصا فى كل غرفة في جو جامد خال من روح المبادرة والأهداف ، يكاد يقتصر يومهم على الاهتمام بشؤون الأكل والنوم وتمضية الوقت الطويل في سرد قصص الاجرام وفى التفاخر بأسباب ودوافع الجرائم التى أقدموا على ارتكابها والتي تتلخص في أكثر الأحيان بأنها نتيجة الثأر والدفاع عن النفس والعرض .

إن البناء السيء وفوضى الادارة هما العلتان الأساسيتان في تكوين السجون الحالية التي تتشابه فيما بينها فالغرف والأقبية لاترى النور والهواء الا لماما والمساجين الذين ساقهم سوء حظهم اليها يشبه

وضعهم وضع الحيوانات فى الزريبة اذ الأمتعة تملأ الأرض والروائح الكريهة تنتشر من المرحاض العام الموجود فى داخل الغرفة يضاف الى ذلك سوء التغذية عند الأكثرية . . وماذا تنتظر في هذه الأجواء غير الأمراض السارية وتفشي الانحلال الخلقي وسوء المصير .

ولعل المتفائلين يذكرون ببعض النصوص والقرارات التي تقضي بوجوب تزويد السجون بمعامل ومصانع تمكن المسجونين من الشغل والتدريب، ان الواقع كفيل بأن يشجب هذا التفاؤ ل اذا علمنا أن بعض المعامل قد ألحقت بصورة متواضعة ببعض السجون وأن العاملين فيها لاتزيد نسبتهم عن اثنين فى المائة من مجموع عدد السجناء .

واننا نرى أن نستعرض بصورة موجزة حالة السجون في أمريكا وأوروبا، وماوصلت اليه من رقي لنأخذ منها العبرة ولنسير على منوالها قبل أن نتطرق الى موضوع الاصلاح المنشود .

السجن فى بلاد الغرب

تتنوع السجون فى أوربا وأميركا ولكن الطابع العام الذى يطبعها جميعا هو التنظيم والأخذ بيد السجين الى مافيه اصلاح نفسيته والعودة به الى المجتمع لينخرط فيه عضوا سويا ، وكأمثلة على واقع السجون في بلاد الغرب يميزون في الولايات المتحدة مثلا بين أنواع من السجون

١ ـ سجون محروسة حراسة تامة .

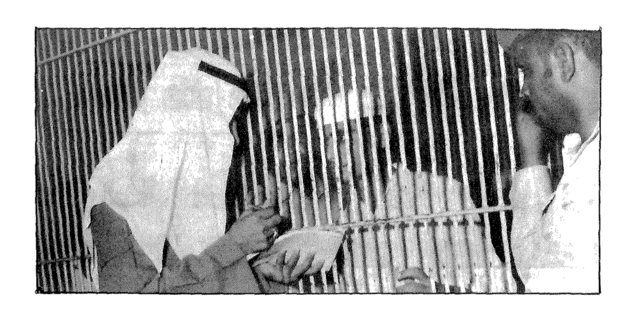
٢ ـ سجون نصف مفتوحة

٣ ـ سجون مفتوحة

٤ ـ قرى الأطفال الجانحين

أولاً ـ السجون المحروسة حراسة تامة :

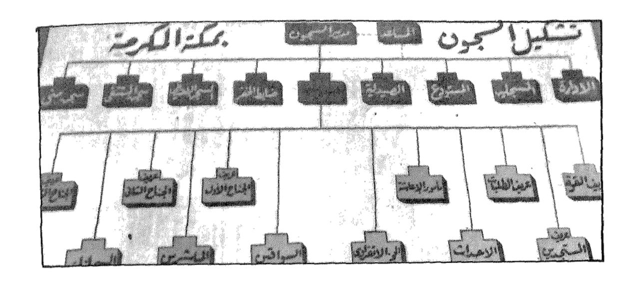
لابد من التنويه بادىء ذى بدء الذى يعين نوع السجن للمحكوم عليه هو ادارة خاصة عليها اسم Brolotin اذ أن هذه الادارة تعين السجن الملائم وتختص بأمور النقل من سجن الى آخر كما أنها تتدخل في موعد الافراج عن المحكوم عليه اذا صلحت أحواله تبعا لسلوكه ونجد في هذه الادارة الاختصاصيين في الشؤون النفسية والاجتماعية والصحية ، كما نلحظ قيامهم الدائم بدراسة أحوال المسجونين وذلك لمعرفة مدى تقدمهم وسلوكهم تسهيلا لاندماجهم في المجتمع فيما بعد عند مغادرة السجن .



يختص السجن المحروس حراسة تامة بالسجناء الذين يعانون حالات صعبة يخشى معها التمرد أو الفرار ولهذا تحيط به من جميع جوانبه خنادق وأسلاك شائكة ولابد للداخل اليه من اجتياز دهاليز طويلة تتخللها أبواب حديدية لايفتح الحارس بابا الا بعد أن يحكم اغلاق الباب السابق وفي أول هذه الدهاليز وسائل مخابرات هاتفية ولاسلكية يجلس فيها حارس يراقب الداخلين والخارجين، الا أن في داخل السجن هذا باحات واسعة تتخللها الملاعب والحدائق كما أن فيه مكتبة كبيرة تحوى عددا كبيرا من شتى أنواع الكتب والمجلات العلمية كما أنه يوجد في بعض أقسام الحديقة آلات موسيقية كما أن معبدا قد أنشأ ليؤمه من يريد من المسجونين. وتنتشر فى أرجاء السجن بعض المصانع المجهزة بأحدث الآلات التي تساعد السجين على اتقان احدى الصناعات كالخياطة والنجارة والحدادة وماشابهها، وفضلا عن ذلك فان دائرة السجن تقدم للمسجونين **الطعام** الصحي النظيف، كما أنها تعتمد أوقاتا محددة لممارسة الرياضة البدنية والانتشار في الحدائق المنسقة.

ثانيا: السجون نصف المفتوحة.

تتألف هذه السجون من عدة أبنية متفرقة تحيط بها حدائق ومزارع واسعة وفيها معامل كثيرة لبعض الحرف مجهزة بأحدث الآلات كما أن فيها مستشفى كبيرا فيه غرفة للعمليات وعيادة لطب الأسنان ومدرسة للتعليم، وأما محلات المنامة فهي بيوت متفرقة فيها غرف صغيرة أعدت كل غرفة منها لسجين، وإن المرء يشاهد في كل غرفة جهاز راديو وبعض أدوات التسلية كما يشاهد غرفة الطعام المشتركة بين كل غرفتين وغرفة أخرى معدة للجلوس والاستقبال في بعض الأحيان. هذه السجون تعينها كما أسلفنا سابقا ادارة خاصة لبعض المحكومين الذين تتدنى عندهم نسبة الانحراف فيسهل بالتالي أمر معالجتهم.



ثالثا : السجون المفتوحة

هى تلك السجون التي تستقبل الصالحين من السجون الأخرى اذ أنه بعد الدخول اليها يلحق السجين بأحد المعامل التي تتفق أعمالها مع ميوله وأوضاعه ، وهي تحوى حدائق ومزارع واسعة فيها كثير من الأبقار والخيول والدواجن وفيها يعمل السجناء بحرية كاملة أنهم يتنزهون ويستقبلون زوارهم في قاعات واسعة أو في الحدائق الفسيحة .

رابعًا : قرى الأطفال الجانحين

فى هذه القرى الخاصة بالمنحرفين من الأحداث تتم العناية الفائقة ويتجند الاخصائيون من مربين ومرشدين اجتماعيين لمساعدة الصغار وتنشئتهم في مدارس كاملة تضم المكتبات والمختبرات وكافة الضروريات من أجل تغيير انطباعاتهم السيئة والانطلاق من جديد في مسيرة الحياة الصحيحة .

الاصلاح المنشود :

ان اصلاح السجون عندنا يجب أن ينطلق من النظرة الانسانية التي تأخذ بعين الاعتبار شخصا انحرف عن الطريق المستقيم فتأخذ بيده وتحسن أحواله تمهيدا لاعادته الى المجتمع . واننا بعد الوقوف على ماوصل اليه القوم في ديار الغرب من رقي في هذا السبيل نرى إن الاصلاح منوط يتحقق مايلى :

١ ـ تأمين كافة الحاجيات الأولية للسجين مثل غرف المنامة الصحية وتقديم الطعام الصحي واللائق وفق مواصفات دقيقة.

٢ ـ التجانس فى تقسيم السجناء الى فئات متعددة حسب طباعهم ودرجة رقيهم وذلك يكون باعتماد رأى اخصائي فى علم الاجتماع يدرس أحوال كل سجين وبعد ذلك يتم وضع المتجانسين معا في غرفة مشتركة.

٣ ـ العمل داخل السجن. ان العمل يقرب السجين من عالم المجتمع ولعلنا اذا أحسسنا تطبيق العمل نخفف من وطأة الوحشة فى داخل الانسان ونعد ذلك البائس لدخول الحياة الصحيحة من جديد.

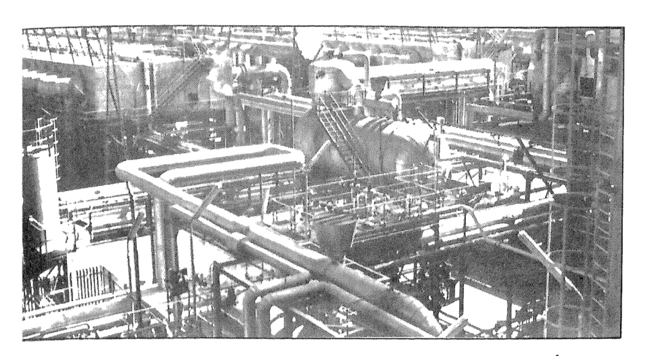
٤ ـ التعليم : ان التعليم والتوجيه فى داخل السجن بواسطة رجال اختصاص يكون له الأثر الفعال فى نفوس السجناء.

ولعل الأهم من كل سبل الاصلاح هو التحسس بجدية، والعزم بصدق واخلاص، لانقاذ فئة كبير هى من نتاج المجتمع أولا وأخيرا.

محمد شمس الدين
مستشار محكمة استئناف طرابلس ـ لبنان

مصادر البحث :

١ ـ الحقوق الجزئية : للدكتور عبد الوهاب.
٢ ـ آراء في السجون : المحامي رولان أبوشديد
٣ ـ مباحث جزائية : الأستاذ موسى جريديني
٤ ـ جولة في ديار الغرب : الأستاذ رياض الميداني.



مصادر التمويل في المملكة العربية السعودية

الحلقة الثالثة

اعداد: الأستاذ وليد عبد القادر طاهر

الانجازات : احتل الصندوق المرتبة الأولى بالنسبة للقروض عام ٩٧/ ٩٨ وقد بلغت قروض الصندوق ٤٥٪ من قيمة القروض وقدم قروضا فى الفترة من ١٣/ ٤/ ١٣٩٤هـ وحتى عام ٩٨هـ وقدم قروضا بلغت قيمتها ١٠٧ , ١٨٩ , ٣٢٤ , ٢ وبفضل هذه القروض تمكنت المؤسسات الصناعية من انشاء أو توسعة (٢٠١) مشروعا صناعيا.

كما ساهم الصندوق فى تمويل مرافق الكهرباء فى المملكة منذ عهد اليه مجلس الوزراء الموقر بادارة برنامج القروض الحكومية لشركات الكهرباء لمساعدتها فى توسعة وتطوير منشآتها وقد أمكن لـ ٧٤ شركة كهرباء الاستفادة من هذه القروض التى بلغت قيمتها ٦٩٦ , ٢٥٥ , ٣٩١ , ٤ .

وقد كان أكبر قطاعات الصناعة استهلاكا لقروض الصندوق هو قطاع صناعات مواد البناء فحتى الآن حصل على ٥٠٪ من اجمالى القروض، وقد ازداد عدد المشاريع التى تم اقراضها من مشاريع مواد البناء الى ٩٠ مشروعا منها ٦٨ مشروعا تحت الموافقة عليها خلال العام المالى ٩٦/ ٩٧ ومعظم هذه القروض صغيرة تتراوح بين مليون واحد وعشرة ملايين، وقد تضاعفت قروض البنك عموما ٥,٧٥ فى عام

٩٨/٩٧ عن عام ٩٤/ ٩٥هـ فقد بلغت ٩,٦٠٤,٤٥٦ ألف مقابل ١٢٦,٩٨٩ ألف ريال عام ٩٤/ ٩٥

وقد بلغت قروض شركات الكهرباء حوالى ٨٠٪ من اجمالى قروض الصندوق.

صندوق التنمية العقارية :

التأسيس :

أنشأ بمقتضى المرسوم الملكى رقم م / ٢٣ وتاريخ ١١/ ٦/ ١٣٩٤هـ ومركزه الرئيسى الرياض.

رأس المال

٢٥٠ مليون ريال قابل للزيادة ، وقد زيد فعلا ٢٤,٠٠٠ مليون ريال.

الادارة تديره لجنة يعينها رئيس مجلس الوزراء.

الهدف من انشائه :

اقراض الأفراد والمؤسسات لاقامة المشروعات العقارية للسكن الخاص أو للاستعمال التجارى.

** شروط الاقراض **

أ ـ لقروض انشاء المساكن الخاصة :

١ ـ أن يكون المقترض سعودى الجنسية .

٢ ـ أن لايقل عمره عن ٢١ سنة إلا اذا كان متزوجا فلايقل عمره عن ١٨ سنة بعد اثبات ذلك.

٣ ـ بالنسبة للنساء يقتصر الاقتراض على الأرامل والمطلقات اذا كن يعلن أطفالا بعد اثبات ذلك شرعا.

٤ـ أن لايكون طالب القرض يملك بيتا ملكية مستقلة ، ويستثنى من ذلك أصحاب البيوت القديمة غير الصالحة للسكن والتى يرغبون هدمها واعادة بنائها.

٥ ـ يشترط أن يكون مقر السكن المراد انشاؤه بقرض من الصندوق فى مكان إقامة المقترض.

٦ ـ لايجوز اقراض من سبق له الاقتراض من الصندوق.

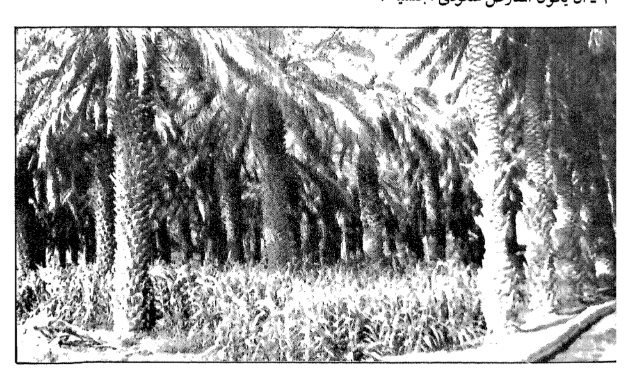
٧ ـ أن لاتزيد قيمته عن ٧٪ من تكلفة البناء.

ب ـ بالنسبة لشروط قروض الاستثمار :

١ ـ أن يكون سعوديا كان معنويا أو طبيعيا.

٢ ـ أن لايتجاوز ٥٠٪ من التكلفة الاجمالية للمشروع.

٣ـ أن لايكون قد سبق أقراضه سواء بالانفراد أو



بالاشتراك مع الغير، قبل تسديد كامل القرض.

* * الانجازات * *

احتل صندوق التنمية العقارية المرتبة الثانية بالنسبة لمؤسسات الاقراض المتخصصة، فقد قدم مبلغ ٥,٧ بليون ريال لمشاريع السكن، ٢٩٢ لمشاريع السكن التجارى كل هذا فى عام ١٣٩٨/٩٧هـ وحده فقط. وفيما يلى بيان عما قدمه المشروع من قروض منذ انشائه.

٩٦/٩٥	٩٧/٩٦	٩٨/٩٧
٢٥٨٧	٧٤٦٩	٦٠٢٧

وكانت نسبة قروضه عام ٩٧/ ٩٨ ٣٢٪ من القروض كما أن قروض السكن الخاص كانت (٢٠) ضعف قروض الاستثمار.

جـ ـ البنك الزراعى العربى السعودى :

* * الانشاء * *

تأسس بموجب المرسوم الملكى رقم ٥٨ الصادر بتاريخ ٣/ ١٢/ ١٣٨٢هـ .

المركز الرئيسى والفروع :

الرياض ، وله أن ينشىء فروعا فى مدن أخرى، فقد بلغ فروعه حاليا ١١ فرع يتبعه ٥٢ مكتب فى جميع مناطق المملكة الادارية.

الادارة :

له مجلس ادارة مكون من ١٠ أعضاء منهم ٣ عن القطاع الخاص .

الادارة : وممثل وزارة المالية، وآخر عن وزارة الزراعة بالاضافة الى مدير عام البنك وأمين المجلس وسكرتير المجلس.

رأس المال : ٧٨٩ مليون ريال فى عام ٩٦/ ٩٧، ووصل الى ١٤٣٨ مليون ريال عام ٩٧/ ٩٨هـ.

الهدف من الانشاء :

تقديم القروض والتسهيلات الائتمانية اللازمة للمساعدة فى تنمية القطاع الزراعى والأنشطة المتعلقة به.

* * شروط الاقراض * *

١ ـ يقدم البنك القروض النقدية والعينية الى الأفراد والجمعيات والشركات والهيئات والمنظمات العاملة فى المملكة فى قطاع الزراعة. بشرط أن لاتتجاوز قيمة القرض المقدم لجهة ما ١٠٪ من رأس مال البنك المدفوع واحتياطياته.

٢ ـ يضمن البنك القروض التى تعقدها الجهات المذكورة سابقا مع الغير بشرط أن تتفق هذه القروض مع أهداف البنك وشروطه.

* * الانجازات * *

بلغت جملة قروض البنك الزراعية لعام ١٣٩٨/٩٧هـ مبلغ ٥٨٥,٦٦٨,٢٦٨ ريال استفاد منها ٢٠٢٩٨ مقترضا، وقد شملت القروض هذه مختلف مجالات الزراعة من ألياف ومعدات زراعية ومشاريع للألبان والدواجن وخلاف ذلك من مستلزمات الانتاج الزراعى، وقد زاد حجم الاقراض بنسبة ٢٠٪ عن العام ٩٦/ ٩٧هـ أما الاعانات قد تضاعفت أكثر من أربع مرات خلال الفترة ٩٤/ ٩٥ الى ٩٧/ ٩٨هـ كما هو موضح فى الجدول بلايين الريالات:

٩٥/٩٤	٩٦/٩٥	٩٧/٩٦	٩٨/٩٧
١٤٦	٢٦٩	٦٧٢,٠٢٤	٨١٢,٦٦٨

وقد زادت القروض المتوسطة الأجل فى عام ٩٧/ ٩٨هـ عن القروض قصيرة الأجل حيث تمثل أكثر من ٩٠٪ اجمالى القروض (أى متوسطة الأجل).

د ـ صندوق تمويل المقاولين :

* * الانشاء * *

تأسس بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٤٧ بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٣٩٤هـ .

** رأس المال **

٥٠ مليون ريال زادت الى ٥٥٠ مليون ريال عام ٩٧/ ٩٨هـ

زيادة طاقة المقاولين السعودية على تنفيذ المشاريع الانشائية بتوفير التسهيلات الائتمانية اللازمة لتنفيذها عن طريق منح المقاولين قروض قصيرة أو متوسطة الأجل.

الادارة :

تديره لجنة يرأسها سعادة وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطنى للشئون الاقتصادية.

** شروط الاقراض **

أولا :

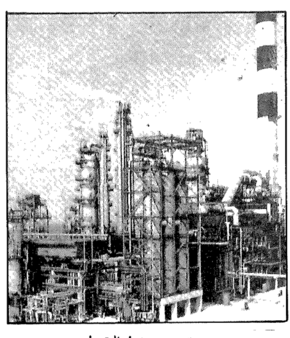
١ ـ أن يكون المقاول قد تم تصنيفه وفقا لنظام تطبيق المقاولين .

٢ ـ أن يكون المقاول سعوديا أو تكون المؤسسة سعودية ومملوكة بالكامل لسعوديين وتزاول نشاطها الرئيسى مباشرة من قبلها داخل المملكة.

٣ ـ أن يقدم المقاول بياناً مفصلا عن مركزه المالى وعن الأعمال التى قام بها فى السابق والأعمال التى هى فى طور التنفيذ وعليه اثبات أنه المالك الحقيقى لأعماله ومعداته، ويتم استردادها خلال مدة أقصاها (٥) سنوات.

٤ ـ أن يقوم المقاول بتقديم جدول مفصل بالآلات والمعدات والمواد الأسساسية التى يرغب فى شرائها وتحديد أسعارها ومكان انتاجها وتصديرها مع بيان كافة التفصيلات الفنية الخاصة بالآلات والمعدات وتعيين المشاريع التى ستستخدم هذه الآلات والمواد لتنفيذها وفقا لما جاء باحكام اللائحة التنفيذية للبرنامج ومايصدره مجلس ادارة البرنامج من قرارات.

ثانيا الشروط الخاصة :



جانب من حقول البترول

١ ـ أن يقوم المقاول باستيفاء جميع المستندات المطلوب ارفاقها للحصول على القرض.

٢ ـ أن يستوفى المقاول شروط الضمان والتأمين المطلوبة .

وقد توقف البرنامج قبل ثمانية أشهر وحل محل :

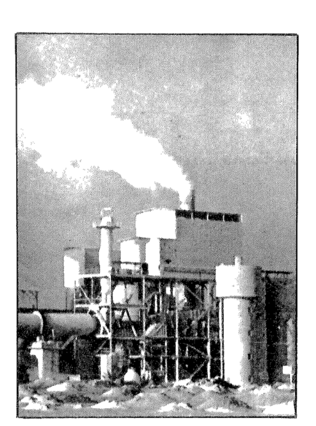
برنامج تمويل المقاولين :

الانشـاء :

صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٤٤٣ فى ٨/ ٣/ ٩٦/ بدعم المخابز الآلية بمختلف أحجامها والمساعدة فى انشائها وذلك عن طريق تقديم قروض ميسرة لأصحاب المخابز القائمة لاحلال الأنواع الآلية محلها، وعهد الى لجنة ادارة برنامج تمويل المقاولين بذلك .

الادارة :

تدير البرنامج لجنة من خمسة أعضاء يرأسها وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطنى للشئون الاقتصادية، وعضو من وزارة التجارة وعضو من وزارة المالية والاقتصاد الوطنى، وعضو من وزارة المالية بالاضافة الى مدير صندوق تمويل المقاولين.



رأس المال

بدأ برأسمال مبدئى قدره ٥٠ مليون ريال ووصل حاليا الى ٢٨٠ مليون ريال.

شروط الاقراض :

١ ـ أن يكون قد حصل طالب القرض على ترخيص بانشاء مخبز من وزارة الصناعة والكهرباء .

٢ ـ أن يكون المخبز المزمع اقامته آليا.

٣ ـ أن يكون المخبز المزمع اقامته مزود بمعدات تستقبل الدقيق السائب آليا.

٤ ـ أن تكون لديه أرض صالحة للمخبز (امتلاك أو ايجار)

٥ ـ أن يقدم الدراسة الاقتصادية للمشروع نفسه، ويغطى القرض ٦٠٪ من تكاليف المشروع على الأرض.

٦ ـ أن يقوم باستيفاء جميع المستندات المطلوب ارفاقها بطلبه للحصول على القرض.

٧ ـ أن يستوفى شروط الضمان والتأمين المطلوبة.

الانجازات لصندوق تمويل المقاولين بشطريه (المقاولين والمخابز)

تضاعفت القروض التى منحها صندوق تمويل المقاولين خلال الفترة من(٩٤/ ٩٥)الى (٩٧/ ٩٨)٨ مرات حيث زادت من حوالى ٣٪ مليون ريال فى ٩٤/ ٩٥ الى حوالى ٦٦٧ مليون ريال فى ٩٧/ ٩٨، وقد ساعدت القروض التى يمنحها الصندوق للمخابز على انشاء كثير من المخابز خلال عام ٩٧/ ٩٨هـ حوالى ٨٤٪ من اجمالى القروض التى منحها الصندوق، وقد ساعدت القروض التى منحها الصندوق خلال الثلاث السنوات الماضية وتبلغ حوالى ١٤٠ مليون ريال للمقاولين على توفير المعدات اللازمة للمقاولين لسرعة انجاز مشروعات الطرق وأعمال الحفر والبناء والتشييد وفيها يلى قائمة لما قدمه الصندوق من قروض بملايين الريالات.

	٩٤/ ٩٥	٩٥/ ٩٦	٩٦/ ٩٧	٩٧/ ٩٨
قروض مقاولين	٩,٨٢٥	١٠٢,٩٩٠	٦٧,٠٩٧	٢٠,٠١٤
قروض مخابز	—	—	١٠,٩٧٧	٥٧,٨٠٥
المجموع	٩,٨٢٥	١٠٢,٩٩٠	٧٨,٠٧٤	٧٧,٨١

هـ بنك التسليف السعودى :

التأسيس :

أنشىء بمقتضى المرسوم الملكى رقم م/ ٤٤ وتاريخ ٢١/ ٩/ ١٣٩١هـ

رأس المال : وموارد التمويل الأخرى .

رأس المال :

خمسة ملايين ريال تكتتب الحكومة بـ ٥٠٪ في المائة منه وتكتتب مؤسسة النقد العربي السعودي بـ ٥٠٪ الباقية . ويجوز للحكومة أن تقرر زيادة رأس المال المذكور بناء على توصية من المجلس .

موارد التمويل الاخرى

أ ـ ودائع حكومية لاتقل أرباحا بقدر ماتدعو الحاجة وذلك في حدود ١٠ ملايين ريال وتجوز زيادته .

ب ـ أي مخصصات أو أموال تعين الحكومة بها البنك على سبيل الهبة أو القرض يعين الوزير قيمتها من حين لآخر ويحتفظ البنك بها على النحو الذي يقرره الوزير وبالشروط التي يضعها (أي وزير المالية والاقتصاد الوطني) .

جـ ـ قروض بدون فوائد تقدمها المؤسسة بالمبالغ للمدد التي يتفق عليها بين وزير المالية ومحافظ المؤسسة .

د ـ ودائع بدون فائدة يودعها الجمهور وتقوم الحكومة بتسديدها .

الأهداف :

اعطاء القروض بدون فائدة للمواطنين السعوديين ذوي الامكانيات المحدودة لمساعدتهم على التغلب على صعوباتهم المالية .

. . . وفقا لما ورد بنظامه المنشور بجريدة أم القرى بعدد ٢٣٩٨ في ٨/ ١٠/ ١٣٩١هـ والمطبوع عام ١٣٩٤هـ .

المقر الرئيسي والفروع :

المقر الرئيسي مدينة الرياض ويجوز أن تكون له فروع أو توكيلات أو مراسلون في الأماكن التي يراها مجلس ادارته داخل المملكة العربية السعودية .

وللبنك حاليا (٥) فروع في الرياض وجده والدمام والطائف والمدينة المنورة .

ادارة البنك :

يدير البنك مجلس ادارة مكون من ٧ أعضاء من بينهم الرئيس والمدير العام للبنك ويعينه وزير المالية والاقتصاد الوطني بقية الاعضاء لمدة ٣ سنوات على أن يكون من بينهم ممثل عن مؤسسة النقد العربي السعودي ويجوز اعادة تعيين أعضاء المجلس الخمسة لمدة أو مدد أخرى حسبما يقرر وزير المالية والاقتصاد الوطني .

١ ـ أن يكون المقترض سعوديا .

٢ ـ تقديم رهن كاف لاستيفاء القرض أو تقديم كفالة مقبولة من شخص مالي أو مؤسسة مالية وفقا لاحكام نظام البنك وللتعليمات الصادره بموجبه على أن يكون ضمن ماتشتمل عليه هذه التعليمات التالية :

أ ـ أن المقترض ذو حاجة فعلية للقرض .

ب ـ أن القرض سيؤدي غرضا اجتماعيا مقبولا .

الانجازات :

كانت قيمة القروض في عام ٩٧/ ٩٨/ هـ أقل من قيمتها عام ٩٦/ ٩٧هـ نتيجة لارتفاع مرتبات العاملين بالدولة وبالتالي عدم انطباق شروط منح القروض الا على مجموعات أقل من هؤلاء العاملين .

وقد حصلت قروض ترميم المساكن على أكبر نسبة حيث كانت ٦٨٪ من اجمالي القروض، قروض الزواج حوالي ٣٠٪، من اجمالي القروض عام ٩٧/ ٩٨ في حين كانت تمثل ٦,٧٪ من اجمالي القروض عام ٩٤/ ٩٥ وفيما يلي جدول بالقروض الممنوحة حسب أنواعها بملايين الريالات :

السنة	الزواج	ترميم المساكن	العلاج	الحرف	المجموع
٩٥/٩٤	٢٦,٥٤١	١٢,٨٨١	٠,٠٤٤	٠,١٣٧	٣٩,٦٠٣
٩٦/٩٥	٥٥,١٩٦	٢٤,٣٤٠	٠,٠٨٠	٠,٥٠١	٨٠,١١٧
٩٧/٩٦	٥٦,٣٣٤	١٠٠,٤٥٧	٠,٠٧٣	٠,٦٦٩	١٥٧,٥٣٣
٩٨/٩٧	٣٠,٦٣٣	٦٩,٣٥٠	٠,٠٤	٠,٧٦٥	١٠٠,٧٥٢

ر ـ المؤسسة السعودية للاستثمارات المصرفية :

التأسيس :

أنشيء هذا البنك بموجب مرسوم ملكى فى منتصف جمادى الثانية عام ١٣٩٦هـ (يونيو ١٩٧٦م).

الهدف :

تقديم القروض المتوسطة والطويلة الأجل للأفراد والمؤسسات لتمكينها على وجه الخصوص من تمويل المشاريع الجديدة فى قطاع الزراعة والصناعة والقطاعات الاقتصادية الأخرى.

رأس المال

٣٠ مليون ريال نصفها عند الانشاء وطرحت ٣٦٪ من رأس المال للاكتتبات العام و ٦٤٪ تدفعها المؤسسات المصرفية السعودية والاجنبية، وقد ساهمت المؤسسات السعودية التالية فى رأس مالها :

البنك الاهلى التجارى ، بنك الرياض، بنك الجزيرة، المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية .

أما المؤسسات الأجنبية والتى دفعت ٣٥٪ من رأس المال فهى :

مؤسسة تشيس مانهاتن المصرفية لما وراء البحار، البنك الصناعى اليابانى ، شركة جى . هذى شرودار ارمامه وشركاه المحدودة (بريطانيا) شركة البنك التجارى (كوميرزبنك أى . جى) المانيا الغربية.

الادارة

يديره مجلس ادارة من عشرة أعضاء سبعة منهم يمثلون الشركاء السعوديين واثنان من مؤسسة تشيسن مانتهاتن والتى تمتلك ٢٠٪ من رأس مال المصرف بادارته وتشغيله للخمس سنوات الاولى.

المركز الرئيسى :

الرياض :

جـ ـ الشركة المصرفية السعودية للاستثمار :

الانشاء : صفر عام ١٣٩٧هـ الموافق فبراير ١٩٧٧م

رأس المال : ٣٠,٠٠ مليون ريال مدفوعة بالكامل.

المقر الرئيسى

الرياض

الأهداف :

التمويل المتوسط وطويل الاجل لمشاريع الاعمال والاستثمارات .

الادارة :

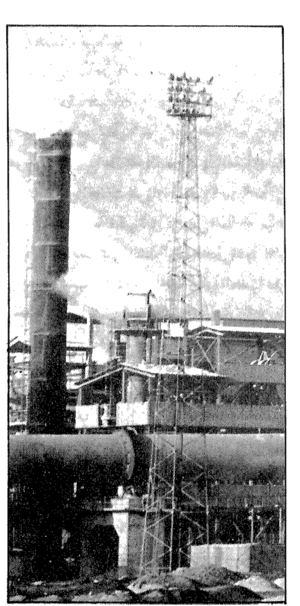
مجلس ادارة من ١٠ أعضاء بما فيهم الرئيس ،

ك ـ المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية :

وأن كانت المؤسسة تخدم العمال والموظفين الغير خاضعين لانظمة التقاعد المدنى والعسكرى ولكنها باستثمارها لاموالها فى الشركات العامة المحدودة الناجحة (مثل المؤسسة السعودية للاستمشارات المصرفية) فقد أصبحت أحد مصادر التمويل الهامة.

الانشاء :

بمرسوم ملكى صادر عام ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٦٩م.


جانب من حقول البترول

المركز الرئيسى :
الرياض

الادارة :

مجلس ادارة من ١١ عضوا، أربعة يمثلون الحكومة وثلاثة من المؤسسة وثلاثة من أصحاب الاعمال المحترمين ومدير عام المؤسسة.

تابع مصادر التمويل الحكومية الداخلية :

(ب) مصادر تمويل غير واعانات :

وتتمثل فى ٣ وزرات تقدم اعانات (أى ليست بالقروض فهى لاترد) وتقدم أراضى وأما مجانا أو بسعر رمزى.

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية :

وتقوم بالتمويل العينى فقط أى تقدم أراضى فقط أما بسعر رمزى أو اجمالى وقد قامت الوزارة بتقديم أراضى لذوى الدخل المحدود وللجامعيين مجانا، بالاضافة الى سعر رمزى للمخابز الكبيرة والمشاريع الانتاجية المفيدة الأخرى بما فيها مجمعات الاسكان.

(٢) وزارة الزراعة والمياه :

وتقدم اعانات مالية وقطع أراضى ضمن نظام الأراضى البور وأراضى للمشاريع الزراعية وأراضى لمشاريع الدواجن.

وتتركز أكبر نسبة من الاعانات خلال عامى ٩٦/ ٩٧ الى ٩٧/ ٩٨ الاعانات الخاصة بالمواشى حيث لم يبدأ صرفها الا اعتبارا من ٩٥/ ٩٦ وقد بلغت حوالى بليون ريال منها حوالى ٦٠٥ مليون ريال فى عام ٩٧/ ٩٨هـ

وتتمثل اعانة القمح المركز الثانى بعد اعانة المواشى حيث تم صرف حوالى ١٥٦ مليون ريال لهذا الغرض وفيما يلى جدولا بأنواع الاعانات وتطورها من عام ٩٤/ ٩٥هـ الى ٩٧/ ٩٨هـ بملايين الريالات.

النوع	٩٥/٩٤	٩٦/٩٥	٩٧/٩٦	٩٨/٩٧
الأسمدة	١٦,٢١٥	٧,٦٨٢	٩,١٤٥	١١,٨٥٢
الذرة	١٧,٩٨٥	١,٧٢٢	٣٨,٦٢١	١,٢٦٥
القمح	٣٨,٩٥٩	١٥,٤٤٤	٧٩,٨٠٠	٤٨,٦٦٣
المواشى	–	١٧٣,٦١٤	٢٧٣,٨٩٨	٦٠٥,٠٠٠
الأرز	–	–	,٠٣٨	,٠٥٢
الاعلاف	–	–	٢٠	–
المجموع	٧٣,١٥٩	١٩٨,٤٦٢	٤٢,١٥٢	٦٦٦,٨٣٢

(٣) وزارة المالية والاقتصاد الوطنى :

وتقدم معونات مالية وقروض فقط. وفيما يلى شرح موجز عنها (عدا ماتقدم الصناديق التابعة لها) لقد زادت المعونات التى تقدمها الوزارة بشكل كبير لدرجة أن ١٢٪ من اعانات الوزارة لعام ٩٧/ ٩٨هـ هى ضعف ماقدمته الوزارة من اعانات عام ٩٤/ ٩٥هـ السبب فى ذلك لزيادة كبيرة فى قروض الفنادق حيث خصها فى الثلاث السنوات الماضية أكثر من ٢,١ مليون ريال ساعدت على انشاء ثمانية فنادق تضم أكثر من ١٧ ألفا غرفة وذلك على مستوى جميع المناطق والمدن الرئيسية بالمملكة لمواجهة زيادة الطلب على الفنادق بشكل ملحوظ فى الأعوام الاخيرة وفيما يلى جدول بالاعانات والقروض الممنوحة بملايين الريالات: مع ملاحظة أن انخفاض اعانة المواد الغذائية لتثبيت أسعار السلع الهامة يرجع بصفة أساسية الى انخفاض الأسعار العالمية لبعض تلك السلع فضلا عن زيادة الانتاج المحلى من تلك السلع.

أ- الاعانات :

النوع	٩٥/٩٤	٩٦/٩٥	٩٧/٩٦	٩٨/٩٧
اعانة المواد الغذائية	١,١٣٥,٧١٩	٧٠٠,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠
اعانة الصحف	٩,٣١٠	٩,٣١٠	٩,٣١٠	٩,٣١٠

قروض المستشفيات	٣٦,٢٨٠	٥٥,٤١٢	٤,٠٠٠	—
قروض الفنادق	—	٧٨,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠	١,٧٦٣,٠٠٠
قروض المشاريع	—	—	٥٥,٠٠٠	٧٢,٥٤٤
الزراعية الكبرى				
قروض المؤسسات الصحفية	—	٦,٠٠٠	١٧,٠٠٠	—
قروض أخرى	٦,٠٧٠	—	—	—
المجمـــوع	١,١٤٥,٠٢٩	٧٠٩,٣١٠	٦٠٩,٣١٠	٧٠٩,٣١٠

وقـد ساعـدت هذه القـروض والاعـانات فى انشـاء كثير من المستشفيـات الخـاصـة والفنـادق الكـبرى وتمكنت المؤسسـات الصحفية من توفير المستلزمات من آلات الطباعة الحديثة علاوة على تشجيـع المـواطنـين على انشاء المشاريع الزراعية الكـبرى لانتـاج الالبـان والـدواجن والبيض فى المنـاطق التى يشتـد الطلب عليهـا وقـد ظهـرت بالفعل هذه المنتجات فى الأسواق.

وتم افتتـاح مجمـوعـة كبـيرة من المستشفيـات والفنــادق بالمنـاطق المختلفـة فى المملكـة وبعض الجهـات النـائيـة وظهرت الصحف والمجلات فى ثوب جديد يصل الى مستوى الصحف الأجنبية والعالمية.

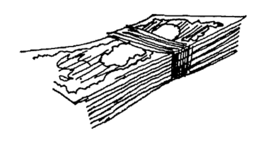
ومن ضمن الاعــانـات الممنـوحـة : القـرار الــصـادر من مجلس الـوزراء رقـم ٦٨٧٦ فى ١٣/٤/٩٨هـ بمنـح اعـانـة مقطوعة لمدة واحدة لمحترفى صيـد الأسـماك قيمتها عشرة آلاف ريال ويجـرى صرفها حاليا بمعرفة لجان متخصصة وقد خصص لهذا الغــرض اعتـماد وقـدره حوالى ٤٠ مليون ريال.

بالاضـافـة الى الاعانات المقدمة لكل سعودية تود فتـح مشغل للخياطة ولكل مهنى سعودى يود فتح ورشة وماشابهها.

وفيــما يلى جدول رقمى بين أهم الانجـازات التى ساهمت القروض والاعانات على تحقيقها : قطاع النشــاط : أهم الانجازات (من ٩١ الى ٩٨ هـ)

المشــاريع الزراعية :

بلغ عدد قروض البنك الزراعية ٧٦٢٨ قرضا منهـا ٦٣٥١٥ قرض متـوسـط الاجـل، والبـاقى قصــير الاجــل وبلغ عدد الآليــات المـزراعيـة والمضخات المعانة حوالى ٧٢,٦٠٠ آلة وهكذا.

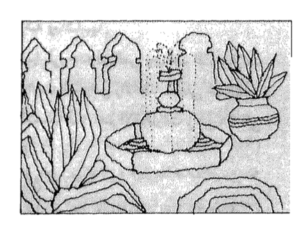


«إنتهى البحث»



طرائف ومختارات تراثيّة

اتفقا .. واختلفا!



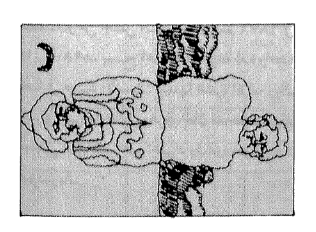
لما قدم معاوية من الشام، وكان عمر قد استعمله عليها، دخل على أمه هند؛ فقالت له: يابنى إنه قلما ولدت حى مثلك، وقد استعملك هذا الرجل، فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته. ثم دخل على أبيه أبى سفيان؛ فقال له: يابنى إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم، فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا، فصرنا أتباعا وصاروا قادة؛ وقد قلدوك جسيما من أمرهم؛ فلا تخالفن أمرهم، فإنك تجرى الى أمد لم تبلغه، ولو قد بلغته لتنفست فيه.

قالت معاوية: فعجبت فى اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ.

الأخوان .. والرجال

قال العتابى: الاخوان ثلاثة أصناف: فرع بائن من أصله، وأصل متصل بفرعه، وفرع ليس له أصل. فأما الفرع البائن من أصله، فإخاء بنى على مودة ثم انقطعت فحفظ على ذمام الصحبة. وأما الأصل المتصل بفرعه، فاخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى. وأما الفرع الذى لا أصل له، فالمموه الظاهر الذى ليس له باطن.

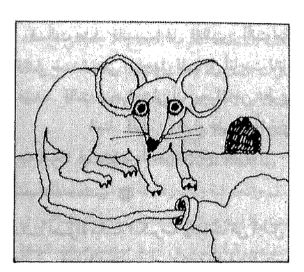
وقال خالد بن صفوان: الناس ثلاث طبقات: طبقة علماء وطبقة خطباء، وطبقة أدباء، ورجرجة بين ذلك، يغلون الأسعار، ويضيقون الأسواق، ويكدرون المياه.



التكرار يُعَلِّم . . وينسى !

تلكم ابن السماك يوما وجارية له تسمع : فلما دخل قال لها : كيف سمعت كلامى ؟ قالت : ما أحسنه لولا أنك تكثر ترداده!
قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت : الى أن يفهمه من لم يفهمه يكون قد مله من فهمه!!

يشـــكو الفـأر



كتب أبوالفرج الأصفهانى الى المهلبى، يشكو الفأر، ويصف البهر:

ياحدب الظهور قصع الرقاب
لدقالق الأنياب والأذناب
خلقت للفساد مذخلق الخلق
وللعيث والأذى والخراب
ناقيات فى الأرض والسقف والحيطان
نقبا أعيا على النقاب
آكلات كل المآكل لاتأ
منها شاربات كل الشراب
آلفات قرض الثياب وقد يعدل
قرض القلوب قرض الثياب

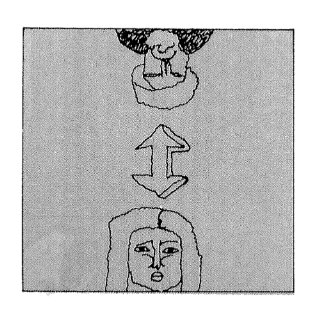
إدعـاء العلم

قال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبهة العلم : سلونى عما تحت العرش الى أسفل من الثرى . فقام اليه رجل من القوم فقال : مانسألك عما تحت العرش ولا أسفل من الثرى، ولكن نسألك عما كان فى الأرض وذكره الله فى كتابه : أخبرنى عن كلب أهل الكهف، ماكان لونه ؟ فأفحمه .

طلقها . . وندم!

طلق أبوقطيفة (عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط) طلق امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق، ثم ندم بعد أن رحل بها الرجل وصارت له، فقال :

فيا أسفا لفرقة أم عمرو
ورحله أهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل
ولاحتى القيامة من تلاقى
وعل الله يرجعها إلينا
بموت حليل أو طلاق
فأرجع شامتا وتقر عينى
ويجمع شملنا بعد افتراق



من أقـــرب ؟

قال الأصمعى : بعث الحجـاج الى يحيى بن يعمر، فقال له : أنت الذى تقول إن الحسين بن على ابن عم رسـول الله ﴿ﷺ﴾ ابن رسـول الله ؟ لتأتينى بالمخرج مما قلت أو لأضر بن عنقك! فقال له ابن يعمر : وإن جئت بالمخرج فأنا آمن؟ قال : نعم. قال: اقـرأ: (وتلك حجتناآتينـاهـا ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم. ووهبنـا له اسحق ويعقـوب كلا هدينـا ونـوحـا هدينـا من قبـل ومن ذريتـه داود وسليمان وأيـوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى) فمن أقرب : عيسى من ابـراهـيم. أو الحسـين من محمـد ﴿ﷺ﴾؟ وانـما هو ابن بنتـه ، فقـال له الحجـاج : والله لكأنى ماقـرأت هذه الآيـة قط، وولاه قضاء بلده، فلم يزل بها قاضيا حتى مات.

عِطْرٌ نَتِنْ !

كانت أسـماء بنت مخربـة تبيـع العطر بالمدينة. فقـالت الـربيـع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية ـ وكـان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأســه عبـد الله بن مسعـود وقيـل بل عبـدالله بن مسعود هو الذى قتله فذكرت أن أسماء بنت مخربة دخلت عليهـا وهى تبيع عطرا لها فى نسوة، قالت: فسألت عنـا، فانتسبنـا لها. فقالت : أأنت ابنة قاتـل سيـدة تعنى أبـاجهل قلت بل أنا بنت قاتل عبـده. قالت : حرام على أن أبيعـك من عطرى شيئا. قلت : وحرام على أن أشترى منه شيئا؛ فما وجدت لعطر نتن غير عطرك.

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ! !



قدمت امـرأة مكــة المكـرمـة وكـانت من أجمـل النسـاء. فبينـما عمـر بن أبى ربيعة يطوف اذ نظر اليهـا فوقعت فى قلبـه؛ فدنـا منهـا فكلمهـا، فلم تلتفت اليه. فلما كان فى الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها.

فقـالت له : اليـك عنى ياهذا؛ فانك فى حرم الله وفى أيام عظيمة الحرمة. فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهـرهـا. فلما كان فى الليلة الاخـرى قالـت لأخيـهــا : أخـرج معـى يا أخى فأرنى المنـاسـك؛ فانى لست أعـرفها فأقبلت وهو معها فلما رأها عمر أراد أن يعرض لها، فنظر الى أخيها معها فعدل عنها؛ فتمثلت المرأة بقول النابغة :

تعدو الذئاب على من لاكلاب له
وتتقى صولة المستأسد الحامى

رسائل إلى المحرّر



الأستاذ / عبد القدوس الأنصارى

تحية طيبة وبعد :

سيرا على النهج الذى سلكته الأمانة العامة للمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي في عقد ندوات علمية تبحث جوانب متعددة في مجال الدفاع الاجتماعي والسياسة الجنائية من خلال التشريع الاسلامي.

ولما تعهده الأمانة العامة في سيادتكم من غزير العلم والمعرفة ولما تعرفه عنكم من حب للتعاون البناء لما فيه صلاح مجتمعنا يسرها أن تساهموا فى اعداد ورقة عمل في أحد موضوعات الندوة العلمية حول التكافل الاجتماعي فى الاسلام وأثره في الوقاية من الجريمة ـ وهو العبادة وأثرها النفسي في الوقاية من الجريمة.

ويسعدها، أن ترفق طي هذا، جدول بموضوعات الندوة وشروط اعداد أوراق العمل، حتى يتسنى لسيادتكم التفضيل بمعرفة حدود الموضوع الذى تكتبون فيه وعدم تداخل الأفكار مع البنود المثبة في جدول الأعمال. وبغية الاحاطة بالشروط التي ينبغي توافرها في أوراق العمل.

تأمل المنظمة، أن تستلم من سيادتكم مايفيد تفضلكم بالموافقة على اعداد ورقة العمل المقترحة. وتشكر لسيادتكم تعاونكم الصادق لما فيه خير أمتنا.

التكافل الاجتماعى في الشريعة الاسلامية وأثره فى الوقاية من الجريمة

الموضوع الأول : مفهوم التكافل الاجتماعي في الاسلام وأسسه النظرية.

١ ـ معنى التكافل في الاسلام وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية.

٢ ـ التكافل الاجتماعي فى الاسلام ودوره فى الفلسفة الوقائية والجزائية حيال الجريمة.

٣ ـ دراسة نقدية للنظم المعاصرة فى الوقاية والجزاء ومعاملة المجرمين فى ضوء التكافل الاجتماعى فى الاسلام.

الموضوع الثانى : التكافل الاجتماعي فى الاسلام ودوره فى التنشئة الاجتماعية.

١ ـ مؤسسات التكافل الاجتماعي وأثرها فى الوقاية من الجريمة.

(الجمعيات .. الضمان الاجتماعي)

٢ ـ مسؤولية الفرد والأسرة والمجتمع فى الوقاية من الجريمة.

٣ ـ وسائل الضبط الاجتماعي فى المجتمع وأثرها فى علاج الانحرافات السلوكية.

الموضوع الثالث ـ التكافل الاجتماعي فى الاسلام ودوره فى حماية المال العام والخاص.

١ ـ سياسة الاسلام فى اكتساب المال وتنميته.

٢ ـ المنهج الاسلامي فى ترشيد الانفاق عند الأفراد والجماعات والدول.

٣ ـ فريضة الزكاة وأثرها فى الوقاية من جرائم الاعتداء على المال.

شــــروط ينبغي توافرها في أوراق العمل

ـ أن تكون أوراق العمل، بحوث علمية مجردة، تعبر عن وجهة نظر المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى، لا عن وجهة نظر الخبير أو الشخص المكلف باعدادها.

ـ تتعرض أوراق العمل لوجهات النظر والآراء المختلفة، مع ذكر جميع الحجج والاسانيد لكل رأى أو فكره، ولامانع من ذكر وجهة نظر يفضلها الخبير أو المكلف باعداد الورقة، اذا كانت وجهة النظر هذه، تنسجم مع أهداف المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ومراميها، مع ذكر جميع المراجع والمصادر التي استند اليها.

ـ من المفضل، أن تكون فى خاتمة أوراق العمل، خلاصة، توضح فيها نقاط محددة ـ ويحبذا أن تكون على شكل أسئلة ـ لاثارة المناقشات وتبادل الاراء حتى تتكامل ـ لأوراق العمل هذه ـ هويتها وتتحد أبعادها.

ـ لغرض الوقوف على محتويات أوراق العمل المعدة من السادة الخبراء أو الأشخاص المكلفين باعدادها. ولمعرفة مدى اتساقها مع اتجاهات المنظمة وأهدافها، فقد شكلت الأمانة العامة للمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، لجنة عليا، يكون واجبها دراسة أوراق العمل المقدمة واعتمادها.

ـ فى حالة اعتماد أية ورقة عمل من قبل اللجنة العليا، سوف تستدعى الامانة العامة للمنظمة الخبير أو الشخص المكلف بأعدادها لحضور هذه الندوة على نفقة الامانة العامة للمنظمة التي ستتحمل أجور تذكرة السفر مع مخصصات للاقامة.

ـ ينبغي أن ترسل أوراق العمل قبل تاريخ ٥/ مايو/ أيار ١٩٨٣ ليتسنى عرضها على اللجنة العليا المشكلة لهذا الغرض، وأن لايتعدى عدد صفحات كل ورقة ١٥ صفحة من الحجم الكبير.

ـ الأمانة العامة للمنظمة غير ملزمة باعادة أوراق العمل المقدمة من السادة المكلفين باعدادها في حالة عدم اعتمادها من اللجنة العليا.

سعادة الأستاذ عبد القدوس الأنصارى   الموقـر

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعـد

فى رسالة سابقة لسعادتكم تضمنت الدعوة لزيارة مركز المعلومات بشرطة جـدة لتقـديم الرأى ورحيق التجارب والخبرات لابناءكم فى شرطة جـدة والاستفادة مما فى جعبتكم من معرفة عن الشرطة والأمن عموما.

وها نحن نكرر الدعـوه

كما نرجو سعادتكم التكرم بارشادنا الى كيفية الحصول على المراجع التى أشرتم اليها فى موسوعة مدينة جدة لاهمية احتواء مكتبة الشرطة عليها والرجوع اليها عند الحاجة ونكون شاكرين لسعادتكم حسن تجاوبه المعهود وتقبلوا فائق تحياتى وتقديرى.

اللواء : فيصل محمد الحارثى
مدير شـرطة جـده

غـرة شـعبان .. موعـدك مع :

كتـاب

« الـصـيـام .. وتفاسير الأحكـام »

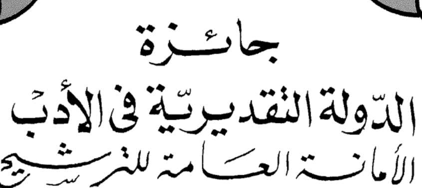
فى قسـمين

بقلم : عبد القدوس الأنصارى

الى جانب مختارات رمضانية لكبار الكتاب والأدباء السعوديين

مـادة علمية رصينة   إخـراج ممتـاز   وطباعـة أنيقة


DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
اجود البضائع المضمونة بأرخص الاسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
TELEGRAM "AMEEN"
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
وارد
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & CO.
JEDDAH — SAUDI ARABIA



يسر لجنة جائزة الدولة التقديرية فى الأدب أن تعلن عن فتح باب الترشيح لمنح الجائزة لعام ١٤٠٣ هـ وفق ما يلى :-

١) أن يتم الترشيح عن طريق الجامعات ، والهيئات العلمية ، والأندية الأدبية ، والمجلات الأدبية المتخصصة ، والصحف المحلية ، بالمملكة العربية السعودية . . ويمكن الحصول على استبيان الترشيح من احدى الجهات السالفة الذكر .

٢) أن يكون المرشح سعودى الجنسية .

٣) ألا يقل عمره عن خمسين عاماً .

٤) أن يكون قد أسهم اسهاماً جليلا فى أبراز القيم الدينية واثراء الحياة الفكرية والأدبية بالمملكة .

٥) ترسل الترشيحات مع خمس نسخ من المؤلفات والأبحاث التى قام بها المرشح حيث سيتم عرض هذه المؤلفات ضمن المعرض الذى ستقيمه الأمانة العامة وقت تقليد الجائزة .

٦) يرسل استبيان الترشيح - بعد ملء بياناته - باسم الأمين العام لجائزة الدولة التقديرية فى الأدب على العنوان الاتى :
(الرياض ، شارع الجامعة ، مبنى الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ص.ب : ٩٥٦-١١١٨٥) .

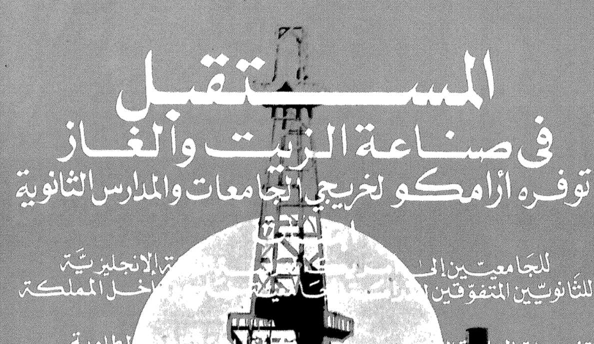
٧) يرفق باستبيان الترشيح صورة لحفيظة النفوس ، عضوية المرشح فى الهيئات العلمية أو الأدبية ان وجدت .

٨) لا تسترد المؤلفات أو الأبحاث المرفقة باستبيان الترشيح .

٩) آخر موعد لقبول الترشيحات والانتاج هو نهاية شهر شعبان عام ١٤٠٣ هـ .

١٠) تتكون الجائزة من أ - براءة . ب - ميدالية ذهبية . جـ - منحة مالية مدى الحياة

والله الموفق
فيصل بن فهد بن عبد العزيز
رئيس لجنة الجائزة



✪ التخصصات الجامعية ال... المطلوبة
- هندسة بترول
- الجيولوجيا
- معظم التخصصات الهندسية
- محاسبة وإدارة أعمال

... والمهنية والتجارية
... الثانوية على المميزات التالية:
... في جامعات المملكة والولايات
... الفترة التجريبية (٣ أشهر)
... التدريبية للتقدم في العمل
... من ٣٩١٥ ريالاً شهرياً
... ية وراتب إضافي كل سنة
سكن للموظف إذا كان مقر عمله يبعد ٥٠ كيلومتراً أو أكثر من سكن عائلته

☆ يحصل الجامعيون على المميزات التالية
- الابتعاث لدراسة اللغة الانجليزية في الخارج عند الحاجة وبرنامج لتطوير الكفاءات
- الراتب مغري ويحدد حسب التخصص
- إضافات في الراتب للشهادات العليا والتفوق والخبرات
- اجازة سنوية وراتب إضافي كل سنة
- سكن للموظف ولزوجته وأطفاله بإيجار رمزي

مميزات أخرى عامة

- عناية طبية مجانية لك ولعائلتك
- برنامج لتملك مساكن عائلية
- برنامج للادخار بالإضافة لنظام التأمينات الاجتماعية
- راتب شهرين في السنة بدل سكن للمستحقين حسب النظام

★ شروط عامة

- أن يكون المتقدم سعودي الجنسية
- أن لا يقل عمره عن ١٧ سنة
- أن يكون لائقاً صحياً بموجب الاختبار الطبي

✪ مكاتب التوظيف التابعة لـ أرامكو

الظهران: مقابل معرض الزيت - أرامكو - الظهران ت ٨٧٦٢٠٧٥ (للجامعيين)
الظهران: قرب مدخل حي شمال الظهران على طريق الظهران - الدمام - ت ٨٧٥٣٠٣٨
الدمام: شارع الخبر - الدمام - مقابل مسجد الدرويش - ت ٨٣٣٢١٥٥
الخبر: بناية عبد الهادي القحطاني - الدور العلوي شارع الظهران - الخبر - ت ٨٦٤٨١٢٣
القطيف: شارع المدارس - مقابل بنك الرياض - ت ٨٥٥٢٤٤٦
رأس تنورة: مبنى الإدارة الجنوبي - الملحق رقم ١ - ت ٢٧٧٤٤
الأحساء: مدينة المبرز - ت ٥٨٢٢١٢٢
جدة: شارع محمد حسن عواد - الشرفية - بناية الهدى ص.ب ٧٣ - ت ٦٥٣٤٦٥٥
الطائف: مقابل مستشفى الملك فيصل - ص.ب ٩٤٢ - ت ٧٢٦١٤٦٤
أبها: الشارع العام المؤدي إلى خميس مشيط - ص.ب ١٥٥ - ت ٤٥٩٨٢

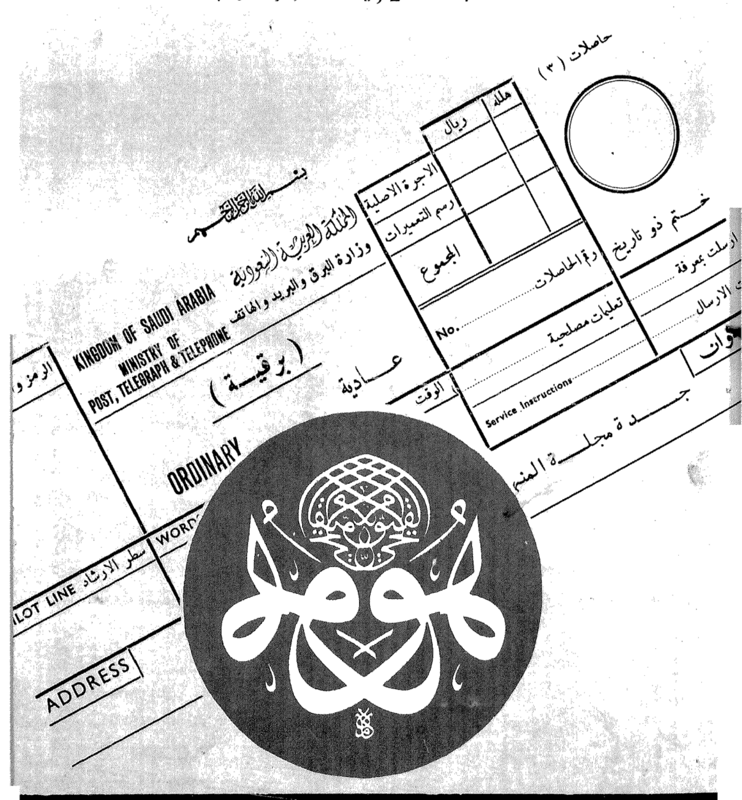
الرياض: الناصرية - مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي - ت ٤٤١٠٠٥٥
الدوادمي: عمارة الصعب - مقابل بلدية الدوادمي سرفا - ت (٠١)٦٤٢١١٠٩
وادي الدواسر/الخماسين: قرب محطة سيارات الأجرة - ت ٧١٤١٣٢
بريدة: شارع الساده - قرب فرع وزارة العدل - عمارة الطريقي شقة رقم ٢ - ت ٢٣٣٢١٧٦
حائل: شارع المطار - مقابل إمارة منطقة حائل - عمارة العقيل شقة رقم ٨ - ت ٥٣٢١٧٣٠
عرعر (بدنه): التابلاين - بجوار المستشفى - ت ٦١٢٠٢٩٩
الجوف: شارع السوق العام - ت ٦٢٤٠٢١٠
نجران: شارع الخزان - ص.ب ٧١ - ت ٥٢٢١٧٨٢
ينبع: خلف مستشفى ينبع - ص.ب ٣٠ - ت ٣٢٢٤٠٨ (٤)٣٢٢٩.
الباحة: الشارع العام - ص.ب ١١٤ - ت ٧٢٥١٢٠٤
هيوستن تكساس أمريكا
Aramco, 1100 Milam, Houston, Texas 77002
Tel. 1 (713) 2646664 / 5855 / 5800 / 6211

(في ٢٠-٨١)

طبعت في دار العلم للطباعة والنشر - جدة - المملكة العربية السعو

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم



السنة ٤٩ ـ المجلد ٤٥ جمادى الأولى والآخرة ١٤٠٣ هـ ـ مارس وأبريل ١٩٨٣ م



مما قل ..

.. إن الله تعالى في كتابة الحكيم نفى معرفة الإنسان بسر الوقت التي تنتهي به الدنيا ، وتقوم فيه السّاعة حين قال عن السّاعة (لاتأتيكم إلا بغتة) والله أصدق القائلين ، إنه الخالق الذي خلق الدنيا ، وعلم وقت بدايتها ووقت نهايتها .. واستأثر بعلم خلق الدنيا وعلم وقت بدايتها ، ووقت نهايتها وحجب خلقه عن معرفة ذلك الوقت بنص كتابه الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

عبد القدوس الأنصاري



مؤسسة التوكل فى الدعاوى والخصومات ودورها فى ضمان حقوق الإنسان .

(دراسة موازنة بين التوكل فى الدعاوى والخصومات وبين المحاماة فى كل من الفقة الإسلامى والقوانين الوضعية) .

بقلم :
المحامى الدكتور صلاح الدين الناهى
الاستاذ المتمرس بجامعة بغـداد
ورئيس شرف جمعية القانون المقارن العراقية

كلمة تمهيدية :

تتميز محكمة القاضي فى النمط الإسلامي (العائلة الشرعية والإسلامية) بكونها محكمة الاختصاص العام فى النظر فى جميع الخصومات ، وبين جميع الافراد والجهات[١] اذ يخضع لاختصاصها حتى السلطان[٢] .

وتتميز بتمتعها بدرجة عالية من الاستقلال فى اداء مهمة القضاء ، فهى سلطة عامة ، لا يحد منها سوى ما يناط من الاعمال ذوات الصبغة القضائية العادية أو الجزائية بجهات استثنائية أخرى كالشرطة والحسبة ومحكمة المظالم .

ولا تخضع اقضية القاضي فى النمط الإسلامى التقليدي للاستئناف أمام جهة قضائية أعلى من جهة محكمة القاضي ، ولا يكاد يستثنى من ذلك سوى ماروي من مؤسسة « صاحب الرد » فى الاندلس الأموية الإسلامية ، كما لا تخضع تلك الأقضية للطعن فيها بطريق النقض أمام محكمة نقض أو تمييز أى امام محكمة عليا ولكن بوسع كل قاضي ان ينقض أقضية غيره من القضاء عند ثبوت مخالفتها لنص من النصوص القطعية الثبوت والمعنى أو لاجماع .

والقاضي فى الإسلام قاضي فرد ، اذ لم يعترف اغلب الفقه الإسلامي بمحكمة مؤلفة ، من زملاء يحكمون معا فى القضية الواحدة ، بحيث لا يعتبر قرارهم الا اذا نظروا فى الخصومة مجتمعين ؛ ولكن الفقه الإسلامى خفف من وطأة نظام القاضى الفرد فأباح للقاضى مشاورة الفقهاء ، واحضارهم مجلس القضاء ، دون ان يلتزم بما يذهبون اليه .

فى هذا الموضوع سنشير إلى احدى المؤسسات التى يمكن أن نطلق عليها مصطلح المؤسسات الخادمة للقضاء ، وهى متنوعة منها :

١ ـــ مؤسسة الشورى فى مصطلح الأندلس الإسلامى والمشورة فى مصطلح المشرق الإسلامى .

٢ ـــ مؤسسة كتابة الشروط والعقود والشهادات .

٣ ـــ مؤسسة التوكل فى الدعاوى والخصومات .

٤ ـــ مؤسسة الافتاء

ومؤسسة التوكل فى الدعاوى والخصومات هي موضوع هذه البحث ، وسندرس فيها نشأتها وعلمها ، والقواعد التى رسمت للعمل فيها وبها ، وكيفية أداء مهمتها ، والرقابة عليها دراسة موازنة عالية متخففة من التفصيلات بالقياس إلى مؤسسة المحاماة العصرية .

موازنة :

من المعلوم أن المحاماة مهمة تضطلع فى عصرنا الحاضر ، ومنذ قرون عديدة بدور فعال فى احقاق الحق ودعم الإنسان والحريات ، وربما جرها ذلك إلى خوض معارك المعارضة الحامية كرها واضطرارا ، فى فترات تزعزع الأمن والنظام ، كما شاهدت وسمعت فى عطلة الصيف من عام (١٩٨٠) فى الجمهورية التركية عند قضاء عطلة الصيف فى تلك الربوع .

وتستند مهمة المحاماة إلى حقوق أساسية هى الحق فى الدفاع ، وفى البحث عن الحق والحقيقة التى تتوقف عليها حريات الإنسان وحقوقه ، ولا تختلف مؤسسة التوكل فى الدعاوى والخصومات فى العصور الإسلامية التقليدية عن مؤسسة المحاماة العصرية فى كل ذلك من حيث الجوهر ، وان اختلفت من بعض نواحي التنظيم ، فقد كان الغرض من التوكل فى الدعاوى والخصومات فى النمط الإسلامي بدوره تيسير المناظرة أو التقاضى على من يتورع عن مباشرة الخصومة بنفسه ، أو يعجز عن ذلك ، فيضطر إلى

التوكيل أو يوكل القاضي عنه ، بما للقاضي من ولاية عامة ، فتتاح الفرصة بذلك فى التوكل عن الغير فى الدعوى والخصومة ، دون اضرار بالخصم الآخر أو اساءة اليه . وهنا يتجلى الطابع الخلقي والاجتماعي الذى حرص الفقه الإسلامي عليه ، والفقه الإسلامي حريص على العمل بهذه المعايير فى مختلف مؤسساته ونظمه ، ونظرا لانطلاقه من مبادىء أساسية فى توفير الكرامة الإنسانية للفرد والمصلحة العامة للمجموع ، على نحو لا تناقض فيه ولا تنافر ، واقامة أحكامه على أساس من الخلق الرفيع ، والعدل المتعفف والمساواة ، والحيلولة دون الاضرار والاساءة على نحو غير مشروع .

بنية مؤسسة التوكل فى الدعاوى والأسس التى قامت عليها

لقد استعارت البلاد العربية والإسلامية نظام المحاماة من الغرب الأوربي بعد احتكاكها واحتكاك الدولة العثمانية به ، والصفة الجامعة لهذا النظام المستعار هي كونه خدمة عامة ، ومسلكا حرا هدفه تنظيم مختلف الروابط القانونية ، وتقديم المعونة لمختلف جهات القضاء والادارة والعدالة والتحكيم ، وسائر المؤسسات الرسمية والخاصة ، فى صدد مختلف المنازعات والقضايا القانونية والشرعية تيسيرا لتطبيق القوانين على أفضل وجه .

فالمحامى ذو مسلك حر يضع تجربته ومعارفه القانونية رهن خدمة العدالة والمنافع الفردية المشروعه[٣] .

ولم يكن هذا النظام المستعار مجهولاً قبل ذلك فى البلاد الإسلامية ، فقد اقترن العمل فى القضاء ولدى الجهات الادارية بنظير له عرف بنظام التوكل فى الدعاوي والخصومات والمناظرات[٤] فان وكيل الدعوى والخصومة يقابل مايطلق عليه فى القوانين الوضعية المعاصرة مصطلح المحامي ، **فما هي أوجه الشبه بين نظام وكلاء الدعاوى وبين نظام المحاماة ؟**

ان وجه الشبه الأساسي بين هذا النظام وبين نظام المحاماة هو أن وكيل الدعوى فى الفقه الإسلامى يمارس عملا مبناه قواعد النيابة ، وكذلك الحال فى القوانين المعاصرة ، ولكن هذا العمل يعد فى بعض الانماط القانونية وكذلك الحال فى القوانين المعاصرة ، ولكن هذا العمل يعد فى بعض الانماط القانونية مهنة من المهن الحرة ، ومسلكا حرا تنظمه نقابة أعضاؤها المحامون تضطلع بالسهر على حرمة هذا المسلك وحرية أعضائها فى أداء عملهم والرقابة على سمعتهم وسلوكهم المهنى ، وحسن قيامهم بواجباتهم أما الفقه الإسلامي فقد نظر لهذه المهنة نظرة أخرى هي مزيج من القواعد الخلقية والاجتماعية ، فجعل الرقابة عليها من المهام المنوطة بالقاضي ، مع اسناد ممارستها لقواعد النيابة والوكالة ، وحيث أن قواعد النيابة فى الفقه الإسلامى متطورة فان نشأة نظام وكلاء الدعوى أصبحت ميسورة فظهر هذا النظام فى وقت مبكر مستندا إلى مبادىء الوكالة والنيابة ، فقد روى أن عليا (ع) كان يكره حضور الخصومة ، وكان يوكل غيره[٥] وهذا مايفسر اهتمام ماصنف فى القضاء من كتب فردة بقواعد ، التوكيل والخصومة ، فقد عرف هذا النظام وترعرع قبل كتابة تلك المتون فعنيت بعلاج معضلاته ، وفى مقدمة

ذلك احتمال شغب الوكيل على الخصم واساءته إلى خصم موكله ، أو تقصيره فى القيام بمهمته إلى غير ذلك من القضايا التى دلت على مدى بسط الرقابة القضائية على ذلك المسلك .

وهكذا يمكن اعتبار مؤسسة التوكيل فى الدعاوى والخصومات ثمرة طبيعية لقواعد النيابة التى امتازت فى الفقه الإسلامي بالتطور البالغ كما أشرنا .

ويمكن القول فى هذا الصدد ان حاجة التقاضي لم تمس فى بادئ الأمر إلى وجود نظام معقد كنظام المحاماة ، فقد كان التقاضي أمام محكمة القاضي فى العصر الإسلامى الأول يمتاز باليسر والبساطة ، وكانت محكمة القاضي مشرعة الأبواب لكل طارق بغض النظر عن مركزه الاجتماعى وطبقته وكان التقاضي فى الدعوى ذلك الشرط المعروف فى بعض الشرائع الشكلية القديمة كشريعتى روما وانكلترة ، ولذا كانت الحاجة إلى التماس وكيل فى الدعوى قليلة ، وان يكن المبدأ الذى يستند اليه التوكيل فى الدعوى موفورا ، ونعنى به مبدأ النيابة والضرورة التى يتقدر بقدرها وتختلف سعة وضيقا بالاختلاف الأحوال .

وبمرور الزمن وتطور فن كتابة الشهادات والشروط والعقود وتعقد الصياغة القانونية ومساس الحاجة إلى الاحتياط من اختلاف الفقهاء ، ظهر نظام وكلاء الدعوى فى المحاكم الإسلامية ، وعد وكلاء الدعوى من جملة الاعوان الذين يستعين بهم القاضي ، وان لم يكونوا من جملة موظفي محكمته ، فقد كانوا يمارسون التوكل على سبيل الاستقلال باعتبار هذا العمل عملا حرا يمارسه بعض الفقهاء لقاء أجر أو بدون أجر .

ومع ذلك فان الفقه الإسلامى أقر بالرقابة على أعمال وكلاء الدعوى ، فلم تكن مهمة هؤلاء منظمة تنظيما مستقلا عن القضاء على هيئة نقابة أو جمعية ذات طابع حر أو شبه رسمي ، بل كانت تمارس تحت رقابة القاضي واشرافه .

وقد رسم السمنانى فى كتاب روضة القضاه لهذه المهمة أدابا شرعية رفيعة تناسب أهميتها الاجتماعية والمهمة المنوطة بها فى تيسير احقاق الحق ، وتيسير عمل القاضي فى الكشف عن الحقيقة ، وفض النزاع دون اضرار وشغب فأوجب أن يتوخى القاضي فيمن يمارس هذه المهنة أمام محكمته توفر الضمانات الخلقية الرفيعة ، فجعل له أن يختار لذلك « أهل الستر والعدل والعفاف ، ومن يكون مأمونا على الخصومة ، وعلى دقيق مايجرى فيها » « ولا يتوقف عن حجة اذ لا حق له على خصمه » .

وأوجب فى وكيل الدعوى أن لا يغش موكله ولا يتواطئ على الحرم ، فانه ربما يتوكل للنساء فينبغى أن يكون ممن لا يتهم فى كلام النساء »[٨] .

ومن الطريف فى هذا الصدد أن نذكر ان السمنانى حمل حملة صادقة صريحة على اخلاق وكلاء الدعوى فى عصره ، فذكر أنه شاهد وكلاء شيخة ، قاضي القضاة فى بغداد ، وهم يعملون بالضد من هذه الصفات ، وفيهم من يتباهى بالشر[٩] .

معالجة الاساءة واللدد

ونظرا لسلطة الرقابة التى أقر بها للقضاء على عمل وكلاء الدعاوى والخصومات فقد عالج الفقهاء احتمال اساءة الحق فى التوكيل فى الدعوى والخصومة ، بتوكيل من يعرف باللدد فى المخاطبة والشغب ، وعدم التمسك بالقواعد الخلقية المرسومة لمهمة التوكيل فى الدعاوى ، وتمخض العلاج عن اتجاهين متكاملين :

الأول ــ منح الخصم الحق فى الاعتراف على توكيل وكيل فى المخاصمة اضرارا به .

والثانى ــ التسليم بالرقابة القضائية على أساءة الوكلاء إلى الخصوم والجنوح للشغب واللدد فى الخصام ، وقد ورد فى كتاب تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الاحكام لابن فرحون عبارات تؤكد سلطة القاضي فى الرقابة على ممارسة التوكل فى الخصومات وسلوك وكلاء الدعاوى عند التقاضى فجاء فيها :ــ

« وكل ابتداء اضراره بخصمه لم يكن من ذلك .

وقال محمد بن لبابة : كل من ظهر منه عند القاضى لدد وتشغيب فى خصومة فلا ينبغى له أن يقلبه فى وكالة ، اذ لا يحل ادخال اللدد على المسلمين .

قال ابن سهل : والذى ذهب اليه الناس فى القديم والجديد قبول الوكالة ، الا من ظهر منه تشغيب ولدد ، فذلك يجب على القاضي ابعاده ، وان لا يقبل له وكالة على أحد » .

وظاهر هذه العبارات :

١ ــ التسليم بحق التوكيل فى الدعوى والخصومة .

٢ ــ تقيد ذلك بشرط عدم الاساءة فى ذلك للخصم ، ومعيار الاساءة ههنا هو التوكيل بقصد الاضرار بالخصم بتوخى وكيل عرف باللدد والشغب فى الخصومة .

٣ ــ تخويل القاضي سلطة الرقابة على أداء الوكيل عمله عند الترافع اليه ، واناطة البت فى سلامة سلوك الوكيل وتقدير الاجراء التأديبي المناسب وايقاعه بالقاضي ، وأن بلغ فيه حد الحرمان من التوكل فى الدعاوى .

القواعد الاساسية فى التوكل
فى الدعاوى والخصومات

وبمرور الأيام وكثرة النوازل وتراكم التجارب تمكن الفقه الإسلامي من صياغة عدد من القواعد المنظمة لمسلك التوكل فى الدعاوى والخصومات ، وكيفية أداء هذه المهمة على أفضل وجه ، بمراعاة جميع المراكز والمصالح ، والتوفيق بينها ، ولذا كان من المستحسن اختتام هذه المقالة بذكر ابرز هذه القواعد وأهمها :

قاعدة — (١)

الوكالة جائزة بعوض أو بغير عوض (تبصرة الحكام ١٢٦/١) .

قاعدة — (٢)

يكره الجعل على الخصومة على أنه لا يأخذ الا بادراك الحق ، فان عمل على ذلك فله أجر مثله (تبصرة الحكام ١٢٦/١ وفيها تعليل مذهب مالك فى هذا الصدد) .

قاعدة — (٣)

لا يجوز الوكالة عن المتهم بدعوى الباطل ، ولا المجادلة عنه (أى لا تجوز النيابة عن المتهم فى الخصومة لقوله تعالى : (لا تكن للخائنين خصما . تبصرة الحكام ١٢٦/١ — ١٢٧) .

قاعدة — (٤)

للوكيل المفوض اليه أن يوكل عن موكله وان لم يجعل ذلك اليه (تبصرة الحكام ١٢٧/١) .

قاعدة — (٥)

لا يمنع الخصمان من السفر ، ولا من أراده منهما ، ويكون له أن يوكل فى ذلك (تبصرة الحكام ١٢٤/١) .

قاعدة — (٦)

التوكيل بالخصومة جائز لمن شاء من طالب أو مطلوب على ماجرى به العمل .
(تبصره الحكام ١٢٥/١) .

قاعدة — (٧)

التوكيل بالخصومة جائز من غير رضا الخصم .
(شرح أدب القاضى للحصاف ٤٠٠/٣ والمادة ١٥١٦ من المجلة العدلية) .

أخـــرى

التوكيل بالخصومة من غير رضا الخصم صحيح ، لكنه غير لازم ، حتى كان للخصم ان يطالب الموكل بالخصومة (مذهب ابى حنيفة) .
(شرح أدب القاضي للخصاف ٤٠١/٣ ، ٤٠٤) .

قاعـدة ـــ (٨)

الوكيل اذا صحت وكالته ، ولزمت حجته ، جاز للقاضى ان يسمع دعواه ، والدعوى عليه ، فيما يصح أن يتولاه لغيره ، وهو كالولي .

قاعـدة ـــ (٩)

للوكيل المخاصمة فيما وكل به مالم يخرج من الوكالة بموت الموكل أو موت من وكل عليه ، أو عزل نفسه ، أو عزل من وكله ، أو بلوغ من وكل له من الصغار أو موتهم .

(روضة القضاء ١٩١/١ ـــ ١٩٢) .

قاعـدة (١٠)

تصرف الوكيل موقوف على الأمر ، فليس له أن يتصرف فى غير ما أمر به .

(روضة القضاة ١٨٢/١) .

قاعـدة ـــ (١١)

للوكيل الاقرار على موكله مدعيا كان أم مدعى عليه ، فى مجلس الحكم (عند ابى حنيفة وخالف زفر) (روضة القضاة ١٢٣/١ والمادة ١٥١٧ من المجلة العدلية ، وأدب القاضي والقضاء للقيسى تحقيق الدشراوى ص ٣٤ و ٥٠) .

قاعـدة ـــ (١٢)

يجب اثبات الوكالة فى الدعوى قبل مباشرة الخصومة أمام القاضي ، ويتوقف اثبات ذلك على شاهدين بالتوكيل بطلب الحق (تستفاد من كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى تحقيق مصطفى السقا وزميليه ص ٣١٥) .

قاعـدة ـــ (١٣)

الوكيل فى القبض وكيل فى الخصومة .

(أدب القاضي والقضاء للقيسى تحقيق الدشراوى ص٣٢ ـــ ٣٣) .

قاعـدة ـــ (١٤)

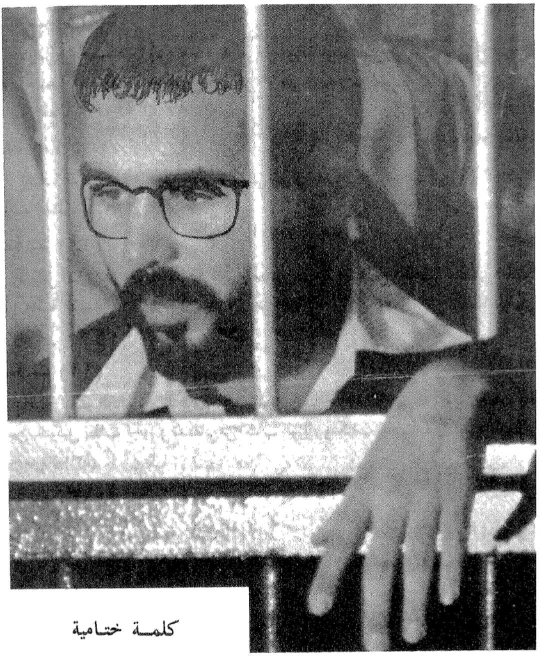
من كان وكيلا فى خصومة لم يكن وكيلا فى القبض (أدب القاضى والقضاء للقيسى ص ٥٠) .

قاعـدة ـــ (١٥)

للموكل عزل الوكيل مالم يباشر الخصومة ، فان كان الوكيل قد نازع خصمه وجالسه عند الحاكم ثلاث مرات فأكثر ، لم يكن له عزله إلا أن يظهر منه غش أو تدخيل فى خصومته ، وميل مع المخاصم له ، فله عزله (تبصرة الحكام ١٤٤/١) .

قاعدة ــ (١٦)

اذا مات الموكل لم يكن للوكيل ان يخاصم ، الا ان يشرف على تمام الخصومة ، فله ان يتممها ، وليس للورثة حينئذ عزله عنها (تبصرة الحكام ١/١٢٥) .



كلمة ختامية

يتضح مما تقدم ان القضاء الإسلامي مؤسسة مركبة معقدة على بساطتها ، تركيبا لم يقصد به التعسير والحجر على العمل القضائي ، ولكن قصد به احقاق الحق وصيانة الكرامات والحريات والحيلولة دون الاساءة والاضرار ، وذلك بالتزام القواعد الخلقية الرفيعة ، وجعل القاضي رقيبا على مؤسسة وكلاء الدعوى رقابة تتكفل بضمان كرامة الخصوم ومصالحهم والحيلولة دون استغلال حاجة المتقاضين للتوكيل فى الدعوى والخصومة ، وتضمن حسن التقاضي ونزاهته .

ولقد حدثت جميع هذه التطورات وتأصلت تلك القواعد بالاستناد إلى مبادئ[٤] أولية مسلمة ، هي كون القصد من الشرع توفير العدل وكرامة الإنسان ، ومراعاة المصلحة العامة وسد الذريعة للظلم والفساد ، وكل ذلك بالنظر لظروف العصر ، وما تسفر عنه نوازل الحياة من مصالح جديدة وتغيرات تستوجب العلاج وصياغة احكام اجتهادية جديدة تفي بتحقيق الحاجة لضمانْ الحقوق والكرامة وضمان المصلحة .ومواصلة حركة التقدم والتقول . ومن أمثلة تغير الظروف والمصالح قاعدة وجوب أن يكون توكيل المحامي فى بعض قوانين المحاماة الوضعية العصرية أمام المحكمة أو بموجب وكالة تتم لدى الكاتب العدل ، خلافا لما كان جائزا فى الفقه الإسلامي من كون التوكيل بالدعوى عقداً رضائيا محضا يقبل الاثبات بالشهادة ، فان تغير هذه القاعدة مبناة تغير ظروف العصر والمصلحة ، ومن الأمور التى تحكمها المصالح والعرف قضية نقابة تضم شمل محترفي اى مسلك حر فان مثل هذه المؤسسة وان لم تعرف فى العصور الإسلامية التى عرفت نقابات الصناع فان هذا لا يعني تحريم ذلك لان الاصل فى الرأي الراجح فى الفقه الإسلامى الجواز وحرية العمل بالمصالح والاعراف ومراعاة تغير الاحوال ، فان الشرع الإسلامي شرع التنول والتجدد والتقدم كما صرح الشعراني فى الميزان فى توفيقه بين المذاهب توفيقا ينطلق من اعتبارها كلا متكاملا يجمعه وحدة المصدر والهدف ويهتدى اللاحق منها إلى ما خفي ودق على السابق .

أما الجمود والتحجر الفكري فرده شيوع الجهل والكسل العقلي ، والاصل كما يقول بعض كبار الفقهاء ان كل شرع عادل فهو شرع الإسلام وان الشريعة بنيت على توفير المصالح كما هو مذهب العز بن عبد السلام والغزالي والشاطبي وغيرهم من كبار علماء الشرع الإسلامي .

---

(١) مقدمة فى دراسة الشرع الإسلامي . لوى ييه .
(بالفرنسية ص ٧٢٠ بند ٩٠٦) .

(٢) كتاب ادب القضاء لابن ابى الدم . تحقيق الدكتور/ محمد مصطفى الزحيلى ، ص ٩٢ .

(X) صاحب الرد اجمالا قاضي خاص عرف منصبه هذا الى جانب منصب القاضي العام ، فالفرق بين القاضيين ان اطلاق مصطلح القاضي ينصرف الى القاضى المختص بالنظر العام فى جميع الخصومات وبين جميع الافراد من الحاكمين كانوا ام من المحكومين اما صاحب الرد فى ولايته القضائية خاصة ، فهل كانت تلك الولاية ولاية استئناف ام ولاية بت فى تنازع الاختصاص السلبي ؟

يستفاد الوصف الاخير مما جاء فى كتاب تاريخ قضاء الاندلس المرسوم بالرقبة العليا فمن يستحق القضاء والقينا للنبا هى المالقى . فقد جاء فيه ان من خطط القضاء والحكام خطة صاحب الرد ، وانه سمي بذلك بما ورد عليه .

من الاحكام ، وجاء فيه ايضا بصريح العبارة قوله « وانما كان يحكم صاحب الرد فيما استرأ به الحكام ورده عن أنفسهم . هكذا سمعته من بعض من ادركته » .

ان هذه العبارة تفيد معنيين :

أولهما : ان مؤسسة صاحب الرد لم يعد لها وجود فى زمن هذا المؤلف وان معالمها بقيت عالقة فى اذهان بعض الرواة .

ثانيهما : ان صاحب الرد ترد عليه المطالبات الى يستريب الحكام فيها ليعهد بها الى من يراه قادراً ومختصا بالنظر فى ذلك ، فيكون بذلك مرجعا لحسم الخلاف فى تنازع الاختصاص القضائي ، وقد يكون المقصود بالاسترابة ههنا كون الطلب مما تمس معه الحاجة الى مزيد تحقيق ، لوكانت الوثائق والمستندات مزورة فيحيلها القاض العاجز عن التحقيق الى صاحب الرد ولا يعدو ذلك ايضا ان يكون ضربا من تنازع الاختصاص السلبي .

هذا مايمكن أن يستفاد من تحليل عبارة النباهي .

أما لوى ييه مصنف كتاب مقدمة فى دراسة الشرع الإسلامى . فقد ذهب الى اعتبار مؤسسة صاحب الرد بمثابة محكمة استئناف حقيقية ، فقال ان صاحب الرد فى اسبانيا المسلمة هو عبارة عن حاكم يتبع القصر الحاكم مباشرة ، ويتسلم الشكاوى المقدمة ضد قرارات القاضي . وهو الذى يسلم تلك الشكاوى للخليفة الذى يشاور الفقهاء فى صددها فيبطل تلك الاقضية ويصدر قرارا جديدا ، أو يرسل القضية الى قاضي الجماعة أو الى قاضي من قضاة الاقالين ، فصاحب الرد اذن منظمة قضاء استئنافي (ص ٧١٦ من كتاب ييه) .

(٣) كتاب دروس قانون المرافقات المدنية (مدني يارغلمه حقوق درسلرى) (بالتركية) للاستاذين الدكتور نجيب بلكه وايركون أون (ص ١٢٢) .

(٤) يقصد بالمناظرة ههنا المناظرة والجدل لدى السلطان عند استجواب متهم بجناية أو خيانة مالية وما الى ذلك (انظر تبصرة الحكام لابن فرحون ١٢٦/١ وفيها : « لو توكل على ان يحضر معه مجلس السلطان فى كل يوم كذا يناظر عنه كان جائزا وان لم يعلم قدره » .

(٥) يستفاد ذلك مما جاء فى كتاب شرح ادب القاضي للخصاف ، تحقيق الاستاذ محي هلال السرحان . سلسلة احياء التراث الإسلامي لوزارة الأوقاف العراقية (ج ٣ ص ٣٩٨ — ٣٩٩) .

(٦) النتف فى الفتاوى للسندى . تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهى (ص ٧٧٢) وفيها : ان ادب جلوس القاضي للقضاء ان يكون بابه مفتوحا لكل شريف أو وضيع وقريب أو بعيد .

(٧) روضة القضاء وطريق النجاة للرجبى السمنانى (ابو القاسم على بن محمد بن احمد ، تحقيق الدكتور/ صلاح الدين الناهى (ص ١٢٢/١) .

(٨) ايضــاً .

(٩) روضة القضاء (١٢٣/١ و ١٣٣) .



علم الفيزيقا عند العرب

د . أحمد سعيد الدمرداش
القاهـــــرة

* الحلقــة الأولـــى

توطئــة ....

إن للعلوم التعليمية والطبيعية التى عنى بها العرب فى العصر الاسلامى إثر حركة الترجمة ، أصولاً وفروعاً ومعانى وأوضاعاً ومناحى للنظر فيها ، منها ما يوافق ومنها ما يخالف قليلاً أو كثيراً نظائرة فى الوقت الحاضر .

وعلم الفيزيقا ترسب من العلم اليونانى سواء أكان من أرسطو أو من علماء مدرسة الاسكندرية فى العصر البطلمى وينابيعه مصرية قديمة . وتراه متناثراً فى مؤلفات علماء الاسلام من فلاسفة كإبن سينا فى كتاب « فن السماع الطبيعى » أو فى شروحه الواسعة النطاق فى كتابه « الشفاء » ، وكذلك تجده فى شذرات متفرقة فى مؤلفات علماء الكلام من أشاعرة ومغزلة فى سلسلة الآراء الممتدة من أبى الهذيل ومن معمر وهشام الفوطى إلى الأشاعرة مارة بمغزلة بغداد ، أو عند الشهرستانى فى « الملل والنحل » و« نهابة الأقدام فى علم الكلام » أو عند فخر الدين الرازى فى « المباحث المشرقية » .

إنه لصق بالميتافيزيقا والفلسفة !

ونشأت مدارس كثيرة فى دراسة الطبيعيات وهى مدرسة المشائين التى تتبع أرسطو فى تناوله لعلم[1] الطبيعة كمنهج يجب اتباعه ، ومن شيعة هذا المذهب الشيخ الرئيس ابن سينا ومراجعه فى هذا

الصدد « كتاب السماع الطبيعى » و« الكون والفساد » وكتاب « سمع الكيان لأرسطو » ، والمقالة الأولى من كتاب « ماطافوسيقا » فى ما بعد الطبيعيّات .

ومن شيعته أيضاً « نصير الدين الطوس » فى شروحه للقذفيات[٢] التى ترتبط بالفيزيقا كعلم ، ومدرسة ثانية من العلمانيين أمثال زكريا الرازى الطبيب وأبى الريحان البيرونى ثم إلى البركات هبة الله[٣] البغدادى أوحد الزمان الذى كان يهودياً ثم أسلم وكان يحترف الطب أيضاً .

ومدرسة ثالثة اهتمت بالفيزيقا والتصوف وعلى رأسها « صدر الدين[٤] الشيرازى » المعروف باسم « مولا صادرا » وهو مؤسس مذهب « الحكمة المتعالية » الذى ترسب من شروح وتوجيهات المذهب الصوفى لابن عربى ، ومخالفاً فى الوقت نفسه لرأى أرسطو فى الحركة .

تصنيف العلوم عند العرب

يقتضينا الأمر قبل المضى قدما فى تناول العلم الفيزيقى عند العرب ، أن نتريث برهة لنتعرف على ملامح التركيب البنائى لأعرافهم وتقاليدهم ، فالعربى يهتم بالكُلّى ثم يشتق منه ما شاء له من الاشتقاق والتفريعات علّى غرار ما يعايشه فى حاضره أو ما كان يعايشه فى بداوته ، فالوحدة الاجتماعية عنده هى العشيرة والقبيلة ، وهذه تتألف بدورها من وحدات اجتماعية أصغر ، هى الفخذ والبطن والعائلة ولكلٍّ رابطتها وكبيرها ، ومن رؤساء هذه الوحدات يتكون مجلس القبيلة أو العشيرة ، نظام هرمى قد استراحوا له .

ومنذ عصر الترجمة وعلوم الأوائل الدخيلة تتدفق فى تنوعات فكرية ومذهبية لم يكن لهم عهد بأمثالها ، فأحدثت ارتطاما مع الثقافة العربية الموجودة فعلاً آنذاك ، ولم تكن الحضارة العربية قد تولدت بعد ، ذلك لأن الحضارة ثقافة قد بلغت مرحلة الشيخوخة ، وثقافة العصر العباسى كانت فى أوج شبابها .

لقد كان « الكندى » فيلسوف العرب[٥] أول من وضع لمفكرى الاسلام التخطيط العام لتصنيف العلوم ، وقسمه قسمين أساسيين : علوم فلسفية ، وأخرى دينية .

فالفلسفية تشمل — عنده — الرياضيات والمنطق والطبيعيات والميتافيزيقا والأخلاق والسياسة ثم الدينية تبحث فى أصول الدين والعقائد والتوحيد والرد على المبتدعة والمخالفين .

ويذكر ابن نباته من كلام الكندى فى الفلسفة أن علومها ثلاثة :

العلم الطبيعى والعلم الرياضى أى التعاليم ، وهو أوسطها فى الطبع ، وعلم الربوبية وهو أعلاها فى الطبع .

أما « الفارابى » فإنه يعد المفكر الاسلامى الأول الذى عنى بدراسة تصنيفات العلوم ، إذ أفرد لها كتاب « إحصاء العلوم » وهو يعد من أهم كتبه على[٦] الاطلاق والتقسيم فيه هرمى :

الأول علوم اللسان وفروعه وهى اللغة والنحو والصرف والشعر والقراءة .

والثانى المنطق وهو ثمانية فنون تبدأ من المقولات وتنتهى بالشعر .

والثالث الرياضيات أو التعاليم وهى سبعة علوم : العدد والهندسة والمناظر وعلم النجوم التعليمى ، وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلم الحيل .

والرابع العلم الطبيعى والالهى وهو يتبع فيها طبيعيات أرسطو وما بعد الطبيعيات .

والخامس العلم المدنى وعلم الفقه وعلم الكلام .

أما ابن خلدون فى مقدمته فهو يُصنّفها إلى علوم عقلية وهذه تنقسم بدورها إلى المنطق والعلم الطبيعى والعلم الالهى والتعاليم ، والأخيرة تتفرع إلى الهندسة ومنها المناظر .

فكأن علم المناظر وهو علم البصريات كما ندرسه اليوم فى كليات العلوم يدخل تحت مظلة الهندسة فى تقسيمات ابن خلدون ، ويدخل تحت مظلة الرياضيات والتعاليم مع زملاء له هى الموسيقى كتفريع لعلم الصوت وعلم الأثقال أى الموازين والأوزان وعلم الحيل أى الميكانيكا .

والعلم العقلى يعرّفونه بأنه علم بأحوال أعيان الموجودات على ما هى عليه فى نفس الأمر ، وهذا التعريف يقربه من المدلول الحاضر للعلم أى « سيانس » بمعناه المشهور عند المحدثين .

وإذا نظرنا إلى العلم من وجهة نظر الفلاسفة الاسلامين كان العلم الطبيعى يمثل الناحية الوصفية من العلم أى الكيفية ، وهو أول مرحلة يجتازها العلم فى التعرف بالأشياء وأعراضها ، وكان التعليمى فى جملته يمثل الناحية الكمية وهى المرحلة التى يكون بها كمال الأولى .

وهناك مرحلة ثالثة وصل إليها العلم العربى فى منهجه العلمى وهى مرحلة الاستقراء وقد ظهر ذلك ضمنا فى أبحاثهم كما أثبتت[٧] الدراسات مؤخراً عند ابن الهيثم وغيره .

ونرى فى قول الحسن[٨] بن الحسن بن الهيثم فى الضوء ما يلى :

« الكلام فى مائية (ماهية) الضوء من العلوم الطبيعية ، والكلام فى كيفية اشراق الضوء محتاج إلى العلوم التعليمية من أجل الخطوط التى تمتد عليها الأضواء ، وكذلك الكلام فى مائية الشعاع وهو من العلوم الطبيعية .

والكلام فى شكله وهيئته وهو من العلوم التعليمية ، وكذلك الأجسام المشفة التى تنفذ الأضواء فيها ، والكلام فى مائية شفينها وهو من العلوم الطبيعية ، والكلام فى كيفية امتداد الضوء فيها وهو من العلوم التعليمية .

والكلام فى الضوء وفى الشعاع وفى الشفيف يجب أن يكون مركبا من العلوم الطبيعية والعلوم التعليمية » .

فظاهرة الضوء ودراسة انتشاره وانعكاسه أو انعطافه أو حيوده ، كل ذلك يدخل ضمن اطار العلوم الطبيعية التى تمثل الجانب الوصفى للعلم أما لزوايا التى يضعها الشعاع الساقط أو الشعاع المنكسر أو البعد البؤرى للمرايا المحرقة أو العدسات ، كل هذا يحتاج إلى الهندسة والرياضيات وهذا من شأن العلوم التعليمية .

وكتاب اقليدس[٩] فى المناظر الذى وصل إلينا عن طريق مخطوط نصير الدّين الطوس وعنوانه تحرير المناظر لاقليدس ، قال :

« العين تحدث باستمداد من الأجرام النيرة فى

الجسم الشفاف المتوسط بينها وبين المبصرات كالهواء وما شاكله شعاعا كما تحدثه الأجرام النيرة وحدها بعينه ، ويكون ذلك الشعاع كأنه ينبعث من العين وخارج منها ، ثم إنه يصير آلة لها فى الابصار فتختلف أحوال المناظر لاختلاف أوضاعه ، فليصدق بذلك ، وليتوهم ذلك الشعاع متصلا بالعين على خطوط مستقيمة ، وليحدث سموتا مستقيمة لا نهاية لكثرتها ، والشكل الشعاعى مخروط رأسه يلى العين ، وقاعدته إلى نهاية المبصرات ، فالأشياء التى يقع عليها الشعاع تُبصَر ، والتى لا يقع عليها لا تبصر ، وما أبصر من زاوية عظيمة ظهر عظيماً ، وبالعكس ، وما أبصر من زوايا كثيرة ظهر كثيرا ، وما أبصر من زوايا متساوية ظهر متساويا » .

هذه فروض متوهمة إذ أنه يفترض خروج الشعاع الضوئى من العين على السموت المستقيمة لم يتحقق منها اقليدس وهو من الاسكندانيين أو الطوسى وهو عالم المراغة والمتولى مرصدها الكبير .

ثم يتابع المخطوط :

« أقول ومما ينبغى أن يسلم ، قولنا :

إذا اختلفت جهات الشعاعات علوا وسفلا ويمينا ويسارا ، رؤيت المبصرات مختلفة الجهات بحسب ذلك ، وما يقع عليه الشعاع أكثر فهو أصدق رؤية مما يقع عليه الشعاع أقل ، وما يقع عليه سهم المخروط الشعاعى فهو أصدق رؤية مما حوله ، لكون الشعاع الواقع عليه أكثر وأشد تراكما ، وما هو أقرب منه أصدق مما هو أبعد ، ولذلك يقلب الناظر سهم المخروط نحو ما يقصد رؤيته ، أو يريد أن يتحققه ، إذا انعطف الشعاع من جسم صقيل كالمرآة حدثت هناك زاويتان متساويتان تسمى إحداهما زاوية الشعاع ، والأخرى زاوية الانعطاف .

كل هذا لا يخرج عن كونه شروحاً وصفية وتسجيلا لما هو ظاهر للعيان ، الأمر الذى يعتبر أول خطوات الموضوعية والنظرة العلمية ، وهذا من المنحى الطبيعى .

ثم يتابع مرة أخرى براهينه فى أشكال هندسية تبلغ ستة وستين شكلاً ليحدث التبقن الغقلى من كل ظاهرة يتقدم بها ، ولنضرب مثلاً .

أقرب المقادير المتساوية المختلفة الأبعاد أصدقها رؤية .

فالمقادير هنا ثابتة والأبعاد متغيرة فأقرب المقادير هو ما يمتاز بأوضح الرؤية .

مثال آخر :

« إذا دنا البصر من الكرة يصير ما يرى منها أقل مما كان أولا ويظن أنه صار أعظم . ويختتم الطوسى قائلا : وهى جميعاً فروض متوهمة ولكن يصدق بمقتضاها مباحث الكتاب .

ثمة موضوع آخر ينبغى التنويه به ، وقوامه المنحنى الفكرى للمدارس العلمية التى نشأت فى القرن الحادى عشر الميلادى ، يظهر واضحاً فى الحوار الذى دار بين البيرونى وبين ابن سينا ثم حسم الخلاف ظاهريا بمعرفة أبى سعيد أحمد المعصومى تلميذ ابن سينا[١] .

ففى المسألة الثالثة فى الطبيعيات يجرى الحوار كالآتى :

البيرونى : كيف الادراك بالبصر ، ولِمَ ندرك

ما يكون تحت الماء وشعاع البصر ينعكس عن الأجرام الصقيلة وسطح الماء صقيل ؟

ابن سينا : الابصار عند ارسطوطاليس ليس هو بخروج شعاع من العين ، وإنما ذلك قول أفلاطن ، وعند التحصيل لا فرق بيّن بينهما ، فلأن أفلاطن أطلق القول اطلاقا عاميّا على حسب ما يجّوز العامّة ، وقد بين ذلك الشيخ أبو نصر الفارابى فى كتابه « الجمع بين رأيى الحكيمين » .

لكن الابصار عند أرسطوطاليس إنما هو الانفعال فى الرطوبة الجليدية فى العين لماسة سطح المشف المستحيل عن الألوان القابل لها المؤدّى لها عند المحاذاة للجرم المؤدى لونه ، ولما كانت الرطوبة الجليدية مشفة استحالت وانفصلت عن اللون .

ومتى استحالت هذه الرطوبة التى جعلت آلة تحس بها القوة المرأية ، أدركت هذه القوة ما ظهر فيها من التأثر ، فكان ذلك ابصارا، وبيان القول فيه تفسير المفسرين للمقالة الثانية من كتاب النفس للفيلسوف وتفاسيرهم لكتاب الحس له ، فإذا كان كذلك والماء والهواء جسمان مشفان مؤديان إلى الحواس الرائية كيفيات الألوان ارتفع ذلك الشك .»

لم يقتنع البيرونى بإجابة زميله ابن سينا فأرسل إليه ثانية يقول :

« ما حصل من جوابك إلا تحديد البصر عند أرسطو لا التفسير ، وربما احتاج حد الشىء إلى اختلاف كثير من التفاسير ، ويجب مما قلت أن لا يميز الناظر بين الأبعاد ، وأن يرى الصغير القرب من الكثير بالبعد فى مكان واحد سواء .

وكذلك الأمر فى الأصوات يجب أن يسمع الصوت الحمير من البعد الأبعد كالخفىّ من البعد الأقرب ، وأن لا يميز بين أصوات الموصوتين ، ولو كان المشف ينفعل باللون كان البلور إذا ووضع عليه سواد من أحد جوانبه ثم نظر إليه من أحد الجوانب ما خلا المقابل للسواد يرى أسود ، وأيضا لم يكن السؤال عن لميّة الادراك ما تحت سطح الماء ، إنما سألته عن ادراك بنفوذ البصر فيه مع إدراك ما قابل سطحه بانعكاس الشعاع فى وقت واحد ويتولى الفقيه المعصومى تلميذ ابن سينا الرد على البيرونى قائلاً :

« ذكرت أنه لم يذكر فى الجواب إلا مذهب الفيلسوف فى ادراك البصر ، نعم لأنك لم تسأله إلا عن كيفية الادراك بالبصر ، فبنّ لك أنه ليس بشعاع خارج من البصر بل هو تشكل الألوان فى الرطوبة الجليدية فى العين بوساطة الهواء ، إذ هو المشف المؤدى للألوان ، لكنه ما لم يحصل ضياء كان مشفا بالقوة ، فإذا حصل ضياء صار مشفا بالفعل وأدى الألوان إلى ما وراء الرطوبة المشفة فى العين ، فصادمته وتشكلت فيه ، ولهذا ليس له لون فى ذاته ليكون هو الذى يدرك به الألوان كالماء ليس له ذوق لأن الرطوبة هى التى بها يدرك الذوق .

وأما تمييز الأبعاد والصغير والكبير بالصبر ، فإن ذلك مسألة مستأنفة ولبيانها حاجة إلى تطويل ، وكذلك الأصوات لأنا وجدنا الكبير البعيد والقريب الصغير يغاير إمّا على الاستقراء ، فتصور بأنه ذلك ، وحصل لنا به التمييز بينهما ، ولو كان انسان لم يعهد جبالا رفيعة السمك قط ، فرأى جبالا رفيعا من بعيد لم يمكنه تصور مسافة ما بينه وبينه ،

وربما ظنه قريبا منه وأصغر فى الحجم لعله اعتياده لذلك .

وأما من استقرأوا اعتياد رؤية الجبال وأبعادها ، لم يكد يخفى عليه البعد إذا رأى شيئا منها ، وكذلك من سمع صوتا لم يعتده ولم يسمع بمثله قط ، أو لم يعتده كثيراً لم يمكنه أن يميز كثيرها على البعد من يسيرها على القرب كأصوات الصواعق والزلازل وما أشبهها ، فقد ثبت أن هذا ليس لما ذكرت ، بل لأجل العادة .

وأما الحديث على السواد ، وقولك أنه يجب أن يرى أسود كله فباطل ، فإن الأشياء المشفة وإن أدت الألوان إلى الابصار فإنها تؤديها على المسامية وعلى الخط الأقصر بينها وبين البصر لا على التقويس والانحناء ، فمقدار ما يسامت البصر من السواد فى البلور يراه أسود وما فضل عليه يراه أبيض .

وأما سؤالك عن كيفية إدراك البصر السمك تحت سطح الماء والنجوم فوق فى حالة واحدة ، فكما تقوله فى إدراك شعاع البصر لهما جميعاً نقوله نحن فى تشكلهما فى العين » .

إرهاصات نحو المنهج العلمى الحديث

لما بدأ علماء العرب ينظرون فى علم المناظر بصفة خاصة أدرك أصحاب التعاليم منهم أن البحث لكى تعتمد نتائجه ويحقق صدقها لا بد فيه :[51] .

أولا : من نظر طبيعى يستقصى به أحوال الموجودات على ما هى عليه فى الواقع ، لا حسبما نعرض فى الخبرة الحسية وتدرك بالمشاهدة السطحية فحسب ، بل حسبما يتعرف عليها أيضاً باتخاذ الآلات الملائمة ، وبالاعتبار بالظروف والملابسات المختلفة ، حتى يتسنى بذلك استقراء أحكام ما هو مطرد لا يتغير وبين لا يشتبه من الأمور . وتتخذ تلك الأحكام مقدمات يتوصل منها إلى ما يمكن التوصل إليه من نتائج .

ثم لابد فيه ثانيا ، من نظر تعليمى هو من جهة يعنى فيه بالمقادير والكم ويعتمد فيه على البراهين الهندسية ، وهو من جهة أخرى يعنى فيه بالاستدلال بما يشاهد ويستقرأ على معان أو صور ، تعطى العلّية ، وإن لم يكن على وجه اليقين تعطى الأنّية ، التى يطمح إليها الفلاسفة فى العلم الطبيعى .

ثم لابد فيه ثالثا من عودة إلى النظر الطبيعى للتحقق من صدق النتائج القياسية ، أو المعانى والصور المستدل عليها ، بمطابقتها لما هو موجود فى الواقع ونفس الأمر .

وما كان يتأتى إدراك هذا المنهج الذى يجمع بين النظرين الطبيعى والتعليمى على هذه الصفة ، إلا بعد التأمل وأمعان النظر فى الأسباب التى تدعو إلى اختلاف الآراء وتباين المذاهب والوسائل التى تزول بها الشكوك[52] وترتفع بها المشبهات ويتوصل بها إلى معرفة الحقيقة بالقدر المستطاع .

ولم يكن كل ما فى الأمر أن أحد أصحاب التعاليم من العرب عرف مجرد معرفة الشرائط التى يجب أن تتوافر فى منهاج النظر فى المسائل العلمية ، فإن بين أيدينا علماً عربيا هو علم المناظر التزمت فيه هذه الشرائط جميعا ، وصار بعد أن كان قوام النظر فيه عند اقليدس وبطليموس وارشميدس وهم

ينابيع هذا العلم عند العرب . وفى الفترة بين العصر الاسكندرى والقرن الحادى عشر ، فروضا وهمية ، صار علما موضوعه شىء موجود فى عالم الأعيان ، يقع الأبصار بتأثيره فى العين ، يبحث فيه عن خواص هذا الموجود العينى لا اكتفاء بالمشاهدة ، بل على أساس الاعتبار كما يقول العرب ، بالمعنى الذى يتضمن اتخاذ آلات يعتبر بها ، توصف أجزاؤها وصفا مفصلا تبين فيه مقادير الأطوال ، والزوايا ، وكيفية اعداد الأجزاء وتدريجها ، وكيفية صنعها من المواد الخام ، وكيفية تركيب الأجزاء لكى يتم اعداد الآلة ، ثم كيفية استعمالها وما يتطلبه ذلك من أجزاء إضافية فى الأحوال المختلفة .

على أساس الاعتبار بهذا المعنى ، استقصيت خاصة امتداد الضوء فى سموت مستقيمة ، استقصيت فى أحوال جميع الأضواء التى أمكن الحصول عليها كضوء الشمس وضوء القمر وضوء النار وأضواء الكواكب وضوء النهار وضوء الفجر ، والضوء المشرق من حائط يستضىء بضوء الشمس ، أو مشرق من حائط يستضىء بضوء مشرق من حائط آخر ، وبالجملة فى أحوال الأضواء الذاتية المشرقة من الأجسام المضيئة بذواتها ، والأضواء العرضية المشرقة من الأجسام المستضيئة بغيرها .

وعلى أساس الاعتبار بهذا المعنى استقصيت كيفية الانعكاس فى الأضواء الذاتية والعرضية على السطوح المستوية ، وعن السطوح الكرية والاسطوانية والمخروطية المحدبة ، والمقعرة ، وعلى أساس الاعتبار استقصيت أيضا كيفية الانعطاف من الهواء فى الماء وبالعكس ، ثم من الهواء فى الزجاج وبالعكس ومن الماء فى الزجاج وبالعكس ، وذلك عند السطوح المستوية وعند السطوح الاسطوانية والكرية المحدبة والمقعرة .

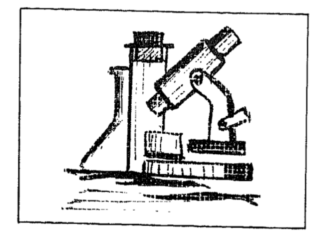
وإذا ما استقرأت أحكام ذلك نظر فيما تؤدى إليه من نتائج ، واتبع فى استنباط النتائج فى الكثرة الغالبة من الأحوال البرهان الهندسى ، وإن كانت تلك النتائج من غير المعروف حدوثه فى الخبرة الحسية كان بعد ذلك عودة إلى الاعتبار للتحقق من صدقها فى الواقع ونفس الأمر .

على هذه الصفة عولجت الظواهر الضوئية المتعلقة بالأظلال ، وبالخسوف كله وجزئه ، وبالكسوف كله وجزئه وحلقه ، وصور المبصرات التى تحدث بفعل الثقوب الضيقة وأسباب اشتباهها ، والخيالات التى ترى فى المرايا المختلفة والخيالات التى ترى بالانعطاف .

وتناول البحث ما يترتب على الانعطاف من تغير فى مواضع النجوم وما أشبه من ظواهر ، ثم إن الأخذ ببرهان اللمية أدى ألى ظهور النظرية العلمية فى ذلك العصر بمعناها ومفهومها عند المحدثين .

فاستقراء الأحكام وبيان نتائجها هو كمال الناحية الوصفية من العلم سواء كان العلم بكيف الأمور أو بكمها ، وكمال العلم بجملته يتم بقيام النظرية العلمية ، ويقصد بالنظرية العلمية معنى أو صورة عقلية تكون ملائمة مناسبة للحقائق المعروفة ، وتبيان وحدة هذه الملاءمة والمناسبة هو ما يقصد بالشرح والتفسير أو بيان « اللّمّ » فى المسائل العلمية .

وههنا الموضع الذى رأى فيه الفلاسفة ، وجوب التمييز بين برهان الأنية وهو مطلوب العلم الطبيعى فى زعمهم وبرهان اللميّة مطلوب العلم التعليمى ،



وهو مسلك السببية .

وجدت النظرية العلمية بكل خصائصها من محاسن ومن قصور ، ففى الوقت الذى لم يكن قد عرف فيه عمل العدسات وضع ابن الهيثم نظريته فى الابصار وهى النظرية التى صحح بها رأى أصحاب الشعاع ، صحح بها أيضا رأى الفلاسفة ، وأدت مهمتها فى ذلك العصر على صورة وصفها فى تاريخ تقدم علم الضوء أشبه بمرحلة فى الابصار لها وضعها المعروف فى تاريخ تطور الخليقة .

وإضافة إلى ذلك قام بدراسات فى الأغراض التالية معملية وعلمية ثم ربطها فى احكام :

تعيين نقطة الانعكاس عن المرآة الكرية ، وتعين نقطة الانعكاس عن المرآة الاسطوانية ، وتعيين نقط الانعكاس عن المرآة المخروطية ـــ والخيالات التى ترى بالانعكاس ، وتفصل أحوال الخيالات التى ترى فى المرايا الكرية ، وأحكام الانعطاف وما يتعلق بالانعطاف عند السطوح المستوية ـــ وخيال النقطة المبصرة الذى يرى بالانعطاف ، وخيالات المبصرات المدركة بالانعطاف عند السطح المستوى ـــ والانعطاف عند السطوح الكرية وما يترتب على الانعطاف من الظواهر الجوية ـــ والخيالات التى ترى بالانعطاف عند السطوح الكرية ـــ درس كل هذا دراسة مستفيضة ووضع لها نظما وأحكاما استقرائية ، كانت المرجع[١٣] الأساسى فى عصر التنوير وعصر النهضة بأوروبا بل نقلت بحروفها عند « تيودوريق » و« روجربيكون » ، « روبرت جروستست » ، « فيتلو » و« ديكارت » .

ثم هو قرر كيفية انتشار الضوء كريا فسبق بذلك « هويجنز » كما قرر صورة مجملة لمبدأ من أهم مبادىء الفيزيقى الحديثة ، هو مبدأ قصر أقصر الأوقات الذى ينسب إلى « فرما » وقرر أن للضوء سرعة محدودة ، وحاول وإن لم يوفق أن يضع للانعطاف نظرية على أساس هذا المبدأ ، ولكن مع ذلك ضمنها ، الصواب الذى يخالف ما جاء بـ« نيوتن وديكارت » فى نظرية الانعطاف .

كـكل حاول ولم يوفق وضع نظرية فى الهالة ، ونظرية فى قوس قزح ، فجاء الفارسى من بعده وحاول ولم يوفق فى الهالة ، ولكنه حاول ووفق كل التوفيق فى قوس قزح ، وسبق ديكارت إلى شرح حدوث القوس الأولى ، بانعطافين وانعكاس داخلى فى قطيرات الماء وحدوث القوس الثانية بانعطافين وانعكاسين داخليين .

أقول وجدت النظرية العلمية فى العصر الاسلامى وبلغ نضج التفكير أن عرفت المهمة التى تؤديها النظرية فى العلم ، وعرف معيار الصدق فيها .

ولدينا نظرية عبد الرحمن الخازنى فى كتابه « ميزان الحكمة » لايجاد النسب الوزنية لكل من الذهب والفضة فى سبيكة منهما دون السبك والفصل بينهما ، فإذا فرض وزن الفضة فى السبيكة ف والوزن الكلى للسبيكة فى الهواء (ك) والوزن النوعى للسبيكة س والوزن النوعى للذهب د،

بالفضة د. فإن وزن الفضة فى السبيكة يمكن إيجاده من العلاقة الرياضية التالية :

$$ف = ١ \times \frac{\frac{١}{د} - \frac{١}{س}}{\frac{١}{د_١} - \frac{١}{د_٢}}$$

كما سوف نذكره مع تقديم علم الايدروستاتيكا عند العرب فيما بعد[٨٥] والتجريب يؤثر هذه النظرية كما يراه الامام أبو حعض عمر بن ابراهيم الخيامى بلفظة :

« إذا أردت أن تعرف مقدار كل واحد من الذهب والفضة فى جسم مركب منهما أخذنا مقداراً من الذهب الخالص ، وتعرف وزنه فى الهواء ، وكذلك نأخذ فضة خالصة ونعرف وزنها الهوائى ، ثم نأخذ كفتين متساويتين متشابهتين فى ميزان له عمود متشابهة الأجزاء اسطوانى الشكل ، ونضع الذهب فى إحدى الكفتين فى الماء وفى الكفة الأخرى ما يثقلها ، ونجعل العمود موازيا للأفق ، ونعرف مقداره ، ثم نعرف نسبة وزنها الهوائى إلى وزنها المائى .

وكذلك نضع الفضة فى إحدى الكفتين فى الماء وفى الكفة الأخرى ما يثقلها ونعرف مقداره ونسبة وزنه الهوائى إلى وزنه المائى ، ثم نأخذ المركب ونعرف وزنه المائى إلى وزنه الهوائى ، فإن كانت النسبة مثل نسبة وزن الذهب الهوائى إلى وزنه المائى ، فإن المركب هو من الذهب الخالص لاشىء فيه من الفضة ، وإن كانت النسبة مثل نسبة الفضة فإن المركب هو من الفضة لاشىء فيه من الذهب ، وإن كانت النسبة فيما بينهما فحينئذ يكون الجرم مركبا بينهما » .



وهذا المنحى يقترب كثيرا من طرق البحث عند المحدثين ، بما استخدم من طرق الأوصليين والمتكلمين فى قياس الغائب على الشاهد ، وقرن المسبر[٨٦] بالاعتبار أى التجربة .

ويلاحظ أن ابن الهيثم فى « رسالة فى الضوء » يستخدم لفظ الاعتبار ويقرنها بلفظ السبر والمراد به الابطال ، وهو اصطلاح له دلالته عند علماء الكلام فى اعتبارهم السبر والتقسيم أى الأبطال والحصر مسلكا عقلياً لاكتشاف العلة على أساس أن قوانين الاستقراء ليست فقط طرقا للاثبات بل هى أيضا طرق لاكتشاف[٨٧] العلة .

وابن الهيثم كان من القائلين بأن الظواهر الطبيعية خاضعة لمبدأ الخيمة العلمية بمعنى أن جميع الظواهر خاضعة لقوانين ثابتة إذ هى تتبع نظاما[٨٨] سرمديا أبديا فى كل مكان وكل زمان ، وفى إمكان المعتبر أى المجرب كشفها ، إذ يتكرر حدوثها على نهج واحد يتوافر فيه التجانس ، والتماثل ، على غرار النهج الذى اتبعه « نيوتن » فى الكشف عن قوانين

الجاذبية التى تتبع نظاما لا تحيد عنه ، وبلفظ ابن الهيثم :

« وظيفته صغار الأجزاء وكبارها واحدة ما دامت حافظة لصورتها ، فالخاصة التى تخص طبيعتها تكون من كل جزء منها صغر أو كبر ، ما دام على طبيعته وحافظا لصورته ».

ومن هذا المنطلق استطاع « ديجن رستم المقوهى » الحصول على حجم المجسم (٨) المكافى أو الحصول على مراكز الأثقال له وللمخروط ابتداء من منطلق الجوهر الفرد حتى الوصول به من الصغر إلى الكبر .

والتأمل فى الظواهر كما هى موجودة أمام الحس ، وامعان النظر ، وفرض الفروض ، واجراء التجارب ، واستنباط النتائج هى أركان النهج العلمى الذى نراه عند ابن الهيثم كما يقول (٩) الفارسى فى تنقيح المناظر عن كتاب المناظر لابن الهيثم .

« فوجدت برد اليقين مما فيه ، مع ما لم أحصه من الفوائد واللطائف ، والغرائب ، مستندة إلى تجارب صحيحة واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية ، وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة »

« للبحث صلة »

« العدد القادم »

---

(١) مذكرات حدثت بين البيرونى وابن سينا يذكرها البيرونى فى كتابه الآثار الباقية صفحة ٢٥٧ الذى ألفه وكان عمره ٢٧ سنة وهو أكبر سنا من ابن سينا بحوالى سبع سنوات ، لذلك يقول عنه الفتى الفاضل على الحسين بن عبد الله بن سينا .

(٢) جمع هذه المحاورات وحفظها بالفارسية : سيد حسين نصر ومهدى محقق ونشرها مركز للمطالعات بطهران عام ١٣٥٢هـ : جابخانة مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران .

(٣) مصطفى نظيف .

(٤) « شكوك بطليموس » مخطوط لابن الهيثم بدار بلدية الإسكندرية : تحقيق المؤلف سلسلة اعلام العرب : الحسن بن الهيثم .

(٥) الحسن بن الهيثم للمؤلف فى سلسلة أعلام العرب العدد ٨٥ .

(٦) الفيزيقا من « أوجسطين إلى جاليليو » تأليف الدكتور كرومبى الأستاذ بجامعة كمبردج .

(٧) ميزان الحكمة .

(٨) دكتور محمد على أبو زيان ..

(٩) منهج البحث العلمى عند العرب . د . جلال موسى .

(١٠) الحسن بن الهيثم سلسلة اعلام العرب للمؤلف .

(١١) المؤلف فى بحث له براسلة العلم (١٢) حيدر آباد الدكن .

(١٣) علم الطبيعة لأرسطوطاليس ترجمة من اليونانية إلى الفرنسية « بارتملى سانتهلير » ونقله إلى العربية أحمد لطفى السيد .

(١٤) شرح الارشادات والتنبيهات

(١٥) كتاب المعتبر فى الطبيعيات

(١٦) مؤلف « الحركات الجوهرية »

(١٧) الكندى فيلسوف العرب للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى (سلسلة اعلام العرب) .

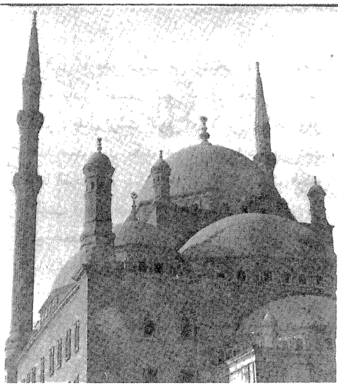
(١٨) د . عثمان أمين (النشرة المقدية لكتاب احصاء العلوم) .

(١) منهج البحث العلمى عند العرب فى مجال العلوم الطبيعية والكونية : بحث الدكتور جلال موسى .

(١٩) مجموع الرسائل دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عام ١٣٥٧ هـ .

(٢٠) سبق تحقيقه ونشره بمعرفة المؤلف فى مجلة معهد المخطوطات عام ١٩٦٢ .





تاريخ العراق الإسلامي

اربل في عصر " الذئب الأزرق "

* « الحلقة الأولى »

مدينة اربل قديمة قدم التاريخ واسمها يرد فى دائرة المعارف البريطانية « أربلا » Arbela . وقد اتخذت هذا الاسم عن معركة حدثت فى سنة ٣٣١ قبل الميلاد بين الاسكندر الأكبر وداريوس كودومانوس ..(١) ..

أما فى دائرة المعارف الاسلامية فان اسمها القديم ــ كما هو مذكور فى النقوش البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسمارى ــ هو « أربيلو » ، وفى النقوش الفارسية القديمة المكتوبة بالخط المسمارى فهو « أربيرا » وتتفق الدائرة مع دائرة المعارف البريطانية فى اسمها « أربلا » منذ أن حدثت واقعة الاسكندر الأكبر(٢) ..

وأما فى العصر الاسلامى ، فهى معروفة باسم « إربل » وقد وردت عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين بهذا الاسم والنطق فقد جاء اسم المدينة فى معجم البلدان هكذا « إربل » بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة ولام ، وقد جرت عادة المؤرخين والجغرافيين المسلمين فى الحرص على ارجاع تسمية الأماكن والأشياء إلى أصول وأسباب ، لذلك نرى ياقوتا يعرض رأى كل من الأصمعى والفراء فى سبب تسمية المدينة بهذا الاسم ، فأما الأصمعى فانه يقول : إذا كان الاسم عربياً فهو مشتق من

« الربل » وهو ضرب من الشجر اذا برد الزمان عليه وأدبر الصيف تفطر بورق أخضر من غير مطر ، يقال تربلت الأرض أى لا يزال بها ربل وعلى هذا فيجوز أن تكون « اربل » مشتقة من ذلك وأما الفراء فانه يقول : « الريبال » النبات الكثير الملتف الطويل فيجوز أن تكون هذه الأرض اتفق فيها فى بعض الأعوام من الخصب وسعة النبث ما دعاهم إلى تسميتها بذلك .. ثم استمر كما فعلوا بأسماء الشهور فإنهم سموا كل شهر بما اتفق فيه فى فصله من حر أو برد ، فسقط (صقيع) جمادى فى شدة البرد وجمود المياه والربيعان فى أيام الصيف ، وصفر حيث صفرت الأرض من الخيرات وكان تسميتها لذلك فى أزمنة متباعدة ، ولم يكن فى عام واحد ــ ولو كان فى عام واحد لكان من المحال أن يجيىء جمادى ــ وهم يريدون به جمود الماء وشدة البرد ــ بعد الربيع ثم تغيرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم[٣] ..

أما المؤرخون القدامى ، فقد ذكروها أيضاً بهذا الاسم « اربل » ذكرها ابن الأثير فى كتابه « الكامل فى التاريخ » وابن كثير فى كتابه « البداية والنهاية فى التاريخ » وابن خلدون فى تاريخه وغيرهم ، وينطقها أهل العراق اليوم « أربيل » .

ويقوم لواء « أربيل » على هضبة صناعية خصبة شبه مستوية بينما تقوم مدينة « اربل » ذاتها على تل مرتفع واسع فى الهضبة وتقع الهضبة بين نهرى الزاب الصغير والكبير ، وهما نهران فى الطريق الممتد من الموصل إلى بغداد حيث ملتقى الطريقين الآتيين من المرتفعات الايرانية ..

وتتوسط « اربل » كلا من مدينتى الموصل وبغداد ولكنها إلى الموصل أقرب ، فهى فى الجنوب الشرق منها ، وبينها وبين الموصل حسب التقدير العربى القديم مسيرة يومين ، أو ما يساوى ٨٠ كيلومتراً من مقاييسنا اليوم ، وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل ..

ويحد مدينة « اربل » من الشمال جبل الأكراد ومن غربيها جبل « دميرداغ » ويبلغ ارتفاعه ١٦٠٠ قدم ، ومن الشرق والشمال الشرقى ، « دردوان داغ » ومن الجنوب « زرجزوان داغ » ومن الجنوب الغربى سهل « شمملك » المنخفض الذى يمتد إلى نهر الزاب الكبير .. وعلى ذلك كان اقليم « اربل » قديما عبارة عن حوض خصيب تأتيه المياه من الجبال الأربع المحيطة به ويستتبع ذلك وجود مياه كثيرة وأشجار وزروع وهذا ما يؤيد قول الفراء ، ثم أن هذا الحوض ليس مقفلا بهذه الجبال لأنها تنخفض فى بعض الجهات فاستخدمت هذه الانخفاضات كممرات إلى « اربل » ومن هنا لابد أن تكون المدينة بحكم موقعها وخصبها ملتقى لطرق كثيرة أهمها السهل الذى يجعل المرور بينها وبين الموصل أكثر تيسيراً ، ولهذا كانت مدينة « اربل » ملتقى لعدد من طرق القوافل ، فهى محطة تجارية هامة ، فطريق القوافل القديم بدأ فى بغداد مارا بكركوك ومن « ألتن كوبرو » الى « اربل » فالموصل وهى أقرب الطرق بين بغداد والموصل وكان نفس هذا الطريق فيم مضى يربط « بابل » بمدينة « مينوى » مارا « باربل » ويتفرع من « اربل » طريقان يتجهان نحو الشرق والشمال ويخترقان ممرات جبلية وعرة وينتهيان إلى أذربيجان ويمر الأول « براوندوز » فى الشمال الشرق ، والآخر بسنجق خوى فى الشرق .



كانت « اربل » — فى العصر الذى نتحدث عنها فيه — أقل خصبا من الناحية الزراعية مما كانت فى القديم فهى محرومة من البساتين نظرا لانعدام الأشجار ولذلك كانت تجلب اليها الفواكه من البلاد المجاورة لها ، إلا أن أرضها صالحة لزراعة الحنطة وتنجح فيها زراعة القطن ويغزل فى المدينة ، ولقد امتدح الجغرافى الفارسى حمد الله مستوفى القطن الذى يزرع فيها فى مصنفة الجغرافى ، « نزهة القلوب » وهو — أى الكتاب — باللغة الفارسية ، وتعتمد الزراعة فى الرى على المياه الجوفية ، وذلك لأنه لا يوجد فى « اربل » نهر يجرى طول العام ، وإنما الماء يأتيها عن طريق الأمطار فى الشتاء فقط ، فينساب فى السهل عدة نهيرات تملأ القنوات ، ثم تجف النهيرات بعد ذلك[٤] .

وترجع أهمية « اربل » فى تاريخها القديم إلى أنها كانت فى عصر الأكمينيين مقر معبد مشهور للاله عشتروت ، وكان هذا المعبد بمثابة الكعبة الدينية لبلاد آشور وبمثابة مدينة « دلفى » بالنسبة لبلاد اليونان الوثنية ، على أنها اشتهرت كذلك آنئذ بأنها كانت ملتقى طرق القوافل ، ولم تنفرد دون مدن آشور المشهورة كلها ببقائها وبقاء اسمها محفوظاً على مر العصور إلى الآن إلا بفضل موقعها الممتاز الذى جعلها مركز لطرق القوافل .[٥] ..

ومدينة « اربل » التى تقع بين نهرى الزاب هى منذ القدم قصبة هذا الاقليم الذى يحده من الشمال والجنوب هذان النهران وكان هذا الاقليم يسمى قديما باسم العاصمة فكان يقال له « أربليتس » Arbilitis أى اقليم الزابين وأصل هذه التسمية هى « اديابين » Adiabene (بالدال المهملة التى انقلبت إلى زاى معجمة) وهو نفس الاقليم الذى سماه الجغرافيون العرب أرض « اربل » وفى النصف الأخير من القرن الثانى قبل الميلاد قامت هناك مملكة صغيرة استطاعت أن تحتفظ باستقلالها طيلة حكم الاشكانيين كما أنه حكمها ابان حكم الساسانيين حكام استطاعوا أن يستقلوا بحكمها فى فترات متفاوتة منهم « قروغ » الذى اتخذ حصن « ملقى » القريب من اربل مقرا له والذى مات عام ٣٥٨م ، ابان حكم سابور الثانى بسبب اعتناقه المسيحية .

وقد دخلت « اربل » فى المسيحية منذ العصر المسيحى الأول ، ثم أصبحت مركزاً لحركة تنصير اقليم اديابين والأقاليم المجاورة له فقد أسست فيها أسقفية منذ عصر متقدم ، ولم تشمل هذه الأسقفية أول الأمر إلا الاقليم المحصور بين الزابين

ومن ثم أطلق عليه أهل الشام أسقفية (حديب) أو أسقفية « اربل » أو « حزة » (وهى قرية قرب الموصل) باعتبار أن هاتين المدينتين هما مقر الأسقفية ، وفى بداية القرن الخامس الميلادى صارت « اربل » بطريركية ترجع إليها أشور الحقيقية بأكملها ولم تنفصل عن هذه البطريركية أسقفية « نينوى » أو أشور إلا فى عهد متأخر لتصير بدورها أسقفية مستقلة[٦] ..

ثم دخلت « اربل » تحت الحكم الاسلامى منذ أن فتح المسلمون العراق وفارس فى فتوحاتهم الأولى ، وظلت على اسلاميتها وعروبتها الى اليوم ، إذ ليس العربى من هو من أرومة عربية وحسب وإنما العربى أيضا كل من اعتنق الاسلام وهو الدين الذى نزل على النبى العربى وكل من اتخذ اللغة العربية لغة له وهى لغة العرب — وأيضا كل من عمل على الحفاظ على الاسلام وعلى أمجاد الاسلام فهو من العرب ..

فقد روى أن الصحابى الجليل سعد بن ابى وقاص دخل المسجد ليصلى فى عهد الرسول ﷺ فوجد سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلال الحبشى وسالمان الفارسى مولى أبى حذيفة مجتمعين فى حلقة يتحدثون ، فدخل سعد فى الصلاة وبينما هو فى صلاته سمع أعرابيا يقول لهم ساخرا : تحلقتم يا معشر العلجة[٧] كأنكم من الأوس والخزرج[٨] ، فهال سعد ما سمع من الاعرابى فعجل فى صلاته حتى إذا انتهى منها أسرع إلى الاعرابى وأخذ بتلابيبه وهو يصفعه ويقول له : يا عدو نفسه تقول هذا لأصحاب رسول الله ﷺ ؟!! ثم سحبه وذهب به إلى النبى عليه الصلاة والسلام فأخبره بما قاله للصحابة ، فعظم ذلك على النبى فجمع المسلمين وخطبهم قائلا : « أيها الناس ، إن الرب واحد والدين واحد والأب واحد ومن أسرع به عمله لم يبطىء به نسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، ومن دخل فى هذا الدين فهو من العرب »[٩] .

نقول هذا لأن سكان هضبة اقليم « اربل » كلهم أكراد تنتشر قراهم على سطح الهضبة وقد استعربوا منذ أن اتخذوا الاسلام دينا واتصلوا بالعرب .. وسكان إربل ذاتها أكثرهم من الأكراد من قبيلتى الهذبانية والحكمية بالذات ، وكانت هاتان القبيلتان تتنازعان السيادة على المدينة منذ القرن العاشر الميلادى (القرن الرابع الهجرى)، ويمتاز الأكراد بصفة عامة بأنهم رجال حرب وأحلاس قتال ظهر منهم أبطال خدموا الاسلام خدمات جلى فى ميادين الحرب وغيرها ، وما تزال سيرة صلاح الدين الأيوبى ، الكردى الأصل المستعرب يرددها الناس إلى يومنا هذا .. غير أن الأكراد يتصفون بكثرة الشغب كما يقول مسعر بن مهلل الأديب ، حيث ينقل ياقوت عنه عند تعريفه بمدينة شهر زور أن أهلها « عصاة » قد استطعموا الخلاف واستعذبوا العصيان — وكان مسعر يسبق ياقوتا فى الزمن ولذلك يقول ياقوت : « هذا آخر كلام مسعر وليس الآن على ما ذكر وإنما نذكر هذا ليعرف تقلب الزمان بأهله وما يصنع الحدثان فى إدارة حوادثه ونقله ، فإن هذه البلاد اليوم على أحسن طاعة »[١٠] .

دخلت « اربل » تحت حكم أسرة بنى بكتكين : زين الدين على رأس الأسرة ، وزين الدين

مظفر الدين « الذئب الأزرق » :

لم يعن المؤرخون بذكر الاسم العربى لمظفر الدين أسوة بأبيه زين الدين على وأخيه زين الدين يوسف الذى يحمل كل منهما اسما عربيا وإنما اكتفوا جميعا ــ وكأنهم على اتفاق فى ذلك ــ بذكر لقبه العربى وهو مظفر الدين وصفة الشجاعة التى اشتهر بها باللغة التركية وهى كوكبورى ، ومعناها « الذئب الأزرق » ..

على أن التسمية التى ذكرها له معاصره المؤرخ ابن خلكان هى :

« أبو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب بالملك المعظم مظفر الدين »[11] ..

وقد ولد مظفر الدين فى ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ٥٤٩هـ (١٣ إبريل سنة ١١٥٤م) بقلعة الموصل حيث كان يعمل والده فى خدمة ملوكها ..

ونشأ فى كنف والده وتحت رعايته ، واختار له والده ، مملوكه مجاهد الدين قايماز للاشراف على تربيته وتعليمه ، وكان مجاهد الدين خليقا بأن يقوم بمهمة المؤدب والمربى لأنه هو نفسه كان مملوكا لزين الدين على فعلمه ورباه ، وأحسن تربيته وتعليمه ، كذلك علمه الفروسية وفن القتال ثم أعتقه من الرق فجمع مجاهد الدين بين نشأة العرب فى الخلق والثقافة ونشأة الترك فى الحرب والقتال ولذلك نجح فى غرس حب العلم فى مظفر الدين ، حيث تشهد له ثقافته بأنه تثقف ثقافة عربية خالصة تتبين فى طلاقة لسانه فى العربية ، وفى فهمه لما يقرأ بلغة



يوسف . ومظفر الدين كوكبورى فماذا حدث للمدينة بعد أن دخلت فى حكمهم ؟ أما أيام زين الدين على فليس هناك ما يشير إلى أن له أثراً فى الانشاء والتعمير فى المدينة ، ولعل يده لم تمتد بالاصلاح فيها بسبب بعده عنها وقضاء حياته كلها فى مدينة الموصل حيث كان يقوم على خدمة ملوكها ولذلك كان نشاطه الاصلاحى فى مدينة الموصل ذاتها ، كذلك ليس هناك ما يدل على أن زين الدين يوسف الذى خلف والده على إمارة المدينة كان له أى أثر فى الانشاء والتعمير فى المدينة ــ أما مظفر الدين ، فقد كانت له اليد الطولى فى هذا المضمار وقد سجل له المؤرخون ما قام به من تعمير « اربل » وزيادة العمران بها حتى نال اعجاب المعاصرين بحيث يقول القائلون : « بأن « اربل » وصلت إلى أوج عظمتها حوالى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣م) واعتبر عصره ، عصر الازدهار فى تاريخ « اربل » الاسلامى ..! .

فمن هو مظفر الدين كوكبورى ؟ وكيف كانت نشأته ؟

وما أهم مآثره ومظاهر عظمته ؟ وكيف كانت نهايته ؟!!

وللاجابة على هذه الأسئلة نقــول :

العرب ، كذلك غرس فيه حب الفروسية ، ومعاركه فى ميادين القتال تشهد له بالجرأة والبطولة ..

ظل مجاهد الدين يشرف على تربية مظفر الدين وتعليمه حتى سنة٥٦٣هـ ، وفى هذه السنة توفى زين الدين على والد مظفر الدين وكان مظفر الدين قاصرا عن الحكم والادارة إذ يبلغ من العمر أربعة عشر عاما فقط ، وقد جرت التقاليد فى مثل هذه الظروف أن يكون النائب هو الوصى على الحاكم الجديد وعلى هذا أصبح مجاهد الدين وصيا على مظفر الدين ، وقد ذكر ابن الأثير : أن مجاهد الدين كان يعتقد أن مظفر الدين سوف يضع حق تربيته له موضع الاعتبار فيظل حريصا على عدم معارضته فى شئون الامارة ولكنه خاب ظنه ، إذا ما لبث أن نشب بينهما خلاف فأقصاه مجاهد الدين عن الحكم وولى أخاه زين الدين يوسف مكانه ..

ولكى يصل مجاهد الدين لتحقيق غرضه هذا جمع من يثق بهم من رجاله وأمرهم بأن يكتبوا محضراً بأن مظفر الدين غير أهل للملك ، وأرسل المحضر إلى الخليفة العباسى فى بغداد مع رسول وزوده بتعليمات تقضى بتعزيز عزل مظفر الدين شفويا وقد نجحت الخطة وتم عزل مظفر الدين واعتقله مجاهد الدين — ولما استقر الأمر له وليوسف أطلق سراح مظفر الدين وأخرجه من « إربل » فسار إلى بغداد شاكيا عدوان مجاهد الدين على حقه الشرعى ، ولكن الخلافة العباسية فى بغداد لم تستمع إلى شكواه ، وكذلك حاول مع سيف الدين غازى صاحب الموصل ، فألحقه سيف الدين فى خدمته وأقطعه مدينة حران[١٢] ..

على أن الخلاف بين مجاهد الدين ومظفر الدين وإن كان المؤرخون لم يذكروا سببا له إلا أنه من الواضح ومن الراجح أيضا أنه كان بسبب التنازع على : أيهما تكون له الكلمة العليا فى تصريف شئون الامارة ... وإدارتها ، يدلنا على ذلك ما ذكره ابن الأثير عن مكانة كل من مجاهد الدين وزين الدين يوسف (الذى ولاه مجاهد الدين بدلا من مظفر الدين) : « وكان البلد (إربل) لولد زين الدين اسما لا معنى تحته ، ولمجاهد الدين صورة ومعنى »[١٣] ..

وقد اشتهر عن مجاهد الدين أنه رجل حرب وإدارة ، ولذلك عزم سيف الدين غازى صاحب الموصل على الحاقه بخدمته حين تأزمت الأمور بينه وبين صلاح الدين الأيوبى الذى كان طامعا فى بلاده ، وعرف فى نفسه العجز عن الوقوف وحده ضده ، ولذلك استدعى مجاهد الدين من اربل سنة ٥٧١ هـ وعينه مستحفظا (محافظا) لقلعة الموصل وما زال مجاهد الدين يتدخل فى شئون الدولة ويفرض نفسه على صاحبها حتى أصبح سنة ٥٧٦ هـ هو المدبر الوحيد لدولة سيف الدين والحاكم على جميع نوابه فى البلاد التابعة للموصل .

ولما خلف عز الدين مسعود أخاه سيف الدين على الموصل بلغ مجاهد الدين من قوة النفوذ والسلطان ما فاق نفوذه وسلطاته على سيف الدين ويقارن ابن الأثير بين نفوذ مجاهد الدين ونفوذ عز الدين فيقول : « ان مجاهد الدين على الحقيقة هو الملك والاسم لعز الدين .. ويتابع ابن الأثير قوله : « ....أنه حين عزم عز الدين على التخلص منه ، بعد أن بلغ منه الضيق غايته لم يتمكن من

القبض عليه إلا بحيلة دبرها خوفا من سطوته فادعى المرض فلما جاءه مجاهد الدين ليعوده ، قبض عليه عز الدين واعتقله وصادر أمواله ..» ..

نعود إلى مظفر الدين فنقول : انه بقبوله حران من سيف الدولة صاحب الموصل أصبح تابعا له مبادرا إلى خدمته كلما طلب منه ذلك ، وبدخول مجاهد الدين فى خدمة سيف الدين أيضا سنة ٥٧١ هـ وازدياد نفوذه لديه أصبح مظفر الدين واقعا تحت سيطرته ثانية بعدما كان يعانى من هذه السيطرة فى « إربل » إلا أنه كان فى « إربل » أميراً ومجاهد الدين موظفا من موظفى إدارته بعكس ما حدث فى الموصل فقد أصبح مجاهد الدين هو السيد على مظفر الدين لأن صاحب الموصل فوض: أمور دولته كلها لمجاهد الدين الأمر الذى أزعج مظفر الدين لكنه لم يستطع أن يفعل شيئا لقلة حيلته .

وفى سنة ٥٧٧ هـ ، مرض الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب المرض الذى مات به فى نفس السنة وكان الصالح اسماعيل قد أوصى أثناء مرضه بأن تؤول حلب بعد وفاته إلى ابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل — فلما مات اسماعيل أسرع عز الدين وأرسل مظفر الدين إلى حلب خوفا من أن يسبقه إليها صلاح الدين الأيوبى ويستولى عليها فدخلها مظفر الدين فى الثالث من شهر شعبان من نفس السنة وعينه عز الدين عليها والياً ورئيساً لديوانها ..

ولا شك فى أن ارسال مظفر الدين إلى حلب وتعيينه والياً عليها يدلنا على أنه كان موضع ثقة عز الدين وقد حاول مظفر الدين بعد ذلك استخلاص حلب لنفسه ، أما لماذا حاول ذلك فهناك عدد من الروايات فى هذا المجال ... نذكر منها :—

نص خبر ابن أبى طى : « فى أول السنة (سنة ٥٧٨ هـ) أراد مظفر الدين ابن زين الدين — وكان اليه شحنكية حلب — الاستيلاء على قلعة حلب بأن يهاجمها فلم يتمكن وظهر أمره ، وبعد هذه الواقعة اجتمع الاخوان : عز الدين وعماد الدين على « الرقة » وتحالفا على بساط واحد وسلم عماد الدين ما كان بيده من سبخار وغيرها إلى عز الدين ، وسلم عز الدين إليه حلب ..»[١٤] وكيفما كان الأمر ، فإن مظفر الدين أقدم على الاستيلاء على قلعة حلب ليضمن بقاء المدينة فى يده وليستطيع الدفاع عنها إذا أعلن عز الدين الحرب عليه ، لأن من بيده القلعة يستطيع أن يسيطر على المدينة بأكملها ، ولما تمت المقايضة بين الأخوين : عز الدين وعماد الدين — كما سبق أن ذكرنا — سار عماد الدين إلى حلب — ولما علم مظفر الدين بمسيره إليها خرج منها وعاد إلى حران ، ونتيجة لما أحس به من حرج موقفه مع عز الدين ومجاهد الدين وتقديره أنهما سوف يتحينان الفرص للخلاص منه أسرع بالانفصال عن الموصل واحتمى بصلاح الدين الخصم العنيد لها .. يضاف إلى ذلك أنه كان يطمع فى الانتقام من مجاهد الدين بصفته الحاكم الفعلى لدولة الموصل بسبب اقصائه عن إمارة « إربل » فأراد أن ينضم إلى صلاح الدين الذى يعتبر عدواً شخصياً لمجاهد الدين أيضاً .. ولم يكتف مظفر الدين بالانضمام إلى صلاح الدين وإنما أخذ يحرضه على الاستيلاء على الموصل وملحقاتها وبعده نصره والانضمام إليه فى الحروب

التى يثيرها ضد صاحب الموصل ، ولم يلبث أن استجاب له صلاح الدين فأغار على الموصل أكثر من مرة « ولما رأى عز الدين أن صلاح الدين مُصِرٌّ على الاستيلاء عليها عقد معه صلحاً أصبح بموجب شروطه تابعاً من أتباعه »[١٥] وبذلك فقدت الموصل كيانها كدولة مستقلة الأمر الذى طابت له نفس مظفر الدين ، فقد شفى غليله من خصمه مجاهد الدين الذى سبق أن أقصاه عن إمارته بغير وجه حق ..

طلب مظفر الدين من صلاح الدين أن يوليه إمارة « إربل » وما لأخيه زين الدين من البلاد وذلك بعد وفاته — أى زين الدين — فى معسكر لصلاح الدين بعكا — على أن يتنازل له عما بيده من البلاد فى الجزيرة وأن يدفع له خمسين ألف دينار كل عام فأجاب صلاح الدين سؤاله وأصدر منشوراً بولايته على « إربل » وما يتبعها من البلاد وأذاع المنشور فى كافة البلاد الاسلامية ، ليعلم المجاورون لأربل أن مظفر الدين من أمرائه ..

المنهل : مع عمق هذا البحث وأصالته .. ومع الذئب الأزرق « كوكبورى » سنكون على موعد فى العدد القادم بإذن الله ..

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية :مادة : اربل .

(٢) ،(٣) ياقوت معجم البلدان : مادة اربل .

(٤) د . عبد النعيم حسنين (مترجم) : ايران ماضيها وحاضرها القاهرة ١٩٥٨ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية : نفس المادة السابقة .

(٦) العلجة : هو الكافر من العجم أو الروم .

(٧) يريد أن يعيرهم بأنهم من غير العرب حتى يجلسوا فى حلقة كما يجلس العرب والأوس والخزرج قبيلتان عربيتان .

(٨) العراق : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن : القرب فى محبة العرب تحقيق ابراهيم حلمى الاسكندرية ١٩٦١م ص ٢٧ .

(٩) ياقوت نفس المصدر : مادة شهر زور .

(١٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(١١) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابيكية تحقيق عبد القادر طليمات .. مظفر الدين كوكبورى ص ٧٢ .

(١٢) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية جـ٢ صـ ٣٠ .

(١٣) ابن الأثير : الكامل : جـ ٩ صـ ١٧٠ .

ديوان المنهل

في نور الله

عزاء ووفاء * حياة عبد الحميد عنبر

الأنصاري.. ومعنى للفقد * د. فاتنة أمين شاكر

وتهاوى الطود.. في رحمة الله * خيرية السقاف

تراثهن

* محمد بن علي السنوسي

مختارات.. عابرة

* عثمان الصالح

الإشراف

د. ابتسام صادق « الرياض »

حياة عبد الحميد عنبر « جدة »

النساء.. شقائق الرجال

أدب

عزاء ... ووفاء

عظم الله اجرك ياأخي نبيه

بقلم : حياة عبد الحميد عنبر

قال : بارك الله فيك ورحمهما رحمة واسعه
قلت : نعم آباءنا وكل أموات المسلمين

كان هذا مادار بينى وبين الأخ نبيه الأنصارى على الهاتف . . وصداقة أبي ورحلة صباه وريعان شبابه مع الشيخ عبد القدوس الأنصارى . .

وبعض المجموعه التي ذكرها عمي الشيخ علي حافظ في رثائه للمرحوم جعلت منهم دائره معروفه لعائلتهم وأبنائهم ومن هنا كان واجب العزاء يلزم للخلف فكان أن أديته عن طريق الهاتف . . ولربما يتساءل البعض لماذا لم يخط القلم كلمة رثاء ! . .

أقول : لأن القلم كان في حالة حزن وأسى لأحداث مفاجئه أذهلته فخاب أمله وأبى أن يعيش ضمن حدود الانسانية وتعهد أن يطوي ريشته إلى أن تموت الماديات ويهلك تجار الكلمة الخادعه . أو أن يموت هو مع مبادئه ومثالياته في سبيل أن يعيش صاحبه مرتاح النفس والضمير .. أو أن اتهم بالجبن والهروب .

المهم . . حين علمت أن الشيخ عبد القدوس في المستشفى اتصلت بالمستشفى لأسأل عنه . . ولم يسعدني الحظ في أن أكلمه ولكن قيل لي انه بدأ في التحسن الكبير فحمدت الله تعالى ونويت أن أزوره . . وتذكرت الأيام الخوالي . . أيام الطفوله حين كان يصحبنا والدي معه في زيارة خلصائه . . وأيضاً حين يلتقي معهم في كيلو عشره حيث تمرح الطفوله ويلتقى الآباء . . هؤلاء الصفوه من الناس أصحاب النفوس الكبيره يتحادثون في شئون الآدب والفكر . .

وتدور الأيام ويكبر من يكبر وتطوي مشاغل الحياه الناس تحت أجنحتها . . ويموت الأحباب . . مات والدي فأصبح طعم الحياة مر . . وانقطعت أخبار الأصدقاء إلا اليسير . . وجاء موت عبد القدوس الأنصاري مفاجأة لي . . ليس لأن الموت شيء بعيد فهو أقرب من حبل الوريد ومكتوب على كل حي وبحان الحي الدائم . . لكن أسفت لأني لم أبادر بزيارته فوراً . .

إن الموت رحلة وداع لا لقاء بعدها . . ومن هنا يتولد الحزن العميق الذي لا يندمل . . وان حزن الوالدين لهو أعمق الأحزان .

وتمضي الحياه . . ولا يمنعنا حزننا من ممارسة حياتنا العاديه وأداء رسالتنا في الحياه . . فالحزن لا يموت ولكنه يطوى بين الضلوع ورسالتنا في الحياه تختلف ربما عما قام به والدينا . . ولكنها تلتقي من حيث المبادىء التي زرعوها في نفوسنا . . فإن كانوا كراماً فقد غرسوا مبادئهم فينا وأرضو الله تبارك وتعالى بحسن غرسهم ووثقوا بأن المثل الذي يقول من خلف لم يمت صادق حيث ينالون الدعاء لهم بالمغفره من الأبناء وممن يتعاملون مع هؤلاء الأبناء .. أخبرني (نبيه) بأن صاحب المنهل وصاحب الحرف والقلم وصاحب الدراسات والمؤلفات فكر قبل مرضه بأن ينشط صفحات المنهل الجادة ليكون بعضها منتدى للفكر النسائي يطلق عليه (هن) وأراد أن يستقطب لهذا المنتدى الأديبة والشاعرة والكاتبة والباحثة السعودية لتكون هي صاحبة الدعوة إلى الفكر النسائي العربي . . فيلتقى الفكران . . وتعطي المرأة العطاء الفكري بجانب عطائها الفطري الذي هو حنان الأمومه ورعاية الأسره . . ومن فضل الله عليها أنها تستطيع العطاء في المجالين . .

عرض علي أخي نبيه أن أكون واجهة هذا المنتدى ورسوله إلى كاتبات وأديبات هذا البلد الطيب وأن أعتبر المنهل أسرتي وصفوتي . .

وكانت كلماته المهذبة الطيبة بلسماً طيباً لهذا القلم . . ودون شك فإن واجبى وحبي لأبي ومنه للأستاذ الكبير الشيخ الجليل عبد القدوس الأنصارى يجعل هذا العرض فخراً واعزازاً لي . . لا أرغب منه إلا المساهمة والمشاركة دون مقابل . . وقد كان والدي أحد كتاب هذه المجلة . . ووعدني (نبيه) أن يساعدني في الحصول على كل ما كتبه بكل ما كتبه فيها . . وأنا وإن كنت ملتزمة بعد مع عكاظ في عملي إلا أنني أساهم بكل ما أستطيع في (هن) ومن واجبي ككل كاتبة وأدبية وشاعرة أن تساهم في هذه الـ (هن) أو هذا المنتدى . . وكم طالبن بأن تخصص اليهن صفحات وصفيحات .. ولكن ليست كالملاحق النسائية التي تكتب في شئون المرأة المنزليه . . وها هو الحلم يتجدد في المنهل وليس (لهن) عذراً بعد ذلك . . كما أن (هن) تتبنى الأقلام الشابة . . تساعدها في أن تجد المكان الصحيح وتأخذ بيدها إلى ماتصبو إليه عن طريق النصح الطيب والارشاد القويم . .

وحتى تعيش الأقلام النسائية حية صادقة ولا يقال ان وراء كل قلم نسائي رجل ومتى ابتعد هذا الرجل عن ذلك القلم مات . .

وأسأل الله التوفيق للجميع ، ،

جُدَّة : حياة عبد الحميد عنبر

الأنصاري .. ومعنى الفقد!

بقلم الدكتورة : فائنة أمين شاكر

رحل الاستاذ الجليل **عبد القدوس الأنصارى** .
رحل وما رحل .
رحل بجسده رحلة المقدر والأجل المحتوم .
وما رحل . ستبقى ذكراه نبراسا لهذه الأرض الطيبة . لا . . كيف اقول ذكرى ؟ بل سيبقى جسرا يربط حاضرنا بماضينا وسوف يبقى جسرا بيننا وبين ابنائنا .

جسرا ستبقى ، يانبراسا من الماضي لن نعرف قيمة ضوئه الحقيقى الا عندما ترغمنا الايام على العودة الى عبور الجسر من أول الطريق .

فقط عندما تتوه بنا دروب الحاضر وشعابها ، ستشدنا اعمالك واعمال رفاقك إلى البحث والتنقيب فى الماضى القريب عن اجابة ، عن دليل ، عن نموذج نحتذى به .

واقف مع نفسى داخل نفسى .
ابحث عن الحزن .
فلم اجد حزنا ، لم اجد الما ، لم استطيع ان اذرف دمعة ، وجدت فقط عبارة تقول :
انتم السابقون ونحن اللاحقون .

ولكن شتان الفارق بينكم وبيننا ، بين جيلكم وبين جيلنا فانتم اعمدة بناء . انتم حياة متواصلة من العزيمة والكفاح والعطاء . انتم — **ايها العلامة الجليل** — جمعتم بين روح الادب وفكر العلم . فوجدت فى اعمالك اثراء ما بعده اثراء .

بفكر العلم حرصت على تصوير ملامح حياتنا الفكرية والأدبية والجغرافية والاجتماعية ، ولم تكن مجرد (**سائح**) يحمل آلة تصوير . بل كنت عينا متفحصة ، وفكرا مشدودا لمستقبل عرفت جيدا انه سيحتاج يوما ما إلى معرفة شاملة عن ملامح لمجتمعه وشحها الحاضر برداء النسيان .

وكانت مجلة (**المنهل**) هى آلة تصويرك وجهاز تسجيلك ويظل (**المنهل**) يصور ويسجل على مدى نصف قرن من الزمان ! هذا هو الفارق بينكم وبيننا . وبين روافد العطاء فى ماضينا القريب وروافد العطاء فى حاضرنا الذى ما زال يبحث عن وجهة للمسير .

فعطاؤكم شامخ . امامه يقف حاضرنا قزما . ولكن لن اقسو على الحاضر أو اقلل من شأن عطائه . فانتم وقفتم على ارض ثابته . كنتم تعرفون ماتريدون . فكرتم وتنفستم براحة وارتياح . كنتم تقفون على الارض بقدمين .

هذا هو الفارق بينكم وبيننا .

انتم اعطيتم عطاء كاملا . ونحن نعطى مرغمين نصف عطاء .

ولكن ؟ !

عفوا ، فلن ابكى فقدانكم ، ولن اتحسر على فراغ حاضرنا من نظائركم .

فلقد عرفتك فقط من خلال اعمالك . واعمالك باقية ولن تتوقف معطياتها برحيلك . لان ثمارها لم تنضج بعد فى حاضرنا ، والسنوات القادمة ستكون خير شاهد على حقول تزهر بمعطيات اعمالك واعمال رفاق دربك .

عفوا لابناء عبد القدوس الأنصارى واهله .

عفوا اذ جاء وداعى لفقيدهم وداعا متفائلا .

عفوا اذ عجزت عن ارتداء السواد . فقد ابى معنى الوجود فى وجدانى الا ان اودعه بوردة بيضاء تقول .

كم اشتاق إلى يوم الالتقاء !

نقلاً عن صحيفة « الرياض » الغراء



اما نحن فجيل التضحية . نعم ! رغم كل . . كل الثراء . فنحن نقف على الارض (مفشوخى) الارجل . قدم هنا وقدم هناك ! تخلخلت بنية جسرنا فاهتزت اقدامنا . واستنفذت محاولة حفظ التوازن على الارض الكثير من قوانا واستهلكت فينا هباء روافد العطاء لدينا ، ولكن جيل الحاضر لم يتوقف بعد !

وتهاوى الطود في رحمة الله

تتهاوى الصروح واحدا فى اثر واحد . . .

سنوات قليلة مضت منذ ان سقط طود شحاتة ، وتبعه رجب ، ثم العريف فالقنديل ، فالعواد ، فالساسى والبارحة رحل العلامة ، والمؤرخ ، اللغوى ، الطود عبد القدوس الأنصارى . .

وبرحيله تواصل جمعهم . . واتصل عقدهم . . واصبحوا ذكرى . .

ترى ماذا تحمل لنا الايام القادمة ؟ . . .

هكذا لبنة من بعد لبنة فى كيان الفكر تتهاوى . . . وتنتهى . . .

واعود بذاكرتى إلى مرحلة النشوء . . . عندما كنت فى الثانية عشرة من عمرى . . . حين مد ابى الى يده يحمل مجموعة من مجلة المنهل . . . قال لى يومها : لتكن هذه المجلة احد الروافد التى تمدك بالخبرة . . . فى ذلك اليوم جلست اليه واخذ يحدثنى عن صاحب المنهل : عبد القدوس الأنصارى رئيس تحرير أم القرى سابقاً . . . اللغوي المحنك . . . صاحب المؤلفات . . . ووالد المنهل الذى حدب عليها . . . واعطاها نور عينيه وجهده الكثير . . . حتى غدت علما ثقافياً فكرياً فى بلادنا . . . واذكر من ضمن ما اذكر ما اثير حول « جدة » ضمها أو فتحها . . . وكان الأنصارى أحد المبارزين اللذين كانا فى ساحة «جدة » وموضوعها . ومنذ اسابيع جاءنى الرفيق يحدثنى عن مرض الأنصارى . . . ورقدته فى الفراش . . . وكان احد الزائرين له . . . وكنت اتمنى ان لو استطيع القيام بمثل هذا . . . لكن القلب ظل يدعو له . . . حتى ليلة البارحة . . . حين جاء الخبر . . .

راحل . . . راحل . . . منذ ان ودع الارض مجالا لحركة قدميه . . . ونام على السرير . . . راحل . . . راحل . . . منذ ان صمت عن الكلام . . . لكنه ذلك المقرب إلى الجميع . . . إذ منذ ان وعيت نفسي وكان أبي يحدثنى عنه من ضمن من حدثنى عنهم من بناة كيان حضارة هذا المجتمع الفكرية وحتى اصبحت قادرة على الوقوف بنفسي على آثاره . . . وحتى عندما التقطت الكثير من انطباع الآخرين عنه ليلة البارحة . . .

رحل ابو المنهل . . . وفارس الفكر . . . وباذل الجهد . . . العصامى المكافح . . . ذو الصولات والجولات ، والموطد دعائم كيان فكر هذه الامة فى صمت . . . ولكنه ترك الدمعة . . . والألم . . . المشاركة والحزن . . . إذ متى ستلد الأيام صنوا له ؟...

ليلة البارحة تيتمت المنهل . . . وثكلت المنهل . . . وحزن الفكر . . .

وحزن الفكر اقسى من حزن النفس . . . إذ النفس سيتهيأ لها من المسحات الوجدانية ما يمكن أن يخفف . . . ويذوب . . . ويجعل الحزن والموقف محفوظاً فى العمق . . .

أما الفكر فحين يحزن . . . فمن الصعوبة أن ينتهى حزنه إلا بتعويض مماثل . . . فهل ستعوض هذه البلاد برجل مثل عبد القدوس ؟ . . .

رحمك الله ياسيدى . . .

رحمك الله يامنارة كانت تبعث فى ارجاء حياتنا الثقة بوجود قدرات معطاءة وفذة وعزائى لمريديك . . . وتلاميذاتك . . . وأهلك . . .

ولن اتى بجديد اذا قلت انك لن تنتهى مادام لك على الأرض هذه الثروة الفكرية الهائلة كما وكيفا . . .

إذ اذا غاب الجسد . . . بقيت الروح . . .

رحمك الله رحمة واسعة . . . ورحم من سبقوك . . . والعزاء لفكرنا . . . ومفكرينا . . . ومن يخطو على دربهم . . . وللمنهل تاريخاً . . . وعطاء ولبنة .

ولابنه الاستاذ نبيه وللدكتور/ عبد الرحمن الأنصارى خالص العزاء . . .

خيرية السقاف



تراثهن

ورد فى خطة التطوير التى عرضت على الهيئة العلمية للتحرير بهذه المجلة بند مستقل يؤكد ضرورة العودة إلى تثبيت مادة التراث كما كان عليه « المنهل » فى سابق أيامه .

واستمزج الأستاذ الصديق نبيه الأنصارى أن يخصص نشر هذا التراث ــ نثراً وشعراً ــ فى مجلة المجلة الجديدة (هُنَّ) وأخبرنى بذلك .. وطلب إلىّ أن أقدم وأختار (لهُنَّ) شهرياً .. وها أنا ذا بعون الله فاعل .. أخاطب فِيكُنَّ الحرف والكلمة .. والسياق والمعنى .. والغاية والهدف .. لا أضيف جديداً (لكُنَّ) من حديث يراعى ولا من عذاب ألحانى .. ولا من شدو أشجانى .. ولكنى أضع أمامكُنَّ وشهرياً .. صوراً تراثية مرئية من الماضى .. لتقفز للحاضر ، أنتُنَّ بناتى .. كريماتى .. سيداتى متآخين متفاعلين صورتها وصوتها وصداها ..

« محمد على السنوسي »

لو أن البكاء ينفع

ألا ما لعَيْنَيْكِ لا تهْجَعُ ؟
تُبَكـي لَوَ البكـاءَ يَنْفَـعُ
كَأنّ جُمانـاً هَوَى مُرْسلاً
دموعَهُمَا أو هُمـا أسرَعُ[1]

تَحـدّرَ وانْبَتّ منـهُ النّظَـامُ
فانْـلَ من سِلكِـهِ أجْمَـعُ[2]
فَبَكـيّ لِصَخْـرٍ ولا تَنْـدُبي
سِوَاهُ فإنّ الفَتـى مِصْقَـعُ[3]
مضى وسنـمضي على إثْـرِهِ
كذاكَ لكُـلّ فتـىً مَصرَعُ
هُوَ الفارِسُ المُسْتَعِدّ الخَطِيبُ
في القـوْمِ والـتِسَرُوُ الوِعْـوَعُ[4]
وعـان يَحُكّ ظنابيبَـهُ
إذا جُرّ في القِـدّ لا يُرْفَـعُ[5]
دَعـاكَ فهتـكْتَ اغلالَـهُ
وقَـدْ ظَنَ قبـلك تُقطـعُ
وجَـلْسٍ أمُـونٍ تِسدّيْتَهَـا
لِيَطْعَمَهَـا نَفَـرٌ جُوَّعُ
فَظَلّتْ تَكُوسُ على أكْرُعٍ
ثَلاثٍ وكان لها أربَـعُ
بمَهْـوٍ إذا أنْتَ صَوّبْتَـهُ
كأنّ العِظَـامَ له خِرْوَعُ

---

١ ـ الجمان : اللؤلؤ ، استعارته للدمع .
٢ ـ انبت : انقطع . النظام : السلك .
٣ ـ المصقع : البليغ .
٤ ـ اليسر : اللاعب في الميسر . الوعوع : البعيد الذكر .
٥ ـ الظنابيب ، واحدها ظنبوب : عظم الساق اليابس من قدم . القد : القيد .

يا عين اسعديني

ألا ياعَينِ فانْهَمِـري ، وقـلّت
لِمَرْزئَـةٍ أُصِبْتُ بها تَوَلّتْ
لِمَرْزِئَـةٍ كَأنّ النّـفْسَ مِنْهـا
بُعَيْدَ النومِ تُشعـلَ يوْم غُلّتْ
ألا يا عَيـنُ وَيْـحَكِ أسْعِدينـي
فقـد عظُمتْ مُصيبتُـهُ وجلّتْ
مُصيبَتُـهُ علـيّ وَرَوّعَتْنـي
فقـد خصّتْ مصيبتُـه وعمّت
لَو أن الكفّ تُقبلُ في فِداهُ
بَذلتُ يَدي اليمينَ لهُ فشَلّت
كما والى عَلَينـا من نَداهُ ؛
وشادَ لَنـا المَكـارِمَ فاستَهَـلّتْ
فلَمْ يَنزِعْ ، وما قَصُرتْ يَداهُ ،
ولَمْ يَبلُغ ثنَـائي حَيثُ حَلّتْ !

كـم من منـاد دعـا

يا عَينِ جُودي بدمعٍ منكِ مسكوبِ
كلؤلؤٍ جالَ في الأسماطِ مَثقوبِ[1]
إنّـي تَذَكّرْتُـهُ واللّيـلُ مُعتكِـرٌ
ففي فُؤادِيَ صَدْعٌ غيرُ مَشعوبِ[2]
نِعْمَ الرجل كان للأضْيافِ إذ نَزَلوا
وسائِلٍ حَلّ بعدَ النّوْمِ مَحْرُوبِ
كَمْ مِن مُنادٍ دَعا واللّيْلُ مُكتَنِعٌ
نَفّستَ عنهُ حِبالَ الموتِ مَكرُوبِ[3]
ومِنْ أسيرٍ بلا شُكْرٍ جَزَاكَ بِهِ
بِساعِدَيْـهِ كُلُومٌ غَيرُ تَجليبِ
فَكَكْتَـهُ ؛ ومَقَـالٍ قُلْتَـهُ حَسَنٍ
بعدَ المَقَالَةِ لَمْ يُؤبَنْ بتَكذيبِ

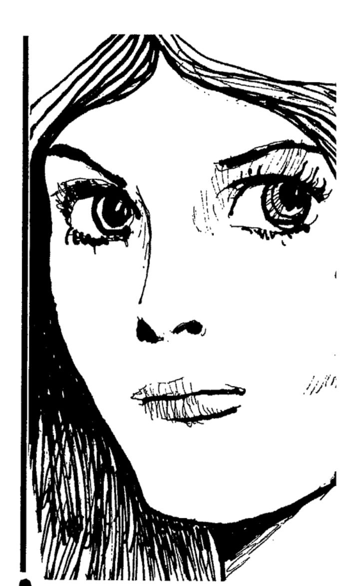
خلق حـواء

لما اسكن الله آدم عليه السلام الجنة كان يمشي فيها وحشياً لم يكن له من يجالسه ويؤانسه فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأخذ الله ضلعا من أضلاعه فخلق منه حواء من غير أن أحس آدم بذلك ولا وجد له ألماً ولو أولم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها بأنواع الزينة واجلسها عند رأسه فلما هب آدم من نومه رآها قاعدة عند رأسه .. فقالت الملائكة لآدم يمتحنون علمه : ما هذه ياآدم ؟ قال : امرأة .

قالوا : وما اسمها ؟ قال : حواء . قالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك ؟

قال : لانها خلقت من شيء حى . قالوا ولم خلقها الله تعالى ؟ قال : لتسكن إلىَّ واسكن إليها .. وذلك قوله تعالى : (**هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**) قال النبى ﷺ « **خلقت المرأة من ضلع أعوج فإن تنقمها تكسرها وإن تتركها تستمتع بها على عوجها** » .

وقرأت فى بعض الاخبار أن آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم .. فقال : ولم وقد خلقها الله لى .. فقالت الملائكة حتى تؤدى مهرها .. قال : وما مهرها .. قالوا أن تصلى على محمد ﷺ ثلاث مرات .. قال ومن محمد .. قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت .. روى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « **إذا أراد الله أن يخلق جارية بعث إليها ملكين أصفرين بالدرّ والياقوت فيضع أحدهما يده على رأسها ويضع الآخر يده على رجلها ويقولان : بسم الله ربنا وربك الله ضعيفة خلقت من ضعيفة المنفق عليها معان إلى يوم القيامة** .



مختارات .. عابرة

أخواتى بناتى الفاضلات ها أنا ذا فى صفحتين أحبر لكم من اختيارى « شهرياً » إن شاء الله صفحتين تجلوا بالمداد وتحلو بالوداد .. هى نقلات سريعة « لكُنَّ » انحتها من اطلاعاتى .. واختارها من تجارب لداتى واستقيها من معين ذاتى .. أطرحها عليكن فى هوادة .. واستمهلكن لحظات لتمعن بها من غير مابلاده .. هى أولاً وأخيراً منكن وإليكن ..فإذا جفت أو روت فاعذروا والدكم « فإن لكُن أباً شيخاً كبيراً » ، ، ،

عثمان الصالح

خديجة .. كُبْرَى أمهات المؤمنين

امتازت السيده خديجة بنت خويلد بمقام كريم عند قومها .. سيدة بطلعتها الفخامة والشرف يتجليان ، والجمال والكمال يتألقان ..

ومزايا كالزَّهر نفحاً وطيباً وكزهر السما بهاءاً ونورا

شرف حسب ، عز قبيلة وعشرية ، ذات جمال ، كمال صفات ، طهارة نفس .. هذه الصفات ليست بالبدع من الاشياء بل هى معهودة فى كثير من النساء ، وإذا كنا معجبين بالسيدة « خديجة » لوفرة مزاياها الشريفة فنحن بقومها الذين شرفوا بها أعجب .. وليست خديجة وحدها هى التي نالت مقاماً كريماً فى قريش بل كثير من فضليات نسائهم نلن المقام الكريم وكان لكثير منهن آثار مشكورة فى مساعدة الإسلام الذى نقل العرب وغيرهم إلى أعلا مما يليق بانسان ذي رأى معدود ، وعقل مذكور ، ونفس مشابهة وحسبك من هذا أن ذلك الرجل العظيم ـ « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه ـ أبا العدل وأبا الفتوح وأبا السياسة والادارة لم يكن إسلامه إلاّ بمحاورة سيدة من أولئك السيدات القرشيات هى اخته فاطمة زوجة ابن عمه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وليست قصة إسلام عمر عنا ببعيد .

وها هو عمر بن الخطاب المعروف بالحدة والشدة والقسوة تراجعه امرأه وهو فوق المنبر حينما كان يتحدث عن المهور فقال : اصابت امرأة وأخطأ عمر .

عائشة أم المؤمنين

خُطبتُهَا على قَبْر أبيهَا

لما توفّي الصدِّيق ، رضى الله عنه ، وقفتْ على قبره فقالت :

نضّر الله وجهك يا أبَتِ وشكر لكَ صالحَ سَعْيكَ . فلقد كنت للدنيا مُذِلّا بإدْبارِك عَنْها ، ولِلْآخرة مُعِزّاً بإقبالكَ عليها . ولئن كان أجلَّ الحوادث بعد رسولِ الله ﷺ رزْؤُكَ ، وأعظمَ المصائب بعدَه فَقْدُكَ إنّ كتاب الله لَيَعِدُ بحُسْن الصبر عنك حُسْنُ العَوَض منك . وأنا أستنجزُ موعودَ الله فيكَ بالصبر ، واستقضيه بالاستغفار لَكَ .

أمّا لئن قاموا بأمرِ الدنيا لقد قُمْتَ بأمر الدين لمّا وَهَى شَعْبُه ، وتفاقَمَ صَدْعُه ، ورَجَفَتْ جوانبُه فعليكَ سلامُ الله توديعَ غير قالِيةٍ لحياتك ، ولا زاريةٍ على القضاء فيك .



نتيجة مسابقة أرامكو السنوية الرابعة للأطفال في الرسم

وقع اختيار لجنة التحكيم على سبعين لوحة "بزيادة خمس وعشرين لوحة عما أعلن سابقاً" وذلك من بين ما يزيد على ألفي لوحة من الرسوم الجيدة التي تنم عن كثير من الأصالة والإتقان.
لقد زيد عدد اللوحات المختارة نتيجة لتقارب المستويات الفنية للوحات وتسامها بالجودة والجمال وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على المستوى الطيب الذي وصل إليه أطفال مملكتنا الحبيبة في هذا المضمار.

لقد تم الاتصال برقياً بأصحاب اللوحات المختارة، كما تم تسليم معظم الجوائز، وإن إدارة العلاقات العامة بأرامكو ليطيب لها أن تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسئولين في المدارس في جميع أنحاء المملكة لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة وإظهارها بهذا المظهر الحيد، كما تجدد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها في بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله والله ولي التوفيق
وفيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة:

الاسم	المدرسة	الجهة
إبراهيم سليمان إبراهيم اليحيى	مدرسة مدينة [illegible]	الجبيل
[illegible]	مدارس [illegible] الوطن	جدة
سمية القناصي	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
إيهاب أحمد حليقة	مدرسة الرميلة الابتدائية	الخبر
وليد مختار حمداوي شلبي	مدرسة القطيف المتوسطة النموذجية	القطيف
أمل محمد عبد الرحمن العريفي	مدرسة ٤٤ المتوسطة للبنات	الرياض
أسامة هاشم محمد هاشم	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
أمل محمد سعد أبو عايشة		بقيق
إبراهيم السليمان الفرهود	المدرسة المتوسطة [illegible] بالرس	القصيم
أحمد يحيى أحمد الذكير	مدرسة الدمام المتوسطة	الدمام
أمل محمد آل الشيخ	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
أريج عبد الله الدهش	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
أحمد عايد العقل	مدرسة الملك خالد الابتدائية بسكاكا	الجوف
أحمد عبد رب الرسول الناروتي	مدرسة مدينة الجبيل الصناعية الابتدائية	الجبيل
بدر محمد عارف	منارة الشرقية	الخبر
بدر مطر دخيل العتيبي	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
تمام عبد الرزاق الحاجة	مدرسة تحفيظ القرآن الكريم	حفر الباطن
حاتم سليمان شلبي	منارة جدة الدولية	جدة
حسن علي ناصر [illegible]	مدرسة الرميلة الابتدائية	الخبر
حسام محمد رشاد	مدرسة عمر بن عبد العزيز المتوسطة	الطائف
حنان عبد الله الصقر	المدرسة ١٢ للبنات	الرياض
خالد حمدان مبارك	مدرسة مدينة الجبيل الصناعية	الجبيل
خلود عبد العزيز محمد الدحيل	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
خالد أنيس عبد اللطيف	منارة الشرقية	الخبر

الاسم	المدرسة	الجهة
خالد سليمان المريشد	مدرسة الصديق الابتدائية بسكاكا	الجوف
خالد حسين خالد [illegible]	مدرسة الدمام المتوسطة	الدمام
رفيع عايد تركي	مدرسة العزيزية الابتدائية	عرعر
رشا أحمد قاسم	مدرسة الرحاب المتوسطة	الرياض
زياد حليوي	مدرسة [illegible] الابتدائية بسكاكا	الجوف
[illegible]	[illegible] الدولية	جدة
سهام إبراهيم حمودة	مدرسة الروضة الحديثة	الدمام
شروق مختار حمداوي شلبي	مدرسة القطيف المتوسطة النموذجية	القطيف
صلاح عبد الله الهويش	مدرسة [illegible] عمر الابتدائية	الدمام
طارق أبو العصم	مدرسة الملك عبد العزيز	الجوف
طارق إبراهيم حمودة	مدرسة [illegible] المتوسطة	الدمام
علي أحمد العايد	مدرسة الفاروق المتوسطة بسكاكا	الجوف
علي السيد عبد الوهاب السيد علي الحاجي	مدرسة التويثير الابتدائية	الأحساء
عبد الله حميس محمد الزبيدي	مدرسة الملك فيصل المتوسطة	الطائف
علي فياض حسين	مدرسة أسامة [illegible]	رفحاء
عبد الرحمن علي سعيد الغامدي	المدرسة المتوسطة النموذجية	بقيق
عبد الله صالح	مدرسة متوسطة [illegible]	الجوف
فدوى عقيل عبد الملك توفيق	مدرسة التاسعة عشرة الابتدائية للبنات	جدة
فاطمة محمد عبد الرحمن العريفي	المدرسة ٤٤ للبنات	الرياض
فايز [illegible]	مدرسة متوسطة [illegible] بسكاكا	الجوف
[illegible] عبد الرحمن محمود داود	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
كامل [illegible] مهاوش	مدرسة العزيزية الابتدائية	عرعر
لبنى [illegible] الكردي	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
[illegible]	مدارس جامعة البترول والمعادن	الظهران

الاسم	المدرسة	الجهة
مشعل منصور أحمد الحسين	[illegible] الأهلية	الرياض
محمد حزام فارع حميد	[illegible]	جدة
محمد سالم [illegible]	[illegible]	جدة
محمد عبد الله مانع الشامسي	[illegible]	الدمام
مروة جمال السيد الحوري		الرياض
مشعل محمد العرجان	[illegible] بسكاكا	الجوف
محمد إبراهيم محمد السعيد	[illegible] المتوسطة [illegible]	الرياض
[illegible]	[illegible] بسكاكا	الجوف
محمد علوي [illegible]	[illegible] بسكاكا	الجوف
محمد [illegible] محمد [illegible]	مدرسة الدمام المتوسطة	الدمام
سمير محمد نور الحماسي	[illegible] المتوسطة	الدمام
نورة سليمان الفرهود	[illegible] بالرس	القصيم
نهلة حسين [illegible]	[illegible] للبنات	جدة
نجلاء عبد الله ناصر الصقر		الرياض
نعيمة حسين أحمد المبارك	المدرسة الخامسة الابتدائية للبنات	سيهات
هيفاء محمد سعيد [illegible]	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
هالة علي عبد العزيز العمير	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
وائل أحمد محمد [illegible]	مدارس [illegible] الأهلية	الرياض
وجدي عبد القادر [illegible]	مدرسة [illegible] المتوسطة	الرياض
وليد محمد رشاد محمد مصطفى	مدرسة عمر بن عبد العزيز المتوسطة	الطائف
يعقوب عبد العزيز عبد الله الرشيد	مدرسة عمر بن [illegible] الابتدائية	الرياض
يحيى علي [illegible]	مدرسة متوسطة الملك خالد	الرياض

(PRI-5-83)

از العيجا

١٤٠٢/١/٢٥هـ ١٢٠ الرياض ٤٠ ١٧٦ ١٧٦

حضرة المكرم الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري واخوانه . مجله المنهل جده
علمنا بنبأ وفاه والدكم الاستاذ عبد القدوس الانصاري الذي توفاه الله
ليله البارحه . تغمده الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته /
والهمكم جميعا الصبر والسلوان / وانا لله وانا اليه راجعون ..

عبد الله بن عبد العزيز

٥/٨١٠ ٢٨٥ ٠٢٥ ١٤٠٣/٦/٢٤هـ ٢١٠٠ المويلح

الاستاذ نبيه
عبد القدوس الانصاري
مجلة المنهل جده

اعزيكم وجميع افراد الاسرة بوفاة الفقيد الاستاذ عبد القدوس الانصاري
تغمده الله برحمته والهمكم الصبر والسلوان
... بن عبد العزيز

عدد ٥/١٨٨٠

المكرمين ابناء عبد القدوس الانصاري
جدة

بلغنا الاسى ... الانصاري ... التعازي بوفاة الاديب عبد القدوس الانصاري تغمده الله برحمته . وانا لله وانا اليه راجعون .

امير منطقة الرياض
سلمان بن عبد العزيز

عــــــــدد ٦ ج/٥٢٨/خ

برقيه
الاخ نبيه الانصاري واخواه
جده مجله المنهل

اساءنا نبأ وفاة والدكم الشيخ/ عبدالقدوس . نقدم لكم خلص العزاء
ونرجو الله ان يتغمده برحمته ورضوانه ويلهمكم الصبر والسلوان وانا
لله وانا اليه راجعون .....
امير منطقة الباحه
ابراهيم بن عبدالعزيز بن ابراهيم

KINGDOM OF S...
MINISTR...
POST, TELEGRAPH...

ORDINAR...

العنوان
وقت الارسال
ارسلت برقية
الكلمات



الاخوان الكرام ابناء الاديب المرحوم عبد القدوس الانصارى   المحترمين

جدة ص٠ب/ ٢٦٢٥

تحية طيبة وبعد ..

تلقينا ببالغ الحزن والاسى وفاة والدكم الاديب الكبير عبدالقدوس الانصارى. والذى قدم الكثير لخدمة الادب بهذه البلاد.

نسال الله ان يتغمده برحمته ـ كما نسال الله ان يلهمكم الصبر والسلوان.. وانا لله وانا اليه راجعون.

الرئيس العام لرعاية الشباب بالنيابه

عبدالوهاب أحمد عبدالواسع

المكرمون ابناء عبدالقدوس الانصارى

جدة

نبعث لكم باحر التعازى القلبيه بوفاة والدكم الاديب عبدالقدوس تغمده الله برحمته والهمكم الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون

نائب امير منطقة الرياض

سطام بن عبدالعزيز

الرياض ٤٠ ٦/٢٧ ١٢٢٠ حسسن

سسعادة الاخ الكريم الاستاذ / نبيه عبدالقدوس الانصارى

رئيس تحرير مجلة "المنهل" الغراء - جده

تأثرت غاية التأثر لنبأ وفاة والدكم الشيخ /عبدالقدوس الانصارى تغمده الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته ومتع برحاته مع اولياءه فاطله امل قبول احر تعازى وصادق مواساتى وابلاغها لكافة افراد الاسرة مع خالص تحياتى وتقديرى

اخوكم حسن بن عبدالله ال الشيخ

وزير التعليم العالى

الاستاذ نبيه عبدالقدوس الانصارى

جده .

فجعنا بوفاه والدكم الاستاذ المرحوم عبدالقدوس الانصارى الذى وافاه الاجل المحتوم وهو يؤدى واجبا وطنيا لابناء امته . لقد كان المرحوم مثالا للمواطن المخلص قام بواجبه خير قيام فكان واجبا علينا الدعاء له والترحم عليه . تغمده الله بواسع رحمته والهمنا جميعا الصبر والسلوان . وانا لله وانا اليه راجعون .

اخوكم

محمد النويصر

٢٥٩٥/٢١٩٧/٦٢

الاخ الكريم الاستاذ / نبيه عبدالقدوس الانصارى

جده . الشرفيه ص . ب ٢٩٢٥

علمت بوفاه والدكم العلامه عبدالقدوس الانصارى . ارجو للفقيد الرحمه . وان يسبل الله عليه شآبيب الرحمه والرضوان . وان يلهمكم واشقائكم وذويكم ومحبى وعارفى وتلاميذ الفقيد الصبر والسلوان .

وانا لله وانا اليه راجعون .

اخوكم

[وز]ير الصحه بالنيابه

[غ]ازى عبدالرحمن القصيبى

جده

الاخ الاستاذ / نبيل عبدالقدوس الانصارى

علمت ببالغ الاسى بوفاة المرحوم والدكم الذى ترك مكانا شاغرا كعلم فى اعلام الادباء فى مملكتنا الحبيبه ، سائلين الله له المغفره والرحمه . ولكم ولذويه الصبر والسلوان .

وانا لله وانا اليه راجعون ....

رئيس المراسم الملكيه

أحمد عبد الوهاب



للمحرر

الاخ الكريم نبيه عبدالقدوس الانصارى
مجلة المنهل جده شارع عرفات ٤٤ الشرفيه
علمت ببالغ الاسى والحزن بنبأ وفاة والدكم المرحوم الاستاذ
/ عبدالقدوس الانصارى احد اعلام الادب والفكر الذين ساهموا فى اثراء
المكتبه الادبيه والثقافيه بعطاءهم الغزير القيم
ارجو أن تتقبلوا التعازى الحاره فى الفقيد الغالى وادعو الله له
بالرحمه والغفران ولكم بالصبر والسلوان
ارجو نقل تعازى الصادقه لافراد اسرتكم الكريمه وانا لله وانا
اليه راجعون
وزير الصناعه والكهرباء
غازى عبدالرحمن القصيبى

٢٦٨٨ ٣ ١٠٠
٦/٢٢ ١٧٠٠ حسن

الرقم ٤٢٩٥/٤٠٢/ب
سعادة الاخ استاذ نبيه عبدالقدوس الانصارى
مجلة المنهل
جده الشرفيه
علمت بمزيد الاسف بوفاة الفقيد والدكم الشيخ عبدالقدوس وبفقده تفقد المملكه
أحد رجالاتها وعلماءها الذين بذلوا من انفسهم وأفنوا حياتهم فى مجال
البحث والعلم والتحقيق التاريخى والادبى .. كما تفقد الاوساط الادبيه أحد روادها
الذى كان لمساهماته الادبيه والتاريخيه دورها وأثرها فى اثراء الحركه
الادبيه والتحقيق والتسجيل التاريخى لمناطق بلادنا ويكفيه فخرا اصدارة
لمجله المنهل على مدى السنين الماضيه والتى نرجو لها الاستمرار والنماء
بعد وفاته لتبقى ذكرى خالدة له وأننى اذ اقدم اليكم والى أهله
وذويه بعزائى الخالص لاسأل الله تعالى للفقيد الغالى واسع الرحمه وعظيم
المغفره وفسيح الجنان ولكم ولاهله وذويه عظيم الاجر وجميل الصبر وحسن
العزاء وأنا لله وأنا اليه راجعون
وزير الحج والاوقاف
عبدالوهاب أحمد عبدالواسع

الاخ نبيه عبدالقدوس الانصارى
مجله المنهل .. جده .

تأثرت بنبأ وفاه والدكم عظم الله اجركم وأحسن عزاءكم وتغمد الفقيد
بواسع رحمته . نرجو ابلاغ عزائنا الى افراد الاسره . وانا لله وانا
اليه راجعون .
رئيس ديوان سمو ولى العهد
ناصر الراجحى

الرقم ١٠٧/ج/١
الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى والاسره الكريمه
شارع طابع الفتح شرقى طريق المدينه
جده

أحسن الله عزاءكم وعظم أجركم فى فقيد العلم العلامه / عبد القدوس الانصارى
تغمده الله بواسع رحمته
عبد العزيز محمد المنقور

الرقم غ/٧٠١
آل الانصارى وعائله المرحوم عبد القدوس الانصارى
جده شارع الفتح طريق المدينه
علمت ببالغ الحزن والاسى نبأ وفاة الاستاذ الكبير عبد القدوس الانصارى
أسأله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته
ويلهمكم الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون
غرس التخابل
هاشم محى الدين ناظر

الاخ نبيه عبد القدوس الانصارى
جده.. شارع الفتح..طريق المدينه.
احر التعازى فى الفقيد العزيز تغمده الله برحمته ورضوانه
والهمكم الصبر والسلوان. وانا لله وانا اليه راجعون.
وزير التجاره
سليمان السليم

تونس ١١٨ ٨ ١٥٠٠ وزارة الاعلام
المملكة العربية السعودية جده الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى واخوانه حفظهم الله
حضره الاخ العزيز الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
لقد علمت ببالغ الاسف عن وفاه والدكم الاستاذ الجليل عبد القدوس واننى
اذ اشارككم الاسى والالم بوفاته فاننى ابعث اليكم والى كافة افراد الاسره
الكريمة باعمق مشاعر العزاء راجيا للفقيد الغالى واسع الرحمة والرضوان
ولكم جميعا جميل الصبر والسلوان فى هذا وعن نازله لتقول ان ما خلفه
والدكم رحمه الله من تراث علمى ودينى سيكون له الطيب الاثر فى احياء
ذكراه وعمله المبرور فى خدمه الدين ولوطن ولا اخالكم الا مواطنين
السير على نهجه القويم استمرارا لجهوده واعماله القيمة
وفقنا الله واياكم لما يحبه المولى ويرضاه لصالح القول والعمل
وانا لله وانا اليه راجعون
اخوكم المخلص
عبد الرحمن بن حسن العمران

المكرم الاخ نبيه الانصــــارى

ببالغ الاسى تلقيت نبأ وفاة والدكم العزيز رحم الله واحد من أعلام العلماء ورائد من رواد الادب

في بلدنا الغالي أسأل الله له الرحمة وأن يلهمكم الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون .

أخوكم

عبد العزيز محيي الدين خوجــــة

...ادة الاخ الكريم نبيه عبد القدوس الانصارى

...رع الفتح طريق المدينه

جده

بوافر الالم تلقيت نبأ وفاة استاذنا وعلامتنا الجليل الشيخ عبد القدوس
رحمه الله عليه والذى بموته طويت صفحه بيضا ءمشرقه من صفحات الفكر
والبحث فى هذه المملكه . عزائى لكم ولكافه الاسرة الكريمه مع الدعاء
له بالرحمه والقبول وانا لله وانا اليه راجعون

اخوكم عبد الرحمن فهد الراشد

وكيل الوزارة المساعد للاعلام الداخلى

الاخ الكريم نبيه عبد القدوس الانصارى

احييكم

واقدم اليكم التعزيه الصادقه والمشاركه الوجدانيه العميقه فى وفاة الوالد
المحبوب الاديب الكبير الاستاذ عبد القدوس الذى بقدر ما ملاء وجودنا حبا
وادبا كذلك يملوءه الان احساسا ذاتيا بفقدانه وذكرى عبقه بالابداع
والعطاء

وفى هذه اللحظات التى لا استطيع ان اعبر فيها عن كل مشاعر الالم بفقدان
الوالد الكريم فى هذه اللحظات اشد على يدك وارى فيك تخليدا لفقيدنا
العزيز فاليك ومنك وفيك العزاء واسأل الله العلى القدير انيتغمده
بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وان يلهمكم الصبر والسلوان

اخوكم ابراهيم القدهى المحمد

وكيل وزارة الاعلام للشئون الاداريه

سعادة الاخ الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى

لقد كان الفقيد والدكم علما من اعلام الفكر والادب والتاريخ فى بلادنا
وفقدت بفقده رائدا من روادها وينبوعا فائضا نهل منه الكثير المعرفه
والعلم والادب فالعزاء فيه لنا جميعا ونسأل الله تعالى له الرحمه والمغفره
والرضوان ولكم ولاهله وذويه ولنا جميعا الصبر وعظيم الاجر وحسن العزاء
وانا لله وانا اليه راجعون

حسام حسين خاشقجى

وكيل وزارة الحج والاوقاف المساعد

سعادة الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
أخى الكريم / نبيه عبد القدوس الانصارى
تلقت الامه بالحزن العميق نبأ وفاة الوالد المرحوم عبد القدوس الانصارى رحمه الله رحمة واسعه واسكنه فسيح جناته وشمله بفضله ورضوانه ورحماته.
لقد كان رحمه الله أبا للجميع عفيفا شريفا عالما معلما كبير النفس والهمه وشاب الروح متواضعا ودودا للجميع.
رحمه الله رحمة الابرار والهمكم واهله وابناءه ولنا الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون. أخوكم
بكرى صالح شطا
وكيل الوزاره المساعد
للشئون الاداريه والماليه

سعادة الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
مجلة المنهل
٤٤ شارع عروات الشرقيه
جده
أبعث لكم بأحر التعازى بوفاة والد الجميع الوالد عبد القدوس الانصارى غفر الله له وأسكنه مع الصديقين والشهداء فسيح جناته ولا نقول الا ما أمرنا به الغفور الرحيم انا لله وانا اليه راجعون
أخوكم عبد الله حمد القرعاوى
وكيل وزارة الصناعه والكهرباء للشئون الماليه والاداريه

سعادة الاخ الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
مجلة المنهل / الشرفية / جده
عظم الله اجركم فى فقيد الامه وصاحب المكانة العالية فى نفوس الجميع الشيخ عبد القدوس الانصارى راجين من البارى جل وعلا أن يدخله فسيح جناته وان يلهمكم جميعا الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون.
امين مدينة جده
د/ محمد سعيد فارسى

سعادة الاخ الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
عظم الله اجركم فى فقيد الامه وصاحب المكانة العالية فى نفوس الجميع الشيخ عبد القدوس الانصارى راجين من البارى جل وعلا ان يدخله فسيح جناته وان يلهمكم جميعا الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون.
رئيس لجنة التنسيق العليا بجده
د. عبد المجيد دانستانى
أ/ح

الموقر
نببيه عبدالقدوس الانصارى
جده • مجلة المنهل • الشرفيه
فضيله الابن العزيز الاستاذ / نبيه عبدالقدوس الانصارى
بعد التحيه
انا بفراق احب الاخوان الينا واعزهم علينا واخلصهم لنا فضيله والدكم
الاستاذ العلامه الشيخ عبدالقدوس الانصارى لمحزونون ولكن لايسعنا الا ان
نقول سوى مايرض ربنا وانا اذ نشكر لكم تعزيتكم لنا فيه نسال الله
انيسكنه الفردوس الاعلى وان يريكم فينا من الوفاء له ولكم جميعا بعد
وفاته اعظم مما رايتموه فينا فى حياته كما نسال الله الا يحرمنا اجرة
ولا يفتنا بعده وانيتولاكم بتوفيقه وحفظه
انا لله وانا اليه راجعون
والدكم اسماعيل بن محمد الانصارى
وابنكم على بن محمد الانصارى

سياده الاخ نبية عبدالقدوس الانصارى .
عظم اللة اجركم واحسن عزاءكم فى الفقيد الغالى الذى كرس حياتة فى
خدمة العلم والادب والوطن تغمده اللة برحمتة ورضوانة واسسكنة فسيح
جناتة ووضع البركة فيكم وان للة وان الية راجعون مع تحياتى .
محمد الحافظ .

الاخ نبيه الانصارى والاسره الكريمه
نعزيكم ونشاطركم فى الاسى والاسف لموت اخينا العلامه عبد القدوم س الانصارى
رحمه الله ورضى عنه وانها لخساره جسيمه وفادحه اليمه وفاة الرجل العملاق
عصامى فى عالم العلم والادب والتاريخ فعظم الله الاجر واحسن العزاء وصبر الخل
ببلسم الصبر وانا لله وانا ليه راجعون
اخوكم / احمد كبار المنهل
محسن بن احمد ابو طالب

شيشيش ٥٨ ٩٩ مكة ٤٠ ١٤٠٢/٧/٣ .... ١٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الحسنى ١/٢
الابن نبية الانصارى
الشرقية شارع رقم ٤٤ مجلة المنهل
عزاءالجميع فى العزيز الغالى قف لم يمت من خلف مثلكم رحمة اللة
رحمة الابرار
عبداللة خياط

١٨٠٠/.. مصيرى

٢٠ جيزان ٦/٢٤....................

٢٦٢ ٢٦٦ عبد القدوس الانصارى

جده / المنهل

نبية عبد القدوس الانصارى

نعزيكم بوفاة والدكم استاذنا الشيخ عبد القدوس الانصارى

نرجو له الرحمه ولكم الصبر والسلوان

محمد العقيلى

سيشي م س١١٨٢ س٤٩٦٩

القاهره ٢٤ ١٤ ١١١٠

الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى ٤٤ شارع عرفات الشرفيه جده السعوديه

عملت بالمصاب اليوم فللفقيد الراحل العزيز جنات الرضوان

ولكم والعائله الصبر والسلوان

عامر العقاد

نبيه عبد القدوس الانصارى

مجلة المنهل ـ الشرفية ـ جدة .

ببالغ الاسى والحسرة تلقيت نبأ وفاة فقيد العلم وطلابه والدكم العظيم وخسارته ليست عليكم فقط وانما على اولئك الذين نهلوا من فيض علمه وكريم سجاياه .

فلكم منى احر التعازى والدعاء من الله العلى العظيم ان يسكنه فسيح جناته وان يلهمكم الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون .

د . / محمد سعيد الشعفى

الاديب نبيه عبد القدوس الانصارى

تلقى طلبه ومدرسوا ومنسوبى المدرسة خبر رحيل فقيد العلم والادب والدكم بقلوب ادمتها فجيعه الفراق الان عزاءنا للفقيد واسرته هو دوام صلواتنا متضرعين الى المولى عز وجل ان يتغمد الفقيد برحمته وانا لله وانا اليه راجعون

مدير مدرسة التهذيب لتحفيظ القران الكريم

عبدالرحمن محمد المدنى الحسينى

٢٩ ١٦٩ المدينه ٢٨ ٢٦ ٥ ٢١٢ ام عباس

الاستاذ نبيه عبدالقدوس الانصارى

ادارة مجلة المنهل الفراء

الشرفية جده

أشاطركم العزاء فى فقيد الجميع فقيد الادب والتاريخ الاستاذ عبدالقدوس الانصارى تغمد الله برحمته والهم الجميع الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون

أمين مدنى

نبيه عبد القدوس الانصارى

جده شارع مطابع الفتح طريق المدينه شرق

لقد هزنا أسى وحزنا وفاة والدنا وأستاذ أستاذ الاجيل واحد اركان الادب ببلادنا وا[illegible] اذ تفقدوننا ابا بارا فان البلاد تفقد اديبا كبيرا رحم الله الفقيد وجعل فيكم البركة

ونأمل أن يكون صدور المنهل المجلة ذكرى باقيه له وشذى عطرا لاديبنا الراحل الباقى ذكره

عثمان الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الصديق ابن الصديق الاستاذ نبيه الانصارى ونفع الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : سمعنا دعته فى الهيوستن باريا بانبا المفجع وفاة الصديق العلامة الفقيد الغالى الوالد الكريم ... . على كل نحو قابلنا الله عز وجل ان يتغمده برحمته الواسعة وليسكنه فسيح جناته وان يلهمنا واياكم الصبر والسلوان ونقدم الاحر لكم للاستاذ نبيه وننـ... ان الله يبقي البركة فيكم وفى خلفائكم ونرجو ان تعينكم الله على تحمل اعباء المنهل محبوبة الوالد لتنهضوا بها وتستمر صدورها باذن الله وستعدون لذى ضرورة والسلام عليكم

حرر ...... ٨ ابريل ١٩٨٢

اخوكم المخلص

اخوكم المخلص

اخي الاعز الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري وجميع افراد الاسره .

اشاركم العزاء في اخي فقيدنا جميعا وكنت لولا توعك صحتي اود ان
اكون معكم لتقبل المواساه والتعازي ولكني بشعوري وقلبي معكم تغمده
الله برحمته واسكنه فسيح جناته والهمكم وجميع محبيه الصبر وانا لله
وانا اليه راجعون ..

اخوكم / حسين سرحان

الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري
جدة / شارع مطابع الفتح / طريق المدينة

أسفنا كثيرا لوفاة الوالد العزيز فقيد العلم والادب والاخلاق . نعظم الله
اجركم وأحسن عزاءكم وأجزل له الرحمة والمثوبة .

أحمد محمد جمال .

الاخ الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري

لقد فجعنا بوفاة والدنا واستاذنا فقيد العلم والادب والنبل والصدق
الشيخ عبدالقدوس الانصاري تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته
والهمنا جميعا الصبر وانا لله وانا اليه راجعون

اخوكم / مفرج السيد

حفظه الله

اخي العزيز الاستاذ / نبيه الانصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ،

فلقد كان لوفاة والدكم الجليل الاستاذ / عبدالقدوس الانصاري رنة اسى واسعة في
الاوساط الادبية لما كان يتمتع به رحمه الله من مكانة مرموقة وما قدمه للادب السعودي من
عطاء وافر اثرى به الفكر والثقافة في هذه المملكة .

وانني اذ اشاطركم الحزن والاسى بوفاة والدكم فقيد الادب واحد رواده الاوائل اسأل
الله العلي القدير ان يتغمده بواسع رحمته وينزله فسيح جناته وان يلهمكم والكم الصبر
والسلوان وان يعينكم على استمرار منهلنا الاغر ليظل كما هو منارا للادب والفكر والعلم.

وتفضلوا بقبول خالص تحياتي وتقديري ***

اخوكم

عبدالله السداري

الرباط

الأخ العزيز السيد نبيه عبد القدوس الانصاري - المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: علمت بمزيد من الأسى والألم نبأ والدكم المنعم الشيخ عبد القدوس الانصاري اسكنه الله فسيح جنانه وانني أتقدم اليكم بأحر التعازي - باسمي الخاص ونيابة عن جميع المغاربة - الذين عرفوا فى والدكم الكريم الرجل المؤمن المخلص المتفاني المجاهد الودود الطيب المفكر العربي والاسلامي الذى استطاع أن يكرس حياته لخدمة العلم والعلماء ولا أدل على ذلك هو مؤلفاته العظيمة التى اغنت المكتبة العربية والاسلامية فى مختلف اصناف المعرفة وكذلك (مجلة المنهل) التى تعتبر سجلا خالدا للثقافة العربية والاسلامية على مدى خمسين سنة والتي الأمل معلق عليكم كوارث سر ابيكم لما وصلة جهاده العلمي باستمرار صدور المنهل.

رحم الله الفقيد العزيز وألهمكم الصبر والثبات وانا لله وانا اليه راجعون، وان فقدان عبد القدوس يعتبر خسارة كبيرة لامتنا العربية والاسلامية ولقد اخفيه عليكم سرا بأنني تلقيت الخبر وكأنه صدمة لي لأنني كنت دائما اعتبر عبد القدوس بمثابة والدي والسلام

عبد الرحيم السلاوي

الاستاذ نبيه الانصاري
ص ب ٢٩٢٥
جده . المنهل

تعازينا فى فقيد الفكر والصحافه الاستاذ الكبير عبدالقدوس الانصارى تغمده الله بواسع رحمته والهم أهله وقراءه الصبر والسلوان
وأنا لله وأنا اليه راجعون

علوى طه الصافى
رئيس تحرير مجلة الفيصل

الأخ الكريم الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري
تعازينا الحارة في فقيد الفكر والأدب والد الجميع البحاثة الأديب المرحوم
عبد القدوس الأنصاري ـ قف ـ لكم خالص التعازي باسمي شخصيا ونيابة عن جميع
أسرة تهامة .. سائلا المولى عز وجل أن يسكن الفقيد فسيح جناته وأن يجعلكم
خير خلف لخير سلف ويعينكم على اكمال رسالة الفقيد .

أخوكم
محمد سعيد طيب
رئيس تهامة

المكرمين / اسره الشيخ / عبد القدوس الانصارى .. المحترمين
السلام عليكم ورحمه الله وبركاته .
ببالغ الحزن والاسى تلقينا نبأ وفاه والدكم الشيخ / عبد القدوس الانصارى
حيث افتقدت هذه البلاد ابن من ابنائها البرره والتى اثراها بما قدمه من
خدمه جليله فى الادب والتى لن تنسى له هذا الجهد حيث سيبقى اسمه خالدا
على مر السنين . سائلين المولى عز وجل ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته .
وانا لله وانا اليه راجعون .

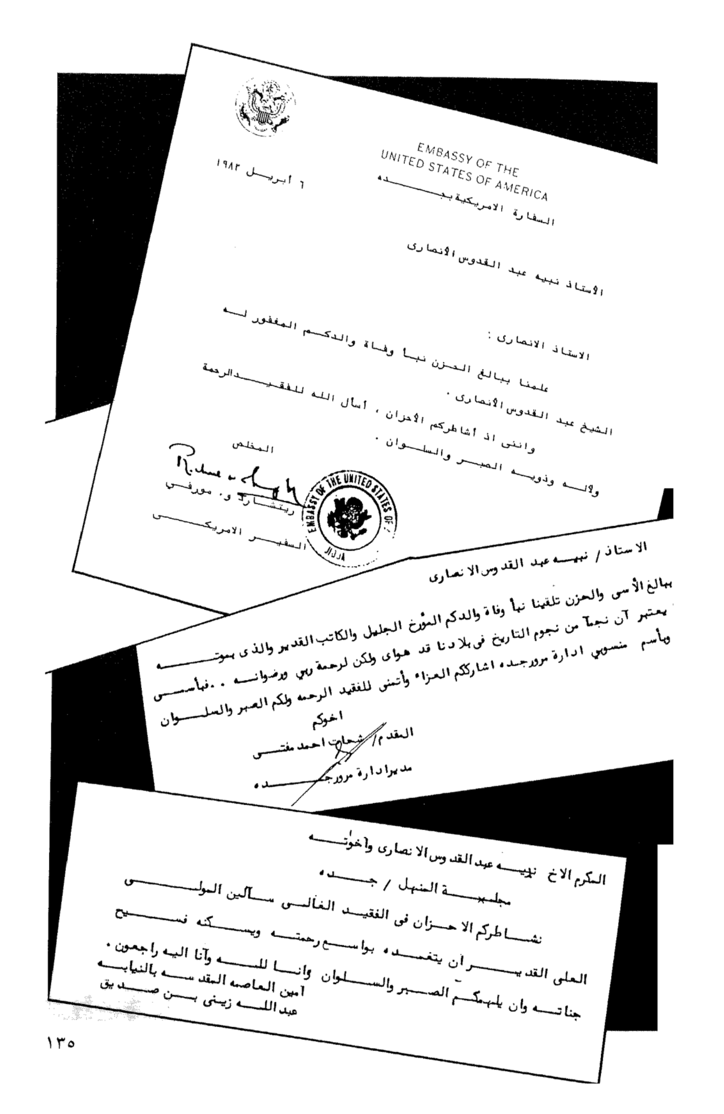
اخوكم
مدير اداره الشئون الثقافيه
وامين عام لجنه جائزه الدوله التقديريه فى الادب
عبد الرحمن محمد المليق

سعادة الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
بمزيد من الاسى والحزن سمعنا عن نبأ وفاة والد الجميع واستاذنا الفاضل
الشيخ عبد القدوس الانصارى ولقد كانت لوفاه الوالد رنه حزن شديده امتنا
جميعا ولايسعنا الا ان نشاطركم فى مصابكم الاليم نسأل الله جله قدرته
ان يسكنه فسيح جناته وان لله وانا اليه راجعون

سامى عبد العزيز غباش / امانه العاصمه المقدسه

سعادة الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
علمنا ببالغ الاسى بوفاة والدكم المفكر الكبير / عبد القدوس الانصارى الذى
كان علما من اعلام الجزيره ورائدا من الرواد الذين وضعوا بصماتهم على
حياتنا الثقافيه ونحن اذ نعزيكم باسمنا ومنسوبى الجمعيه راجين
ان تتجملوا بالصبر لايسعنا الا الاشاده بالدور الذى اداه الفقيد
العزيز والرسالة التى حملها عبر نصف قرن نذرا نفسه لخدمه بلاده
ومحققا لانجازات علميه بارزه الملامح على مريديه وتلاميذه
نسأل الله له الرحمه ولكم طول العمر وانا لله وانا اليه راجعون

رئيس مجلس الاداره
محمد احمد الشدى



EMBASSY OF THE
UNITED STATES OF AMERICA
السفارة الامريكية بجـــــــــــده

٦ ابريـــل ١٩٨٢

الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى

الاستاذ الانصارى :

علمنا ببالغ الحزن نبأ وفاة والدكم المغفور لـه
الشيخ عبد القدوس الانصارى .
واننى اذ اشاطركم الاحزان ، اسأل الله للفقيـــــد الرحمة
ولآلـه وذويـه الصبر والسلـوان .

المخلص

ريتشارد و. مورفي
السفيـــر الامريكـــــى

الاستاذ / نبيـــه عبد القدوس الانصارى

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة والدكم المؤرخ الجليل والكاتب القدير والذى يعتبر آن نجماً من نجوم التاريخ فى بلادنا قد هوى ولكن لرحمة ربي ورضوانـــه . فبأســم منسوبي ادارة مرورجـــده اشاركم العزاء وأتمنى للفقيد الرحمه ولكم الصبر والسلـــوان

اخوكم
المقدم/ شحات احمد مفتـــى
مدير ادارة مرورجـــده

المكرم الاخ نبيـــه عبد القدوس الانصارى وأخوتـــه

مجلـــة المنهل / جـــده

نشـــاطركم الاحـــزان فى الفقيـــد الغالـــى سـالين المولـــى العلى القديـــر أن يتغمـــده بواســـع رحمتـــه ويسكنه فســـيح جناتـــه وان يلهمكـــم الصـــبر والسلـــوان وانـــا للـــه وآنا اليه راجعون .

بالنيابـــه

امين العاصمه المقدســـه

عبد اللــــه زينى بـــن صـــديق

بسم الله الرحمن الرحيم

اخى العزيز الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى سلمه الله

تحية اخوية مقرونة بالود والوفاء.

اخى لقد كان وقع الفاجعه اليما على مشاعرى بفقد والد الجميع الذى طالما غمرنا بلطفه ورعايته وتشجيعه الادبى والابوى، ولا يسعنى الا ان ابعث لكم ولجميع افراد الاسره باحر التعازى سائلا الله ان يتغمد فقيدنا الغالى بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وان يثيبه خير الجزاء على احسانه.

كما ادعو الله ان يشد من ازركم ويجعلكم خير خلف لخير سلف واملنا بالله ثم بكم فى مواصلة اصدار المنهل والحفاظ على ما خلفه الفقيد من آثار مطبوعه اومخطوطة لانها تشكل لبنات فى تاريخ وتراث هذا الوطن العزيز. والله يحفظكم،،

اخوكم

احمد المحمد الصائغ

١٤٠٣/٦/٢٦هـ

LONDON/LM 49 11 1108

MR NABEEH AL ANANSARI AND FAMILY
POBOX2925
JEDDAH

OUR SYMPATHY AND CONDOLANCE FOR THE LOSS OF YOUR GREAT FATHER IT IS NOT ONLY YOUR LOSS IT IS THE LOSS OF THE WHOLE COUNTRY AND THE ARAB WORLD.
AZZAMA ALLAH AGRAKOM WA ASKANA ALFAGID JANNATIH ALWASIA

JAAFAR DABBAGH AND FAMILY

اخى الاستاذ نبيه عبدالقدوس الانصارى
مجلة المنهل

ببالغ الاسى والحزن تلقيت نبا انتقال والد الجميع الشيخ عبدالقدوس
الى رحمة الله وكان لهذا النبا الاليم وقع فى النفس لاينعت وسهم فى
الوجدان لايوصف فوالدكم العظيم له فضل على لاينكر ومعروف لاينسى يضاف
الى مآثره الخالده ومناقبه الكريمه الباقيه فطالما امطرنى بفيض من
ادبه الجم وعلمه الواسع الغزير عندما تشرفت بمعرفته اولا
وسعدت بالتلمذه على ادبه وعلمه فى منهلنا الاغر ثانيا
وحينما كنت مشتركا فى المجلة منذ بضع سنوات وكانت اعدادها
لاتصلنى تباعا يبادر رحمه الله فور علمه ببعث نسخ بديله للنسخ
التى تفقد قبل وصولها الى بصفة عاجله
رحم الله والدكم الكريم واسبغ عليه فيضا من شآبيب مغفرته ورضوانه
بقدرما قدم لهذا الوطن من مآثر خالده وصالحات باقيه

شباب هادى السلمى

المنهل : جزاكم الله خيراً واثابكم . . ونعدكم وكافة محبى المنهل فى العالم العربى والإسلامى بأن المنهل سيواصل مسيرته على خطى ونهج مؤسسه إن شاء الله .. ويسعده أن يتلقى منكم و(بدون انقطاع) انتاجكم القيم ليتصدر المنهل . حباً ووفاءاً وعطاءاً .

المحرر

Mr. Nabeeh A. Gaddous Al-Ansari,
P.O. Box 2925,
Madinah Road,
Jeddah.

Dear Mr. Al Ansari,

It is a great sadness for me to know that your eminent father, Abdul Quduus Al Ansary, has died after a long illness very bravely borne and with dignity.

His name will live on in the world through his great works and contributions to literature.

Please accept my sincere condolences and those of the staff of the National Guard King Khalid Hospital on your great family loss.

Your father's book, which you kindly presented to me is before me in my study.

Sincerely,

Jack Lapper

Dr. Jack Lapper
Hospital and Medical Director

ومنتكم

الأستاذ نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصل إلي نبأ وفاة والدكم العلامة عبدالقدوس الأنصاري جعله الله مع الصالحين العاملين لله ... أسأل الله أن يجزيه بمغفرته إنه سميع مجيب . - نسأل الله لكم الصبر

هذا .. ونفتقدكم بعونات كما تفقدنا كل أهل وأدب - نفع الله بكم

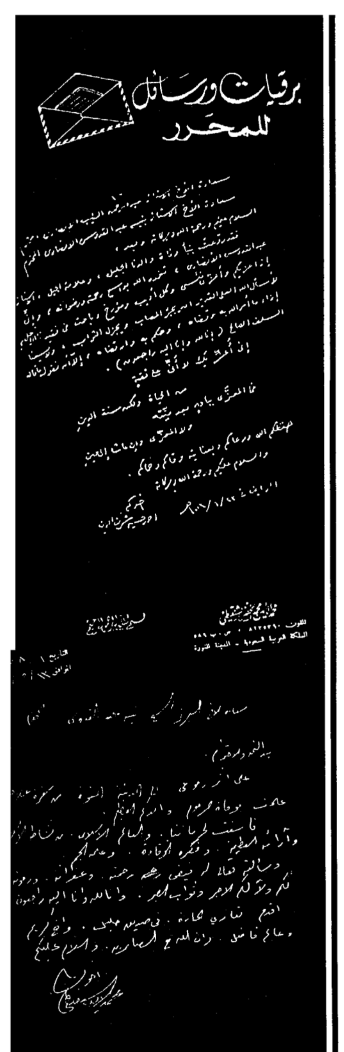
والله يحفظكم خير خلف لخير سلف -

أخوكم

المستشار القضائي بعزاء العدل

٢٠/٦/٢٢

ابها ، ص.ب ٥٩٨١



حضرة الاخ الكريم الاستاذ/ نبيه عبد القدوس الأنصارى .

حفظه الله ورعاه

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد فإننى أكرر لكم وللأسرة الكريمة وأسرة (المنهل) العزاء لفقد إمام العربية وسادن الفصحى الصديق الوالد — يرحمه الله ويجزيه عما قدم لدينه ولأمته خير الجزاء — وأن ينزله منازل الصديقين والأبرار . . والحقيقة مهما وصف قلمى ليحيط بما كان للوالد من مكانة لدينا عندى بصفة خاصة فانه — أى اتعلم ليعجز — وكم كنت أتمنى أن يكون كتابى الأول لك بمناسبة اخرى غير مناسبة تكرار العزاء على فقده . . فان المصيبة بفقده واحدة والمشاطرة لها نشترك فيها . . ولكن ماذا يفعل الانسان ونحن أبناء الموت وانه سنة الله فى خلقه ولن نحن لسنته تبديلاً .

إنما عزائى الوحيد هو وجودكم بدلاً منه ترعون ماغرست يداه ، وتحققون كل ما لم يحققه فى حياته العريقة من آمال ولانملك إلا الدعاء لكم بالتوفيق والسداد ومن ناحية كتابكم الكريم الذى تسلمته والذى تطلبون فيه منى المساهمة للكتابة فى (المنهل) أو تزويده ببعض ما اكتب فانها لمنة لكم طوقتم بها جيدى وشرفتموننى بها فى آن واحد . . وهل هناك أعظم من منبر يحمل إسم الصديق العزيز الراحل شيخنا عبد القدوس الأنصارى الذى يعد بحق واحداً من أئمة البيان وحامياً للعربية لغة كتاب الله ! ! وسوف أبعث لكم بمقالاتى التى أراها صالحة (للمنهل) والملاءمة لما ينشر داعياً الله لكم بالصحة وطول العمر وأن يجعل منكم لنا خير خلف لخير سلف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

محبكم المخلص

عامر أحمد محمد العقاد

حضرة الأخ الأستاذ/ نبيه عبد القدوس الأنصارى حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد ، فقد علمت ببالغ الأسى — عن طريق جريدة الشرق الأوسط — بخبر وفاة والدكم العالم الأديب الشيخ عبد القدوس الأنصارى تغمده الله برحمته ، أدعوا الله أن يرزقكم الصبر والسلوان ، ويبارك فى عمركم ويجعلكم خير خلف له ، ويمد فى عمر مجلتنا الرائدة (المنهل) التي هي من أبواب العلم التي تركها رحمة الله لينتفع بها ، أثابه الله حسن الثواب .

وأعدكم — أخى — بأنني فى الأسابيع المقبلة — إن شاء الله — سأذودكم بمقال أو اثنين للنشر بمجلتنا الحبيبة .

وأذكركم — أخي — بأن آخر مقال نشر لي بها كان بالعدد ٤ ، ٥ من المجلد ٤٠ ، وهو آخر عدد وصلني ، وبعده انقطع وصولها إلي .

أخي الفاضل/ أدعو لكم بكل التوفيق والسداد في مهامكم وأعمالكم ، والله يرعاكم .

والسلام عليكم ، ، ،

المخلص : محمد بن ابراهيم بخات
الرباط : ٢٦ جمادى الآخر ١٤٠٣ هـ
الموافق : ١٠ أبـريل ١٩٨٣ م

المنهل .....

هذه نماذج لفيض غزير من التعزية والمواساة فى فقيدنا الراحل وفى مصابنا الجلل .. جاءت بشتى صورها أشكالها .. فى رسائل .. فى برقيات .. فى مسرة .. فى صحف ومجلات .. فى مذياع .. فى مزناء .. اقتطفنا رواسم بعضها لتنبأ عن مكانة الفقيد ولتسجل كتاريخ .. ولتعبر عن تقدير القادة الخلص المظفرين .. ووفاء الرجال الغر الميامين .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ...

أخى الكريم الأستاذ الفاضل/ نبيه الأنصارى
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

وأخيرا بلغنى ما أفعم نفسى أسىً وحزنا ، وتأثرت به غاية التأثر خبر انتقال الأستاذ الكبير والمحقق الثبت والعالم الجليل الوالد الكريم إلى جوار ربه حيث جنة المتقين التى أعدها الله لعباده الصالحين .

أخى :

إنك خير من يعرف نبض الأفئدة ، ويترجم دقاق القلوب ، كما أنك غنى عن التذكير بالصبر أمام شدائد الأيام والتأسى برسول الله ﷺ فى مواجهة الملمات والأزمات ، لأننا منك نتعلم مثل هذه الدروس وما مات من أنجب مثلك ، بارا ، رحيماً ، وفيا و مخلصا ، ستخلد حتماً على مدى الأيام ذكره ، وستنشر فى كل الأجواء شذاه وعطره .

وها هى الأيام تؤكد لنا مع إشراقة كل صباح قانون الحياة الزائلة مرددة الشّعار الأبدى هاتفة بالنداء الإلهى :—

« كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .

أخى الكريم :

لقد حاولت أن أقوم ببعض ما علَىَّ من واجب فى هذه الظروف الحزينة فنشرتُ على صفحات « الأخبار » القاهرية بتاريخ الجمعة ١٩٨٣/٤/٢٢ تعزية باسمى للعالم العربى والإسلامى فى وفاة الفقيد الكبير « عبد القدوس الأنصارى » تجدون رفق هذه الرسالة نسخة منها .

ولكم وللأسرة الكريمة ولجميع العاملين والمهتمين « بالمنهل » الموقرة تعازىَّ فمصابك مصابنا جميعاً أُعَزِىّ نفسى وأعزيكم .

أخوكم
د. أحمد الحفناوى



DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يجوز له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان أو مكان فهو على الدوام
TELEGRAM "AMEEN"
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
وارد
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
تلفون: المكتب ٢٥٣٢ ٤٦٩١
المستودع ٥٤٢٩

مطابع سحر

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

* السنة ٤٩ ــ المجلد ٤٥ جمادى الأولى والآخرة ١٤٠٣ هـ ــ مارس وأبريل ١٩٨٣ م *

صاحب المنهل ورئيس التحرير :

عبد القدوس الانصاري

مدير التحرير :

نبيه عبد القدوس الانصاري

ادارة المنهل

٤٤ شارع عرفات ــ الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ــ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٣٢١٢٤ ــ ٢٧٨٣١

● **الاعلانات :**
تخاطب بشانها الادارة او مكتبة القلم بجدة .

● **قيمة الاشتراك السنوي :**
في المملكة العربية السعودية ١٠٠ ريال سعودي ــ وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي ٣٦ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .



المنهل يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل

الرياض : مكتب مجلة المنهل بالرياض بالسليمانية .

جدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرفية

بريدة : مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبها السيد صالح عبدالعزيز العبودى

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد أحمد عيسى العقيلى

الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم .

"مجلة المنهل"

وأسرة تحريرها ومحبيها والمتعاونين معها
ومراسليها ومشاركيها رسالتها .. من قديم وحديث
تنعى فقيد العلم والمعرفة .. رجل زمانه ..
وعلم مكانه .. رائد الأدب .. صاحب الأولويات
رفيع الخلق .. آسر الأخلاق

المجاهد المغفور له

الوالد الأخ الصديق المؤسس

عبد القدوس الأنصاري

وإذ تنعيه .. ولا راد لقضائه .. تعاهد الله عز وجل
والجميع بأنها ستعمل على إثبات ذاتها ، وإطلاق

عنائها ، وتنكب جهادها ، واستثمار نجاحها لرفع راية الدين القويم .. ولخدمة الإسلام والمليك والوطن ولخير لغة الضاد وأممها ..

للمعرفة الحصيفة .. والثقافة المكينة ..
للمداد الهادف .. والحرف المتأني ..
للفكر الطموح .. والأقلام الشابة ..

للكلمة الصادقة .. والمنطق القويم ..
في غير ما إسفاف أو إجحاف أو تعجل
وعلى طريق منشئها ومؤسسها ورفيق دربها

أسكنه الله فسيح جناته .. وتغمده برحمته
وبشر الصابرين
« وإنا لله وإنا إليه راجعون »

القافلة تسير

على طريق تحقيق التطور الذى رسم المؤسس كان الآتى :

١ ـــ تثبتت فى المجلة فكرة ايجاد مراسلين أدبيين فى كل من المغرب والأردن وجمهورية مصر العربية وسنكمل الحلقة لكل من السودان ـــ تونس ـــ الجزائر ـــ الكويت ـــ البحرين ـــ العراق ـــ ايمن ـــ لبنان ـــ سوريا ـــ باكستان .

٢ ـــ حققنا مبدأ صرف المكافآت الرمزية لكبار الكتاب والأدباء والمشاهير .

٣ ـــ أخذنا فى الاعداد لتصدير كما وعد المؤسس باصداره عن المنهل ـــ كشذرات الذهب مثلا للرائد المرحوم الشيخ أحمد بن ابرهيم الغزاوى وسيصدر فى ذكرى عام وفاته الثالث تحت عنوان (الفين شذرة وشذرة) .. وسنعرض على الأستاذ الكبير الشاعر الناثر الرائد **محمد سعيد العامودى** أن يتفضل بكتابة مدخل لهذا الكتاب ...

كما تفضل الأستاذ الشاعر المبدع **ابراهيم علاف** وهو من أبناء الظهور لصاحب الشذرات.. وافق على نظم مقطوعة شعرية ترد فى ظهر الغلاف الأخير من هذا الاصدار وبعنوان (هذا الكتاب) ..

كما وافق الأستاذ الرائد الشاعر **محمد بن على السنوسى** بتقديم هذه الموسوعة المتحركة الخالدة .. واكمال بعض شذراتها لتصل « للألفين » وطبعها على حساب نادى جيزان الأدبى ..

٤ ـــ سنبدأ بنشر كامل رحلات الرحالة السعودى الأول **محمد عبد الحميد مرداد** على حلقات شهرية ، وكل قطر ومدينة على حده .. محلاة بالرسوم العصرية المتحركة عن هذا البلد وذاك ، بحيث تظهر كتحقيقات صحفية أدبية تاريخية ثقافية مصورة .. حتى إذا انتهت كمادة (على الرغم من غزواتها وتنوعها) ستظهر فى كتاب مستقل من اصدارات المنهل تليها الرحلة الكبيرة الثالثة والخاصة (بأوروبا وأمريكا) إن شاء الله .

٥ ـــ سيخصص المنهل أحد إصداراته (وفى مناسبتها) لتضم حلقات الكتاب الأول الفريد (رحلات العمر من الصبا إلى الشباب إلى الكهولة) لأديبنا الرحالة المحقق الأستاذ **محمد عبد الحميد مرداد** وسيكون هذا الاصدار عملاً إبداعياً

عصرياً .

٦ ــ أخذنا نخطط ونعمل على تكثيف (اصدارات المنهل) ليصدر بها ذلك الفيض الدافق من انتاج المؤسس مبوبا مفهرسا موحدا .

٧ ــ سيستمر صدور المنهل بفضل الله بتعاون (مطابع سحر) فى سبعة ملازم منها ملزمتين ملونتين وبمادة متينة واخراج بديع جذاب . وستكون المنهل فى يد القراء مع مطلع كل شهر بشهره .

٨ ــ ستضم المجلة من عددنا هذا وكما يتضح ــ مجلتين فى مجلة واحدة .. الأولى باسم (ديوان المنهل ــ منهل الشعر) والثانية باسم (ديوان المنهل ــ هُنَّ) ، وسنتبعها فى شهر المحرم ١٤٠٤ هـ إن شاء الله بمجلة ثالثة باسم (ديوان المنهل ــ .....) وتحديد مادتها ستقرر فيما بعد .. وستكون مفاجأة صحفية ثقافية رائدة .

٩ ــ أخذنا نبرمج تطلعات المؤسس لمناسبة اليوبيل الذهبى للمنهل .. وسيكون إن شاء الله مهرجاناً أدبياً ثقافياً لم تشهد له المنطقة نظير .

١٠ ــ من أوليات برامج مناسبة اليوبيل الذهبى للمنهل سيصدر عدد المحرم ١٤٠٥هـ فى أربعة عشر ملزمة أو تزيد ، تخصص جميعها للمؤسس .. وتضم بين دفتيها إلى جانب الدراسات الأدبية عنه كل طلائع الوفاء والتقدير والحب الذى حبرته أقلام الكتاب والأدباء تأبينا له .

١١ ــ من برامج مناسبة اليوبيل الذهبى للمنهل المحرم ١٤٠٥ هـ ستصدر (فيه .. وله) مفاجأة أدبية سارة خطها مؤسسه .. وستوزع هدية ضمن عدد المحرم ١٤٠٥ هـ الخاص بالمؤسس .

١٢ ــ سيأخذ المنهل بقاعدة طرح مجموعات من نسخه فى مكتبات المملكة وشهرياً ، لتدعيم صلته وصلاته بالمواطنين الأفاضل ، وفى المقدمة هواة الكلمة وشداة الأدب .

١٣ ــ مع الاحتفاظ على الجوهر الثمين الذى سار عليه المنهل (بريادة المؤسس) سنعمل على مد قنوات هذا الجوهر وفرزها فى عصرية محافظة ، وخطوات متأنية .

١٤ ــ كما يلاحظ سيستمر اصدار المنهل فى ورق صقيل .. وغلاف مصقول .. وحرف واضح .. وصور متطابقة معبرة ..

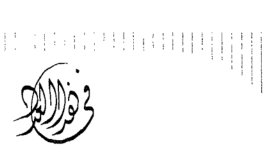
١٥ ــ سنوفر قريبا (مصحح لغوى) عالم متمكن .. حفاظاً على مسيرة المؤسس المعروفة فى الزود عن لغة الضاد .. وليبقى المنهل نقياً من شوائب الخطأ اللغوي والمطبعي .

١٦ ــ نتصل الآن بأصدقاء المنهل لامكان بيعه وتوزيعه فى أمهات المدن العربية والاسلامية .

١٧ ــ نخطط الآن لينشأ للمنهل (دارة) تماثل دور رصفائه .. مكتملة الجوانب .. عصرية القوالب .. يكون ضمن تصميمها جناح خاص يضم مكتبة المؤسس الدسمة النادرة .. وتسمى المكتبة باسم صاحبها تخليداً لذكراه .. ومثوبة له فى مثواه ..

هذا فيض من غيض عن المنهل (فقط).. أحببنا أن نعرف به ونعلم عنه .. وهناك تطورات أخرى فى الشكل والمضمون نتركها لقرائنا . وهى ستنبىء عن نفسها فى الأعداد القادمة إن شاء الله .

مدير التحرير



- نعـــــى ٢
- القافلة تسير « مدير التحرير » ٤
- فـى هـذا العـــــدد ٦
- الافتتاحية « نبيه عبد القدوس الأنصارى » ٨

• إسلاميـــــات

- المشـــــورة ١١
- الله والبحث عن الحقائق « معالى عبد الحميد حمودة » ١٥
- الناس أمام الحق فريقان « عبد الله عبد القادر بلفقيه » ٢٠
- صور وعبر « عبد الرحمن إبراهيم الحفظى » ٢٤
- دراسة أدبية « محمد عبد العزيز الحلوانى » ٢٧

• ثقافيـــــات

- ملاحظات غير عابرة « عثمان الصالح » ٣٠
- دور دارة الملك عبد العزيز ....
في إحياء ونشر التراث العربى والإسلامى « عبد الله حمد الحقيل » ٣٥
- رسالة المغرب العربى الدينية الأدبية الثقافية والعلمية ....
مراسلنا « عبد الرحيم بن سلامة » ....
- الهجرة كظاهرة وإشكالية « عبد السلام عبد العزيز » ٤١
- صور من الحضارة المغربية « عبد الرحيم بن سلامة » ٤٤
- مسيرة التعاون بين المملكة والمغرب « عبد القدوس الأنصارى » ٤٨







- دور المسلم وسلوكه « محمد بن البشير » ٥٠
- أنابيش « عبد القدوس الأنصارى » ٥٤
- عالم الكتب ــ سودان وادى النيل « أحمد الحفناوى » ٥٦

• ديوان المنهل ــ منهل الشعر ٥٧

- رسالة الأردن الدينية الأدبية الثقافية والعلمية ....
مراسلنا « روكس بن زايد العزيزى » ....
- الامام الشافعى ٦٦
- إنهم يلوثون الثلج ٦٨
- معلمة التراث الأردنى ٧٢

• اجتماعيـــات

- حقوق الانسان فى الاسلام « عبد الله أحمد النعيم » ٧٥
- السجن إصلاح وتهذيب « رياض الخانى » ٧٩
- المؤسسات الخادمة للقضاء « صلاح الدين الناهى » ٨٣
- رسالة مصر العربية الدينية الأدبية الثقافية والعلمية ....
مراسلنا « أحمد الحفناوى » ....
- علم الفيزيقا عند العرب الحلقة الأولى « أحمد سعيد الدمرداش » ٩٣
- تاريخ العراق الاسلامى الحلقة الأولى « أحمد الحفناوى » ١٠٣

• ديوان المنهل « هـــن » ١١١

- برقيات ورسائل للمحرر ١٢٢



■ الدكتور / عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسينى
مفتى لجنة الافتاء الشرعى.
رئيس الجامعة الاسلامية لدار الحديث الفقهية
رئيس المجلس الأعلى للفتوى والدعوة باندونيسيا

■ الأستاذ عبد الله الحقيل مدير تحرير مجلة الدارة
وهى مجلة تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
تصدر أربعة مرات سنوياً، صدر العدد الأول منها
مع غرة شهر ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ وتوالى
صدورها حتى الآن بلا انقطاع.



عبد الله بن عبد القادر بلفقيه



عبد الله الحقيل

افتتاحية العدد

أوحى أثير فقيد العلم والمعرفة صاحب هذه المجلة الأم ومؤسسها ورئيس تحريرها .. والدنا الأستاذ الرائد عبد القدوس الأنصارى .. أوحى أثيره ورفيق دربه وجهاده (قلمه) بهذه المرثية المتصلة به وبمنهله .. لعلها بمضامينها تغطى كثيراً من التساؤلات .. وتوضح بعضاً من المقاصد والغايات .

والله ولى التوفيق .. وهو الهادى إلى سواء السبيل

٢٢ جمادي الآخرة عام ١٤٠٣هـ
٥ أبريل عام ١٩٨٣م



... بواكير أن « المنهل » مصادر زخم ذلك العطاء

و... بي .. أتى « المنهل » متفعماً بجوده وسخائه

أناديه .. أناجيه

أسكنه .. أستنهله .. أستجديه

فأتى .. طيع .. مستجيب

... . العلم والأدب والنبل والأولويات ..

... ويحرص بعد ذلك .. واستمد به العون من الله عز وجل ..

وأعاهد النفس والحب والمرتوى باستمرار

... الطامع والظمآن، في (منهل) المعرفة .. مؤكداً :-

استمرارية ذلك النور من الفيض الثقافي،

تعضده المطابع

يحمي ثماره الشباب والمشيب

بعلويته المتمكنة

بأصالته المحققة

بعمقه الحصيف

مهتدياً بشعارِ ذلك العلمِ الساطع .. ألا وهو (إلى الأمام على الدوام)

وسيظل ذلك العلمُ الساطع .. والأثر البارزِ من الرجال المُخلصِ الميامين

باقياً ما بقي الزمان

ثراءً .. وعطاءً

[illegible]

وروح التحدى .. وفرض الذات

وعصامية المنهج والمسلك

قائمة ثابتة بإذن الله تعالى

يشد أزرها ويقومها فيض ذلك الوفاء .. المطلق للأمة

.. حلقات [illegible] .. ورؤية [illegible]

- هم : [illegible] الأرجاء [illegible] للمدى

- هم : [illegible] عهدنا الأ[illegible]

- هم : أصحاب [illegible] الكرام الأ[illegible]

- هم : أعمدة الحكم .. فردا فردا

- هم : رفقاء جهاده

- هم : أصدقاؤه وأوفياؤه

- هم : محبوه ومريدوه

هم [illegible] كل شيء [illegible] .. [illegible]

- هم : [illegible] الأدب .. و[illegible]

- هم : عشاق الحرف .. [illegible] البيان

وبالجملة .. هم كل من [illegible] مشاعرهم [illegible]

وكل من لمست [illegible] الخلاقة ..

[illegible] الباكية ..

ومعاناتهم الحرى .. [illegible] ..

وستظل تلك الطموحات والآمال الكبار

وذلك النهج والمسيرة المتأنية .. المترصدة .. المتبصرة .. المسترشدة

.. الرشيدة .. المتمثلة في كيانٍ وضميرٍ وخطى فقيدنا جميعاً ..

ستظل هدفاً في ذاتها .. ومصيراً في خطواتها ..

وسيظل الشعار الذي رفع رايته فقيدنا للمنهل (المجلة)

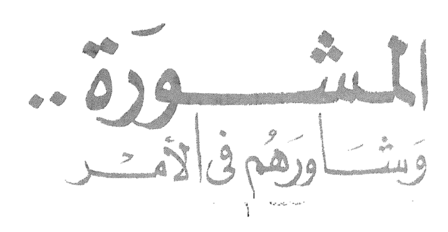
(إلى الأمام على الدوام)

هو النبعُ والفيضُ والمنهلُ ..

حتى العيدُ الذهبي .. والماسي

إن شاء الله .

نبيه عبد القدوس الأنصاري



قال النبى « صلى الله عليه وسلم » : « ما ندم من استشار ، ولا خاب من استخار » وقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه الهادى الأمين بمشاورة من هو دونه فى الرأى والحزم فقال تعالى : « وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » .

وقد سئل بعض الحكماء : أى الأمور أشد تأييداً للفتى وأيها أشد اضراراً به ؟

فقال : أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمور ، وحسن التثبيت .

وأشدها اضراراً به ثلاثة أشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة .

وقيل لرجل من عِبْس : ما أكثر صوابكم ، قال نحن ألف رجل ، وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكأننا ألف حازم .

وقال الشاعـــر :ـــ

الـــرأى كالليـــل مسود جوانبـــه * والليـــل لا ينـجلى إلّا باصبـــاح

فاضمـــم مصابيـــح آراء الرجـــال * إلى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

وكان يقال : لا تستشر معلماً ، ولا حائكاً ، ولا راعى غنم ، ولا كثير القعود إلى النساء .

كما أن فى المشاورة فرص لا تعوض فاحرص عدم ضياع الفرصة ولا تكن كمن خاطبه الشاعر بقوله :ـــ

وعاجـز الـــرأى مضيـــاع لفرصتـــه * حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

ومن ذلك أيضاً قول ابن عبد ربه :

فلئـــن سمعت نصيحتـــى وعصيتها * ما كنت أول ناصح معصى

وعلى ذلك فقد كانت الشورى هى أساس العدالة التى اتسمت بها سماحة الإسلام والقائمين عليه من خلفاء وأمراء .

وهذه القصة تعتبر تطبيقاً لمبدأ الشورى والمشاورة فى العصر العباسى كمثال فقد كان المهدى منذ حمله الله أعباء الخلافة ، رفيقاً بمدار سلطانه ، بصيراً بأهل زمانه ، وباسطاً للمعدلة فى رغبة ، تسكن إلى كنفه ، وتأنس بعفوه ، وتثق بحلمه ، فإذا وقعت الأقضية اللازمة ، والحقوق الواجبة ، فليس عنده هوادة ، ولا اغضاء ، ولا مداهنة ، فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه ، والثقة بعفوه أن كسّروا الخراج ، وطردوا العمال ، وسألوا ما ليس لهم من الحق ، ثم خلطوا احتجاجاً باعتذار ، وخصومة باقرار .

فلما إنتهى الأمر إلى المهدى ، خرج إلى مجلس خلائه ، وبعث إلى نفر من لحمته يعنى (أقاربه) ووزرائه ، فأعلمهم الحال ، واستنصحهم للرعية .

ثم أمر الموالى بالابتداء ، وقال للعباس بن محمد : « أى عم ، تعقب قولنا وكن حكماً بيننا » وأرسل إلى ولديه : موسى وهارون ، فأحضرهما الأمر ، وشاركهما فى الرأى ، وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم ، واثبات مقالتهم فى كتاب .

فقال سلام « عتبة بن عامر الجهنى ــ صاحب دار المظالم » .

أيها المهدى ، إن فى كل أمر غاية ، ولكل قوم صناعة ، واستفرغت رأيهم واستفرغت أشغالهم ، واستنفدت أعمارهم، وذهبوا بها ، وذهبت بهم ، وعرفوا بها وعرفت بهم ، ولهذه الأمور التى جعلتنا فيها غاية ، وطلبت معونتنا عليها أقوام من أهل الحرب ، وساسة الأمور ، وقادة الجنود وفرسان الهزاهز يعنى (الفتن) والحرب وإخوان التجارب ، أبطال الوقائع ، الذين رشحتهم سجالها ، فيأتهم يعنى (أظلتهم) ظلالها ، وعضتهم شدائدها ، وقرمتهم يعنى (عضتهم) نواجذها ، فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر ، تؤيد أمرك وتجارب توافق نظرك ، وأحاديث تقوى قلبك .

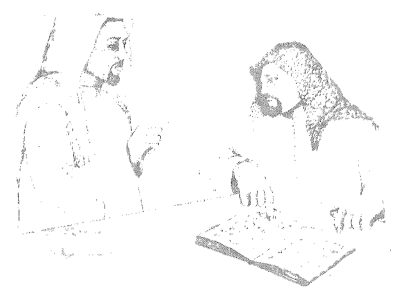
فأما نحن معاشر عمالك ، وأصحاب دواوينك ، فحسن بنا وكثير منا ، أن نقوم بثقل ما حملتنا من عملك ، واستودعتنا من أمانتك ، وشغلنا به من امضاء عدلك ، وانفاذ حكمك ، واظهار حقك ، فأجابه المهدى : إن المشاورةوالمناظرة بابا رحمة ، مفتاحاً بركة ، لا يهلك عليهما رأى ، فأشيروا برأيكم ، وقولوا بما يحضركم ، فإنى من ورائكم ، وتوفيق الله من وراء ذلك .

وقال الربيع : أيها المهدى ، إن تصاريف وجوه الرأى كثيرة ، وإن الأشارة ببعض معاريض « يريد التلميح وعدم التصريح » ، القول « يسيرة » ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة ، متراخية الشقة ، متفاوتة السبل ، فإذا أرتأيت من محكم التدبير ، وبرم التقدير ، ولباب الصواب رأياً قد أحكمه نظرك وقبله تدبيرك ، فليس وراءه مذهب لحجة طاعن ، ولا دونه معلق لخصومة عائب ، ثم خبت بريد « أسرعت » البرد (يريد البريد) به ، وانطوت الرسل عليه ، كان بالحرى أن لا يصل إليهم محكمة إلاّ وقد حدث منهم ما ينقصه . فما أيسر أن ترجع إليك الرسل ، وترد عليك بحقائق أخبارهم ، وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم فتحدث رأيًا غيره ، وتبتدع تدبيراً سواه ، وقد انفرجت الحلق ، وتحلت العقدة ، واسترق الحقاب « يريد اشتد عليه » وامتد الزمان . ثم لعلها موقع الآخرة كمصدر الأولى ، ولكن الرأى لك أيها المهدى ــ وفقك الله .

وقال الفضل بن عباس : أيها المهدى ، إن ولى الأمور ، وسائس الحروب ، ربما جند جنوده ، وفرق أمواله ، فى غير ما ضيق أمر خربه ، ولا ضغطة حال اضطرته فيعقد عند الحاجة إليها ، وبعد التفرقة لها ، عديماً منها ، فاقداً لها ، ولا يثق بقوة ولا يصول بعده ، ولا يفرغ إلى ثقة ، فالرأى لك أيها المهدى إن تعفى خزائنك من الانفاق

للأموال ، وجنودك من مكابدة الأسفار ، ومقارعة الأخطار ، وتغرير القتال ، ولا تسرع للقوم فى الأجابة إلى ما يطلبون ، والاعطاء لما يسألون ، فيفد عليك أدبهم ، وتجرىء من رعيتك غيرهم ، ولكن اغزهم بالحيلة ، وقاتلهم بالمكيدة ، وصارعهم باللين ، وأبرق لهم بالقول ، وارعد نحوهم بالفعل ، وابعث البعوث ، وجند الجنود ، واكتب الكتائب ، واعقد الألوية ، وانصب الرايات ، واظهر أنك موجه إليهم الجيوش ، مع أحنك قوادك عليهم وأسوئهم أثراً فيهم ، ثم أدسس (يريد أرسل) الرسل ، واثبت الكتب ، وضع بعضهم على طمع من وعدك ، وبعضاً على خوف من وعيدك ، وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم ، واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة ، وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلاً من كل الحذر والهيبة .

فقال المهدى : هذا رأى أسفر نوره ، وبرق ضوءه ، وتمثل صوابه للعيون ، وتجسد حقه فى القلوب ، ولكن فوق كل ذى علم عليم .



ثم نظر إلى ابنه علىّ وقال : ما تقول ؟ قال علىّ : أيها المهدى ، إن أهل خراسان لم يخلعوا من طاعتك بدأ ولم ينصبوا من دونك أحداً يكدح فى تغير ملكك ، ويربض الأمور لفساد دولتك ، ولو فلوا لكان الخطب أيسر ، والشأن أصغر ، والحال أذل ، لأن الله مع الذى لا يخذله ، وعند موعده الذى لا يخلفه ، ولكنهم قوم من رعيتك ، وطائفة من شيعتك ، الذين جعلك الله عليهم ، واليًا ، وجعل العدل بينك وبينهم حاكماً ، طلبوا حقاً ، وسألوا انصافاً ، فإن أجبت إلى دعوتهم . ونفست عنهم قبل أن تتلاحم منهم حال ، أو يحدث من عندهم فتق ، أطعت أمر الرب ، وأطفأت فائرة الحرب ــ ما اشتعل منها واتقد ، ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال .

فقال المهدى : أما علىّ فقد نوى سمت (يريد طريق الليان) يعنىْ والملاينة وفض القلوب من أهل خراسان ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون .

ثم قال ما ترى يا أبا محمد « يعنى » (موسى ابنه) فقال : موسى أيها المهدى ، لا تسكن إلى هلادة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم ، الحال من القوم تنادى بمضمرة شر ، وخفية حقد ، قد جعلوا المعاذير عليها ستراً ، واتخذوا العلل من دونها حجاباً ، رجاء أن يدافعوا الأيام بالتأخير ، والأمور بالتطويل فيكسرون حيل المهدى فيهم ، ويثنوا جنوده عنهم ، حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم ، وتستمر الأمور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس آمنه قد فترلها ، وأنس بها ، وسكن إليها .

فقال المهدى : قد قال القوم فأحكم يا أبا الفضل وبدأ العباس بن محمد يلخص مضمون كل قول ويأخذ بخيره ويعقب ثم قال : أيها المهدى آكفى دليل ، وأوضح برهان وأبين خير بان ، قد اجتمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثه الجيوش وتوجه البعوث إليهم مع إعطائهم ما سألوا من الحق ، واجابتهم إلى ما سألوا من العدل .

فقال المهدى : ذلك رأيي .

قال هارون : خلطت الشدة أيها المهدى باللين ، فصارت الشدة أمر فطام لما تكره ، وعاد اللين أهدى قائد إلى ما تحب ، ولكنى أرى غير ذلك .

قال المهدى : لقد قلت قولاً بديعاً ، خالفت به أهل بيتك جميعاً ، والمرء متهم بما قال ، وظنين بما ادعى ، حتى يأتى ببينه عادلة ، وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت .

قال هارون : أيها المهدى إن الحرب خدعة ، والأعاجم قوم مسكرة وربما اعتدلت الحال بهم ، واتفقت الأهواء منهم ، فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون ، وربما افترقت الحالات ، وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن ، واستتر بمدخوله لا تعلن .

والطبيب بالدواء حتى يقع على معرفة الداء ، وهنا قال المهدى : أى بنى عليك العامة ، ما ستدع رضاها بالعدل عليها ، واستجلب مودتها بالانصاف لها ، وتحسن بذلك لربك ، وتزين به فى عين رعيتك ، واجعل عمال القدر يعنى « ذوى الحسب والنسب » وولاة الحجج مقدمة بين يدى عملك ، ونصفة منك لرعيتك ، وذلك أن تأمر قاضى كل بلد ، وخيار أهل كل مصر ، أن يختاروا لأنفسهم رجلاً توليه أمرهم ، وتجعل العدل حاسماً بينه وبينهم ، فإن أحسن حمدت ، وإن أساء عذرت ، هؤلاء عمال القدر وولاة الحجج ، فلا يضيعن عليك ما فى ذلك ، فرجل أصبته كذلك فهو يأوى إلى محلتى ، ويرعى فى خضرة جنانى ، ولا تدع أن تختار لك من فقهاء البلدان فيما تورد ، وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله ، وأصحبك الله عونه وتوفيقه دليلاً يهدى إلى الصواب قلبك ، وهادياً ينطق با-





بقلم : معالى عبد الحميد حمودة

الحقائق كثيرة متعددة الدنيا . . فالإنسان حقيقة موته وحياته وسقمه ومرضه وغناه وفقره حقائق . . ومجموعة الحقائق هذه كلها فى الحياة الدنيا منبثقة من الحقيقة الكبرى والتى لا مراء فيها ولا جدال بشأنها تلك الحقيقة الكبرى التى تعلن عن نفسها يوماً بعد يوم من ان الله سبحانه هو الحق ولا حق سواه .

تدليلاً على ذلك فان الله عز وجل حين خلق مخلوقات البشرية لم يفرض عليها الحقائق بل ـــ رحمة منه سبحانه ـــ اعطى المخلوقات الحرية التامة للبحث عن الحقائق التى توصلهم إلى الله سبحانه .

وكى ينزه الله سبحانه الحقيقة ذاتها فانه لا حق الا الله وماسواه ليس سوى باطل فإن اراد كل من الباحثون عن الحقائق الوصول اليها فعليهم رغبة فى تحقيق النفع الكامل أن يلجأوا إلى الله فالله لا يعطى الا الحقيقة . . وغير الله لا يمنح شيئاً . . وفاقد الشيىء لا يعطيه كما وعينا .

وكما قلنا ان الله هو الحقيقة الخالصة فى هذه الدنيا والتى لا تقبل الجدال اما المخلوقات وان كانوا يحيون فى مجموعة من الحقائق المتتالية الا ان تلك المخلوقات يخونها التقدير دائماً خلال البحث عن الحقائق . . بل يخونها التقدير تماماً ان لم يأخذوا الحقائق التى وضحها الله سبحانه بغية التوصل اليها .

والفارق كبير بين الله وبين المخلوقات . . اذ ان الله سبحانه خلقهم جميعاً بكلمة حق .

بعد تلك المقدمة نعود إلى الحقائق والبحث فيها

وعنها . . فنقول ان التوصل إلى الحقائق لا يستدعى دائماً ان يكون الباحث على قسط رهيب من العبقرية أو العلم العالى المستوى اذ اننا يمكن لو جمعنا كل علم وعقول البشرية كلها فى عقل عالم عبقرى واحد ان نحصل على معرفة كل شىء حتى من قبيل العلم بالاشياء فانه يمكن ان نتوقف كثيراً لانه مهما اوتينا من العلم فهو قليل .

وان حاول الباحثون عن الحقائق ايجاد مخرج لهم فى رحلة البحث عن الحقائق نوافقهم تماماً على هذا المخرج لانه يعنى ان طلب العلم والحقيقة لا يكون الا من الله العليم الاوحد الحق المبين . . وطلب العلم احد فروع الحقيقة وطلب الحقيقة احد جوانب العلم .

ولا معطى للعلم ولا واهب للحقائق الا الله عز وجل .

بيد ان الله عز وجل لم يتركنا بعقول مغلقة أو مفاهيم موصدة أمام رحلة البحث عن الحقائق اذ ان الله تبارك وتعالى رغبة منه ان نحسن استخدام نعمة العقل والعلم أن خلق لنا سبحانه السموات والأرض نتدبر فى أمور السماء ونتفكر فيها — كحياة أخرى — ونعيش فى الأرض — كحياة دنيا — لنتدبر آيات الله سبحانه الموجودة فيها .

وتلك رأفة من الله بنا نحن المخلوقات كى نحيا جميعاً حياة شريفة أقل فارق فيها أنها أفضل ملايين المرات من حياة الحيوانات .

لذ فان العقل له دوراً كبيراً هاماً فى البحث عن الحقائق . . بل انه له اليد الطولى فى هذا الشأن ومن يملك عقلاً — دون تحديد للقياسات والفوارق العلمية — من المؤكد أنه سوف يحصل على قدر من العلم سواء كان ذلك العلم عن طريق دور العلم والتعلم أو التعلم من الحياة فالحياة كما يقال — وهذه حقيقة — خير معلم . . ولذا يمكن أن نقول إن الذى يتعلم ويبحث عن الحقائق لا يستوى مع الذى لا يتعلم ولا يبحث عن الحقائق .

ورحلة البحث عن الحقائق عالم محبب جميل . . ينمى قدرات الباحث ويجعل ذهنه متقداً صافياً لأنه إن أخلص النية لله سبحانه فإنه من المؤكد سوف يحيا داخل جو من الحقيقة ذاتها .

وما من راشد عاقل يقول إلّا أن الحقيقة أفضل من الضلال والباطل والزيغ وترهات الأوهام والأمانى الكاذبة . . والامانى الكاذبة هى بضائع الحمقى .

وننتقل إلى جانب آخر كله رأفة وحب من الله لعباده الأفاضل المؤمنين به فان الله عز وجل خاطب العقل البشرى المحدد يأمره بالحث والبحث عن الحقائق ولكنه فى ذات الوقت يأمر بعدم التنقيب والبحث فى الأشياء التى « لا علم لنا بها مطلقاً » انطلاقاً من أن الحدود — وهو الإنسان — لا يحيط ولا يعلم باللا محدود . . واللا محدود هو الله سبحانه . . وليس هناك من يملك ناصية العلم بكل الأشياء سوى ربنا سبحانه .

ومن زاوية أخرى فإننا نحدد لمن يبحث عن الحقائق أن يقصر بحثه على أمرين غاية فى الأهمية . . الأمر الأول أمر دينه . . والأمر الثانى أمر الدنيا فإن بحث الباحثون فى أمور دينهم فعلى أساس أن تكون الهداية بالنفوس لحقيقة الله تعالى من أنه هو الذى خلقهم وخلق البشرية بمافيها .

وإن نقب الباحثون والمنقبون فى أمور دنياهم ذلك لأنهم يريدون أن تكون الحياة بها والانتفاع

بالخيرات التى منحها الله سبحانه الا له الحق .

والكل فى الأمرين يبغى الوصول إلى الله . . ولكن الوصول إلى الله عن طريق البحث فى حقائق الدنيا أفضل — دون شك — من الذى يبحث عن طريق دنياه للوصول إلى الله لأن الدنيا إلى زوال . . أما حقائق الدين فهى باقية بنا إلى الله الذى لا يزول .

ولا يفوتنا ونحن ننهى الحديث ان نظل نتذكر دائماً ان الكمال من قبل ومن بعد لله رب العالمين .

فالبحث عن الحقائق إذن دلالة كاملة على وجود العقل المتزن والحقائق لا تصل إلّا لمن يبحثون عنها . .

أما الذى يقبع فى انتظار ان تصل الحقائق إليه فإنه تماماً مثل السابح فى الضباب . .

والسباحة فى الضباب ليس بها ذرة — واحدة — من الحقيقة .

القرآن .. وحروف الإعجاز

فى مستهل تسع وعشرون سورة من كتاب الله المجيد نجد أمام أعيننا حروف اعجازية مثل (ألم . المص . الر . ق . ص) وغيرها من الحرف . .

وواضح لكل ذى عقل لبيب إن تلك الحروف إنما هى حروف هجائية من اللغة العربية ذاتها بيد أن جماهير المفسرين الاجلاء اجمعوا على ان هذه الحروف هى « ادوات تنبيه واشارات تحذير »

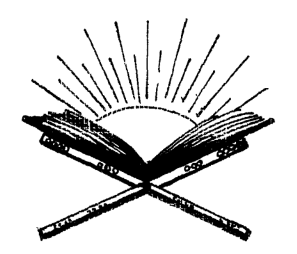
وسوف نعرف ماذا فعل المشركون حين سمعوا تلك الحروف والآثار التى حدثت لهم بشأنها .

كلنا نعلم ان الله سبحانه وتعالى أعلن التحدى الكامل — وهو له سبحانه الحجة البالغة — لعباقرة وجهابذة اللغة العربية حين انزل سبحانه كتابه المجيد على رسوله الكريم ﷺ . فالحروف الاعجازية كما قلنا فى المقدمة هى من نفس جنس الحروف — كاملة — اللغة العربية التى كان ومازال يتحدث بها ابناء العروبة والإسلام .

ولا يخفى على كل دارس قارئ ان أهل اللغة العربية حين انزل القرآن على محمد ﷺ كانوا على درجة عالية وهائلة من الاقتدار اللغوى وتمثل ذلك الاقتدار اللغوى فى أنهم كانوا يغلقون معلقاتهم فوق جدران الكعبة المشرفة تحدياً للقبائل الوافدة والمجاورة والبلدان والشعراء ونوعاً من المتباهى باقتدارهم الفذ فى اللغة العربية .

والحق إن هذه الحروف الاعجازية بمجرد أن أتت وحملها جبريل الأمين سفير الله بينه وبين أنبيائه . . ما أن أتى بها جبريل الأمين إلى محمد ﷺ حتى كان هذا ايذانا بانتهاء اقتدار أهل اللغة العربية الذى كانوا يتباهون به . . وحقيقة فان تلك الحروف شيئ غريب عجيب . . وهو يبعث على التحدى حقاً والا فلماذا انتقى القرآن الكريم حروفاً مثل (طسم) (عسق) (حم) (كهيعص) وغيرها ؟.

ان المقصود الحقيقى من هذا التحدى انما هو الاعجاز . . فاحياناً يكون التحدى فى العديد من المجالات يسفر عن فوز المتحدى بعد ان يكون



الطرف الآخر قد وصل إلى جواره أو تناسب معه . . ولكن هنا التحدى يأخذ شكلاً خاصاً لا يتكرر وهو ان الذى يعلن التحدى هو الله سبحانه ولا غالب الا هو .

عجز أهل اللغة العربية وقتها عن الاتيان بمثل هذه الحروف وكان عجزهم هائلاً فى ذلك المجال . . وحتى من خلال استقراء التاريخ الإسلامى فان الكذاب الاغبر « **مسيلمة بن حبيب** » « **كذاب اليمامة** » حين زعم وافترى ان هناك لديه قرآناً . . فان مسيلمة كذاب اليمامة اللعين لم يقترب مطلقاً ويدعى بحروف مثل هذه الحروف التى بها افتتح رب العزة سبحانه سوراً عديدة من القرآن الكريم . . ولعجز مسيلمة اصلاً عن الاتيان بمثلها أو حتى الاتيان بحروف أخرى تتفق مع النطق والعبارات مع تلك الحروف المجزأة مع اعتبار ان مسيلمة كان مثلاً للكاذبين والجاحدين بالله سبحانه وقرآنه ورسوله ﷺ .

وتلك الحروف هى برهان بين وتحدى ساطع من الله لكافة البشرية انهم لن يحركوا ساكناً ازاء هذه الحروف . . مع مراعاة كما اسلفنا ان اللغة العربية كانت فى عصرها المزدهر وتمثل هذا كله فى الشعر الجاهلى الهائل والمعلقات والقصائد وفنون النثر والادب والمقامات البديعة والمحسنات اللفظية وغيرها من فنون اللغة العربية العريقة .

ولنتحدث عن عمق هذه الحروف لنصل إلى أشياء عظيمة جليلة القدر توضح كلها ان الله سبحانه وتعالى عمله تام الاكتمال وهو المعجزة حقاً . . أو بالتحديد هو الشيء الاعجازى الذى لو اجتمعت المخلوقات واتخذت الجن والملائكة ظهراء يساندونهم ما استطاعوا ان يأتوا ولو بحرف واحد مثله .

فمن ناحية « فن » هذه الحروف الاعجازية التى استهل الله بها عدداً معيناً من سور القرآن الكريم فهى الاصوات تشمل الاصوات المختلفة الصفات والتنغيم والتنوين ومنها الحروف المنخفضة والحروف المستعلية والشديدة والخفيفة وغيرها .

وان قمنا بالتأمل فى الحروف التى لم يفتتح الله بها سور القرآن الكريم لوجدنا ان الحروف الغائبة هذه هى حروف قليلة الدوران والكلام ومن ثم فان هذا يؤكد بمالا يدع مجالاً للشك ان الاعجاز واضح والكمال فى عمل الله جلى بين . . وهذا يوضح ايضاً ان الله سبحانه وتعالى صدقا وعدلا مافرط فى كتابه المجيد من شيء .

ولقد قيل بشأن هذه الحروف انها نوعاً من ادوات التنبيه واشارات التحذير أو هى بمعنى اشمل واعم نوعاً من الاستدراج الالهى للمشركين والكافرين واعداء الإسلام ذلك الاستدراج الذى يبعث على الاعجاب حقاً . . اذ ان الله سبحانه وتعالى حين وجد المشركين لا ينصطون للقرآن الكريم فانزل سبحانه هذه الحروف المعجزة فى مفتتح بعض

السور فكان المشركين اذا ماسمعوا هذه الحروف اعترتهم الدهشة وتولاهم العجب الشديد فانهم كانوا يقولون : اسمعوا إلى مايجىء به محمد وفى لحظة الدهشة التى تعتريهم يبدأ القرآن المجيد فى الدخول إلى عمق قلوبهم ممن كتب الله سبحانه له ان يهتدى ويصبح إنساناً يؤمن بالله والدين الإسلامى الجليل .

وقد رأينا أحد الآراء الاجتهادية فى هذه الحروف الاعجازية . . ذلك الرأى يقول صاحبه بعد ان يرد العلم إلى الله . . ان الحرف الذى يبدأ به استهلال اى سورة من السور فانه يغلب على هذه السورة وجود الحرف فى كلماتها وحروفها فعلى سبيل المثال جاء فى سورة (ق) ذكر حرف « القاف » ٥٧ مرة فى حين ان آيات السورة كلها ٤٥ آية فقط .

وهذا اجتهاد طيب . . ولكننا نجد حقيقة واقعة - وليست رأيا قابل للصواب أو الخطأ — من صفحات القرآن المجيد . . تلك الحقيقة تقول ان سورة (ص) ذكر فيها حرف « الصاد » ٢٨ مرة فقط فى حين ان عدد آيات السورة جميعاً ٧٧ آية .

ولقد اختلف العلماء من المقصد من وجود هذه الحروف فى استهلال بعض سور القرآن الكريم فقيل انها من المتشابه الذى استأثر به الله سبحانه وتعالى بعمله وأكثر العلماء على هذا القول وانا نرى ان هذا القول هو الصائب فعلاً فان تلك الحروف الاعجازية هى معجزة بحق فهى أعجزت المشركين ولم يؤمنوا بالقرآن . . واعجزتنا نحن والحمد لله امنا بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا .

وتبقى واقعة محددة يقولها الصديق خليفة رسول الله . . تلك الواقعة البسيطة تكشف تماماً ان هذه الحروف لم تات وليدة الصدفة كما يتشدق بها جهلاء المستشرقين ومستشرقى الجهل . .



يقول سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه :

فى كل كتاب سر . وسر الله فى القرآن : اوائل السور .

ومن خلال قول الصديق رضى الله عنه فاننا نتساءل — ونرد العلم إلى الله — لم اختار الله عز وجل (ص) و (حم) (عسق) و (طسم) وقد كان فى مقدور الله اللامتناهى ان يأت بملايين البلايين من الحروف الابجدية ؟ ؟

واتماماً للكلمة فان هذه الحروف الاعجازية فوق انها معجّزة فعلاً الا انها من علم الله عز وجل الذى اخفاه عن الكل .

وبشأن مراد هذه الحروف فإن العقل والحقيقة يقولان ان الله سبحانه اعلم بمرادها ونحن المخلوقات علينا ازاء هذه المسائل وغيرها ان نقول لا نعلم . . فان من من قال لا اعلم فقد افتى .

معالى عبد الحميد حموده

اسلاميات

الناس امام الحق فريقان

قال الله تعالى : يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل (يونس ١٠٨) .

ان الإسلام هو دين الله العام الذى بعث به كل رسله وانزل لبيانه كل كتبه وتدور شرائعه واحكامه مهما تعددت وتنوعت حول كلمة واحدة هى (الحق) .

والحق هو تشهد به الفطر التى لم تفسد ، وتطمئن اليه النفوس التى لم تدنس ، وتطيب به الحياة التى ينحرق اهلها عن الصراط المستقيم ، والحق يتنوع الى :

(١) حق فى العقيدة « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

(٢) حق فى العبادة « ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل » (الانعام ١٠٢) .

(٣) حق فى المعاملة « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم » (النساء ١٣٤) .

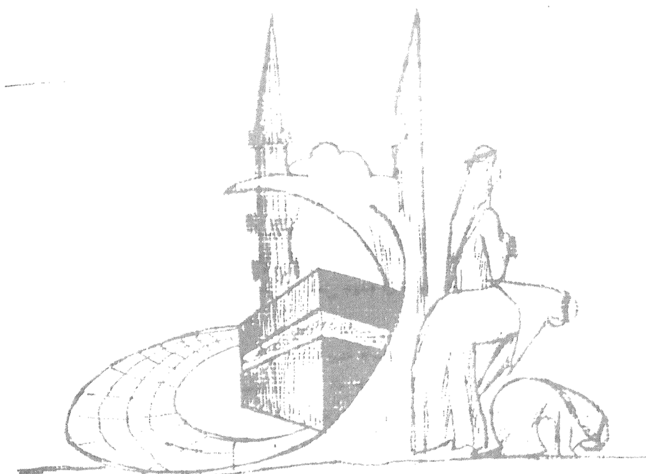
(٤) حق فى السلوك « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » (آل عمران ١٥٩) .

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » (حم السجدة ٣٤) .

وللحق فى الأنفس والآفاق والمجتمعات ، شواهد وآثار ، تميزه وتجليه وتهدى اليه ، وليس كل الناس سواء فى نقاء الفطر ، وصفاء النفس ، وسلامة التصور فيعرفونه من دلائله وآثاره ، ويؤمنون به ، وينزلون على حكمه ، فى العقيدة والعبادة ، والمعاملة والسلوك .
ومن هذا كانوا امام الحق فريقين ، فريق تسلم فيه قوة الخير ، فيعرف الحق ويعمل به فى خاصة نفسه ، فيكمل بالعلم ، ثم يندفع بحكم الرحم الإنسانى وابتغاء مرضاة الله ، ومحبة الخير لعباده ، إلى تكميل الناس بما كمل به نفسه ، فيدعوهم إلى الحق ، ويعمل جهده فى انقاذهم من الباطل الذى تحجب عنهم غشاوته نور الحق ، وتقطع دونهم مدده .

وفريق آخر تنموا فى نفسه قوة الشر بتأثير ببيئة فاسدة ، أو وراءه ضالة أو شهوة طائشة ، وبذلك يتخيل ان إيمانه بما قر فى الضمير الإنسانى انه حق ، يزلزل مكانته فى قومه ، أو يقطعه عن سلفه ، أو يسد عليه منافذ شهوته ، فينفر منه ويعرض عنه ، ويقع عنده موقع السخط والانكار وينطلق فى الحياة كالوحش فى الفلاة يفترس من الاحياء ما امكنه ان يفترس ، وينتهك من الأعراض ما امكنه ان ينتهك ، ويستلب من الأموال ما امكنه ان يستلب ، وليس لديه من الموازين ما يتحاكم اليه فى معرفة ما ينبغى ان يفعل فيفعله ، وما لا ينبغى ان يفعل فلا يفعله ، ولا يقف فى ذلك عند نفسه بل ينشط ويعمل جاهداً فى صرف الناس عن الحق وتأليبهم عليه ، يلبسه بالباطل ويلقى عليه الشبه والشكوك ليطمس معالمه ، ويطفىء نوره ان استطاع إلى ذلك سبيلاً .

فريقان : فريق يهتدى ويهدى « وممن خلقنا أمة يهتدون بالحق وبه يعدلون » (الاعراف ١٨٩) .
وفريق يضل ويضل « ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزىٌ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق » (الحج ٨ ، ٩) .
وقد كان رسول الله ﷺ واتباعه من بعده ، يمثلون فى العصور المختلفة ، الفريق الأول ، يعرفون الحق ، ويشرق عليهم نوره ، فيؤمنون به ، ويخلصون فى الدعوة اليه .
وكان غيرهم من رؤوس الكفر والنفاق ، ودعاة الاباحية ــ أرباب الجاه الزائف والسلطان الغاشم والتصور الفاسد ، الذى ابتلى الله بهم عباده المخلصين فى كل عصر وفى كل مكان ــ يمثلون الفريق الثانى ، يكفرون بالحق ويصدون عن سبيله ، ويفتنون الناس فيه .
وقد صور الله اعراضهم عن الحق ودعوته بما حكى عنهم فى انفسهم « قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه . وفى اذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب » (حم السجد ٥) .
وكذلك صور طريقهم فى محاولة صرف الناس عن الحق بما حكى عنهم ايضاً بالنسبة إلى الدعوة « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (حم السجدة ٢٦) .



وبالنسبة إلى الداعى : « لا تنفقوا على ما عند رسول الله حتى ينفضوا » (المنافقون ٧) .

وهذان طريقان يسلكهما اهل الضلال فى كلّ عصر لمحاربة الحق ودعوته ينكرونه ويظهرون التبرم به ، ويحذرون الانصات اليه ، ويضربون الحصار على اهله ، وبذلك وقع الصراع فى حياة الناس ، وفيما يرى من مظاهرها بين « الحق والباطل » .

والله هو الحق ، والحق دعوته ، والشيطان هو الباطل ، والباطل دعوته ، وقد ضرب الله المثل للحق والباطل « فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » (الرعد ١٧) .

وقد رسم لعباده المخلصين ما بقيهم وبقى دعوتهم شر التأثر باراجيف المبطلين وكيدهم فكفل لهم بوعده الحق ، النصر والتأييد ما استقاموا على طريقته وتمسكوا بحقه ، وجاهدوا فى سبيله « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » (العنكبوت ٦٩) .

واكد لهم ان كل ما يبذله المعارضون أعداء الحق فى مكافحته واضعاف سلطانه والتضييق على اهله سينقلب عليهم شره ، وسترتد اسلحتهم إلى نحورهم حادة قتالة « ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون » (الانفال ٣٦) .

وكذلك يؤكد لهم انهم بايمانهم واخلاصهم فى الدعوة إلى الحق ، وصبرهم على مشاقها فى حضانته ونصر وتأييد ، يربط بها على قلوبهم فلا يصل اليها شىء من بواعث الخوف والحزن « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا » (حم السجدة ٣٠) .

ثم يرشدهم إلى سمو مكانتهم عنده ، وانهم بالدعوة إلى الحق أو التضحية فى سبيله بمنزلة لا يوجد فى حكمه وقضائه احسن منها ولا اسمى : « ومن احسن قولاً مما دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلين » (حم السجدة ٣٣) .

هذا ولدعوة الحق صور وجوانب ، فالدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده فى العبادة والاستعانة ، دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى مكافحة الظلم والطغيان ، واقرار العدل بين الناس دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى تطهير النفوس والمجتمعات من الاخلاق الفاسدة والتقاليد الضارة دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى تحرير البلاد وتخليصها من مخالب المستعمرين لتكون خالصة لأهلها ، ينظمون بأحكام الله شئونها ، ويستثمرون بما رسم خيرها ، دعوة إلى الحق . والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتحذير من موالاة الأعداء ، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين دعوة إلى الحق والدعوة إلى نبذ الأمور الشخصية والتحليل من المعانى الذاتية فى سبيل الصالح العام والتضامن العام ، دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى نشر دين الله ، وبث تعاليمه خالصة نقية من عمل الدساسين ، وبدع الضالين ، الذين يكتبون بايديهم ويقولون هذا من عند الله ، دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى الله الحق فى جميع صورها ، دعوة إلى الله .

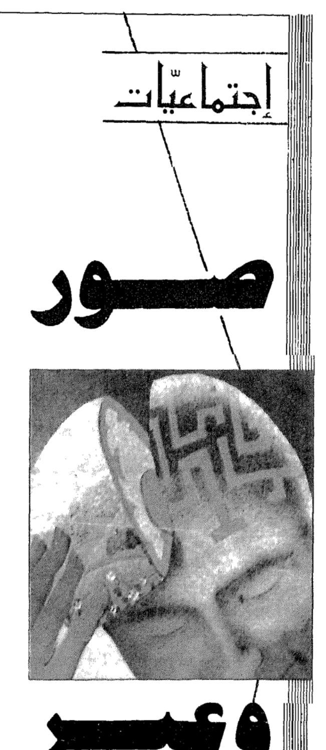
والداعون إلى الله اينما كانوا محفوظون — كما وعد الله — برعايته وعنايته ، فليعتصموا بحبله ، وليثقوا بنصره « والله غالب على امره » .

بهذا مضت سنة الله فى الأولين ، وهى سنة محكمة ، باقية إلى يوم الدين « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغلبون » (الصافات — ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣) .

بقلم : فضيلة الدكتور
عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسينى الاندونسى

إجتماعيّات

صور وعبر



بقلم : عبد الرحمن ابراهيم الحفظى

● **الحلم سيد الأخـــلاق :ـــ**

هذا أثر من آثار كثيرة ، وحكم مأثورة لا يحيط بها الحصر عن الحلم ، وكلها تدعو لاحتمال الأذى ، وكبح الشرور ، والسيطرة على النفس عن الغضب ، والاعتصام بالصبر على كيد الأعداء ، وظلم الظالمين ـــ إلى غير ذلك من الصفات التى من شأنها ـــ إحسان معاملة الناس ، والتخلق بالحلم والصبر على المكاره ، ونعم أجر الصابرين .

يقول الله وهو أحكم القائلين :ـــ

« ولا تستوى الحسنة ، ولا السيئة إدفع بالتى هي أحسن ، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلاّ الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم »

وجاء فى الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال :ـــ « ليس الشديد بالصُّرعة ، وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » فلنا من كتاب الله خير موعظة ، ونبينا خير أسوة ، ولو تذكر المرء منا ما عاناه هذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم من عنت قومه وما تعرض له من مكائدهم ومكرهم عندما كذبوه ، وردوا عليه قوله ، ورشقوه بالحجارة وأغروا به السفهاء ، لم يكن من ردِّة عليهم إلاّ أن قال :ـــ (اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون) .. كل هذا وهو النبى المصطفى خير خلق الله وأحبهم إلى الله تعالى وهو الذى إذا دعا ربه استجاب له وحقق له ما يرجوه منه ،. لقد كان لولا حلمه وصبره وعفوه أن يرى ما يريد أن يصيبهم من سوء مثل ما أصابه منهم مضاعفاً لو دعا ربه بغير ما دعا ، ولكنه أراد بهم خيراً ، فلم يكن دعائه إلاّ أن سأل الله لهم المغفرة ، ولنا فى قصته عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة أكثر من عبرة وأكبر من صورة لحلمه وعفوه عن الأعداء

الذين ظنوا قتله ، وحبسه ، وضربه فقام يخطب فيهم قائلاً : (ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ فقال الذين عرفوا جميل صبره وحلمه — أخ كريم وابن أخ كريم — قال اذهبوا فأنتم الطلقاء لا أقول لكم إلاّ كما قال يوسف لأخوته : لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »)! .

ولا أخال هذه الأمة إلاّ بخير وإلى خير ما كان لهم من نبيهم الكريم الأسوة الحسنة ، لكن ما يدعو للأسف حقاً أن نرى بعض أناس لا يتمالكون أنفسهم عند الغضب ، ولا يتحكمون فى أعصابهم لأقل حادثة ، ولو علموا ما فى الحلم والصبر من فضيلة وشجاعة لفضلوا أن يكون سلاحهم فى وجه أعدائهم ، والقوة الرادعة لشرور أنفسهم وتيارات غضبهم وعنفهم ، فالشجاعة لا تكون فى اقتحام مسلك الانتقام والجريمة والمجابهة ، وإنما كل الشجاعة الحقة فى الحلم والتعقل — يقول معاوية لعمرو بن الأهتم — أى الرجال أشجع ؟ قال من رَدَّ جهلةَ بحلمه ، ويقول على ابن أبى طالب رضى الله عنه إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه ، وقال الأحنف بن قيس — ما آذانى أحد إلاّ أخذت فى أمره بإحدى ثلاث : إن كان أرفع منى عرفت له فضله وإن كان مثلى تفضلت عليه ، وإن كان دونى أكرمت نفسى عنه .

وكل هذه الأقوال الخالدة تدلنا وترشدنا إلى فضل الحلم وأن الخير كل الخير فى التحلى به والتخلق بفضائله لتسلم من غوائل الشرور والعداوة والبغضاء والانتقام ، يقول الشاعر :

والكريـم الـذى يمـنّ بعفـو
وهـو ذو قدرةٍ على الأعـداء

الإنسان :—

هذا الكائن الحي الذى فضله الله على كثير من خلقه ، وخلقه فى أحسن تقويم ، وأودع فيه (جل وعلا) من الملكات ماجعله بها متميزاً وأكثر إحساساً وتعبيراً عن بقية المخلوقات — يقول الله جل من قائل كريم : « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم .. » ..

وَيُكنّى عن الانسان بأنه حي مستوى القامة والأظفار ، ويشمل الذكور والأناث من بنى آدم ، وسمي كذلك لأنه أَنِيسَ بحوىً ، وقيل لأنه أَنِيسَ بربه ، وقيل لأنه عهد إليه فنسي قال تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسيَ »

يقول الشاعر :

فإن نسيت عهوداً منك سالفة
فاغفر فأول ناسٍ أول الناس

وقال آخر :

ومـا سمي الانسان إلاّ لنسيـه
ولا القـلب إلاّ أنـه يتقـلب

وعن القلب ماروى الطبرانى عن أبى موسى عن رسول الله ﷺ إنما سمي القلب من تقلبه إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاه تعلقت فى أصل شجرة تقلبها الريح ظهراً لبطن :

والقلب هو اللحم الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الأيسر من صدر الانسان ، وقيل لطيفة روحانية لها بذلك القلب تعلق ، وتلك الحقيقة هى حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف المخاطب المطالب المعاقب واللطيفة هى الشىء الخفى وما لا يدرك ، والقلب محل العقل والمعرفة والايمان والبصيرة ، ونظر الرب تبارك وتعالى ، وفيه بيتان للملكة والشيطان ، ولكل منهما لمّة وإذا فسد فسد

الجسد كله وإذا صلح صلح الجسد كله ، والقلوب أربعة : قلب أجرد فيه سراج ينير بصر صاحبه ، وقلب أغلف ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح ، فالأول للمؤمن ، والثانى للكافر ، والثالث للمنافق ، والرابع للذى فيه إيمان ونفاق .

ويحسن بنا أن نأتى بهذه القصيدة للدمامينى فى ضبط صفات الانسان منذ أن وجد فى بطن أمه .

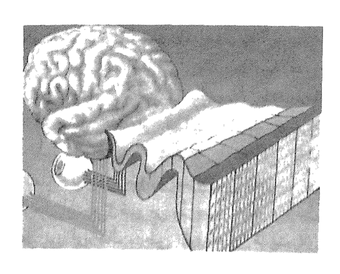
يقول الدمامينى فى ذلك :ـــ

أصخ لصفـــات الآدمـــى وضبطهـــا
لتلقـــط دراً تقتنيـــــه بديعـــــا
جنين إذا ما كان فى بطـــن أمـــه
ومـــن بعـــد يدعـــى بالصبـي رضيعـــا
فإن فطمـــوه فالغـــلام لتسعـــة
كذا يافعـــاً للـــعشر قلـــه مطيعـــا
إلى خمس . عشر بالحزوّر سمّـــة
ليـــحسن فيمـــا ينتحيـــه صنيعـــا
يمد إلى خمس وعشريـــن حجـــة
بذاك دعـــاه الفاضلـــون جميعـــا
ومـــن بعـــد يدعـــى بالعيطيـــط لانتها
ثلاثين فاحفـــظ لا تعـــد مضيعـــا
صمـــل لحد الأربـــعين وبعـــده
بكهـــل إلى الخمسين فادع سميعـــا
وشيخـــاً إلى حد الثمانين فادعـــه
بهاثم هما للمـــات سريعـــا

* * *

* الفكـــر :ـــ

هو حركة الذهن فى المعقولات ، وقيل فى المبادىء أو رجوعها عنه إلى المطالب والتفكر والنظر ـــ والاعتبار ، وقيل اجراء الفكر فى ميدان الاعتبار فقط ، وقيل احضار معرفتين فى القلب ليثمر منها معرفة ثالثة ، وقيل أنه حركة الذهن فى المعقولات المؤدى إلى علم أو ظن ، وقيل أنه تردد القلب بالنظر والتدبير لطلب المعالى أو ترتيب أمور معلومة المبادىء إلى مجهول وادراك الماهية من غير حكم عليها يسمى تصوراً ومع الحكم يسمى تصديقاً ، والفكر يورث المحبة ، وهو مفتاح المعرفة ، وسراج القلب وله مجارى كثيرة ومجالى شهيرة ، والناس يتفاوتون فيه وعلى ذلك يحمل تفاوت ثوابه ، والتذكر فوقه. وهو حاصل الفكر



ونتيجته ، والذكر والفكر والمعرفة هى السير إلى الله بالباطن والنظر فكر يوصل إلى علم أو اعتقاد أو ظن وقيل إنه أول الواجبات لأعلى قوانين المتكلمين فذاك غير واجب عند المحققين .

آخر الصور :ـــ

إعـــرض عن الجاهـــل السفيـــه
ما قالـــه فيك فهـــو فيـــه
ما ضر بحر الفـــرات يومـــاً
إذا خاض بعض الكـــلاب فيـــه



سأتحدث عن البيئة ، وأثرها فى الأدب عامة وفى الشعر خاصة ، وسأتخذ أمثلتى من هذه الأرض الطيبة ، لأننا أعرف ببيئتنا ، وبأدبنا ، وأتخذ لهذا الحديث بيئة الصحراء ، أتحدث فى الأولى عن أثر الصحراء العربية فى الشعر العربى ، وأتحدث فى الثانية عن هذا الشعر الكرث الذى أوجدته القرائح العربية ، على قدر ما يتسع لى الوقت .

فهذا الأثر فى الشعر والطبيعة وصلتها بالانسان ولغته ، وتعابيره وخياله ، وذوقه ، ثم أفيض بعض الافاضة فى أثر هذا فى الأدب العربى والشعر العربى ، فالانسان وثيق الصلة بالأرض التى يعيش فيها ، حتى لتستطيع أن تقول : إنه ابن الأرض ونتاجها ، منها يطعم ، وفيها يرمى ، وهى تقوده وتوجه أفكاره ، وتطبعه بطابعها ، فى جسمه وعقله ونفسه فجمال البيئة هى التى أصدرت الحبل لعضلات أرجله القوية التى تسير له تسلق الجبال ، وهى التى أضعفت فى أبناء السواحل والأنهار هذه العضلات ، ولكنها عوضتهم عنها بقوة فى الصدر ، وقوة فى الساعد وهكذا مكنتهم أن يدفعوا زوارقهم وسفنهم ، ويديروا

مجاذيفهم نجفة وسهولة ، وهى التى طبعت ابن الصحراء بطابعها وجعلت جسمه يلائم الصحراء وحرارتها ورحالها ، كما خلقت لابن القطب جسماً يلائم القطب وبرده وثلوجه .

كل هذه الأشياء أثرت فى خلقة الانسان ، أثرت كذلك فى ملامحه ولونه فهى التى كست أهل المناطق الاستوائية الحارة لونهم الأسود البراق ، وكست جسم العربى سمرته النحاسية ، وكست أهل البلاد الباردة لونهم الأبيض.

فمن هذه المقدمات هو أننى أرى أن الحديث عن الربيع ممتع فى شعر العرب فأقول أن شعراء العرب جُنوا به جنوناً فالشاعر البحترى يشعر بجمال الربيع ، وتخيل إليه أنه كل حى شاعر بهذا الجمال مزهو به ، حتى ليكاد ينطلق ويعلن عن زهوه وفرحه . وتخيل إليه أن ندى الربيع قد همس فى أذن الورد فتنبه الورد من نومه ، ورد الربيع للشجر خضرته فلبس لباسه ، بعد أن كان محرماً خلع عنه اللباس . وأعار النسيم رقة صيرته كأنفاس الأحبة وماذا وراء هذه الأنفاس ، يقول :ـــ

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً * من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه الفيروز فى غصق الدجى * أوائل ورد كن بالأمس نوما
يفتقها برد الندى فكأنه * يبث حديثاً كان قبل متكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليه كما نشرت وشيا ضمنا
أحل فأبدى للعيون بشاشة * وكان قذى للعين إذ كان محرما
ورق نسيم الريح حسبته * يجيىء بأنفاس الأحبة نعما

ولا نجوز الحديث عن الربيع غير أن تقف على جحظة البرمكى الشاعر المغنى ، يصف مدينة « بزوغا » وكانت تقع على فرسخين من بغداد يتحدث عنها فى موسم الربيع :ـــ

طرقنا بزوغا حين أينع زهرها * وفيها لعمر الله للعين منظر
فكم من بهار يبهر العين حسنه * ومن جدول بالبارد العذب مزفر
ومن مستحث بالمدام كأنه * وإن كان ذميار أمير موقر
وفى كفه اليمنى شراب مورد * فى كفه اليسرى نباق معصفر
شقائق تندى بالندى فكأنها * ضرورد عليها المدامع تقطر

ولا نجوز الحديث عن الربيع وعن جحظة البرمكى هذا غير أن تقف على الورود ، وهو أبرز صور الربيع عندهم . وإذا كان الربيع قصير العمر ، فالورد قصير العمر مثله أيضاً ، ولعلنا لا نعرف سراً من أسرار الطبيعة أحبه شعراء العرب ، وهاموا به هيامهم بالورد ، فقد أوردوه فى أشعارهم ، وأكثروا وصفه والحديث عنه ، وأى شعور يطلع علينا من أبيات جحظة المغنى الشاعر حين يهيب بكل نائم . أن يسرع فى يقظته ويأخذ لنفسه حظها من الورد ، وهو الضيف الحبيب الذى لا تطول زيارته ، فيقول :

الورد ضيف فلا تجهل كرامته * وهاكها قهوة فى الكأس تلتهب

سقيا له زائراً تحيا النفوس به * يجود بالوصل حيناً ثم يجتنب
تبا محرراة ، وهو ذو حبرة * لم يقضى من حقه بالشرب ما يجب

وقريب من إحساس جحظة بالورد إحساس أبى أسحق الصابى به فى قوله :ــ

أما ترى الورد قد حياك زائره * بنفحة فرجت عن كل صدور
كأن أنفاسه أنفاس غافية * معشوقة خالطت أنفاس مخمور
تفتحت وجنات فى جوانبه كأنما انتزعت من أعين الحور

ويقول فيه :ــ

وزائرة لنا فى كل حول * لها حظان من حسن وطيب
تنال النفس حين تشم منها * منال العين من وجه الحبيب
كأن زمانها تقاص غيه * إذا طلعت شبابا عن مشيب

وهذا القول له جماله عندى ، تحدث فيه أبو اسحق عن إحساسه بعطور الورد وهو عنده أنفاس معشوقة ، كما يراها عاشقها المخمور .

ووصف لونه ولكن لا كما يراه بعينه ، بل كما يحسه فى قرارة نفسه .

وهكذا فى هذه الدراسة الأدبية أن أهم العوامل فيها هى البيئة ، فالبيئة ، والطبيعة ، هى التى تملى على الشعراء موضوعاتهم ، ولاسيما ما كان منها متعلقاً بشعر الطبيعة ، فالشعر الجاهلى مملوء بوصف النجوم ، والبرق ، والمطر ، والسيل ، والأودية ، والشعر الحضرى نجد فيه وصف الأنهار ، والفيضان ، والمد والجزر والتيار ، والموج ، وما إلى ذلك .. وبعد هذا أرجو أن أكون قد وفقت فى إعطاء صورة من الصور الدراسية عن البيئة والطبيعة وأثرها فى الشعر وفى الأدب .



ملاحظات غير عـابرة

الغيبة والنميمة

بقلم / المربى الأستاذ عثمان الصالح

الغيبة والنميمة بضاعه لا يسعى لها ولا يحافظ عليها ويتجر بها إلاّ المنافقون الذين قال الله فيهم إنهم فى الدرك الأسفل من النار .. والغيبة والنميمة حرب ضروس على الأخلاق والمجتمع تفسد فيه ، وتنخر فى جسمه مالا يفسده الجيش العرمرم .. ولقد أعجبنى فى هذا المجال كلمة لكاتب لبنانى أنقلها اعجاباً بها وتقديراً لمعناها . وأرغب أن يشاركنى شبابنا العزيز فى اللذة بقراءتها وروايتها لاخوانهم .. الكلمة تقول :ـــ

.. وإن أعجب لشيء فلاولئك الذين طالت صحبتهم لأنفسهم وما زالوا يجهلون عيوبها مع أنها تحوطهم من كل جانب . ومن غرائب جهلهم أنه ما يكاد أحدهم يتحدث عمن عرفهم ولو إلى لحظات سانحة ، أو لقاءات عابرة ، حتى يفيض بالقول عنهم إما مدحاً كله الغلو والاسراف وإما ذماً كله الافك والتفنيد . ولئن سألته عن غلوه وافكه . أجابك هذا رأيي لأنى على معرفة بمن أتحدث عنه ! فإذا سألته : هل رافقته فى سفر ، أم أقرضته مالاً ، أم هل عرفت له بيتاً ؟ أجابك ليس ضرورياً أن أعرف عنه كل هذا لأقول رأيي فيه !.

وإذا قلت له : ولكنك حين تذكره بما ليس فيه فأنت تغتابه ، والغيبة حرام ، والتشهير بالناس كفر ، أجابك : ولكنه الرأى الحر ، ولا علاقة له بالدين ! وإذا قلت : ولكن له علاقة بالأخلاق الفاضلة ، التى لا تمدح رياءً ، ولا تسب زوراً ، أجابك ساخراً : وماذا يقول كتاب الأخلاق ؟

وهذه الفئة من الناس ألم يئن لها أن تدرك خطورة ما يترتب على أحاديثها ، خصوصاً عندما تغرس أسنانها فى أعراض الناس ، وإرسال الشائعات ، وترويج الأكاذيب ؟ ولماذا تصر هذه الفئة الباغية على بغيها ، ولا تحاسب نفسها قبل أن تُحَاسب ؟ ولماذا لا تُمِيت الباطل فى ذاتها قبل أن يُمِيتها ؟ وتستمر كلمة هذا الكاتب القدير فيقول :ـــ

ولماذا لا تتعظ بقول الأمام الشافعى رضوان الله عليه : إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى وحظك موفور وعرضك صين لسانك لا تذكر به عورة امرء ، فكلك عورات وللناس ألسن وعينك إن أبدت إليك معايبا فصنها وقل يا عين للناس أعين وعاشر بمعروف ، وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالتى هى أحسن .

بل ولماذا لا تتعظ هذه الأنفس بقول ابن أبى داوود للواثق بالله عندما قال له : قد كان عندى الساعة الزيات فذكرك بكل قبيح ، فأجاب ابن أبى داوود : الحمد لله الذى أحوجه إلى الكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه .

ثم يقول الكاتب خاتماً كلمته بقوله :
ترى .. هل يوجد الذى فى صدورهم مرض الغيبة علاجاً لأنفسهم فى قول الأمام الشافعى ، وجواب ابن أبى داوود ، أم أنه ما لداء الكذب طب .
عصمنا الله وإياك من كل همازٍ مشاءٍ بنميم ، ومن كل معتدٍ أثيم .

.. ترى هل ندرك أن النميمة والغيبة افساد وجريمة اجتماعية خطيرة تفكك المجتمع وتهدم أخلاقه .. وتفرق بنيه .. ولقد وجهنا رب العالمين بكتابه وأرشدنا نبيه بما لا مزيد عليه من التفريع والتحذير للبعد عن هذه المفاسد .. « ويل لكل همزةٍ لمزةٍ » وقال النبى الأمين فى المرأتين ما قال من أنهما صامتا بما حلل الله وأفطرتا على ما حرم الله إلى آخر الحديث ..



ألا ما أحرانا أن نهجر النميمة والغيبة ونحاربها . إنها جريمة الجرائم وأخبث الخبائث وأعظم الجرائم .. جنبنا الله توارثها وعصم ألسنتنا منها ونزهنا من العيوب ..

كلمات فى المرأة

أنقل إليك أيها القارىء هذه الكلمات ومعذرة إلى أمهاتنا وأخواتنا من صراحتها ولكن العهدة على القائل :

قال غلادستون فى أواخر أيامه :

١ — إن امرأتى أكثر السيدات ثباتا على كلامها فما من مرة سألتها عن عمرها إلا قالت أنه الثلاثين .

٢ — المرأة المبتسمة كالغرفة الدافئة التى تستميل الانسان حين يدخلها فيشعر برفاهيتها حتى ينسى كونه غريبا .

٣ — الرجل يطلب ثلاثة أشياء من المرأة : الفضيلة فى قلبها ، والوداعة على وجهها ، والابتسامة على ثغرها .



أحقر امرأة

١ — هى البخيلة التى تسكب الطعام وهى ترتجف .

٢ — هى التى تسرق الدراهم من جيبة زوجها وهو نائم .

٣ — هى التى تبغض الأولاد .

٤ ــ هى التى تحتال على غيرها لتأخذ مركزها.
٥ ــ هى التى تريد أن تسرق خطيب صديقتها .
٦ ــ هى التى تخجل بوالديها .

لانحتاج فى هذه الكلمات إلى تعليق فهى على بساطتها ووضوح معناها صدرت من أناس جربوا .. والعهدة على القائل الذى أعطته تجاربه مثل هذه الخلاصة من الآراء والأفكار . هذا القائل الذى شاب فؤاده فنطق بمثل هذه الكلمات .



١ ــ يقول بسمارك * أنى لا أحتاج إلى كل أصابع يدى لأعد الأيام السعيدة فى حياتى .

ولقد أخذ هذا الداهية هذه الكلمات معنى ومبنى تقريباً من كلماتٍ قالها أحد خلفاء المسلمين فى الأندلس وقد حكم خمسين عاماً ساهراً على دولته غازياً منتصراً .. حيث قال ما معناه لما سئل عن السعادة قال : إن عشرات السنين التى حكمت فيها وانتصرت فى كل أيامها ولم تمر علىّ فيها إلاّ أيام لا تزيد عن أصابع اليد الواحدة خلت من الأكدار والأحزان .

○ إن بسمارك والخليفة المؤمن الأموى الأندلسى يلتقيان فى هذا القول فالأول هو القائل والثانى هو الناقل .

٢ ــ ويقول مثل صينى * يستطيع رجلان أن يناما فى فراش واحد وأن يحلم كل منهما بما لا يحلم به الآخر .

هذه سنة البشر فى أنهم يولدون فى هذه الحياة ويعيشون فى بيئة واحدة وبيت واحد ومدرسة واحدة ولكنهم يختلفون تفكيراً وسيرة وعملاً وقولاً .. ولكن لو أن المعلم والوالدين كانا على معنى واحدة فى التربية وثقافة متفقة لَما اختلفنا تفكيراً وعملاً وسيرةً وقولاً واتجاهاً .. فكيف بنا اليوم والوالدان فى تيه من العمل لا يوفيان الأولاد ولا يتعهدانهما بالتربية .. والمدرسة بها أشتات المعلمين وأنواع من المتعلمين كل منهم من صفع وكل منهم من دولة وكل منهم له مذهب ورأى وتقليد .. وكيف بنا والاذاعات بكل لغة تنطلق بمذهب وسيرة وعمل وقول يغاير ما نحن عليه .. وكيف بنا والصحافة غربية وشرقية وعربية تقذف إلينا بسيل من الصحف التى تهدف بما تعرف ومالا تعرف وشبابنا غارق فى هذه الأنهر والمحيطات من الآراء المغلقة والصريحة .. إذن فكيف بنا وهذه الأمور نراها جهيرة .. لنجتاز هذه المحن والكوارث لنكون على رأى واحد وقلب واحد .. لكننا نكون كذلك لو كنا من المبدأ والعقيدة الثابتة من شريعتنا وعلى جانب راسخ من عقولنا وأفكارنا وآرائنا .. لكان حلمنا جميعاً بالحق ولكنا على مبدأ واحد وعقيدة

صافية تثير العالم وقوتهم تنهار أمامنا انهيار الجليد إذا سطعت عليه أشعة الشمس ويتلاشى الضباب إذا اكتسحته الرياح .. أليس كذلك أيها المسلمون الصادقون !

٣ ــ ومن الأدب الصينى هذه الجملة التى أنقلها لك أيها القارىء ولا أعلق عليها بأكثر من أن الحكمة فى الحقيقة تكيِّف « بضم التاء وتشديد الياء وفتحا » ولكنها راسخة وثابتة وهى تكيف معتنقها وتوجهه بضم التاء وكسر الياء مع تشديدها .

أما الجملة فهى :ــ

* جاس لص كوخ أحد الزهاد ، فلم يجد ما يسرقه فعاد حزينا .

أما الناسك فساءه أن يكون فقره سببا لحزن اللص ، فسرق سجادة نفيسة وبعث بها إليه ! إنها حكمة بعيدة وعميقة أليس كذلك أيها القارىء الكريم !

انتصار الجرذان على الهند

قالت إحدى الصحف ما يلى :ــ

حرب ضارية بين الهنود والجرذان

قال وزير الصحة الهندى السابق أنه لولا الجرزان فى الهند لكان لديها دوما فائض من الحبوب والأغذية . ويضيف أنه بالرغم من عدم وجود احصاء رسمى لعدد الجرزان فى الهند فإنه يعتقد أن هناك عشرة جرزان مقابل كل مواطن هندى .



والمعروف أن عدد سكان الهند بلغ هذا العام ٥٢٠ مليوناً فيكون عدد الفئران التقديرى ٥٣ بليون ! . ويقول المسؤولون أن الجرزان تأكل حوالى ربع نتاج الحبوب والأغذية فى الهند ويزيد هذا عن عشرين مليون طن . ويضيف المسؤولون أن الجرزان تاكل أكبر من الانسان بل تصل هذه السرعة إلى خمسة آلاف ضعف .

وقد بدأت الحكومة الهندية حملة ضد الجرزان لحماية محصول البلاد من الحبوب الذى يقدر هذا العام بحوالى ٩٥ مليون طن . وقد أرسلت فرق المكافحة إلى الأرياف والقرى أوصت الحكومة أعضاءها بتقديم المكافآت المالية السخية لمن يثبت من الأهلين قدرته ومهارته فى صيد الجرزان ويقول أحد صيادى الجرزان فى نيودلهى أنه لو لم يترك المزارعون محاصيلهم مكشوفة لماتت الجرزان من الجوع إلاّ أنه ذكر أن الجرزان بدأت تغير عادات طعامها هى الأخرى ، فتهاجم المخازن ــ والمطابخ وتأكل اللحوم إلى جانب الأرز والقمح !..

إن دولة تنتصر على دولة أخرى للتفوق بالسلاح والرجال يعتبر معقولاً ومفهوماً ولكن جرذاناً تنتصر على أمة قوامها خمسمائة مليون و أعظم ..

أمة كالهند محتاجة إلى الطعام لاطعام شعبها يشاركها الجرزان هذا الطعام ويأكل أغلب محصولها . أمة ننتظر منها شن غارة موفقة تعتمد على اختراع يهلك الفار ويستفيد كل شعب عنده جيوش من الفار لكى يقاوم الفأر والجرز .



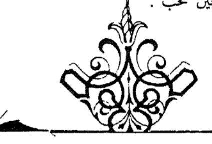
تعريفات فلسفية

تحت هذه التوليفات معانٍ لطيفة وفكاهة ولكن تحتها أيضا حقائق وفلسفة عميقة .. فإليك هذه التوليفات أنقلها إليك من مجلة عربية .

* البوسطجى : يكشف أسرارك شئت أم أبيت !
* الزواج : بعدما كان واجبا ، أصبح موضة ..
* العاشق : كالعصفور .. تفضحه زقزقته !
* السائق : ثروته احساسه أنه يملك كل الشوارع والطرقات !.
* الغنى : مصيبته الكبرى ، أنه يحتار كيف يحصى أرقام ثروته !
* الشاعر : وحده يرى النجوم فى عز الظهر !.
* الفقر : فضيلة فى القلوب ، وذل فى العيون !.
* المرأة : فى نظر الرجل طموحة .. أكثر من اللازم !.
* الخياط : لو حفظ كل مقاسات الناس ، لأصبح من العلماء الكبار !.

كلمات أعجبتنى

١ ــ أصلح نفسك ، يصلح لك الناس .
٢ ــ كثير القول ينسى بعضه بعضاً وانما لك ما وعى عنك .
٣ ــ ليست مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزاء فائدة .
٤ ــ ثلاث من كن فيه هلك :ــ البغى والنكث والمكر .
٥ ــ اعقل الناس اعذرهم للناس .
٦ ــ الحرية الحقيقية هى طريقة حياة أكثر منها مبدأ على ورق .
٧ ــ السهر يتوقف على المصاعب .
٨ ــ المصاعب تخلق الرجال وتهذب الطباع .
٩ ــ يقول حكيم : أنا شخصياً ضد كل الوسائل الصناعية التى تلغى سلطان الفعل وتنهى رقابته .
١٠ ــ الحب نفسه عملية اصطفاء ذهنى من الطراز الأول .
١١ ــ الحب حالة صحو مطلق ، والفن حالة صحو مغلق . ولا حاجة للغيبوبة أبداً حين تكتب وحين تحب .







دور دارة الملك عبد العزيز في إحياء ونشر التراث العربي الإسلامي

بقلم : الأستاذ عبد الله حمد الحقيل
مدير تحرير مجلة الدارة

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة شاملة فى جوانب الحياة كلها ، ويحظى التعليم بنصيب وافر فى هذه النهضة ، حيث أولته حكومتنا — وفقها الله — عنايتها ، فواكب التعليم تلك النهضة المباركة فى مراحله المختلفة بالمدارس والجامعات بما يلبى حاجات العصر .

ولقد كان التعليم ولا يزال ، عماد نهضة الأمم ، فهو المصباح الذى ينير لها الطريق ، ويبصرها بموطىء قدميها ، ويشد أزرها فى حلبة الصراع الدولى ، حتى تحتل مكانة مرموقة فى سلم العز والمجد والسؤدد .

وتميز التعليم فى مملكتنا ، بأنه تعليم يحمل رسالة ، ورسالته تستقى أهدافها من الرسالة العظمى التى أكرم الله بها البشرية فى بعثه رسولنا محمد ﷺ ، لبناء الحضارة الانسانية على هدى من الله وبصيرة ، تسخر ما أودعه الله فى كائناته من طاقات لترسيخ دعائم الايمان ، وإقامة العمران البشرى الذى يرعى القيم والفضائل ، ويوجه الحياة وجهة رشيدة تجنبها مزالق الهوى والانحراف ، حتى يستقيم أمرها على جادة الحق .

وحفاظاً على مكانة المملكة المرموقة فى أنحاء العالم الاسلامى ، وتقديراً لمسئوليتها فى القيام على دين الله وتحكيم شريعته ، واضطلاعاً بأعباء الدعوة الاسلامية داخل المملكة وخارجها ، فقد كانت العناية بالدراسات الاسلامية والعربية موضع عناية فائقة .

وخلال السنوات الأخيرة تزايد عدد التلاميذ ، واتسعت قاعدة التعليم مما اقتضى التوسع فى عدد المدارس لاستيعاب الدارسين ، وجرى تنظيم جديد فى المناهج والخطط الدراسية ، والاستعانة بالوسائل التعليمية ، والاستفادة من تجارب استخدام الوسائط الاعلامية من أجل بناء حضارى يتناول أجيال الغد الذين هم أمل الأمة وذخيرتها .

لقد زاد عدد المؤسسات التعليمية بأنواعها ومستوياتها المختلفة فى المملكة حتى جاوز الاثنى عشر ألف مدرسة ومعهد تعليم ، كما زاد عدد الطلبة والطالبات الذين يتلقون العلم فى هذه المدارس عن مليونى طالب وطالبة ، بما فى ذلك اعداد الطلبة والطالبات غير السعوديين من أبناء البلاد العربية والاسلامية والشقيقة الذين يتلقون العلم فى مدارسنا . أما أعداد المعلمين والمعلمات فقد زادت هى الأخرى حتى أصبحت تقارب المئة ألف معلم ومعلمة ..

ولا شك أن هذا التقدم والنمو فى التعليم إنما يعكس الاهتمام الكبير والمتواصل الذى توليه حكومتنا الرشيدة للتعليم ، والتخطيط الحكيم الذى تعمل على وضع أهدافه وخطواته فى خطط التنمية الوطنية .

ويشمل التعليم العام بالمملكة المراحل التالية :ـــ

المرحلة الابتدائية ، المرحلة المتوسطة ، المرحلة الثانوية .

وتسبق المرحلة الابتدائية مرحلة أولية (الروضة) تعرف بالمرحلة التمهيدية أو الحضانة أو تعليم الطفل .

وللتدريس فى المدارس الابتدائية يجرى إعداد المدرسات فى معاهد إعداد المعلمات من المستوى الثانوى ، بينما يجرى تدريب المدرسين فى معاهد إعداد المعلمين والكليات المتوسطة للمراحل الابتدائية ، وللتدريس فى المستوى الثانوى يجرى إعداد المدرسين والمدرسات فى كليات التربية ..

وثمة أنواع عديدة من التدريب لاعداد المدرسين ، منها مدارس تحفيظ القرآن التى تقوم باعداد مدرسى الدين ، ومعاهد التربية البدنية والفنون الجميلة ، ومراكز الدراسات التكميلية للمعلمين ، ودورات اللغة الانجليزية ، كما يوجد أيضاً كليات متوسطة ومراكز علوم ورياضيات ..

وإلى جانب التعليم العام بالمملكة يوجد التعليم الفنى ، التعليم التجارى ، التعليم الزراعى ، التعليم الخاص .. وكذا تعليم الكبار ...

« التعليم العالـى »

ويتوج هذه النهضة التعليمية بالمملكة فى القوت الحالى ، وجود سبع جامعات ، فضلاً عن الكليات التى تشرف عليها الرئاسة العامة لتعليم البنات .

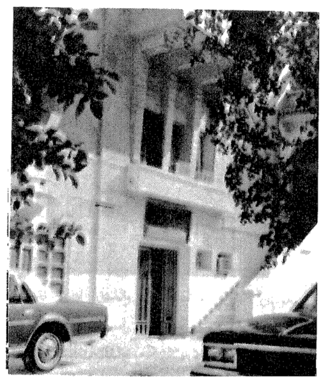
هذه الجامعات السبع هى :

١ ـــ جامعة الملك سعود بالرياض .
٢ ـــ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .
٣ ـــ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
٤ ـــ جامعة الملك عبد العزيز بجدة .
٥ ـــ جامعة الملك فيصل بالدمام .
٦ ـــ جامعة البترول والمعادن بالظهران .
٧ ـــ جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

ولا شك أن جامعاتنا تعتبر شاهد صدق

على النهضة التعليمية القائمة فى بلادنا بما تخرج منها فى الأعوام المتتابعة ، وشاركوا فى نهضتها المباركة فى شتى مناحى الحياة ، فأثبتوا كفايتهم العلمية والعملية ، وجنت الأمة على أيديهم أطيب الثمار .

والدراسات العليا ـــ وهى التى تمثل قمة التعليم فى أى جامعة ـــ قد نهضت فى جامعاتنا نهوضاً طيباً بفضل من الله تعالى ثم بما قدمته من أبحاث علمية تتسم بالجدة والأصالة وما أنجبته من باحثين بمرحلتى « الماجستير » و«الدكتوراه » يضارعون فى مستواهم أقرانهم فى الدول الأخرى .



ودارة الملك عبد العزيز باعتبارها واحدة من مراكز البحث العلمى بالمملكة قد تجاوزت الاقليمية إلى العالمية حين شاركت ولا تزال فى العديد من المؤتمرات والمهرجانات الدولية على الصعيدين العربى والعالمى .

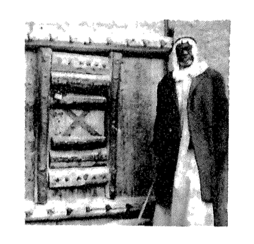
فالدارة هى التى تمثل المملكة فى عضوية المجلس الدولى للوثائق وفروعه الاقليمية ، وذلك بمقتضى الموافقة السامية رقم ٢٢٥١١ وتاريخ ٢٠/٧/١٣٩٥ كما أن الدارة عضو فى الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربى والجزيرة العربية ، والتى تضم فى عضويتها كلاً من المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والعراق ، والامارات العربية المتحدة ، والبحرين ، وقطر ، وعمان ، والجمهورية العربية اليمنية ، وتقوم الأمانة العامة لتلك المراكز بعقد اجتماع دورى سنوى تقريباً تستضيفه إحدى تلك الدول حيث عقدت ست دورات حتى الآن من بينها الدورة الخامسة التى استضافتها الدارة فى ١٦/٦/١٤٠١هـ ، كما ساهمت الدارة فى كثير من الندوات والمؤتمرات العلمية التى عقدت داخل المملكة وخارجها ، ومن ذلك على سبيل المثال ندوة دراسات الشرق الأوسط التى عقدت بلندن ١٣٩٥ هـ ، والندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية التى نظمتها جامعة الملك سعود عام ١٣٩٧ هـ ، ومهرجان فن التراث الاسلامى الذى أقيم بلندن عام ١٣٩٦ هـ ، ومؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية ، الذى عقد بقطر عام ١٣٩٧ هـ ، وندوة المدن العربية التى عقدت بالمدينة المنورة فى عام ١٤٠١ هـ ، وكذلك مؤتمر المائدة المستديرة للأرشيف الدولى الذى عقد بباريس عام ١٣٩٨ هـ ، والمؤتمر الخامس للجنة العالمية لدراسات ما قبل العهد العثمانى والفترة العثمانية المنعقد بتونس فى العام الماضى ١٤٠٢ هـ .

وتجاوزت الدارة أيضاً حدود المحلية حيث انتشرت إلى آفاق عربية وعالمية عبر مجلتها التى أصبحت تحظى بعناية القراء وبخاصة الباحثين والمتخصصين لا فى المملكة العربية السعودية وشقيقاتها من الدول العربية فحسب ، بل فى الدول

الغربية ، والأمريكية ، والآسيوية ، والأفريقية ، فهى مجلة تعنى بالتراث وتبرزه بشكل رفيع المستوى ، صدر العدد الأول منها فى غرة ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ ، ثم توالى صدورها بعد ذلك بلا انقطاع ، ولقد تخصصت فى الأبحاث والدراسات العلمية ، واكبت الأحداث العلمية والفكرية على الصعيدين المحلى والعالمى ، وساهمت فى المؤتمرات والندوات العالمية ، وعايشت الأحداث والمناسبات الوطنية والعلمية وأبرزتها فى صورة أعداد تذكارية وخاصة .

لقد تأسست دارة الملك عبد العزيز فى عهد جلالة الملك فيصل رحمه الله ، وذلك فى اليوم الخامس من شهر شعبان ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢م ، بموجب المرسوم الملكى الكريم م /٤٥ ، ومقرها مدينة الرياض .

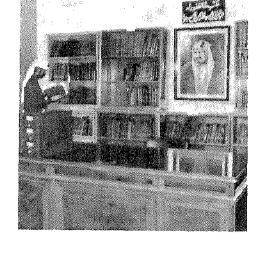
وقد أنشئت تخليداً لذكرى عاهل الجزيرة العربية المغفور له الملك عبد عزيز والغرض من انشائها خدمة تاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها واعلامها وآثارها الفكرية العمرانية ، وتاريخ الملك عبد العزيز خاصة ، ثم تاريخ الأمتين العربية والاسلامية عامة .



أقســـام الـــدارة

أولاً : الادارة العامة للشؤون الفنية : وتضم الأقسام التالية :

(١) قسم البحوث والنشر : ويأتى فى طليعة أقسام الدارة ، باعتبارها واحدة من مراكز البحوث المتخصصة بالمملكة ، وقد أنجز هذا القسم الكثير مما لا يتسع المجال لذكره ، فقد أنجز فى مجال الطباعة والنشر أربعين كتاباً ونيفاً ، ومعظمها طبع على نفقة الدارة ، والقليل ساهمت الدارة فى طباعته بنصف التكاليف .



(٢) المكتبة :

أنشأت الدارة مكتبة ، وزودتها — بالمراجع والمصادر والدوريات التى تعين الباحثين والدارسين ، والزائرين لها بقصد القراءات والاطلاع وتفيدهم فيما يبحثون .. وقد هيأت الدارة لهم مكاناً ملائماً للقراءة والاطلاع ووفرت لهم متخصصين يقومون على خدمتهم ، وتوفير احتياجاتهم من المراجع بل وأرشادهم إلى ما يفيدهم من مصادر تخدمهم فى موضوع بحثهم .. والعمل على تصوير ما يحتاجونه من تلك المراجع إذا لم يكن متوفراً فى أسواق

الكتب .. وقد بلغ عدد المراجع والكتب والمجلدات فى المكتبة ١٩٠٠٠ مجلداً عربياً وأفرنجياً ، وبلغت الدوريات ١٨٠ دورية عربية وأفرنجية ، ويجرى تزويد المكتبة بشكل مستمر بالكتب والمراجع التى تخدم الباحثين .. ويتولى جهاز المكتب من المتخصصين القيام بفهرسة وتصنيف تلك الكتب والمراجع أولاً بأول .

(٣) المركز الوطنى للوثائق والمخطوطات :

لقد هيأت الدارة مقراً مؤقتاً للمركز الوطنى السعودى للوثائق والمخطوطات والذى انضم للدارة بموجب الموافقة السامية الكريمة رقم ٥ / ١٢٦٠٨ وتاريخ ٢٠ /٥ /١٣٩٦هـ ، وذلك بتوفير وسائل الحفظ والصيانة ، وعمل الفهرسة والتصنيف اللازمين .. كما تم جمع كثير من الوثائق الانجليزية والتركية التى تتعلق بتاريخ المملكة .. وكذلك يتم جمع المخطوطات أو تصويرها مما له علاقة بتاريخ المملكة وتراثها .. والتراث الاسلامى بشكل عام .. وقد بلغ ما لدى الدارة من وثائق ٥٥٦١ وثيقة عربية ، ٥٠٠٠ وثيقة تركية ، ٥٦٦٠٠ وثيقة انجليزية من بينها ٤٥٠٠٠ على ميكروفيلم .

وبلغت المخطوطات ٦٩٦ مخطوطة ، منها ١٣٣ على ورق ، ٥٦٣ على ميكروفيلم ويجرى ترجمة الوثائق التركية والانجليزية ، كما يجرى تصنيف جميع الوثائق وفهرستها وتبويبها لوضعها أمام الباحثين للاستفادة منها فيما يدرسونه أو فيما يعدونه من أطروحات علمية .

ومما يلاحظ زيادة الاقبال على الدارة من قبل الباحثين وطلاب الجامعات السعودية الذين يعدون أطروحات لنيل الدرجات العلمية وذلك لما لمسوه من مساعدتهم ، وتزويدهم بالكتب والمراجع ، وتمكينهم من الاطلاع على الوثائق ، وتصوير المراجع الغير متوفرة فى المكتبات الأخرى . وكثير منهم يشيدون بدور الدارة فى مساعدتهم فى مقدمة رسائلهم وأطروحاتهم العلمية ..

(٤) قسم التصوير : ويتشكل من الوحدات التالية :

١ — وحدة التصوير الفوتوغرافى .
٢ — وحدة التصوير السينمائى .
٣ — وحدة الميكروفيلم .
٤ — وحدة التسجيلات التليفزيونية .
٥ — وحدة التسجيلات الصوتية .

(٥) قاعة الملك عبد العزيز التذكارية :

وتعتبر مرجعاً تاريخياً حياً يضيف دراسة علمية متطورة إلى التراث الانسانى والتاريخ العربى الاسلامى الحديث ، وهى فى نفس الوقت ترجمة صادقة لمكانة الملك عبد العزيز فى قلوب شعبه ، وفى وجدان الأمة العربية والاسلامية ، وتضم كل ما يصور حياة الملك عبد العزيز ، وآثار الدولة السعودية ..

وثمة أقسام فنية أخرى تضمنها الدارة : قسم الرسم والخط ، وقسم التجليد ..

(٦) مجلة الدارة :

هى مجلة تعنى سنوياً بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية ، تصدر أربع مرات سنوياً ، صدر العدد الأول منها فى غرة شهر ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ ثم توالى صدورها بعد ذلك بلا انقطاع ، ولقد تخصصت فى الأبحاث والدراسات العلمية ، وهى تواكب الأحداث العلمية والثقافية والفكرية على الصعيدين المحلى والعالمى ، وتساهم فى المؤتمرات والندوات ، وتعايش الأحداث والمناسبات الوطنية تبرزها فى صورة اعداد خاصة وتذكارية .

ثانياً : الادارة العامة للشئون المالية والادارية :

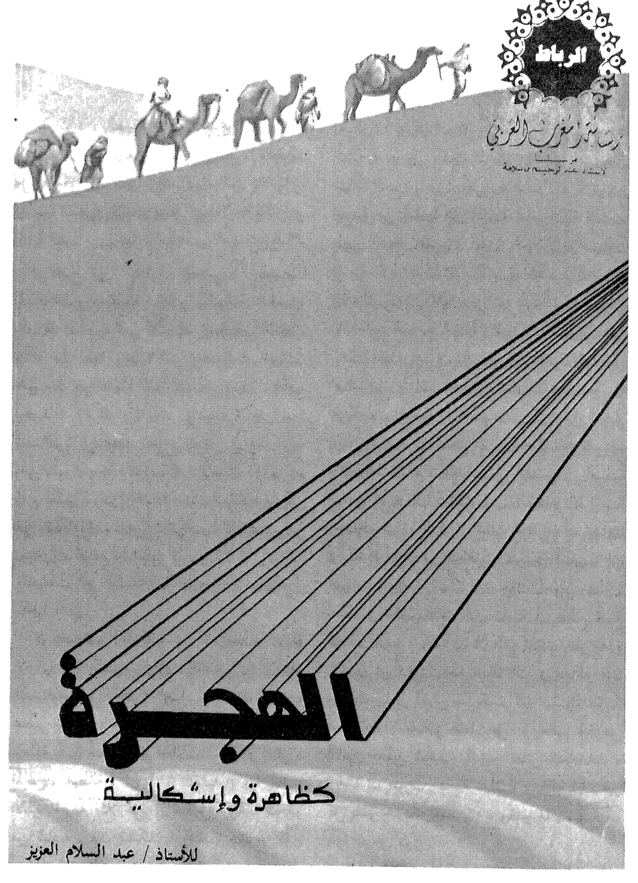
ا ــ إدارة الشئون المالية .

ب ــ إدارة شئون الموظفين .

ج ــ إدارة الشئون الادارية .

وهكذا قامت الدارة لأجل تحقيق الأهداف العلمية النبيلة ونهضت ، بواجباتها لخدمة البحث واحياء التراث العربى والاسلامى ونشر الدراسات والبحوث الجغرافية والتاريخية والأدبية وإقامة الندوات والمؤتمرات التى تتوسم من ورائها إلى رسم الطريق اللاحب لمسيرة العلم والمعرفة والثقافة وتقديم الزاد الفكرى النافع للقارىء والباحث ..





الهجرة كظاهرة وإشكالية

للأستاذ / عبد السلام العزيز

ماهي أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه بلاد العرب اليوم ؟

ومامدى تأثيرها على الفرد والمجتمع ؟

ان من يجوب هذه البلاد بادية ومدنا ليحمد الله على هذه الخيرات التي حباها الله بها ، وهذا السحر الطبيعي الجذاب الذى تزهو به ، ولكنه عندما يطلع على الواقع البيئيّ يعجب للمشكلات الاجتماعية الكبرى التى تنتشر وتتفشى بالخصوص بين الطبقات

الفقيرة الموارد ، الضيقة الآفاق فتدعوه إلى دراسة الاشكاليات التى تعاني منها الاوساط ، والوقوف على ظروفها وما يتصل اتصالاً مباشراً بالأسباب بوجهيها السلبي والايجابي وربط هذه الاوجه بالمداخل المادية للفرد من ناحية والمعطيات الاقتصادية للبلاد

وبالنظر إلى التطور العلمي ، خضعت المشكلات الاجتماعية لمنظار المنهجية الجديدة والعلاقة الداخلية التي أضحت تربط بين الانسان والآلة من جهة وبين العامل والمعمل أو الموظف والمؤسسة من جهة ثانية لأن من شأن المجتمع الجديد ، الحركة والتغيير ، والسرعة ، ومن بين خصائص كل جديد التنوع والتفنن في الابتكار ، وعلى ضوء المنهجية المحددة كيّف الانسان الحديث ، قديم الطرق ، وطبق الحديث منها . فماذا طبقنا نحن على ضوء الجديد من النظريات ، والحديث من المنهجيات لنعالج مشاكلنا الاجتماعية ؟ ! والمقومات التى تستند اليها السياسة الاجتماعية من ناحية أخرى .

ان التخلف كاشكالية مرتبط بعناصر الحياة الايجابية (عنصر البقاء المادى « الاشباع الفسيولوجي » ، عنصر العمل ، عنصر السمو ، عنصر التفكير ، عنصر الإيمان ، عنصر المشاركة) متعلقة بمدى التغلب على الحالات السلبية (الفقر ، المرض ، البطالة ، الجهل ، التقاليد) ولما كانت الاسرة المغربية مثلاً هي في الاصل قروية ، تنحدر من البادية ، فان مشكلاتها تختلف وتتنوع كأى أسرة قروية في المجتمعات النامية التي لم تصل بعد إلى المرحلة التاريخية والحضارية التى وصلتها الدول المتقدمة ، وقد لحقتها من جراء هذا التنوع مشكلات المد الحضارى التى تصيب الدول النامية عادة : كالهجرة إلى المدن التى تولد عنها اشكاليات أخرى ، أخطرها التعطل عن العمل الذى ينتج عنه التشرد ، وبالتالي ولدت المعضلة الخطيرة التي يعاني منها المجتمع المغربي وهى « التسول » ، **وتعتبر الهجرة من البادية إلى المدينة** بمثابة ضربة قسمت ظهر المجتمع المغربي ، فمنذ الاستقلال أصبحت الهجرة ظاهرة فرضت حالاتها فى مختلف المجالات ، واذا كان بعض المهاجرين ممن أتيحت لهم فرص الاندماج السريع نتيجة ظروف الاستقرار التي كانت مهيأة لهم في المدن ، فان أغلبية المهاجرين اصطدموا بذلك الجدار الذى لم يحسبوا له حسابهم ، فالعمل والكسب لم يكن من السهل العثور عليهما في مجتمع مازال يبحث عن نفسه ، والاختلاط مع الطبقات الحضرية أصيب بصعوبات ، فلم يتمكن من الاندماج الا النسبة المحظوظة سالفة الذكر ، لذلك فلاغرابة أن تشاهد فى المدن أنواعا من العاهات تعود فى أساسها إلى معوقات اجتماعية نفسية ، سجلت أحوالاً معينة ، أدت إلى تكوين فئات غير سليمة فى مجتمع يجمع شتات نفسه ، وكان فى الامكان تلافى بعض هذه الاحوال لو أدمجت هذه الجماعات في حركة عون وإلقيت بها في الورش — بكسر الواو — والمعامل ، بمعنى أن لا يقتصر فقط على استيعاب قلة من النابهين ممّن توافرت لديهم بعض الكفايات ، والحالة أن ظروف التنمية تتطلب مشاركة الجماهير كل بقدر حاجاته وامكاناته ، وبقدر ما يستطيع أن يقوم به من دور .

لذلك فلايجب أن ينظر إلى الهجرة من البادية إلى المدينة على انها مجرد مشكلة وظاهرة بسيطة ، وانما ننظر اليها من منظار (تَنْمَوِيّ) حضاريّ اصلاحيّ لينضبط المهاجر والمحيط الحضرى ، لذلك فتأهيل (ADAPTATION)

المهاجر يجب أن يتم في الاطار التنمويّ للبلاد ، وبشكل متكامل لا يتناول فقط توفير العمل له ، بل مساعدته على ايجاد المسكن أيضا فداخل اطار الانتاج يتساوى الجميع ، كما تنصهر الشؤون الخلقية اليوم في نظام المعاملات الاجتماعية والاقتصادية ، يلاحظ من الاحصائيات المصرفية والابحاث التي تقوم بها أوساط المنظمات العالمية أن المهاجر يشكل المشكلة الاساس التي يجب أن تراعيها الامم المتخلفة ففي احدى نشرات المصرف الدولى المهتمة بمكافحة الفقر فى العالم المتخلف خبر يقول : إن مايقارب من (٨٠٠) مليون فقير أو يزيد يعاني في العالم الثالث من الفاقة مما سيتطلب من العالم أن يقاوم طوال العشرين سنة القادمة لاصلاح أحوال هذا العدد الضخم من السكان الذى يشكل المهاجرون من البوادى إلى المدن أغلبهم . .لذلك فان وصايا الاختصاصيين تنصب كلها على توجيه التنمية فى البلدان ذات الدخل المحدود وجهة التصنيع لتضيف مزيداً من فرص العمل للمحتاجين فى الارياف والمدن وخاصة عن طريق التشجيع على ادخال أنماط من الانتاج التي تتطلب كثافة في اليد العاملة .

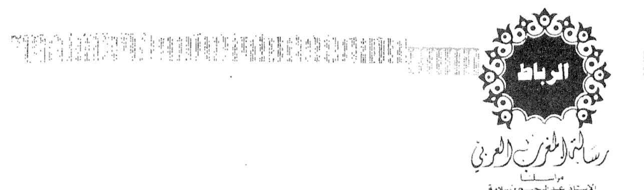
ويؤكد التقرير الذى صدر عن بنك التنمية الدولي (١٦ غشت ١٩٧٨) ان الدول النامية ذات الدخل المحدود تستفيد فائدة نسبية من المنتجات التي تتطلب كثافة عمالية .

لذلك تلح هذه الاوساط وتنصح الدول النامية أن تعمل على تنمية الانتاج كمخرج للبطالة ، وتنمية الارياف بالخصوص ، كسبيل للحد من كثافة السكان في المدن .

ان معالجة ظروف المهاجر يجب أن تكون مطابقة لظروف العصر أي ان التاهيل ينبغى أن يتخذ اسلوب التكوين لتكتمل العملية ، فلا ينبغي أن يستهدف التأهيل مجرد التوصل إلى تشغيل المهاجر ، فذلك لا يكفيه للاندماج وانما يجب أن يتعرض لمقتضيات التكوين المتوازن ، توصلا به إلى مستوى ذلك الحضرى الذى يتوافر على المهارة المهنية والاجتماعية . . تتيح له فرص الرقي فى سلالم المجتمع إلى ابعد ما تستطيع ذلك قدراته .

● اذن فالنظرة إلى الهجرة كاشكالية اجتماعية حضارية لا يجب أن تحدد في المواصفات سالفة الذكر ، بل ينبغي أن تعطاها الاولية في التخطيطات الحكومية ، كاشكالية افرزتها ظروف التخلف .





صور من الحضارة المغربية

لاحظ بعض المؤرخين أن الحضارة المغربية تأثرت فى كثير من ملامحها بالحضارة الأندلسية التى يعتبر أصلها الحقيقى هو الحضارة السورية التى كانت منتشرة ببلاد الشام كلها ، فاللباس الأبيض المنتشر فى المغرب مأخوذ من الأندلس ودمشق ، وهكذا نجد بعض المؤرخين الكبار يصفون الحياة الاجتماعية بالمغرب خلال هذه الفترة التى عرفت الحضارة فيها ازدهاراً عظيماً .

ولقد عنى المقرى فى كتابه « نفح الطيب » بالتاريخ لهذه الفترة حيث ذكر إن أهل الأندلس تفرقوا بعد الفتنة بين مدن وقرى المغرب الأقصى ، فالذين سكنوا البادية استنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأراحى الطاحنة التى تدار بواسطة الماء ، وعلموا بدو القرى المغربية ما لم يسبق لهم أن تعلموه ، ومال أهل الحواض إلى المدن فاستوطنوها فتفوق أهل الصنائع منهم على سكان المغرب الحقيقيين ولا سيما البربر ، وصيروهم أتباعاً لهم ومتصرفين بين أيديهم ، فمتى دخلوا إلى شغل إلاّ واتقنوه

أما المؤرخ حسن الوزان المعروف (بليون الأفريقى) فقد تحدث فى كتابه عن طبقات المجتمع حيث قسم السكان إلى حضر وبدو ، فذكر بأن البدو نوعان : بدو رحال يعتمدون على الجمال والخيام ولا يرتبطون ببقعة معينة من الأرض فهم يتنقلون من مكان لآخر بحثاً عن عيشهم فكانت هوايتهم تربية المواشى التى ينقلونها معهم أينما ارتحلوا ، وهناك بدو نصف رحال وهم الذين يعيشون فى قمم الجبال ، وهناك نوع ثالث من البدو الذين يستقرون باجدير بسوس « واجدير » اسم يطلق على قلعة كانت ملجأ للسوسيين .

وقد تحدث ليون الأفريقى عن الحياة الاجتماعية لسكان القبائل المغربية فذكر بأن برابرة الأطلس كان غذاؤهم متنوعاً يحتسون الحساء فى الصباح (أو العصيدة) ، وفى الغذاء يأكلون اللحوم والجبن وأحياناً (الكسكس) ، أما سكان الريف فيعتمدون فى غذائهم على الأسماك والكروم واللوز والتين والزيتون .



وتعلموه فى أقرب مدة .

ويحدثنا حسن الوزان عن مظهر ــ اللباس والزينة ــ فيصف لباس سكان فاس ومراكش فيقول : كان الرجل فى فاس يلبس السلهام والطربوش والقفطان والفرجية والبلغة ، أما النساء فيلبسن المنصورية والقفطان وعند خروجهن من بيوتهم للأفراح يرتدين الحائك والشربيل أو الريحية ، وكثير منهن يتحلين بالخلخل أو الأسورة المنقوشة من الذهب أو الفضة .

أما معيشتهم فيأكلون الفواكه والحليب بكثرة ، ويتغذون على اللحوم والخضر ، والضعاف منهم يأكلون اللحم مرتين فى الأسبوع (الجمعة والثلاثاء) وكثيراً ما يأكلون الخليع والزياتين .

أما المغاربة غير المسلمين فيذكر ليون الأفريقى إن معظمهم كان من اليهود الذين استقروا بالمغرب ففى القرن السابع عشر هاجر إلى المغرب عدد كبير من اليهود فارين من الاضطهاد الذى يتعرضون له فى الخارج وقد توسعوا فى مدن وقرى المغرب واستقروا فى أهم المدن الساحلية واشتغلوا بالتجارة فى الداخل والخارج فحققوا لأنفسهم أرباحاً طائلة على حساب الاقتصاد المغربى الذى كان يعتمد على المحصولات الزراعية .

وقد احتكر اليهود بهذه الوسيلة أهم عناصر التجارة ، وقد كانت لهم أماكن خاصة للسكن تعرف (بالملاح) إذ لم يسمح لهم بالسكنى مع المسلمين ولذلك وجدت فى أهم المدن المغربية أحياء خاصة بالطائفة اليهودية كان اليهود يتوفرون فيها على دكاكين ومحلات للتجارة وعلى منازل وبيوت للسكنى ومعابد لممارسة طقوس ديانتهم بكل حرية مما يؤكد لنا أن الحكم الأسلامى فى المغرب كان لا يضطهد اليهود بل كان يعطيهم كل حقوقهم ، الأمر الذى لم يفعله الصهاينة مع أخواننا العرب فى الأراضى المحتلة حيث حرقوا المسجد الأقصى ومنعوا المسلمين من القيام بواجبهم الدينى وممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية وهذا أعنف اضطهاد لاقاه المسلمون فى حياتهم .

ونعود إلى ليون الأفريقى الذى يصف لنا نظام الأدارة فى المغرب على عهد الأندلس فيذكر أن الأتراك عملوا كفنيين فى الأدارة والجيش المغربى حتى إن المنصور السعدى تأثر بألقابهم (كالباشا) وهو لفظ تركى لازال مستعملاً فى الأدارة المغربية حتى الآن .

* الادارة المغربية فى مطلع القرن السادس عشر

يتعرض المؤرخ المغربى الكبير ليون الأفريقى (محمد حسن الوزان الفاسى) إلى أحوال الأدارة المغربية فى مطلع القرن السادس عشر فيذكر بأن الملك كان ــ إذا تمت له البيعة ــ يختار وزيراً تكون له من الأجرة ثلث أجرة الملك ثم يختار كاتباً وخازناً وأميناً للقصر ، ويعين قواداً لجيش الفرسان وهؤلاء (أى جيش الفرسان) يشكلون الحرس الخاص للملك (الحرس الملكى الآن) ثم يعين على رأس كل مدينة عاملاً يتكفل بجمع الضرائب وصرفها على شؤون المدينة واحتياجاتها وبالأخص فى تكوين جيش من حيث متطلباته وأسلحته ليكون هذا الجيش على أتم الاتسعداد كلما طلبه الملك .

والملك هو الذى يعين القواد على سكان الجبال وعرب السهول ، وهؤلاء الحكام عليهم مسؤولية جمع الضرائب وضبط الشؤون العامة للادارة .

والملك يقوم بتعيين جماعة من القادة يرافقونه فى جميع الأحوال والمناسبات ويكلفهم الملك بالسهر على الاعتناء بقوات الفرسان من المحاربين وخيولهم (أى فيما يتعلق بجميع اللوازم) .

أما الذين يكلفون بخدمة مصالح القصر فجميعهم كانوا عبيد النصارى (من المأسورين) توضع فى أرجلهم سلاسل من حديد ويسهر على أمرهم قائد خاص ، وهناك رئيس التموين الذى يتكلف بخدام المطبخ وطعام القصر وكذا مؤونة الجيش .

وأمين القصر هو الذى يرجع إليه النظر فيما يخص حاجيات عائلة الملك ، والملك هو الذى يعين رئيس البريد الذى تحت امرته عدد من الفرسان وذلك لتنفيذ أوامر الملك ، ويعين الملك أيضاً رئيس الشرطة السرية الذى يساعده فى مهامه عدد من الرجال مهمتهم اطلاع الملك على أحوال البلاد سواء فيما يتعلق بالأحداث أو فيما يرجع للأوامر التى أصدرها الملك هل نفذت أم لا ؟ .

وللملك حاجب خاص يكلفه بالسهر على الطابع الملكى (خاتم الدمغة) ، والحاجب هو الذى يملى على الكاتب أوامر الملك ويطبع عليها ثم يدمغها بعد الكتابة إلى من تهمهم شؤونها .

وهناك أيضاً رئيس الحفلات والتشريفات الذى ينظم المقابلات مع الملك ويعين الأشخاص الذين يحضرون مجالس الملك فى أماكن جلوسهم وكذا أثناء المحادثة مع الملك .

هذه بعض الملامح عن تنظيم الادارة المغربية خلال مطلع القرن السادس عشر ، أوجزناها مما وقع فى أيدينا من مخطوطات ووثائق تتعلق بتاريخ المغرب ، وفى بحث قادم سنطلع القارىء الكريم على جانب آخر من جوانب تاريخنا حيث سنتناول بالبحث الناحية الاقتصادية والثقافية على عهد المنصور الذهبى .

الحضارة المغربية على عهد الدولة السعدية

عرف المغرب منذ القديم بأنه البلد الزراعى ، فكان يسمى (بمخزن الرومان) للحبوب ، ولقد شعر المنصور



الذهبى أحد ملوك الدولة السعدية بأن الأمن ضرورى لازدهار النواحى الاقتصادية وخاصة القطاع الزراعى ، لذلك جعل من رؤساء القبائل نواة للأمن للسهر على القطاع الفلاحى[1] .

أما المزروعات المغربية فكانت متنوعة ومختلفة فقد عرف المغرب قبل غيره عدة أنواع من المزروعات كان معظمها يصدر إلى دول كثيرة ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية[2] وانجلترا وايطاليا .

وفيما يخص الصناعة المغربية فكانت مزدهرة عبر العصور ، ويرجع ذلك إلى استتباب الأمن ونمو الحياة ومهارة اليد العاملة التى كانت تتمثل فى حرف يدوية .

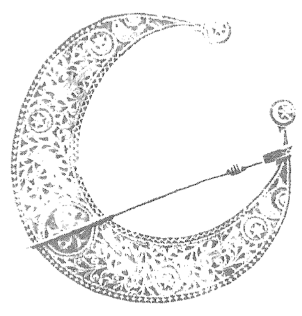
وقد كان للمواد الأولية الخاصة التى يتوفر عليها المغرب أكبر الأثر على انتاج صناعات مهمة كقصب السكر مما جعل البلاط الانجليزى لا يستعمل سوى السكر المغربى .

ويحكى أن المصور الذهبى عندما احتاج إلى الرخام لتبليط قصر البديع بمراكش أعطى ثقله من السكر إلى الايطاليين .

وقد كان لصناعة السكر أيام السعديين أثر كبير فى التبادل التجارى ، فكان يقدم إلى الدول السكر ويأخذ بدله الأسلحة والتوابل والعطور ، وقد كانت كوبا هى المنافس الوحيد للمغرب فى صناعة السكر خلال القرن السادس عشر وإلى جانب صناعة السكر اشتهر المغرب بمصانع صياغة الذهب الذى كان يعرف (بذهب التبر) المستخرج من الصحراء المغربية أو الذى كان يجلب من السودان والسنغال ، كما وجدت مصانع أخرى للنحاس والبارود والملح .

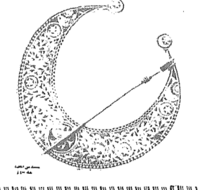
ومن الصناعات التى كانت منتشرة فى معظم المدن المغربية الكبرى صناعة الصابون والشمع والزجاج والمنسوجات ، وإلى جانبها كانت هناك حرف يدوية للدباغة والخرازة وصباغة الثوب .

أما التجارة فقد ازدهرت بازدهار الأمن سواء بالداخل أو الخارج ، فالتجارة الداخلية كانت تتوقف على النشاط الجمركى لحماية المنتوجات المغربية من منافسة المنتوجات الأجنبية ومنع دخولها إلى المغرب ، وقد كانت الأسواق والمواسم تلعب دوراً هاماً ، فى ترويج التجارة الداخلية وقد تميزت هذه الفترة بانتشار تجارة الرقيق . أما التجارة الخارجية فكانت تقوم بين المغرب والدول الأخرى على غرض رقابة ورسوم جمركية كانت تلعب أبلغ الأثر فى المحافظة على



مشبك من الفضة
حفر بدوي.

الميزان التجارى ، فالذى يريد ادخال السلع الأجنبية تفرض عليه نسبة ٣٠٪ والذى يصدر سلع للمغرب لا يؤدى سوى ١٠٪ تشجيعاً لتصدير هذه السلع أما المنتوجات التى كان يصدرها المغرب إلى الخارج (فهى السكر واللوز والجلود والزيت وأركان) ، أما الواردات فكانت فى الغالب منسوجات بريطانية والتوابل والتبغ والعطور والعود القمارى وهو نوع من الطيب والذى ساعد على ازدهار اقتصاد المغرب فى هذه الفترة توفر طرق المواصلات البريدية وبناء قناطر وموانىء كانت ترسو بها السفن المغربية والأجنبية .



---

(١) تذكر بعض المصادر أنه فى عهد المولى إسماعيل بنيت ٧٦ قلعة للمحافظة على الأمن حتى قيل إن الضرير كان يتنقل من فاس إلى مراكش على قدميه أو راكباً دون أن يتعرض لأى أذى .

(٢) المغرب أول بلد اعترف باستقلال أمريكا .



مسيرة التعاون بين المملكة والمغرب قديمة التكوين

تصل إلى المملكة الدفعة الأولى من العمال الزراعيين المغاربة للمساهمة فى مجالات زراعة الحبوب والتمور فى البلاد وذلك فى نطاق التعاون الزراعى بين (المملكة والمغرب) الخ .

وقد ذكرنى هذا النبأ ما كنت اطلعت عليه فى كتاب (رحلة ابن جبير) أثناء دراستى لها بمناسبة قيامى بتأليف كتاب : (مع ابن جبير فى رحلته) وقد جاء فى هذا الكتاب ما نصه :ــ

(توصل ابن جبير إلى أن الفواكه الموجودة فى مكة يومئذ ــ يوم حجه فى أواخر القرن الهجرى السادس هى مجلوبة من الطائف ومن قرى حولها ، وقال : إن أقرب هذه المواضع يعرف بأدم هو من مكة على مسيرة يوم ، أو أزيد قليلاً ، ومن غير أودية الطائف وما يقرب منها ــ أى من مكة[1] .

وكان ابن جبير قد فصل القول تفصيلاً فى هذا الشأن فقال : (وهذه الفواكه تجلب إليها ــ إلى مكة ــ من الطائف ، وهى على مسيرة ثلاثة أيام منها على الرفق والتؤدة ، ومن قرى حولها .. وأقرب هذه المواضع يعرف بـ (أدم) وهو من مكة على مسيرة يوم أو أزيد قليلاً ، وهو من بطن الطائف ، ويحتوى على قرى كثيرة ، ومن بطن مر ، وهو على مسيرة يوم أو أقل ، ومن نخلة ، وهى على مثل هذه المسافة ، ومن أودية تقرب من البلد ، كعين سليمان وسواها .

هذا وبوسعنا أن نستفيد من هذا النص الجبيرى إن جميع فواكه مكة فى أواخر القرن الهجرى السادس كانت تصدر إلى مكة من مزارع وطنية قريبة أو بعيدة منها فى مختلف النواحى ، بنسبة معينة ومحددة من القرب والبعد .. وأبعدها عنها ما كان يزرع بالطائف .

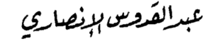


ثم قال ابن جبير ، (وهو محل الشاهد من حديثنا هذا كما يقول النحاة) : (لقد جلب الله إليها ــ إلى هذه البلاد ــ من المغاربة ذوى البصارة ــ المعرفة ــ بالفلاحة والزراعة فأحدثوا فيها بساتين ومزارع ، فكانوا أحد الأسباب فى خصب هذه الجهات) .

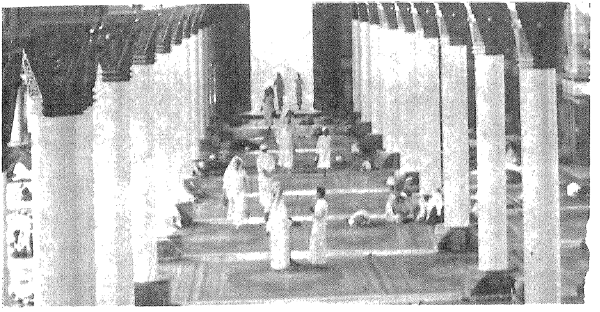
وهكذا نرى التاريخ يعيد نفسه ، فيما يتعلق بالتعاون المثمر البناء فيما بين بلاد المغرب وهذه البلاد سعياً وراء زيادة محاصيلها وتوفيرها للسكان والوافدين قديماً وفى هذا العهد السعودى .

وقد نشرنا بحثاً فى مجلة المنهل عن هذا التعاون فى العهد السعودى قديماً وحديثاً وأشرنا بأحد مبادئه الأولى منذ مئتى عام ، ونوهنا بتحديده وتمديده على يد كل من الملك البطل مؤسس المملكة (عبد العزيز آل سعود) رحمه الله ثم على يد خليفته الملك الأمام الشهيد (فيصل بن عبد العزيز) رحمه الله ، ثم على يد خليفته الملك (خالد بن عبد العزيز) تغمده الله برحمته ، ثم على يد الملك (فهد بن عبد العزيز) أيده الله ووفقه .

(١) مع ابن جبير فى رحلته الفصل المقصود عن مكة فى نطاق رحلة ابن جبير .



نحو تطبيق النظام الاقتصادي الاجتماعي الإسلامي



دور المسلم وسلوكه

بقلم الأستاذ / محمد بن البشير
عضو الجمعية المغربية للتضامن الاسلامى

إن إعادة بناء المجتمع الاسلامى على الأصول والقيم الاسلامية ، يحتاج منا قبل كل شيء أن نبدأ من البداية أى أن نتعرف على التصور الاسلامى ، كما سبق ، ونعيد النظر فى المقاييس والمعايير والتصورات الأجنبية الدخيلة وهذه العمل بمثابة تعبيد الطريق نحو التعرف على الحقيقة ، ونحو تكييف أنفسنا ومجتمعاتنا مع قيم الاسلام وتعاليمه .

ينبغى إذن على كل مسلم أن يتشبع بهذه الرؤية الاسلامية وأن يقتنع بها كى يسهل عليه السير فى طريقها وإذا ما اقتنع بها كان عليه أن يسير فى خطاها ، ويكيف سلوكه بمقتضاها ، فى أعماله ومهنته ، وفى عشرته مع أهله وأبنائه وعامة الناس ، كما يتعين عليه أيضاً أن يكون داعية لهذه الرؤية الاسلامية مع جميع الناس وخاصة أقربهم إليه ، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، سيراً مع روح القرآن وسيرة الرسول المختار. وإذا كان على المسلم الفرد أن يكون المتشبع بهذه الرؤية والقدرة فى العمل بها ، والداعى لها والشارح لأبعادها ، فإن على الدولة الاسلامية أيضاً ، دور السير فى نفس الرؤية وبناء مجتمع إسلامى تعادلى يتمشى وتعاليم الاسلام ومبادئه

وأحكامه ، فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والأخلاق ، أى فى سير جميع دواليب الدولة وفى تحديد الروابط بين مختلف الفئات المتواجدة فى المجتمع ، وبين هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى فى وقت السلم ووقت الحرب طبقاً للروح الاسلامية .

وغنى عن البيان أن للدولة وقعاً هاماً على سلوك الأفراد أنفسهم .

من الواضح الذى لا مراء فيه أن الاسلام يعطى للفرد حقه وللجماعة حقها ، على أساس أن الفرد عضو من الجماعة ومصلحتها فى مصلحته ، والجماعة لا معنى لها بدون الأفراد كما لا يجوز أن تكون مصلحة الأفراد متنافية مع مصلحة الجماعة فللفرد الحق عليها كما أن لها الحق عليه .

فالخير والعدل فى الحفاظ على كل من المصلحتين ، وعدم السماح بتضارب المصالح بين الأفراد والجماعات ، ولا بصراع الطبقات إذ فى تغليب مصالح الفرد على الجماعة ، تغليب لمصالح أفراد من الجماعة على أفراد آخرين من نفس الجماعة وتغليب مصالح الجماعة على الأفراد معناه اضطهاد جميع أفراد الجماعة أو أغلبيتهم باسم الجماعة أو أغلبيتهم باسم الجماعة ، كأن الجماعة تتكون من شيء آخر غير الأفراد البشريين أنفسهم .

لذلك فإن رأى الاسلام الصريح هو فى خلق توازن بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع ، تشجيعاً لحرية الفرد وإيذاناً بانطلاقه وأخذه المبادرة من جهة ، وضماناً لمصالح جميع أفراد المجتمع ، وللمصالح المشتركة من جهة أخرى .

ويقودنا الكلام من مبدأ الحرية والعدل ، قوامى هذا التوازن المنشود بين مصالح الفرد والمجتمع إلى مبدأين آخرين وهما مبدأ المساواة والتكافل ، جميع أفراد الأمة متساوون أمام الشرع وأمام القانون وجميع البشر فى سائر الأمم متساوون ، لا يفرق بينهم مال ولا لون ولا عرق ولا جنس ، ولا نسب ، قال تعالى : « إنّا خلقناكم من نفس واحدة » (الآية) وقال النبى ﷺ : « كلكم من آدم وآدم من تراب » .

ومن الصفات الخاصة التى تميز المجتمع الاسلامى الشمولية ، ووجود هذه الصفة يقطع الطريق عن كل انحراف ، قد يؤثر على عنصر من العناصر المكونة للمجتمع الاسلامى فيحدث فيه خللاً ، ومفهوم الشمولية يفتح المجال لبناء المجتمع الاسلامى الصحيح المتطور .

إذ تعنى من طرف الفرد ، أن يكون سلوكه حسب ما حددناه سابقاً أى الانسان الواعى بخلافته ومسؤوليته ، المنسجم فى مواقفه الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية مع الروح الاسلامية ، يحاول ألاّ يخالفها فى شيء .

فالاسلام لا يعرف العلمانية أو الرهبانية ، بل هو كل لا يتجزأ .

كل سلوك أو عمل فيه خير للناس وتقرب لله عباده ، فالصلاة والصيام والزكاة والحج عبادات ، والتخلق بالأخلاق الفاضلة عبادة ، والاخلاص فى العمل المهنى كذلك وبناء معهد للعلم كبناء مسجد أو بناء معمل يعود نفعه على الناس ، كل هذا يعتبر عبادة ، ومحاربة الفساد والظلم والاستعمار عبادة ، بل حتى التمتع بزينة الحياة الدنيا من مال وبنين وجنات الخ عبادة ،،

إذا كان هذا التمتع مشفوعاً بالاعتراف والحمد للعاطى مقروناً بالبر والاحسان لمن هو فى حاجة إلى الضروريات ، ثم إن المسلم لا يعيش فى الخيال ، فى الأحلام أو الأمانى ، إذ لا يفصل بين الجانب النظرى والجانب العملى الواقعى من الحياة . عليه أن يعيش فى انسجام تام مع جميع مسؤولياته ، عابداً تقياً ، فى جميع معاملاته

وتعنى الشمولية من طرف المجتمع ، أن تكون جميع أنظمته السياسى منها والاقتصادى والاجتماعى سائراً فى الخط الاسلامى ، إذ لا يعقل أن يكتب فى دستور الأمة الاسلامية أن الاسلام دين الدولة وتكون أسس نظامها الاقتصادى مثلاً مخالفة للأحكام الاسلامية ، أو تكون معاملة الدولة مع مواطنيها أو حتى مع الدول الأخرى متناقضة مع الروح والقيم الاسلامية ، روحاً وتشريعاً وتنفيذاً .



وإذا ما أظهرت الدولة الاسلامية بحكم ضغوط خارجية من العصر ومتطلباته والتعامل مع الدول الأخرى وشروطها ، أن تحيد عن الاسلام ، فهى تستطيع فى كل حين ، أن تصلح ما فسد ، وتتراجع عن خطئها .

وما الاسلام إلا روح وإطار للعمل والتنظيم والتخطيط ، يترك للناس الحرية فى اختيار النظام السياسى والاقتصادى الذى يريدونه فى حدود الاطار الاسلامى المرسوم .

النظام الاقتصادى الاسلامى :ـــ

تدخل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية فى المعاملات مثلما تدخل فيها العلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية متماسكتان لا تنفصلان تبرر أحداهما الأخرى وتدعمها كما تتكامل معهما العلاقات الأخلاقية والسلوك وتوجيهها ، فكلما درسنا نظاماً من أنظمة الحياة من الوجهة الاسلامية إلاّ وكان لزاماً علينا أن نشير باستمرار إلى النظم الأخرى لأنها متمازجة مترابطة .

ونقصد بالنظام هنا الهيكل أو البنية الفوقية للمجتمع وهى مجموعة من المبادىء والقواعد والأركان تتماسك فيما بينها تماسكاً متيناً من شأنه أن يجعل من المجتمع الاسلامى مجتمعاً قوياً سليماً لا يعتريه وهن ولا تشوب بنايته شقوق أو ثغرات ، على أن مثل هذا المجتمع لن يتيسر بناؤه ، إلا إذا كان هناك انسجام بين البنية التحتية وما يتبعها من تخطيطات وتطبيقات وبين البنية الفوقية التى أتى بها الاسلام .

فحينما نتحدث إذن عن نظام اقتصادى إسلامى لا نستهدف من ورائه مذهباً نظرياً ثابتاً جامداً مبنياً على تخمينات ونظريات مرتبطة بالتاريخ وبتطورات الفئات المجتمعية أو بالجدلية المادية أو غيرها بل تعتمد على معطيات خلقية مطلقة أبعد ما تكون عن الافتراضات والنظريات وأقرب ما تكون من العدل والتراحم والتعاون فى العلاقات بين الأفراد والفئات .

لذلك رسم الاسلام الاطار العام للبناء الاقتصادى الذى يضمن قواعد العدل والمساواة والتوازن بين مصالح الفرد والمجتمع ، وأرسى الأركان الأساسية ، ثم ترك أساليب التطبيق لكل فرد ولكل مجتمع ليكيفها حسب ظروفه ومقتضيات عصره وامكاناته .

فلا غرابة ، والحالة هذه أن نجد عند المفكرين المسلمين أنفسهم آراء ونظريات ومواقف مختلفة بل متباعدة أحياناً كل التباعد ، ولكنها ترتبط كلها بالنظرية الاسلامية فى إطارها العام .

فهذا أبو زر الغفارى الصحابى الفقير ، يدعو إلى مبادىء تساوى بين جميع أفراد المجتمع .

وهذا عمر بن الخطاب يسعى ، وهو خليفة ، فى أن يكون لكل حسب حاجته وعمله .

وهذا ابن حزم المفكر الأندلسى المشهور يطالب الدولة بضمان الغذاء والكساء والمسكن لكل عضو فى المجتمع .

ولذلك نجد الاسلام ركز فلسفته الاقتصادية أساساً على عنصرى المال والعمل ، فقد خصص للمال مكانة مرموقة ، نظراً لأهميته كأداة أساس فى الاقتصاد بصفة عامة ، كما جعل للعمل أيضاً دوراً رئيسياً ، لا فى حركات الاقتصاد فحسب ، بل حتى فى الاكتساب والامتلاك ، وقد ربط الاسلام تداول المال بقواعد أخلاقية كثيرة فى كثير من الحالات عند السعى عند اكتسابه ، عند تداوله واستعماله ، فى حالة توفره بكثرة عند الانسان أو فى حالة قلته .

نهى عن اكتسابه وربحه بدون عمل أو استعماله للظلم والاستغلال كما نهى عن كنزه وتجميده . وأمر بإنفاقه على مستحقيه ، بدون اسراف ولا تقتير .

واعتبره من زينة الحياة الدنيا ومغرياتها وبهذه الصفة يمكن أن يكون أداة انزلاق بالانسان نحو الضلال والهاوية بالغش أو السرقة أو الربا أو الغضب ، ولكنه يمكن أن يكون على عكس ذلك أداة تقرب من الله ، وأداة خير وبر مع الناس ، إن أحسن استعماله .

فالتفكير فى ملكوت السموات والأرض عمل ، والبحث وطلب العلم ونشر العلم عمل ، والقيام بمهنة كيفما كانت عمل ، والجهاد عمل ، وأعمال البر والاحسان وأعمال السوء والجور عمل .

والعمل الصالح فى الاسلام يشرف الانسان ويرفع من كرامته ويجعله فى مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وفى مستوى الخلافة التى طوق بها ، وسيجازى عنه إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

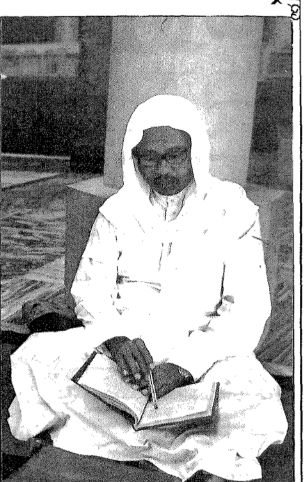
قال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (التوبة الآية) وقال : « وإن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يُرى ، ثم الجزاء الأوفى ، وأن إلى ربك المنتهى » (النجم الآية ٣٩ ــ ٤٢) .

وقد ألح كثير من المفكرين المعاصرين على تقديس الاسلام لحق العمل وحثه عليه قال النبى ﷺ « إن أفضل الكسب كسب الرجل من يده ، وإن نبى الله داوود كان يأكل من عمل يده » وقبل يد عامل وجدها اخشوشنت وهو يقول : « إنها يد يحبها الله ورسوله » .

وحرية العمل لا تصبح مقيدة إلا فى حالة إلحاق الضرر بالغير .

قال المرحوم علال الفاسى فى مقاصد الشريعة (ص ٢٥٨) (حرية العمل مقيدة بحق الغير ، وبما فيه المصلحة العامة ، وهو ما يشمل المنع مما يضر بالمجتمع من المحرمات وضروب الفساد)

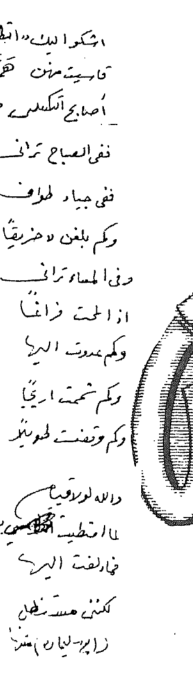
والاسلام الذى جاء بنظام اجتماعى عادل ، جعل حق العمل فرضاً على المجتمع .



فالمال فى الاسلام بلوى واختبار عسير للانسان سواء فى حال كثرته أو فى حال قلته وهكذا فالعنصر الأساسى فى النظام الاقتصادى الاسلامى عنصر يدخل فى صميم النظام الأخلاق ــ الاسلامى بل فى المعاملات والعبادات ، وهذا ما يؤكد لنا ما سبق أن ذكرناه عن شمولية النظرة الاسلامية للحياة فى جميع دواليها والمعاملات فيها أما العمل فهو هدف الحياة ومحورها قال تعالى : « ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش.» (الأعراف الآية)، نجد العمل فى القرآن الكريم يأتى فى المرتبة الأولى بعد الايمان . وكل تحرك للانسان فكريا كان أو مادياً ، فهو عمل ، عمل خير أو شر .



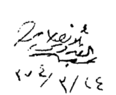
التكاسي



أشكو إليك «التكاسي» ... ببعض مسبور رأسي !
قاسيت منهن همّاً ... أربى على ما أقاسي !
أصابح التكاسي صبحاً ... وفي المساء أمامي ...!
ففي الصباح تراني ... يدرن بي كالنياسي
ففي جياد لطواف ... وفرجة للأناسي
وكم بلغن «دحزيقا» ... وعدن بي في التكاسي
وفي المساء تراني ... عند «البشيبش» [illegible]
إذا لمحت فراغا ... يروغ عني اقتباسي
وكم عدوت إليه ... وما لحقت المراسي
وكم شممت ارتياحا ... أضاع كل قياسي
وكم وقفت لحوليه ... في الانتظار السداسي

والله لولا قياسي ... براحة فوق راسي
ما استطعت [illegible] بوقت ... [illegible]
فما لفت إليه ... عن رغبة واقتناسي

لكنني مستظل ... مدار ثار برأسي
[illegible] ... يوقفني [illegible]



٢٤/ ٢/ ٢٠٠٢

اشكـو السـيك « التكـاسي » بيض مسود راسي !
قاسيت منهن همـــاً . . . اربى على ما اقـــاسي !
أصابــح التـــكسى صبحـــاً وفى المساء أمـــاسي . . . !
ففـــى الصبـــاح تراني يدرن بى كالتبـــاسي
ففـــى جيـــاء طواف وفرجـــة للأنـــاسي
وكم بلغـــن « خريقـــاً » وعـــدن بى فى التكـــاسي
وفى المساء تراني عنـــد « البشيـــبش » جاسي
اذا لمحت فراغـــــاً يروغ عنـــى اقتبـــاسي
وكم عدوت اليها ومـــــا لحقت المراسي
وكم شممت أريجاً أضاع كل قيـــــاسي
وكم وقـــفت طويـــلاً فى الانتظـــار السداسي

* * *

والله لو لا قيـــــام بواجب فوق راسي
لما امتطـــيت برقت سيـــارة من تكـــاسي
فمـــــا لفت اليها عن رغبـــة وأتنـــاسي

* * *

لكننـــى مستظـــل مد الرجـــــاء براسي
(ابـــو سليمـــان) منها ينقـــذنى ديـــواسي

هذه مقطوعه تمثل أحد مناهج المناجات الشعرية الادبية الابداعية ، الخفيفة الكلمة . . المشرقة البيان . . غلفها الاديب الرائد (ناظمها) وارسلها إلى (المغفور له) معالى الشيخ صالح العباد « رئيس ديوان نائب جلالة الملك ورئيس مجلس الوكلاء »لكى يأمن له سيارة خاصة تقله فى غدوه للديوان ورواحه منه . .

ومن خلال انابيش المجلة الادبية والتاريخية عثرت على هذه المقطوعة التى لم يسبق نشرها فامتزجت ان تكون بروسمها المؤرخ والموقع . . وهى فى واقعها وامثالها المحفوظة فى الكوابر هنا وهناك ــ والممثلة لرسميات تلك الفترة ــ تاريخ نابض يجلى واقعية أدب المراسلات .. وخلق التخاطب .. وفنون التعبير الادارى والحياتى انذاك .

والمنهل يهيب برجالات تلك الفترة ومعاصريها ممن تضم كوابرهم وقماطيرهم تلك الرسائل المجلية المبدعة (شعراً ونثراً وتاريخاً) ان يتفضلوا مشكورين بارسالها اليه كما هي . ليتولى نشرها فى هذا الباب الذى يسعده كثيراً ان يستمر ويبقى . . ويسهم فى تدوين تاريخ هذا النوع من الرسائل . . ولكى يطلع الجيل الجديد على سمات تلك التحارير الادارية .. والاحداث التاريخية القديمة والمعاصرة .. المخطوطة بالحروف والرسوم والصور المتحركة الرشيقة والرقيقة والعفوية .. وليستنير ومدارسها بمناجها .

والله ولى التوفيق ، ، ،

« المنهل »

سودان وادى النيل في ظل الإسلام



سودان وادى النيل

● فى عالم الكتب والمكتبات خرجنا بهذا الكتاب . . وهو ولا شك يعطى القارئ زاداً تاريخياً وروحياً ينمى ثقافته ويوسع مداركه . .

مؤلف هذا الكتاب استاذ له شانه بجامعة المنوفية . . يعتمد فى تأليفه على الوثائق والمستندات كأى عمل اكاديمى . . يقوم على الدراسة الفاحصة المتمعنة . . وقد بذل جهداً يدل على مدى امانته العلمية ودقته التاريخية .

وقد قسم كتابه هذا إلى مقدمة وثمانية فصول . . تحدث فيها عن السودان جغرافياً وسكانياً ــ والممالك فى السودان قبل الإسلام ــ والديانة المسيحية فى السودان ــ والصلات بين السودان والعرب ــ والعروبة والإسلام فى مملكة المقرة المسيحية ــ والعروبة والإسلام فى مملكة علوة المسيحية ــ كما تحدث عن السلطنات الإسلامية فى سودان وادى النيل ــ وطابع الحضارة الإسلامية فى السودان .

من هذا العرض السريع للخطوط العريضة لهذا الكتاب تبين مدى المام المؤلف الماماً واسعاً عميقاً بتاريخ هذا البلد الشقيق من مختلف جوانبه ، والعصور التى مرت به . حتى أصبح الإسلام يشكل فيه قوة يرهبها الاستعمار ويحسب لها ألف حساب . . وأهاب المؤلف بالأمم الإسلامية ان تتنبه إلى الدور الذى يمكن أن يؤديه السودان لخدمة العقيدة الإسلامية ــ فتقدم اليه كل ما يحتاج اليه فى السبيل .

والمؤلف الفاضل بما يحمل فى جوانحه من عقيدة راسخة . . وفى عقله من فكر مضئ . . قد استطاع ان يجعل من كتابه هذا شعلة هادئة على طريق المستقبل للمسلمين . .

ديوان المنهل

منهل الشعر

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليق أن يقال له شعر



دمعة وفاء
تبكي عليك معالم حققتها
إلى الجنات
الام الحياة
الاقصاء .. أم القبلة

الشاعر أحمد عبد السلام غالي
الشاعر خالد بن محمد النعمان
شاعر الريف السعودي مفرج السيد
الشاعر حافظ مشرف
الشاعر علي أحمد النعمي



خالد محمد النعمان



اعلى أحمد النعمى



أحمد عبد السلام غالى

هذه القصيدة المليئة بالحزن والعامرة بالوفاء نظم عقدها الشاعر الاستاذ أحمد عبد السلام غالي . وفى زيارة مواساة خاصة تناولها أبن الفقيد الراحل مصحوبة بالدموع مجللة بالحزن مغلفة بالدعاء .

دمعة وفاء على فقد العالم الجليل

عبد القدوس الأنصاري

مَتْهَلٌ غَاضَ بَعْدَمَا كَانَ ثَرَّا قُلْتُ : عَبْدُ القُدُّوسِ وَدَّعَ عُمْرَا
كَانَ مَابَيْنَنَا حَيَاةً وَأَضْفَى حَوْلَهُ مِنْ حَلَاوَةِ الطَّبْعِ بِشْرَا
كَانَ مَهْوَى العُيُونِ مَنْ لِعُيُون فَقَدَتْهُ فَأَرْخَتِ الدَّمْعَ حَرَّى
شَدَّهَا نَحْوَهُ وَقَارٌ مَهِيبٌ فَأَهَابَتْ بَالعَقْلِ يَنْشُدُ فِكْرَا
كَانَ كَالرَّوْضِ حَيْثُ يَزْدَهِرُ الخِصْبُ وَيُعْطِي وَكَانَ فِي الجُودِ بَحْرَا
جَادَ بِالفِكْرِ نَيِّراً ، فَتَّقَ الوَعْيَ وَأَحْيَا الآدَابَ عَرْضاً وَنَشْرَا
عَالِمٌ ، فَاضِلٌ ، أَدِيبٌ ، وَجِيهٌ خَصَّهُ اللهُ بِالمَكَارِمِ قَدْرَا

* * * *

رَائِدَ الجِيلِ كَمْ سَهِرْتَ وَضَحَّيْتَ لِيَسْمُو جِيلٌ وَيَنْشُرُ ذِكْرَا
أَنْتَ مِنْ أُمَّةِ الوَفَاءِ فَطُوبَى لِوَفِيٍّ غَذَّى الفَضَائِلَ حُرَّا
مَاعَرِفْنَاكَ بَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا أُسْوَةً تَمْلَأُ المَحَافِلَ عِطْرَا

مَاعَرَفْنَــاكَ غَيْــرَ نَاشِرِ فَضْلٍ مِنْ كَرِيمِ الصِّفَاتِ يَنْدَاحُ دَهْرَا
كَمْ جَعَلْتَ التَّارِيخَ يَنْبُضُ حُباً بَعْدَمَا رُدْتَهُ وَعَمَّقْتَ مَجْرَى
وَعَرَضْتَ الأَمْجَادَ تُحْيِي سُلُوكاً مِنْ بُطُولاَتِنَا وَأَطْلَقْتَ فَخْــرَا
مُدُنٌ قَدْ نَشَرْتَ مَجْدَ عُلاَهَا كَيْفَ كَانَتْ وَكَيْفَ تَخْتَطُّ مَسْرَى
إِنْ يَكُنْ أَمْسُهَا كَرِيماً عَزِيزاً كَيْفَ لاَ تَعْبُرُ الزَّمَانَ وَتَثْرَى
رُمْتَ أَنْ تُوقِظَ العَزَائِمَ حَتَّى تَبْتَنِي مَجْدَهَا الرَّفِيــعَ الأَغَرَّا
عِبَراً شِئْتَهَــا لِتَــمْضِي أُبَــاةً وَدُعَــاةً لِلَّـــهِ يُمْنــــاً وَيُسْرَا
ومِنَّ الامْسِ حِكْمَةٌ تَجعَلُ اليوم نضيراً لِمنْ وعى وأقَرَّا
وجَعلْتَ الْكَلاَمَ فَنّـاً رفيعــاً وتخيَّرْتَــــهُ جُمانــــاً ودُرّاً
وَأَثَرْتَ الشُّعُــورَ يُبْــدِعُ مَاشَاءَ وَيَلْقَــى جَنَــاهُ شِعْــراً وَنَثْــرَا
أَنْتَ مِنْ نُخْبَةٍ أَفَاءَ بِهَا اللَّهُ عَلَيْنَا تَخُطُّ لِلْمَجْدِ سِفْــرَا
وَتُغَذِّي ، تَسْقِي ، تَفِيضُ وَيَجْرِي مَنْهَلٌ فِي القُلُوبِ يَنْسَابُ جَهْرَا
كَمْ ـ جَذَبْتَ النُّفُوسَ نَحْوَكَ تَقْفُو خِلَّةَ العِلْمِ حِينَ يَعْرِضُ تِبْرَا
وَتَمُرُّ الأَيَّامُ تَبْقَى كَمَــا كُنْتَ مَنَــاراً تَهْــدِي وَتُطْلِــقُ نُورَا
نِصْفُ قَرْنٍ مَنْ العَطَاءِ تَوَالَى وَبَــدَا مَنْهَــلاً وَأَصْبَــحَ نَهْــرَا
وَبَــدَا حَقْلُـــهُ يَمُـــوجُ رُوَاءً وَنَمَـــا وَازْدَهَـــى وَأَشْرَقَ نضرَا
وَقَطَفْنَـــا ثِمَـــارَهُ وَنَعِمْنَـــا وَنَهَلْنَا الشَّرَابَ طِيباً وَسِحْــرَا
وَيَعُبُّ الظِّمَـاءُ مِنْ مَنْهَـلِ الخَيْرِوَيَبْقَى عَلَى مَدَى الدَّهْــرِ ثَرَّا

* * * *

إِيهِ عَبْدُ القُدُّوسِ مَنْ ذَا أُنَادِي كُنْتَ مَعْ وَالِدِي الوَفِيِّ الأَبَرَّا
وَأَنَا مِنْ بَنِيكَ أَحْفَظُ وُدّاً ظَلَّ فِي خَافِقِي يُفَتِّقُ شِعْرَا
يَانَصِيرَ الهُدَى وَأَنْصَارُ دِينِ اللَّهِ يَلْقَوْنَ فِي رِضَى اللَّهِ أَجْرَا
فِي رِحَابِ الجِنَانِ تَرْفُلُ تِيهاً وَتُؤَدِّي لِبَارِئِ الخَلْقِ شُكْرَا

* * * *

الشاعر : أحمد عبد السلام غالي ـــ مكة المكرمة

تبكي عليك معالم حققتها

شعر : خالد محمد النعمان

ماذا اقول ؟ تشتت افكـــاري ★ مما اتى من مفـــزع الاخبـــار
لما رأيت على الجريـدة باديا ★ خبراً بنعيك يا اخـــا الانصار
جمدت دموع العين وهى سواخن ★ وتمزقت كبـــدى بحد شفـــار
ماذا اقول ؟ وهل تفيد مقالتى ★ فيما جرى من سنة الاقـدار
كم قد بذلتَ من الجهود موفقا ★ لتحقيـــق المخفـــى من الآثار
قد كنتَ تعنى بالتراث مجاهداً ★ حتـى أتـيت باثمن الأسفـــار
كم قد ذهبَت إلى العوالى راجلا ★ وإلى العقيـق مواطـن الاخيـــار
وإلى قبـا ثم الحرار مصاحبا ★ كتب الوفـاء[1] وعمـدة الاخبـار
وإلى الضواحى كم غدوتَ مبكراً ★ كبكور طير فى سنا الإسفـار[2]
ما كان همك غير بحث مآثر ★ اذ تلكمو هى غايـة الاوطـار
تبكـى عليك معـالم حـقـقتَهـا ★ وجلوتَهـــا لبقيــــة الانظـــار
آثار طيبة[3] قد عنيتَ بذكرهـا ★ من داخل أو خارج الاسوار
من ذا أُعزى فى الحقيقة فيكمو ★ ابنـاً أُصيب باعظـم الـــدوار
أو منهلا ربيَّتــــه ورعيتَـــــه ★ وحفظتَه من شائب الاقـــذار
أو قرئاً أو عارفاً أو صاحباً ★ فالحزن عمّ مدائــــن الامصار
كم رحلة كنتَ تؤب بعــودة[4] ★ واليـــوم ما أُبت من الاسفـــار
افنيت عمرك فى طلاب معارف ★ ها انت ذا تلقى عصا التسيار
نرجو لك السكنى بدار سعادة ★ تهمى عليك سحـائب الامطـار
والله نسأل ان يجود بفضلـه ★ فتعـمك الـــرحمات يا انصارى

---

(١) وفاء الوفاء وخلاصة الوفاء وعمدة الاخبار كتب تبحث تاريخ المدينة المنورة .

(٢) الإسفار بكسر الهمزة . ضوء الصبح .

(٣) كتاب اثار المدينة المنورة من مؤلفات الفقيد .

(٤) كثيراً ما كان يردد يرحمه الله فى ختام رحلاته قول الشاعر وكل مسافر سيئوب يوماً اذا رزق السلامة والايابا .

اخي الكريم الاستاذ / نبيه عبدالقدوس الانصاري / حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

انه لحزن عميق واسى بالغ ذلك الذى طالعتنا به صحفنا غداة وفاة والدكم الوقور العلامة الشيخ عبدالقدوس الانصاري اسكنه الله فسيح جناته وفي الواقع اذا كان هو والدكم نسبا فانه والد الجميع معرفة وعلما وفضلا فكم كانت له من ايادى نبيلة تجاه العلم والادب والتراث . ويشهد له التاريخ انه امضى عمره كله من يفاعه الى شيخوخته باحثا ومؤرخا واديبا . وسوف لا ينسى له فضله وعرفانه في اظهار ما خفي من معالم وآثار طيبة الطيبة البلد الذى تربى فيه وترعرع بين احضانه وتلقى العلم فيه على يد الشيخ العلامة محمد الطيب الانصاري يرحمه الله مزاملة لوالدى (محمد ابراهيم النعمان) في المسجد النبوى الشريف . ان من يعرف والدكم عن كثب ولمس ما عمله وما بذله من جهود مضنية وبحث متواصل يدرك انه فارقنا جسما ولكنه لم ولن يفارقنا عملا وانتاجا وذكرى خالدة .

عزيزى نبيه انني اعلم ان المصيبة اعظم من ان توصف وان الفراق صعب ولكن تجلد يا اخي الكريم بالصبر وهذه سنة الرحمن فينا . وانني اذ ابعث اليكم باحر التعازى سائلا الله العلي القدير ان يعظم اجركم ويجزل مثوبتكم وان يلهمكم الصبر والسلوان . وان يمنح الفقيد الرحمة والغفران . وان يشد عضدكم ويعينكم في القيام باعباء مسئوليتكم تجاه منهلنا الاغر . ذلك المعلم التاريخي الشاهد على ما بذله والدكم يرحمه الله من جهد وتعب وسهر وضنى . فسر أبا زهير على درب والدك العظيم (فانت الشبل من ذلك الاسد) وسوف لن تعدم من محبيى والدك من يساندك ويؤازرك . وانه في الحقيقة لفخر واعتزاز لكل من يحظى بالمشاركة في مجلتكم الغراء .

اخي الكريم اليك ابياتا شعرية قلتها رثاء في والدكم يرحمه الله ارجو بعد الاطلاع عليها وقبولها التكرم بنشرها في المنهل كجزء من وفاء مالوالدكم علينا من حقوق وهو في الحقيقة والد الجميع /

تحياتي الى انجالكم الميامين من هنا سيدى الوالد الذى يبلغكم خاصة احر تعازيه في زميله الذى يحتفظ له باحلى الذكريات ايام دراستهما كما اسلفت على يد العلامة محمد الطيب وتقبلوا فائق تقديرى ،،،

اخوكم

٢٥/٦/٠٣ [illegible]

أخى العزيز الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصارى .... الموقر ..

تحية خالصة وبعد ..

وصلنى خطابكم المؤرخ فى ٢٩ / ٦ / /١٤٠٣ هـ والذى تطلبون فيه منى الاستمرار فى إرسال إنتاجى لمجلة المنهل وأود أن أوضح لأخى أن انقطاعى عن مواصلة نشر إنتاجى بمجلتنا الحبيبة لم يكن بسبب إنصراف عن المجلة وإرسال إنتاجى لمجلات أخرى ولكن السبب فى ذلك عائداً إلى انقطاعى عن نظم الشعر كلياً إلا فى المناسبات الوطنية وذلك لأسباب خاصة قد يكون منها كساد سوق الشعر والأدب وترك الناس للباب الشعر والاتجاه إلى القشور كالشعر الحر ولكن تحت رغبة أخى سوف أبعث مستقبلاً لكم بما نظمته وكنت نظمته لنفسى أما الآن فواجب الوفاء لأستاذى المرحوم يجعلنى أبعث لكم بهذه القصيدة أرجو نشرها بالمنهل مع تكرار عزائى فى فقدينا ووالدنا الغالى رحمه الله ..

مفرج السيد « شاعر الريف السعودى »

إلــى الجنــات

ذهاب لم يكن منه الأيابُ ** لعمر الله قد جل المصابُ

فقدنا اليوم وجه أبى نبيه ** فوجه الأرض يعلوه اكتئاب

لقد أودى به أجل مسمى ** وغيبه عن الأرض التراب

ولكن سعيه المحمود باق ** وآثار تعد ولا تعاب

فمنهله الرصين لنا منار ** به الأبداع والقول الصواب

وفى التاريخ والآثار أبقى ** تراثاً خالداً فيه للباب

وفى الآداب والشعر المقفى ** له أثر يلز ويستطاب

وداعية إلى الاسلام يدعو ** له فى كل طيبة نصاب

مثال فى التقى والصدق أعلى ** وبين إهابه شيخ مهاب

ولسنا وحدنا نبكيه كلا ** ستبكيه الثقافة والكتاب

وتبكيه المنابر والقوافى ** إذا ما قام فى الجمع الخطاب

تجلد يا نبيه وكن صبورا ** ففقد الوالدين هو العذاب

ولكن بأمر الله نرضى ** وتخضع فى نوازله الرقاب

إلى الجنات أستاذى وشيخى ** لما قدمت بشراك الثواب

وقد أبقيت إبنا أريحيا ** شبابا صالحا نعم الشباب

آلام الحياة

شعر: حافظ حشرف

إن كان من بحر الدجى آلامي ** فلقد غسلت بحزنها آثامي
ذقت المرارة يا فؤادى فى الهوى ** وعرفت أن الحق كل مرامى
فلم التأوه كلما لاح النوى ** وبدت كذئب ضحكة الأوهام
أفلم يأن للقلب راحة ساعة ** بعد الدجى ومرارة الأيام
أأظل قبرا فى المعاصى هائما ** ليشيع فى الظل الحريق منامى
كلا سأفتح باب قبلة تائب ** يرجو بعفو الله أمن مقامى
حينا سيرعى الله أياما مضت ** ليطيب من نفح الهدى أنسامى
يا حبذا روح تعانق ألفة ** هدي بدين مستقاه هيامى
يا حبذا روح تحن إلى الهدى ** والعزم سير واثق لختامى

الإقصاءُ أمِ القُبْلَة

للشاعر

على أحمد على النعمى

إقْصاءُ «شارونَ» مهما قيلَ مُفتعلٌ ... إذْ نحنُ قومٌ قومٌ بما قالوهُ ننفعلُ

كمْ ألفُ «شارونَ» باقٍ في مرابعنا ... ويعرفُ الحقُّ، والأخلاقُ، والمُثُلُ ؟؟

أقصوهُ أقصوهُ حتى يستبينَ لهمْ ... طريقُهُمْ .. وعلينا فهمُ ما فعلوا

هلْ همْ أدانوهُ حقاً في تصوّرنا ... لقدْ أتتهُ برغمِ الأغبياءِ القُبَلُ ؟!

مَنْ المدينُ ؟. أجيبوني ولا تدعوا ... المشنقُ خيطاً الى الأعماقِ يرتحلُ ؟.

خديعةٌ ، وبنو الإسلامِ ظنَّ بها ... نصراً كبيراً .. ولكنْ خانهُ الأملُ

ما أبعدوهُ وما أقصوهُ فانتبهوا ... يا قادةَ العُربِ كيلا ينطلي الدجَلُ

قالوا لهُ لمْ يعدْ لُبنانُ منطقةً ... فيها تُمارسُ ماتهواهُ يارجلُ

إنّا كفيناكَ فيها كلَّ حادثةٍ ... فعِمْ مساءً .. ولا تسألْ متى نصلُ ؟؟

مابعدَ «صبرا» وَ «شاتيلا» نُدبّرهُ ... بأمرنا . .وبأمريكا سنتّصلُ

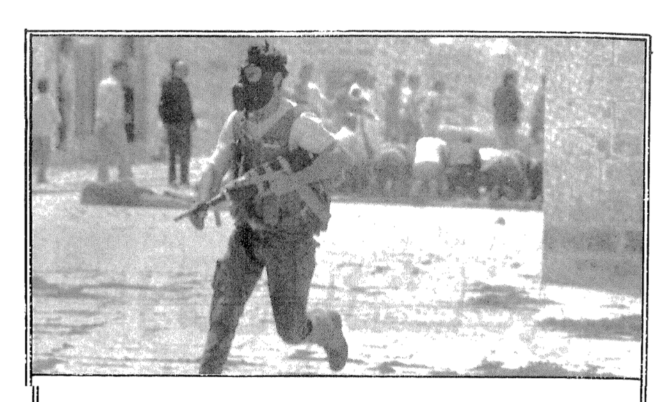
فكُنْ هنالكَ واسحقْ مَنْ يناوئنا ... في الأرضِ وافعلْ شُجاباً إنْ هُمو جهلوا

لمْ تبتعدْ بعدُ ياشارونَ عنْ خُططٍ ... مرسومةٍ فبنوا التلمودِ ماهزلوا

نحنُ الأقلُّ وفقنا العُربَ وارتفعتْ ... أعلامُنا ، وعلينا تعطفُ الدُّوَلُ

مَنْ مثلُنا دوّخَ الدنيا ، وأرهبها ... وصيّرَ الأرضَ بالنيرانِ تشتعلُ ؟!

● ●



كَشاعِرٍ هَزَّنِيْ مَاصَارَ وَاحْتَمَلَتْ — نَفْسِيْ مِنَ ٱلْقَهْرِ مَايَعْيَابِهِ جَبَلُ
أَيَسْتَبِيْحُ ٱلأَعَادِيّ عِزَّ تُرْبَتِنَا — وَتُحْرَمُ ٱلأَرْضُ مِمَّنْ بِاسْمِهَا قُتِلُوْا ؟ !
أُسَائِلُ النَّفْسَ هَلْ نَحْيَا بِلَا أَمَلٍ — نَسْعَىٰ لَهُ . . أم تَوَارَىٰ ذَلِكَ ٱلأَمَلُ ؟ !
وَهَلْ نَظَلُّ مَدَىٰ أَيَّامِنَا هَمَلاً ؟ ! — هَذَا السُّؤَالَ . . وَأَيْنَ الشَّرْخُ وَٱلخَلَلُ ! !
أَكَادُ أَصْرَخُ مِنْ كَبْتٍ يُدَمِّرُنِي — مَاذَا ؟ ! وَهَلْ فِي دُنَانَا اسْتَنْوَقَ ٱلجَمَلُ ؟ !
فَأَنْثَنِيْ رَغْمَ مَاعَانَيْتُ مِنْ أَلَمٍ — أَصِيْحُ يَاقَوْمُ بَانَ الزَّيْفُ وَالدَّجَلُ
فَتَنْتَهِيْ صَيْحَتِي ٱلغَضْبَىٰ إِلَى طُرُقٍ — مُعْوَجَّةٍ . . فَبَنُوا قَوْمِيْ لَهُمْ شُغُلٌ
ضَاعُوْا ، وَضَاعَتْ أَمَانِيْهِمْ وَمَافَتِئُوا — فِي ٱلخُلْفِ فِي الرَّأْيِ حَتَّى أَسْتَأْ سَدَ ٱلحَمَلُ ! !

● ●

يَا أُمَّتِي لَا تَظُنِّي بِٱلعِدَا أَبَدًا — صِدْقًا فَذَلِكَ أَمْرٌ لَيْسَ يُحْتَمَلُ
وَٱلكُلُّ يَعْلَمُ مَاحَاكُوْهُ مِنْ خُطَطٍ — رَهِيبَةٍ . . وَكَفَانَا الظَّنُّ وَٱلكَسَلُ
مِنْ ٱلفُرَاتِ أَلَى النِّيْلِ ٱلحَبِيْبِ لَهُمْ — أَهْدَافُهُمْ . . وَهُوَ مَائدرِيْ بِهِ الدُّوَلُ
دَبَّاهُ إِنَّ بَنِي ٱلإِسْلَامِ فِي خَطَرٍ — يُوْدِيْ بِهِمْ . . وَعَلَيْهِمْ ضَاقَتِ السُّبُلُ
فَكُنْ لَهُمْ خَيْرَ مَنْ يَحْمِيْ كَرَامَتَهُمْ — مِنَ الضَّيَاعِ . . إِلَيْكَ اللهُ نَبْتَهِلُ
أَحْلَامُهُمْ حَوْلَ ٱلأَعْدَاءِ وَمَضَتَهَا — إِلَى ظَلَامٍ ، وَفِيْهِمْ يَهْدُرُ ٱلجَدَلُ

على أحمد على النعمى
١٤٠٣/٥/١٥
جازان/ حرجة ضمر



الإمام الشافعي

تأليف العلامة أحمد العربي

الجزء السابع والعشرون من المكتبة الصغيرة
لصاحبها الأستاذ عبد العزيز الرفاعـــي

تظهر براعة الكاتب ، وحصافته ، عندما يستطيع أن يجلو أروع الصور لأحد عمالقة التاريخ ، بأوجز الكلام . والكتاب الذى قرأناه ، ودشنه ببراعة كاتب بارع ، تناول فيه مولد الامام الشافعي ونشأته ، ورحلته إلى المدينة وإلى اليمن . ذكر فيه الشافعي بين مكة وبغداد ، ورحلته إلى مصر ، وعلمه وفقهه ، ووصفه علم أصول الفقه ، من غير أن يسبقه إلى هذا العلم سابق . ذكر انتشار مذهبه وآثاره ، نهجه التربوى ، فأخلاقه ، وبعض ملامح شخصيته ، وأدب الشافعي نثره وشعره ومختارات من شعره ، وشيئاً من حكمته ، بأسلوب يرنأ من أجله الأستاذ العربي ، ويغبط عليه حقاً .

وقد توج الكتاب الأستاذ الرفاعي بمقدمة لحمها التواضع ، وسداها الوفاء ، والتكريم لأستاذه مؤلف الكتاب .

* * *

* صورة الامام الشافعي ! وشخصيته :

كان الشافعي معروق الوجه ، خفيف العارضين ، طويل العنق ، حسن الصوت ، حسن السمت ، حسن الوجه ، عظيم العقل ، حسن الخلق والخلق ، مهيباً ، مستقل الشخصية ، كان قريباً من قلوب الناس ، خاصتهم والعامة ، لعلمه وفقهه ، وحسن كلامه ، وأدبه وحلمه ، وتفوقه ، فى الخطابة الآسرة للقلوب ، حتى لقب بخطيب العلماء . وكان له أسلوب خاص فى التربية ، فقد دعا الى ورود مناهل العلم والمعرفة على اختلاف

فنونها ، قديراً على الجدل ، ما كتابه الأم إلا برهان حى على ما نقول ، فأسلوب الكتاب كله جدلى محض !

* * *

الشافعى المبتكر :

كان الشافعى مبتكراً عظيماً ، ولعل خير دليل على ما نقول : « ابتكاره لعلم أصول الفقه » .

فنسبة الشافعى إلى هذا العلم ، كنسبة ارسطاليس إلى علم المنطق ، وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض . وكل الذين كتبوا فى علم أصول الفقه عيال على الشافعى ــ الامام الشافعى صفحة ٤٠ ــ لأن الناس اتفقوا على أن أول من



صنف هذا العلم هو الشافعى ، وهو الذى ميز بعض أقسامه من بعض ، وشرح مراتبها فى القوة والضعف ــ الامام الشافعى صفحة ٣٧ ــ ومذهب الشافعى نفسه مستقل عن مذهب مالك ، ومذهب أبى حنيفة ــ الامام الشافعى صفحة ٢٧ ــ

* **نشأة الامام الشافعى :ــ**

نشأ الامام الشافعى فقيراً ، إلى حد أنه كان لا يملك ولا يجد ثمن القراطيس ، فكان يكتب ما يلقى عليه من الدروس ، على العظام والجلود والفخار ، وشب فقيراً ، ولما مات الامام مالك عضه الفقر ، واتفق أن والى اليمن قدم المدينة ، فكلمه بعض القرشيين بشأن الامام الشافعى ، فصحب الوالى إلى اليمن ، فاستعمله الوالى فى أعمال كثيرة ، فنبه ذكره ، وكثر حاسدوه ، فسعى به بعض الحاسدين عند هارون الرشيد ، يخوفونه من العلويين فى اليمن ، وقالوا : « إن مع العلويين رجلاً اسمه محمد بن ادريس الشافعى يعمل بلسانه ما لا يقدر المقاتل عليه بسيفه ، فإن أردت أن يبقى الحجاز عليك ، فاحملهم اليك . فحمل الشافعى مع تسعة من العلويين ، فلما أدخلوا على الرشيد سألهم ، وأمر بضرب أعناقهم ، فلما وصل الدور إلى الشافعى قال : « يا أمير المؤمنين ألست بطالبى ، ولاعلوي يمس ، وإنما أنا رجل من عبد المطلب بن عبد المناف ، ولى مع ذلك حظ من العلم والفقه ، فاستطاع بلباقته وفصاحته أن يقنع الرشيد ببراءته ، فأطلقه وأكرمه ، والشافعى بعد هذا يلتقى نسبه بنسب النبى الكريم .

وأعجب ما فى أمر الامام الشافعى أن نشأته الفقيرة لم تجعله يحب المال أو يبخل به ، إذا زار كفه ، فإنه لما قدم من صنعاء إلى مكة ، ضرب خباءه خارجاً من مكة ، وكان معه عشرة آلاف دينار ،

فرقها كلها على الذين جاءوا ليسلموا عليه . ولما تمنى أن يكون ذا مال ، لم يرد أن يحتفظ بالمال لنفسه ، فاسمعه يقول :

يا لهف نفسى على مال أفرقــه * على المقبلين من أهـل المروءات
ان اعتذارى إلى من جاء يسألنى * ما ليس عندى من احدى المصيبات

* ثقافة الشافعى :

كان الامام الشافعى ، محباً للرياضة وقد مارسها ممارسة المحب الهائم بها ، فكان رياضياً فى خلقه ، عالج التنجيم ، والطب والفراسة ، وكان فصيحاً إلى درجة قال عليها الزعفرانى : ما رأيت قط افصح ولا أعلم من الشافعى ، كان شاعراً ثائراً ، فكان الناس يحضرون مجلسه اعجاباً بلغته ، وكان يقول :

« ولـولا الشعـر بالعلمـاء يزرى لكنت اليوم أشعـر من لبيـدا !»

* * *

* الامام الشافعى الشاعر :

شعر الشافعى مملوء بالحكمة وعزة النفس ، وأكثره جارٍ مجرى الأمثال ، فمن شعره فى الحكمة قوله :

دع الأيـام تفعـل ما تشاء * وطب نفساً إذا حكـم القضاء
ولا تجزع لحادثـة الليـالى * فمـا لحوادث الدنيـا بقـاء
وكـن رجـلاً على الأهـوال جلـداً * وشيمـتك السماحـة والعطـاء
يغطـى بالسماحـة كل عيب * وكم عيب يغطيـه السخـاء

ومعنى هذا البيت يقول بدو الارادنة ــ الكرم محّاى السايات ــ أى يمحو العيوب جميعها !..

ومنها قوله :ــ

ولا ترجُ السماحـة من بخيـل فمـا فى النـار للظمـآن ماء

ومما ينسب إليه من الشعر الدال على الاباء وعزة النفس قوله :

علـيَّ ثيـاب لو يبـاع جميعهـا * بفلس ، لكـان الفـلس منهن أكثرا
وفيهن نفسى لو يقـاس ببعضهـا * نفـوس الـورى كانت أجـلّ وأكبرا
وما ضر نصل السيف أخلاق غمده * إذا كان عضب ابن وجهتـه فرى

لم يقل الامام الشافعى شعراً فى الهجاء ولا يعرف له فى الرثاء سوى بيتين ، ومن أروع ما قيل فى الغزل ما نسب إليه :ـــ

لو أن عينى اليك الدهر ناظـــرة جاءت وفاتى ، ولم أشبع من النظر !

* * *

*** من أقوال الشافعى التى تصور نفسه :**

ا ـــ من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانيةً ، فقد فضحه وشانه .

ب ـــ أربعة أشياء قليلها كثير :ـــ العلة ، الفقر ، العداوة ، والنار .

ج ـــ غضب الأشراف يظهر فى أمثالها ، وغضب الشعراء يظهر فى ألسنتها .

د ـــ التواضع من أخلاق الكرم ، والتكبر من شيم اللئام .

هـ ـــ من أراد الدنيا فعليه بالعالم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم .

*** طرف تروى عن الامام الشافعى :ـــ**

قال الربيع بن سليمان : « كنت عند الشافعى إذ جاء رجل برقعة ، فقرأها ووقع عليها ، فمضى الرجل فتبعته إلى باب المسجد ، والله لا يفوتنى فتيا الشافعى ، فأخذت الرقعة من يده فإذا فيها :

سل المفتى المكي فى هل من تزاور وَضَمُّـــة مشتـــاق الفـــؤاد جنـــاح ؟

فوجدت قد وقع الشافعى :

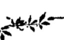
فقلت معاذ الله أن يذهب التقى تلاحق أكباد بهن جراح .!

قال الربيع : « فأنكرت على الشافعى أن يفتى لحدث بمثل هذا ، فقلت : « يا أبا عبد الله تفتى بمثل هذا لمثل هذا الشاب ؟ فقال لى : « يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمى قد عرس فى هذا الشهر ، يعنى شهر رمضان ، وهو حدث السن ، فسأل ، هل عليه جناح أن يقبل ، أو يضم .. فأفتيته بهذا ، الامام الشافعى صفحة ٨٠و٨١ .

* * *

أعتقد أن القارىء ، لو قرأ مطولات الكتب لما جاء بأكثر مما ضمه كتاب العلامة العربى ، فشكرا للمؤلف الفاضل الأستاذ الرفاعى الذى جعل الثقافة ميسرة لشبابنا ، وسير العظماء مكتوبة بهذا الأسلوب السهل الممتع .







تساقط الثلج فى الأردن فبلغ إرتفاعه
في بعض الأماكن أعلى من متر و ٢٥ سم

إنهم يلوثون الثلج

بقلم الأستاذ المحقق / روكس بن زائد العزيزى

هذا ما هتفت به حفيدتى الصغرى !.. وهى ترى رداء الطبيعة الطاهر ، يجلل الربى ويغمر السهول !..

نظرت إلى عينيها البريئتين ، وهى تَوَدُّ أَنْ تمنح كل متحرك فى الطريق من أن يدنس الثلج !.. فقلت فى نفسى : ..« ما أعظم الطفولة ، وما أنقاها ، وما أسماها !»

.. « ايه بنيّتى !» !

أَتظنين أن البشر أبقوا شيئاً من غير أن يُلوثوه ، ويدنّسوه ؟

أَتتصوَّرين أنهم لا مسوا شيئاً ولم يتركوه ملوثاً ؟

لقد لامسوا الشرائح السامية ، فحولوها طقوساً جامدة ، ليستفيد بعضهم بعضاً .

لامسوا الأنظمة ، فحولوها أشراكاً يصطادون بها الضعفاء ، ويختمى بتخريجها الأقوياء !

لامسوا التعاليم الالهية ، فعروها وسائل للتدمير ، والتفريق والبغضاء ، فإذا هم طوائف وشيع وأحزاب ، وإذا التعاليم السامية المقدسة تتخذ لخدمة أغراض السيطرة ، والفشل ، والتشريد .

* * *

نادوا باسم الوطنية فاغتال بعضهم بعض ، وخوّنوا الذين قد سرهم بالأمس !

أحالوا السياسة خِدَاعاً وَرِيَاء ، يغتالون ألوف الأبرياء ، باسمها ، وقالوا .. إنهم لا يجردون سيفاً ، ولا يقتنون سلاحاً ، إلّا لحمايتهم ، لا يطلقون قذيفة إلّا لحمايتهم ولا يهدمون بيتاً ، إلّا لبناء الوطن على أنقاضه !

دعيهم يدوسوا الثلج ، لعل قلوبهم تتطهر من أوضارها !

دعيهم يا عزيزتى يدوسوا الثلج ، فتدنيس الثلج أخف مما ألحقوا بكل المبادىء الشريفة من تلويث .

* * *

سترين غداً عندما تكبرين ، وتعرفين البشر على حقيقتهم ، إن الذى تفزعين منه ، ليس شيئاً بالنسبة إلى أعمال البشر ! ...

ستشاهدين غداً ألواناً من :ـــ

الرياء ، والحسد ، والنفاق وقلب الحقائق ، وتلويث وجه الأرض ، ستشاهدين أحزاب الأخوة للاحتفاظ بكراسى الرئاسة ، وسترين الغيرة الكاذبة على الدين ، والدين برىء من كل ما يفعلون :ـــ

رحم الله الرصافى الذى يقول :ـــ

« فليس بديـن ، كل ما يفعلونـه ولكنـه جهـلٌ وسوء تفهـم !»

* * *

لا تخافى أيتها الصغيرة على الثلج من التلوث ، فدعيه يتساقط بغزارة لعله يطهر شيئاً من فساد القلوب ، وعفن الضمائر .

فالأهواء هى التى تحكم وتتحكم فى مصاير البشر .

والويل للانسانية ما دام فيها منافقون ، فقد قيل قبل اليوم ، خيرٌ للمدينة أن تُحْرَق من أن يكون فيها منافق واحد ، أما وقد عم النفاق ، فدعى الثلج يتساقط ، ودعى القوم يطأوا عليه لعله يحول دون الحريق الآتى ..



دراسة بقلم

د . محمد عبد المنعم خفاجى

— ١ —

بين يدى الآن الجزء الأول من هذه المعلمه الكبيرة التى يعزم مؤلفها إخراجها من خمسة أجزاء ضخام . وهو من منشورات وزارة الثقافة والشباب من عمان بالأردن ، ويقع من ٥٨٠ صفحة ، وقد صدر هذا الجزء منذ شهور واستغرق طبعه نحو العام .

وقد اختار المؤلف اسم المعلمة ، مفضلاً له على اسم « موسوعة » أو« دائرة معارف » ، اجلالاً لأستاذه العلامة أنستاس الكرملى صاحب هذا الاصطلاح .

وكان من الضرورى أن تكتب هذه الموسوعة العلمية الكبيرة ، تسجيلاً لكل ألوان التراث العربى فى الأردن ، لأن التراث دائماً هو مصدر كبير من المصادر الموثوق بها فى دراسة أحوال الشعوب وتطورها فكرياً وحضارياً ، وفى دراسة الآداب عامة والأدب العربى خاصة فى مختلف عصوره وأجياله ، وفى دراسة اللهجات وتطور اللغة وأثر الامتزاج بين مختلف الأجناس فى هذا التطور ، ولأن التراث يسجل الكثير من المعلومات التاريخية عن الشعوب ، مما لم يسجله التاريخ . والتراث كما هو صوت الماضى هو كذلك صوت الحاضر المدوى كما يقول المؤلف .

— ٢ —

ويرى المؤلف أن تناول التراث يكون من خمس طرق أو أبواب ، هى :—

١ ــ الباب الاجتماعى ، الذى يؤرخ للمجتمعات وتركيبها الاجتماعى مما تكفلت الأمثال به ومن أجل ذلك كان الجزء الأول من معلمة التراث الأردنى ــ كما وضع المؤلف خاصاً بالأمثال وكل ما يتصل بها من قصص ومناسبات ودلالات .

٢ ــ الباب الأسطورى ، وتمثله الأسمار والحكايات ، ولهذا سيكون الجزء الثانى من المعلمة عن الأسمار .

٣ ــ الباب العقلى الذى تمثله العادات والتقاليد والأنظمة والقوانين والعبادات وهذا كله هو موضوع الجزء الثالث من المعلمة .

٤ ــ العلاقات والتكونات الاجتماعية ، مما يتصل بالقبيلة وملاحمها ونقائضها وأسفارها وهذا هو موضوع الجزء الرابع من المعلمة .

٥ ــ الباب الخامس اللغة واللهجات وهذا هو موضوع الجزء الخامس من المعلمة .

ــ ٣ ــ

والجزء الأول الذى بين أيدينا من أجزاء هذه المعلمة النفسية هو عن الأمثال والحكم والأقوال المأثورة .

ــ ٤ ــ

ويتحدث المؤلف بعد المقدمة القيمة التى صدر بها هذا الجزء عن معنى المثل وأقسامه ، وقيمة من دراسة حياة الشعب وعقليته .

والمثل فى رأي المؤلف هو قول محكى سائر بين الناس ، تتداوله طبقات الشعب يقصر منه تشبيه حال الذى حكى عنه ، بحال الذى قيل من أجله .

وهو بأقسامه الكثيرة ، من مثل عام وخاص ، ومن مثل حقيقي وفرضى صورة واضحة لحياة الأمة . ولفكرها وأدبها وحضارتها ، ومن ثم فهو خير ما يصور حياة الشعوب وآمالها وآلامها .

والنظر إلى بعض هذه الأمثلة :

ــ اللّى وده يصير جمال لازم يوسع باب داره .

ــ باب يجيك منه الريح ، هدُّه واستريح .

ــ لا قرش مصروف ، ولا وجه معروف ، ولا صيت موصوف .

ــ طلاق أم اليتيم يريحك منه .

ــ كل مخلوق أوفى من ابن آدم .

ــ من شاكاك عاداك .

إلى آخر هذه الأمثال الشعبية الشائعة فى البيئة الأردنية ، والتى تعطى مدلولات كثيرة وكبيرة فى فهم هذا المجتمع ودراسة جوانب حياته المختلفة .

ولذلك كله استقصى المؤلف الأمثال الشعبية الشائعة عند الشعب الأردنى ، ورتبها على حروف المعجم ، ترتيباً أبجدياً ، من الهمزة إلى الياء فوفق فى ذلك توفيقاً كبيراً ، قل أن يحظى به مؤلف .

والمؤلف العلامة روكس بن زائد العزيزى عرفناه منذ أوائل النصف الثانى من هذا القرن ، أى

— ٥ —

ولقد سبق للمؤلف فأصدر كتاباً بعنوان « قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية » نشرته له دائرة الثقافة والفنون عام ١٩٧٣و١٩٧٤ فكان ممهداً لهذه الموسوعة الكبيرة ، التى سوف يغدو انجازها جرأة بل معجزة كبيرة .

منذ نحو ثلث قرن على التحديد ، فعرفنا فيه كرم الخلال ، وصفاء النفس ، ورقة العاطفة ، وسعة الاطلاع ، وعمق الثقافة وجودة الفكر ، واصابة الرأى ، وعمق التمحيص ، وهو منذ ميلاده فى (مأدبا) عام ١٩٠٣ حتى اليوم صورة للأردنى الأصيل خلقاً وسلوكا وفكرا وثقافة .

أخرج واحداً وخمسين كتاباً ، وانتخب ممثلاً للرابطة الدولية لحقوق الانسان منذ عام ١٩٥٦ حتى اليوم ، واختير رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين وعضواً فى المجلس الوطنى الاستشارى الأردنى ، وعضو شرف فى مجمع اللغة العربية فى الأردن ، وفى النادى الثقافى الأدبى فى جده وفى رابطة الأدب الحديث فى القاهرة . ويقول عنه وزير الثقافة الأردنى الأستاذ معن أبو نوار ، موجهاً الخطاب له . « لقد أغنيتم الثقافة العربية والأردنية عبر السنين ، بثمار فكركم النير ، وأدبكم الأصيل ، وروحكم العربية الخيرة ، كما أغنيتم المكتبة العربية والأردنية بدرر عديدة ستبقى إلى الأبد ، تنم عن عطائكم السخى الذى يزين حياتنا الأردنية والعربية ، ويضفى عليها من شخصيتكم الكريمة دفقاً من المحبة والاخلاص والانسانية السمحة »

وإذ أحيي هنا عمل العلامة الكبير روكس العزيزى فى الجزء الأول من هذه المعلمة الذى بين أيدينا فكراً ومضموناً ومنهجاً وأسلوباً ، لا يفوتنى أن أحيي فى شخص العزيزى شمائل العربى النبيل والأصيل الجدير بكل حب وتقدير واعتزاز .

وهذه الموسوعة وهى جانب من جوانب التراث العربى الأردنى ، مما يتجلى فى هذا الجزء ، جديرة منا بكل ما هى جديرة به من ثقة واهتمام وتقدير .

ولاشك أن ظهور جميع أجزاء هذه الموسعة الكبيرة سوف يكون عملاً كبيراً يذكر للمؤلف الجليل بكل حمد وثناء ، هو جدير بهما دائماً ، بل سيكون معجزة من المعجزات التى يضعها واحد من أعلام جيلنا ممن جمعوا بين الأصالة والمعاصرة ، وبين القديم والجديد وبين التحقيق والابتداع .

أى أخى العزيزى ...

ان الثناء ليعجز عن أن يفيك حقك ، وأن القلم ليعتريه العي حين يحاول أن يتحدث عن منجزاتك الجليلة ، فى كل مجال .

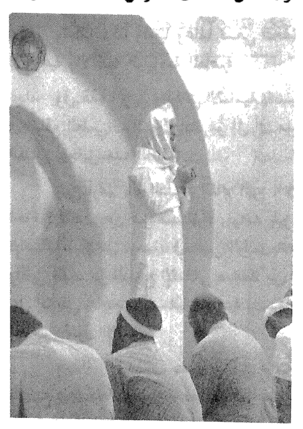
فليكن لك من تقدير مليكك وبلادك وقومك وأمتك ، ومن تقدير الأصفياء من اخوانك ومن المفكرين فى الشعوب العربية ، ما يدفع بك إلى الأمام دائماً وإلى العمل الناجح أبداً .

وفقك الله ، وكتب للآداب والثقافة على يديك ما نرجوه لها من أكرم الآمال ، وأخلد الأعمال ، على امتداد العصور والأجيال .

الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى



بحث فقهى قانونى قابل للنقاش « ومن المناقشة ينبثق النور »



ضرورة تطوير التشريع الإسلامى :

لقد كانت صيانة حقوق الإنسان هي دائماً مطلب الإنسانية فى سيرها الطويل عبر القرون السحيقة ، كانت ولم تزل لن تنفك . . وحقوق الإنسان ، وهو مايسمى ايضاً بالحقوق الأساسية ، هى فى جوهرها ، حق الحياة ، وحق الحرية . . ومن هذين الحقين الأساسيين تنبثق ، وتتفرع جميع الحقوق الأخرى وقد كان الإنسان دائماً ، ولن ينفك يسعى للحفاظ على حياته ، لتوسيعها ، وتعميقها ، وزيادة الاستمتاع بها فى ممارسة حريته الشخصية . . وهو قد جاهد باستمرار لتحقيق أكبر قدر ممكن من هذه الحقوق ، كل حين ، وحسب ملابسات الزمان والمكان . . وهذا سعي سرمدي ، إذ أن الحياة والحرية قيمتان مطلقتان ، يبدأ تحقيقهما فى الواقع ، لا ينتهى أبداً .

وهكذا ، فلحقوق الإنسان قيمة ، أو دلالة نسبية ، هو ما يمكن تحقيقه فى الظروف الموضوعية . . وقيمة ، أو دلاله ، مطلقة تظل فى الأفق لتحفز الجهد البشري نحو مستويات جديدة لزيادة تأمين الحياة وتركيز ، وتعميق الاستمتاع بها ، كل حين . . .

ولقد توافرت لنا اليوم ، بفضل الله ثم بفضل الجهد البشري الطويل ، خلاصة التجربة الإنسانية فى مضمار حقوق الإنسان التى تنص عليها المواثيق الدولية اليوم ، مثل الاعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨ ، والاتفاقية الدولية بشأن الحقوق السياسية والمدنية لسنة ١٩٦٦ ، والاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، لسنة ١٩٦٦ ، كما تنص عليها العديد من الدساتير ، والوثائق الأساسية القومية . . وبهذا صارت حقوق الإنسان بداهة

أولية ، ومطلباً فردياً وقومياً وعالمياً تسعى لتحقيقه ، أو تدعى ذلك ، جميع الفلسفات والأفكار الاجتماعية والانظمة السياسية المعاصرة .

وفى هذه المواثيق والوثائق الاساسية يلتمس المحتوى المعاصر لحقوق الإنسان والمطلوب تحقيقه فى الواقع العلمي . والسؤال إذن هو إلى أى مدى يمكن للإسلام أن يقدم الاطار النظري والمنهاج العلمى لتحقيق هذه الغاية ؟

اننى أزعم بأن التشريع القائم اليوم ، فى حدود الفهم التقليدى الشائع لا يفى بحاجتنا الحاضرة لانه ، حين تميز ضد المرأة ، وضد غير المسلمين ، انها تعارض مع المحتوى المعاصر لحقوق الإنسان[1] كما انى ازعم ، فى نفس الوقت بانه من الممكن ، بل والضرورى ، استنباط مستوى واقعى جديد من التشريع الإسلامى مستمد من أصول القرآن وسنة النبى محمد ﷺ ، يكون قادراً على أن يفى بحاجات الإنسانية المعاصرة واستيعاب طاقاتها .. وبالتحديد يستطيع أن يحقق المحتوى المعاصر لحقوق الإنسان .

وبهذا ، فأنا أطالب بتطوير وتحقيق مناهج التشريع الإسلامى للوصول لهذه الغاية ، واذا كان التشريع فى شكله لا يفى بحاجتنا اليوم فهو على أى حال مرحلى ، ولم يكن مقصور ليبقى ، فى جميع صوره وأحكامه العامة ، إلى الأبد . . ولقد كانت بذرة التطوير فيه منذ البداية ، والآن فقد حان الوقت لبروز المستوى الجيد من التشريع الذى يكفل حقوق الإنسان الأساسية ، فى جميع فروعها وانبثاقاتها ويمددها إلى قمم جديدة ، بل وينفتح بها على التطور العصري المطلق .

مرحلية الشريعة الإسلامية الأولى :

يأتى الفهم بمرحلية الشريعة الإسلامية المعروفة اليوم لينجلى دور الدين ومنهاجه فى ترقية المجتمعات البشرية . فقد كان الدين دائماً يحفز ، ويضبط ، التطور البشرى على خط تحرير الإنسان وتحقيق حريته ، وكرامته . . ونحن اذا ـــ تابعنا الخط البيانى لتطور الإنسان ، لوجدناه يتلقى الدفعات الكبرى من الديانات السماوية التى تكمل ، وتسدد ، عمل العقول الذكيه فى الأرض . . فكان التطور هو دائماً نتيجة طبيعية للقاح الحياة النابته من الأرض بالعلم والتسديد الهابط من السماء .

غير أن الدين كان دائما يتوخى الحكمة فى حفزه للتطور وفتحه للآفاق الجديدة ، بأن يراعى ظروف المكان والزمان ، وطور نمو المجتمع المعين . . فهو حين يستهدف قيماً ، وقمما جديدة ، ما كان يقفز لها قفزاً ، وانما كان يتدرج اليها بالسعى المتصل الحكيم .

فاذا نظرنا إلى أمر التشريع على ضوء هذه القاعدة الاصولية ، ونظرنا إلى الصورة العامة وقت البعث الإسلامى الأول فى القرن السابع الميلادى ، فسنجد ان المجتمع البشرى كان فظا ، عنيفا ، شكسا . . فكانت المرأة مثلا تباع ، أو تسبى ، بل وتندفن حيه ، خشية العار ، وخوف مشقة الانفاق

عليها فى بيئة شحيحة الموارد ، وفى مجتمع يفتقر إلى حكم القانون[1] وكذلك كانت الاقليات الدينية والعرقية تعانى اقسى أنواع الاضطهاد والحرمان . . كما أن السلطة السياسية ، ومظاهرها التنفيذية ، كانت غير محدودة .

وفى مثل تلك الظروف تدخل الدين ليدفع بالحقوق الأساسية دفعة كبيرة ، ولكن فى حدود الامكان الاجتماعى ، والاقتصادى والسياسى فضمن فى الشريعة الأولى للمرأة حق الحياة ، وقدراً كبيراً من حق الحرية بتوفير بعض الحقوق الاقتصادية ، والاجتماعية[3] وكذلك فعلت الشريعة الأولى بالنسبة للمسائل الأخرى ، مثل حقوق الاقليات الدينية وتقييد سلطات الحكام لصالح رعاياهم . .

ولكن الشريعة الأولى لم تذهب كل الشوط فى توفير الحقوق الأساسية لهذه الفئات فى تلك المرحلة لعدم استعداد المكان والزمان لذلك . فلا البيئة الاجتماعية ولا الاقتصادية ، كانت مستعدة لتلك النقله ، ولا حتى الفئات المعينة نفسها كانت مؤهله ، أو قادرة على استلام جميع حقوقها ، وممارستها فى مسئولية واعتدال حتى اكتمل هدي الإسلام ، واستلهمت البشرية احكامه ونصوصه .

الإسلام مستويان :

غير ان الشريعة الأولى ليست كلمة الإسلام الاخيرة فى هذه المسائل . . فالإسلام ، باعتباره آخر الاديان السماوية ، وحيث ان النبى ﷺ هو خاتم الانبياء ، والقرآن هو نهاية وحى السماء للارض ، فقد قدم ، بجانب المستوى الذى قام عليه التشريع الأول مستوى آخر أرفع ، وهو أصول القرآن التى كانت مطلوبة التحقيق على أساس الندب ، والتطوع ، وليس على أساس الإلزام القانونى .

وهكذا ، ففى الاصلاح القانونى ، كان المستوى التشريعى الأول ناسخا للمستوى الثانى . ففى مجال الدعوة للدين مثلاً جاءت آية السيف ناسخة لمائة واربع وعشرون آية من آيات الاسماح[4] وقام على ذلك النسخ العديد من الأحكام والقواعد التفصيلية التى تميز المسلمين ضد غير المسلمين من كتابيين ومشركين .

والدعوة بالاسماح والاقناع هى الاصل طبعا ، ولكن عندما أثبتت التجربة العلمية ان المجتمع البشرى فى ذلك الوقت دون المستوى المطلوب من الذكاء والمسئوليه حتى يعرف مصلحته ويلتزمها ، فقد فرض التشريع الدينى المناسب لذلك الوقت وصاية الرجل الرشيد. وكان هو النبى ﷺ ، وخلفاءه من بعده ، على الناس وجعلهم على مصلحتهم بالشريعة كلما تقاعسوا عن الأخذ بتلك المصلحة عن طواعيه[5] وفى ذلك نزول عن الأصل إلى الفرع لحكمة ، وهى مناسبة التشريع للزمان والمكان .

وبنفس المنطق ، فمتى ما استعد المجتمع البشرى للدعوة بالاسماح والاقناع ، كما هو الحال اليوم ، وحيث العودة لذلك الاصل لانه الأدعى لتحقيق كرامة الإنسان وعزته . . وهكذا يكون النسخ لآية الفرع التى كانت محكمة ، والأحكام لآية الاصل التى كانت منسوخه ، ويقوم على هذا النسخ الجديد التشريع المفصل فى آمر حقوق المرأة وغير المسلمين وتقييد سلطات الحكم الخ . . فقد كان النسخ الأول لحكمة ويرفع عندما تنتفى تلك الحكمة[6] .

هذا نموذج لما يمكن الاصطلاح عليه بقرآن الاصول ، وقرآن الفروع ، حيث كان الفرع هو المحكم ، والاصل مطلوبا بالحافز الدينى الاخلاقى وليس بالردع القانونى الحاسم . ولقد كان المستويان متداخلين منذ البداية بحيث يبدأ المرء من مستوى الالزام القانونى وذلك مستوى الشريعة الجماعية ويتسامى بمنهاج التربية فى العبادة ، والمعاملة ، إلى التزام المستوى الاخلاقى الارفع وذلك مستوى الشريعة الفردية . . ولقد كانت الممارسة الفعليه على مدى التاريخ الإسلامى ارفع من الحد الادنى المطلوب قانونا ، فى معاملة المرأة ومعامله غير المسلمين مثلاً ، وذلك لنجاح منهاج التربية فى ترقية السلوك الفردى ، ولكن انسانية اليوم تطالب بأن يستلهم التشريع أكبر قدر ممكن من التوازن ، فتصبح المساواة الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، حقا قانونا تفرضه ، وتنفذه ، الشريعة الاسلامية ، وليس مجرد مطلب اخلاقى نتوقعه من الناس ، ولا نملك ان نحملهم عليه ، ان هم قصروا فيه .

وبهذا التحليل ، وفى مضمار البحث القانونى العلى فى قضية حقوق الإنسان فى الإسلام ، فنحن نقرر الحقيقة الواضحة وهى ان حقوق الإنسان تحتاج لكثير من الدرس والتوضيح والافراز ليذول عنها الإيهام والتميز ولترتفع لاحلام وتطلعات المجتمعات ولتحقيق مضامين الفهم المعاصر لحقوق الإنسان[٧] .

---

(١) فى التمييز ضد المرأة وضد غير المسلمين مخالفة للمواد (٢) و(٣) و(١٨) من الاعلان العالمى لحقوق الانسان والمواد (٢) و(٣) و(١٨) و(٢٥) من الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية والمواد (٣) و(٦) من الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

(٢) إقرأ مثلاً « وإذا المؤدة سئلت ، بأى ذنب قتلت » ، « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا »، « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون » .

(٣) فضمن لها نصيبها من الميراث وهو نصف نصيب الرجل ، وقيد عدد الزوجات بأربع ، واعتبرها على النصف من الرجل فى أداء الشهادة .

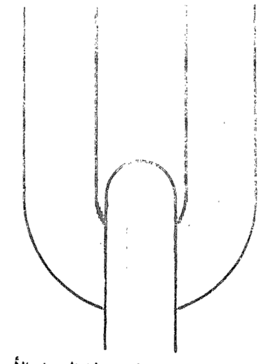
(٤) آيات الاسماح مثل قوله تعالى : « وقل الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (الكهف : ٢٩) وكذلك قوله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ..» (النحل : ١٢٥) وآية السيف هى : « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » (التوبة : ٥) وتلحق بها آية قتال الكتابيين حتى يدفعوا الجزية (التوبة : ٢٩) . أنظر مثلاً تفسير الطبرى ، جزء (٢) صفحة ١٠٨ ، تفسير ابن كثير ، جزء (٤) صفحة ١٧ ، تفسير القرطبى ، جزء (٨) صفحة ٧٣ . كان نزول آية المستوى التشريعى الأوّل لاحقا فى الزمن لنزول آيات المستوى الثانى لذلك فقد جاءت ناسخة لها .

(٥) فكان النبى عليه الصلاة والسلام يقول لقواد جيوشه : « اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث حصال : ادعهم إلى الاسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ..... فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم .. « أنظر مثلاً شرح مسلم ، جزء (٢) ، صفحة (٣٨) ، نيل الأوطار ، جزء (٨) صفحة (٢٣٠) ، سبل السلام جزء (٤) صفحة (٤٦) وكذلك الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وأمرهم إلى الله » ... أورده البخارى ومسلم .

(٦) إقرأ قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » ..

والآية الأخيرة هى الآية الأنسب لحكم الوقت المعين .

(٧) لقد ورد التفصيل والتدليل الكامل لهذا الرأى فى مؤلفات المفكر السودانى المسلم ، الأستاذ محمود محمد طه .. أنظر مثلاً كتابه **الرسالة الثانية من الاسلام** (الطبعة الخامسة — ١٩٧٨ السودان أم درمان ، ص .ب . ١١٥١)، وكتاب **تطوير شريعة الأحوال الشخصية** (الطبعة الثالثة — ١٩٧٩ — السودان — أم درمان ص .ب. ١١٥١ .





ومن واقع هذا النداء كان هذا البحث الأمنى

اصلاح الأنظمة العقابية

بقلم : الدكتور رياض الخانـــى

من الواضح أن البحث عن السجون ونزلائها أمر كبير الأهمية . وإذا كان هذا الأمر صحيحاً منذ أن نادى جون هيوارد J. Howard فى انكلترا وشيزاره بكاريا Cesare Beccaria فى ايطاليا باصلاحها وتحسين أوضاع نزلائها ، فالأمر يعتبر اليوم أكثر أهمية بعد أن أصبحت أكثر سجون العالم النامى أو العالم الذى فى طريقه للنمو مدارس ومعاهد متخصصة لتعليم الاجرام المركز مع الأسف . هذا وما أكثر تكرار المجرمين واعتيادهم وحتى احترافهم للاجرام الوطنى الداخلى والدولى .

ومن المؤسف بأن السجون فى دول كثيرة لما تزل تعانى الشىء الكثير من الاهمال وعدم الاهتمام بها وبنزلائها ، وهذا يعود لأسباب كثيرة أولها وأهمها عدم شعور تلك الدول بأن السجين هو كالمريض يحتاج للعناية والرعاية والاصلاح . وكذلك عدم شعورها بأن هذا السجين بطريقة أو بأخرى سيخرج يوماً من السجن وسيعود للمجتمع الذى لفظه مرة ، سيعود أشد هولاً مما كان عليه بالأمس .

ومن المؤسف أيضاً بأن كثير من الدول لمَّا تزل تنظر إلى العقوبة على إنها وسيلة أو أداة زجر وإيلام للمحكوم عليه وليس أداة أصلاح وتهذيب وأعادة تأهيل له .

ومع أن الأمم المتحدة قد أقرت منذ ٢٥ سنة تقريباً مجموعة مبادىء الحد الأدنى لمعاملة المحكوم عليهم ..

Standard Minimum Rules for The Treatment Of Prisomers فهناك عدد من الدول لم تسمع بها حتى الآن على الصعيد التشريعى والقانونى والقضائى والعقابى ، وهى لمَّا تزل حتى الآن تطبق تشريعات أو نصوص تتعلق بالسجون والسجناء تعود لما قبل هيوارد وبكاريا مع الأسف .

وإذا كان علم العقاب أو السجون هو علم قائم بذاته فإنى أرى بأنه تتمة علم الاجرام ، والعلوم الجنائية الأخرى المساعدة لعلم الاجرام ولا يمكن للباحث فيه إلا أن يكون ملماً بعلم الاجرام أولاً وبسائر العلوم الجنائية الأخرى المساعدة لعلم الاجرام ثانياً ، وأمام هذه النتيجة فاننى أرى أن امتناع أو عدم تطبيق قواعد الحد الأدنى لمعاملة المذنبين يعود فى بعض الدول مع الأسف لأسباب عديدة أهمها كما سبق وذكرت عدم وجود تفهم واضح للعقوبة بصورة عامة وللعقوبات المقيدة للحرية بصورة خاصة . وأيضاً عدم تفهم هذه الدول إلى أن عدوى الجريمة قد تنتقل لغير المحكوم عليه أو حتى للمحكوم عليه الذى ما يكاد يخرج من السجن إلا ويعود إليه بجريمة أبشع .

إن هذه الدول أو بعضاً منها قد لا تعلم حتى الآن أن هناك أنظمة للسجون فى العالم كالنظام (البنسلفانى) أو (الفيلادلفى) أو (الأوبرنيانى) أو (الايرلندى) وغيرها ، كما أنها لا تعلم حتى الآن أن هناك أشكالاً للسجون فى العالم كالسجون المفتوحة وشبه المفتوحة والمغلقة ، كما أنها لا تعلم بأن السجن على فرض تسليمى بضرورة وجوده أو بقائه ، قد أصبح الآن مختبراً تجرى على السجين فيه كافة الاختبارات النفسية والعقلية والطبية والتربوية والاجتماعية وما إلى ذلك من اختبارات تساعد على المدى البعيد السجين وإدارة السجن والعدالة الجزائية والعدالة العقابية نفسها فى تجنب ارتكاب الجرائم أو تكرارها أو الاعتياد عليها فيما بعد .

ان دولاً كثيرة لم تسمع أو ترى ما سمعناه وما رأيناه فى مؤسسة عقابية فى مدينة (أوبسالا) بالسويد عندما رأينا عام ١٩٦٥ وأثناء انعقاد المؤتمر الثالث للأمم المتحدة لمكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين شبانا ظنناهم من المحكوم عليهم ثم تبين لنا أنهم طلاب الصف الرابع فى كلية الحقوق بجامعة (أوبسالا) «UPPSALA» الذين سيعملون فى القضاء أو النيابة العامة أو المحاماة بعد تخرجهم من كلية الحقوق إذ كان عليهم قضاء سنة تمرين فى

المؤسسة العقابية المذكورة يعتنون بشؤون نزلائها ودراستهم ومد يد المساعدة لهم .

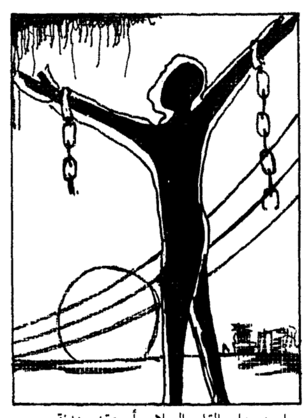
إن هذه الدول لم تسمع حتى الآن بما يسمى قاضى الاشراف على تنفيذ العقوبات والتدابير الاحترازية الموجود فى فرنسا ، وفى ايطاليا بشكل أوسع وأركز .

كما أنها لم تسمع بالعقوبات والتدابير الاحترازية المانعة أو المقيدة للحرية الغير محدودة المدة لأنه لا يوجد لديها سجون حديثة ممكن تفريد تنفيذ العقوبات والتدابير الاحترازية فيها .

وبداهة فهى لم تسمع بالزيارات العائلية للسجين المطبقة فى بعض سجون الولايات المتحدة الأمريكية وفى بعض السجون فى الدول الاسكندنافية مع ما قد تنطوى عليه هذه الزيارات من أعباء جديدة على المجتمع الذى عليه أن يتحمل السجين وعائلته حتى تاريخ انتهائه من تنفيذ عقوبة الحبس ولا يريد أعباء جديدة وأولاد جدد .

وأنه كحل لهذه الاشكالات وأمام ازدياد الاجرام الوطنى والدولى وأمام التعاون الدولى فى مكافحة الاجرام أرى أن تهتم الأمم المتحدة ومؤسساتها المتخصصة بشكل صحيح وواضح فى أن تلزم الدول التى لم تطبق قواعد الحد الأدنى لمعاملة المذنبين أو المسجونين أن تلزمها بتطبيقها وتساعدها على ذلك بوجود دراسات وخبراء فى علم العقاب والعلوم المساعدة له .

وقد يقول من يسمع هذا بأن الأمم المتحدة لا تملك حق هذا الإلزام ، أما أنا فأقول بأنها تستطيع ذلك لأن من يستطيع إجبار طرفين

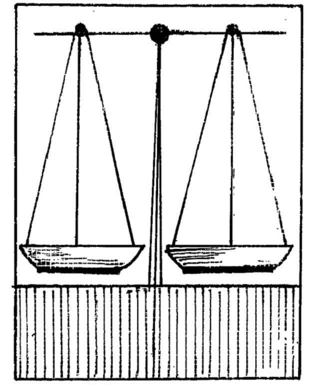


متحاربين على القاء السلاح أو عقد هدنة ومن يستطيع إجبار دولة على استعمال اللقاح ضد الجدرى أو الكوليرا يستطيع أمام مصلحة عليا هى مكافحة الاجرام والمجرمين والتكرار أو الاعتياد بينهم يستطيع أن يجبر تلك الدول على هذا التطبيق وعندها سنقضى على سبب من أسباب الجريمة وهو السجن وسيكون لدينا سجناء تعلموا مهنة شريفة أثناء وجودهم بالسجن الحديث بحيث لا يكونوا عالة على المجتمع الوطنى ولا الدولى بعد خروجهم من السجن وعملهم بهذه المهن . لأن ما حوته مجموعة مبادىء الحد الأدنى من حالات تكفى لتحويل السجون والمؤسسات العقابية المختلفة إلى مخابر لدراسة وإصلاح السجناء وتفريد عقوباتهم وستبعد السجون عن خضوعها لادارة الشرطة وستلحقها إما بوزارة العدل أو بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وإنى أرى أن الطريقة الوحيدة للقضاء على السجون هو إبدالها بمؤسسات احترازية منها المهنى ومنها التعليمى ومنها الصحى ، وأن تخضع هذه المؤسسات إلى قاضى مؤهل علمياً وقانونياً واجتماعياً ويشرف مع من يديرها على تنفيذ هذه التدابير التى يجب أن تكون غير محدودة المدة بحيث يبقى المحكوم عليه حتى يصلح نفسه كالمريض الذى يبقى فى المستشفى حتى تمام الشفاء وأن يعطى لهذا القاضى الحق فى ابدال هذه التدابير أو انقاصها إذا صلح حال المحكوم عليه بها أو خفت درجة خطورته على المجتمع ، وهذا القاضى يجب أن يعتمد على أجهزة متخصصة فى علم الاجرام وعلم العقاب وسائر العلوم الجنائية الأخرى المساعدة لهذين العلمين .

كما أنى أؤكد على إحداث مؤسسات خاصة تهتم بمراقبة سلوك المفرج عنه وتكون مرتبطة إما بقاضى تنفيذ التدابير الاحترازية أو بالمحكمة التى أصدرت حكمها الأول عليه .



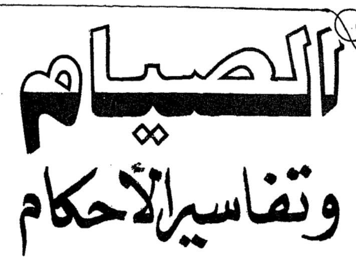


وقبل أن أنهى هذا الموضوع أود أن أسجل إعجابى بما سبق وسمعت عنه فى السويد التى أوجبت فى سبيل إعادة تأهيل المحكوم عليه أوجبت منحه علامتين عند تقدمه للعمل بينما تمنح غير المحكوم عليه علامة واحدة وبهذا تكون قد ساهمت مساهمة فعالة فى إعادة إصلاح وإدماج المطلق سراحه لمساعدته فعلاً لا قولاً بينما نرى دولاً كثيرة تضع العقبات الكبيرة فى وجه المحكوم عليه الذى نفذ مدة عقوبته ويريد الحصول على ما يثبت إعادة اعتباره كى يعود للمجتمع ويمارس عمله السابق فيه أو يجد اعملاً آخر يحتاج من أجل ممارسته أن يكون قد أعيد اعتباره .





عبدالله سعيد بقشان وإخوانه
يقدم أفضل كفرات
بريجستون
BS
رمز الجودة لطريق السلامة - فخر الصناعة اليابانية
BS BRIDGESTONE
توفر لك جميع متطلباتك من
كفرات سيارات بمختلف أنواعها ومقاساتها
سيارات ركوب
أوناش ♦ شاحنات
قلابات
وللمعدات الثقيلة
جدة : شارع الملك عبدالعزيز تليفون ٦٤٧٣٨٤٠/ ٦٤٧٦٠٧٠ / ٦٤٧٨٤١٧
المعارض : جدة : باب مكة تليفون ٦٨٨٦١٦١ / ٦٤٢٢٤٦٤
الرياض : شارع الريل ت ٤٠٢٥٩٥٢ - الدمام : شارع الملك فيصل : ت ٣٣٨٢٣٩٧٢ - مكة المكرمة : شارع الخريوة ت ٢٥٧٤٩٦١٩
الطائف : الشهداء ت ٢٣٤٧٤ - المدينة المنورة : شارع العنبرية - المنطقة الشمالية : عرعر / الشارع العام / معرض بريجستون



أيها القارىء العزيز ....

رغبة فى تشجيعك لقرائة واقتناء ما ينشر من البحوث الدينية والأسلامية المفيدة .. ونظراً لقرب صدور الكتاب الجديد (الصيام .. وتفاسير الأحكام) الذى يحتوى على دراسة مستفيضة متنوعة عن رمضان وفضائله نجمل جوهرها فى الآتى بيانه :ـ

ا ـ المؤلف يعتبر كتابين فى مؤلف واحد .. يتوسط عقده مختارات رمضانية كتبها كبار أدبائنا .. وشعرائنا الرواد الموجهين .

ب ـ مادته نفسية ومتخصصة ومتناسقة تحوى الفضايل .. وما يجب على المسلم التمسك به اقتداءاً بالسلف الصالح ، ومن منظور واقع الدين الاسلامى الخالد .

ج ـ تقدمات تفاسير بعض آيات من الذكر الحكيم .. ومختارات لسيرة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. والحث على ترسم خطها ونهجها .. مع رواسم مخطوطة للآيات والصور التى خصتها التلاوات المقدمة .

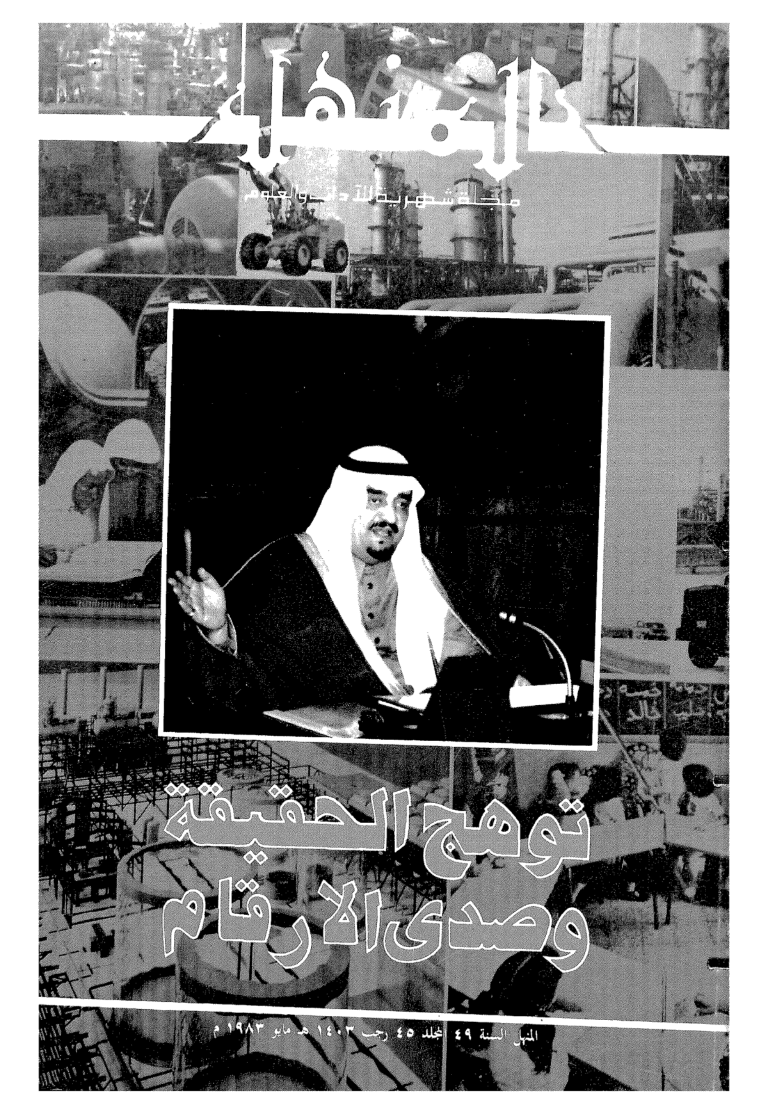
د ـ الجلسات النهائية للمجمع الفقهىّ الاسلامى الذى عقد بمكة المكرمة لدراسة توحيد الشهور والأهلة ـ ومطالع رمضان .. وقرار المجمع فيه . وله اتصال بموضوع المؤلف .

المؤلف فى غلاف صقيل .. فى ورق مصقول... فى طباعة أنيقة فنية .. وفى إخراج بديع يتفق ومناسبته .

وتعميماً للفائدة المرجوة نؤكد دعوتك أخى القارىء الواعي المؤمن باقتناء هذا المؤلف الفريد فى نوعه واخراجه ومادته .

ويكفيك أنه من تأليف المغفور له الأستاذ عبد القدوس الأنصارى ..

« ورمضـــــان كريـــــم »


المنهل
مجلة شهرية للآداب والعلوم
توهج الحقيقة
وصدى الأرقام
المنهل السنة ٤٩ المجلد ٤٥ رجب ١٤٠٣ هـ مايو ١٩٨٣ م





عرفوا الميزانية تعريفين أحدهما وجيز مركز ، والآخر مسهب .

فقالوا في التعريف الوجيز انها : « سجل تعادل فيه موارد الدولة ، أو المنشأة أو الشركة ومصروفاتها » .

والتعريف المسهب للميزانية هو انها : « تقدير الايرادات والمصروفات لفرد أو شركة أو دولة .. فميزانية الدولة لسنة معينة تسجل تقدير الايرادات ، التى ينتظر الحصول عليها ، من الضرائب ، والرسوم ، ودخل أملاكها ، ومشروعاتها فى خلال السنة .وتقدير المصروفات أو النفقات العامة على وجوهها المختلفة من دفاع ، وصحة ، وتعليم وغير ذلك فى خلال السنة ذاتها ، ويكون تقدير الايرادات والمصروفات فى العادة بناءاً على ما تم فى سنة سابقة ، وما ينتظر من تطورات خلال السنة التى ترتبط بها الميزانية » .

وواضح مما سبق بيانه أن صيغة « الميزانية » بالمعنى الاقتصادى المروم هى « مولدة » ولكنها مستمدة من صيغة أصيلة عربية الأرومة وهى « الميزان » .. أى الجهاز الذى توزن به الأشياء ، فكان احصاء حسابات عموم الواردات السنوية ومقارنتها بالمصروفات « ميزان » لكلا وجه[illegible] الدخل والخرج .. بهما يقرران ويعرفات ويحددان .

وليست « الميزانية » بمعناها الأعم بغريبة على الحضارة الاسلامية ، فإن إحصاء الواردات وإحصاء المصروفات مقابلها ، أمر حيوى يعتبر من أمور السياسة الاقتصادية العامة الضرورية لكل دولة تريد أن يكون لها كيان وشأن ومكان فى العالم .. وذلك لأن المال هو عصب الأعمال ، فإذا ضبطت دخوله وخروجه ضبطاً متقناً محكماً أعان ذلك ولاة الأمر على حسن تصريف أمور الدولة وضمن له البقاء والنماء .

ونجد ملامح أصول الميزانية موجودة فى صدر الاسلام ، وخاصة فى الدولتين العربيتين العريقتين : الأموية والعباسية .. وقد أدرك مستنبط علم الاجتماع « عبد الرحمن ابن خلدون » أهمية توازن الواردات والمصروفات وضبطها وضبط مواردها ومصارفها فقال ما نصه : « أعلم أن هذه الوظيفة — أى ديوان الأعمال والجبايات من الوظائف الضرورية للملك ، وهى القيام على أعمال الجبايات ، وحفظ حقوق الدولة فى الدخل والخرج » .. وقد ذكر أن الهيئة التى تتولى أعمال المالية فى دخل وخرج [illegible]مى « الديوان » منذ صدر الاسلام .

د. عبد القدوس الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

أسسها: **عبد القدوس الأنصاري** سنة ١٣٥٥هـ

السنة ٤٩ المجلد ٤٥ رجب ١٤٠٣ هـ مايو ١٩٨٣ م

صاحب المنهل / مدير التحرير

نبيه عبد القدوس الأنصاري

مدير الإدارة والتحرير

زهير نبيه الأنصاري

المخرج الفني

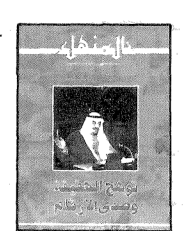
فريد أبو سعدة

مراسلونا في الخارج

- القاهرة : د. أحمد الحفناوي
  أستاذ مساعد بقسم التاريخ - جامعة الأزهر
- عمان : روكس بن زائد العزيزي
  محقق وباحث موسوعي وعضو مجمع اللغة العربية الأردني
- الرباط : عبد الرحيم بن سلامة
  قاضي ورئيس الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي
- تونس : عز الدين المدني
  ناقد وموجه ومؤلف مسرحي
- مدريد : عبد الوهاب البياتي
  صاحب مدرسة شعرية رائدة ومتميزة

المنهل يباع في جميع المكتبات

مكتبة محلة المنهل	« الرياض »	السليمانية ـــ ص. ب ٢٩٠
مكتبة الثقافة	مكة المكرمة	سوق الليل
مكتبة ضياء	المدينة المنورة	باب المجيد ـــ الدرويشية
مكتبة القلم	جـدة	باب مكة ـــ عمارة باخشب
المكتبة العقيلية	جازان	وسط المدينة
المكتبة السعودية	الطائف	
مكتبة الطلبه الحديثة	بريده	وسط المدينة



موضوع الغلاف
ص/ ٤

معلومات إدارية وتحريرية

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة

العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ ـ ٦٤٢٧٨٣١

- **الإعلانات :**
  - تخاطب بشأنها الإدارة
  - وكالة المدينة للإعلان
- **قيمة الاشتراك السنوي :**
  - في المملكة العربية السعودية ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها . ويخاطب بشأنها إدارة المجلة .
- سعر النسخة للأفراد ٦ ريالات .

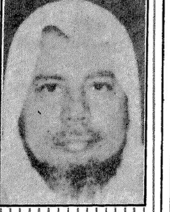


تهامة للتوزيع
TIHAMA DISTRIBUTION
ص.ب ٩٤٠٩



ـ فى هذا العـــدد	٢ ـ ٣
الافتتاحية	
ـ توهج الحقيقة وصدى الارقام « نبيه عبد القدوس الأنصارى »	٤ ـ ١٣
ـ المنهل وأحداث الشهر « قلم التحرير »	١٤ ـ ١٩
• إسلاميـــــات	
ـ توجيه هادف « فضيلة الشيخ عبد الله خياط »	٢٠ ـ ٢١
ـ شرف الكُتّاب وفضلهم « قلم التحرير »	٢٢ ـ ٢٣
ـ الحضارة الاسلامية فى غانا « عبد الفتاح مقلد الغنيمى »	٢٤ ـ ٢٨
• رسالة مصر العربية	
مراسلنا « الدكتـــور أحمد الحفنـــاوى »	
ـ تاريخ العراق الإسلامى الحلقة الثانية	٢٩ ـ ٣٥
ـ علم الفيزيقا عند العرب « الدكتور أحمد سعيد الدمرداش »	٣٦ ـ ٤٧
• ثقافيـــــات	
ـ ملاحظات غير عابرة « الشيخ عثمان الصالح »	٤٨ ـ ٥٠
• دراسة أدبية « محمد عبد العزيز الحلوانى »	٥١ ـ ٥٣
ـ المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام « زهير الأنصارى »	٥٤ ـ ٥٨
• رسالة الأردن	
ـ مراسلنا « روكس بن زايد العزيزى »	

فضيلة الشيخ عبد الله خياط الامام بالمسجد الحرام « التعريف بالمناهج العارفين وحملهم عبء الإصلاح ».



عبد الله خياط

« الشعر الذاتى لا يزال الشعر الطاغى على الشعر لأنه العواطف التى لا تتبدل ».



محمد عبد العزيز الحلوانى



ـ الاطفال فى الماضى والحاضر .... ٥٩ ـ ٦٥

ـ وحرم الميتة « الدكتور إبراهيم الخطيب » .... ٦٦ ـ ٦٨

• ديوان المنهل ـ « المشتار.. المختار » .... ٦٩ ـ ٨١

• أنابيش « محمد طاهر العقيلى »

• رسالة المغرب العربى
مراسلنا « الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة »

ـ ترجمة القرآن الأستاذ : عبد الرحيم بن سلامة . ... ٨٢ ـ ٨٣

ـ هيمنة القرآن على الكتب السماوية السابقة
« للأستاذ عبد الله كنون » ٨٤ـ٩٧

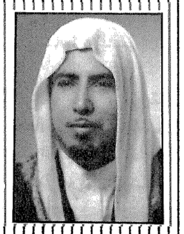
ـ وزير التجارة يرعى جناح المملكة بمعرض الدار البيضاء ٩٨

• ديوان المنهل « هُنَّ » .... ٩٩ ـ ١٠٩

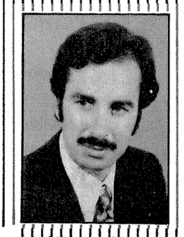
• عالم الكتب
فصول فى الدين والأدب والاجتماع عرض وتقديم « عبد الرحيم بن سلامة » ١١٠ ـ ١١٤

• القافلة تسير « نبيه عبد القدوس الأنصارى » .... ١١٥ ـ ١٢٠

• رسائل إلى المحرر ومنه



زيد بن فياض



عبد الرحيم بن سلامة

زيد بن فياض وكتاب فصول فى الدين والادب والاجتماع عرض عبد الرحيم بن سلامة وهو كتاب يدل على جهود كاتب حنكته التجارب وعاركته الحياة .



توهج الحقيقة و صدى الأرقام

انساب صوت جلالة الملك الفهد البانى جهيراً واثقاً كعادتنا به .. متدفقاً بالحب والخير والأصالة كمسيرتنا معه .. مؤكداً البذل والعطاء كعهدنا فيه .. متوجاً الحقيقة بالأرقام المتوهجة .

تحسسته الأمة فى اصغاء ويقظة .. سعدت بصدقه .. فرحت واستبشرت بطوالعه .. ذابت استفهامات خواطرها وركدت .. تحركت هواجس طموحاتها واستنفرت ..

غدت خماصاً .. وعادت بطاناً .

كيف لا ومنجزات وطموحات هذه الميزانية ١٤٠٣ ـــ ١٤٠٤ هـ تعلن على الملأ من ثغر بانيها وصحبه الكرام الأخيار ، حقائق وأرقام يستنير بها الدانى بلا اسراف .. يستظل بها القاصى بلا طفرة .. حكمتها التوجيه الواعى .. ومنطلقها التخطيط السليم .. ومداها التعبير القويم .

أخذت من كل باب بطرف .. وذوبت مؤثرات ما طرأ فتحركت كسوابقها ولواحقها للخير .. واستهدفت كحواضرها الوطن والمواطن .. .

لنقف ،الجمع والصحب .. الشاب والمشيب .. الولد والوليد .. والصبى والطفل الرضيع .

لنقف باحترام ولنرصد معًا تحرك أبواب هذه الميزانية لطريق الخير والنماء ، كما عبر عنه ثغر جلالة الملك البانى .. وكما انساب معطاءاً فى حديث القلب الذى بثته أجهزة الإعلام والصحافة والمرناء .. وقبل هذا وذاك فى حديث القلب الذى تلقفته الأفئدة واطمأنت به الصدور ..

لنقف : ولنقتطف معاً ومن هذا المعين أريجه وشذاه .. وشهده وهداه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنعم على بلادنا بالرخاء والعزة والاستقرار، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد .

فمنذ أن حقق الله على يد جلالة المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن (رحمه الله) إقامة كيان بلادنا العزيزة، وأبناؤها يواصلون بذل الجهد المخلص فى توطيد أركانها والوصول بها إلى مستوى التقدم والقوة .

وقد تحقق الشيء الكثير بحمد الله يدركه ويلمسه كل مواطن ويعيش فعلا فيه ولم يبق جزء من البلاد إلا وقد تحقق له خلال السنوات الماضية ما يحتاجه من مرافق وما يوفر للمواطنين من موارد الرزق والرخاء كل ذلك بفضل الله ثم بفضل العزيمة القوية والتعاون المخلص والمجهود الضخم الذى بذله جميع المواطنين على اختلاف جهاتهم ومناطقهم .. إخوانى وكما تعلمون ـ فإن الاستهلاك العالمى للبترول قد انخفض بصورة ملموسة نتيجة لذلك فقد انخفضت صادرات بلادنا منه وعوائده المالية تبعاً لذلك وبالرغم من أن صورة ما سيكون عليه وضع السوق البترولية فى المستقبل القريب ليست واضحة تماماً إلا أننا نأمل أن يسود الاستقرار فى الأسعار وينتظم الانتاج بما يحقق المصلحة المشتركة للدول المنتجة للبترول والمستهلكة له .

٢٦٠ ألف مليون ريال

وقد صادف هذه السنة ـ لحسن الحظ ـ اكتمال العديد من المشاريع الانمائية الكبيرة مما أدى إلى انتهاء الحاجة إلى إدراج اعتماداتها المالية فى الميزانية لذلك فقد تم تحديد مصروفات ميزانية العام المالى القادم بمبلغ ٢٦٠ ألف مليون ريال وهذا المبلغ يزيد عن ما تم انفاقه فى ميزانية العام المالى المنتهى بحوالى ١٧ ألف مليون ريال وسيتم إن شاء الله فى العام المالى الجديد صرف حوالى ١٥٠ ألف مليون ريال على المشاريع والبرامج الانمائية تضم عدداً من المشاريع التى سيبدأ تنفيذها فى العام الجديد والتى تبلغ تكاليفها الاجمالية حوالى ٥٤ ألف مليون ريال بالإضافة إلى استمرار صناديق الإقراض الزراعى والصناعى والعقارى فى تقديم القروض على نفس معدلاتها الحالية، كما سيتم استمرار صرف الإعانات للمواد الغذائية والأعلاف وغيرها خلال السنة المالية القادمة إن شاء الله .. ولقد أكدنا على جميع الأجهزة الحكومية بإعطاء أهمية كبرى لتوسعة نطاق الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية والبلدية .. وكذلك الاهتمام بتحسين ورفع مستوى ما هو قائم منها وبذل أقصى الجهد فى سبيل تنفيذ ذلك على أكمل وجه إن شاء الله .

فرص واسعة للاستثمار

إخوانى : إن بلادنا العزيزة تزخر بحمد الله بموارد اقتصادية كثيرة ومتنوعة من زراعية وصناعية ومعدنية وغيرذلك .. وقد وفقنا الله لاكمال جميع ما يلزم توفيره من المرافق الحديثة لاستغلال هذه الموارد وبذلك فقد أصبح أمام المواطنين فى جميع أنحاء البلاد فرص واسعة لاستثمار هذه الموارد على أفضل وجه ممكن ومن أجل تُشجيع المواطنين على تحقيق ذلك .

وقد أنشأت حكومتنا الأجهزة المختصة للاقراض والارشاد .. كما أقرت الأنظمة والقواعد التى تلزم لذلك أيضا .. وإننا إذ ندعو المواطنين للتوسع فى

استثمار هذه المجالات بما يعود على وطنهم وعليهم بالخير إن شاء الله .. فإننا نطلب من جميع المسئولين فى الحكومة العمل بقوة فى سبيل دعم مجهود المواطنين ومساعدتهم وارشادهم إلى إقامة المشاريع الانتاجية فى مختلف القطاعات الاقتصادية .. كما نطلب منهم الحرص على تشجيع ما تنتجه المؤسسات الوطنية من إنتاج زراعى أو صناعى وما تقدمه من خدمات مختلفة واعطائه الأولوية .

استكمال القوة العسكرية وتعزيز الأمن

إخوانى : إن المملكة العربية السعودية مثلما هى مصممة بحول الله على تحقيق أهدافها وخططها الانمائية الوطنية وعلى تقوية مركزها المالى وتعزيزه فإنها مصممة أيضًا على استكمال قوتها العسكرية وتعزيز أمنها الوطنى وسيكون هذا المطمح محور اهتمامنا وركيزة سياستنا دائمًا ..وأود أن أشكر جميع من ساهم فى إعداد هذه الميزانية الجديدة من موظفى وزارة المالية والاقتصاد الوطنى وموظفى الأجهزة الأخرى وأقدر لهم جميعًا جهودهم وإخلاصهم .

القاعدة الصلبة

إخوانى : إن كل ما ورد ذكره هو فى الواقع ينبع من شىء أساسى هو تمسكنا بعقيدتنا الإسلامية .. إن العقيدة الإسلامية هى الخير والبركة والالتفاف حولها هو الأساس والقاعدة الأساسية والمنطلق لهذه البلاد التى أنعم الله عليها بالاستقرار وجعلها مهبطًا للوحى وللرسالة العظيمة التى أنزلت على محمد ﷺ وجعل هذه البلاد وأهلها قدوة للإسلام والمسلمين، من ذلك التاريخ إلى هذا التاريخ وسوف تسير هذه الدولة بحول الله على القاعدة الإسلامية الشرعية لن تخالفها أبدًا لأنها قاعدة سمحاء ولم تأمر بشىء إلا والخير فيه ولم تنه عن شىء إلا والشر فيه ..

لذلك هذه القاعدة الصلبة التى تمكن بحول الله الدولة أن تسير مثل ما سارت فى السنوات الماضية على أسس وقواعد ثابتة .

وأرجو أن يوفقنا الله جميعًا حكومة ومواطنين لما فيه خير وعزة الإسلام والمسلمين .

قائمة بالمشاريع

وبهذه المناسبة سبق وطلبت من بعض الإخوان من فترة — وإن كانت طويلة بعض الشىء — إمدادى بما أقيم من مشاريع وربما بعض المشاريع التى ممكن أن تكون قبل إعداد هذه اللائحة التى وصلتنى من المسؤولين بالدولة لم تذكر .. ولكنى متأكد أن المسئولين سوف يعلنون عنها وسوف تُذْكر للمواطنين حتى يكون المواطن على علم ماذا عملت دولتهم فى خلال سنوات قليلة جدًّا .

هنا أمامى الآن الانفاق على المشاريع .. خطة التنمية الأولى كانت ٣٧ الف مليون ريال .. خطة التنمية الثانية وصلت إلى ٤٨٤ الف مليون .. العامين الأولين من الخطة الثالثة ٣٠٠ ألف مليون و ٢٠٠ مليون أى أن ما أنفق على المشاريع خلال ١٢ سنة ٨٢٤ ألف مليون .

— القروض التى وفرتها الدولة للمواطنين وصندوق التنمية العقارى : بلغت قيمة القروض التى قدمها الصندوق لبناء المساكن الخاصة أكثر من ٥٧ الف مليون .. كما بلغت قيمة القروض التى قدمها

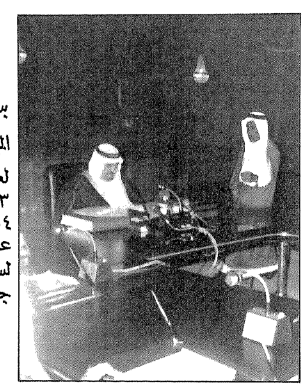
الصندوق للاستثمار العقارى أكثر من ٣٦٠٠ مليون .. صندوق التنمية الصناعى قدم قروضاً باقامة ٨٣٠ مشروع صناعى بلغت قيمتها أكثر من ١٠ الف مليون .. كما قدم قروضا لاقامة ٥٠ مستودع وتبريد وأشياء أخرى قيمتها أكثر من ١٧١ مليون .. كما قدم قروضاً لأكثر من ١١٠ شركات كهرباء بقيمة أكثر من ٣٢ ألف مليون ريال .

١٢٤ ألف قرض

بنك التسليف السعودى قدم ١٢٤ ألف قرض دفعت للمواطنين من أصحاب الحاجات المختلفة قيمتها ١٢٤٢ مليون .. بالنسبة للزراعة كذلك فى عام ٩٥ هـ بلغت قروض البنك ١٤٦ مليون وفى عام ١٤٠٢ هـ بلغت ٢٤٠٠ مليون . مجموع ما أقرض للمزارعين حتى الآن أكثر من ١٠ آلاف مليون استفاد منها ٢٢٦ ألف عائلة .. وكذلك اقراض المخابز الآلية إذا كان المواطن فى حاجة أن تتوفر هذه الناحية بشكل يكون مفيد وعلى الطرق الحديثة فى النظافة وما يشمل ذلك ٦٧ قرضاً قيمتها ٢٦٥ مليون .

المستشفيات الخاصة ٤١ قرض قيمتها ٣٢٥ مليون ريال .. الاعانات للمواطنين المواد الغذائية فى عام ١٣٩٥ هـ بلغت ٧٥٠ مليون فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت خمسة آلاف مليون ريال مجموع الاعانات التى قدمت حتى الآن للمواد الغذائية بلغت ١٣ ألف مليون ريال .. اعانات استهلاك الكهرباء فى عام ١٣٩٥ بلغت ١٣ الف مليون و١٣ مليون ريال فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت ٣٥٠٠ مليون بلغ مجموع ما صرف كإعانة كهرباء ٦٦٠٠ مليون .

اعانات الضمان الاجتماعى فى عام ١٣٩٥ هـ



بيان الميزانية لعام ١٤٠٣ ١٤٠٤هـ على لسان جلالته

بلغت اعانات الضمان ٣٥٧ مليون .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت اعانات الضمان ١١٠٠ مليون مجموع ما صرف على الضمان الاجتماعى ٦٧٠٠ مليون ..

مجموع الاعانات فى عام ١٣٩٥ هـ بلغت قيمة الاعانات ١٢٠٠ مليون فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت قيمة الاعانات عشرة آلاف مليون و٥٥٠ مليون مجموع ما صرف على الاعانات من عام ١٣٩٠ هـ حتى الآن حوالى واحد وثلاثين مليون و٥٠٠ مليون .

١٢٣٢ مصنع

الصناعات .. المصانع فى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد المصانع المنتجة ١١٢ .مصنع فى عام ١٤٠٢ هـ كان عدد المصانع المنتجة ١٢٣٢ مصنع ورأسمال المصانع المنتجة ١٧ الف مليون و٣٠٠ مليون ريال .

الهيئة الملكية للجبيل وينبع ٤٠ الف مليون ريال قيمة ما ارتبط من مشاريع حتى الآن ٢٥ الف مليون ريال ما صرف من ارتباط ٦٢ الف مليون ريال قيمة المصانع الرئيسية فى الجبيل وينبع ١٤ ألف مليون .. صناعة رئيسية يبدأ انتاج بعضها فى العام القادم إن شاء الله .. حوالى ٣٠٠ مصنع اضافة تبنى من القطاع الخاص فى المنطقتين .

الغاز الطبيعى : مشروع تجميع الغاز سوف يُمَكِّنّ البلاد من استغلال ٧٠ فى المائة من الغاز الذى كان يحرق هدرا .. المرحلة الثانية باذن الله سيكون استغلال الغاز ١٠٠ بالمائة .

أكملت المملكة مشروع خط أنابيب الشرق إلى الغرب إلى ينبع فى المرحلة الأولى ومقدارها مليون و٨ من عشرة مليون برميل يومياً .

الكهرباء تخدم أكثر من ٧ ملايين نسمة

فى ١٣٩٥ هـ كانت طاقة الكهرباء فى المملكة ١٠٨٠ ميجاواط تخدم مليون و ٢٠٠ ألف نسمة فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت طاقة الكهرباء ٧٦٠٠ ميجاواط تخدم أكثر من ٧ ملايين نسمة .

الهاتف

فى عام ١٣٩٥ هـ كانت طاقة التليفونات مليون و٦٠ الف خط تخدم بما يزيد عن ٧٠٠ ألف مشترك موزعين على ٢١٧ مدينة وقرية فى المملكة .

مع بداية الخطة الثالثة كان عدد الدول التى يمكن الاتصال بها مباشرة ٧٠ دولة وارتفع فى خلال العامين الماضيين إلى ١٣٧ دولة .

٢٣ ألف عائلة استفادوا من الأراضى الزراعية والمياه والتحلية

الأراضى البور فى عام ١٣٩٥ هـ وزع ٤١٨ ألف دونم من الأراضى البور .. فى عام ١٤٠٢ هـ وزع مليون و٦٦٥ ألف دونم استفاد منها أكثر من ٢٣ ألف عائلة .

٣٠٠ ألف طن قمح

فى عام ١٣٩٥ هـ كان انتاج المملكة من القمح ٣ آلاف طن .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغ انتاج المملكة أكثر من ٣٠٠ ألف طن .

اتجاه للاكتفاء الذاتى من الألبان

ففى عام ١٣٩٥ هـ كان إنتاج الألبان يغطى ٥ ٪ من الاستهلاك المحلى .. فى عام ١٤٠٢ هـ يغطى انتاج الألبان ٥٠ ٪ وحسب ما أخبرنى معالى وزير الزراعة أن هذه السنة ربما تكون التغطية الكاملة أو قاربت التكامل .

٦٠ ألف طن دجاج

فى عام ١٣٩٥ هـ كان انتاج الدجاج للاستهلاك ١٤ الف طن . فى عام ١٤٠٢ هـ وصل انتاج الدجاج للاستهلاك ٦٠ الف طن من الاستهلاك .. فى عام ١٣٩٥ هـ كانت أطوال شبكات المياه ٢٢٠٠ كم .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت أطوال شبكات المياه ٢٠ ألف كلم .

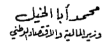
١٧٠ سداً بالمملكة

فى عام ١٣٩٥ هـ كان بالمملكة ١٦ سداً للمياه .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغ عدد السدود والمنشآت المرتبطة بالسدود التنفيذية ١٧٠ سد .

٥٠٠ مليون جالون يومياً

التحلية :

فى عام ١٣٩٥ هـ كان انتاج ١٠٠ تحلية ١٢


أحمد زكي يماني
وزير البترول والثروة المعدنية

حسن بن عبدالله آل الشيخ
وزير التعليم العالي


هشام ناظر
وزير التخطيط

مليون جالون يومياً .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغ انتاج ١٠٠ تحلية ٨٦ مليون جالون يومياً ..

بانتهاء مشاريع التحلية تحت التنفيذ يصير انتاج ١٠٠ تحلية ٥٠٠ مليون جالون يومياً .

٢٤ ألف كيلو مترا

الطرق

فى عام ١٣٩٥ هـ كانت الطرق المسفلتة ١٢ ألف كلم .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت الطرق المسفلتة ٢٤ ألف كلم .

فى عام ١٣٩٥ هـ بلغت الطرق الزراعية ٧٠٠٠ كلم تقريباً .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغت الطرق الزراعية ٣٣ ألف كلم .

الموانىء

فى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد الأرصفة ٢٧ رصيف .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغ عدد الأرصفة ١٣٣ رصيف .

فى عام ١٣٩٥ هـ فرغت الموانىء ستة ملايين طن .. فى عام ١٤٠٢ هـ فرغت الموانىء ٣٣ مليون طن .

مليون و ٦٠٠ ألف طالب وطالبة

التعليم والتدريب

فى عام ١٣٩٠ هـ كان مجموع الطلبة والطالبات ٥٩٥ ألف .. فى عام ١٣٩٥ هـ كان مجموع الطلبة والطالبات مليون ومائة ألف .. فى عام ١٤٠٢ هـ كان مجموع الطلبة والطالبات مليون و ٦٠٠ ألف .

الجامعيون

فى عام ١٣٩٠ هـ كان عدد طلبة الجامعات بالمملكة ٨ آلاف طالب وطالبة .. وفى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد طلبة الجامعات ٢٦ ألف طالب وطالبة.. فى عام ١٤٠٢ هـ عدد الطلبة الجامعيين والجامعيات ٦٣ ألف طالب وطالبة .

١٢ ألف مدرسة

المدارس

فى عام ١٣٩٠ هـ كان عدد المدارس ٣٢٠٠ مدرسة .. فى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد المدارس ٦٥٠٠ مدرسة .

فى عام ١٤٠٢ هـ عدد المدارس ما يقارب ١٢ ألف مدرسة .

مدارس البنات

فى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد الطالبات ٣١١ ألف طالبة .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغ عدد الطالبات ٥٨٥ ألف طالبة .

التدريب

فى عام ١٣٩٥ هـ كان بالمملكة تسعة مراكز تدريب بها ١٤٢٠ متدرب .. وفى عام ١٤٠٢ هـ يوجد بالمملكة ٣٢ مركز تدريب بها ٥١ ألف متدرب بالاضافة إلى ٦٤ ألف يتدربون على رأس العمل .

١٨ ألف سرير

الخدمات الصحية

فى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد الأسرّة ١٢ ألف سرير .. فى عام ١٤٠٢ هـ عدد الأسرّة ١٨ ألف سرير .

فى عام ١٣٩٥ هـ بلغ عدد المستوصفات ٦٣١ مستوصف .. فى عام ١٤٠٢ هـ بلغ عدد المستوصفات ١١,٠٧٩ مستوصف .

الرئاسة العامة لرعاية الشباب ــ الخطوط الجوية العربية السعودية ــ المؤسسات العامة للصوامع والغلال ومطاحن الدقيق .. وزارة الشئون البلدية والقروية ــ الإسكان ــ مشروع منها وزارة الإعلام ــ سوف نوردها فى السياق الآتى :

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

منذ عام ١٣٩٥ هـ وحتى الآن تم انجاز مركزين للشباب بجدة والدمام وصالات للألعاب فى أبها والمدينة وبيوت للشباب فى الدمام ومراكز رياضية وثقافية بحائل وبريده وبعض المدن الأخرى .

١٣٧ نادى رياضى

بلغ اجمالى عدد الأندية الرياضية ١٣٧ نادى .. وعدد الاتحادات الرياضية ١٤ اتحاد ..

بلغ عدد الأندية الأدبية عشرة أندية وتم تقديم ١٨٤ من الاجتماعيات والمسابقات والمحاضرات الأدبية .

وتم تنظيم حوالى سبعة وعشرين عرضاً ومسابقة فى المسرحيات الإنشائية الهادفة والبناءة و ٥٢ معرضًا ومسابقة للفنون التشكيلية .

كما تم تنظيم أربعة عشر أسبوعاً ثقافياً (طبعاً ثقافى وعلى رأس الثقافة ، الثقافة الإسلامية) .

١٠ ملايين راكب

الخطوط الجوية العربية السعودية

فى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد الطائرات ٢٨ طائرة نقلت مليونا و٨٠٠ ألف راكب وفى عام ١٤٠٢ هـ أصبح عدد الطائرات ٥١ طائرة نقلت أكثر من عشرة ملايين راكب .

٢٩ مطاراً

فى عام ١٣٩٥ هـ كان عدد المطارات العاملة ١٨ مطاراً .. فى عام ١٤٠٢ هـ أصبح عدد المطارات ٢٩ مطاراً فى مختلف مناطق البلاد .

المؤسسة العامة للصوامع والغلال ومطاحن الدقيق

بلغ انتاج المؤسسة ٤٥٢ الف طن من الدقيق و٧٢ ألف طن من الأعلاف .

١٠٧٩ مشروعاً
وزارة الشئون البلدية والقروية

بلغ عدد المشاريع المنفذة منذ عام ١٣٩٥ هـ ٣٥٢ مشروعًا بلغ عدد المشاريع تحت التنفيذ ٧٢٧ مشروعًا أى أن مجموع المشاريع المنفذة والتى تحت التنفيذ بالوقت الحاضر بلغ ١٠٧٩ مشروعًا منها ٩٨ مشروعًا لمياه الشرب و٧١ مشروعًا لتصريف المياه ومعالجة مياه المجارى و٤٦ مشروعًا لتصريف مياه السيول والأمطار و٢٤٠ لتجميل المدن والقرى و٣٧٨ مشروعًا للسفلتة وإنارة الشوارع و٢٧٦ مشروعًا لمبانى البلديات .

الاسكان : ٣٠٧٧ وحدة سكنية

بلغ عدد الوحدات السكنية المنجزة والتى فى مراحل مختلفة من التنفيذ حتى الآن ٣٠٧٧ ألف وحدة سكنية منها ٢٧٦ وحدة سكنية ينفذها المواطنون عن طريق صندوق التنمية العقارى و٢٥ ألف وحدة سكنية تنفذها وزارة الأشغال العامة والإسكان و٣٣ ألف وحدة سكنية تنفذها الهيئة الملكية للجبيل وينبع .

مشاريع تطوير منى . تطوير منى

تم تنفيذ ٢٠ نفقا حتى الآن و١٥ جسرًا للمشاة وشبكة طرق مجموع أطوالها مئة كم .. وخزانات للمياه مجموع مساحتها حوالى مليون وثمانمائة متر مكعب وأعمال الصرف الصحى تكفى لثلاثة ملايين حاج .

"إننا نأمل أن يسود الاستقرار في الأسعار وتنظيم الإنتاج"

"أكدنا على جميع الأجهزة الحكومية بإعطاء أهمية كبرى لتوسعة نطاق الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية والبلدية !"

"استكمال القوة العسكرية وتعزيز الأمن الداخلى ."

وزارة الإعلام : ٣٧ محطة إذاعية

أنشئت الدولة ٣٧ محطة ارسال إذاعية وعشر محطات تقوية تلفزيون فرعية و٤١ مركز تلفزيون ثابت و٩ مراكز تلفزيون متنقل و٥ مراكز تلفزيون (م واط) مؤقتة كما قامت مؤخراً بافتتاح القناة الإذاعية الثانية .

القوات المسلحة والحرس والداخلية

من أهم الأمور الرئيسية التى تهم المواطن أن يعرف عنها ــ ولكنه يمكن التفصيل عنها ما اعتقد

أنه وارد ــ هى القوات العسكرية المسلحة والحرس الوطنى وزارة الدفاع وزارة الداخلية وما يتبعها من تشكيلات عسكرية وأمنية .

المبالغ التى رصدت فى هذه السنة خلاف ما انتهى ونفذ ما يقارب ١٥٠ ألف مليون ريال وأعتقد أن تفصيلاتها مثل ما ذكرت لا داعى لتفصيلها لأنها من الأمور التى يجب أن تبقى فى أجهزتها .

"إن العقيدة الإسلامية هى الخير والبركة والالتفاف حولها هو الأساس والقاعدة والمنطلق لهذه البلاد ."

"مشروع تجميع الغاز سوف يمكن البلاد من استغلال ٧٠٪ من الغاز الذي كان يحرق هدرًا ."

مشاريع جديدة

طبعًا ما ذكر من مشاريع هى مثل ما ذكرت .. لها فترة من الزمن ولا شك إن جد الجديد فيما يتعلق بالكثير من المرافق الرئيسية مثل الصناعة والصحة أو الزراعة أو الطرق والبرق والبريد والهاتف وما يتبعه من مشاريع أخرى .. يمكن ما ذكرت بعض مشاريع الوزارات التى هى مشاريع يمكن تخص الجهاز الحكومى .. لكن التفصيلات المتكاملة سوف ترد فى تفصيل الميزانية .. ومن طبائع الأمور وزير المالية سوف يتولى إعلان تبويب الميزانية كجارى العادة وأظن الإخوان كذلك يمكن لهم تفصيل ماغبوب عن الذهن وممكن أن يقوموا بشرحه للمواطنين .

حرص المواطن

بطريقة واضحة : انا ربما جبت موجز .. ولماذا تكلمت فى هذا الموجز لأن كثير من يتساءل ماذا عملت الدولة .. بطبيعة الحال هذا من حرص المواطن لو أنه يسأل السؤال هذا ويقول ويش الشيء إللىّ عملته الدولة أى من المشاريع إللىّ ذكرتها هى تعلن دائمًا فى وقتها والوزير المختص أو الجهات المختصة تعلنها تمامًا بكل تأكيد فى الإذاعة والتليفزيون والجرائد لكن .. كل من هم على حدة .. والإنسان بعد ما يفوت عليه أربع خمس سنوات لابد أن يغيب عن ذهنه أشياء فعندما يتصور المواطن فى خلال كذا سنه ما هى المشاريع التى قامت بها الدولة فى خلال سنوات معدودة ؟ . وما هى المشاريع التى سوف تأتى الآن جديدة أو تحت التنفيذ .

وذكرت فيما سبق إن الذى سوف ينفذ فى هذه السنة حوالى ١٥٠ الف مليون من مشاريع سوف تنزل بطبيعة الحال إلى الأسواق وعندما ذكرت فى بداية الأمر ما يتعلق بالبترول هذا شيء يجب أن يكون بالذهن ويجب أن المواطن يهذا تمامًا .

نحن نفخر عندما نذكر مثل هذا الأمر لأن هذا فى علم الغيب .. والله الذى يعلم ماذا يحدث خلال السنة المالية الحالية أو السنة التى بعدها



ولكن المؤمل أن تكون الأمور أفضل مما نتوقع إنما الحرص وإدراك المواطن أن الثروة الرئيسية إللّ يعتمد عليها بعد الله هى البترول .

موارد أخرى ومعادن ثمينة

وذكرت فيما سبق أن التفكير لدى المسئولين فى الدولة ليس فقط منصب على البترول .. لأن مادة البترول قابلة للانتهاء وقابلة لايجاد البديل لكن من حسن حظ هذا البلد وأهلها أن أنعم الله عليها بموارد أخرى خلاف البترول من معادن رئيسية تحتاج لها الصناعة الداخلية .. يمكن تفصيلها الآن يحتاج لشيء من الوقت .. ولابد من أن يفصل هذا الأمر بطريقة أو بأخرى من قبل الجهات المسئولة عندما تستكمل هذه الأمور أوضاعها الطبيعية حتى تكون انتاجية .. ولا نحب أن نستبق الحوادث أو نشير إلى أشياء من المعادن الثمينة جدًا إللّ يمكن بعد الله سترتكز عليها دعائم الدولة ويصبح البترول من ضمن معادن أخرى مكمل لبعضها البعض ..

انجازات كبيرة

فيما أقيم فى الواقع فى خلال سنوات من سنة ٩٥ إلى الان يمكن نحن كمواطنين ما نلمس هذا بشكل أو بآخر لأننا عايشين فيه .. لكن إللّ غاب عن المملكة العربية السعودية فترة من الزمن ويأتى أعتقد اذا كان منصف أن ينصف هذا البلد والمسئولين فيه والمواطنين .. إن المواطنين ساهموا مساهمة فعالة فى أنهم قاموا بواجبها اللى يمكن ما كان أحد يتصور أن تتم هذه الأعمال إلا فى خلال عشرات السنين .

فا وردت ما اوردته الآن وهو فقط اعتبره بعض الايضاح وليس الكل .. ولهذا نعود مرة أخرى واكرر أن ما حدث وما حصلنا عليه وما استطعنا القيام به إلى غاية الآن هو من فضل الله .. ويعود فى الدرجة الأولى تمسك هذه البلاد وأهلها بالعقيدة الإسلامية لأنها هى الأساس وهى القاعدة وهى المنطلق وهى اللى نعتمد عليها بعد الله .

وختامًا أرجو أن يوفقنا الله جميعاً لما فيه خير الإسلام والمسلمين وينصر دينه ويعلى كلمته ويعز الأمة الإسلامية فى كل مكان وشكرًا للإخوان على اصغائهم وإذا كنت أطلت فى الشرح كذلك شكرًا لكم، وأرجو التوفيق إن شاء الله .

ويبدأ عام مالى جديد ١٤٠٣ ــ ١٤٠٤ هـ من القرن الخامس عشر الهجرى .. ويمتلأ الواد .. ويفيض رواه .. ويتجاوز حواجزه .. ويتدفق عذبًا سلسبيلا .. واثق الخطوة يمشى ملكاً .. سيد القوم .. شدى الكبرياء ..

نبيه الأنصارى



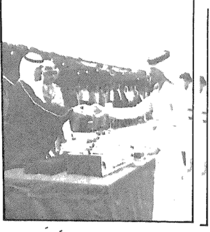
ميزانية الخير والنماء في عهد التطور والرخاء

أعلن جلالة الملك المفدى فهد ابن عبد العزيز – حفظه الله – تفاصيل ميزانية الخير والنماء للعام المالى الجديد ١٤٠٣ / ١٤٠٤ هـ الذى أشرقت شمسه باليمن والبركة والأمل .. وجاءت تصريحات جلالته مستجيبة – بحرص المليك المفدى وحكومته الرشيدة على استمرارية البناء والتنمية الوطنية فى مسارها المرسوم ، وحسب الخطط الموضوعة نهوضاً بالوطن والمواطن . وحرصاً على توفير الرخاء والازدهار الذى ينعم به .

وقد أشار جلالته إلى أنه تم انفاق ما مجموعه ٨٢٤ بليون ريال خلال الاثنى عشر عاماً الماضية ، وقد شملت تلك المشاريع مختلف مجالات الحياة فى المملكة دون استثناء .

وإذا كانت الأرقام هى اللغة الصادقة فى التقدم الاقتصادى ، للمنشآت والتجهيزات والمشاريع الأساسية وهو خير شاهد يحتذى .

وفى الغد ستشرق الصورة .. باكتمال البناء والتجهيز ..

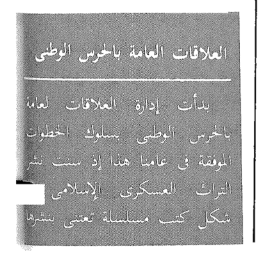


صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ورئيس الحرس الوطنى كلمة جلالة الملك فهد كانت متكاملة ونهضة البلاد ونموها مسؤوليتنا جميعاً

تحدث صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى عن ميزانية الدولة الجديدة لعام ١٤٠٣ / ١٤٠٤ هـ فقال سموه .. (لاشك أن من واجبنا جميعاً أن نشكر الله سبحانه وتعالى على ما حيانا به من نعم وفى مقدمتها نعمة الإسلام وما نحن فيه من أمن واستقرار ورخاء بفضل تمسكنا بهذه العقيدة السمحاء ..) .

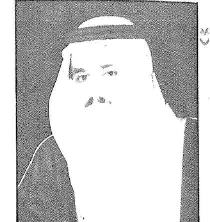
وأضاف سمو ولى العهد قائلاً : (لقد كانت كلمة جلالة مولاى الملك فهد بن عبد العزيز فى جلسة مجلس الوزراء متكاملة من جميع الجوانب حيث تحدث فيها جلالته « حفظه الله » بكل صراحة ووضوح عن أبعاد النهضة التى تمر بها البلاد واننى أرجو من الله عز وجل أن يوفقنا جميعا للعمل المخلص الصادق البناء لنأخذ بيد هذا الوطن العزيز نحو مستقبل فيه كل الخير والعطاء وبحيث ينعم كل مواطن فى هذه البلاد بخيرات وثروات وطنه ويساهم كذلك فى بناء هذا الوطن ونهضة هذه الأمة) .

واستطرد سموه قائلا : (لاشك أننا قد حققنا الكثير وقطعنا شوطاً كبيراً فى عمليات التنمية وسرنا خطوات جادة « بفضل الله وتوفيقه » ولكن ما يزال أمامنا الطريق طويلاً ويحتاج إلى عمل مخلص وصادق وبناء تتكاتف فيه الجهود وعلينا أن ندرك جميعاً أن نهضة هذه البلاد ونموها ورقيها هى مسؤوليتنا جميعاً حكومة وشعباً وعلينا أن نعمل ونسأل الله التوفيق والسداد « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ») .



العلاقات العامة بالحرس الوطنى

بدأت إدارة العلاقات العامة بالحرس الوطنى بسلوك الخطوات الموفقة فى عامنا هذا إذ سنت نشر التراث العسكرى الإسلامى شكل كتب مسلسلة تعتنى بنشرها

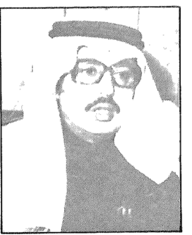


الأمير نايف

جلالة الملك فهد قدم للعالم صورة مشرفة عن انجازات المملكة

أوضح صاحب السمو الملكى الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بأن هذه الميزانية ميزانية خير وبركة وهى فى نفس الوقت تقدم للمواطنين كل الخير والدعم .. لأن المواطن بطبيعة الحال هو الأهم .

وتمنى سموه أن تحقق هذه الميزانية الكثير من الرخاء لهذه الأرض المقدسة بقيادة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى وسمو ولى عهده الأمين وقال سموه إن الانجازات الشاملة التى طرحها جلالة العاهل المفدى تعد نموذجًا عمليًا يقدم للعالم كله مدى الانجازات الكبرى وتطورها وانطلاقها فى المملكة .



د . علوى درويش كيال ..

الميزانية جاءت معبرة عن وضعنا الحالى

أعرب معالى وزير البرق والبريد والهاتف الدكتور علوى درويش كيال عن سروره البالغ لما وصلت إليه ميزانية هذا العام والتى أعلنها جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز حيث قال إن وزارة البرق والبريد والهاتف تعتبر نفسها قد قطعت شوطاً جيداً فى عملية إتمام التجهيزات الأساسية وذلك لأن كل مشاريع الوزارة قد تم وضعها موضع التنفيذ ومنها ما شارف إلى النهاية .

وعلى ضوء هذا فإن الميزانية جاءت معبرة عن وضعنا الحالى بحيث تحولت ميزانيتنا من ميزانية بناء إلى ميزانية إدارة وصيانة وتشغيل وهذا باعتبار معدلات النمو المعروفة فى العالم والتى تشهدها المملكة والتى تقدر بنسبة ٦ إلى ١٠ بالمائة فى حقل الهاتف .

فمثلاً إذا كانت الخطة الخمسية الرابعة سوف تعطى معدلات نمو بنسبة ١٠ ٪ ونحن لدينا مليون ومائتا ألف هاتف فمعنى هذا أنه سيكون لدينا فى كل سنة ١٢٠ ألف هاتف و ١٢٠ ألف تليفون أى أنه سيكون لدينا حوالى ٦٠٠ هاتف فى نهاية الخطة الخمسية الرابعة وكل هذا يأتى بعد أن تم وضع كافة التجهيزات الأساسية حيث بلغ ما لدينا الآن من الهواتف مليوناً ومائتى ألف هاتف وكذلك لدينا ٣٠ ألف تلكس وثلاثة مبان بريدية كبيرة متخصصة وشبكة الميكروويف التى بلغ طولها ١٥ ألف كيلومتر وشبكة الكوابل المحورية وشبكة الأقمار الصناعية وكل هذه الآن دخلت فى حيز العمل .

وقد استطعنا بحمد الله ايصال الخدمة إلى ٤٠٠ مدينة وقرية .

وكمعلومة صغيرة وعابرة عن هذه الإدارة .. فإنها تأسست عام ١٣٨٨ هـ وتصدر عنها مجلة الحرس الوطنى التى صدر أول عدد منها عام ١٤٠٠ هـ ويرأس تحريرها الأستاذ عبد الرحمن المشترى .

تأكيد ملكى على استعمال التاريخ الهجرى

أكد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى على كافة الوزارات والمصالح الحكومية والمؤسسات العامة بضرورة الالتزام باستخدام التاريخ الهجرى فى المكاتب الرسمية بدلاً من التاريخ الميلادى .. وقال جلالته إن التاريخ الهجرى هو التاريخ الرسمى الذى تعمل به الدولة والمعتمد لديها وينبغى الاعتزاز باستعماله لما فيه من دلالة على الحفاظ على شخصيتنا الإسلامية المميزة وتراثنا العربى المجيد ..

الأندية الأدبية .. دورها .. وأثرها .. وتأثيرها

هذه معلومات موجزة ومركزة وسريعة مستقاة عن الأندية الأدبية .. دورها .. رسالتها .. نشاطها .. تكوينها .. ومصادر تمويلها .. ومنطلقاتها برآسة وتوجيه سمو أمير الثقافة والشباب « فيصل بن فهد آل سعود » .

بلغ عدد ما طبعته الأندية الأدبية من كتب منذ إنشائها عام ١٣٩٥ هـ وحتى منتصف العام الحالى ١٦٩ كتابا كما بلغ عدد المحاضرات والندوات التى نظمتها الأندية فى نفس الفترة ٢٠٥ محاضرات وندوات ..

وقدمت الأندية الأدبية مسابقات فى حفظ القرآن الكريم والأدب نثراً وشعراً ومسابقة المقالة والقصة والقصة القصيرة وتعمل على تسجيل الندوات والمحاضرات .

وبلغ مجموع الاعانات المالية التى صرفت للأندية الأدبية منذ إنشائها حتى العام الحالى ثلاثة وثلاثون مليونا ومائتان وعشرون الفا ..

وقد جاء إنشاء الأندية الأدبية لشعور الدولة بواجب خدمة الأدب العربى الذى يحمل على عاتقه خدمة القرآن الكريم الذى هو دستور البلاد .

وقد نشأت الأندية الأدبية فى مطلع ١٣٩٥ هـ عندما تقدم بعض الأدباء باقتراح لسمو الرئيس العام لرعاية الشباب باعادة سوق عكاظ على أسلوب عصرى ملائم للمجتمعات الإسلامية الحديثة وبإنشاء أندية حديثة خاصة للأدب فتبنى ذلك سمو الرئيس العام ووافق المقام السامى على ذلك .

واجتمع الأدباء فى مؤتمر يمثل جميع أقاليم المملكة أُلقيت فيه القصائد وأعلن فيه سمو الرئيس العام موافقة المقام السامى على إنشاء الأندية الأدبية .

وبدأت هذه الأندية بممارسة نشاطاتها وأخذت الرئاسة بمد هذه الأندية بميزانية سنوية بلغت أحيانا المليون ريال لكل ناد وبعدها بثلاث سنوات تم انشاء نادين جديدين هما نادى أبها الأدبى ونادى القصيم الأدبى وأصبح الآن مجموعها ثمانية أندية وسيتم فى المستقبل القريب إنشاء ناديين فى كل من حائل والدمام .

* الحقيقة

كمبيوتر لتوزيع الميراث وتحديد مواقيت الصلاة

اختراع سعودى جديد

☼ تمكن شاب سعودى (خريج جامعة البترول والمعادن بالظهران قسم فيزياء) من برمجة جهازين الأول حاسب آلى يمكن بواسطته معرفة وتحديد مواقيت الصلاة فى أى بقعة من العالم . كما يمكن بواسطة الجهاز الآخر تقسيم وحصر الإرث والتركة على الورثة حسب توزيع الشريعة الإسلامية تشمل جميع الحالات والأوضاع التى يصعب على القاضى توزيع التركة فيها بسهولة والجهاز صغير يمكن حمله فى الجيب .. ولا يحتاج استخدامهما إلى خبرة أو معرفة بأمور وتشغيل الكمبيوتر .







* الخيال

المفاجأة الطبية الكبرى التى نتجت عن خلاصة أبحاث ودراسات فريق من العلماء والخبراء والأطباء البلجيكيين لتنتهى إلى اختراع جهاز السانتكير × ١١

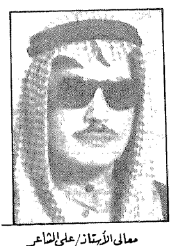
وبامكانك حمله فى الجيب يعمل ببطارية صغيرة والكهرباء ١١٠ + ٢٢٠ فولت .

لا تستغنى عنه العائلة والمستشفى يشفى الأمراض

١٤٢ ١٩٤٢ ٤٥ ١٩٤٣
الرياض ٧/١٨ ١٦٣٠ حسس
عسسد
٣٣٠/ ب
سعادة الاخ الكريم الاستاذ شيبه عبد القدوس الأنصارى
صاحب مجلة المنهل .. جدة .

تلقيت ببالغ التقدير تهنئتكم لى على ما شرفنى به جلالة مولاى حفظه الله من ثقته العاليه الكريمه . شاكراً لكم ما تلطفتم به من كلمات رقيقه . فى الاعراب عن مشاعركم الأخويه الصادقه ..
مع أطيب تحياتى وتمنياتى لكم بالرفعه والتوفيق ..
أخوكم
على الشاعر
وزير الإعلام

الإعـــــلام .. ووزارة الإعـــــلام


معالى الأستاذ/ على الشاعر

الاختيار الموفق الحكيم — كعادتنا به — بتعيين معالى الأستاذ على حسن الشاعر وزيراً للإعلام

هذا الاختيار كان له صداه الواسع داخلياً وخارجياً .. وكان له وقعه الكبير فى طبقة الإعلاميين ، واستحسانه عند رجال الفكر والأدب والتوجيه .. ذلك لما له من انطلاقات موفقة .. ومؤثرات ايجابية تتمثل فى الرجل المختار الذى شغل هذا المنصب الموجه الحساس .. ولما له من ركائز دينية متوارثة ، وبيت علم كريم ، ونشأة صالحة متينة .. إطارها الإخلاص الصادق .. والذكاء المتقدر والانضباط الهادىء .

والمنهل أسرة تحرير ومحبين ومشاركين كم سعدت بهذا التعين واستبشرت به .. تورد هنا ترجمة مختصرة لحياة وزيرنا الهمام .

ولد الأستاذ/ على الشاعر عام ١٣٤٦ هـ .. وهو من حفظة كتاب الله الكريم .. وحصل على الشهادة الثانوية من مدرسة « تحضير البعثات بمكة المكرمة » .. ثم نال البكالوريوس فى العلوم العسكرية من « الكلية الحربية » عام ١٣٦٩ هـ ، كما حصل على « ليسانس الآداب » من جامعة الرياض .. وعمل كبيراً للمعلمين بالمدرسة العسكرية « بالطائف » ، ومديراً للنادى العسكرى ، وقائداً للمدرسة العسكرية « بالمدينة المنورة » لمدة أربع سنوات .. ثم قائداً لكلية الملك عبد العزيز الحربية لسبع سنوات .. وبعد ذلك عين ملحقاً عسكرياً فى باكستان وبقى فى هذا المنصب أربع سنوات .. ثم عين ملحقاً عسكرياً فى لبنان وبقى هناك إلى أن عين سفيراً للمملكة فى لبنان الشقيق .

وقد حصل على أوسمة متنوعة الدرجات العلا سواءا من المملكة أو غيرها من الدول التى عمل بها .. وقد كانت صلته وثيقة بمعظم الإعلاميين والصحفين العرب وله اهتمامات ثقافية وأدبية بارزة منذ بواكير صباه .

وقد اشترك فى مؤتمر القمة الإسلامى وأشرف على تحضيره « بالطائف » وشارك فى الوفد السعودى فى مؤتمر القمة الذى عقد فى « القاهرة » وكانت له عدة أدوار بارزة فى لجنة المتابعة العربية بخصوص أحداث لبنان .

وعلى إثر رفع التهنئة لمعاليه .. تلقى صاحب مجلة المنهل « مدير التحرير » البرقية الجوابية التى نثبت روسمها هنا مع سابقتها .. تسجيلاً أمنياً خالداً لهذا الحدث الذى حرك المشاعر فى اتجاه مظلة الخير والرفاه والنماء والبناء التى يوجهها ويرعاها ويحدب عليها الراعى المفدى مولانا الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولى عهده الأمين .. ورجال حكومتهم الرشيدة الأوفياء البررة المخلصين .



د . الأنصارى ودراسات تاريخ الجزيرة

ذكر رئيس الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية د . عبد الرحمن الأنصارى بأن الندوة ستعقد فى منتصف شهر محرم القادم ١٤٠٤ هـ وموضوعها « الجزيرة العربية فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين » .

كما ذكر بأنه قد دعى لهذه الندوة عدد من المختصين فى تاريخ الجزيرة العربية والعالم الإسلامى وبهدف إقامتها بناء على ما يستجد من معلومات وثائقية وحقائق أثرية ..

أوضاع المسلمين باستراليا وماليزيا

اجتمع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى الشيخ محمد على الحركان مع وفد مسلمى ملبورن باستراليا .. وتم خلال الاجتماع استعراض أوضاع المسلمين بملبورن .

وكان الشيخ الحركان قد اجتمع مع وفد من المجلس الأعلى المحلى للمساجد فى ماليزيا برئاسة أمين صندوق المجلس القارى للمساجد فى آسيا والباسفيك ونائب رئيس المجلس المحلى للمساجد بماليزيا .

وتم خلال الاجتماع استعراض أعمال المجلس فى ماليزيا وكيفية سير أعماله .



تراثنا وحضارة أوربا

بدعوة من اللجنة الثقافية والفنية فى كلية الزراعة بجامعة الملك سعود ألقى الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين عضو المجمع العلمى العراقى المنتدب وأستاذ الأدب بكلية الآداب بالجامعة محاضرة بعنوان « تراثنا وحضارة أوربا » .

وتحدث فيها عن تاريخ الزراعة عند العرب وأثرها فى تطور الفكر الزراعى

المحـرر .... نرجو من سعادة الأستاذ الدكتور عطا أبو الحسن عميد كلية الزراعة أن يتفضل بموافاتنا بشريط مسجل لهذه المحاضرة القيمة .. لعلنا نجد فيها ما يضاف إلى المؤلف المخطوط (النخيل والتمور فى بلاد العرب والعالم) للمغفور له الأستاذ عبد القدوس الأنصارى .. والمعد للطبع قريباً إن شاء الله تعالى .

الاقتحام الصهيونى .. للمسجد الأقصى

وصف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى الشيخ محمد على الحركان المخطط الصهيونى لاقتحام المسجد الأقصى بهدف اقامة مستوطنة رمزية فيه وقيام مجموعة من الجنود الأعضاء بحركة كاخ الصهيونية المتطرفة باقتحام المسجد بأنه حلقة من سلسلة طويلة من المؤامرات على مقدسات المسلمين عامة والمسجد الأقصى خاصة .

وناشد معاليه قادة الأمة الإسلامية وعلمائها وشعوبها بضرورة التحرك الفورى والجاد من أجل انقاذ المسجد الأقصى ومقدسات المسلمين من هذا العدوان السافر وايقافه .

وذكر معاليه بأن المذابح التى تحدث للمسلمين هنا وهناك ليست إلا مؤشر خطر يكاد يؤدى بالأمة الاسلامية إلى عواقب وخيمة لا يحمد عقباها .

موقف غذائى خطير فى أفريقيا

صرح ادوارد صوما مدير منظمة الأغذية والزراعة الدولية فى افتتاح دورة لجنة الأمن الغذائى العالمى فى روما بأن أفريقيا تشهد حالياً موقفا غذائياً متفجراً .

وكانت هذه الهيئة التى تعقد دورتها الثالثة باشتراك ٨٩ دولة قد أنشئت سنة ١٩٧٤ إدارة الأمن الجماعى لمكافحة النقص الغذائى .

الإعداد لافتتاح الكلية البحرية بالشرقية

أبدى قائد معهد الدراسات البحرية بأنه تم الانتهاء من دراسة تخطيط الكلية البحرية التى ستفتتح فى رأس الغار بالمنطقة الشرقية .. وسوف تغطى جميع الجوانب المتعلقة بالبحرية ..

وأشار إلى أن الدراسات وكل ما يتعلق بالكلية تم رفعه إلى صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران وسوف تقبل الكلية خريجى الثانوية العامة القسم العلمى وينتظر أن تغطى احتياجات القوات البحرية من الضباط خلال السنوات القادمة .

تطوير أعمال الإحصاء .. بوزارة الصحة

تقوم وزارة الإحصاء بوزارة الصحة حالياً بعمل مكثف لتطوير الأعمال الإحصائية بالوزارة لتواكب تطور الخدمات الصحية ويهدف العمل الاحصائى الذى تقوم به الوزارة إلى نقل ما تقوم به أنشطة مختلفة إلى المواطن والباحث .. إلى جانب الاستفادة من عملية التخطيط الصحى السليم .



الدكتور القصيبى يتبرع بايرادات بيع كتبه

معالى الدكتور غازى القصيبى وزير الصناعة والكهرباء ووزير الصحة بالنيابة قرر التبرع بايرادات الكتب التى نشرتها مؤسسة تهامة لصالح جمعية رعاية الأطفال المعوقين الخيرية بالرياض دعمًا من معاليه لأهداف الجمعية النبيلة كما طلب معاليه أن يكون هذا التبرع بصفة دائمة . والكتب التى تم نشرها للدكتور القصيبى هى التنمية وجهًا لوجه .. عن هذا وذاك .. ديوان الحب .

أسبوع المرور .. والتوعية المطلوبة

ساهمت أسابيع المرور التى تنظم بين وقت وآخر فى التوعية والإرشاد بحيث جاء مردودها طيبًا يشجع على استمرارها بفضل الجهود المبذولة من قبل المرور والجهات المشاركة فيها ..

وإننا نتطلع إلى أن تحقق أسابيع المرور أهدافها من أجل السلامة للجميع ولتكون أيامنا كلها أسابيع مرور .

الكفاءة السعودية .. فى حقل البتروكيماويات

احتفلت الشركة السعودية للميثانول (الرازى) التابعة للشركة السعودية للصناعات الأساسية سابك بتصدير أول شحنة من البتروكياويات السعودية عبر ميناء الملك فهد الصناعى فى منطقة الجبيل .

وتصدر الشحنة التى تبلغ ثلاثة وثلاثين ألف طن من الميثانول الكيماوى إلى اليابان حيث بدأ الإنتاج فى مصنع الرازى ابتداء من شهر ربيع الثانى من العام الحالى ووصل إلى طاقته الانتاجية الكاملة خلال مدة قصيرة ..

ويعتبر هذا الانجاز دليلا واضحًا على قدرة الكفاءات السعودية الشابة التى قامت بتشغيل المصنع وإبراز هذا الحدث الذى سيُدْخِل المملكة كمصدر للبتروكيماويات فى السوق العالمية .

المقدم شحات مفتى
مدير مرور جدة

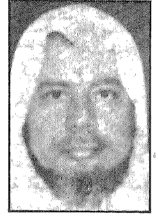





توجية هادف

في هذا المجال مجال التعريف بمناهج العارفين وحملهم عبء الاصلاح ومشعل الهداية والتوجيه إلى أقوم المسالك فى هذه الحياة ، تطالعنا رسالة الإمام مالك بن أنس رحمه الله إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة المجتهدين المتبوعين كتبها للخليفة العباسى هارون الرشيد الذى بلغ من صولته وامتداد سلطانه أن قال لسحابة عابرة — أمطرى فحيثما تمطرى فإن خراجك لنا — ومع هذه العظمة وامتداد السلطان كان يُخفِض جناحه للعلماء العاملين ويأخذ عنهم ويرتفع بمقامهم — وكان العلماء على عهده أو أكثرهم أمثلة بارزة للعلماء الربانين والأئمة الأفذاذ الموهوبين — كانوا لا يخشون فى الله لومة لائم.قيل إن الخليفة هارون الرشيد عندما قدم المدينة أرسل للإمام مالك رحمه الله يطلب منه أن يغشى مجلسه ليأخذ عنه العلم ويستفيد من معرفته فترفع الإمام بعلمه أن يقف به على أبواب الملوك وحاذر أن يهبط بشخصيته وقد رفعه الله إذ يقول :—

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » حاذر أن يهبط من هذه الرفعة ليساوى الشعراء والعامة فى الدخول على السلطان والتعرض لنواله فأرسل إلى



فضيلة الشيخ عبد الله خياط

الخليفة قائلاً فى لهجة صريحة : (العلم يؤتى ولا يؤتى به) فلم يركب الخليفة رأسه ولم يستشط غضباً أو تبدو منه بادرة تنمّ عن استهجانه لرأى الإمام واعتداده بسلطانه بل عرف الحق فاستجاب وجاء إلى حلقة الدرس كإنسان عادى لا شأن له بخلافة أو ملك وهكذا كان — الطراز من الولاة متواضعاً سمحاً كما كان المثل من العلماء رائعاً ورفيعاً رحمهم الله جميعاً .

كتب الإمام مالك إلى الخليفة فى رسالة مطوّلة وجهه فيها إلى خيرى الدين والدنيا وصلاح الآخرة والأولى نجتزىء منها بما أنار السبيل أمامه كحاكم ومسئول وراع وكل راع مسئول عن رعيته .. وكم فى الدنيا من مسئولين هم فى أشد الحاجة إلى التذكير بما يتصل بحق من يلون أمرهم وهم محاسبون مسئولون عنهم — أما ما كان — خاصاً باستصلاح النفس والأخذ بها إلى مراقى السعادة كالتذكير بسكرات الموت ووصف أحوال السعداء والأشقياء يوم القيامة .. وما يحسن أو يجمل أن يقوم به المرء من عبادات ونوافل .. فقد رغبنا عن سرده ونقله خشية الاطالة أولا — ولأن المتتبع للوعظ الدينى يجد ذلك فى مجالس الذكر وتوجيهات خطب الجمعة وحلق الدروس . يقول الإمام مالك فى وعظه للرشيد وفى رسالته القيمة التى وجّه بها إليه :«أما بعد فإنى كتبت إليك بكتاب لم آلك فيه رشدًا — ولم أدخر فيه نصحاً .. وتحميداً لله وأدباً عن رسول الله ﷺ فتدبره بعقلك ، وردد فيه بصرك ، وارعه سمعك ، ثم أعقله بقلبك واحضر فهمك ولا تغيبنّ عنه ذهنك فإن فيه الفضل

فى الدنيا وحسن ثواب الله فى الآخرة — لم يجامل رحمه الله فى النصيحة حتى ولا بعبارات التعظيم التى اعتاد الناس فى أعقاب الزمن أن يسرفوا فى توجيهها إلى الرؤساء والكبراء كلما أرادوا توجيه الخطاب إليهم — كسيادتكم وحضرتكم ومقامكم ورفعتكم ، بل كان يوجه إليه الخطاب على السجية كفرد عادى ويوجه أنظاره إلى ضرورة تدبر ما كتب له به وترديد بصره فيه واحضاره فهمه له وأن لا يُغيّبن عنه ذهنه — ترى لو وجه أحد الوعاظ أو العلماء نصيحة إلى عظيم من العظماء أو رئيس مصلحة بمثل هذه اللهجة — هل كان يتقبل منه أو يستجيب لنصحه ؟ اللهم لا ، إنه يعده جافيًا غليظا وقد يسمعه قارص اللفظ ونابى القول .

ثم أخذ الإمام مالك رحمه الله يفيض على الخليفة من نصحه ويقول : «أمُرْ بطاعة الله واحبب عليها وانْه عن معاصى الله تعالى وأبغض عليها — فإنه بلغنى عن النبى ﷺ أنه قال : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإنما هلك من كان قبلكم بتركهم نهيهم عن المعاصى — ولم ينههم الربانيون والأحبار — فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن ينزل بكم الذى نزل بهم فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقدم أجلاً ولا يقطع رزقاً» — لا تغمض الناس واخفض لهم جناحك وإياك والكبر والزهو فإن الله عزّ وجلّ لا يحبهما — وبلغنى عن بعض العلماء أنه قال : يحشر المتكبرون يوم القيامة فى صور الذرّ تطؤهم الناس بتكبرهم على الله عزّ وجلّ — لا تأمن أمرك من لا يخاف الله فإنه بلغنى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : شاور الذين يخافون الله واحذر بطانة السوء وأهل الردى على نفسك .. فإنه بلغنى عن النبى ﷺ أنه قال : ما من نبى ولا خليفة إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا .. وهو مع التى استولت عليه ومن وُقى باطنة السوء فقد وقى — واستبطن أهل التقوى من الناس — أعنْ المظلوم وانصره ما استطعت وخذ على يد الظالم وادفعه عن ظلمه فإنه بلغنى عن النبى ﷺ انه قال : من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبتّ الله قدمه على صراط يوم تزول الأقدام — اتق اتباع الهوى فى ترك الحق فإنه بلغنى عن النبى ﷺ أنه قال : إنى أخاف عليكم اثنتين — اتباع الهوى وطول الأمل فإن اتباع الهوى يصد عن الحق — وطول الأمـل ينسى الآخرة —

انصف الناس من نفسك ولا تستطل عليهم فإنه بلغنى عن النبى ﷺ أنه قال : أشرف الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ومواساة الأخ من المال — وانصاف الناس من نفسك — لا تظلم الناس فيديلهم الله عليك فإنه بلغنى عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال : ما ظلمت أحدًا أشدّ على ظلماً من أحد لا يستعين علىّ إلا بالله تعالى — احذر البغى فإنه عاجل بالعقوبة — احترس ممن يتقرب إليك بالنميمة ويبلغ الكلام عن الناس فقد بلغنى عن النبى ﷺ أنه قال : ملعون كل صقّار وهو النمام . لا تبلغ بشىء من أدبك إذا أدبت وعاقبت أحدًا على جرم اجترمه أربعين سوطاً قال ﷺ : من بلغ حدًّا من غير حد فهو من المعتدين . ا . هـ .

وإنها لموعظة من طراز آخر ونصيحة لا تشتمل على وعيد ولا ترهيب ولا تحميل تبعة ولكنها شخصت الداء فى هدوء وحكمة ووصفت الدواء — وهى كما أسلفنا القول وإن كانت موجهة لذوى السلطان والقادة فى وضعها إلا أنها عامة للأمة فى صميم واقعها معالجة لأدوائها فلعل الله أن ينفع بها فى أعقاب الزمن إذ تعيها القلوب ويتفتح لها الوعى وليت لنا من أمثال هؤلاء الموجهين الهادين من يرسم الطريق أمام السالكين ليسيروا فيه دون عوج ويمضوا قدماً نحو الغاية الحميدة طاعة الخالق سبحانه تعالى فى الدنيا وعدم التعالى على خلقه وشرعه ورضوان الله فى العقبى بدخول الجنة دار الكرامة والنعيم التى وعد الله بها عباده المتقين ممن عناهم بقوله .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

شرف الكُتّاب و فضلهم



من بعض ما أُثر فى فضل الكتّاب قول الله على لسان نبيه ﷺ : « عَلّم بالقَلَم ، عَلّم الإنسان ما لم يَعْلم) وقوله تعالى : « كرماً كاتبين » وقوله : « بأيْدى سَفَرة كِرَامٍ بررة » . وللكُتّاب أحكام بيّنه ، كأحكام القضاء ، يعرفون بها ، ويُنسبون إليها ، ويتقلّدون التدبير وسياسة المُلك بها دون غيرهم ، وبهم يقام أَوَد الدين ، وأُمور العالمين .

كتّاب رسول الله ﷺ

فمن أهل هذه الصناعة : على بن أبى طالب ، كرّم الله وجهه ، وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله ﷺ ، يكتب الوحى ، ثم أفضت إليه الخلافة بعد الكِتّابة ، وعثمان بن عفان ، كانا يكتبان الوحى ، فإن غابا ، كتب أُبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، فإن لم يشهد واحد منهما ، كتب غيرهما . وكان خالد بن سعيد العاصى ، ومعاوية بن أبى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه ، وكان المغيرة ابن شعبة والحصين بن نُمير يكتبان ما بين الناس ، وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية ، إذا لم يحضرا ، وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم فى قبائلهم ومياههم ، وفى دُور الأنصار بين الرجال والنساء ، وكان ربما كتب

عبد الله بن الأرقم إلى الملوك عن النبى ﷺ .

وكان حُذيفة بن اليمان يكتب خَرْص ثمار الحجار ، وكان زيدُ بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى ، وقيل : إنه تعلّم بالفارسية من رسول كِسْرى ، والرومية من حاجب النبىّ الأمى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ، وبالحبشية من خادم المصطفى ﷺ ، وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام .

وروى عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب بين يدى رسول الله يوماً فقام لحاجة ، فقال لى : ضع القلم على أذنيك فإنه أذكر للمِلي وأقضى للحاجة ، وكان مُعيقيب بن أبى فاطمة يكتب مغانم النبى ﷺ .

وكان حنظلة بن الربيع بن المرقع بن صيفىٍّ ، ابن أخى أكثم بن صيفى الأسِّيدىّ ، خليفة كل كاتب من كتاب النبى ﷺ إذا غاب عن عمله ، فغلب عليه اسم الكاتب ، وكان يضع عنده خاتمه ، وقال له : الزمنى أذكرنى بكل شيء أنا فيه ، وكان لا يأتى على مالٍ ولا طعام ثلاثة أيام إلّا أذكره ، فلا يبيت ﷺ وعنده منه شيء .

ومرّ رسول الله ﷺ يوماً بإمرأة مقتولة يوم فتح مكة ، فقال لحنظلة : ألحق خالداً — وقل له : لا تقتلن ذُرْية ولا عسيفا .

ومات حنظلة بمدينة الرُّها ، فقالت فيه امرأته ، وحُكِىّ أنه من قول الجن وهذا محال .

يا عَجَب الدَّهْرِ لمَحْزونة ... تبكى على ذى شيبة شاحِبِ

إن تسألنّى اليوم ما شفّنى ... أُخبرك قيلاً ليس بالكاذبِ

إن سَوادَ الرأس أودى به ... وَجْدى على حَنْظلةَ الكاتبِ

ولما وَجّه عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعداً إلى العراق وكتب إليه أن يُسبِّع القبائل أسباعاً ، ويجعل على كل سبْعٍ رجلاً ، ففعل سعد ذلك ، وجعل السُّبع الثالثُ (تميماً ، وأسد ، وغطفان ، وهوزان) .. وأميرهم حنظلة بن الرَّبيع الكاتب ، وكان أحَد من سُيّر إلى يزدجرد يدعوه إلى الإسلام .

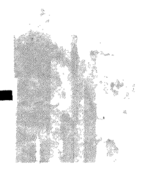
وكان الحصين بن نمير من بنى عبد مناة ، شهد بيعة الرِّضوان ، ودعاه رسول الله ﷺ ليكتب صُلْح الحديبية ، فأبى ذلك سُهَيْل بن عمرو ، وقال : لا يكتب إلّا رجل منا ، فكتب علىّ بن أبى طالب .

ورُوى عنه عليه السلام أنه قال : لما جاء سُهَيْل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالَح قُريشاً ، كان عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح يكتب له ، ثم أرْتد ولَحِق بالمشركين ، وقال : إن محمداً يكتب بما شِئْتُ . فسمع ذلك رجل من الأنصار ، فحلف بالله إن أمكنه الله منه ليضربنّه ضرباً بالسَّيف ، فلما كان يوم فتح مكة ، جاء به عثمان ، وكان بينهما رَضاع ، فقال : يا رسولَ الله ، هذا عبدُ الله قد أقبل تائباً ، فأعرض عنه ، والأنصاريُّ مطيفٌ به ، ومعه سَيفُه ، فمد رسولُ الله ﷺ يده وبايعه ، وقال للأنصارىّ ، لقد تَلَوَّمتُك أن تُوفِى بِنَذْرك .

فقال : هلّا أومضت إلىّ .

فقال ﷺ : لا ينبغى لى أن أُمضى .

استطلاع مصور



الحضارة الإسلامية في غانا ..

عبد الفتاح مقلد الغنيمى

إن لكل حضارة مبادىء وأهداف تقوم عليها ولأجلها ، ولكن الحضارة الإسلامية تختلف عن كل الحضارات التى قامت ، والحضارات القائمةكذلك لأن الحضارة الإسلامية حضارة خالدة تقوم على مبادىء خالدة لم يصل إليها العقل البشرى من قبل (كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) ولم يستطع العالم خلال القرون الماضية وفى القرن العشرين أن يجاريها أو يتخذ مما يماثلها دستوراً له للحياة .

والحضارة الإسلامية فى القارة الإفريقية « جنوب الصحراء الكبرى » لم تحظ بالدراسة والاهتمام الكافيين بمثل ذلك النوع من الدراسة

يمثل هذا الاستطلاع المصور أول بدايات الخير والعطاء لأمثاله ونظائره ..

إذ سيبدأ المنهل قريباً .. وقريباً جداً .. بنشر الرحلات المكوكية للرحالة السعودى الأول الأديب الأستاذ « محمد عبد الحميد مرداد » بأسلوبه المتين الممتع .. ووصفه الشائق .. وتعريجاته التحقيقية .. التى تعودها قارئه فى مؤلفاته الفريدة ..

وفيما والينا نشره فى هذه المجلة (ذكريات رحلات عمره) ..

عن حضارة الإسلام فى مناطق الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ومصر وشمال أفريقيا وأجزاء أخرى من العالم الإسلامى حتى لا يكاد الفرد المسلم أن يعرف إلّا الشىء القليل عن الإسلام وحضارته فى تلك الأجزاء من القارة الأفريقية .. وحتى لو عرفها فإنه لا يعرف إلّا معلومات بسيطة كتبت بأقلام المعروفين من كتاب الغرب أمثال ، سبسر ترميخهام ، كلا برنون ، دنهام ، بارث ، ميك لابيف ، شنى ، اورنوى ، وورد .. وغيرهم من كتاب الغرب ، ومن هنا فقد كانت الضرورة ملحة فى أن يعرف أبناء الإسلام والعروبة جزء من حضارة الإسلام فى تلك الأنحاء .

وسنحاول هنا أن نلقى الضوء على حضارة الإسلام فى غانا ، وغانا المقصودة هنا بالدراسة ليست غانا الحالية ولكن غانا أول امبراطورية إسلامية تظهر فى غرب أفريقيا .. ويقال إن « غانا ».. الحالية إلتى كان إسمها « ساحل الداحب » قد أخذت اسمها بعد الاستقلال عام ١٩٥٧م من اسم أول امبراطورية ظهرت غرب أفريقيا .

كيف ظهرت غانا

يقول « البكرى » إن اسم غانا مستمد من اسم ملك من ملوكها كان اسمه غانا وكان له شأن عظيم فى المنطقة ويقول « ياقوت الحموى » فى معجم البلدان إن غانا اسم لكلمة أعجمية وليست عربية وهى اسم مدينة جنوب بلاد المغرب ، وامبراطورية غانا الإسلامية كانت تمثل جنوب موريتانيا وجزء من مالى وشرق السنغال وربما غنيا .. ولعلها كانت تمتد من منتهى نهر النيجر الأعلى ومنابع نهر السنغال وقد كتب عنها ابن حوقل وابن بطوطه وابن خلدون والبكرى والبيرونى وابن سعيد والإدريس والحسن الوزان وغيرهم ، وقد قامت حضارة غانا الإسلامية فى وقت كانت فيه حضارة أوربا فى عصورها الوسطى تقل عن هذا المستوى الحضارى والثقافى فى غانا .

دخول الإسلام :

تؤكد بعض المراجع إن الإسلام دخل غانا عن طريق الفرد وإن عقبة بن نافع النهرى قد وصل إلى تلك الأنحاء فى عام ٥٥ هـ وفتح بلاد التكرور وغانا وذلك أن حدود غانا كانت قد امتدت فى ذلك الوقت حتى الأطراف الجنوبية للمغرب الأقصى .. ولذا فإن الإسلام فى غانا قديم قدم الفتح العربى للمغرب ونظراً لذلك فقد قامت مدن إسلامية فى غانا وإن عاصمة البلاد كان بها حيًّا إسلاميًّا تطور حتى صار مدينة كان عدد سكانها لا يقل عن ٣٠٠ ألف نسمة كلهم من المسلمين .. وإن هذه المدينة لا تبعد عن با نكو عاصمة مالى الحالية إلّا بحوالى ٢٥ كيلومتر .. وانها كانت مركز الحكومة الإسلامية وقد كان ذلك قبل عام ٦٠ هـ .. ويذكر القلقشندى إن أهل غانا قد أسلموا فى أول الفتح الإسلامى للمغرب ، وذكر البكرى إن المدينة أو الحى الإسلامى كان بهُ إثنا عشر مسجداً وإن هذا العدد الكثير من المساجد يدل على وجود رعية إسلامية كثيرة العدد .. وإنه ليس من المعقول أن تكون هذه المساجد قد ظهرت مرة واحدة أو خلال وقت قصير من الزمن .. ولكن ازدياد دخول الأهالى فى الإسلام وشدة الحاجة إلى بناء مساجد تم بناء هذه المساجد التى كان يقصدها المسلمون لأداء الصلاة وقراءة القرآن وسماع الوعظ والارشاد .

ولقد كان للمرابطين بقيادة « عبد الله بن ياسين .. وأبو بكر اللمنوتى .. ودركيرف » دور فى نشر الإسلام بين أهالى غانا .. حيث اعتنقه أغلب الأهالى وأسلم ملوكها وعملوا بدورهم على متابعة الجهاد ونشر الإسلام ، تحول غالبية الشعب الغانى للإسلام وتشربوا حضارته وثقافته الراقية وتأثروا بتقاليده وقيمه الرفيعة واقتبسوا من نظمه وأفادوا من خبرات المسلمين الذين اتصلوا بهم .. وهذا التطور يعتبر تطور طبيعى فى أى مجتمع من المجتمعات التى يدخلها الإسلام ، ولقد اشتهر أهل غانا بالحماس الشديد لنشر الإسلام إذ كانت العقيدة ذات أثر عميق فى حياتهم الاجتماعية .. حتى إن بعض القبائل تخصصت كلها بجميع أفرادها فى الدعوة إلى الاسلام واتصلت بالخلافة العباسية فى بغداد وارتبطت بها بعلاقات قوية ومدت يدها إلى أخواتها المسلمات من البلاد الشرقية تلتمس منهم المساعدة الإسلامية فى ايفاد عدد من العلماء والفقهاء ورجال الدعوة ليساهموا فيها بدور هام فى نشر عقيدة الإسلام بين الشعوب الوثيقة التى تسكن جنوباً منها .

مظاهر الحضارة الإسلامية :

لقد ظهرت مظاهر الحضارة الإسلامية — فى شتى ميادين الحياة — فى غانا — فى النواحى الإدارية والتنظيمية وشؤون الحكم والجيش والقضاء والتعليم والعمارة والفن .. وفى كل أمور الحياة اليومية بتقاليد شرقية فى بيئة سودانية (غانا إحدى دول السودان الغربى) ونظم إسلامية ذات طابع أفريقى .. ولكنا سوف نترك جانباً لبعض المظاهر حتى لا ننساق فى مجال البحث إلى جوانب عديدة .. ونركز هنا على مظاهر الحضارة الإسلامية فى الحركة الفكرية والثقافية وأثر الثقافة الإسلامية والحضارة العربية فى البلاد ، ولذا فإنه يمكن القول بعد انتشار الإسلام على نطاق واسع «إن الثقافة التى سادت غانا كان طابعها عربياً صرفاً لم تدخله أية تأثيرات أخرى » فإن الشعوب الزنجية التى اعتنقت الإسلام وتشربت الثقافة العربية لم تكن لها تقاليد ثقافية قبل قدوم الإسلام إلى تلك الديار .. وبذلك فإن الثقافة التى انتشرت فى البلاد كانت ذات طابع مغربى .. وهذا طبيعى لأن الإسلام دخل تلك البلاد من المغرب حاملاً معه إلى غرب أفريقيا تقاليد المغرب وثقافته ، لذا فقد انتشرت المعارف الإسلامية فى البلاد وتعمقت المفاهيم الإسلامية فى نفوس الشعب الغانى .

أثر الإسلام فى البلا

لقد غير الإسلام حياة الشعوب الزنجية تغييراً كبيراً لا يماثله تغيير فى حياتهم من قبل إذ أبطل الإسلام الوثنية وحارب العبادات الزائفة كعبادة النار والنجوم والأشجار ونفى أن يكون هناك شركاء لله الواحد القهار. وبذلك صار الدين لله وحده وتوحدت أغلب قبائل البلاد تحت قيادة إسلامية واحدة وصار أهل غانا أهل حكم وسيادة منهم الأمراء والولاة والقضاة والقواد والجنود . ودعا الإسلام شعب غانا إلى العلم الإسلامى الصحيح والتفكير السليم وبعث فى الناس حب العلم والمعرفة والثقافة وفرض على العالم ارشاد الجاهل وتهذيبه .. وبذلك نشأت العلوم الإسلامية ذات الصبغة الزنجية وتطورت مظاهر الرقى الفعلى والفكرى وتطور فيهم البحث فى الإسلام .. وقامت فى بلادهم حضارة إسلامية باهرة وقاد الإسلام الشعب الغانى إلى مبادىء جديدة لم يسمع بها من قبل ، وانتشرت فى البلاد التقاليد الإسلامية الشرقية وصار موظفوا الملك ومستشاريه من المسلمين ، إذ كان المسلمون أكبر طبقة مثقفة فى البلاد وازدحمت المدن بالعلماء والمثقفين وقامت المدارس الإسلامية ، وقامت تلك الامبراطورية على أسس إسلامية وأصبح المظهر الإسلامى واضح المعالم — يتمثل فى خروج



استعراض شعبي تقليدي في إحدى المناسبات القومية

لملوك المسلمين إلى الحج فى مواكب حافلة واتخاذهم اللغة العربية وسيلة للأداء والتعبير الرسمى حيث كانت اللغة العربية هى لغة العبادة والثقافة الوحيدة فى البلاد ممتداً بجانب كونها لغة التجارة المستعملة فى التبادل التجارى والمكاتبات .

اللغة العربية وأثرها :

القرآن الكريم الذى هو دستور المسلمين القويم هو الكتاب الذى يلتف حوله كل المسلمين فى أنحاء الأرض المعمورة .. وعلى كل من يريد أن يتعلمه ويحفظه أن يقبل على تعليم اللغة العربية لأنها هى لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ولذا فقد سار الإسلام واللغة العربية جنباً إلى جنب مع الجهاد فى نشر الإسلام وتوسيع رقعة البلاد ، ولقد احترم الرجل الأفريقى اللغة العربية إحتراماً يقرب من التقديس لأنها لغة القرآن الكريم فيها يؤدى الصلاة ويتلوا القرآن وبواسطتها يلم بعلوم الدين ونستطيع أن نتبين أثر وعمق اللغة العربية واللسان العربى فى تلك البلاد من وجود كثير من الكتب فى فقه المالكية العربى وتدريسها باللغة العربية .

ولقد أقبل المسلمون فى غانا على مناهل العلم العربى فى حماس تلقائى بسبب ما اتصف به الإسلام ولغته من تسامح وفضائل وبفضل ما امتاز به المسلمون من العرب والبربر الذين استقروا فى غانا وتزودوا كفاءة وخبرة فى شتى الميادين .

ولا ندرى بالضبط مدى انتشار الثقافة الإسلامية بين عامة الناس ، ولكنهم كانوا لا يتخذون اللغة العربية فى حياتهم العامة إنما كانوا يستخدمون لغاتهم الخاصة ثم يستخدمون اللغة العربية فى تعبيرهم الثقافى ، وفى المعاملات والإدارة والمراسلات .



الثقافة الإسلامية العربية :

لقد صار مستوى التفكير والثقافة العربية الإسلامية فى تلك البلاد على مستوى عالٍ وراقٍ وأخذت الثقافة الإسلامية تشق طريقها عبر المدن والقرى حتى إنها كانت هى السبب فى ظهور غانا بمظهر الدولة الإسلامية من غرب أفريقيا ، وقد ساعد ذلك على ظهور طبقة من العلماء والفقهاء وزاد تشجيع الحركة العلمية وايفاد الطلاب لمراكز العلوم الإسلامية فى البلاد العربية الإسلامية — فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وفاس والقيروان وبغداد — وكان لهؤلاء الطلاب أثرهم القوى والفعال فى حركة تنشيط الثقافة الإسلامية العربية فى البلاد عند عودتهم إذ كانوا يعملون من جانبهم على نشر الثقافة العربية الإسلامية ، وقد كان هؤلاء العلماء يتمتعون باحترام وتعظيم الدولة لهم

والتى كانت تجزل لهم الهبات والمرتبات السخية ، وقد أدى ذلك إلى ازدهار الحركة العلمية فى البلاد وكثر قدوم الكثير من العلماء من أنحاء العالم الإسلامى سواء عن طريق الدعوات التى كانت توجه إليهم من حكام البلاد وأمرائها أو عن طريق القدوم بصحبة القوافل التجارية أو قوافل الحجاج وقد امتلأت البلاد من العلماء — من مصر والمغرب — وسائر أنحاء العالم الإسلامى — ونشطت الاتصالات الثقافيـة واستطاعات غانا أن تحقق الكثير من المظاهر الإسلامية فى شتى أمورها الداخلية والخارجية .

وهكذا جاء الإسلام إلى الزنوج وهم سادة فى بلادهم يتمتعون بكامل الحرية والسيادة والاستقلال والقوة ويمارسون شؤونهم الخاصة ومجتمعاتهم دون تدخل من البلاد الأصلية التى جاء منها الإسلام — الحجاز ومصر والمغرب — إذ لم يكن لدعاة الإسلام أى أثر أو نفوذ عليهم إلّا النفوذ والتأثير الروحى العظيم الذى كان مقبولاً عن رضى واقتناع لدى كافة الشعب الغانى .

الاستعمار والثقافة الإسلامية :

لقد ظلت الثقافة الإسلامية واللغة العربية هى السائدة فى بلاد غرب أفريقيا لعدة قرون ولكن الإستعمار الذى دخل تلك البلاد واستوطنها عمل على تقويض دعائم الحضارة الإسلامية وذلك بإحلال لغته الأجنبية محل اللغة العربية للقضاء على الثقافة الإسلامية .. إلاّ أنه عندما وصل إلى تلك الأقطار وجد حضارة إسلامية ومدن زاخرة ومراكز للعلم والثقافة لم يكن يتصور وجودها فى تلك الديار ، لذا فإنه عمل على إنزال اللغة العربية إلى الدرجة الثانية واحلال لغته وتشجيع اللغات المحلية وذلك محاربة منه للغة العربية لقد طالت فترة الوجود الإستعمارى فى تلك الأرجاء ولم يرحل منها إلاّ بعد أن ترك جذوراً قوية للغته الغربية فى القارة الأفريقية وفى ديانة أهلها وثقافتهم ولقد ساعده فى ذلك عدد كبير من المبشرين عن طريق المدارس الأجنبية التى انتشرت هناك

وها هو الاستعمار قد رحل والشعوب الأفريقية وخاصة فى غرب أفريقيا ، توجد فيها أكثرية مسلمة فهل من عودة إلى اللسان العربى فى غرب أفريقيا ، إن اللغة العربية والثقافة الإسلامية لابد أن تعود إلى تلك الأرجاء كما كانت فى عصور سابقة ، إن اللغة العربية هى الرابط القوى الذى يربط المسلمين بعضهم ببعض ، فالذى يريد للقرآن الكريم أن ينتشر وللدعوة الإسلامية أن يزداد اتساعها فليعمل على عودة اللسان العربى والثقافة العربية إلى غانا وغيرها من البلاد الأفريقية .

> [illegible]
> ميادين الحياة في غانا .
>
> ظهرت غانا بمظهر الدولة الإسلامية وأصبحت [illegible] راقية دشنت طريقها عبر المدن .
>
> اللغة العربية كانت ولا تزال هي المدخل الرئيسي لدستور المسلمين القويم .
>
> الإسلام في غانا قديم قدم الفتح العربي للمغرب الأقصى .

تاريخ العراق الإسلامي



د. أحمد الحفناوي

اربل في عصر الذئب الأزرق

« الحلقة الثانية »

الذئب الأزرق والياً على « أربـــل »

لقد أثمر تعاون القائد صلاح الدين الأيوبي على جعل « الذئب الأزرق » حاكماً صالحاً مصلحاً .. وهذا ما سيتبين في سياق هذا البحث الدقيق الممتع :

● سار مظفر الدين إلى « اربل » ليتسلمها ويثبت اقدامه فيها وظل بها حتى استدعاه صلاح الدين ليواصل معه حرب الصليبيين ، فظل مظفر الدين معه حتى وفاته (أى وفاة صلاح الدين) سنة ٥٨٩ هـ .. ثم عاد إلى « اربل » ليجد العديد من المشكلات التي آثارها خلفاء صلاح الدين من الأيوبيين ، ذلك أن مدينة « اربل » كانت تابعة للموصل ، وإذا كان عماد الدين قد أقطعها لزين الدين فان هذا الإقطاع ليس معناه أن المدينة خرجت عن ملكه ، وإنما معناه أن المدينة ما زالت من البلاد التابعة للموصل وأن مقطعها ملزم بالانتماء لملوكها واحداً بعد الآخر .. فإذا ما استقل بها أو حول ولاءه لغير ملك الموصل يعتبر خارجاً على الدولة ، ومن حق صاحب الدولة حينئذ قتاله واسترداد البلد منه وإقطاعها لغيره ، فمظفر الدين ومن قبله أخوه زين الدين يوسف قد حولا ولاءهما إلى صلاح الدين فأصبحا بذلك من الخوارج على صاحب الموصل وأصبح من حقه إذن إخضاعهما ولكن ملوك الموصل لم يستطيعوا التحرش بهما لوجود صلاح الدين ولأنهم هم أنفسهم كانوا خاضعين لصلاح الديـــن ـــ فلما مات صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ استعاد كل من صاحب الموصل ومظفر الدين استقلاله وأصبح كل منهما حر التصرف فى دولته ، لذلك كان مظفر الدين يخشى ازدياد قوة صاحب الموصل لئلا يعمل على استرداد « إربل وشهرزور » التى كانت أيضاً من أملاك الموصل والتى تنازل عنها مسعود لصلاح الدين سنة ٥٨١ﻫ بموجب شروط الصلح التي عقدت بينهما ثم أقطعها صلاح الدين لزين الدين يوسف .. لذلك وقف مظفر الدين موقف العداء من أصحاب الموصل وعمل على الحد من توسعهم لئلا تزداد قوتهم فيصبحون خطرا عليه .

غير أن من أهم الأخطار التى تعرض لها (الذئب الأزرق) هو خطر التتار ..

مظفر الدين « الذئب الأزرق » والتتار :

ظل التتار يزحفون ويكتسحون قوات جلال الدين حتى وصلوا إلى مراغة سنة ٦١٧ هـ واحتلوها ثم ساروا إلى « إربل » وأسرع مظفر الدين يطلب النجدة من عدوه صاحب الموصل فاستجاب له وأرسل إليه نجدة عسكرية خوفاً على الموصل نفسها التى وصلها الأخبار فاضطرب أهلها اضطراباً شديداً ..

ولما وصلت نجدة الموصل إلى مظفر الدين وزع جيشه مع هذه النجدة فى المضايق الجبلية التى تمتاز بها ولايته من الإطباق على العدو فيها ولكن التتار لم يتقدموا لاحتلال « إربل » ، وعند ذلك توقع الخليفة العباسى فى بغداد أن التتار سيزحفون على بغداد فأرسل يطلب النجدة من مظفر الدين ومن والى الموصل .. أما والى الموصل فقد أرسل جزءاً من جيشه إلى مظفر الدين لينوب عنه فى الدفاع عن بغداد وبقى هو خوفاً على الموصل من التتار .

ولما وصل عسكر الموصل خرج بهم مظفر الدين وبجيشه إلى « دقوقا » منتظراً جند الخليفة الذى أمده بثمانمائة فارس كدفعة أولى من جيش كبير ينوى الخليفة تجميعه .. وانتظر مظفر الدين باقى عسكر الخليفة ولكن دُون جدوى إذ لم يرسل إليه الخليفة سوى هذا العدد وعلى ذلك لم يستطع أن يتحرش بجيش التتار الذى كان يفوق جيشه عدداً وعده .[1]

على أن التتار أنفسهم حينما علموا بخروج مظفر الدين إلى « دقوقا » مع العسكر الإسلامى ظنوا أن العسكر سوف يهاجمون ، فتقهقروا وأقاموا بعيداً ، ولما وجد مظفر الدين أن التتار لم يحركوا ساكنا وأن الخليفة لم يرسل إليه ما وعده به من الجند عاد بجيشه إلى « إربل » وأعاد عسكر الموصل إليها .. غير أن التتار عادوا إلى « إربل » سنة ٦٢٨ وأخذوا وهم فى طريقهم إليها ينهبون ويخربون ويقتلون كل من يصادفهم من رجال ونساء وأطفال ثم وصلوا إلى ولاية « إربل » فنهبوا قراها وقتلوا كل من ظفروا به من أهلها ، ولما علم مظفر الدين بهذه الغارة المفاجئة أرسل إلى والى الموصل ينذره بالخطر المحقق هذه المرة وطلب منه نجدة عسكرية ..

فأرسل إليه جزءاً كبيراً من جيشه .. ولما علم التتار عادوا من حيث أتوا واكتفوا بنهب القرى وسلب أهلها .

« الذئب الأزرق » والحروب الصليبية :

كذلك كان من أخطر الأحداث التى تعرض لها مظفر الدين واستقبل بها شبابه الحروب الصليبية وأول خبرة عن اشتراكه فى هذه الحروب ومع صلاح الدين خاصة كان فى سنة ٥٨٠ هـ ففى هذه السنة عزم صلاح الدين على فتح حصن الكرك الذى كان صاحبه « إرناط » كثيراً ما يتعرض للقوافل التجارية وغيرها التى كانت تنتقل بين مصر والشا وينهبها مما عطل طريق المواصلات بينها فقرر صلاح الدين الاستيلاء على الحصن وتأمين الطريق من خطره ..

ولما كان صلاح الدين يعلم شدة حرص الصليبيين على عدم سقوط هذا الحصن فى يده فقد أخذ يستدعى الأمراء المسلمين فى الشام والجزيرة لكى يشتركوا معه فى فتحه ، وجاء مظفر الدين بجيشه إلى صلاح الدين مع من جاء من الأمراء وتجمعت الجيوش كلها عند الحصن وضرب صلاح الدين الحصار عليه ، وطال أمر الحصار وأرسل الصليبيون إلى باقى أمرائهم فى الشام يطلبون نجدتهم فأسرعوا إليهم ، وتحرك صلاح الدين لملاقاة هذه النجدات وترك الحصن مؤقتاً فتحرك إليه الصليبيون

تحت جنح الظلام وتأكد صلاح الدين من استحالة فتحه فأجل ذلك إلى فرصة أخرى واتجه إلى نابلس وسبسطيه وجنين وحرر بعض الأسرى المسلمين ، ثم عاد إلى دمشق وسمح للجيوش المساعدة له بالعودة إلى بلادها فعاد مظفر الدين بجنده إلى حران بعد أن أدى دوره فى هذه الحروب .[٢] ..

ولما كانت سنة ٥٨٣ هـ عزم صلاح الدين على استرداد بيت المقدس وغيره من الصليبيين وكان يعلم خطورة ما هو مقدم عليه ، ذلك لأن الصليبيين سيعبئون كل قواهم جميعاً للدفاع عنه ولذلك رأيناه يكتب إلى الأمراء يستدعيهم بجيوشهم من جديد ليكون لهم جميعاً شرف فتح بيت المقدس ..

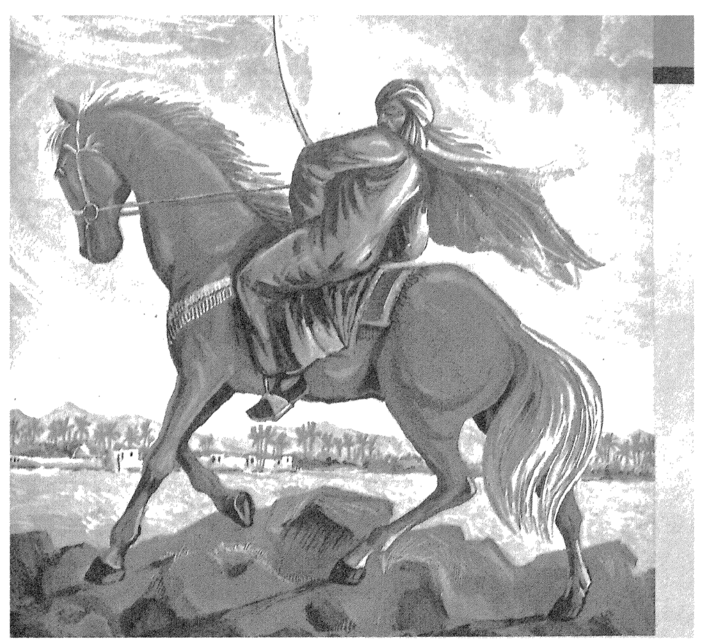
خرج صلاح الدين بجيش دمشق وعسكر به فى مكان يقال له « رأس الماء » ثم ترك معظم هذا الجيش مع ابنه الملك الأفضل على وسار هو إلى حصن الكرك مرة أخرى حتى لا يتعرض صاحبه لقافلة الحجاج العائدة إلى دمشق — ولما رأى « إرناط » ذلك ، لم يجرؤ على الخروج من الحصن ومرت القافلة بسلام حتى دخلت دمشق ..

كان مظفر الدين (الذئب الأزرق) ممن لبى نداء صلاح الدين فوصل بجيشه مع من وصل إلى الملك الأفضل الذى أبلغ صلاح الدين بذلك فأرسل إليه صلاح الدين يأمره بإرسال جيش من عنده إلى مدينة « عكا » لاختبار قوتها تمهيداً لفتحها فسير الأفضل مظفر الدين (الذئب الأزرق) ومعه قائدان كبيران هما : قايماز النجمى ودلدرم الياقوتى فساروا ليلاً حتى وصلوا « صفورية » من أعمال عكة — ولما علم الصليبيون بذلك خرجوا لملاقاة المسلمين والتقوا وجهاً لوجه مع مظفر الدين وجنده ودارت معركة بين الفريقين تشيب لها المفارق السود[٣] وما زال المسلمون والصليبيون بين كر وفر حتى تفوق المسلمون وأنزلوا بعدوهم هزيمة منكرة ، وعاد مظفر الدين مع رجاله يرفعون علامات النصر إلى معسكرهم فى « رأس الماء » .

أخذ صلاح الدين — بعد نجاح مظفر الدين فى معركة عكا — يستعد لمعركة حطين الخالدة ، فحشد لها ثمانين ألف مقاتل وكان لمظفر الدين دوره الهام فيها فقد أسند إليه صلاح الدين قيادة جيوش : طبرية ، ولما رأى الصليبيون أنهم يكادون أن يأخذوا بأيدى المسلمين خرجوا من المدينة ليخوضوا مع المسلمين معركة مكشوفة ، وهجمت جماعة كبيرة من الصليبيين على جيش يقوده تقى الدين عمر — ابن أخ لصلاح الدين — وكان الهجوم عنيفاً ، وبرز مظفر الدين يؤدى دوره فى المعركة ، ففحص المنطقة التى تدور عليها المعارك فإذا بها محاطة بالحشائش ، والريح فى مواجهة الصليبيين فخطرت له فكرة رائعة : لو أنه أطلق النار ليحرق الحشائش فإن الريح ستحمل الدخان واللهب والحرارة إلى وجوه الصليبيين فتشل حركتهم فى القتال ويمكن إلحاق الهزيمة بهم .. ووضع الفكرة موضع التنفيذ ، فاجتمع على الصليبيين العطش وحر النار والدخان والقتال وكان الاضطراب فى صفوفهم فحلت بهم الهزيمة وفر على إثرها صاحب طبرية إلى مدينة صور يحتمى بها ..

أخذ الصليبيون يستسلمون بعد أن رأوا فرار صاحب طبرية بعد أن أحاط بهم المسلمون إحاطة الدائرة بقطرها واستولوا على « صليب الصلبوت » وهو صليبهم الأعظم مما كان له أثر كبير فى إضعاف همتهم وخمود حماستهم .

وفى هذه الأثناء فر ملك بيت المقدس فى جمع كبير من الصليبيين إلى تل حطين إلا أن المسلمين لحقوا به وظلوا يقاتلونه وجمعه قتالاً عنيفاً حتى أجبروه على الاستسلام هو ومن معه من الفرسان وكان انتصار



المسلمين فى هذه المعركة انتصاراً رائعاً فقد أسر كل من إشترك من قيادات الصليبيين وأمرائهم : ملك بيت المقدس والبرنس إرناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن عنفرى أما الانتصار الآخر فهو ما ترتب على هذه المعركة من ضعف للصليبيين ذلك الضعف الذى فتح الطريق أمام المسلمين ليخضعوا : طبريه ـــ وعكا ومجدل يافا وقيسارية والناصرة وحيفا والصفورية والشقيف ويافا وعسقلان أى جميع البلاد الساحلية القريبة والمحيطة ببيت المقدس ـــ مملكة الصليبيين العتيدة ـــ فضرب صلاح الدين ضربته الكبرى على بيت المقدس واستولى عليه فكانت النكبة التى حلت بالصليبيين فى الشام وفى أوربا على السواء فجردوا على صلاح الدين حملتهم الصليبية الثالثة ..

أخذ صلاح الدين بعد ذلك فى تصفية الساحل الشامى من الصليبيين ومظفر الدين يرافقه فى كل حملة ويشترك معه فى كل معركة وكان الصليبيون يعتمدون فى حفظ ما بأيديهم من البلاد على كل من عكا وبيت المقدس ـــ فلما سقطت عكا وسقط بيت المقدس فى يد صلاح الدين أصبح من اليسير عليه تصفية القسم الشمالى من الساحل فسار بجيشه يريد ثغر جبله وجعل قيادة ميسرة الجيش إلى مظفر الدين ..

مر صلاح الدين ـــ وهو فى طريقه إلى جبله ـــ بمدينة « أنطرطوس » وهى مدينة حصينة راكبة البحر ولها برجان عظيمان عن يمين وعن شمال فأنزل صلاح الدين كل ميمنة الجيش وميسرته على

البرجين ورابط هو ببقية الجيش أمام المدينة ، وبدأ القتال ولم يلبث المسلمون أن تغلبوا على الحامية ففرت إلى البرجين وثبتوا جميعاً للمقاومة ..

ظل مظفر الدين — وكان يقع على عاتقه فتح أحد البرجين — يقاتل من به من الصليبيين دون هوادة حتى هدمه تماماً فاستسلم بعض من كان فيه من المقاتلة وفر البعض الآخر إلى البرج الثانى فازدادت حمايته قوة إلّا أن القائد المباشر لقتاله استطاع أن يقتحمه أيضاً بعد قتال مرير فخلصت المدينة للمسلمين وعادت إليهم كما كانت سيرتها الأولى ، وبعد أن تم فتح أنطرطوس واصل صلاح الدين السير بجيشه إلى « جبله » ففتحها وفتح اللاذقية ، وصهيون ، وبلاداً كثيرة غيرها .

غير أن الصليبيين لم يقفوا مكتوفى الأيدى ولم يسكتوا على خروج عكا من أيديهم فقد حرمهم خروجها من أيديهم من ميناء عظيم تصلهم عن طريقه الإمدادات من مقاتلة وسلاح من الغرب فضلاً عن أنه ميناء تجارى هام ومن ثم عزموا على استرداد المدينة فى سنة ٥٨٥ هـ مهما كلفهم الأمر ولما تمكث فى أيدى المسلمين غير سنتين — وأخذوا يعبئون قواتهم ويعدون أنفسهم لمعركة الاسترداد ..

ولما علم صلاح الدين بما عزم عليه الصليبيون من استرداد عكا أرسل يستدعى الأمراء الذين لم يشتركوا معه فى المعارك السابقة فلبوا نداءه سراعا ، وكان ممن قدم على صلاح الدين : زين الدين يوسف — أخو مظفر الدين « الذئب الأزرق » — فجاء بجيشه من « إربل » فاحترمه السلطان وأكرمه .. وأمر بضرب خيمته إلى جانب خيمة أخيه مظفر الدين(٤) ..

ولما وصل صلاح الدين إلى عكا ووجد أن الصليبيين محاصرين لها ضرب عسكره ورائهم ، ولكن الصليبيين صمدوا للقتال مدة سنتين كاملتين مما أدى إلى أن تكون نهاية الصراع فى هذه المرة صلحاً عقده الطرفان فيما بينهما ..

وفى شهر شعبان سنة ٥٨٦ هـ مرض زين الدين يوسف وهو فى معسكر صلاح الدين فى عكا ، ومات ، فآلت « إربل » بعده إلى أخيه مظفر الدين بتقليد من صلاح الدين ، وبولايته على « إربل » توقف نشاطه — فترة ما — فى مقاومة الصليبيين ، فقد شغل بتدبير امورها ورعاية مصالح الناس فيها ، حتى اضطر صلاح الدين لاستدعائه بجنده للاشتراك فى مقاومة الحملة الصليبية الثالثة بقيادة ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا ... وكان من المفروض أن يسرع مظفر الدين إلى صلاح الدين ليواصل معه عمليات الدفاع عن عكا ولكن — لأمر ما — ظل فى « إربل » ولعله كان هناك ما اضطره إلى البقاء فى إمارته كأن يكون مشغولاً بتأمين حدودها أو أن تكون بعض المشاكل قد اعترضته ، ولذلك أرسل إليه صلاح الدين كتاباً آخر يستعجله فيه الحضور إليه(٥) .

فقد سقطت عكا بعد دفاع مستميت ضد العدو وذلك بفعل خيانة بعض النَّقَّابين الذين كانوا فى حامية المدينة ..

ومرة أخرى يتقاعس مظفر الدين عن تلبية نداء صلاح الدين فأرسل إليه صلاح الدين رسالة ثالثة يحثه فيها على سرعة الحضور إليه فإنه بعد أن سقطت عكا فى أيدى الصليبيين فقد تطلعوا إلى الاستيلاء على باقى البلاد ، وهنا لم يجد مظفر الدين بداً من أن يترك ولايته ويَجِدَّ فى السير بجيشه إلى صلاح الدين فإن بلاد الشام يكاد أن يلتهمها الصليبيون من جديد ، فقد انتابهم حمى من الحماس بحيث أصبحوا يهددون الشام كله فالواجب يقتضيه إذن أن يهمل كل شيء إلا أمر الجهاد ، فجمع جيشه وأعده للقتال ثم خرج به من « إربل » إلى صلاح الدين وانضم إليه واشترك معه فى جميع المعارك التى خاضها مع العدو حتى تم الصلح

بين صلاح الدين وريتشارد ملك انجلترا فى شهر شعبان سنة ٥٨٨ هـ وبعد أن تم الصلح سمح صلاح الدين للجيوش المساعدة بالعودة إلى بلادها فكان أول من عاد إلى بلاده من الجيوش جيش « إربل »[٦] ..

وهكذا كانت عودة مظفر الدين إلى بلاده آخر عهد بالحروب الصليبية ، فصلاح الدين قد مات فى شهر صفر سنة ٥٨٩ هـ وخلفه أولاده وإخوته وأبناء أسرته ، وكانوا أقل حماسة من صلاح الدين فى جهاد الصليبيين ، حيث جرفتهم المنازعات من أجل الملك والزعامة ، فلم يجد مظفر الدين مجالاً للجهاد ومن جهة أخرى رأيناه يدخل فى نزاع مع الموصل ومع الأيوبيين ..

ــ (العوامل التى ساعدت فى تكوين الذئب الأزرق) ــ

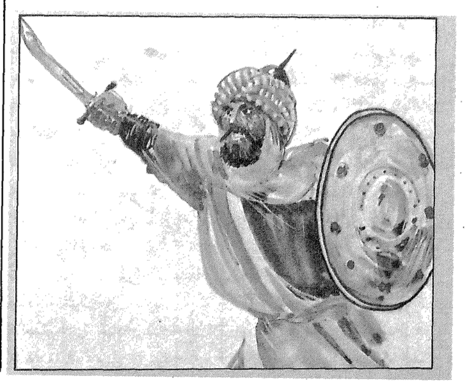
مما لاشك فيه أن هناك عوامل ساعدت فى تكوين مظفر الدين تكويناً طيباً كحاكم مستنير عرف احتياجات شعبه فحققها وعرف أيضاً طموحاته فسعى إليها ومن أهم هذه العوامل :ــ

١ ــ ثقافته الدينية :ــ فقد نال قسطاً من التعليم الأولى على يد مجاهد الدين قايماز ، واستمر فى التحصيل بعد أن أصبح أميراً علي « إربل » وكذلك إستمر فى هذا التحصيل بعد عزله من الإمارة واستقراره فى حران ، وقد وضح هذا من حرصه على مجالسة العلماء والفقهاء والمحدثين بعد عودته أميراً على « إربل » وكان من أثر هذه النشأة الدينية أن عرف مظفر الدين حقيقة مهمته كحاكم وفهم أن الحاكم ليس مجرد رجل متسلط يخضع الناس لحكمه ثم يستغلهم لمصالحه الخاصة ومنافعه الذاتية وانما يجب أن يكون الحاكم كما أمر الله ورسوله خادما أمينا لمن يحكمهم ، يرعى شئونهم ويحكم بينهم بالعدل وييسر لهم سبل المعيشة الحرة الكريمة .. وقد تأثر مظفر الدين فى هذا المفهوم الواضح بالقرآن الكريم والحديث الشريف اللذين يحضان الحاكم على الرفق بالرعية ورعاية مصالحهم وإجراء العدل بينهم[٧] ..

كذلك من العوامل ذات التأثير الايجابى فى تكوين مظفر الدين :

٢ ــ تأثره بالسيرة الطيبة لوالده ، ومشاهداته لمظاهر الحضارة فى الموصل والشام .

ففضلاً عن أن والده كان رجل حرب وقتال ، كان أيضاً رجل سياسة وإدارة وقد وضح هذا جلياً من خدماته التى قدمها لشعب الموصل : كاهتمامه بشئون الزراعة بانشاء الجسور والقناطر على الأنهار ومجارى المياه ، ومساهمته فى نشر التعليم بانشائه عدة مدارس وجوامع وربط .. وليس من شك فى أن مظفر الدين كان يتردد على الموصل أثناء



إقامته فى حران فرأى بنفسه آثار والده وأعجب بها ، كذلك كان يسمع ما يقوله أهل الموصل عن أبيه إطراء لحسن سيرته فيهم ، وأيضا ما من شك فى أنه اجتمع بالعلماء والفقهاء الذين كانت لهم صلة بأبيه وعرف منهم ما كان يقدمه لهم من تكريم وتقدير .. مما كان له الأثر الكبير فى اعداده للحكم الصالح .(٨)

هذا ولا يغيب عن الباحث أن ما شاهده مظفر الدين من مظاهر الحضارة فى الموصل والشام كان له تأثيره فيه ، ذلك بأنه كان ينتقل ما بين الموصل وحلب ودمشق ..

شاهد فى الموصل دور العلم من مدارس ومساجد يتحلق فيها الأساتذة والمدرسون من فقهاء ومحدثين ولغويين يلقون دروسهم على طلبة العلم ..

وليس من شك فى أن مظفر الدين كان يرتاد المجالس العلمية والأدبية التى كانت تعقد فى قصور ودور المثقفين من علماء وفقهاء ومحدثين وأدباء ، فيحضر مساجلاتهم ومناظراتهم ، فمن المعقول اذن القول : بأن مظفر الدين تأثر بما رآه بنفسه فى الموصل ، فوجه هذا التأثير الوجهة الصحيحة .. وما يقال عن أثر الموصل فى مظفر الدين يقال عن



أثر حلب ودمشق أيضاً فقد كانت حلب ودمشق يحكمها الملك العادل نور الدين محمود زنكى حتى سنة ٥٦٩ هـ ، وكان نور الدين محمود رجل حرب وقتال وفى نفس الوقت كان حاكماً سياسياً مستنيراً وكان أيضاً ذا ثقافة دينية عميقة يجالس العلماء والفقهاء والمحدثين حتى إنه أنشأ أول دار للحديث فى دمشق كما أنشأ المدارس لطلاب العلم فى كل من دمشق وحلب ، وكذلك اهتم بشئون الزراعة والتجارة وكان مظفر الدين حين ينتقل بين العاصمتين حلب ودمشق — أثناء تعاونه مع صلاح الدين — يرى آثار نور الدين محمود ويسمع من الناس ما كان عليه من عدالة الحكم فتلقنه الدروس النافعة فى حالة ما إذا عاد حاكماً على بلاده « إربل » ..

كذلك لا يخفى على الباحث أن التعاون بين مظفر الدين وصلاح الدين كان له عميق الأثر فى سلوك مظفر الدين السياسى بعد توليه السلطة فى « إربل » ثانية فقد لمس عن قرب عدالة حكم صلاح الدين وحسن معاملته للناس وبره بالفقراء وتشجيعه العلماء ..

كل هذه المؤثرات والعوامل خلقت من مظفر الدين حاكماً مستنيراً مصلحاً وعرف كيف يسوس شعبه فى « إربل » ويحقق له أمانيه ..

للبحث بقية ..
(العدد القادم)

هوامـــش

١ — ابن الأثير : المصدر السابق ص ٣٣٧ .
٢ — ابن الجوزى : مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٨٢ .
٣ — ابن الأثير : نفس المصدر ص ١٧٥ .
٤ — ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ٩٩ .
٥ — عبد القادر طليمات : مظفر الدين كوكبورى ص ١٧٤ .
٦ — ابن شداد : نفس المصدر ص ٢٣٩ .
٧ ، ٨ — عبد القادر طليمات : مظفر الدين كوكبورى ص ١٨٦ ، ٢٠١ .



علم الفيزيقا عند العرب

بقلم الأستاذ الباحث :
د. أحمد سعيد الدمرداش

الحلقة الثانيـة

الفلاسفة يشتغلون بعلم الصوت

لفلاسفة العرب تصانيف فى الموسيقى والعلم الطبيعى ، ضمنوها مباحث فى منشأ الأصوات ، وكيفية انتقالها واختلاف بعضها عن الآخر ، وما إلى ذلك من موضوعات علم الصوت الحديث أو علم الصوتيات وأسباب حدوث الحروف[1] ، وقد بلغت معلوماتهم فى ذلك من الدقة والصحة مبلغاً لا يستهان به وإن كان يفتقر إلى التدليل الرياضى .

كانوا يعلمون أن الأصوات منشؤها حركة فى الأجسام المحدثة لها ، وأن انتقالها فى الهواء على هيئة موجات تنتشر على شكل كُرِىّ ، وتضعف كلما اتسعت[2] الكرة ، والنموذج الذى يحدث « ليس المراد منه حركة انتقالية من ماء أو هواء واحد بعينه بل هو أمر يحدث بصدم بعد صدم وسكون بعد سكون[3] » ..

وقد قسموا[4] الأصوات إلى أنواع منها « الجهير » ، « الخفيف » ومنها « الحاد » و« الغليظ » وهو تقسيم يتفق وتقسيم الأصوات فى العلم الحديث إلى أصوات متباينة الشدة ، وأصوات مختلفة الدرجة ، فالأصوات الكبيرة الشدة سميت « جهيرة » والأصوات العالية الدرجة سميت « حادة » .

وعزوا الأصوات الجهيرة إلى عظم الأجسام المصوتة ، وكثرة تموج الهواء بسببها ، وعللوا اختلاف الأصوات التى تحدثها الحيوانات ذوات الرئة باختلاف طول اعناقها ، وسعة حلاقيمها ، وتركيب حناجرها ، أما أصوات الزنابير والجراد والصرصر فقد قالوا عنها إنها تحدث عن تحريك جناحيها ، كما تحدث عن تحريك اوتار العيدان ، وإن اختلاف أصواتها يكون بحسب لطافة أعضائها وغلظها وطولها وقصرها .

وأما عن اهتزاز الأوتار فقد قالوا أنها إذا تساوت فى الغلظ والطول و« الخرق » أى التوتر ، ونقرت ،كانت أصواتها مختلفة : الغليظ أغلظ ، وإن كانت متساوية فى الطول والغلظ ومختلفة فى التوتر كانت أصوات المتوترة حادة ، وأصوات المسترخية غليظة ، وإن كانت متساوية فى الطول والغلظ والتوتر مختلفة فى النقر ، كان أشدها نقراً أعلاها صوتاً وعلل الصدى[5] بأنه يحدث عن انعكاس الهواء المتموج من مصادمة عال : كجبل أو حائط ، ويجوز ألا يقع الشعور بالانعكاس لقرب المسافة

فلا يحس بتفاوت زمانى الصوت وعكسه ، كل هذه الظواهر ليست خافية عن الاحساس العادى وإن كان قد شرحها الجلدكى شرحاً كيفياً وليس قياسياً ولعل أبلغ مخطوط وصل إلينا من فلاسفة العرب فى الصوتيات هو مخطوط« أسباب حدوث الحروف » للشيخ الرئيس ابن سينا ، وهو يشتمل على فصول ستة هى كالآتى : (الخزانة التيمورية مجموعة رقم ١) لأنه فى سبب حدوث الصوت (٢) فى سبب حدوث الحروف (٣) فى تشريح الحنجرة واللسان (٤) فى الأسباب الجزئية لحرف من حروف العرب (٥) فى الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست فى لغة العرب (٦) فى أن هذه الحروف من أى الحركات غير النطقية قد تسمع .

ولنقبض قبضة من هذا المخطوط إذ ندلى بالفصل الأول « فى سبب حدوث الصوت » بلفظ الشيخ الرئيس ابن سينا كالآتى :

« أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أى سبب كان ، والذى يشترط فيه من أمر القرع عساه أن لا يكون سببا كليا للصوت بل كأنه سبب أكثرى ، ثم وان كان سبباً كلياً فهو سبب بعيد ليس السبب الملاصق لوجود الصوت .

والدليل على أن القرع ليس سبباً كلياً للصوت ، أن الصوت قد يحدث أيضاً عن مقابل القرع وهو القلع ، وذلك أن القرع هو « تقريب جرم ما إلى جرم مقاوم لمزاحمته تقريباً ، تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها » ومقابل هذا :

« تبعيد جرم ما عن جرم آخر مماس له منطبق أحدهما على الآخر تبعيداً ينقلع عن مماسته انقلاعاً عنيفاً لسرعة حركة التبعيد .

وهذا يتبعه صوت من غير أن يكون هناك قرع ، لكن يلزم فى الأمرين شيء واحد ، وهو تموج سريع عنيف فى الهواء ، أما فى القرع فالاضطرار القلوع الهواء إلى أن ينضغط وينفذ من المسافة التى يسلكها القارع إلى جنبتها بعنف وشدة سرعة ، وأما فى القلع فالاضطرار القالع الهواء إلى أن يندفع إلى المكان الذى أخلاه المقلوع منها دفعة بعنف وشدة .

وفى الأمرين جميعاً يلزم المتباعد من الهواء أن ينقاد للشكل والموج الواقع هناك ، وإن كان القرعى أشد انبساطاً من القلعى .

ثم ذلك الموج يتأدى إلى الهواء الراكد فى الصماخ فيموجه فتمس به العصبة المفروشة فى سطحه .

فإذن العلة القريبة — كما أظن — هى التموج ، وللتموج علتان : قرع وقلع . (تضاغط وتخلخل بالمعنى الحديث) .

وإن ذهب ذاهب إلى أن القلع يحدث فى الهواء قرعا وراءه ، وهو سبب للصوت ، فليس يضعف هذا القول مما يحتاج إلى أن نتكلف لابانته .

الموسيقى وعلم الصوت :

عند العرب تعتبر الموسيقى علماً قائماً بذاته ، وتدرس كليات العلوم الموسيقى كتفريع منهجى لعلم الصوت فى الوقت الحاضر ، وللمرحوم الدكتور على مصطفى مشرفة (باشا) بحوث فى هذا الصدد مع زميله الدكتور محمود مختار ، بحوث أكاديمية بحته برباط رياضى وعددى .

أما فى الماضى منذ العصر العباسى فقد ارتبطت الموسيقى بفن الطرب والغناء ، ولو أن بها بعض بصمات لعلم الصوت فى نطاق محدود ، ولقد كان الكندى فيلسوف العرب صاحب أول مدرسة للموسيقى فى الاسلام ، كما كان اسحاق الموصلى صاحب أول مدرسة للغناء ، وتطورت مدرسة الكندى على يد الفارابى الذى ألف كتاب الموسيقى الكبير ووضع فيه أسس التعاليم الصوتية حتى لقد قيل انه سمى المعلم الثانى لأنه أول من وضع تلك

التعاليم ، كما سمى أرسطو المعلم الأول لأنه أول من وضع المنطق ، وبلغت المدرسة ذروتها عند الشيخ الرئيس الذى فصل فى كتابه « جوامع علم الموسيقى » فصلاً تاماً بين الموسيقى كعلم صوتى وبينها كفن وصفة .

ولكن بقيت كتب الكندى نبراساً استضاء به كل من جاء بعده من الفلاسفة ، ومن أشهر هذه الكتب ما يلى :ـــ

١ ـــ فى خبر صناعة التأليف (نشرها د . محمود أحمد الحفنى فى ليبزج عام ١٩٣١ مع ترجمة بالألمانية) .

٢ ـــ كتاب المصوتات الوترية .

٣ ـــ فى أجزاء خبرية فى الموسيقى (نشرها د . محمود أحمد الحفنى ـــ القاهرة ١٩٥٩) .

٤ ـــ الرسالة الكبرى فى التأليف (نشرها الأستاذ زكريا يوسف ـــ بغداد ١٩٦٢) .

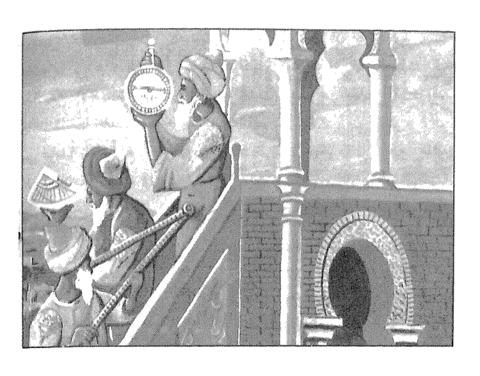
والسلم الموسيقى عند الكندى ، وهو سلم الموسيقى العربية المستعملة حتى اليوم ، يشتمل على اثنتى عشرة نغمة ، وهو سلم مُلَوّن ـــ أى كروماتى بالاصطلاح الحديث ، ويوجد بين كل نغمة وأخرى بُعد مبين قد يكون طنينيا وقد يكون نصف طنينى .

والبعد الطنينى بعد كبير أى ـــ Tone ـــ بين نغمتين متجاورتين مثلاً كما يكون بين دو ـــ رى ولقد كانت أوتار العود أربعة : البمّ ـــ والمُثلث ـــ والمثنى والزير ، وتسمى اليوم عشيران ودوكاه ، ونوى ، وكردان ـــ وربط بنظرية العناصر الأربعة : النار ـــ الهواء ـــ الماء ـــ الأرض . والطبائع الأربعة : الحرارة ـــ الرطوبة ـــ البرودة ـــ اليبوسة .

والأمزجة الأربعة : الصفراء ـــ الدم ـــ البلغم ـــ السوداء .

فالزير يشبه بالصفراء ، والمثنى بالحمرة والدم ، والمثلث ببياض البلغم ، والبم بسواد السواد والنغم السبع قناطر الكواكب السبعة الجارية .

لقد تدخلت النظرية الرباعية فى كافة مناشط الفلسفة الاسلامية فى الطبيعيات ، وانتهت فى عصر التنوير بأوروبا .



مفهوم علم الحرارة عند العرب :

تناول فلاسفة الإسلام علم الحرارة تناولا وصفياً وميتافيزيقيا مما أبعده عن التطور العضوى الذى يسمو به إلى آفاق متجددة ، فالتأثير الأرسطاطيسى ظل متعلقاً بهذا العلم يردده الفلاسفة بتخريجات متباينة .

وأرسطو نفسه يقول فى « الكون والفساد » إن الحرارة هى التى تجمع ما بين الجواهر المتجانسة لأن التفريق الذى يقال عن النار إنها تفعله ، إنما هو فى حقيقة الأمر تركيب الأشياء التى من نوع واحد ، مادام أن الذى يحصل إن النار تخرج الجواهر القريبة وتنقيها ، والبرودة على ضد ذلك تجمع وتركب على السواء الأشياء التى من نوع واحد والتى ليست من نوع واحد .

أما ابن سينا فيقول فى كتاب لنجاة إن الحرارة هى كيفية فعلية محركة لما تكون فيه إلى فوق، لاحداثها الخفة، فيعرض أن تجمع المتجانسات، وتفرق المختلفات، وتحدث تخلخلاً من باب الكيف فى الكثيف، وتكاثفاً من باب الوضع فيه لتحليله، وتصعيده اللطيف.

والبرودة هى كيفية فعلية تفعل جمعا بين المتجانسات وغير المتجانسات، بحصره الأجسام بتكثيفها وعقدها اللذين من باب الكثيف، أقول ويجب أن تسقط من الحدين ما أروده لتفهم اللفظ المشترك وتستعمل الباقى.

وأما عز الدين بن أيدمر[1] الجلدكى آخر الحكماء الاسلاميين، وهو الذى عاش متنقلاً بين دمشق والقاهرة فى الثلاثينات الأولى من القرن الرابع عشر الميلادى فى عصر الناصر محمد بن قلاوون، فهو يقول:

« دلت التجربة على أن أسباب الحرارة الاستضاءة والحركة ومجاورة النار، إذا كان القابل لشيء من ذلك قابلاً للحرارة، وأما إذا لم يكن قابلاً لها فلا، وأما البرودة فليست هى عدم الحرارة، لأنها محسوسة ات، ولا شيء من العدم كذلك، بل التقابل بينهما تقابل التضاد على حكم الميزان الحق، وتأثيرها على خلاف تأثير مقابلها »

لم يشرح لنا الجلدكى تجربة ما كما يشرحها « الكونت رمفورد » (بنجامين طومسون سابقا) وهو فى إدارة المسبك الحربى فى بافاريا، باحداث ثقب فى جدار مدفع، أحاطه بجالونين من الماء، فغلى الماء بعد ساعتين، وراع غليان الماء مراقبيه، فكان الاستنتاج بأن الحركة الناشئة من ثقب جدار المدفع هى التى ولدت الحرارة.

ولم يشرح لنا الجلدكى أيضاً أية تجربة أخرى تخص الاستضاءة أو النار، كتلك التجارب الشهيرة التى أجراها جول .. بتحويل الطاقة الميكانيكية إلى طاقة حرارية، مما هيئت له المجال لتقدير المكافىء الميكانيكى للحرارة، ثم بعد ذلك المكافىء الكهربى للحرارة، فالحرارة والحركة والكهرباء ما هى إلا طاقات ممكن تحويل إحداها إلى الأخرى.

جرت عادة العلماء العرب أن يستهلوا مؤلفاتهم ببعض المسلمات العلمية ثم يقرنوها بتجارب تصل بهم إلى الهدف المطلوب.

عيب التفسير عند العرب لمفهوم الحرارة أنه ينبنى على ادراكات كيفية وليس على إدراكات قياسية ترتبط فيما بينها بمعادلات رياضية كما حدث عند العالم الانجليزى « يوسف بلاك » والأمريكى « بنجامين طومسون » والانجليزى « جول » ثم الانجليزى أيضاً « توماس يونج » الذى أعطى أبعاداً رياضية للطاقة طبقاً للمفهوم النيوتونى (حاصل ضرب الكتلة × مربع سرعة جزيئات المادة).

أما مفهوم الطاقة فهو قد ترسب من مفهوم القوة الذى ينبع من كتاب أصل الأنواع لداروين العالم الانجليزى فالتنازع للبقاء مصدره القوة، والطاقة نابعة من القوة، وهذا المذهب الذى ظل سائداً فى روح الحضارة الأوربية طوال فترات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قد فسرت به ظواهر كثيرة.

ومن جهة أخرى نرى روح الحضارة العربية فى الطبيعيات[1] تظهر واضحة المعالم فى نماذج الأسئلة والأجوبة التى دارت رحاها بين « البيرونى » و« ابن سينا » فى القرن الحادى عشر الميلادى ففى المسألة الثامنة يقول « البيرونى ».

« زعم أن الكواكب إذا تحركت حمى الهواء المماس لها، وقد علمنا أن الحرارة بازاء الحركة، والبرودة بإزاء

السكون ، وأن الفلك إذا تحرك حركته السريعة حمى الهواء المماس له ، فكان منه النار المسمى أثيرا ، وكلما كانت الحركة أسرع ، كان الاحماء أبلغ وأشد ، ومن الواضح البيّن أن أسرع الحركات فى الفلك التى هى فى معدل النهار ، وإن كان ما قرب من القطبين يكون أبطأ حركة ..»

ويجيب ابن سينا بلفظه :

« ليست النار عند أكثر الفلاسفة كائنة بحركة الفلك ، بل هى جوهر واسطقسّ بذاتها ، ولها كرة وموضع طبيعى بذاتها كغيرها من الاسطقسات ، وليس ما حكيت إلا مذهب من جعل الاسطقسّ شيئاً واحداً من الأربعة أو اثنين أو ثلاثة منها مثل « ثاليس » حين جعلها الماء ، وهرقليطس إذ يجعلها النار ، وديوجالس أذ جعلها جوهراً بين الماء والهواء ، وانكسمندرس حين يجعلها هواء ، ويجعل كل واحد منهم الاجرام الأخرى ، والمتولدات عوارض تعرض فى الجسم ايش ما وصفوه ، وأنه ليس يكون عن جسم آخر ، ويقول انكسمندرس القول الذى حكيته أن الجوهر الأول هواء ، فإذا أصابته كيفية البرودة صار ماء ، وأذا سخن من تحريك الفلك كان ناراً أو أثيراً .

أما أرسطوطاليس فليس يجعل شيئاً من الكليات الأربعة بكائن عن شىء آخر ، ويجوز ذلك فى جزيئاتها ، فليس إذن هذا الاعتراض يلزم أرسطوطاليس ولا من قال بهذا القول ، وهو القول السديد الصواب ....»

وفى المسألة السابعة من مسائل أخرى فى الطبيعيات تجرى الأسئلة هكذا :

البيرونى : إذا كانت الأجسام تنبسط

بدأت صناعة الموازين فى صدر الإسلام وكانت إحدى مصادر الاقتصاد الإسلامى

بالحرارة وتنقبض بالبرودة ، وكان انصداع القماقم الصيّاحة وغيرها لأجل ذلك ، فلم صارت الآنية تتصدع وتنكسر إذا جمد ما فيها من الماء إلى آخر الفصل ؟

ابن سينا : إن من نفس المسألة يمكن أن يخرج لها جواب ، فإنه كما أن الجسم لما انبسط عند التسخين طلب مكانا أوسع ، فشقّ القمقمة ، كذلك الجسم إذا انقبض عند التبرد وأخذ مكاناً صغيراً كاد أن يقع الخلاء فى الاناء فشق وانصدع لاستحالة ذلك ، ولهذا من الطبيعية وجود غير هذا ، وهى العلّة لأكثر ما يقع من هذا ، ولكن فيما ذكرنا كفاية فى الجواب » .

من هذه الأسئلة والأجوبة نستدل على مدى سير التفكير العلمى عند فلاسفة الاسلام الذين كانوا يحتلون الصدارة فى القرن الحادى عشر الميلادى .

تفسيرات وتخريجات تظهر فيها بصمات الفكر الأغريقى ومحاولة الخروج من رقبته إلى آفاق جديدة ولكن بطرق وصفية لا تخضع للمنطق الرياضى ، تفسيرات ظلّت عقبة كؤودا لسنين طويلة لتقدم علم الحرارة .

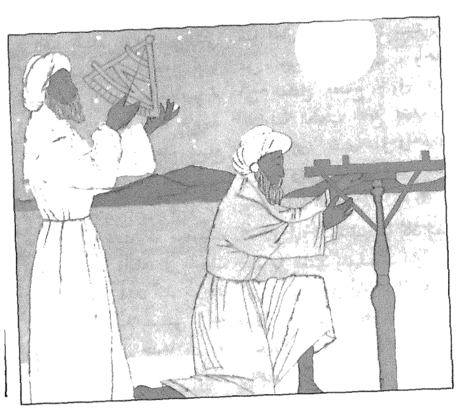
ثمة نظرية أخرى يذكرها ابن سينا فى كتابه « النجاة » والشهرستانى فى كتابة « الملل والنحل » وهى نظرية العناصر الأربعة واستحالتها وتتلخص فى أن لكل عنصر من هذه العناصر طبيعتين فللنار الحرارة واليبوسة ، وللهواء الحرارة والرطوبة ، وللماء البرودة والرطوبة ، وللأرض البرودة واليبوسة ، ولم تكن البرودة معدودة عدم الحرارة ، بل كانت تعد موجودة بالذات ، وكانت الحرارة والبرودة تعد كل منهما « فاعلة » أى مؤثرة ذات أثر مشاهد فى الأجسام ، فالحرارة تحدث فى الجسم تغيراً بالتحليل والخلخلة أى التمدد ، والبرودة تحدث تغيراً بالتعقيد والتكثيف أى التقلص ، أما الرطوبة واليبوسة فهما خاصتان يترتب على الأولى قبول التفريق والجمع والتشكيل بسهولة ، ويترتب على الثانية عكس ذلك .

والعناصر الأربعة كانت تعد قابلة للاستحالة والتغير مع وجود علاقات مشتركة بينها ، فكرة أقرب ما تكون إلى النظرية التى ظلت سائدة وهى تنادى ببقاء المادة وعدم فنائها ، ومن أمثلة الاستحالة عندهم هى تحول الهواء إلى ماء كما يحدث على السطح الخارجى لكونه موضوع فى داخله ثلج ، أى أن قطرات الماء التى تتكون على السطح الخارجى ، كانت تعد هواء فى الأصل ، وكذلك تحول الهواء إلى نار ، فالنفخ الشديد فى جذوة مشتعلة يزيد من اشتعالها ، وعد هذا دليلاً على أن شيئاً من الهواء نفسه يشتعل ويتحول إلى نار .

ويرى ابن سينا أن العناصر الأربعة لا توجد صرفة خالصة ، بل يكون فيها اختلاط ، وأن لكل منها موضعاً خاصاً ، أو « حيزاً » ومواضعها جميعاً دون فلك القمر ، أى فى المكان المحصور بين مركز الأرض ، وفلك القمر طبقاً لنظر «ابرخس» ، و« بطليموس » فى هيئة الكون .

ويسأله البيرونى أيضاً فى المسألة العاشرة فى الموضوع التالى :

البيرونى : استحالات الأشياء بعضها إلى بعض ، أهو على سبيل التجاوز والتداخل أم على سبيل التغيّر ؛ ولنمثل بالهواء والماء ، فإن الماء إذا استحال إلى الهوائية أيصير الهواء بالحقيقة



أم يتفرق فيه أجزاؤه حتى يغيب عن حسّ البصر ، فلا يرى الأجزاء المتبددة .

ابن سينا : استحالات بعضها إلى بعض ليست كما مثّلت من استحالة الماء إلى هواء ، بأن يضع أجزاءه يتفرق فى الهواء حتى يغيب عن الحس ، بل ذلك لخلع هيولى الماء إلى هواء صورة المائية وملابستها صورة الهوائية ، ومن أراد أن يعرف ذلك على الاستيفاء ، فلينظر فى تفسير المفسرين لكتاب الكون والفساد ، وكتاب الآثار العلوية ، والمقالة الثالثة من « كتاب السماء » ولكنى أبين ذلك بطرق بينوه واورد مثالاً استقرائياً مما أثبتوا به قولهم .

ثم يستطرد ابن سينا فى مسألة القمقمة التى يملأها ويسخنها تسخيناً شديداً ، فشقت القمقمة لطلبها مكاناً أوسع من مكانها لتحول أجزاء مائها هواء ، وذلك لأنه ليس سبب التغير تفرق الأجزاء ، وإنما هو قبول الهيولى لصورة ثانية .

الموازين وعلم الهيدروستاتيكا :

صناعة الموازين فى صدر الاسلام كانت حرفة ، ذلك لأن التجارة كانت إحدى المصادر الرئيسية للاقتصاد الاسلامى ، وأوكل إلى والى الحسبة مراقبة الموازين والمكاييل ، وفحص وسائل الغش فى صناعتها ووسائل أداء التجار فى استخداماتها .

وأهم السلع الاقتصادية التى كانت مصدراً للثراء والتعامل تجارياً هى الذهب والفضة ومشغولاتهما ثم الأحجار الكريمة كاليواقيت والزبرجد والماس وغيرها ، كل هذه السلع كانت لها معايير وزنية ومواصفات قياسية ، والموازين التى كانت تزن هذه السلع كانت لها مواصفات قياسية أيضاً ، رأيناها فى المتحف البريطانى للعلوم بلندن أثناء مهرجان العالم الاسلامى عام ١٩٧٦ م بأشكال متنوعة وفى دقة بالغة مصنوعة من النحاس الأصفر هى وصنجات الغيار وموضوعة فى صناديق مغلفة من الخشب والزجاج وهى برقم ١٩٤ (ميزان الحكمة للخازنى) ، رقم ١٩٥ لاستخدامات الصياغة وحساب الخطأ فيها لا يزيد عن أربعة فى الألف .

واهتم العلماء الاسلاميون بالدراسات التى ترتبط بنظريات الروافع والموائع لاستنباط أدق الوسائل للموازين وصناعتها سيما وقد جاء ذكر الميزان فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة منها :

« وزنوا بالقسطاس المستقيم »

« وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد » .

ومن العلماء الذين أسهموا فى هذا المجال أيام المأمون : سند بن على ، ويوحنا بن يوسف ، وأحمد ابن الفضل المساح ، وفى أيام السامانية الطبيب النابغ محمد بن زكريا الرازى[1] الذى عمل فى الميزان رسالة ذكرها فى كتاب الاثنى عشر وسماه الميزان الطبيعى .

وفى أيام الدولة الديلمية كان ينظر فيه ابن العميد والفيلسوف ابن سينا ثم البيرونى ، وفى أيام الدولة القاهرة نظر فيه الامام أبو حفص عمر الخيامى ثم الامام ابن حاتم المظفر بن اسماعيل الاسفزارى ويعتبر أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى الذى كان خازناً لمكتبة السلطان أبى الحارث سنجر بن ملكشاه ابن الب ارسلان سلطان خوارزم (١١١٥م) أعظم الذين وضعوا مؤلفاً فى الميزان وعلم الميكانيكا والهيدروستاتيكا وهو المرسوم بميزان الحكمة[2] وفيه دراسات عن مراكز الأثقال والأوزان النوعية للكثير من المعادن.

والموازين على شكلين : القرسطون أو القبان والميزان العادى .

أما القرسطون فهو عبارة عن فحل يتكون من ذراعين غير متساويين يقع مركز ثقله تحت نقطة الارتكاز ، جاء فى رسائل « اخوان الصفا » :

«.. ومن عجائب خاصية النسبة ما يظهر فى الأبعاد والأثقال المنافع ، ومن ذلك يظهر ؤ القرسطون ، اعنى القبان ، وذلك أز أحد رأسى عمود القرسطون طويل بعيد من المعلاق والآخر قصير قريب منه فإذا علق على رأسه الطويل ثقل قليل وعلى رأسه القصير ثقل كثير تساويا وتوازنا متى كانت نسبة الثقل القليل إلى الكثير كنسبة بعد رأس القصير إلى بعد رأس الطويل من المعلاق ..»

والمقصود هنا من المعلاق نقطة الارتكاز Falcnum .

ولثابت ابن قرة كتابان :

أحدهما فى صفة استواء الوزن واختلافه وشرائط ذلك .

والثانى فى القرسطون[1] .

وقد جرت عادة العلماء العرب أن يستهلوا مؤلفاتهم ببعض المسلمات العلمية ثم يقرنوها بتجارب تصل بهم إلى الهدف المطلوب ، ومن تلك المسلمات فى رسالة القرسطون لثابت بن قرة ما يأتى مع الاحاطة بأن هذه المسلمات هى الآن من صميم علم الديناميكا أو الاستاتيكا اللذان يدرسان فى مدارسنا الآن أو هما كانتا نقطة الانطلاق فى مؤلفات علماء النهضة بأوروبا :

١ — كل مسافتين يقطعهما متحركان فى زمانين متساوين ، فإذا

نسبة إحدى المسافتين إلى الأخرى كنسبة قوة المتحرك فى المسافة المستوية إلى قوة التحرك الآخر .

٢ ــ كل خط يقسم بقسمين متساويين ويعلق فى طرفيه ثقلان متساويان ، فإن ذلك الخط إذا علق بالنقطة القاسمة له بنصفين وازى الأفق .

وكذلك ان نقل النقلان على طرفيه وجعلا على عمودين قائمين على ذلك الخط الخارجين من طرفيه فإنهما يعتدلان .

وإن اختلفت أطوال العمودين لم يتغير حال الخط فى موازاة الأفق لأن اختلاف أطوال الأعمدة ليست مغيرة جذب الثقل إلى أسفل .

وكذلك ان اختلفت جهات العمودين فإن الخط يبقى موازيا للأفق .

واختلاف الجهات ليس يغير جذب طرفى الخط إلى أسفل وإنما يحدث بعض الاختلاف حركة الخط استدارية وليس ذلك مغير الموازاة للأفق .

٣ ــ كل خط يقسم قسمين مختلفين وثبت فيه النقطة القاسمة وتحرك بأسره حركة لا يعود بها إلى موضعه ، فإنه يحدث قطاعين متشابهين من دائرتين نصف قطر أحديهما القسم الأطول من قسمى الخط ونصف قطر الأخرى القسم الآخر .

٤ ــ إذا كان عمود مستقيم مستوى الغلظ والجوهر علق بعلاقة بنقطة منه على غير وسطه ، فأردنا أن نعلم كم مقدار الثقل الذى إذا علق بطرف القسم الآخر من قسمى العمود اعتدل وزن ذلك العمود على موازاة الأفق ، وللاجابة على ذلك يقول ابن قرة :

« فانا نتعرف وزن ذلك العمود ومساحة طوله ، وطول كل واحد من قسميه ، ونأخذ فضل ما بين طولى القسمين فنضربه بوزن العمود ، ونقسم ما اجتمع على طول العمود ، وإنما يذهب فى معنى الضرب والقسمة ههنا إلى ما قد جرت به العادة من الحساب مما قد تجاربناه كثيراً ، فما خرج من القسمة ضربناه على هذه السبيل فى طول العمود ، فما اجتمع قسمناه على مثلى طول القسم الأصفر من قسمى العمود .

★ ★ ★

أما الخازنى فهو يسير على نفس المنوال ويقول فى كتابه « ميزان العدل » وهو تسمية لكتابه « ميزان الحكمة » أنه مبنى على البراهين الهندسية ومستنبط من العلل الطبيعية من وجهين :

١ ــ مراكز الأثقال ومعرفة أوزان الأثقال المختلفة بتفاوت أبعاد ما يقاومها ، وعليه مبنى القفان .

٢ ــ معرفة أوزان الأثقال المختلفة المقادير بتفاوت أجرام رطوبات يغاص فيها الموزون[1] رقة وفتورا .

وجدير بالذكر ما يذكره الخازنى عن الأسطورة المتناقلة عن ارشميدس ، إذ طلب منه ملك صقلية أن يفحص أكليلا من ذهب أهدى إليه فى إحدى المناسبات ، ليعرف إن كان مغشوشاً بفضة ، على شرط ألا يكسره أو يصهره أو يعبث بشكله لما فيه من اتقان صنعة وفن ، فاستطاع ذلك أرشميدس .

ثم تطرق الخازينى إلى ذكر تجارب مانالاوس فى هذا الصدد ، علماً بأن كلا من أرشميدس ومانالاوس كانا من رعيل مدرسة الاسكندرية القديمة فى العصر البطلمى فهما مصريان علماً وثقافة وإن كانا يحملان أسماء أغريقية .

ولا أكون مغالياً إن قلت إن كثيراً من مسلمات الخازينى فى كتابه استعارها كل من « جاليليو » فى كتابه (محاورات حول العلمين الجديدين) واسحاق نيوتن فى فنه الكبير[2] (البرنسيبيا) رغم مضى فارق الزمن بين الخازينى وبينهما بأكثر من خمسماية عام ، ومن هذه المسلمات :

١ ــ الثقل هو القوة التى بها

يتحرك الجسم الثقيل إلى مركز العلم ، والجسم الثقيل هو الذى يتحرك بقوة ذاتية أبدا إلى مركز العالم فقط ، أعنى أن الثقيل هو الذى له قوة تحركه إلى نقطة المركز ، وفى الجهة ابدا التى فيها المركز ، ولا تحركه تلك القوة من جهة غير تلك الجهة ، وتلك القوة هى لذاته لا مكتسبة من خارج ، وغير مقارنة له ما دام على غير المركز ، ومتحركا بها أبدا ما لم يعقه عائق إلى أن يصير إلى مركز العالم .

٢ ــ الأجسام الثقال مختلفة القوى فمنها ما قوته أعظم وهى الأجسام الكثيفة ، ومنها ما قوته أصغر وهى الأجسام السخيفة والأجسام المتساوية القوى هى المتساوية الكثافة والسخافة .

٣ ــ إذا تحرك جسم ثقيل فى أجسام رطبة فإن حركته فيها بحسب رطوباتها فتكون حركته فى الجسم الأرطب أسرع .

وإذا تحرك فى جسم رطب جسمان متساويا الحجم متشابها الشكل مختلفا الكثافة فإن حركة الجسم الأكثف فيه تكون أسرع .

٤ ــ الأجسام الثقال قد تتساوى أثقالها وإن كانت مختلفة فى القوة مختلفة فى الشكل ، والأجسام المتساوية الثقل هى التى إذا تحركت فى جسم واحد من الأجسام الرطبة من نقطة واحدة كانت حركتها متساوية أعنى أنها تجوز فى أزمنة متساوية مسافات متساوية .

والأجسام المختلفة الثقل هى التى إذا تحركت على هذه الصفة كانت حركاتها مختلفة وأعظمها ثقلاً أسرعها حركة .

٥ ــ الجسمان المتعادلا الثقل عند نقطة مفروضة هما اللذان إذا ضما إلى جسم ثقيل تكون تلك النقطة مركز ثقله ، وصار مركزا ثقلها عن جنبتى تلك النقطة على خط مستقيم يمر بتلك النقطة ان لا يتغير وضع ذلك الجسم وتصير تلك النقطة مركز ثقل مجموعهما .

لم ينفرد الخازنى ببحوثه فى الجاذبية ، فقد بحث غيره من قبله ومن بعده من علماء العرب فيها وفى الأجسام الساقطة ، ويعترف « جورج سارطون » بأن « ثابتاً بن قرة » و« موسى بن شاكر » وغيرهم قالوا بالجاذبية وعرفوا شيئاً عنها ، وقال « ثابت بن قرة » :

« إن المدرة تعود إلى أسفل لأن بينها وبين كلية الأرض مشابهة فى كل الأعراض ، أعنى البرودة والكثافة ، والشىء ينجذب إلى أعظم منه ..»

وقد شرح « محمد بن عمر الرازى » فى أواخر القرن السادس للهجرة فقال :

« إننا إذا رمينا المدرة إلى فوق فإنها ترجع إلى أسفل فعلمنا أن فيها قوة تقتضى الحصول فى السفل حتى إنا لما رأيناها إلى فوق أعادتها تلك القوة إلى أسفل ..»

★ ★ ★

وحتى لا يجرنا مجال علم الميكانيكا إلى تفريعات كثيرة يحسن بنا الرجوع إلى كتاب الميزان الجامع للخازينى فنلخص بعض أقسامه ، ففى :

القسم الأول : نراه يبحث فى الكليات والمقدمات نحو الثقل والخفة ومراكز الأثقال ومقدار غوص السفن فى الماء واختلاف انساب الوزن والقبان وكيفية الوزن به فى الهواء وفى المايعات ، ومقياس المايعات لمعرفة الأخف والأثقل منها من غير وساطة الصنجات ، ومعرفة النسب بين الفلزات والجواهر فى الحجم وأقوال المتقدمين والمتأخرين فى ميزان الماء وما أشاروا إليه .

القسم الثانى : ويبحث فى صفة ميزان الحكمة وامتحانه واثبات مراكز الفلزات والجواهر عليه ، ووضع صنجات لائقة ، ثم العمل فى تحقيق الفلزات وتمييز بعضها من بعض من غير سبك ولا تخليص ، بعمل شامل للموازين كلها ومعرفة الجواهر الحجرية وتمييز حقها من أشباهها وملوناتها، وزيادة فيه من باب الصرف

ودار الضرب بالعمل الكلى السيال والمعاملات .

القسم الثالث : وهو يشتمل على طرف الموازين ومحلها نحو ميزان الدراهم والدنانير من غير واسطة الصنجات ، وميزان تسوية الأرض على موازاة السطح الأفقى ، وميزان يعرف بالقسطاس المستقيم ، يوزن فيه من حبة إلى ألف ، دراهم ودنانير بثلاث رمانات ، وميزان الساعات يعرف به الساعات الماضية من ليل ونهار وكسورها بالدقائق والثوانى وتصحيح الطالع بها بالدرج وكسورها .

ويحتوى فهرست الميزان الجامع على المقالات التالية :

المقالة الأولى : بحث فى المقدمات الهندسية والطبيعية لبناء الميزان ، وفى رؤوس مسائل مراكز الأثقال لابن الهيثم المصرى وأبى سهل القوهى مع مسائل متفرقة غوص السفن وفى رؤوس مسائل ارشميدس واقليدس ومانالاوس .

المقالة الثانية : بحث أسباب اختلاف الوزن مع مقارنة نتائج ثابت بن قرة والمظفر الاسفزارى .

المقالة الثالثة : بحث فى النسب بين الفلزات والجواهر فى الحجم ، مع مقارنة نتائجه بنتائج أبى الريحان البيرونى .

المقالة الرابعة : بحث فى موازين الماء التى استعملها أمثال أرشميدس ومانالاوس ثم الميزان الطبيعى للطبيب محمد بن زكريا الرازى والامام عمر الخيامى ، وهذا بحث مقارن يتضح فيه التطور والابتكار .

المقالة الخامسة : بحث فى صنعة ميزان الحكمة وتركيبه وامتحانه وتعريفه .

المقالة السادسة : بحث استعمال الصنجات الخاصة بالميزان ، ثم بحث فى تمييز الفلزات المختلفة وتعيينها

المادة	عند البيرونى	عند الخازن	الوزن الحديث
ذهب	١٩,٢٦	١٩,٠٥	١٩,٢٦
زئبق	١٣,٧٤	١٣,٥٩	١٣,٥٩
نحاس	٨,٩٢	٨,٨٣	٨,٨٥
نحاس أصفر	٨,٦٧	٨,٥٨	نحو ٨,٤
حديد	٧,٨٢	٧,٧٤	٧,٧٩
قصدير	٧,٢٢	٧,١٥	٧,٢٩
رصاص	١١,٤٠	١١,٢٩	١١,٣٥
لازورد	٣,٩١	٣,٧٦	٣,٩٠
ياقوت	٣,٧٥	٣,٦٠	٣,٥٢
زمرد	٢,٧٣	٢,٦٢	٢,٧٣
لؤلؤ	٢,٧٣	٢,٦٢	٢,٧٥
عقيق	٢,٦٠	٢,٥٠	—
كوارتز	٢,٥٣	٢,٥٨	٢,٥٨

قائمة من عمل « فيدمان » تبين القيم التى حصل عليها البيرونى والخازنى :

ومعرفة وزنها فى الهواء والماء .

المقالة السابعة : بحث فى ميزان الصرف وتقويمه على كل نسبة مفروضة ، ثم معرفة وزن كل فلز وجوهر من غير واسطة الصنجات .

المقالة الثامنة : بحث فى ميزان الساعات وفى صفة خزانة الماء أو الرمل وفى معرفة الساعات .

هذا وقد تقدم الدكتور « بلتى » من أكاديمية العلوم بنيويورك ببحث ينوه به بمعرفة العلماء العرب للثقل النوعى ، وبمعرفتهم أيضاً بثقل الهواء ، وأنهم استعملوا موازين دقيقة ثبت أن فرق الخطأ فى الوزن فيها أقل من ٤ أجزاء من ألف جزء من الجرام .

وقد حدد البيرونى الثقل النوعى لكثير من الفلزات والجواهر باستعمال جهاز مخروطى مملوء بالماء ، ثم يوزن الماء الذى تحل محله المادة التى أدخلها ، والذى يخرج من الجهاز بواسطة ثقب موضوع فى مكان مناسبة ، فالعلاقة بين ثقل المادة وثقل حجم الماء المزاح يحد الوزن النوعى المطلوب .

علم الحيل :

هو علم تخصص للأجهزة الميكانيكية وسماه اليونانيون « نيوماتيك » Newmatic ثم ترجم تحت اسم « الحيل الروحانية » كما جاء فى موسوعة كشف الظنون لحاجى خليفة كما يأتى :

« علم الآلات الروحانية المبنية على ضرورة الخلاء كقدح العدل وقدح الجور ، أما الأول فهو إناء إذا امتلأ منها قدر معين يستقر فيها الشراب ، وإن زيد عليها ولو بشىء يسير ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنه بحيث لا يبقى قطره ، وأما الثانى فله مقدار معين إن صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت ، وإن ملىء يثبت أيضاً وإن كان بين المقدارين يتفرغ الاناء كل ذلك لعدم إمكان الخلاء . قال أبو الخير : وأمثال هذه فهو من فروع علم الهندسة من حيث تعين قدر الاناء ، وإلا فهو من فروع علم الطبيعى ، ومن هذا القبيل دوران الساعات ، ويسمى علم الآلات الروحانية لارتياح النفس بغرابة هذه الآلات ، وأشهر كتب هذا الفن حيل بنى موسى بن شاكر ، وفيه مختصر لفيلن (فيلون) وكتاب مبسوط للبديع الجزرى » .

ويحمل كتاب الجزرى عنوان « الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل » ومن عنوان الكتاب نشعر بأن الجزرى جمع بين العلوم الميكانيكية النظرية التى كانت معروفة آنذاك وبين النواحى التطبيقية العملية ، فهو كتاب نظرى وعملى فى آن واحد قام بتأليفه بناء على طلب ملك ديار بكر الملك الصالح ناصر الدين أبى الفتح محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سكمان بن أرتق الذى تولى الحكم فى الفترة (١٢٠٠ — ١٢٢٢ م) وقد ترجمت فصول كثيرة منه فى الربع الأول من هذا القرن إلى اللغة الألمانية من قبل كل من فيديمان وهاوسر اللذين قاما بأبحاث هامة جدا فى تاريخ العلم والتكنولوجيا عند العرب .

هذا وقد نشرت مجلة تاريخ العلوم العربية التى يصدرها معهد التراث العلمى العربى فى حلب العدد الأول آيار ١٩٧٧ جزءً من المخطوط المشار إليه وفيه صور الآلات بالألوان .

ونشر الأستاذ ماجد عبد الله شمس « مقدمة لعلم الميكانيك فى الحضارة العربية » بمعونة جامعة بغداد مركز احياء التراث العلمى العربى الكثير من محتويات هذا الكتاب والكثير من الساعات المائية .

هذا وقد ترك أبناء موسى فى عصر الخليفة المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ) كتابا فى الميكانيك يقول عنه ابن خلكان « فى الحيل كتاب عجيب نادر ، يشتمل على كل غريبة ، ولقد وقفت عليه ، فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها » والكتاب يحتوى على مائة جهاز .

وفى مجال الساعات الشمسية

تذكر المستشرقة سجريد هونكه :

« لقد امتاز العرب بمهارة فائقة فى اختراع ساعات الشمس واعطوها شكلاً دائرياً يتوسطه محور دائرى وتمكنوا بواسطتها من تحديد موضع الشمس فى كل حين ومن تحديد الوقت ووضع التقاويم الزمنية ، وكانت الساعة الشمسية النقالة الاسطوانية أكثر اختراعاتهم أصالة وفناً فى هذا الحقل ، وقد وصلت هذه الساعة أو « ساعة الرحلة » كما كانوا يسمونها إلى يدى هرمان الكسيح فى دير « رايخنو » فقام بوصف هذه الآلة العجائبية وصفاً حياً عملياً ، وانتشرت هذه الساعة فى أكثر أطراف بلاد الغرب بعد ذلك بزمن قليل » .

ومن أمثلة الساعات الشمسية العربية ما سمى بـ « الرخامة » ولثابت بن قرة وكذلك الخوارزمى مؤلفات فى هذا الصدد .

« مدى تقدم علم المغناطيسية » ...

لم يتقدم هذا العلم تقدماً ذا شأن ، غير أنه مما لا شك فيه أن العرب كانوا يعلمون بالمغناطيس خاصيتين أساسيتين ، وهما أنه يتجه وأحد طرفيه مشيراً نحو الشمال والآخر نحو الجنوب تقريباً ، وهذا الاتجاه لم يتحققوا من ذاتيته بأنه ناتج من تأثير مجال المغناطيسية الأرضية ، كما أنه كان معروفاً أيضاً أن الكهرباء (أى حجر الكهرمان) يكتسب بالدلك خاصية جذب زغب الريش والخفيف من القش وما شابه ذلك إليه .

واستغل الملاحون العرب المغناطيس لمعرفة الجهات فى جهاز يشبه الآن « البوصلة » أى بيت الابرة ، ويتركب أول الأمر من ابرة محفطة محمولة على قطعة من الخشب أو موضوعة داخل قصبة مجوفة ، تطفو فوق سطح الماء .

وقد ذكر « بهاء الدين العاملى » فى كتابه الكشكول تجربة بسيطة فى التمغطس وفى بيان أن أجزاء المغناطيس مغناطيسيات ، وهذه التجربة منقولة عن « نصير الدين الطوس ».

ويقول « البيرونى » فى كتابه « الجماهر فى معرفة الجواهر » ما مؤداه أن حجم المغناطيس — كالهرمان — له خاصية الجذب ، ولكنه أكثر منه فائدة ، لأنه يستطيع أن ينتزع شفرة من الجرح ، أو طرف المشرط من أحد العروق ، أو خاتماً معدنياً ابتلعه الانسان واستقر فى بطنه ، ويقول « ديوسقوروديس » العالم اليونانى أن أجود أحجار المغناطيس ما كان لازوردى اللون ، وعندما يحترق حجر المغناطيس يتحول إلى حجر حديدي أحمر ، إلا أننا لم نشاهد قط هذا الحجر (هكذا يقول البيرونى) ولم يصفه أحد لنا .

وورد فى أحد المؤلفات التى لايعرف مؤلفها أن أجود أحجار المغناطيس ما كان أسود ضارباً إلى الحمرة ، يليه فى الجودة ما كان لونه كلون النار ، ويقول بعضهم أن حجر المغناطيس الذى يتهافت الناس على طلبه يوجد بوفرة فى اقليم « زبتره » على الحدود الشرقية لبلاد الروم ، أكثر مما يوجد فى أى مكان آخر على وجه الأرض .

ويقال أيضاً أن هياكل السفن التى تبنى لعبور الخليج العربى مخروزة بألياف النخيل التى يتم ادخالها فى ثقوب بالألواح الخشبية ، فى حين أن السفن التى تسير فى البحر المتوسط مخزورة بمسامير من الحديد ، والسبب فى تجنب المسامير فى الحالة الأولى هو وجود صخور مغناطيسية خفية فى الخليج يمكن أن تعرض السفن ذات المسامير الحديدية إلى خطر بالغ ، على أن هذا أمر مستبعد لأن السفن التى تعبر الخليج العربى لا تستغنى عن المراسى ، كما أنها تكون دائماً محملة بالآلات الحديدية وبخاصة الأسلحة المجلوبة من الهند .

« للبحث بقية »

العدد القادم

عثمان الصالح



ملاحظات غير عابرة

لقد ظلمنى المجتمع صغيراً ورمانى للشقاء فكفلتنى الأزقة والشوارع ورعتنى شريداً طريداً أهيم على وجهى بحثاً عن اللقمة الحمراء ، ولكن تشاء قدرة الله أن تكون حياتى غير ما طبعت عليه . . فلقد ترك والدى أمى وأنا طفل غرير . . تركها مطلقاً . . وكانت هذه أولى مشاكل الأسرة ونبذنا معاً فعملت أمى غسالة بمنازل الأغنياء تيسر لى من عرق جبينها حياة أقل ما توصف به إنها حياة شريفة ، ولما شببت عن طريق الطفولة استقبلنى الشارع المواجه لحيّنا الحقير الذى نسكن به ــ ماسحاً للأحذية ــ اقتات مع أمى فضلات البشرية واتلمس وسط ظلام المجتمع مكاناً تحت الشمس ، أروى به ظمأى وأُشبع منه معدتى

ماسـح الأحـذية

قصة أنقلها من إحدى الصحف العربية ليس فيها طرافة ولا فكاهة وإنما عبرة وعظة . . لكل من فيه إنسانية أن يعطف على المكروب والضائع واليتيم ومن ليس له راعٍ . . قصة عميقة يحدث أمثالها كثير فى كل مجتمع ، قصة أريد أن يعيها كل أبٍ وكل أمٍ وكل محسنٍ وغنى وكل مسئول . . . قصة ولو أنها طويلة أرجو أن يعيها القارىء ففيها للعاقل.. والمفكر . . والساهى درس . .

فإلـيك الـقصة

الخاوية.. وكنت أشعر أن عيون الأطفال بالحى كانت ترمقنى محتقرة مهنتى ، وكنت أصبر نفسى على مضاضة هذا الاحتقار وأغيب مع أحلامى متنبأً اللحظة التى أترك بها صندوق الأحذية إلى المدرسة حيث أتعلم كغيرى من الأطفال ، وكانت أمى إلى جانبى بحنانها وعطفها لأنسى ما أقاسيه من ظلم أخى الإنسان .

وتمر الشهور متثاقلة بطيئة وليفقد بغمرتها أمى الحبيبة مرض عضال لم تشفع فيه دريهماتى القليلة . . وعدت وحيداً إلى الشارع فى صراع عميق مع الحياة . . لقمة وما إن تصل إلى فمى حتى أتعب فى سبيل الحصول عليها أشعر بمرارتها . . إنها لقمة كريمة من عرق جبينى ولكن الإنسان لا يرحم . . فخلاّنى من

أبناء الحي يكرهونى ويحتقرون مهنتى مما جعلنى أنظر إلى الحياة نظرة مليئة بالحقد والكراهية لأنها ظلمتنى وحرمتنى أبى وأمى وخلاّنى وكان أحمد أكثر الفتيان مشاكسة لى ، كان يتعمد ضربى وايذائى ليسيطر علىّ فينال بذلك استحسان أقرانه،وطفح الكيل يوماً عندما ألقى أحمد بصندوق الصغير عبر الشارع فتبعثرت أدواتى وتناقلها أرجل الصبية وركلتها الأقدام ، فانحدرت دموعى غزيرة واندفعت كالثور الهائج نحو غريمى انهال عليه لكماً وضرباً حتى سقط بين يدى مجروحاً يتأوه ، ورمقتنى عيون الأطفال وجلة ، ثم ما هى إلاّ لحظات حتى ابتدأت حياتى من جديد .

طفل رمته الأيام خلف أسوار دار الأحداث ليكتب بنفسه شعوره النابض بالمحبة ، وبدار الأحداث شعرت أن الحياة ليست كراهية وحقد بل هى همسة قلب اقلب وشجون بائس لبائس وكفاح من أجل الرغيف فتوجهت بكل عنايتى إلى العلم أنهل منه الكثير واضعاً أمام عينى طلاق أمى وكدها ومرضها ثم موتها فى سبيلى ، وما هى إلاّ سنين حتى كنت أفخر على الجميع بأننى حصلت على شهادة يطمع بها الكثيرون لقد نلت البكالوريا بسجنى ، ولكن ليس بالسهولة التى يتصورها المرء . . لم أذق طعماً للراحة ولا للنوم إلاّ قليلا . . حتى

بطولة فى غير موضعها

تقول إحدى الصحف :

دخل جيتانو بولفريلى ، وهو بائع متجول فى الثلاثين من عمره إلى أحد مطاعم انكوزا فى إيطاليا وتحدى كائنا من كان أن يأكل من الطعام ما يستطيع هو أن يأكله ثم جلس إلى مائدة تتوسط المطعم وتناول عشاء مكونا من ٢٠ بيضة عجة وخروف يزن عشرة كيلوغرامات و ٢ كيلو من التفاح وكيلو واحد من الخبز وستة لترات من النبيذ وقد وقف رواد المقهى مشدوهين أمام هذا المنظر وقال « الجرسون » إن ما أكله هذا الزبون يكفى عشاء لعشرين شخصًا .

أما جيتانو نفسه فقال : إنه يأكل ٦٥ بيضة مسلوقة فى الوجبة الواحدة ويزن جيتانو ، أكثر من مئة كيلوغرام . وصدق رسول الله ﷺ فى قوله « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » أو كما قال ﷺ وما من شك أن الجشع والشره صفة من صفات الحيوان لا من صفات الإنسانية .

تمكنت من نيل شهادتى هذه . . تقديراً لجهدى قررت مؤسسة الأحداث أن أخرج بشهادتى إلى الحياة . . وكانت حلوة هذه المرة . لذة الكفاح فى سبيلها فعملت وتعبت وكونت لنفسى أسرة صغيرة وبدأت أشق الطريق فى موكب الزمان وبين عشية وضحاها أصبحت محامياً يشار إليه بالبنان . وأعملت فكرى لادافع عن المشردين والمساكين ومن ظلمتهم الأقدار . فجرفتهم إلى مواطن الرذيلة والفساد فغابوا مع الزمن وخسرهم الوطن .

ودخلت يوماً صالوناً لمسح الأحذية وجلست صامتاً اطالع جريدة بيدى حتى أتى دورى ولمّا انتهيت من مسح حذائى نظرت إلى العامل المختص لادفع له الأجرة ، وكم كانت دهشتى بالغة عندما وجدته (أحمد) ذلك الذى كان سبباً لدخولى دار الأحداث .. خرجت من هذا المكان ورفعت رأسى إلى السماء ودمعة سخية جمعتها من طول سنى كفاحى تترقرق فى عينى تذكرنى بقصة كفاح إنسان من أجل الحياة .

فكاهات

ـــ المعلم : من منكم يعلم ما هو الشىء الذى لا نهاية له .
أحد التلاميذ : الخصام بين أبى وأمى يا أستاذ .

العتب على النظر

ـــ كان البرد شديداً فلف أحدهم كوفيته حول رأسه وعنقه وبينما هو سائر التقى بصديق فبادره مداعباً : أنا أول ما شفتك ظننتك سيدة
فقال الآخر : لا بأس . . العتب على النظر وأنا افتكرتك راجل .

ـــ تلقى قروى رسالة من ولده فى المهجر ، فأخذها إلى جاره ليقرأها له : وعندما بدأ الجار بالقرأة صاح به القروى :
من فضلك . . حط أيدك على أذنك لأن المكتوب سرى .



ـــ نقل رجل إلى المستشفى على إثر حادث سيارة فعالجه الطبيب وقال له : إنك تستطيع أن تذهب إلى البيت فى اليوم التالى .
وفى اليوم التالى جاء الطبيب وقال للمريض : « كنت أظنك تستطيع أن تغادر المستشفى اليوم ، ولكن بعد أن قرأت نبأ الحادث فى الجريدة ومدى خطورته غيرت رأيى .



بقلم :
محمد عبد العزيز الحلوانى

● يدل التاريخ الأدبى للشعر فى كل أمة أن الغاية التى يدور حولها الشعر ، ويستقطبها الشاعر فى كل ما يقول « **ذاته** » هى « **نفسه** » التى يراها محور الكون ، ولا شىء يسليه عنها ، فى حبها وبغضها ، وفرحها وأساها . .

والشعر الذاتى — على ما أعهد — لا يزال الشعر الطاغى على كل شعر ، لأنه شعر العواطف التى تتبدل ، ولا تسيّر معجبها فى النفوس . .

وكم كنت أود لو تسعفنى هذه الساعة لأقص عليكم قصة أدبنا ، ولكن هذه القصة أكبر من أن ترويها مقالة واحدة .

والأدب العربى ، بحد ذاته ، ليس بأدب أعوام معدودة ، ولا بابن حوادث وتجارب محدودة ، هو — بعد ذلك — أدب أسهمت فيه شعوب مختلفة شاركت العرب فى القصيدة ، وإن لم تشاركها فى الجنس فهو إذًا متنوع بعناصره ، غزيراً بروافده ، مما انصب عليه من القرائح الغنية . . وإزاء هذه العوائق رأيت أن أُقصر فى الحديث — حديثى على الشعر وحده . . والشعراء وحدهم — وليس معنى ذلك أننى أستطيع أن أشفى نفسى بهذه الخواطر الأدبية ،أدبنا وأدباؤنا وموقف الشعر من الحياة ! !

بهذا الحديث القصير عن الشعر ، لأن الشعر العربى — فى الحق — قد يكون فى طليعة الفنون الأدبية غزارة واتساعاً مادام العرب يعتقدون بأن الشعر « **ديوان العرب** » ينقب فى حكمتهم وتاريخهم ، وتجربتهم وهو من هذه الناحية ، كان — كما يقال — الوسيلة فى المواصلات ، لايصال الفكرة من الفنان إلى الإنسان .

فالشعر الذى يقوله الشاعر بينه وبين نفسه ، قيل قبل أن يطلع عليه الناس .. وإذا أنشده أو نشره فمن قبيل الترويح عن نفسه ، ولكن هذا الشعر نفسه هل يبقى ؟ .. ياترى فى حدود الذات

الضيقة .. أو ليست هنالك ذوات تتشابه وتتوافق فى الارتياح إلى حتى هذه النغمة الخاصة ، إننى أرى ـــ هذه الذاتية التى بالغت فى عزلتها وانطوائها على نفسها ـــ أنها لا تستطيع أن تنفصل عن بيئتها . . كائناً ماكان هذا الاتصال بها . على حد قول أصحاب هذه الطريقة . . « **إن فى نفسك ذاتها أرى كل نفسى ، فلماذا لا تجد نفسك فى نفسى مادام مصيرنا واحد فى الفناء ومادامت آلامنا واحدة ، وآمالنا متشابهة فى الحياة** » والشاعر الذاتى إذا اعياه أن يتصل بالناس ، وأقبل على الطبيعة يستنطقها ويريد أن يتصل بها ، ويضفى عليها الحياة ، ويعيرها الصور والمعانى التى تنبع من نفسه ، ليحمل الاطمئنان إلى نفسه .. ومن هنا تولّد شغف الشعراء الذاتيين بتشخيص الطبيعة فى شعرهم .

لنأخذ الحب مثلاً . هل خلا قلب من الحب والألم ؟ ! وهل خلت الحياة من الألم ؟ .. فإذا نحن رفيقان فيها ، مصابان بها وإن ولم نتعارف . وما قيمة الشعر كله إذا خلا من هذه التجارب ؟ ! بل ما قيمة الفنون كلها بدونه ؟ ! أليست هذه الأسئلة ، علامات الاستفهام وليست هى رموز أو استسلام ! ! .

إذاً ، حتى فى أضيق آفاق الشعر ، وفى أكثرها انطواءً على النفس لا يستطيع الشعر أن يتخلص من بيئته ومجتمعه وزمانه مهما تشبث بالانعزال . ومن هذه النقطة انطلق الشعر العربى ـــ كما ينطلق كل شعر ، من نقطة الذاتية كما نرى فى الشعر الجاهلى الذى هو أصدق شعراً وتعبيراً عن الشخصية العربية وما يكونها ، وما تحس به . . إنه تعبير صادق خالص من أى تزمت .

ولكن خلال هذا التغنى بالذات ومآثرها ، لم يكن الشاعر الجاهلى حين يَنْظم يعنى نفسه وحدها كما يفعل غلاة الذاتيين .وإنما هو ينظم ليخاطب الآخرين . إنه يغنى ليطرب نفسه وفى الوقت ذاته ليطرب غيره ، لأنه يحس بفطرته أنه مرتبط بالناس ، متصل بقومة ، حى بصحرائه .. والشاعر الجاهلى الذاتى ، حين يخلو إلى ذاته ، وينقطع إلى محراب عواطفه ، لا ينسى حقه فى مشاركة الآخرين ، ولا حق الآخرين فى مشاركة عواطفه لنأخذ مثلا على ذلك الشاعر الفتى ـــ طرفة بن العبد ـــ الذى جعل من شعره ترجمان شخصيته وحياته ، وقد وضع لنفسه طريقة خاصة يفهم بها الحياة ، أنكرها عليه أهله وقومه وعصره .

وهو الذى يقول :ـــ

إذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت أننى
عنيت فلم أكسل ، ولم أتبلد

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه
خشاش كرأس الحية المتوقد

وما زال تشرابى الخمور ولذاتى
وبيعى وانفاق طريقى ومتلدى

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها
وأفردت افراد البعير المعبد

أنه هو ذلك المفرد ، الذى أهمله قومه ، لا يسعه إذا تلاحظ قومة فى الخطوب ، إلاّ أن ينهض لينطح الخطوب برأسه وحده .. وعلى هذا الصعيد تصطدم نظرية الذاتية التى تؤمن بأن الشاعر يبدع لنفسه دون النظر إلى الجمهور ، بالنظرية الجمالية التى تجعل من الشاعر خطيباً يقبل على الجمهور ، ويضع موهبته فى خدمة شعبه . وهنا لابد أن يتبدل أسلوب الشاعر فى النظرية الذاتية ، حيث لا يهتم إلاّ بمخاطبة نفسه . والتعمق فى عواطف نفسه ، كما يتبدل أسلوبه فى النظرية الثانية

حيث يعطى شعره الأسلوب الخطابى الذى نراه يطغى على شعرنا فى كل العصور .

لقد بدأ أحد الشعراء — **أمرؤ القيس** — بوضع مرسوم خاص للقصيدة لم يلبث أن أصبح تقليداً ساريا بأن تبدأ القصيدة بالوقوف على الأطلال والبكاء عندما قال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *
بسقط اللوى ، بين الدخول ، فحومل

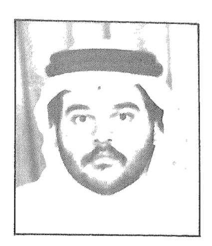
وظل اعجاب النقاد بهذا المقطع زمناً طويلاً لأن الشاعر بحسب نظراتهم — قد وقف واستوقف وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل فى شطر واحد — وفى الحق ان مثل هذا النفاذ إلى هذه البراعة يعد توفيقا كبيراً .. ولكن لو نفذ النقاد إلى المعنى النفسى لهذا البيت لأعجبهم منه « لا هذا الوقوف والاستيقاف ، ولا البكاء والاستبكاء » بل لأن الشاعر خرج عن ذاته الضيقة ، وشعر بأنه لا يمكنه وحده أن يحيا بمشاعره ، ولذلك فلصاحبيه أن يقفا معه ، وأن يبكيا معه ، ايماناً منهم بوحدة الشعور ، وبقى هذا الشعور النفسى ينبثق من ذات كل شاعر بعده .

ولذلك كان شاعرنا الذاتى أول من خرج من ذاته ، وانتبه إلى الذات الجماعية التى هى اليوم عمود الفن الصحيح ، إذ لا فن يستطيع أن يحيا وحده ، إذا فقد واسطة الاتصال بالجماعة .

ولكن الفقرة الثانية من الشعر الذاتى ، إلى الشعر الجماعى لم يكن كلها خيراً على الشعر العربى ، لأن الكثير من الشعراء قد خلّوا سبيلهم ، وأفسدوا مواهبهم ، حين انحرفوا عن الإيمان بالشعب ومنعو الشعر على أن يكون فناً موجها إلى الشعب ، فخلقوا « سيداً » يوجهون إليه شعرهم ومدحهم ، كأنما تتجمع فى هذا السيد وحدة الشعب ، وحياة الشعب فإذا ضحك سيدهم ضحك الشعب لضحكه ، وإذا بكى بكى الشعب لبكائه .

وبذلك انقطع عن قرائحهم المدد الحقيقى للفن الحقيقى .. ويبدو أن هذا الرعيل من الشعراء قد احتل ساحة الفن ، وابعد عنها المواهب الصافية . ومما زادهم رسوخاً فى مملكتهم أن يخضع الشعر للعوامل الاقتصادية التى كانت تضطر الشعراء إلى ان يخدموا أسيادهم ويتباروا فى خدمة هؤلاء الأسياد .. ويتنافسوا فى الوصول إلى بلاط الخلفاء .. فجرير مثلا لا يستحى ان يكشف امام اسياده عن ثيابه الرثة .. يستبدل بها حلة قشيبة ولو تجرد من شعور الاباء الذى اعز ما يملكه الفنان ..

ومن دواعى الاسى ان ينحدر اكثر الشعراء فى هذه المزالق .. ويخونوا قضية شعبهم .. ويفتروا عليه وعلى أنفسهم .. ولكن ذلك لن يمنع ان يثور بعض الشعراء وإن كانو قلة على هذا المفهوم المبتذل للفن . ومن هؤلاء الشعراء الذين وقفوا شعرهم للتبشير بقصيدتهم الفكرية والتعبير عن ثروتهم الاجتماعية .. من هؤلاء شعراء الخوارج الذين لم يعبدوا « **سيدا** » ولم يخدموا إلاّ عقيدة وقد يكون شعر الخوارج ضعيف المظهر من الناحية الفنية ، لأن أصحابه لم يتسع لهم المجال — للتلاعب بالزخارف الفنية ، لأن ماكانوا فيه من حمى العقيدة ، وحرارة الإيمان ، وقلق المصير ، كان يصرفهم إلاّ عن التعبير الصادق ، ونحن نقرأ اليوم هذا الشعر ، فنشعر بأن التفاعل معه لا يزال حياً فى أنفسنا ، لأن أنفسنا لا تزال تتلظى بشرارة الثورة التى تجعل من الإنسان كائناً لا يفتر ولا يضعف عن طلب الحياة الفضلى .



المملكة العربية السعودية حقائق وارقام ..

تغطى المملكة العربية السعودية أربع أخماس مساحة شبه الجزيرة العربية أى ما يوازى مساحة أوروبا الغربية . فيما يبلغ عدد سكانها أكثر من ثمانية ملايين نسمة . وتنقسم المملكة جغرافياً إلى أربع مناطق .

أولاً : منطقة نجد ، وهى عبارة عن هضبة صخرية تقع فى قلب شبه الجزيرة العربية وتسمى هضبة نجد . وتقع الرياض « عاصمة المملكة العربية السعودية » فى وسط الهضبة . وتتميز منطقة نجد بالجفاف عدا واحات قليلة فى القسم الشمالى منها تقع حول بريدة وعنيزة .

ثانياً : منطقة الحجاز — وتقع على شاطىء البحر الأحمر — وتشتمل على الجزء الشمالى من الساحل الغربى بالاضافة إلى سلسلة الجبال الساحلية التى تقل علواً كلما اتجهنا شمالاً فيما يتسع السهل الساحلى تدريجياً بنفس الاتجاه . فى هذا الاقليم يقع الحرمين الشريفين (مكة المكرمة.. والمدينة المنورة) وكذلك ميناء جدة الإسلامى ، ويزور الأماكن المقدسة ما لا يقل عن أربعة ملايين حاج وزائر ومعتمر سنوياً .

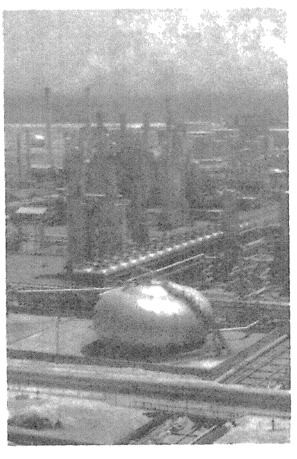
أما المنطقة الثالثة : فهى الاحساء — والمعروفة أيضاً بالمنطقة الشرقية فهى أغنى أقاليم المملكة ، إذ تحتوى على كل مخزون المملكة من النفط الخام . ويقع فيها ميناء رأس تنورة ، ويعتبر الميناء الرئيسي لتصدير النفط من الظهران إلى الشمال الغربى . كما تقع مدينة الجبيل الصناعية على الساحل إلى الشمال . بالاضافة إلى الواحتين الخصبتين — الهفوف والقطيف .

أما المنطقة الرابعة : فهى منطقة عسير وتقع على الجزء الجنوبى من ساحل المملكة الغربى ويحدها من الجنوب اليمن . وهى أرض زراعية تتميز بجبالها الساحلية فى الجنوب إذ ترتفع بعض قممها إلى ١٠٫٠٠٠ قدم عن سطح البحر .

ومن الناحية الطبوغرافيةفإن سطح المملكة عبارة عن مرتفع صخرى ينحدر من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ـــ بدءاً بسلسلة جبال عسير . وفى الجنوب الشرقى تقع صحراء الربع الخالى « أكبر صحارى العالم » .

يتميز مناخ المملكة بالحرارة والجفاف باستثناء المناطق الساحلية حيث تسود الرطوبة لستة أشهر من العام . وخلال الصيف تقل درجات الحرارة أحيانا إلى ١٣ درجة فهرنهايت علما بأن الفصول الأخرى ألطف مناخاً ، وتخلو المملكة من البحيرات والأنهار الدائمة ويتراوح معدل سقوط الأمطار من ٣ بوصات فى العام إلى ٢٠ بوصة فى الجبال الجنوبية الغربية .

وتنقسم المملكة إدارياً إلى خمس مناطق : الغربية (الحجاز)والوسطى (نجد) والشرقية (الاحساء) والجنوبية (عسير) والشمالية ، وتحتوى المنطقة الغربية على أربع مدن رئيسية هى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف . وتقع إلى الشمال من جدة المدينة الصناعية الجديدة بينبع ـــ والمتوقع أن يصل عدد سكانها إلى ما يزيد عن المائة ألف نسمة بحلول عام ١٩٨٤م .



وتحتوى المنطقة الوسطى على عاصمة المملكة « الرياض » والتى يبلغ عدد سكانها ما يزيد عن المليون نسمة ، وتقع فى نفس المنطقة واحة « الخرج » التى تحتوى على واحدة من أكبر المزارع لانتاج الألبان فى الشرق الأوسط والتى تنتصب رمزاً لانتصار الارادة البشرية على الصحراء . وتحتوى المنطقة الشرقية بالاضافة إلى مخزون المملكة النفطى ، على ميناء « الدمام » الذى يتصل بالعاصمة بخط سكة حديد يبلغ طوله ٦٠٠ كم . ويشكل المثلث « الدمام ـــ الظهران ـــ الخبر » مدينة واحدة كبيرة . وتحتوى المنطقة الجنوبية على عدة مدن هى أبها وجازان ـــ ونجران وهى منطقة زراعية بالدرجة الأولى ومؤهلة لأن تصبح منتجع المملكة السياحى . أما المنطقة الشمالية فتقع على الحدود بين المملكة وكل من العراق والأردن . وتحتوى على صحراء النفود الكبرى

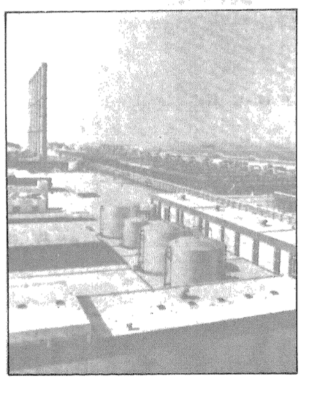


فى مجال الصناعة

تعتبر الصناعات البتروكيماوية الأساس فى التنمية الصناعية فى المملكة بالاضافة إلى الصناعات المعدنية الثقيلة المتوقعة فى مدينتى « ينبع والجبيل » الصناعيتين تحت اشراف الشركة السعودية للصناعات الأساسية ووزارة الصناعة والكهرباء وتركت مهمة تنمية الصناعات الخفيفة والمتوسطة للقطاع الخاص بمساعدة صندوق التنمية الصناعى الذى أنشىء عام ١٩٧٤م لهذا الغرض ويعمل ٣٠ بالمائة من القوى العاملة فى الزراعة وصيد السمك .

كما وضعت الخطة الخمسية الثالثة أهدافاً طموحة لزيادة الانتاج فى مجال الحبوب والخضار . والفواكه واللحوم ، والألبان والأجبان . وقد تحققت خطتها وآمالها ونعم المواطنون بزخم عطائها المشاهد الملموس وساهمت وزارة الصناعة والكهرباء وصندوق التنمية الصناعى السعودى فى مجال تطوير الصناعات بشتى الميادين فى المملكة وبدأ بالفعل حوالى ٣٢٧ مشروعاً صناعيًّا جديداً للانتاج عام ١٩٨١ وأصدرت الوزارة خلال الفترة ذاتها ٤٢٦ ترخيصاً جديداً بلغ اجمالى رأسمالها المصرح به حوالى ٣١ بليون ريال بما فى ذلك قطاع البتروكيمائيات ، وقد حصل ما يزيد على ٢٠٠٠ مشروع حتى الآن على تراخيص صناعية باشر حوالى ١٢٠٠ منها الانتاج حتى نهاية ١٩٨١م . وتضاعف العمل فى الأعوام التالية واعطى كل ترخيص صناعى مردوده الموفق الناجح ويبلغ عدد المصانع العاملة بمشاركة أجنبية ٢٦٨ مصنعاً . بلغ اجمالى رأسمالها ٤ بلايين ريال ويشارك رأس المال الأجنبى فيها بقيمة ١ر٤ مليون ريال .. ومن جهة أخرى يعتبر صندوق التنمية الصناعى السعودى المصدر الرئيسى لتمويل المشروعات الصناعية الخاصة . وقد وافق الصندوق على تقديم ٧٣ قرضاً جديداً حتى عام ١٩٨١م وبلغت قيمة القروض التى التزم بها ٣ر١ بليون ريال وتجدر الاشارة إلى أن هذه القروض معفاة من الضرائب والفوائد .

أما من الناحية التجارية فإن المملكة العربية السعودية شهدت طفرة اقتصادية كبيرة خلال



العقد الأخير . وقد أخذت ـــ الأمور فى هذا المجال تتجه نحو الاستقرار علما بأن المملكة لا تزال تعد مستورداً رئيسيًا للسلع والخدمات والتقنية الحديثة . ويعتبر السوق السعودى سوقا حرا نسبيا باستثناء نسبة مئوية تفرض على بعض السلع الانتاجية والاستهلاكية كنوع من الحماية لها ، وتعفى المواد الغذائية من الرسوم الجمركية ، فيما لا تتعدى رسوم المواد الأخرى الثلاثة بالمائة .. وتدعم الحكومة السنية المواد الغذائية بشكل مباشر . وعلى الرغم من أن معدل النمو لعام ١٩٨٠م بلغ ١٢ بالمائة أى ضعف النسبة المتوقعة حسب الخطة الخمسية الثالثة ، إلا أن الأسعار لم ترتفع بنسبة مماثلة إذ ارتفعت أسعار المعروض من السلع والخدمات بما متوسطه ٨٫٣ بالمائة ، فيما لم يسجل الرقم القياسى للتكلفة المعيشية سوى زيادة ضئيلة بلغ معدلها ٣٫٦ بالمائة فقط ، ويعزى ذلك إلى انخفاض الايجارات وارتفاع المعونات الحكومية على المواد الغذائية ، والمنافسة المتزايدة فى السوق نتيجة لتطوره مما يتيح للمستهلك مجالاً أكبر للاختيار وخدمة أفضل .

ونقف هنا لنركز قليلاً على الحركة المالية والاقتصادية فى المملكة العربية السعودية حيث إن الخطة الخمسية الثالثة (١٩٨٠ ـــ ١٩٨٥) تركز على التنمية الاقتصادية فى المملكة إذ تعتزم الحكومة السعودية انفاق ٧٨٣٫٠٠٠ مليون ريال سعودى فى مجال الانفاق الرأسمالى والمعاد ويمثل هذا المبلغ زيادة تبلغ ٥٠ بالمائة عن الانفاق للخطة الثانية فى المجال ذاته ولا تحتوى هذه الأرقام على القروض والهبات الخارجية ولا الدفاع إذ يغطى هذين البندين ٥٠٠٫٠٠٠ مليون ريال أخرى .. وتفيد وزارة التخطيط أن ٣٧٫٣ بالمائة من حجم الانفاق المقترح سيصرف على الصناعات الانتاجية و ٣٥٫٥ بالمائة على البنية الأساسية وتعكس هذه النسب التوجيه المتزايد نحو تنويع مصادر الدخل ، كما تشجع الحكومة دخول القطاع الخاص فى مجالات الصناعة والزراعة والصناعات الزراعية وتقدم له الدعم المادى والفنى .. وعلى الرغم من أن حجم الانفاق الضخم قد يؤدى إلى تضخم مالى بسهولة إلاّ أن المملكة راعت هذا الجانب .. وتمكنت عبر سياستها الاقتصادية الحكيمة من حصر التضخم فى حدود الـ ٧ بالمائة دون تخفيض كبير فى مجال الانفاق .. ولابد من الاشارة بأن التنمية لم تنحصر فى المدن الرئيسية فحسب بل شملت جميع مناطق المملكة ومدنها وقراها .. فالخطة الخمسية خصصت خمس عشر مدينة فى المملكة لخدمات التنمية .

وبهدف تشجيع التجارة خارج المدن الرئيسية أنشئت غرف تجارية وصناعية جديدة فى كل من « نجران والجبيل وأبها والباحة وسكاكا وحائل والهفوف » كما تخصص الخطة الخمسية مبالغ لا يستهان بها لتنمية المراكز الصغيرة . وقد أنفق جزء كبير من مخصصات وزارة الشئون البلدية

والقروية ، فى هذا المجال . كما أنه من المتوقع أن تلعب المصارف السعودية — بعد أن أصبحت مملوكة فى غالبية أسهمها للسعوديين وخاضعة لمؤسسة النقد العربى السعودى — دوراً أكثر فعالية فى التنمية الصناعية والتجارية . ولا يخفى أن المعاملات التجارية عبر المصارف قد أصبح الطلب عليها متزايداً بشكل كبير .. كما أن الحكومة السعودية تشجع المصارف على دعم الصناعة بالاضافة إلى دعمها التقليدى للتجارة والصناعة والبناء .

ونذكر هنا أن الخدمات الطبية احتلت حيزاً هاماً من اهتمامات الحكومة السعودية خلال العقد الأخير . ولقد تم بالفعل تحقيق الكثير فى هذا المجال . إذ تفتخر المملكة اليوم باحتوائها على أفضل المستشفيات تجهيزاً فى العالم سواء من حيث المعدات أو من حيث القوى البشرية ، ولا يزال تطوير هذه الخدمات يحتل مكانة عالية فى مجال الانفاق الحكومى .. إذ يتوقع أن يصل الانفاق السنوى على الخدمات الطبية إلى ٤٫٠٠٠ مليون ريال كما أنه من المتوقع فى نهاية الخطة الخمسية أن يضاف إلى الموجود ٣٦ مستشفى آخر ، و ٣٢٠ مركزاً طبيًا جديداً .

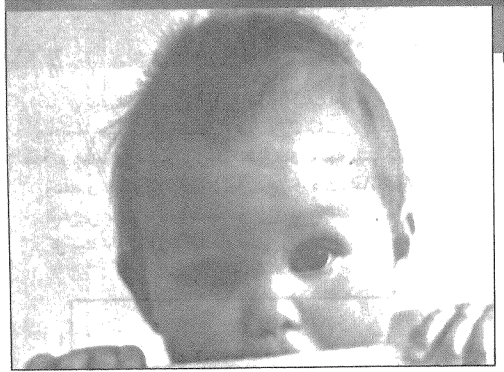
وبالاضافة إلى خدمات وزارة الصحة .. تقدم عدد من الجهات الحكومية الأخرى خدماتها فى هذاالحقل ، إذ تقوم وزارة التعليم العالى بتدريس العلوم الطبية فى الجامعات .. كما تقوم وزارة الدفاع ببناء مستشفياتها الخاصة لمنسوبيها .. وكذلك الحرس الوطنى .. ومن المتوقع إنشاء مجلس وطنى للصحة للاشراف على الخدمات الطبية والأبحاث والادارة — ولا يفوتنا أن ننوه بالنمو الكبير الذى شهده القطاع الخاص فى هذا المجال حيث تم افتتاح العديد من المستشفيات فى كل من « مكة المكرمة ، وجدة والرياض والطائف والمدينة والدمام والظهران » وغيرها من المناطق تحت اشراف وزارة الصحة ودعم الحكومة المستمر .

وأخيراً والحق يقال إنه ومنذ أن وحد المملكة العربية السعودية « جلالة الملك المغفور له عبد العزيز آل سعود » طيب الله ثراه والذى وضع قواعد السياسة الحكيمة ورسّخ الأمن والاستقرار فى البلاد .. منذ ذلك التاريخ والمملكة تسير بخطاً حثيثة نحو التقدم فى شتى المجالات .. ويزداد وزنها العالمى.. وتقوى كلمتها بين دول العالم بسبب صحة ووضوح مواقفها الدائمة .. والمنتصرة دائما للحق ، وامتداداً لعهد المغفور له الملك عبد العزيز خلفه أبنائه الرجال فى سيرته العطرة متمسكين بشريعة الله ورسوله فى تسيير دفة الحكم ابتداءًا من المغفور له جلالة الملك سعود وجلالة المغفور له الملك فيصل وجلالة المغفور له الملك خالد ..

وها هى البلاد تنعم الآن بمليكها « فهد بن عبد العزيز » يسانده ولى العهد الأمين صاحب السمو الملكى الأمير « عبد الله بن عبد العزيز » .. لذا فإن سياسة المملكة العربية السعودية الحكيمة المبنية على تعاليم الدين الاسلامى الحنيف قد بوأتها مكانتها الملحوظه فى الدول الاسلامية خاصة والعالم عامة لأن هذه السياسة تتسم بالوضوح والصراحة والاعتدال والحكمة فى شتى الأمور ..

« زهير نبية الأنصارى »





الأطفال في الماضي والحاضر

خلال سنة الطفل الدولية كانت لنا هذه المشاركة بنشر هذا البحث الممتع من اختيار « محمد سعيد أبو زيد »

الأطفال زهور الحياة ، إنهم بهجتها وزينتها ، وهم أمل الأمة ومستقبلها ، وفكرة الاهتمام بالأطفال والعناية بهم فكرة قديمة وإن تبلورت هذه الأيام وتطورت .

فقد قال الشاعر :

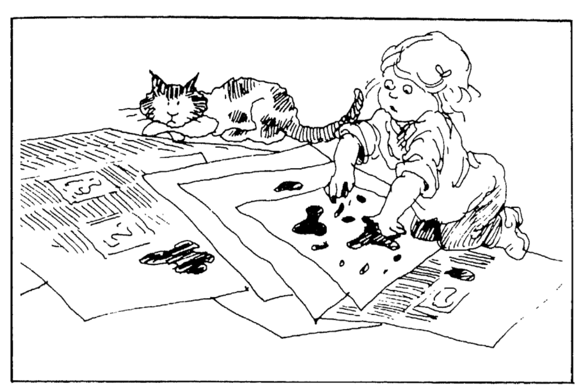
وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عينى من الغمض

هذا الإهتمام القوى بالأطفال ، وهذا الحب الصادق العظيم نشأ بعد فترة طويلة من الظلم والقهر الذى تعرض له بعض الأطفال فى قديم الزمان . . فالمصادر التاريخية تحكى لنا عن عهد اليونان القديم وفى « **اسبرطه** » بالذات كانوا عندما يولد الطفل فيهم يمر على بيته مسؤولون من أهل السلطان فإن وجدوا به علة لا تشفى أو مرضاً لا يبرأ أمروا به فحمل إلى موضع فى العراء البعيد وهناك يترك حتى يموت بهذا نزلت إلينا أخبارهم ، كانت الحياة عندهم منحة لا يعطاها إلاّ الأقوياء .

وفى أيام الجاهلية . . كانوا يدسون البنات فى التراب وهن أحياء حيث نزل قوله تعالى : (**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألاّ ساء ما يحكمون**) .

أى ظلم أقوى من قتل الطفولة البريئة منذ نعومة أظفارها ، وأى قيمة كانت للأطفال فى ذلك الزمن .

تروى لنا الكتب أن أول من بدأ وأد البنات هم بنو تميم ، وسبب ذلك أنهم كانوا قد امتنعوا عن تأدية ما عليهم من إتاوة للملك ، فبعث إليهم النعمان بن المنذر إحدى كتائبه برئاسة أخيه الريان وكان أكثر رجالها من بكر بن وائل فغزاهم واستاق نعمهم وسبى نسائهم ، فذهبت وفود بنى تميم للنعمان وكلموه فى السبايا ، فحكم بأن يجعل الخيار فى ذلك للنساء من أرادت زوجها فلترجع . وكان بينهن بنت لقيس بن عاصم ، فاختارت سابيها على زوجها ، فغضب قيس وعَدّ عملها عاراً وشنيا وأقسم ليدُسِنَّ كل بنت تولد له فى التراب فوأد بضع عشرة بنتاً وشاعت هذه العادة فى قبائل العرب .



والقصة التالية ترينا مدى القسوة والغلظة فى وأد البنات . (يحكى أن امرأة وضعت طفلة وزوجها غائب فإشارت عليها والدتها أن تأخذ الطفلة وتربيها عندها وتقول للزوج إن امرأتك وضعت طفلاً ميتاً ودفناه ، وبعد مدة كبرت البنت وسافر الزوج فى مهمة فأرادت المرأة أن تحضر ابنتها لكى تحظى برؤيتها فى غياب الزوج . وفجأة عاد الزوج إلى البيت على غير عادته فرأى الطفلة وسر بجمالها وأخذ يداعبها فظنت المرأة أنه إذا عرف أنها ابنته سيرق لها قلبه . فأخبرته إنها ابنته وادعى الزوج أنه سيسافر بها وأخذها إلى الصحراء وحفر لها حفرة والطفلة تقول لابيها : ماذا تفعل يا أبى ! ماذا تريد أن تفعل بى ؟ والأب ـــ الظالم القاسى لا يأبه ودفنها فى التراب) .

هذا يدلل على نظرة المجتمع القديم للطفل .

ومهما كانت الأسباب التى دعت الاسبرطيين لإعدام الأطفال الضعفاء وجعلت الجاهليين يئدون البنات فإن تلك الأعمال ستظل وصمة عار فى جبينهم وإلى الأبد .

من خلال هذه الصور القائمة كانت تلوح فى الأفق ومضات تُدلل على العطف والحنان الذى يبديه بعض الآباء تجاه أولادهم . . من هذه الومضات قصة صعصعة بن معاوية عندما جاء إلى

عامر بن الطرب « **حكيم العرب** » خاطباً لبنته « **عمره** » فقال عامر : ياولدى صعصعة إنك أتيتنى تشترى منى كبدى فارحم ولدى . والحسيب كفء الحسيب والزواج الصالح أب بعد أب ، وقد أنكحتك خشية ألاّ أجد مثلك ، يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الحدود ما ترك الأول للآخر ما يعيش به .

وهناك قصة امرأة أبى حمزة الضبى عندما كانت تلاعب أبنتها « **الزلفاء** » وتقول :

ما لابى حمزة لا يأتينا
يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان ألاّ نلد البنينا
تا لله ماذاك فى أيدينا
فنحن كالزرع لزارعين
ننبت ما قد زرعوه فينا

وقبل زوجته وأبنته .

ومما لا شك فيه أن الحب والعطف والحنان للأطفال عند الأمهات أقوى بكثير عند الرجال ، ذلك أن عاطفة الأمومة قوية جداً ، ومع ذلك لم تستطيع هذه العاطفة أن تفعل شيئاً أمام الرجل الظالم المتسلط والجميع يعرف أن قيمة المرأة ومكانتها كانت متدنية غى الجاهلية .

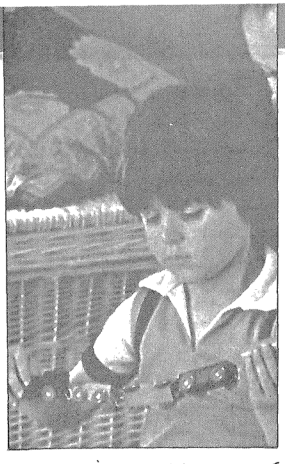
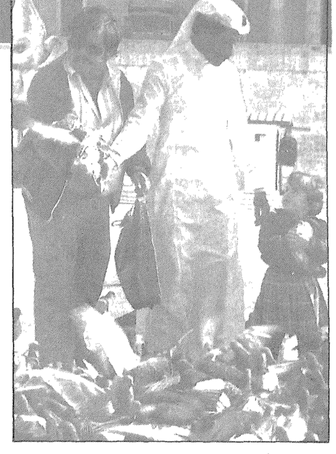
وعندما جاء الإسلام تغيرت الأوضاع وانقلبت المفاهيم حيث منح الإسلام الأطفال القيمة والكرامة . . جاء الإسلام يقول لهم الحق من عند الله . . (**قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله ، قد ضلوا وما كانوا مهتدين**) .

وفى قوله تعالى : (**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وأياكم**) .

وفى قوله : (**إنما المال والبنون زينة الحياة الدنيا**) .

ولقد كان الرسول ﷺ حبيباً للأطفال وقصصه مع الأطفال كثيرة حيث كان يلاعب ابنى بنته فاطمه ويحملهما فى الصلاة وكانا يركبان على ظهره فلا يزعل ويقول لهما : نعم الراكب أنتما ونعم الجمل جملكما . . وكان يعلمهما المصارعة ويشجعهما ويقول (**هه حسن . . هه حسين**) ومما يروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقبل الأطفال ، فقال له أحد الأعراب أنا لا أفعل هذا . . فقال ما معناه . . أنت نزع الله الرحمة من قلبك . . وقال ﷺ فى العدل مع الأطفال « **اعدلوا بين أولادكم ولو بالقبل** » ويروى عنه أنه كان يقصر فى الصلاة إذا سمع بكاء طفل لأن النساء كانت تصلى مع الجماعة فى ذلك الحين وهو الذى طلب من الأسرى أن يقوموا بتعليم الأطفال القراءة والكتابة . وهو الذى أجاز بعض الأطفال للاشتراك فى غزوة بدر تقديراً لكرامة الطفولة وعدم جرح كبريائها .

ولعل عمر بن الخطاب هو أول من تنبه إلى مكانة الطفل الإنسانية ففرض له عطاء من بيت مال المسلمين بعد أن يفطم . وعندما لاحظ أن الناس يتعجلون بفطام أبنائهم أرسل مناديه يقول لا تعجلوا

بفطام أبنائكم وفرض للطفل عطاء من يوم مولده وبهذا يكون عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد سبق أحدث الأنظمة والقوانين التى وضعت من أجل رعاية الطفل .

وقصص عمر بن الخطاب مع الأطفال كثيرة ومشهورة فهو الذى أُعجب بشجاعة وذكاء الطفل الذى بقى فى الطريق ولم يهرب مع رفاقه من وجه عمر وقصته المشهورة مع العجوز وصغارها عندما أحضر لهم الطعام وطبخه لهم بيده الشريفة . وهو الذى استرد كتاب الولاية من أحد الولاة لجفاء عاطفته نحو أبنائه وهو الذى قال للمرأة : أنت امرأة سوء عندما سمع بكاء طفلها للمرة الثانية . . وهو الذى دمعت عيناه وعفى عن الحطيئة عندما أنشده .

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا ثمر
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاعطف عليك سلام الله ياعمر

وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه حث على تعليم الأطفال الرياضة البدنية فقال : علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل .

ولقد أولت الدولة الإسلامية رعاية الطفل اهتماماً كبيراً فى بعض العهود وأخذت على عاتقها حماية الأطفال من أساليب القسوة والعنف التى يلجأ إليها غلاظ القلوب من المدرسين ، فكلفت رئيس الشرطة بملاحقة هذا الموضوع والاتصال بالكتاتيب للتأكد من معاملة الأطفال معاملة حسنة .

ولقد ركز العلماء والمربون المسلمون على حسن رعاية ومعاملة الأطفال فهذا القابسى يقول : من حسن رعاية المعلم للأطفال أن يكون بهم رفيقاً فقد جاء عن عائشة رضى الله عنها قول الرسول عليه

السلام : « **من ولى من أمتى شيئاً فرفق بهم فأرفق به** » وقوله عليه السلام : « **إن الله يحب الرفق بالأمر كله وإنما يرحم من عباده الرحماء** » .

ويذهب **ابن سيناء** إلى ضرورة البدء بتهذيب الطفل وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام قبل أن ترسخ فيه العادات المرذولة . أما اذا اقتضت الضرورة إلى العقاب فينبغى مراعاة منتهى الحيطة والحذر فلا يؤخذ الولد أولاً وإنما بالتلطف ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم المعلم العبوس أوّ ما يستدعيه التأنيب وتارة أخرى يكون المديح والتشجيع أجدى من التأنيب .

ويميز الغزالى بين طرق تأديب الأطفال تبعاً لاختلاف أمزجتهم فهذا طفل يتميز بالحياء والحساسية فيستعان على تأديبه بحيائه وذاك أميل إلى الخلق الجميل والفعل المحمود فيلزم أن يُكَرم ويجازى عليه ويُمْدح بين الناس .

وقد تكلم ابن خلدون كلاماً دقيقاً فى استعمال الشدة مع الطالب وقرر إنها مضرة به لأن ارهاق الجسد مضر بالمتعلم ، يذهب بنشاطه ويحمله على الكسل والكذب والتظاهر بغير ما فى ضميره .

وأما ابن سحنون فقد كان يلح بشدة على وجوب الابتعاد عن استعمال الشتم والضرب لما فى ذلك من الفساد وفى هذا يقول لمؤدب ولده : يؤدبه إلاّ المدح ولطف الكلام وليس هو ممن يؤدب بالضرب أو العنف .

هكذا هيأ الإسلام للأطفال أساليب الرعاية والرحمة والنمو ورفع مكانتهم بالعناية والعطف والتعليم ووسائل التربية السليمة .

ولقد حدد الإسلام حقوق الطفل على والديه ومن أهم هذه الحقوق . . تأمين الطعام والمسكن والملبس والرعاية الصحية وحق التعليم والحماية والتربية الصالحة والتوجيه نحو العمل الطيب والمساواه بين الأولاد . وطالب الأم بارضاع طفلها حتى سن الفطام وبهذا يكون الإسلام قد سبق الأمم المتحدة وغيرها من الدول فى بيان حقوق الطفل .

ولا يخلو الأدب العربى من اشارات تدل على الرأفة بالأطفال والعطف عليهم فهذا حطان بن المعلى يقول :

لولا بنيات كزغب القطا
رددن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع
فى الأرض ذات الطول والعرض

وهذا جرير يقول فى رثاء زوجته :

ولهت قلبى إذ علتنى كبرة
وذوو التمائم من بنيك صغار

وهذه أبيات لرجل من الخوارج يدعى تميم قالها للمعتصم عندما أراد قتله :

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظنى من حيث ما اتلفت
واكبر ظنى إنك اليوم قاتلى
وأى امرئ مما قضى الله يفلت
ومنذ الذى يأتى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من أن أموت وأننى
لأعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفى صبية تركتهم
وأكبادهم من حسرة تتفتت

فبكى المعتصم وقال : إن من البيان لسحراً ، ثم قال للخارجى : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العذل وقد وهبتك لله ولصبيتك وأعطاه خمسين ألف درهم .

والأدب العربى الحديث يزخر بأشياء كثيرة لا يتسع المجال لها فى هذا الحديث ولقد وردت بعض إشارات فى الكتب السماوية تدل على حب الأطفال ورعايتهم ، منها قوله تعالى على لسان إبراهيم : (**ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) .

وهذا دعاء جميل من أجل الأطفال يدل على حب الأب وعطفه على أبنائه .

جاء فى إنجيل متى من قول المسيح مؤنباً تلاميذه وهم يزجرون الذين يقدمون من الأطفال إليه ، دعوا الصبيان يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن هؤلاء ملكوت الله .

ومع تطور الزمن وتقدم العلم تطور الاهتمام بالأطفال وإنشئت المدارس الحديثة وزودت بالوسائل والأدوات المناسبة وانشئت أيضاً رياض الأطفال وانشئت كذلك دور الحضانة فى الأربعينات خلال الحرب العالمية الثانية .

باختصار . . حدثت قفزة رائعة فى ميادين الرعاية والعناية بالأطفال حيث أصبح هناك أطباء للأطفال ومستشفيات خاصة بهم فى بعض الدول المتقدمة ونشأ ما يسمى بعلم نفس الطفل وأدب الأطفال وأسست مكتبات للأطفال ، وظهرت دراسات عن سيكولوجية الطفل وغير ذلك من أمور تتعلق بالأطفال .

وفى عام ١٩٤٦ م انشئت « **اليونيسيف** » كمنظمة إنسانية لتقديم المساعدات الفورية إلى أطفال الدول التى عانت ويلات الحرب العالمية الثانية . وقررت الجمعية العامة عام ١٩٥٠ م أن توجه نشاطات اليونيسيف نحو برامج متكاملة بعيدة المدى للنهوض بمستوى الأطفال والأمهات فى الدول النامية وفى أنحاء العالم كافة .



وفى ٢٠ تشرين الثانى عام ١٩٥٩ م أعلنت الأمم المتحدة « **حقوق الطفل** » وجاء فى هذا الإعلان . . للطفل حق التمتع بحماية خاصة وبفرص وامكانيات تتيح له أن ينشأ فى جو صحى سليم وظروف ملائمة تتوافر فيها الحرية والكرامة وتمنحه اسماً وجنسية منذ ولادته وله أيضاً حق التمتع بتسهيلات ضمان اجتماعى يضمن له الغذاء المناسب والمسكن والرفاء والخدمات الصحية الناجحة والتعليم والعناية الخاصة إذا كان معاقاً ، والعيش فى جو من العطف والأمان فى ظل والديه أو أولياء أمره ، وله الحق كذلك فى أن يكون أول من ينال المساعدة والغوث فى حالات الطوارىء وأن نُؤمن له الحماية ضد جميع أنواع الإهمال والقسوة والاستغلال وأن يحصن ضد أية إجراءات قد تعرضه لأى نوع من أنواع التمييز فى المستقبل .

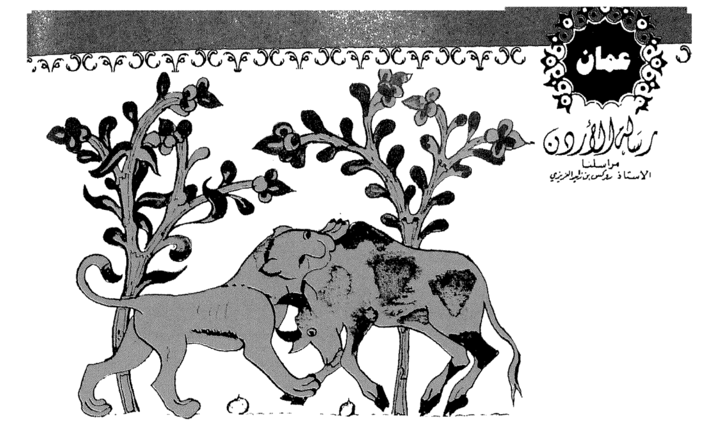
وفى عام ١٩٧٦ م أعلنت منظمة الأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٧٩ م عاماً دولياً للطفل لتعزيز الإهتمام والوعى لدى مختلف الجهات المعينة بالطفل،باحتياجات الطفل الأساسية وناشدت هيئة الأمم المتحدة جميع دول العالم للمشاركة فى عام الطفل بالطريقة التى تراها كل دولة مناسبة لظروفها .

وفى الأردن شُكِلَتْ لجنة وطنية لعام الطفل برئاسة الدكتور عبد السلام المجالى وتتلخص مهمات اللجنة بما يلى :

تعزيز الإهتمام باحتياجات الطفل الأساسية . . تقييم أوضاع الطفل وتحديد مشكلاته الرئيسية . . وتقديم التوصيات واتخاذ الأجراءات العملية الكفيلة بتحسين مستوى الخدمات المقدمة للطفل فى المؤسسات العامة والخاصة .

ولقد حققت اللجنة الوطنية خلال فترة قصيرة انجازات جيدة حيث أصبحت الخدمات الصحية متوافرة للأطفال بشكل أفضل فى مراكز الأمومة والطفولة . والمستشفيات والمدارس وأصبحت الرعاية أفضل فى رياض الأطفال وأنشئت مراكز جديدة للأطفال وشرعت المؤسسات بتأسيس الحدائق والملاعب والمكتبات الخاصة بالأطفال وتزويدها بمختلف الوسائل والمعدات والتسهيلات . ولقد شرعت اللجنة بدراسة شاملة متعددة الأهداف لواقع الطفل الأردنى وتكونت لديها فكرة تأسيس المجلس الأعلى لرعاية الطفولة وفكرة تأسيس دكان الطفل . وغير ذلك من مشاريع هدفها الاتقاء بمستوى خدمات الأطفال .

وتعمل جميع المؤسسات العامة والخاصة ووسائل الصحافة والإعلام على انجاح عام الطفل وتحقيق انجازات قيمة فى هذا العام . وفى رأيى أن أهم الانجازات التى يجب العمل على تحقيقها فى عام الطفل هى احتياجاته الأساسية ويجب التقليل من الشكليات .



وحرّم الميتة

بقلم
الدكتور عماد ابراهيم الخطيب

قال تعالى « **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلاَّ ماذكيتم وما ذبح على النصب** » .

أول ما ذكرته الآية القرآنية الكريمة من محرمات الأطعمة هو الميته ، ثم الدم ، فلحم الخنزير ، وما ذبح لغير الله ، ثم فصلت الآية أنواع الميته ، وسنتناول فى بحثنا هذا موضوع تحريم الميته .

تعريف الميتـه :

الميتة باصطلاح الفقهاء هي ما فارقته الحياة من غير ذكاة ، والذكاة الشرعية هي ذبح حيوان مباح للأكل أو نحره أو عقره . معنى هذا أن الميته هي ما مات حتف أنفه من الحيوانات والطير ، أي مات من دون عمل الإنسان يقصد به تزكيته أو صيده .

وحكمة التزكية الشرعية أن الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أصلح الأوساط لنمو الجراثيم بعد إن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها أثناء الحياة ، فالتزكية الشرعية تؤمن استنزاف دم الحيوان على أحسن وجه ، بقطع أوردة الرقبة وشرايينها الكبيرة ، ويساعد فى ذلك حركات الحيوان التالية للذبح .

ومن المعلوم أن اللحم الذى لا يصفى منه الدم جيداً لا يكون صالحاً ، ومثل ذلك الذي استنزف منه أكثر الدماء ، والسبب في ذلك يعود لوجود السائل الزلالي في الأوعيه الدمويه الذي يسهل

للجراثيم انتشارها بسرعة وسط اللحم .

أنواع الميتـه :

هناك عدة أنواع للميته كما ذكرتها **الآية القرآنية الكريمة وهي** :

١ ــ **المخنقة** : وهي التي تموت اختناقاً ، بأن يلتف وثاقها على عنقها أو تدخل رأسها فى مضيق أو نحو ذلك .

٢ ــ **الموقوذة** : وهي التي تضرب بالعصا ونحوها حتى تموت .

٣ ــ **المتردية** : وهي التي تتردى من مكان عالٍ فتموت ، ومثلها التي تتردى في بئر .

٤ ــ **النطيحة** : وهي التي تنطحها أخرى فتموت .

٥ ــ **وما أكل السبع** : وهي التي أكل السبع جزءاً منها فماتت .

وقد ذكر الله بعد هذه الأنواع الخمسة قوله « **ألاَّ ماذكيتم** » أي ما أدركتم من هذه الحيوانات وفيه حياه فذكيتموه ، أي أحللتموه بالذبح ونحوه .

ويكفي في صحة إدراك ما ذكر أن يكون فيه رمق من الحياه . فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « **إذا أدركتم ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يداً أو رجلاً فكلها** » . **وقال بعض الفقهاء لابد أن تكون فيها حياة مستقرة وعلامتها انفجار الدم والحركة العنيفة .**

حكمة تحريم الميتة :

وقد يتساءل الزهن العصرى عن الحكمة في تحريم الميتة على الإنسان ، والقائها دون أن ينتفع بأكلها ، ونبين هذه الحكمة بمايلي .

أولاً : أن الطبع السليم يعاف الميتة ويستقذرها ، والعقلاء في مجموعهم يعدون أكلها مهانة ممايتنافي وكرامة الإنسان .

ثانياً : اراد الله سبحانه وتعالى بتحريمه الميته أن يتعود المسلم القصد والإرادة في جميع أموره ، وكأن الله لم يرض للإنسان أن يأكل مالم يقصده ، ولم يفكر فيه ، كما هو الشأن في الميتة .

ثالثاً : وحرم الله الميته علينا لاتاحة الفرصة للحيوانات والطيور للتغذى منها ، رحمة منه تعالى لها .

رابعاً : وأراد الله سبحانه وتعالى من هذا التحريم أن يُعلم الإنسان أن يحرص على مايملكه من الحيوان ، فلا يدعه فريسة للمرض والضعف حتى يموت فيتلف عليه ، بل يسارع بعلاجه ، أو يعجل بإراحته .

خامساً : إن ما مات حتف أنفه يغلب أن يكون قد مات لعلة مزمنه أو طارئة ، أو أكل نبات سام أو نحو ذلك ، وكل ذلك لا يؤمن ضرره ، ومثل هذا إذا مات من شدة الضعف ، ومن هذه الأمراض التى تجعل الضرر الناتج عن أكل الميتة أشد فتكاً وهي .

١ ــ السل « التدرن » وهو أكثر تصادفاً في البقر ، وقد قررت كتب الطب إعدام جثة الحيوان المصاب بالسل ، هذا بالنسبة للحيوان المذبوح ، فما بالك بالحيوان الذى بلغ

به الداء حداً فأهلكه ، ومتى ثبتت إصابة الشخص بالسل يجب أن يخضع للعلاج الطويل والمديد بأدوية السل المعروفة .

٢ ـــ الجمرة الخبيثة يجب أن لا تمس جثة الحيوان الذي مات بالجمرة الخبيثة ، بل يجب دفنها وحرقها حتى لا تنتشر جراثيمها فتعدى الإنسان عن طريق الهواء أو الأكل وتسبب له أمراضاً فتاكه .

ولابد لي أن أعطي فكرة سريعة عن الجمرة الخبيثة ، فهو مرض الحيوانات العاشبة خاصة ، وهو داء مهني ينتقل من الحيوانات المصابة للرعاه ، والقصابين والدباغين الذين يلامسون الجلود واللحوم والعظام المحتوية على الأبواغ ، وينتقل للإنسان من خلال سحجة فى الجلد فيحدث بثرة خبيثة تتصف بمواث البشره ، وتوذم حولها وارتشاح في النسيج الخلوي ، وقد يدخل عن طريق التنفس فيحدث بؤر ذات القصبات والرئة . أما علاجه فيتم عن طريق مركبات البنسلين بمقادير كبيره ، ويمكننا اعطاءُ التتراسيكلين في الحالات الخفيفة .

٣ ـــ التسمم الغذائي .

إن تناول لحم الحيوان المصاب بجراثيم السالمونيلا أو العنقوديات يسبب تسمماً غذائياً لآكلها ، فترتفع حرارته ويصاب بالإسهال والإقتياء ، ويجب علاجه بإعطائه السوائل والأملاح المفقودة ، وقد نلجأ لاعطاء المضادات الحيوية .

٤ ـــ ولابد لنا أن نذكر أن لحم الميته يصبح أكثر تليفاً وصلابة ، بالتالى أسوأ هضماً ، ويجب أن لا يفوتنا أنه تحدث أضراراً أخرى ناجمة عن انحباس الدم وتفسخ الميتة . حيث أن هذا يؤدي لتعفن الجثة،ومن جراثيم التعفن الجراثيم الهوائية ثم اللاهوائية ، وتنتج مركبات ذات رائحة كريهة وأثر سام ، ويزداد تكاثر الجراثيم ، وبالتالي اشتداد المرض عند الشخص المصاب لدى تناوله هذه اللحوم .

لقد جاء تحريم الميتة قديماً ، وأثبت العلم الحديث حكمة ذلك الطبيه ، ويجب أن نوقن أن الله ما حرم على البشر شيئاً ألاَّ لضرر كبير ، علموه أو جهلوه ، ويجب أن نعلم أن الإنسانية مهما ترقت فى آفاق العلوم التي وصلت إليها ، ستظل بحاجة إلى هدي أسمى في تكامله من تلك الآفاق التي وصلت إليها ، إنه هدي رب العالمين .

ديوان المنهل

المشتار .. المختار

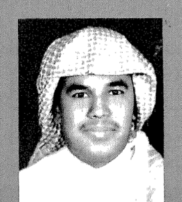
إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليق أن يقال له شعر



حكم السعود أخي وأمي	شعر: خالد مصباح مظلوم
الرافعي	شعر: فاروق صالح باسلامة
اللغز .. وخواتيم الحكاية	شعر: علي أحمد علي النعمي
أرجوزة الشعراء	شعر: يحيى قاسم الفيفي
من برديات الأسرة الثانية	شعر: محمد فهمي سند
أنابيش	شعر: محمد طاهر العقلي

المشرف العام

محمود عارف



فاروق صالح باسلامة



علي أحمد علي النعمي



خالد مصباح مظلوم



حكم السعود أبي وأمي

شعر/
خالد مصباح مظلوم

لا أطمئن سوى لطيبة قلبكم ... واذا نظرتُ إلى سواكم أقلقُ . . .

حُكْمُ السعودِ كوالديَّ إليهما ... سَكَني ، وحُلْمي فيهما يتحقّقُ

ما أي نهج في الوجود أحبّه ... إلا الكتاب ومَن به يتعلّقُ

لم ألتفت أبدًا بكل معيشتي ... ألّا له بمحبّة تتدفّقُ

(فهدُ) ضياءُ العين ضوء قلوبنا . . . ... كل الحصافة عنده والمنطقُ . . .

إنْ فاض حبٌّ طاهر من مهجة ... يبدو كمثل العشق بل هو أعمق . . .

يا ملهمي الأشعار كل جوارحي ... تهوى حديثك دائما وتصفّق . . .

ياما دعوت الله ينصركم على ... كل الأعادى ، والإلهُ يوفّقُ . . .

كل المآثر عندكم في حكمكم ... لا ينتهي التعداد



(مصطفى صادق الرافعي)



الرافعي

شعر : فاروق صالح باسلامة



يُنْسَى كثيراً في الأدبْ — إيمانُه هو السَّببْ
كِتابُهُ (وحيُ القلمْ) — ذخيرةٌ بين الكُتُبْ
كذاك فيما قد روى — (تاريخُ آدابِ العربْ)
فإنْ أردتُمْ شاهداً — على المحتوى الذي كَتَبْ
(أوراقُ وردٍ) (والرسائلُ) — التي هي العَجَبْ
كلاهما قد أبرزا — الرافعيَّ إذْ أَحبّ
فالرافعيُّ كاتبٌ — مفكرٌ فيما كَتَبْ
للرافعيِّ أنتمي — للرافعيِّ أنتسبْ

١ ـ ما بين الأقواس أسماء مؤلفات لأديب العربية المعاصر

اللغـز .. وخواتيم الحكاية

شعر : علي أحمد علي النعمي

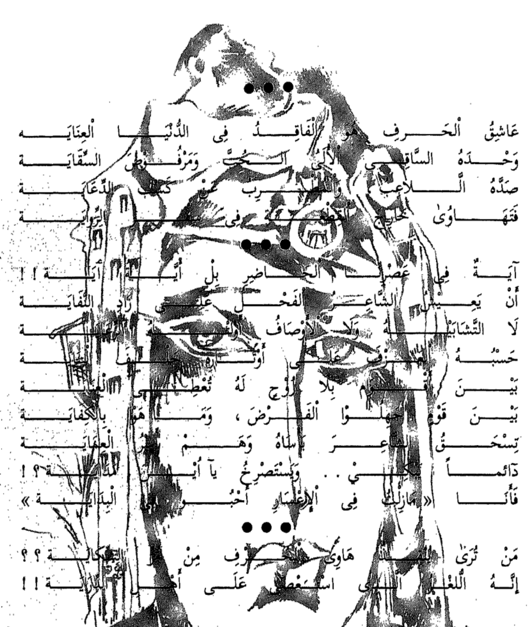
تأثرت بخواتيم الحكاية للشاعر العربي الكبير علي دمر المنشورة بعدد المنهل لشهر ذي الحجة ١٤٠١ هـ وشدتني آهاته المريرة الباكية النادبة مأساة سقوط الشاعر في دائرة الفاقه ..

فإليه على البعد أهدي هذه القطعة المتواضعة ..

شَاعِــرٌ أَرْهَقَــهُ الْعَــيْشُ بِمَــا فِيْــهِ الْكِفَايَــة
فَانْــزَوَىٰ يَجْتَــرُّ آلَامَ الْمَــآسِيْ والشِّكَايَــة
دَمُــهُ أُشْرِبَ حُبَّ الْحَــرْفِ فِي أَحْضَانِ « دَايَــة »
وَمَضَىٰ فِي حُبِّــهِ الْجَــارِفِ تُعْمِيــهُ الْهِوَايَــة »
بَاحِثــاً فِي عَالَــمِ الإِشْرَاقِ عَنْ كَهْــفِ حَمَايَــة
يَحْمِــلُ الأَقْلَامَ بِالْيُمْنَــىٰ ، وَفِــي يُسْرَاهُ رَايَــة
فِي ظِلَالِ الْــحبِّ لِلْكَــوْنِ تُصَبِّبُــهُ السِّعَايَــة
هَمُّــهُ أَنْ يَدْفَــعَ النَّــاسَ إِلَــى أَكْــرَمِ غَايَــة
أَنْ يَعِــيْشَ الْفَــرْدُ فِي الأَرْضِ وَمِــنْ غَيْــرِ زِرَايَــة
فِي أَمَــانٍ خَافِــقِ الرَّايَــة مَذْبُــوحَ الْوِشَايَــة
أَنْ تَعِــيْشَ النَّــفْسُ آمَــالاً إِلَــى مَالَا نِهَايَــة
فِي إِطَــارِ الصَّفْــوِ وَالْخَيْــرِ وَمِــنْ دُوْنِ غِوَايَــة
غَيْــرَ أَنَّ الدَّهْــرَ لَمْ يُعْــطَ عَلَــى الشَّادِيْ الْوِصَايَــة
لِيَقِيْــهِ الأَلَمَ الْقَــاسِيْ ، وَيُوْلِيْــهِ الرِّعَايَــة
وَيَفِيْــهِ حَقَّــهُ الْمِطْعُــوْنُ مِنْ نَصْلِ النِّكَايَــة

• • •

يَآ أَخِــي « دُمَّــرُ » لَا تَبْــحَثْ خَوَاتِيْــمَ الْحِكَايَــة
وَدَعِ الأَمْرَ لِذِيْ الأَمْرِ الَّــذِي يَدْرِي الْجِنَايَــة
شَاعِــــرٌ أَنْتَ . . وَرَامٍ عَارِفٌ فَنَّ الرِّمَايَــةَ
يَمْتَطِــيْ ظَهْــرَ حِصَانٍ ما له أَيَّــةُ غَايَــة
غَيْــرَ دَفْــقِ النُّــوْرِ فِي الأَرْضِ . . وَلِكِــنْ مَا النِّهَايَــة ؟ !



•••

عَاشِقُ الْحَرْفِ هو الْفَاقِدُ فِى الدُّنْيَا الْعِنَايَه
وَحْدَهُ السَّاقِى الأُلَى الْحُبَّ وَمَرْفُوضُ السِّقَايَة
صَدَّهُ اللَّاعِبُ والمُضْطَرِبُ عَنْ كَسْبِ الدِّعَايَة
فَتَهَاوَى خَارِجَ الْقِطْعَةِ [illegible] فِى [illegible] الرِّوَايَة

•••

آيَةٌ فِى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ بَلْ أَيَّةُ آيَة !!
أَنْ يَعِيشَ الشَّاعِرُ الْفَحْلُ عَلَى زَادِ اللُّفَايَة
لَا التَّشَابِيهُ وَلَا الأَوْصَافُ [illegible]
حَسْبُهُ الْعَزْفُ عَلَى أَوْتَارِهِ [illegible]
بَيْنَ أَقْوَامٍ بِلَا رُوحٍ لَهُ تُعْطِى الْعِنَايَة
بَيْنَ قَوْمٍ جَهِلُوا الْفَرْضَ ، وَمَا هُمْ بِالْكِفَايَة
تِسْحَقُ الشَّاعِرَ بَأْسَاهُ وَهُمْ [illegible] الْعِمَايَة
دَائِماً يَبْكِى . . وَيَسْتَصْرِخُ يَا أَيْنَ [illegible] ؟ !
فَأَنَا « مَازِلْتُ فِى الإِعْسَارِ أَحْبُو فِى الْبِدَايَة »

•••

مَنْ تُرَى [illegible] هَاوِى الْحَرْفِ مِنْ [illegible] ؟ ؟
إِنَّهُ اللُّغْزُ الَّذِى اسْتَعْصَى عَلَى أَهْلِ الدِّرَايَة !!

المحرر : شاعرنا الأستاذ علي دمر عاشق للحرف والبيان فى سوريا الشهباء [illegible] وهذه المناجاة هى أحد الرسائل الابداعية التى ألفها عشاق الحرف والكلمة من قديم وحديث [illegible] المنهل [illegible] أن ينهج تلك الخطا فيطلقها على شكل مراسلين هادفة ماتعه بين أمهات المدن العربية والإسلامية . . تأتى على الكل وتستثنى الجزء . . ومن هنا كانت رغبتنا فى أن يشاركنا هذا الشاعر الصديق . . هذا المنهج ، . . بقبوله مشكوراً الدعوة بأن يكون مراسلاً دائماً للمنهل فى سوريا الشقيقة . . دينياً وادبياً وثقافياً وعلمياً . . وعلى غرار مابدأناه فى المملكة المغربية وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية . . وتطلعاتنابأن يكون لنا مراسلون دائمون فى كل من تونس والعراق والسودان والجزائر والكويت والبحرين واليمن ولبنان وباكستان .



شعر : يحيى قاسم الفيفي

ياقومُ هل لى حجةٌ من ربِّى ... تلوى لسان المفترى الأخَبِّ
كالشمس ذرت من رؤوس الشُهْبِ ... تعمى اللجوج أو يقول : حَسْبى
الشعر ظنوه بسيط الدَّرْبِ ... قولَ الهزارِ لانِتَاجَ الـلُّبِّ
كل يذر من حروف العُرْبِ ... وينثر الأشعار نثر الحَبِّ
ويجمع الأشتات جمع الغَصْبِ ... فكل لفظ جاء من مَهَبِّ
فليت شعرى هل أتى من قلْبِ ... أم أنه التجميع من مَكَبِّ
وليت شعرى على أتى من صَبٍّ ... أم أنه الهِذَاءُ [illegible] الشُّرْبِ
أم أنه صوت كصوت النُعْبِ ... أم أنه رجم [illegible] الغَيْبِ
قالوا فذا شعر كشعر الغَرْبِ ... وأنت عنه معرض [illegible]
فقلت ــ لا كنتم ــ أنا من عُرْبِ ... لست بغربي ولا من [illegible]
لسانى الضاد عجيب العَجْبِ ... أثرى البيان بالبيان [illegible]

إذا قرأنا فى نفيس الكُتْبِ ... نرى شموخا ماله من ضَرْبِ
ترى القوافى والبحور اللُّجْبِ ... فيض الشعور لا ادعاء الكذِبِ
يهزك الشعر بمعنى صَعْبِ ... تراه فى اللفظ القليل الصُّقْبِ
ترى السمو فى الدنو العذب ... وتلمح الاعجاز مثل الشُهُبِ
واللفظ قدر يرسف بين التُّرْبِ ... فيجتليه الشعر كالمُذَهّبِ
وللقوافْ أوغلوا فى الجَلْبِ ... لوضع لفظ صالح فى العَقْبِ
تأخذ النشوة أخذ السَّلْبِ ... إذ يرقص المعنى ولم يِذُبِّ
واللفظ والوزن معاً فى لَجْبِ ... تسير فيه مُسْتَبين السَّرْب
فينفذ الشاعر دون الحجب ... ويوصل الفكر لكل الشعب
ومثل هذا كان شعْرُ العُرْبِ ... والشعر كان قائداً لِلّبِّ
فألهبوا الناس هوى لِحِزْبِ ... أو لهوى المحبوب من مُحِبِّ

وألبـــوا الافكــــار كل الألبِ ... وأعجبوا الأوهـام كل العَجْبِ

فأثـروا النـاس بفكـــر خَصْبِ ... ووحدوهـم فى اللسان الرَّحْبِ

بالـــوزن غنـــوه بكـــل حَدْبِ ... لطفلـــة أو أمهـــا أو أبِّ

فأصبح الشعـــر كثير الحزب ... به ارتقى الضاد لسان العرب

يحبـه النـاس بكـــل الـــحُبِّ ... لأجلهـم قد قيـل لا لِلْغَـــرْبِ

وليس كالشعر الجديد الكسب ... إذ ليس ذا الشعـر بِمُسْتَتِبِّ

وليس من فصحى ولا من قُرْبِ ... كل بعيـد منهمـــا فى دَرْبِ

تقوقع الشعـــر ولم يَهُبِّ ... فى التيه يجرى مثل باقى الرَّكْبِ

ولم يعد للناس بل لِلْكُتْبِ ... أحاجيـــــا كأنها من غَيْبِ

بل إنه الأعراب حَجْبِ اللّبِّ ... يظنـه البعض دليل الخَـــلْبِ

فينثر الألفـاظ أو مَالـــكَبِّ ... بغير وزن فيـــه مُسْتَـــحَبِّ

كالعجل يمشى ورائه فى وثب ... مهلهـــل ليس بِمُتْلَـــئِبِّ

فمن لهذا الشعر مثل السَّيْبِ ... وأين منــه لِغِنـــاء الـــرَّكْبِ

من الذى يمضى لجمع الحَبِّ ... بمهمـــه ناء بعيـــد سَهْبِ

من الذى يروى كهذا اللعب ... إذا التقى الناس بحفل لُجْبِ

وليس للنـــاس به من رَغْبِ ... والجيـــل لم يفهـــم ولم يُجِبِّ

فإنـــه الغى وعشق الغَـــرْبِ ... وضيعه الفصحـــى فيـا لَلْكَـــرْبِ

للعجز قد لاموا تراث العُـــرْبِ ... فأيهم أولى تُرى بالـــــذَّنْبِ

ــ لخب : هو الطريق الواضح

ــ متلئب : مستقيم ، والشعر ليس بمتلئب أى ليس بمستقيم

ــ السيب : مأخوذ من ساب يسيب إذا أهمل

ــ سهب : هى الغلاة التى لا مسلك فيها . ومنها « السهباء » .

ــ الأخب : من الخب هو المخادع والمراوغ

ــ **العَجْب** : هو العجب

ــ **المُذْهَبّ** : هو المموه بالذهب

ــ الشهب : الجبال المكسوة بالثلج

ــ الصقب : هو الصَّقِب بكسر القاف وهو القريب الدانى .

ملحوظـــة :

هذه الارجوزةالناقدة نعنى بها أكثر الشعراء العرب الذين أثروا الخروج عن اسلوب الشعر العربى فى بناء القصيدة وفى أغراضها ، وبعضهم أضاف إلى اطراح الشعر العمودى الاغراق فى الرومانسية ، ومعالجة همومه الشخصية بمعزل عن حياة الناس ، وحتى أصبح شعره خاصاً به لا يفهمه سواه . أما القلة من الشعراء فهم البقية الباقية التى نعتز بها وهم من حفظوا للشعر العربى أسلوبه وروحه .

من برديات الأسرة الثانية

محمد فهمي سند

شاعر وعضو اتحاد كتاب مصر صدر له :
طقوس العشق ــ مجموعة شعرية .
نقوش على ذراع النهر ــ مجموعة شعرية .
الطبول ــ مسرحية شعرية .

تركتك عمرًا طويلاً ... لتنعق بين الطلول ،
وتبني بيوت الرمال على شهقة الجزر ،
تنفخ بالونة الأمنيات ،
وتبدو على صفحة النهر وجهًا كريمًا ،
(فتخجل أمواج خصبك يانهر ،
تلقي مفاتيح أحلامها للسكون) ،
وتبقى لتطرد عنا ذباب الحواري ،
(تخاف علينا التلوث) ،
تدفع عنا الذئاب ــ الكلاب ــ النمور ، ــ الصقور ،
(فأنت حمانا) ،
وتمنع عنا الهواء ،
(تخاف علينا الزكام) ،
تحجب عنا السماء ،
(تخاف على أرؤس القوم أن تتهشم) ،
ترفض أن نتناجى ،
(فأنت حديث الزمان) ،
وترفض أن نشتكي طول أعمارنا ،
(أنت عمر الجميع) ،
وترفض أن نكتب الشعر يقطر حزنًا ،
نطاوع أهواءنا لحظة الضعف .. نبكي ،
(وأنت ابتسامة أعمارنا) ،
تزدري من يغني لأيامه الماضيات ،
(فليس الزمان سوى اللحظة المصطفاة بعمر وجودك) ،
نحن قوم نخاف ولا نستحي أن نعض اليد المانحه .. !!

●●●

تركتك عمرًا طويلاً ،
لتمنحني حجرة فوق أرضي الفسيحه
أدفىء في جوفها طفلتي ،
أرتمي فوق ظل الهدوء بأركانها ،
أخلع الهم والجوع فيها ،
أزرع العمر حلمًا جميلا ،
ولكن قصرك طال وطال ،
فأصبح بيتي مكانًا لسيارة تنقل الحاجيات ، لحجابك الكثر ،
نحن قوم مطامعنا حجرة ، لقمة ،
بسمة ترتوي الأرض منها ،
ونافذة تركض الشمس فيها ،
تصير المنافي بساتين حب ،
وتصبح أعمارنا غنوة صادحه .. !!

●●●

تركتك عمرًا بطيئًا ، لتصبح أرضي ــ كما ، تدعي ــ حرة ،
تطلع الشمس منها ،

ويضحك فيها الصغار ،
ونأكل منها رغيف الأماني ،
فنشعر أنا نعيش بأوطاننا ،
نخلع الحزن عنا ، نضيء الليالي ،
تذيب هوانا سنابل قمح ،
نفتح أعماقنا وردة فوق خد الحياة ،
ولكن أرضي صارت نهيرات جدب ،
شوارع محشورة بالحزانى الجياع ،
يقف كل بعيني أحبه فيلطمه الهم ،
يلقي بأشواقه للرياح الثقيلة ،
يستعطف الدمع أن يتلجلج في عينه مرة دون جدوى ،
وأنت تكذب أحزاننا كل يوم ،

• • •

تركتك عامًا فعمرًا فدهرًا تكذب ظني ،
وتنسج أكذوبة فوق عش رغائبك اللولبية ،
تمحو خطوط الأكف ، تحطم كل المرايا التي جملتنا ،
وأصبح كل بناء توابيت مصلوبة في العراء ،
وكل مياه سرابًا يخادع شوق العطاشى ،
وكل انتصاراتنا جعجعات ،
تخدر أشواقنا الجارحة .. !!

• • •

بكيت على صدر أمي كثيرًا فراحت تهدهد ، دمعي ،
وتغرس فى الأفق أحرف أيامها ،
تشتكي لين عظمي ، رخاوة حزني ، نعومة جلدي ، انكماش رؤاي ،
اتكائي على الدمع والامنيات ،
وقامت تعد طعام الغداء بضحكتها المستحمة في الفجر ،
صرت وحيداً أفتش عن نجمة في السماء ،
وجدت نجوماً تطالع في انغماس الجذور ،
تطالع أرضي ،
فجئتك — ياسارقي — أملك الجوع والنهر والشمس والصبح ،
والريح والصبر والأذرع الكادحة .. !!

• • •

أتيتك أكشف زيف النياشين ،
ألقى على مسمعيك نشيد الذين غفوا برهة ،
ثم هبوا يديرون وجه النجوم ،
وينغرسون حدائق مثمرة في عيون الوجود ،
أتيتك كي أسترد الثياب التي ترتديها ،
وارضي ونهري وصوتي وقصة عمري ،
لتبقى — كما كنت — شيئًا هزيلا ،
يؤاكلك الجوع والصمت والظل ،
عامًا فعمرًا فدهرًا ،
لأنك لم تعرف الحق يومًا ،
فغضت بأيامك المالحة .. !!

شعر : محمد فرحى سند

نمــوذج

ما هو الغرض الذى تتحدث عنه هذ القصيدة ، واين الوزن ، وأين الإبداع وماذا يمكن أن تضيف إلى اللغة العربية ، وهل هى لاحيائها أم للقضاء عليها ؟

يحيى قاسم الفيفى - نواكشوط

هذه الرسالة وردت (للمنهل) قبل قرابة ربع قرن من الزمن .. مرسلها الأستاذ محمد طاهر العقلى أحد أعضاء مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة آنذاك .. وهى كما يتضح بخط يده وتوقيعه ، آثرنا نشرها لما لها من اتصال تاريخى باسماء حكام (كَنُو) أحد مقاطعات أفريقيا المسلمة فى القرن الرابع إلى أواسط القرن الثانى عشر الهجرى .

وإذا كنا نحن ومشطرها للغة أهل الحجاز (كما يقول) .. إذا كنا معاً لم نتبين تاريخ واسم نظمها وناظمها مما أصبحت معه لغزاً يضاف إلى لغز أعجميتها .. فإن قوالبها بحروفها المشرقية ، وبعض أشطرها التى أجليت تتناول لا محالة التسجيل والتدوين التاريخى على مألوف مدونات تلك الحقب والموغلة فى القدم .. واللطيف كما يظهر فى ضوء معناها الخاص والعام أنها امتزجت بالحياة والفناء فكانت إرثا ومرثية . « المنهل »

* * *

قصيدة فى أسماء سلاطين كَنُو مع بيان مدة كل حاكم فى حكمه بحروف الجُملَّ المشرق من القرن الرابع إلى أواسط القرن الثانى عشر .. ولما كانت الأسماء أعجمية والرمز غير مألوف فى هذا القطر صارت القصيدة لغزا وسنعيد هذه القصيدة بنظم غير هذا ملائم لأهل الحجاز خال عن الرمز والألغاز والله الموفق .

محمد طاهر العقلى
بمدرسة العلوم الشرعية

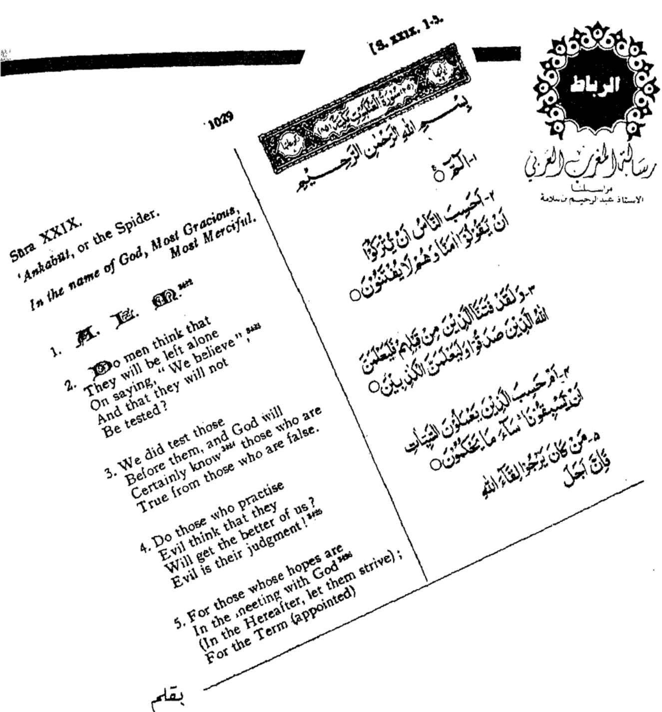
ألّا من رام معرفة وعلماً * * بحكام لِكَنْوِ بالتمام
فهذا النظم يا خليّ الوفيُّ * * بينهم على وفق المرام
فأولهم بَغَوْدَ رئيس قومٍ * * أقاموا الدين رفعاً للظلام
وَسَنّ من سنينَ بغير مين * * أقامته على حكم الكرام
وَوَزْ وَأُتْولُه لامِ همامٌ * * وعامٌ جا لِتاتَرِنا الأمام
وغَاوَتَ مثله غَجْمَاسُ ميم * * قوى البأسِ رامٍ بالسهام
وَلَمارِكى له ميم وكاف * * مليك زانه علم الكلام
وَيَاءٌ من سنين أتت لِبَاكَا * * وَغُوغُوَمَةً خذ وصف العظام
وكوبي سبع أعوام وزَاكى * * له لام مليك ذو احترام
زَمَنْ غَاوَاله زاي ويَاجى * * له كاف حبيبٌ للفخام
كُتُنْبِ محب ومن الله حقا * * له طاء عليك بذى اهتمام
وَبَاكَا الهاءُ مِدتَه وزاى * * لِتَتَّرِيَبْ لِكَنْجِيجِ الهمام
وعبد الله بَامَج يَهٌ فافهم * * وفي العهدِ واف للذمام
ويعقوبٌ له يَاء سنينا * * مليك الأمن ذو سيف حسام
أميرٌ عادلٌ يدْعى محمدْ * * له ياء يلازم فى الصيام
وكِي سُوكى له نح سنيناً * * له عِزٌ برىء من حرام
وعبد الله باءٍ من سنين * * مليك دأبه خير ابتسام
محمدُ رُنْفَ لَزّ من سنين * * أقام الحكم حقاً بالسلام
من الأيام ميم يا صديقى * * لداودنا الحبيب لِذى الأنامَ

وعـــامٌ ثم دال من شهـــورٍ * ليعقـــوب الحبـــيب بدون ذامَ
وكَـــدُوزَايٌ محمـــدُ شَشَّرِينـــاً * شهــور ثم عام ذو سنـــامَ
وَزَاكـــى يا فتـــى نون تمامـــاً * محمـــدُ كوْسَ هاء ذو الكـــرامَ
وسبعـــة أشهـــر جاءت ليجنـــى * وَلـــهٌ با فتـــي لَولَـــى الهمـــامِ
وَالْحَجُ عامنا شكـــرو كـــذلك * ولكـــن زد له ربعـــا لعـــامِ
وسبـــع من سنين وربـــع عام * مَيَاكِـى دام فى هذا الأنتظـــامِ
وزاى كَكُنَّـــا مدتـــه علمنـــا * وَبَـــا وَاليـــاءِ من نسل لحامِ
وَلَـــجٍّ من سنين وربـــع عام * لدادى من له علـــم العظـــامِ
وكـــطٍ من سنين لنجـــل هذا * شريـــفٌ اسمه عالى المقـــامِ
محمـــدُ كنْبَتـــرِى يَبٌ سنينـــا * وتسفهـــا لأنْتُـــذُرِ الأمـــامِ
وعشرٍ من سنين اتت لياجـــى * مليك العفـوِ ذُو حُسن النظامِ
وطاء من سنين ومـن شهـــورٍ * لِبَّازاكـــبى مانـــع للحـــرامِ
أبـــاسم داودٌ خمسون عامـــاً * وربـــع منـــه فافهـــم باحـــذامِ
وكـــز للـــولى بلاامتـــراء * شهيـــد ذى الأمانـــة والقيـــامِ
ملـــوك كِنَـــاوة ياصاح هذى * فخذهـــا تحفـــة من ذي غرامِ
قبائـــل حوس من قرنٍ لدال * إلى قرن ليب ذى همامَ
ومـن هذا يدور الحكـم حقـــاً * إلى الفـــلان من آل الكـــرامِ
تممت النظـــم فى عام غشدس * لنفـــع القـــوم حقـــاً بالتمامِ
فهـذا النظم للعـــقلى الكنـــاوى * محمـــدُ راجيـــاً حُسنَ الختـــامِ
مجاور خير خلـــقِ الله طرا * حبـــيب الله شافـــع للأنـــامِ
عليـه صلاة ذى الملك القـــوي * إلـهُ العـــرش خالقُ ذى العظامِ

مرثية

إن البقاء لبارىء النسماتِ * * من أرسل المختار بالرحماتِ
صلى الرحيم على البشير وآلِه * * ما دامت الأفلاكِ فى الحركاتِ
عمرَ بنَ خانَ الأندلسِّي خليلنا * * أنت السعيد مجاور الساداتِ
ربى دعاك إلى الجنان ونعمة * * فى بلدة المختار ذى الحسناتِ
أنت التقى جمعت كل فضيلة * * ومهذب الأطفال بالفكراتِ
ذو العلم والأخلاق ثم مكانة * * فى الدين أنت مسهل الصعباتِ
ليث غيور ذُو الشجاعة المعى * * نظار كتب العلم فى الحجراتِ
فى طاعة الرحمن أنت مقدم * * لا ريب فى قولى ولا شبهاتِ
فديار أرض العرب أنت. قصدتها * * حباً لها وإقامة القُرباتِ
طلباً لعلم الشرع وهو مقدم * * عن غيره هو غاية الألاتِ
أعمال خير رقهبا لبلادكم * * هى نشر علم الشرع والخيراتِ
لكن رب الخلق أنفذ حكمه * * فدعاء للروضات والجناتِ
أنت المجاور للحبيب محمدٍ * * حياً وميْتاً فزت بالنعماتِ
أرواحنا جزعت بفقد وجودكم * * وعيوننا ذرفت من العبراتِ
(بَنْسِيبِينُ) لا تجزع فذاك سبيلنا * * أتحف أخاك بصالح الداعواتِ
غفر الإلهِ ذنوبنا وذنوبه * * وأمدنا باللطيف فى الحالاتِ
والطف إلهى بأحقُبِ محمدٍ * * كنوى ذى العصيان والكدراتِ

قم الصلاة على الشفيع محمدٍ * * خير الخليقة سيِّدِ الساداتِ
مع آله وصحابه أهل النهى * * والعزِ والإكرامِ والبركاتِ



[S. XXIX. 1-5.

1029

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

١- الم ○

٢- أحسب الناس أن يتركوا
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ○

٣- ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ○

٤- أم حسب الذين يعملون السيئات
أن يسبقونا ساء ما يحكمون ○

٥- من كان يرجوا لقاء الله
فإن أجل

Sūra XXIX.
'Ankabūt, or the Spider.

In the name of God, Most Gracious,
Most Merciful.

1. A. L. M.[3432]

2. Do men think that
They will be left alone
On saying, "We believe",[3433]
And that they will not
Be tested?

3. We did test those
Before them, and God will
Certainly know[3434] those who are
True from those who are false.

4. Do those who practise
Evil think that they
Will get the better of us?
Evil is their judgment![3435]

5. For those whose hopes are
In the meeting with God[3436]
(In the Hereafter, let them strive);
For the Term (appointed)

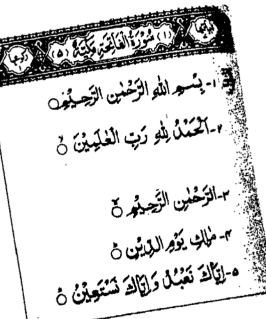
بقلم

الأستاذ/عبدالرحيم بن سلامة

من المشكلات التى تواجهها الدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية، ذلك أن القرآن كما هو معروف فى القمة من البلاغة العربية ولأجل النفاذ إلى أسراره وفهم مقاصده يجب أن يأدون قواعد اللغة العربية نحواً ولغةً وبياناً ، وذلك فضلا عن المترجم ممن لهم تضلع فى المعرفة بعلوم القرآن وأسباب النزول والفقه والحديث والتفسير والذي يحدث هو أن يقوم بالترجمة أجانب إن كان لهم فى لغتهم تمكن فهم أبعد مايكون معرفة بدقائق البيان العربى ولذلك فإن ترجمتهم كثيراً ما تحتوى على أغلاط شنيعة ، وإن سلمت نياتهم ولم يكونوا من المدخولين والعكس أيضاً قد تكون له نفس النتيجة وهو ما إذا كان المترجم عربياً مسلماً بقدر تمكنه من لغته يكون قاصراً فى اللغة الأجنبية فتأتى الترجمة مبتسرة غير مؤدية للمطلوب فضلاً عن إن الإلمام بمعانى القرآن يتطلب علوماً ومعارف غير علوم

اللغة كما بينا ذلك أعلاه .

ولهذا كنت اقترحت فى لجنة لهذا الغرض ألفها المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامى بمكة



(١) سُورَةُ الفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ (٥)

١- بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

٢- اَلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ○

٣- الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

٤- مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ○

٥- اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ○

Sūra I.

Fatiha, or the Opening Chapter.[18]

1. *In the name of God, Most Gracious, Most Merciful.*[19]

2. Praise be to God, The Cherisher and Sustainer[20] of the Worlds;

3. Most Gracious, Most Merciful;

4. Master of the Day of Judgment.

5. Thee do we worship,[21] And Thine aid we seek.

المكرمة أن تقوم جماعة من العلماء بوضع نص لمعانى القرآن تجرى عليه الترجمة وأن تكون الترجمة من عرب مسلمين عارفين باللغة الأجنبية المترجم إليها ففى وضع هذا النص ضمان لعدم تجاوز مقاصد الكتاب العزيز والشرط الثانى يمنع التحريف والتحوير نظراً لأن الأجنبى أعنى غير المسلم أصالة لا يمكنه التخلص بسهولة من رواسب عقيدته السابقة التى لايزال عليها إن لم يكن أسلم ومن ثم فإنه يقع فى محازير من التأويل وهو يظن أنه يصلح .

وفى العام الماضى كنت صحبت معى ترجمة قام بها الأستاذ أحمد عبود إلى الأسبانية وطبعها فى الأرجنتين حيث يقيم وقد استعرضتها مع جماعة من الأصدقاء الذين يتقنون هذه اللغة ومن جملتهم السيد محمد اقلعى من طنجة ، والسيد بنعيسى بن الكبير من أصيلا وقد اتفق الإخوان كلهم على إنها ترجمة بليغة وأن أسبانية صاحبها قويه ومع ذلك فلم تخل من الإضرار وان كانت لا تضر بصلب الموضوع وهذا نادر جداً وعكسه هو الذى وقع فى ترجمة الدكتور حميد الله إلى الفرنسية فإنها أخذت عليها من جهة اللغة المترجم إليها أخطاء جد سيادته فى اصلاحها ولكن الاداء بقى على ضعفه .

وإذا كان هذا الواقع والمترجمون مسلمون فما بالك أذا كان العكس ؟ وعلى كل فما نقصده بهذا التعليق هو أن نقول إن مقالة الأستاذ ميكلى دى ابلاسا عن ترجمة معانى القرآن إلى الأسبانية تقع فى صميم الموضوع ونحن نوافق على ما جاء فيها شكلاً ومضموناً ولكن الشكل هو من يضطلع بتلك المهمة وتتوفر فيه الشروط المطلوبة !



مراسلنا
الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة

هيمنة القرآن على الكتب السماوية السابقة

* بقلم
الأستاذ عبد الله كنون

تقام كل سنة برحاب القصر الملكى المغربى ، وبمناسبة شهر رمضان المعظم الدروس الحسنية التى يترأسها جلالة الملك الحسن الثانى ويحضرها علماء من المشرق والمغرب ويلقيها كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين ، يتناولون فيها الشرح وتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وتخص مجلة المنهل بهذا الدرس الروحى الذى استحسنا أن ينشر ضمن هذا الرسالة . .

قال الله سبحانه وتعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) (صدق الله العظيم) إن الموجة العارمة التى تكتسح العالم الإسلامى تبشيراً بالإنجيل وبالتوراة أو بما يسمى العهدين القديم والجديد أو مجموع الكتاب المقدس ، تقتضى منا أن نقف الموقف الصحيح من هذه الكتب ونبينها لقرائنا فى مشارق الأرض ومغاربها لكى لا تشغل النفوس الضعيفة والعقول التى لا تدرك الغاية المشبوهة لهؤلاء الدعاة من هذه الدعوة فضلا على أن الموضوع له تعلق بالعقيدة الإسلامية وبالخصوص بفصل من فصول الحقيقة الإيمانية ، كما جاءت بهما هذه الديانة السمحة ومن خلال هذا الموضوع نتعرض لقضية الوحى والنبوات بما يشبه أن يكون دليلاً وحجة لهما لا سيما وقد أيدت بالرسالة الخاتمة التى كانت معجزتها ليست من قبيل المعجزات السابقة .

ويقول أحد العلماء المعاصرين من الأجانب وهو « **موريس بوكال** » صاحب كتاب « **القرآن والإنجيل والعلم** » **فى محاضرة له ألقاها أخيراً فى نادى** « **الكومنويلث** » بلندن ونشرتها (**إن القرآن أتى الجمعية الإسلامية الأوروبية بالتفسير العقلانى للكون وللخلق بخلاف ما تحدثت به الكتب السابقة المحرفة**) ويقول أيضاً (**إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذى أتى بحقائق علمية سابقة لعصره ولم يستطيع العالم أن يدرك صحتها إلاّ اليوم**) ويُذَكِّر بالقصص الواردة فى القرآن عن الأمم السابقة ويقول (**إن هذه القصص مطابقة للمعرفة العلمية بخلاف القصص الواردة فى الكتب السابقة**) فإنه لما دخله من تغيير أتى ببينات لا تتوافق والعلم ، وهى مرفوضة عقلياً والسبب فى ذلك هو أن القرآن تم نقله بطريقة التواتر حفظاً وكتابةً فى السطور وهذا الكلام هو خلاصة ما يعتقده المسلمون فى الكتب السابقة فهذه الكتب لتحريفها وللتلاعب الذى وقع فيها خالفت ما فى القرآن ، وإلاّ فإن مصدرها ومصدر القرآن واحد ولا يمكن أن يختلف العلم الصادر أو الكتاب الصادر أو النقل الصادر من جهة واحدة إلاّ إذا تغير وتحرف ولم يبق على أصله .

فالقرآن الذى لم يدخله التحريف . ولم يدخله التغيير لن يغاير النواميس الطبيعية ولم تخالف الحقائق العلمية ولو كانت هذه الكتب باقية على أصلها لكانت مثل القرآن ، وهذا ما نعتقده نحن معشر المسلمين فى هذه الكتب ، ولذلك نجدها مخالفة للقرآن وسنبين ذلك بما هو أوضح من هذا . أما فى نقطة أن هذا العرض وهذه الجزئية بالخصوص فيما سنبينه منها تتضمن دليلها فإن من أبسط الأدلة الواردة فى القرآن الكريم هو ما يسمى بمعادلة ـــ باسكال ـــ وهذه المعادلة قديمة جداً وإنما نسبت لباسكال فى أوربا لإنها لم تعرف إلاّ عن طريقه وإلاّ فقد وردت فى القرآن نفسه وقد عبر عنها شاعرنا الكبير أبو العلاء المعرى ببيت من الشعر فى غاية العذوبة وهو قوله :

قال المنجم والطبيب كليهما ★ لا يبعثان غدا فقلت إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر ★ أو صح قولى فالخسر عليكما

وقال سبحانه وتعالى حكاية عن مؤمنى آل فرعون (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدعُ ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يُظهر فى الارض الفساد . وقال موسى أنى عُذت بربى وربكم من كل متكبر

لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جآءكم بالبينات من ربكم وإن يَكُ كاذباً فعليه كذبُهُ وإن يَكُ صادقاً يصبكم بعض الذى يعدُكم) فقد تجلت هذه الآيات الكريمات بأوضح مما عبر عنه كل من المنطق العقلانى والوجدانى ، وكل من تحدث عن موضوع الإيمان بالكتب السماوية فإن الإيمان بها واجب بالكتاب وبالسنة ومن غير خلاف من أحد من المسلمين والله سبحانه وتعالى يقول : (**قُولُوا آمنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزل إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إبراهيم وإسماعِيلَ وإسْحاقَ وَيَعقُوبَ وَالأسْباطِ وَمآ أُوتِى موسىٰ وَعِيسىٰ وَمآ أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبّهم لا نفرقُ بَيْنَ أَحدٍ مِنْهُم ، ونَحْنُ له مسْلِمُونَ**) ويقول سبحانه وتعالى :(**آمَنَ الرَّسُولُ بِمآ أُنزلَ إليهِ مِن رَّبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بالله وملائِكَتِه وكُتُبَه وَرُسُلِهُ ، لَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحدٍ مِّن رُّسُلِه**) .

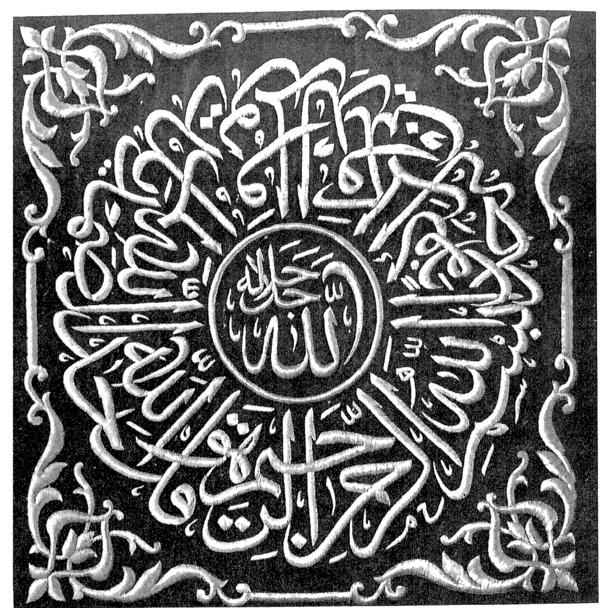
ويقول سبحانه وتعالى : (**الٓمٓ ذَٰلِكَ الِكتابُ لَا رَيبَ فِيه هدًى لِّلمتَّقِينَ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بِالغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصلاةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ والَّذِينَ يُؤمِنُونَ بما أُنْزِلَ إلَيْكَ ومَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقنونَ أُولَئِكَ عَلىٰ هُدًى مِنْ رَبّهِمْ وأولَئِكَ هُمْ المُفْلِحُونَ**) .

وجاء فى حديث جبريل قال : فأخبرنى عن الإيمان قال النبى ﷺ « **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكتِه وكتبه ورُسِله واليومِ الآخر وبالقدر خيّرِه وشره** » أما معنى الإيمان بالكتب فهو التصديق بها التصديق بإنها من عند الله وإنها موحاة إلى أنبياء الله الذين جاءوا بها ، وأن ما فيها هو أمر الله ونهيه ووعدِه ووعيده والعقيدة الأساسية فى الدين وهى التوحيد والعقيدة الأساسية أيضاً بعد التوحيد هى التنزيه ، فمن قال إن الله ثالث ثلاثة لا يؤمن بهذه الحقيقة ولا يؤمن بالكُتُبْ ، ومن قال عزيز ابن الله أو قال المسيح ابن الله لا يؤمن بالكتب ، وإن نزلت عليه الإيمان بالكتب بالسنة إلى القرآن على الإطلاق والشمول لا يتقيد بقيد ، أما بالنسبة إلى الكتب السابقة فإنه مقيد بالكتب الحقيقية التى نزلت على الأنبياء لا بالكتب الموجودة الآن والتى تسمى بهذه الأسماء ، لأن هذه دخَلها تحريف وتغيرت ولم تبق على أصلها ، وقد أشار (موريس بوكان) إلى هذا وهو من أهلها ولا نعتمد على هذا الكلام فقط بل سنبين ذلك بالتفصيل (إن الإيمان بالنسبة إلى الكتب السابقة وهو أن نعتقد أنها من عند الله وأنها نزلت بشرع الله على أنبياء الله ورسله لكن طرأ عليها بعد ذلك تغيير وتحريف وتبديل لأسباب مختلفة فلذلك نؤمن بها على الإجمال ولا نؤمن بالموجود منها بالتعيين) .

(أما الكتاب العزيز فإننا نؤمن به على الإطلاق والشمول ولا نقيد الإيمان به بأى قيد)

هذا فيما يتعلق بالإيمان بها وبالنسبة إليها ونحن نقول : الكتب هل هى هذه الكتب الموجودة فقط أو ثم كتب أُخرى وفى الخبر ، إن عدد الكتب التى نزلت على الأنبياء يبلغ مائة وأربعة كتاب ، مائة صحف ، وأربعة كتب . المائة من الصحف منها عشرة على سيدنا آدم وخمسون على ابنه شيث وثلاثون على إبراهيم عليه السلام وعشرة على إبليس فالجميع مائة ، لكن هذه الصحف لا وجود لها الآن ولا آثار ولا خبر لها ولا على أصلها إلاّ ما يأتى من أخبار عنها فى بعض الأحاديث .

وما جاء فى القرآن الكريم عن صحف سيدنا إبراهيم عليه السلام فى سورة الأعلى حيث قال :



« قد أفلح من تزكى وذكرَّ اسم ربه فصلىٰ بل تؤثرون الحياةَ الدنيا والآخرةُ خيرٌ وأبقى ، إنَّ هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » .

فهذا القدر هو مما ثبت كما أنه هو واردُ أيضاً فى يقين من صحف سيدنا إبراهيم كما أنه هو واردٌ أيضاً فى صحف سيدنا موسى التوراة على أن هذا الخبر الذى أخرجه ابن حبان عن أبى داود هو من خبر لأحد ، ولذلك لم يهتم به العلماء وقال : الكمال ابن أبى شريف الأولى عدم الاقتصار فى هذه الكتب على عدد وإنما يؤمن بها على الإجمال كما ورد ذلك أيضاً فى الأنبياء الرسل فإنه وإن ورد خبر أيضاً على إن عدد الرسل هم ثلاثمائة وأربعة عشر وإن الأنبياء مائة الف وأربعة وعشرون الف لكن ذلك أيضاً لا يصح والمعتمد هو ان نؤمن بهم على سبيل الاجمال إلاّ أن من ذُكِرَ باسمائهم فحينئذ يؤمن بهم على التفصيل وأمرهم معروف فحينئذ بقى بيدنا ثلاث كتبِ وهى التوراة والزبور والإنجيل ، هذه الثلاثة من الكتب هى محط دراستنا الآن وهذه الدراسة سنلم بها فصلاً فصلاً وموضوعاً موضوعاً ليسهل تناولها والإلمام بها .

ما جاءت به هذه الكتب هو ما جاء به جميع الرسل ، ما جاءت به هو دين الإسلام لأن الإسلام هو جوهرة الأديان التى جاءت من قبل ، ضرورة إنها من عند الله سبحانه وتعالى وما كان مصدره ــ كما ذكرنا سابقاً ــ واحد فإنه لا يتغير ولا يتبدل ، ويدل على ذلك قوله تعالى : (**شَرَعَ لكُم مِنَ الدّينَ مَا وصى به نُوحاً وَّالّذِىَ أوحَينا إلَيكَ وَمَا وَصّيْنَا به إبراهيمَ ومُوسىٰ وعِيسىٰ أَنْ أقِيموا الدّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيه**) وقال سبحانه وتعالى : (**يا أَيُّهَا الذين آمَنُوا اْرَكعُوا واسجُدوا واْعبُدُواْ رَبَّكُم وافْعَلُوا الخَيْرَ لِعَلَكُم تُفلِحُونَ وجَاهُدوا فِى الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اْجتباكُم ومَاَ جَعَلَ عَلَيْكُم فِى الدِّينِ مِن حَرِجٍ مِلة أبيكُم إبراهيم هُوَ سَمَّاكُمُ المسلمِينَ من قَبلُ وَفِى هَذَا**) وهى على الراجح راجعة لله سبحانه وتعالى هو الذى سمى المسلمين ، وتدل على ذلك أيات أخرى فبالنسبة لسيدنا نوح يقول سبحانه وتعالى حكاية عنه (**فإن توليتم فما سألتكم من أجر إنْ أجرِىَ إلاّ على الله وامرت أنّ أكَونَ مِنَ المُسلِمينَ**) وبالنسبة إلى سيدنا إبراهيم يقول سبحانه وتعالى (**ومن يَرْغَبُ عن مِلةَ إبراهيمَ إلاّ مِنْ سَفِهَ نفسهُ ولقد أصطفيناهُ فى الدنيا وإنَّهُ فى الآخِرَةِ لمن الصالحين ، إذ قال لَهُ رَبَّهَ أسلم قال أسلَمتُ لِرَبّ العَالَمين وَوَصى بِهَا إبراهيمُ بَنيه وَيَعْقُوبُ يا بَنِىَّ إنَّ الله اصطَفَى لِكُمُ الدّينَ فلا تَمُوتُونَّ إلاّ وأنتُم مسُّلِمُونَ**) وقال عنه (**وإذ يَرفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ مِن البيتِ وإسماعيلُ رَبّنا تَقبل مِنَّا إنَّكَ أنتَ السَّميعُ العليمُ ربَّنا واجعلنا مسلمينِ لَكَ وَمِن ذُرِّيتِنَا أُمةً مسلمة لك**) .

ويقول سبحانه وتعالى عن سيدنا يوسف : (**ربى قد آتيتنى مِنْ الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنتَ ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين**)

ويقول عن سيدنا موسى : (**وياقومى إنّ كُنتُم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين**) وحكى عن فرعون أنه قال : حَتّىٰ أَدركهُ الغَرَقُ قال : آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إله إلا الذى آمنت به بنُو إسرائيل وإنا مِنَ المُسْلِمينَ) وحكى عن سيدنا سليمان فى كتابه إلى بلقيس باسم الله الرحْمَنِ الرَّحَيِم (**إنه من سليمان وأنه باسم الله الرَّحمَنِ الرَحِيم أن لا تَعْلُو عَلَىّ واتُونِى مسُلِمينَ**) وعن بلقيس قالت : (**وأسلَمْتُ مع سُلَيمان لله رب اَلعالَمَينَ**) وعن سيدنا عيسىٰ عليه السلام : (**فلَمَّا أحس عيسىٰ منّهُم الكُفر قال : من أنصَارى إلى الله قال : الحواريون نحن أنصارُ الله آمنَّا بالله وأشهَدّ بأنا مسلمُون**) وجاء الحسم فى الملة المحمدية إذ قال سبحانه وتعالى (**شَهِدَ الله أنهُ لآ إلهَ إلاّ هُو والملائكة وأولُوا العِلْمِ قائِما بالقِسطِ لآ إلهَ إلاّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ، إنَّ الِدّينَ عِنْدَ الله الإسلامُ**) وقال : (**ومن يبتغى غير الإسلامَ ديناً فَلن يُقْبل منه**) ، فبان حينئذ أن الدين الإسلامى هو دين جميع الأنبياء والمرسلين وأنه هو الذى بعث به جميع الأنبياء والمرسلين وأنه هو الذى جاء فى الكتب جميعها . وهذا ما يتعلق فى العقيدة ، وفيما يتعلق كذلك بالأخبار ولا سيما أخبار الميعاد والمرئيات التى لا تدركها فلسفة ولا حكمة ولا تشكيل وإنما تعرف من طرق الوحى ، وكذلك فى بعض الأحكام الثابتة التى لا تتغير ، وبعض الأحكام الخفيفة ، وهى قليلة جداً هى التى يطرأ عليها التغير من شريعة إلى شريعة ، ومن مِلة إلى ملة تخفيفاً عن الناس ، وأما الباقى فهو دين واحد ، وملةٌ واحدة وتشريع واحد لذلك فإن

التغيير والتبديل فى أى دين من هذه الأديان يكون معناه ظاهراً وواضحاً ويأتى الذى يصححه ، فمثلاً لليهودية صححت ما وقع قبلها من اختلاف ومن تحريف للشرائع السابقة والنصرانية كذلك صححت ما وقع لليهودية من تبديل وتغيير . والإسلام جاء ليصحح ما وقع فى هذه الأديان وليثبت الحقيقة الثابتة الخالدة التى هى دين الله سبحانه وتعالى ، الذى يقول به فقهائنا وعلمائنا بأن الدين هو الوضع الإلهى السائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات (**أَلاَّ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُو اللّطِيفُ الخبير**) فلذلك كان الشرع الإلهى والشرع السماوى هو أفضل الشرائع وأفضل القوانين ، وأفضل الأحكام فإذا تبدل أو تغير فإنه يظهر . وبما أن الشريعة الإسلامية والدين الإسلامى هو آخر الأديان فإن ما جاء به هذا الشرع هو تصحيح لما وقع فى الأديان السابقة ، وهناك من يقوم على هذا التصحيح ومن يكفله ومن يضمنه وهو المعجزة الخالدة الباقية التى لا تتبدل ولا تتغير وهى القرآن ، وعلى هذا الأساس ننظر فى آيات الدرس (**وأنزلنا إليك الكتاب بالحَق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**) وبما أنها مبدؤة بحرف العطف فينبغى أن ننظر فى المعطوف عليه التى جاءت الآية تابعة له وقبل المعطوف عليه كذلك بعض الأديان الذى بَيّنَ سبب نُزولها وِهى قولْه سبحانه تعالى: (**يَآ أَيُّها الرَّسُولُ لَا يَحزُنُكَ الَّذينَ يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواهِم ولم تؤمَن قُلُوبُهم ومِنَ الَّذين هَادُوا**) أكان سبب نزول هذه اَلآية هو أن يهودياً من أهل فداك أو من أهل خيبر زنا بيهودية وكان من ذوى الشأن فيهم ، . . عظم الأمر علي اليهود ، ولم يريدوا أن ينفذوا فيه الحد الذى هو الرجم والذى هو موجود فى التوراة فكثر القِيلَ والقال وأرادوا أن يعاقبوه بعقاب خفيف وهو أن يُجْلَد ويحموا وجهه (التحميم هو التشويه) فالجماعة من اليهود فى القرى الأخرىَ قالوا إن هذا ليس بشرع وكانت التوراة قليلة الانتشار حينئذ لأنها إنما توجد مخطوطة وعند بعض الأحبار فقط ، فكانت عندهم سماع بأن هذا هو حد الزنا ،، ولكن الآخرين ولا سيما أحبار اليهود فى هذه القرية (فداك أو خيبر) كانوا ينكروا ذلك ويقولون أن عقابه هو التحميم أو الجلد ولما كثر الخلاف قالوا نرفع القضية إلى « **محمد** » ﷺ فإنه قد بعث بالتخفيف وجاءت شريعته بالتيسير فعظم هذا على جماعة أخرى وبلغ الخبر إلى يهود المدينة وإلى المنافقين فكثر خوفهم فى ذلك بما سيأمر به النبى ﷺ فنزلت عليه هذه الآية مواسية له تقول (**يا أَيُّها الرسولُ لا يَحْزُنْكَ الذين يُسَارعُون فِى الكُفرِ مِن الَّذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم**) وهؤلاء هم المنافقون (ومن الذين هَادوا (أى اليهود) سماعون (لقول الآخرين وليتهم يسمعون ما يقول أهل فداك أو ما يقول أهل خيبر وكانوا ألم يجيء للنبى « ﷺ » فكانت هذه الآية عِلْماً بما سيكون فهى من باب الإعلام بالغيب سماعون لقوم الآخرين لم يأتوك (يُحَرِفُون الكَلِمَةَ مِن بَعض مَواضِعِها) يحرفون الكلمة مع ما تبين من أنه موضوع فى محله ويقول المفسرون فى هذه الآية أنه لما كثر القيل والقال ، ذهب النبى « ﷺ » إلى مدرسة فى المدينة فقال لهم هاتوا التوراة فنشروها وجعلوا يخفون آية الرجم فنبههم عليها وهذا هو معنى قوله تعالى يحرفون الكلمة من بعض مواضعها .

وليست مثل الجملة الأخرى فى قوله تعالى (**ومن الذين هَادوا يحرفون الكلم عن مواضعه**) **فتلك لها دلالة على أنهم يحرفون الكلمة أصلاً ويزلونه من محله عن موضعه وهنا يقول (يُحَرِّفُونَ**

الكَلِمَ مِنَ بَعدِ مَواضِعِه) بعدما تبين موضعها ثم قال سبحانه وتعال : **يَقُولُونَ إن أوتِيتُم هَذَا فَخُذُوه وإنَّ لَم تؤتَوهُ فاحذَرُوا)** قال بعض اليهود وإذا حكم عليكم بالرجم . قالوا : إذا حكم علينا بالرجم لا نأخذه وإنما نأخذ به أذا حَكَم بشىء خفيف .

(يقُولُونَ إن أُوتيتُم هَذَا فخُذُوه ، وإنَّ لَم تؤتَوهُ فاحَذروا وَمن يُردِ الله فتْنَتهُ فَلَن تَملِكَ لَهُ مِنَ الله شَيئاً أولئِكَ الذَّيَن لم يُردِ الله أن يُطَهِّرَ قُلُوبُهم لهم فِي الدُّنيا خَزىٌ وَلهُم فى الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ) هذا حكم العلى القدير قال : (سَمَاعُون للكَذِب أَكَّالُونَ للسُّحتِ فَإن جَاؤُك فأحكُم بَينُهم أَو أعرض عَنْهُم) خير الله النبى « ﷺ » إنهم إذا جاؤه إما أن يحكم بينهم إذا شاء وإما أن يُعرض عنهم ولا يحكم عليهم . وكان هذا الأمر يشغل بال المسلمين كما شغل بال اليهود كما أشغل كذلك بال المنافقين .

فخير الله سبحانه وتعالى النبى « ﷺ » فى الحكم بينهم أو الاعراض حيث قال تعالى : (**فَإن جَآؤُكَ فَاحكُم بَينَهُم أو أعرض عَنهُم وإن تُعرِضَ عَنهُم فَلَن يَضُرُّوكَ شيئاً وإن حَكَمْتَ فَاحكُم بَينَهُم بالقِسْطِ إنَّ الله يُحِبُ المُقْسطِينَ وَكيفَ يُحَكِمُونَكَ وَعِنْدَهُم التَّوراةُ فِيهَا حُكْمُ الله ثُمَّ يَتولَّونَ مِن بَعدِ ذَلِكَ وَمَا أولَئِكَ بالمؤمِنِينَ)** حكم عليهم بعدم الإيمان لأنهم ألغوا التوراة وما أولئك بالمؤمنين إنا أنزلنا التوراة وهنا تبدأ الآية التى عطف عليها (**إنَّا أنزلَنا التوراة فِيهَا هُدَى وَنُورُ يَحكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذينَ أسلَمُوا)** أى النبى « ﷺ » باعتبار أو النبيون الذين أسلموا هم جميع الأنبياء الذين جاءوا بعد نزول التوراةِ وقد بين أنَّ دينهم كان هو الإسلام فقوله الذين أسلموا تنطبق عليهم يحكموا بها النبيون الذين أسلموا (هادوا) الربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء بسبب أنهم استحفظوا كتاب الله وأتمنوا عليه .

فكيف يغيرونه الآن ولا يحكمون به ربما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء (فَلَا تَخشُوا النَّاسَ وَاْخشَوْن) هذا خطاب لليهود الذين خافوا من هذا المتهم الذى كانت له صولة (فَلَا تَخْشَوُ الناسَ وَاْخشونِ وَلَا تَشتَرُا بآياتى ثَمَناً قَلِيلاً فإنهم يبيعون كلام الله ويتاجرون فيه فلذلك قال : ولا بآياتى ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّم يَحْكُم بِمَّا أَنزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ اْلكَافِرُونَ) .

ثم قال سبحانه وتعالى (**وَكَتَبْنَا عَلَيهم فِيهَا أَنَّ النَّفسَ بالنَّفس والْعَينَ بالعَينَ والأَنف بالأَنف والأذُن بالأُذُنَ والسِّنّ بِالسِّنّ ، والجُروح قِصَاصُ فَمن تَصَدَّق بِهِ ـــ اى بالقصاص ـــ فَهُو كَفَّارَةُ لَهُ وَمَن لَّم يَحكُم بما أَنزَلَ الله فأولئك هُمُ الظَّالمُون)** ثم قال سبحانه وتعالى : (**وَقفَّينَا عَلَىٰ آثارِهِم بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ مُصَدِقاً لِّمَا بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّوراة)** أيضاً مصدقاً بها ومؤمن بها (**وآتيناهُ الإنجيل فِيه هدًى ونُورٌ ومُصدقاً لَما بَينَ يَدَيه مِنَ التَّوراة وهدًى وَموعِظَة للمُتَّقِينَ وليحكم أهلُ الإنجيل بِمَا أنزَل الله فِيه وَمنَ لم يَحكُم بما أنزلَ فأولئك هم القَاسِقُون .**

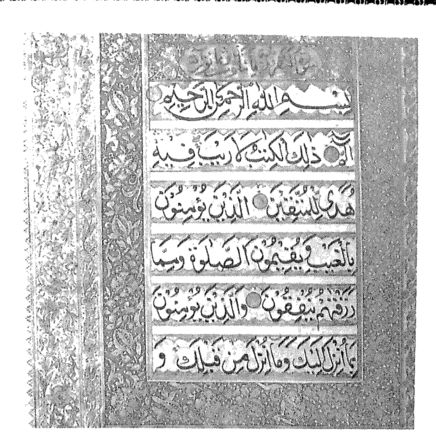
فلآيات هذه دلت على أمور أولاً ـــ على أن اليهود كانوا يغييرون أحكام التوراة ويبدلونها ويراعون أحوال الناس فالضعيف يحكمون عليه بالحد ، وغيره يتهاونون فى أمره ، وبهذا ذهب دينهم ، اضمحلت

ملتهم . . ودلت هذه الآية أيضاً على أمر مهم جداً وهو أن الذى لا يحكم بما أنزل الله محكوم عليه بأنه من الكافرين وأنه من الظالمين وأنه من الفاسقين .

واختلف العلماء فيمن تتنزل عليه هذه الأحكام إما بظاهر الآيات فإنها تتنزل على اليهود كما تتنزل على النصارى أيضاً . لأنهم مذكورون هنا . ولأنهم الذين تهيأوا لهذا الحكم يذكر كتابهم التوراة والإنجيل ، وهذا لا خلاف فيه إذا طبق على اليهود والنصارى لأن هؤلاء فعلاً غيروا أحكام الله وبدلوها ، بل نبذوها ظهرياً ولم يأخذوا بها وكان نبذهم لها بتعسف يقابل النكر ومن ينكر أحكام الله فإنه يكون كافراً سواء من اليهود أو من غيرهم . نعم إذا كان لا ينكرها فلا يدخل فى هذا الحكم لكن هؤلاء نبذوها وكان نبذهم لها بما يشبه للإنكار .

السياق فيهم فحينئذ للآية تتنزل عليهم وقال آخرون إن هذه الآية تعم اليهود والنصارى وغيرهم ولكن هذا فيه نظر لأن عدم الحكم بما أنزل الله غايته أن يكون معصية ومخالفة حتى لو كان كبيرة بالفعل . لكن نحن معشر أهل السنة فلا نكفر أحداً من أهل القبيلة بذنب ، ولا نقول بأن مرتكب الكبيرة كافراً إنما يقول المعتزلة وهم فرقة قليلة وقد اضمحلت للآن . . أماما بقى : فإن الذى عليه المذهب وعليه القول عليه الحكم ليس أهل السنة كلهم ، هو أن عدم الحكم بما أنزل الله. غاية وأن يكون معصية والمعصية لا توجب التكفير فهو من قبيل المجمل والمجمل يحتاج إلى بيان والبيان موجود فى آية أخرى ، وفى أحكام أخرى من السنة والكتاب ، اذ تفيد أن هذا لا يوجب الكفر . وقال آخرون إن الكفر المقصود به هنا كفر النعمة ، وهذا صحيح لأن الشريعة الإسلامية هى نعمة من الله على العباد وأقصد بالشريعة الإسلامية شريعة الله سواء كانت إسلامية أو كانت ممن ينتسب إلى الديانات السابقة لأنه لو قلنا أن الدين فى لفظه وفى جوهره واحد فمن أنكر هذه النعمة وجحدها فإنه يكون جاحداً وكافراً بالنعمة ولكن مع ذلك فلا يكون محكوماً عليه بالكفر ــ والمقابل للإيمان ــ وقيل إن هذا الكفر هو من قبيل المعصية الذى نعبر عنه أيضاً بالكفر .

ومعلوم أن الإيمان يزيد وينقص ، وكذلك الكفر ، كفر دون كفر ، فهذا كفر دون الكفر الذى يقابل الإيمان . . فى هذه الآية أيضاً مسألة أخرى وهى أن الله سبحانه وتعالى خير النبى « ﷺ » فى أن يحكم بما فى التوراة أو لا يحكم وذلك أصل ما فى شريعة الإسلام من غير إلزام أهل الملل بشرعنا والحكم عليهم بقوانيننا ، فإن الشرع تسامح معهم وجعل لهم أن يحكموا بشريعتهم وأن يحكموا بقوانينهم وكان ذلك من التسامح الذى عرف به الإسلام والذى لا يوجد فى أمة من الأمم ولا فى حضارة من الحضارات بل إن حضارة الإسلام هى التى تميزت بهذا . . ولذلك كان الناس يرسلون إليها من كل حَدَبٍ من كل الملال والنحال والأجناس أو الألوان واللغات بحيث كان الشرق الإسلامى والغرب الإسلامى مثاباتاً لكل من ضاقت به أرضه . . . ولكل من أُضطهد فى فكرة وكل من حورب لعقيدته . . بل أن بعض العقائد النصرانية أو اليهودية كانت تفر إلى بلاد المسلمين لأنها فى المجتمع النصرانى أو فى المجتمع اليهودى غير مقبولة ، وفى بلاد الإسلام كان يتسامح معهم ويقبلون ولم يقتصر الأمر على هذا فى مسألة التسامح بل اعتبروا هؤلاء كالمواطنين ، وكانت تسند إليهم الوظائف وكانوا يكلفون بالمهمة فى


بسم الله الرحمن الرحيم
الم ذلك الكتب لا ريب فيه
هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ومما
رزقنهم ينفقون والذين يؤمنون
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك و

الخارج وكانت حالتهم من الناحية الاقتصادية ممتازة جداً ، ومن الناحية الاجتماعية لم يكن هناك فرق بينهم وبين المواطنين المسلمين ، وهذا لا يوجد فى أى من الحضارات حتى الحضارات المتقدمة الباقية للآن .

لقد كان اليهودى مثلا يتعبد على شريعته المحرفة وكذلك النصرانى ، ولا ننكر عليه ونحن نعرف أن شريعته غير صحيحة وأن دينه غير صحيح . . وفى بلاد الإسلام كانت الكنائس بجانب المساجد ولا ينكر أحد ولا يجد الناس فى ذلك حرجاً فى نفوسهم لتسامح الإسلام بل إن البعثة المسيحية ــ على العموم ــ كانت لها ظهائر شريفة من عهد الدولة السعدية ، وكذا الحال بالنسبة لدولتنا العلوية الشريفة .

أنى أتسأئل : أين قبور المسلمين فى بلاد الأجانب ؟ فى اوروبا المتقدمة المتحضرة أين قبر ابن رشد مثلاً من أعلام الفكر العالمى ؟ . . أين قبر ابن حزم ؟ . . أين قبور الملوك ؟ . . أين قبور العموم ؟ . . بل فيما هو أقرب من ذلك فى بلاد البلقان لِمَّا كان ينحصر نفوذ العثمانيين عن هذه البلاد كان أول ما يبدأ به النصارى هو نبش مقابر المسلمين وحرثها والبناء فيها .

ويتكلم (**أندريش**) عن أحد العثمانيين الذى كان يرحل من مدينة إلى أخرى ولا يرضى أن يرحل مرة واحدة إلى البلاد التركية . . تراه يتكلم عن أجداده كيف كان ينقل مقابرهم معهم . . ولما أعياه الحال (أنه بعد أن كثرت هذه المقابر لا أستطيع أن أنقلها وإنى ساذهب إلى تركيا وبعد قليل جداً سأرجع وأجد الخنازير ترعى فى هذه المقابر وتطأها وهى دائرة) ونالت جائزة السلام العالمية . . فانظر كيف يفهمون السلام وكيف يفهمون التعايش السلمى هذه الأشياء عظيمة جداً فى الإسلام وفى

شريعته ينبغيُ أن نفتخر بها وأن نرفع بها الرأس وأن نعطى بها مثلاً لغيرنا وهنا يمكن أن ننشد ويحسن ان ننشد قول العلوى :

ملكنا فكان العدل منا ساجيةً قلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل أسرى وظلما غدونا على أسرى صُمْنَ وتصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل أناء بالذى فيه يرجع

ننتقل إلى موضوع المقال إلى آياتنا موضوع البحث ، وهناك أيضاً جزئيات صغيرة لا ينبغى أن نتركها . . هي كثيرة مستنبطة من هذه الآية . قوله سبحانه وتعالى : (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) .

قيل للقاضى إسماعيل — من آل حماد وهو من قضاة الملكية المشهورين وكان قاضيًّا لبغداد ، **قيل له** لما جاز التغيير على الكتب السابقة على التوراة ولم يجز على القرآن ، فقال لأن الله سبحانه وتعالى قال فى الكتب السابقة « **بما استحفظوا من كتاب الله** » فوكل الحفظ إليهم . . وقال فى القرآن (**إنَّا نَحْنُ نَزَّلنا الذكر ، وإنا له لحافظون**) فوكل حفظه إلى نفسه فنقل هذا الكلام إلى الإمام المحامدى فقال ما أحسن هذا الكلام وما أبهاه .

وقد ذكر القاضى عياض فى « **المدارك** » **فهذه أيضاً** من ألطف ما يقال ومن ألطف ما يسمع وقد انتشرت وترددت على الكثير من الألسنة ولكن مما ينبغى أن نعرف أن صاحبها هو القاضى إسماعيل « **رحمه الله** » يقول سبحانه وتعالى : (**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب**) .

الكتاب الأول فى قوله وأنزلنا إليك الكتاب « **العدل المقصود أو المعهود وهو القرآن** » ، وأنزلنا الكتاب أى القرآن بالحق ، أي متلبساً بالحق فكل ما جاء به حقاً بالشريعة . . حق العقيدة . . حق الأخلاقيه . . حق المسائل الاجتماعية . . كلها حقٌ . . فليس دونه شيء إلاّ وهو حق كل ما فيه حق وليس دونه إلاّ الباطل ، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب .

الكتاب الثانى ألفه « للجنس » والمقصود به الكتب السابقة أى التوراة والإنجيل والزبور إلى آخره ، معنى مصدقاً لما بين يديه أى لما سبقه هو ما قدمته فى الإيمان بهذه الكتب مصدقاً لما بين يديه أى معترف بها ومقر بأنها من عند الله سبحانه وتعالى وإنها نزلت على أنبيائه على حقّيقتها كما كانت لا على ما هى عليهم الآن ومهيمناً عليه « أى مهيمنا على الكتاب الذى يصدقه القرآن » .

وألف الجنس المقصود به الكتب معنى مهيمن ، مهيمن اسم فاعل من هيمنة . . وهيمنة فعل فريد ليس له ماضى وإنما هو على هذه الحالة رباعى إذا قلنا أنه أصلى فمعناه « شاهد ورقيب وحارس ومشرف » ولم يرد فى القرآن إلاّ فى هذه الآية وفى سورة الحشر فى تعدد أسمائه سبحانه وتعالى ، حيث قال : (**المؤمن المهيمن**) **فهو اسم فاعل من هذا الفعل هيمنة** .

على آن الجوهرى يقول إن هيمنة أصلها ءَامنى فهى بهمزتين أُبدلت الهمزة الثانية بباء عن كراهية

اجتماع الهمزتين ثم إبدلت الهمزة الأولى هاءا على حد هرقه فى أرقه هرقاً الماء أو أرق وكثير من أمثالها ، فمع ذلك إذا كانت على ما يقول الأزهرى أصلها أمانة معناها أنه أمين عليه وإنما أبدلوا هذه بياء أو هاتين الهمزتين بياء وهاء لأجل الفرق بين آمن من الإيمان ، وأمن من الائتمان فلله يقال مؤمن فى اسم فاعل آمن من الإيمان ومؤمن من اسم فاعل أمن أيضاً من الإيمان فأبدلت لتغيير بينهما لا سيما وهذه وإن كانت فى الأول مجازة فقد صارت حقيقة فى هذا المعنى ، من هينمة وهى أصلية أو أنه من آمن بعد التغيير فالمعنى واحد وهو أنه مشرف عليها وحافظ لها ورقيب عليها ومؤتمن عليها .

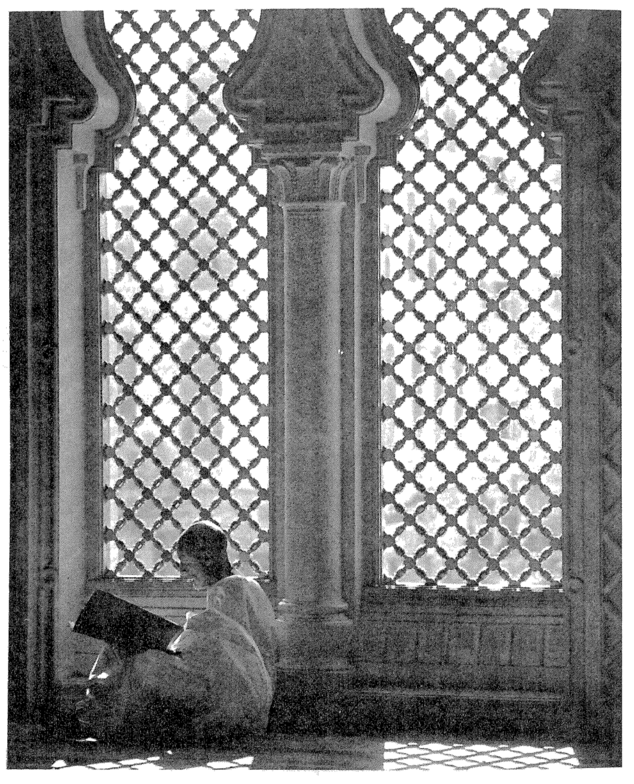
كيف يكون هذا للائتمان ولماذا هذا ؟ أمر واضح جداً لأن هذه الكتب كما قلنا قد حُرِقَت وغُيِّرت وبُدِّلَت ولم تَبْقَ على حالها ولو بقيت على حالها لما جاء القرآن ـــ طبعاً الجانب الآخر ـــ ينكر ولكن مع انكاره والادلة قائمة على هذا التحريف وعلى هذا التبديل وعلى هذا التغيير من جهتنا يقول ابن حزم « **إن هذه الكتب غير محرفةفإنه لا يوجد بالقرآن** » لان الله سبحانه وتعالى يقول : (**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىَ الكُفار رُحَمَاءُ بَيْنَهُم تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّن اللهِ وَرِضَواناً سِيَماهُم فِي وُجَوهِم مّن أَثَرَ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوراة وَمَثَلُهُم فِي الإنجِيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطئَهُ**) **إلى آخر الآية** .

قال ابن نجد هذا فى التوراة ولا فى الإنجيل فإما ان تكون التوراة والإنجيل محرفين وإما أن يكون القرآن غير صادق والثانى باطل قطعاً . . بل القرآن هو الصادق وهما محرفان وهذا من أقرب الأدلة وثم أيضاً دليل من أقرب الأدلة وهو أن هذه الكتب بالنسبة للتوراة الذى يسمى بالعهد القديم وبالنسبة إلى الإنجيل الذى يسمى العهد الجديد وبالنسبة لمجموع الكتاب الذى يسمى الكتاب المقدس عند الكاثوليك مجموع الكتب فى التوراة ٧٣ كتاب وعند البروتستان ٦٦ كتاب فأسقطوا منها ٧ كتب من الصادق حينئذ ؟ إذا قلنا أن الكاثوليك هم على الحق فحينئذ طائفة البروتستان مهمة جداً وتسمى نفسها طائفة الاصلاح لأنها قامت تصلح الديانة المسيحية فهى على الباطل . . وإذا قلنا أن البروتستان هم الذين على الحق فإن الكاثوليك حينئذ على باطل وكتابهم غير صحيح . . وهذا من أبسط الأدلة التى يُدركها كل واحد وحينئذ التبديل والتغيير باللفظ ظاهر واضح فى ما قاله ابن حزم وفيما لاحظته من عدد الكتب عند الطائفتين .

بقى بعد ذلك القول عن علمائهم فهناك نزهاء باحثون لا يهمهم لا الحق ليعترف بأن التوراة محرفة وأنها مغيرة وأنها ليست هى كتاب الله وقد سبق كلام موريس بوكال فى محاضرته وكذلك يقول جرجيس : أن التوراة قد حرفت وبدلت وضاعت منذ زمان طويل وذلك فى هجمة بختنصر على القدس وعلى أورشليم واحرقت ولم تجد بعد ذلك .

ويقول دكستون : أن التوراة كان وضعها خلفاء موسى فى صندوق وبقى هذا الصندوق ضائعاً حتى وجده سليمان ولما فتحه لم يجد فيه إلاّ لوحين فيهم الوصايا العشرة وحينئذ كتبها أحد أحبارهم ولم

يذكر مصدره ولم يذكر مراجعه ولا مَنّ أتى بهذه التوراة . فضياع التوراة عندهم هو وحده كاف بأن تكون مغيرة ومبدلة لأنه بعد أن كتبت بعد عدة قرون .



ويقول دكستون : أن كتبتها لا يمكن أن تكون قبل خمسمائة سنة بعد وفاة موسىٰ فبعد هذه القرون الطويلة لا يمكن أن تكون كما كانت . زيادة على هذا نجد فى التوراة أشياء تقشعر منها الأبدان ولا يمكن أن تكون من كلام الله سبحانه وتعالى فى سفر التكوين يقول فى الاصلاح ٢٢ تصارع ـــ والله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ـــ مع يعقوب طول الله حتى طلع الفجر ولم يتركه يعقوب حتى بركه فكيف يحكم هذا الإله من حيث معها بشر ولا يكاد يفلت من يد البشر حتى يأخذ منه البركة ، ويقول أيضاً فى سفر التكوين أن نوح عليه الصلاة والسلام أكثر من شرب الخمر ذات ليلة حتى سكر وانكشفت عورته فغطاها ولده . . هذا الكلام النازل الدنيىء الذى لا يصلح أن يقال فى راهب من الرهبان العابد كيف يكون بالنسبة لنبى من الأنبياء ورسول من الرسول أولى العزم .

ويقول كذلك فى سفرالتكوين أن لوطاً سكر ذات ليلة حتى فقد وعيه وارتكب فاحشة الزنا مع بنتيه مرتين . . فهذا كلام لا يصح أن يكون حتى فى كلام العامية وفى كلام السقطاء ، فكيف يكون فى كتاب يقال أنه كتاب دينى يستعبد به الناس فى كتاب سمويل حكاية سيدنا داوود وما وقع له زوجته حورية وكيف احتال حتى أرسله واجهة القتال ليأخذ زوجته هذه مع أن هذه القضية لا أساس لها وإنما وقع من سيدنا داوود ميل واستحسان ومع ذلك لامه الله كما هو مبين فى القرآن واستغفر ربه ، وأما بهذه الكيفية فإن هذه الكيفية إنما هى من الإسرائيليين ومن تقاول اليهود على الأنبياء ، ولا غرابة فى ذلك لأنهم قتلوا الأنبياء ورموهم بالفحشاء إلى جانب هذا ، هناك من يقول أن هذا التحريف فى التوراة هو تحريف لفظى وليس بتغيير الكلام من محله وزيادة أو نقصان .

ومع الأسف إن بعض علمائنا قالوا هذا القول مخدوعين بنظرية عامة . لكن التحريف كان لفظياً ومعنوياً فبهذا يظهر أن هذين الكتابين على ما هما عليه ـــ هذا الكتاب ـــ هما ما نزل فى التوراة وهذا الكتاب على ما هو عليه ليس كتاب الله سبحانه وتعالى ولا يمكن أن يكون من عند الله لما فيه من هذه المخالفات بالنسبة للإنجيل .

يكفينا أيضاً أنه أربع نسخ فلا شك أن الله سبحانه وتعالى إذا كان أوحى إلى سيدنا عيسى بكتاب يسمى الإنجيل لم يكن إلاّ كتاباً واحداً كما هو فى التوراة وكما فى القرآن وكما فى الزبور بالنسبة إلى سيدنا داوود فاما أن يكون الكتاب أربع كتب وهذه هى الكتب التى صارت رسمية عندهم ومعترف بها .

وقد كانت قبل ذلك عدة كتل أخرى كان هناك إنجيل الطفولة وكان هناك إنجيل مريم وكان هناك إنجيل برنابه وهذا فيه بعض للأشياء مما يذكره المسلمون ويشير له القرآن من التبشير بسيدنا محمد (ﷺ) ، ولكنهم لا يعترفون به ، وكانت هناك عدة أناجيل وكان يجتمع مجلس الأساقيف فيحكم بالغاء أى إنجيل . فى كل اجتماع إلى أن انفقوا على هذه الأناجيل الأربعة وهذه الأناجيل بينها اختلافات مهمة جيدا وجدت فيما بعد عيسى وما بعد أتباعه من الحواريين واحد فيما بينها فلا شك أنها لا يمكن أن تكون كتاب الله لسبب بسيط وهو أنها متعددة وليست واحدة لو كانت واحدة لكان من الممكن أن

ننظر فيها ونقول هذا هو الإنجيل الصحيح أما لما كانت متعددة فهذا مما يكفينا أنه ليس هو الإنجيل الذى نزل على سيدنا عيسىٰ عليه الصلاة والسلام . . وبهذا فإن الله سبحانه وتعالى يقول : (**فيما نقضهم ميثاقهم لَعَنَّاهُم وَجَعَلنَا قُلُوبَهُم قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكلم عن مَّوَاضِعِه**) ونصح الظن بما ذكروا به ويقول فى آية أخرى (**أَلَم تَرَ إلى الَّذِينَ أُتوا نِصيباً مِّنَ الكتاب يَشتَرُونَ الضَّلَالَه وَيُرِيدُون أن تضلُّوا السَّبِيل**) هاتان الآيتان من أعظم المعجزات القرآنية التى لا نعرف قدرها لا فى عصرنا الحديث لما نادى المسيحيون أنفسهم ـــ من الباحثين والكتاب النزهاء ـــ بأن التوراة ضاعت وأن ما يوجد منها ليست هى التوراة الحقيقية وكذلك للإنجيل ليس على أصله وإن كان ذلك لا ينفى أن تكون هذه التوراة وأن يكون هذا الإنجيل فيه باقية من الإنجيل أو فيها باقية من التوراة هذه الباقية الكتابين معاً وهى التى يقول الله سبحانه وتعالى :

فبما نقضهم ميثاقهم لَعَنَّاهُم وجعلنا قُلوبهم قَاسِيَةً يُحرفونَ الكلم عن مَّوَاضِعِه ونَسُو حَظّاً مِّمَّا ذُكِّروا به) ويقول فى الاخرى (**أَلَم تَرَ إلى الَّذِينَ أُتوا نَصِيباً مِّنَ الِكتَابِ يَشتَرُونَ الضَّلَالَةَ وُيرِيدُونَ أن تضلوا السَّبِيلَ**) ، نصيب من الكتاب ما زال بيدهم ونسو حظاً منه سواء بالنسبة لليهود أو بالنسبة للنصارى ، هذا يدلنا على أن باقية من هاتين الكتابين باقية نستشهد بها على بعض ما جاء فى القرآن خلافاً لما قاله ابن حزم . ذلك أنه فى سفر التكوين فى الاصحاح يقول فى التوراة جاء الله من سيناء وأشرق من سعير واستعملن من فاران جاء الله من سيناء كفاية عن ظهور موسىٰ وانزال التوراة واشرق من سعير كفاية عن ظهور عيسىٰ وإنزال الإنجيل لأن سعير هى جبال فلسطين المتاخمة للأرض الروح واشرق من قارات ومعه جماعة من الصالحين فران هذه هى مكة كما فى كتب معاجم البلدان وكما فى التوراة نفسها فإنه فى سفر التكوين نفسه 21 يقول وانزل الله هاجر وابنها إسماعيل فى فاران فإذا كانت فران من التوراة نفسها هى مكة التوراة تقول واستعملن من فاران ومعه جماعة من الصالحين ومن الصحابة فحينئذ بشر بالنبى (ﷺ) فى التوراة الحاضرة الآن فى الإنجيل باختصار أيضاً يقول عيسىٰ : الفار قليط يأتكم مال اذهب ولا يكون من نفسه نفسه وإنما مما يقال له الفار فليط باليونانية قبل معناها هو المنقد وقيل هو المواسى وقيل هو المحمود ونترك التفسيرين السابقين ونتمسك بالمحمود ، المحمود توافق اسم النبى « ﷺ » فإن من أسمائه محمود . . ونسق له من اسمه المجلى ذو العرش محمود . وهذا محمد قال لا يأتكم ما لم أذهب فلا يأتى الا إذا ذهب عيسى وذهب عيسى ورفع ولم يأت بعده إلاّ النبى « ﷺ » ثم قال سبحانه وتعالى (**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى**) ، فما سواه من الكتاب وما بقى عندهم من الحظ من الكتاب وفيه الدليل الذى يبشر بسيدنا محمد « ﷺ » وبرسالته .

الخلاصة إن هذه الكتب يكرس بها هؤلاء كما يقولون فى عبارتهم ويبشرون بها نحذر منها ونشير إلى أنهما كتب مكذوبة ومصنوعة ومخالفة لدين الله ولشريعته ولا يؤمن بها إلاّ كافراً وهؤلاء يحبون أن ينشروا الإلحاد بالتبشير بها فعلى المسلمين أن يحذروها ويأخذوا حذرهم منها .

وزير التجارة يرعى جناح المملكة بمعرض الدار البيضاء ..



شاركت المملكة فى معرض الدار البيضاء ، الذى يستمر حتى ١٥ مايو وقد رعى وزير التجارة الدكتور سليمان السليم الإحتفال الذى أقامه جناح المملكة..

ويتكون جناح المملكة من عدة أركان تمثل الواجهات الحية للمملكة من دين وتراث وحضارة وما تعيشه البلاد من تقدم فى كافة المجالات .

ويشتمل الركن الديني على ستارة وباب الكعبة ونماذج من المصحف الشريف وصور مكبرة عن الأماكن المقدسة ومنشورات وكتب دينية المعرض يحكى قصة الحج ويلقى الضوء على المشاعر الإسلامية ..

يشارك فى الركن الصناعى عدة جهات ذات علاقة بالتقدم الصناعى فى البلاد .

ويحتوى الركن الشعبى فى الجناح السعودى على بعض السكوكات الذهبية والفضية القديمة والمشغلات الشعبية المحلية والأزياء والأدوات التراثية التى كانت تستخدم فى الحياة اليومية للمجتمع قديمًا ..

ويضم الركن السياحى صورًا مكبرة لمعالم النهضة الشاملة فى المملكة ومطبوعات وهدايا وبطاقات تعكس مظاهر الطبيعة والحضارة للبلاد بالإضافة إلى الأشرطة والأفلام التى تتحدث عن الإنجازات السعودية فى مجال الخطة الخمسية التى وضعت كمخطط مرسوم ومدروس لتطوير وتنمية قطاعات المجتمع السعودى كما يضم الجناح السياحى نماذج النتاج الفكرى والثقافى لمواطنى المملكة الذى يتمثل فى عدد من الإصدارات الحديثة .

ويوجد فى الركن الزراعى مجسمات تجسد الانجازات والمشاريع الزراعية الضخمة التى تحققت فى المملكة .

ويضم الركن التعليمى فى جناح المملكة احصائيات عن تطور التعليم مدعمة بالرسومات البيانية عن تطور ميزانيات التعليم وإعداد الطلاب والمدرسين فى المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالاضافة إلى المراحل التى قطعتها المملكة فى مجال التعليم الجامعى والدراسات العليا والبحث العلمى المتقدم ..

كما يشارك فى جناح المملكة الخطوط الجوية العربية السعودية التى تعرض جوانب من انجازاتها فى مجال الضيافة والتسويق والتدريب .

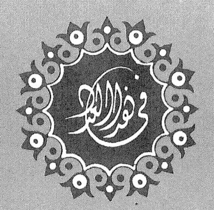
كما يشارك عدد من الجهات الأخرى مثل المؤسسة العامة للموانىء التى تعرض نماذج مصغرة من موانىء المملكة ونشاطاتها والدور الذى تلعبه فى الاقتصاد السعودى ..

الأسبوع الثقافى المغربى .فى مسقط

اختتم فى مسقط الأسبوع الثقافى المغربى الذى أقيم بسلطنة عمان واشتمل على عرض مجموعة من الأفلام والأشرطة الوثائقية التى تعبر عن مظاهر الحياة الاجتماعية بالمغرب وبعض العادات والتقاليد والتراث .

واحتوى الأسبوع الذى اشترك فيه نخبة من الأدباء والمفكرين على التعرف بالحركة الفنية والثقافية والفكرية من خلال معارض الكتاب والبحوث والرسوم التشكيلية والعروض الغنائية والموسيقية والندوات المسرحية والأدبية والأمسيات الشعرية .

ديوان المنهل



ألحان وأشجان بقلم: حياة عبدالحميد عنبر

رثاء العالم عبدالقدوس الأنصاري..

شعر: د. مريم البغدادي الكيلاني

قصص عابرة بقلم الآنسة: عصمت صادق

مختارات .. عابرة

* عثمان الصالح

تراثهن

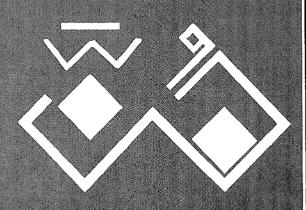
* محمد بن علي السنوسي

الإشراف

* د. ابتسام صادق «الرياض»
* حياة عبدالحميد عنبر «جدة»



النساء .. شقائق الرجال





بقلم : حياة عبد الحميد عنبر

تمضي السنين على دروبي شقوة
يا خوف قلبي من لظاها أهرمُ
وتموت من ألمي عرائس فرحتي
ليت الحديث عن المحبة يفهم

انسابت هذه الكلمات كأنغام تعزف على قيثاره .. ألقتها على سمعي صاحبتها في ختام قصيد تذوب رقة وتترجم أحاسيس شاعره ..

قلت .. متى بدأت موهبة الشعر عند الآنسة أميمه خوجه .

قالت .. منذ أن كان عمرى ثلاثة عشر سنه .. كتبت النثر ثم انتقلت إلى الشعر ووجدتني أنطلق فيه ..

قلت .. ألك ممارسات أدبية غير الشعر .. ككتابة المقالات مثلاً ؟

قالت .. كتبت مقالات نثريه عباره عن انتقادات لبعض العادات المبالغ فيها في المجتمع .. وكتبت ردود لمقالات في بعض المجلات النسائية كانت كنقاش دار على السطور ..

قلت .. من هو صاحب التأثير عليك .

قالت .. والدي رحمه الله .. فقد كان له أكبر الأثر في نفسي .. يشجعني ويقرأ ما أكتبه لكل من يصادفه .. كان ميالاً للأدب وكم كان فخوراً حين قرأ لي للمرة الأولى رغم حداثة الكلمة .

* ألم يعترض على المسلك العطفى بحكمك بنت .. ويقال إن الشاعر لا يكتب إلاّ عن طريق معايشة التجربة التي تهز أعماقه ..

ضحكت قائله .. لم يكن والدي يعترض مطلقاً على ما أكتبه سواء كان عاطفياً أو غيره وصدقيني حين أقول أن ليس كل مايكتبه الشاعر أو الكاتب يكون خلاصة تجارب شخصية فقط هو يحس بتجارب الآخرين ربما أكثر مما يحسون بها هم أنفسهم ..

قلت .. ألم تمارسي الكتابه من خلال جريدة أو مجلة أو صفحة محلية ؟

قالت .. كانت لي المساهمة في بعض الجرائد المحليه وفي الصفحات النسائية فيها كتبت في فتاة الجزيرة .. وفي النصف الآخر .. كانت مقالة صغيرة أو قصيدة صغيرة وأذكر أنني كتبت ريبورتاج عن الرحالة المصرية أمينة ،،كانت وقتها في زيارة لجامعة الملك [illegible] العزيز حيث كنت لا أزال على مقاعد الدراسة .. ومؤخراً نشرت لي قصيدتين في الصفحة الأدبية لجريدة المدينة

وفي البداية لم أفكر أبداً في نشرها [illegible] كنت لا أكتب ليقرأ غيري بل كانت كتابة مع وقف التنفيذ ..

★ ما هي نوعية قراءاتك الشعرية ولمن من الشعراء [illegible]

أقرأ الشعر الجيد أياً كان مضمونه [illegible] وأحس به [illegible] صاحبه .

فقط للأديبة الشاعرة د. مريم البغداوي [illegible] قرأت لها [illegible] إنسانية واعجبتنى تلك العواطف التى ما أحوجنا إليها في وقتنا الحالي وأعطيتها فكرة عن [هُنّ] [illegible] خلال المنهل قالت .. أنا سعيده بالمشاركة ـ ووعدت بأن تكون مشاركة إلزامية ولكن ستكون [illegible] .. قلت مرحباً .

قلت .. كيف يخلق الشعر [illegible] داخلك ؟ ..

قالت .. إحساس صادق قد يكون داخلياً [illegible] بعمق كلماته وقد أحس به من خلال من حولي فأترجمه كما أحسست به .. [illegible] لم [illegible] في بداية الطريق وكتابتي للشعر كالعزف السماعي .. لم أدرسه رغم أنني أقرأ كثيراً وأحاول الإلمام ببحوره كما أحاول الاستفادة من غيري من المتمرسين وكثيراً ما عرضت قصائدي [illegible] وفاجأت بالتشجيع .. والشعر في نظري ترانيم حساسه صادقه تحكى أقاصيص الحياة بحلوها ومرها [illegible] انسانية عميقه يعيشها الشاعر وينظمها كلمات رنانه تحوي الرقة والإثارة وبراعة القدره على [illegible] لدواخل النفس .. قلت .. صدقت أنستي ..

وعرضت علي قصيدة اسمها آخر العطاء تحدثت [illegible] الصغير الكبير فقالت :

يا خفوقاً ذاب من ألم الأسى   بوركت [illegible] ساكناً أحشائي

خبأت رغم صغير حجمك طيفه   و[illegible] دمعي وارتشفت دمائي

وخلقت من ضجر الملالة أحرفاً   لومات طيفى عاش صوت وفائي

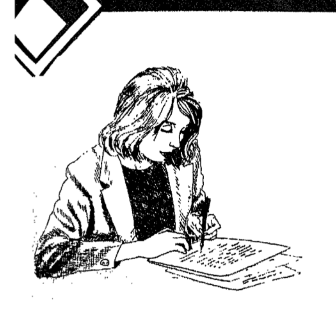
نبأتنـــــى بظلامـــــة ما خلتها   يوماً ستجرح هامتي وإبائي

وغفلت عن ألم النوى فرحاً به   لما تلاقى ليلـــــه بضيـــائي

حلقن في قمم الشعور سعادة   أعلو وأهبط طائـراً بسمـاء

وظننت أني قد ملكت بلحظة   دنيا تلاقت أرضهـــا بفضائي

إلى أن تقول ...



قدر أراد وما أردت لشقوتي أني جهلت ولادتي وقضائي
الحرف لن يقوى لغيرك رؤية جسدت فيه سعادتي وشقائي
كنت الهيام له وحين هجرته ألفاً تباعد دربها عن ياء
لاشعر بعدك أنت من صنع الهوى خلدت حبك واعتزلت عطائي

سألت عن سبب تسمية هذه القصيدة بآخر العطاء .. وقلت لم كل هذا التشاؤم ..

قالت .. أحسست أنني لن أكتب حرفاً بعدها .. وشعرت أنني سأكسر القلم فكانت تلك القصيده .. وما أدهشني أنني كتبت بعدها أناقض ألف فكرة كانت .. وأدركت أن الكلمة نبع جارٍ والعطاء أكبر وأخصب من أن نستطيع الوقوف دونه وبلوغ الهدف ..

قلت .. كثيراً ما يمر الإنسان بفترة كساد لا يعرف سبب مصيرها ..

وأنا أنهى حديثي مع هذه الشاعره التي ستكون كبيرة بإذن الله قرأت لها مقاطع من قصائدها تقول فيها :

في مقليتك بريق لوم هدني وبوجنتيك تراشق الورد والدم
وضياء وجهك من جنون محبتى بدراً أراه تغار منه الأنجم
تجري سعيداً في يديك مثابتى فأود من شوقي لها لو ألثم
ما قيمتى وأنا أهيم بوحدتي وجداً ودمعي حائر يتألم

ودعتها وفي النفس أمانٍ كثيرة بأن تظل ريشتها ترسم الحب وتنشد أهازيج السلام ونرى لها ديوان شعر قريب !

رثاء العالم عبد القدوس الأنصاري

شعر د . مريم البغدادى الكيلانى

أنادي عَلَّ قَلْبَكَ يَستَجيبُ * وأنتَ الوالِدُ الحاني الحبيبُ
تَرَكْتَ المَنْهَل الغَرَّاءَ تَبْكي * يَرَاعَكَ والدُّمُوعُ بها سَكوبُ
لَعَمْرُك إنَّ عُمْرَك في طَريقٍ * بَعيدٍ ليس تُخطِئُهُ القلوبُ
دعاكَ الموتُ مُشتاقاً مُحِبًّا * أَجَبْتَ وَلَيْتَكُم لم تَسْتَجيبوا
أأنْصارِيُّ يا رَجُلاً تَسامى * ويَا عَلَماً شَذَاهُ اليومَ طِيبُ
فَجَأْتَ الكُلَّ في مَوْتٍ بَغيضٍ * فَجَعْتَ العِلْمِ آه لو تَؤوب
سُراةُ القَوْمِ قَدْ فَقَدُوك فَحْلاً * وأهلُ العِلْمِ واديهم جَديبُ
بِفَقْدِكَ يا كريماً في السجايا * فَتى صِدْقٍ وفى الدُنيا الأديبُ
كذا التاريخُ يَشْهدُ أنَّ حِصْناً * تَهاوى ، حَلَّ فِي الأرْضِ الغُروبُ
وَشَمْسُكَ في رَبيعِ العِلْمِ كانت * تُضيءُ الفِكْرَ ، كَيْفَ بها تَغيبُ ؟ ؟
فَكَم أَحْبَبْتُ فيكَ الفِكْرَ حُراً * وَفِكْرُكَ في حَضارَتِنا ضُروبُ
فتاريخٌ وَنَقْدٌ ثم شِعْرٌ * وَدِينٌ ، في العُلومِ لكُم نَصيبُ
فإنَّ قَلَّبْتُ صَفَحاتِ المَعالي * أجِدْكُمْ أُسَّها ياذا الحَبيبُ
فَهَل أَسْلو حَبيباً غابَ عَنَّا * وَشَطَّتْ دارُهُ وَهُوَ القَريبُ ! !
يُعَزِّينا نَبيةٌ أَنْ سَيَسْعَى * بِدَرْبِ العِزِّ فَلْتَهْنَأْ قُلوبُ
لِيُكْمِلَ ما بَدَأْتُمْ يا فَقيداً * وَشِبْلُ الأُسْدِ لاشَكَّ الأريبُ





عيد وألم

للآنسة / عصمت صادق

الحى يوج بالحركة ... ألوان فى ألوان .. ضحكات همسات .. الكل سعيد كيف لا والليلة ليلة عيد ... يأتى العيد فيمحو الآلام ويجدد الأحزان ويجدد فرحة الأطفال .. ويعيد البسمه والإشراقة على وجوه طالما علتها الكآبة وها هو قد أتى ... وها هم يستعدون لاستقباله .

المقهى مزدحم بالرواد .. قهوه .. شاى .. كل يستعجل طلبه .. وفى ركن قصى مظلم منه وبين كوم من بقايا كراسى قديمة ... تقع المسكينة كالقطة الشريدة وعليها اسمال رثة قذرة لا تكاد تسترها .. ترتجف خوفاً وربما برداً .. تنظر حولها بعينين برئيتين يملأهما التساؤل والاستغراب .. فتحدث نفسها بصمت .. لم هذا النشاط .. ولم هذه الأنوار والزينات .. أهو زواج لأحد أبناء كبار الحارة أم أن العمدة رزق بمولود جديد ؟

كان تفكيرها محدوداً بسنها وخبرتها .. وما ذنبها إن كانت لا تعرف العيد ولا تعرف الفرح .. وبعد بالنسبة لها شيئاً غريباً ـــ خاصة وقد عانت وقاست وهى بعد لم تتعد العاشرة من عمرها .. وبينما هى كذلك إذ بيد غليظة تقبض على كتفها وتشدها من مخباها ! ! !

أخيراً وجدتك أيتها الفأرة الضارة ... إلى متى سأظل أبحث عنك ؟ هيا انهض وإلا أرديتك قطعة لا حراك فيها ورمتك لكلاب الحارة .. أدركت أنها لن تنجو من يده .. فقالت أرجوك اتركنى .. لا أريد أن أعود .. اتركنى ... أرجوك .. أنا لم أوذ أحداً صدقنى ..

لن أصدق ولن أقبل بترددك هنا .. فلا مجال للجدال عندى . فلم يكن فى مقدورها سوى أن تنهض كسيرة ذليلة وهى تتعثر فى مشيتها من شدة التعب والجوع ـــ فيركلها بقدمه وينهضها بشدة فتنظر إليه بألم وهى لا تدرى كيف تعبر عن احساسها بما هى فيه .. فأخذت تناجى خالقها لتنسى أوجاعها .. يارب ... هل كتب على أن أعيش بالآمى محرومة من آمالى .. وأن أعود لذلك المبنى الكئيب الذى يضم أرواحاً بريئة .. لا ذنب لها سوى أنها وُجِدَتْ فى مجتمع لا يعرف الحنان ولا الرحمة .

يارب .. أردد علىّ والدى وأخوتى .. أو خذنى إليك لاكون معهم ولا تبقنى هنا .. اللعنة على الحرب التى أخذتهم التى دمرت الهناء والسعادة وحطمت القلوب .. وتركتنى أعب من شقاء الأيام وظلم الأقوياء . ويقطع عليها مناجاتها صوت حارس الملجأ قائلاً ها قد وصلنا أيتها المخلوقة الحقيرة .. إياكِ والهرب ثانية ودفعها دفعة قوية ألقتها على وجهها .. وأغلق الباب خلفها .. فعادت إلى





الظلام والوحشية والعذاب عادت إلى الملجأ .

طــريق وذكــرى

كانت تمشي وحيده تتكأ على غصن شجرة آسيه تترك في الوحل آثارها كأنها تمثل ذكريات هذه العجوز فلا تلبث أن تقف وتنظر إليها بعينين كأن الزمن كفيل بأن يزيل بريقها ثم رأسها بأسى .. وتتابع مشيتها . فى طريق لا تعرف إلى أين يقودها إذا ضاقت بها حجرتها التى تعيش فيها منذ أن توفى عنها زوجها وتركها وحيدة تقاسى آلام الوحدة وتتحمل صعاب الحياة .. فلم تجد سوى أن تخرج منها بين حين وآخر .. فكان الطريق شريط ذكرياتها معه ... والمطر اعزوفه حبها له ينسيها الحاضر بالآمه ويصور لها المستقبل بآماله .

* لمحــات

الإســلام .. كان ..

المنى مراد البشر .. الغلبه للأقوى .. والضعيف مهان .. الحب مفقود .. وكذلك قيم الإنسان .

لقد أصبح قانون الغاب متداولاً بينهم كأنى بهم فى حلبة للمصارعة امتدت حبالها فشلت البسيطه واشتدت حتى بلغت السماء .. إذ جعل المال والشهره والقتل هدفاً وجعل الصراع من أجل البناء غاية .

ابتعدوا عن الصواب فضلت بهم السُبل .. وهوت بهم الشهوات إلى وادى الشياطين فأصبحت آمالهم وبالا عليهم .. وبالاً عن آمال تافهة تشتد تفاهتها بابتعادها عن الفطرة السوية .

لذا انتهز هذه الحيرة والحسرة على مناهج الإسلام الذى ذُبِحَ وقُدِمَ قرباناً لأهداف حقيرة .. فالبعض يترك مثله ليفز بكسب دنيوى زائل .. وكسبهم هذا لا يعد فوزاً بل صفقة خاسرة تعود بضررها عليهم .. فأسأل نفسى .. أين نحن من المسلمين الأوائل أبو بكر وعمر .. هل هم أساطير تناقلتها الألسن دونما وعيى ؟ أم هم الحقيقة ونحن الأسطورة .. ؟ اسطورةٌ هذا الزمن الذى يتمتع أفراده بكل شيء فى غياب أهم شيء ألاّ وهو الضمير .. المسلم الحق . فهل من عودة ؟ .. عودة إلى الوراء ما قبل ١٤٠٣ ؟ إلى حيث نبع الإسلام وشرب من رحيقه رجال ونساء عاهدوا الله على السمع والطاعه .. فنجوا فى الدنيا والآخرة .. وهل سيكون فينا مثلهم ؟ أم سنستمر فى الهبوط لا سيما وقد أبت النفوس إلاّ أن تتجافى وأبت الأحقاد أن تزول .. والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .



مختارات عابرة

أخــواتى بـنـاتى الفـاضـلات ..
أعـود لكُـنَّ .. والعـودُ أحـمدُ .. وأرجوكنَّ أنْ
تتعوَّدن عليَّ شـهرياً فى صورة «**مختاراتى العابرة**»
"لَكُنَّ" .. وما أقسى الاختيار فى عصر السأم والقلق
وما أحبهُ إذا كان متجهاً "لَكُنَّ" قاصداً "هُنَّ"
لقـدأصبحتـمْ "بِهُنَّ" عزيزاتٍ أثيراتٍ عليَّ ..
استمتعُ ببعض وقـتى من أجْلكنَّ .. فجزاكـمْ
الله خـيرًا على ماقـدَّمتنَّ وأخرتنَّ ..
وإلى لقاءٍ معـادْ ..
وحفظكم الله ورعاكم ..

"عثمان الصالح"

كلمات صائبة فى المرأة

— اربع نساء يلعبن ادوارا مختلفة فى حياة الرجل . . المرأة الطيبة توحى إلى الرجل أجمل الذكريات والأمانى والمرأة الذكية تثير اهتمامه بالحياة وتحكى له معانيها وتكشف له عن معدنها . . والمرأة الجميلة تأسره لفتنتها وتجعله يحس بأسمى العواطف البشرية . . ولكن المرأة الحنون ذات القلب الكبير ، هى التى تفوز دائماً بالرجل الذى تريده .

— ان ارق الالحان واعذب الانغام ، لا يعزفها إلاّ قلب امرأة مرحه .

— لم يأت التاريخ على ذكر نهضة اجتماعية نجحت وأثمرت دون ان تساهم فيها المرأة مساهمة فعالة مخلصة .

— نحن فى أمس الحاجة إلى ضروب ثلاثة من النساء : المرأة الرشيدة المثقفة لنشغل بها العقل ونلهى بها النفس . والمرأة البارعة الجمال . لنرضى بها الحواس ، وتسكن ثورتنا الجسدية والمرأة الصالحة الحكيمة ، لتلد لنا البنين وتدير المنازل .

— الحسناء دون فضيلة كالوردة بدون رائحة — بستان .

— أربعة أشياء واجبة فى المرأة : الفضيلة تقطن فى قلبها ، والحشمة تلمع على جبينها ، واللطف يتدفق من شفتيها ، والعمل دائمًا بين يديها .

— كلما تخيلت السعادة ، تمثلت امامى امرأة جميلة ، لها عقل الرجل .

أقوال فى المرأة

. يقول الرجل ، ما اجمل واكذب ما يقول :

قبل الزواج : أنت تعاشر من تحب بعد الزواج : أنت تضطر أن تحب من تعاشر .

الزواج جمع وطرح وضرب وقبل ذلك قسمة .

عصرنا غريب : المتزوج يعيش كالأعزب والأعزب يعيش كالمتزوج .

عندما أكلت حواء من شجرة التفاح المحرمة ، مدت يدها إلى ورقة توت ، لأن المرأة عندما تفكر فإن أول ما يخطر على بالها بستان جديد .

رجلان يكرهان الزواج : الأعزب والمتزوج .

— الحب أن تخدع نفسك ، والزواج أن تخدع غيرك .

— لا فرق بين الرجل والمراة ، إنهما يأكلان نفس الطعام ، ولكن الرجل هو الذى يصاب بالامساك عادة .

— المراة التى تتسامح فى جسمها بالمفرق يشتريها الناس بالجملة .

— ومن قال إن المرأة لا لون لها ، ان لها لونا كل يوم .

— وغير ذلك كثير جداً يقوله الرجال فى الكتب التى تقرؤها المرأة ، فالرجل هو الذى يكتب للمرأة وهو الذى يعلمها ؛ وهو الذى يحاكمها ويحكم عليها ومع ذلك فهو الذى يلقنها معانى العدل والحرية .. والنتيجة إن المرأة لا تجد نفسها ، فلا هى رجل ولا هى امرأة ، فالرجل يعرض عليها أفكاره ويفتح لها عقله فإذا تعلمت ما يريده فهو يرفض قبولها كرجل ، وهى ترفض أن تكون رجلا ولا تستطيع ، والنتيجة إن الرجل اخترع نوعاً جديداً من الكائنات : المرأة ، والمرأة التى فى خيال الرجل لا وجود لها ، لإنها تحاول أن تعيش بعقل رجل وأن تتصرف بجسم امرأة ، ولا تدرى ما الذى يعجب الرجل

تراثهن



كريماتى .. عزيزاتى الفاضلات

استمرارًا بنشر التراث لكُنَّ .. أحاول أن أُستلَّ فى بابكُنَّ أجود ماحبّرته اليراع نثرًا .. وأروع ماكُتبَ فى القوافى شعرًا .. فإن أصبتُ فأنا لكُنَّ وإن خِبْتُ فهي منكنَّ .. فأنتنَّ الفيض والمنهل ولكُنَّ كانت "هُنَّ" .. وبِكُنَّ ستستمرُّ "هُنَّ" فهي السكَنُ لكُنَّ إنْ شاء المولى القديرْ .

« محمد بن علي السنوسي »

أذن الله لرسوله بالهجرة إلى المدينة وكانت القصة المشهورة عن الهجرة وطريقها ومن صحب المصطفي فيها وما حدث لسراقة بن مالك حين كاد أن يلحق بالرسول وبعدها مر الرسول وصحبه بخيمتى أم معبد الخزاعية وكانت إمرأة جلدة برزة تحتبى بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقى من مرّ بها . فسألاها : هل عندها شيء يشترونه ؟ فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، والشاة عازب ، فنظر رسول الله ﷺ إلى الشاة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت هذه شاة خلفها الجهد من الغنم .. فقال هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . قال أفتأذنين لى أن أحلبها . فقالت : نعم ، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر إسم الله وقال : اللهم بارك لها في شاتها ، فتفاجت فدرّت واجترّت ، فدعا بإناء لها يُربض الرهط فحلب فيه حتى علته الرغوة ، فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب الرسول آخرهم ، فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل ، ثم حلب فيه ثانياً حتى ملأ الأناء فغادروه عندها ثم ارتحلوا عنها .

قالت أسماء بنت أبى بكر : ولما خفى علينا أمر الرسول أتانا نفر من قريش فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك ؟ فقلت : والله لا أدرى أين أبى فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم وجهى لطمة خرج منهما قرطى . قالت : ثم انصرفوا ، ومضت ثلاثة ليال حتى أتى رجل من أسفل مكة يغنى بأبيات والناس يسمعون صوته ولا يرونه وأخذ ينشد :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلاّ خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصى ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجارى وسؤدد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبرّ وأوفى ذمة من محمد
وقد غادرت وهناً لديها بحالب ... يرد بها من مصدر ثم مورد
سلوا اختكم عن شاتها وإنائها ؟ ... فإنكمو إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل ، فتحلبت ... له بصريح ضرّة الشاة مزبد
لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقُدّس من يسرى إليه ويغتدى
ترحّل عن قوم . فزالت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به — بعد الضلالة — ربهم ... وأرشدهم ، من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى ، حلت عليهم بأسعد
نبى يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
وإن قال فى يوم مقالة غائب ... فتصديقها فى ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادة جدّه ... بصحبته ، من يُسعد الله يسعد
ويهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ويقعدها للمؤمنين بمرصد





تأليف : زيد بن فياض

عرض وتقديم :

الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة



فصول في الدين والأدب والاجتماع

مؤلف هذا الكتاب من الباحثين السعوديين المرموقين الذين تتبعت انتاجه منذ عشر سنوات ، حيث تعرفت عليه أولا من خلال كتاباته التى نشرها فى مجلات مختلفة ، ثم التقيت به فى جلسة أدبية مع مجموعة من الأدباء والمثقفين العرب .

أما الكتاب الذى أهداني إياه فهو عبارة عن بحوث ودراسات قيمة فى الدين والأدب والاجتماع عالج المؤلف فيها قضايا كثيرة جعلت كتابه هذا يصدر مستوفياً لمتطلبات الكتب ذات الأسلوب الرفيع والموضوعات المنتقاة ، الشيء الذى جعل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي يقول فى تصديره للكتاب : (والكتاب الذى بين أيدينا كتاب فريد فى بابه ، ولا أشبه إلاّ بكتاب العقد الفريد ، وعيون الأخبار وزهر الأدب ، والكشكول للعاملى والمتطرف للابشيهي) .

وعلى العموم فإن الكتاب من الحجم المتوسط يقع فى ستمائة صفحة مقسمة إلى عدة فصول مرتبة على ستة أقسام تناول فيها المؤلف الموضوعات التالية :ـــ

١ ـــ المسلمون بين الماضي والحاضر .

٢ ـــ العلوم والمعارف .

٣ ـــ الأدب والبيان .

٤ ـــ طلب العلم .

٥ ـــ قصص وشخصيات .

٦ ـــ الناس والحياة .

ونظراً لكون الموضوعات التى تدور حولها أقسام الكتاب تهتم بنواحى وهى : الدين ، والأدب ، والاجتماع ، فإننا ارتأينا أن ننتقى من الكتاب بعض الأبحاث التى عالج فيها المؤلف جانباً من هذه الجوانب .

القســم الأول :

المسلمون بين الماضى والحاضر .

تطرق المؤلف فى هذا القسم إلى النواحي الكثيرة التى لها علاقة بالإسلام والمسلمين فحلل واقع الإسلام والمسلمين منذ البعثة المحمدية إلى عصرنا هذا الذى طغت فيه الماديات وانقلبت المفاهيم وأصبح الإنسان تائهاً متعبراً بجهل ماضيه العريق وقلق من حاضره التليد ومتخوف من مستقبله الغامض .

وهكذا نجد المؤلف يقول عن الإسلام (الإسلام دين الفطرة) والنفوس إذا ما عرفته أقبلت عليه راغبة راضية يحدوها الأمل الباسم والغد الكريم ، والسعادة العاجلة والآجلة .

وينعم الإنسان فى ظلال الإسلام بالهناء وراحة النفس . وهدوء البال ، وإن كان حظها من المال والمنصب قليلاً .

وعن الدين الإسلامى وأعدائه كتب المؤلف يقول : (لم يجد أى دين من المقاومة والعناد والحرب ما وجده الدين الإسلامى . فقد تألبت عليه فرق شتى وطوائف مختلفة ومذاهب متعددة ، وحاولت القضاء عليه وإزالته من الوجود قوى طاغية لها من الامكانيات المادية الهائلة ومن الاختراعات وقوة الصناعة وامتلاك الأسلحة الفتاكة والخبرة بالأساليب الشريرة ما يهيل العقول . وقد بقي الإسلام شامخاً كالطود قوياً ثابتاً مع ما توالي عليه من المحن وما تعرض له من الفتن فى كل الأزمان وذلك من آيات الله الدالة على أن قدرة الله فوق كل قدرة . وأن ما حفظه الله فلن تستطيع قوة مهما تجبرت أن تهلكه أو تدمره) .

وكتب المؤلف عن الشيوعية يقول : الشيوعية مذهب هدام ، مناقض للفطرة والعقول والأديان ، وهي تتسرب بالدعاوى البراقة والأضاليل الملفقة « وهى تتسرب بالدعاوى البراقة » بل تزعم أنها جاءت لرفع مستوى الطبقة العاملة . مع أنه ليس فى الدنيا كلها فى قديم الزمان أو حديثه شىء يضر بمصلحة العامل ويقضى على طموحه ويسلبه جهوده ويقسو عليه ويغمط حقه مثل الشيوعية .

إن المغفلين والمخدوعين هم الذين يقعون فى شراك الشيوعية ويسقطون فى فخاخها ثم لا يستطيعون الخلاص وإنما يحتويهم سجنها الكبير وأسوارها الرهيبة ، ويندر أن يجد أقوام الطريق للفكاك من زبانيتها وشياطينها ، وأن يقدروا على الهرب من سجنها الرهيب .

إن الشيوعية تنكر وجود الله وتجحد النبوات وتسخر بالدين والمتدينين وتناهض الأخلاق الكريمة وتقاوم الجهود الفردية وتسخّر الطبقة العاملة وتستغل فئة قليلة من جماهير الشعب لأغراضها الخاصة أسوأ استغلال وأبشعه .

وقد أوصى المرحوم أحمد أمين ابنه فى كتابه : (**إلى ولدى**) قائلاً : والأُنس بالدين طبيعة النفس وراحة الروح . فإذا سُلِبْتَ من تأنس به أحسست بالوحدة والوحشة وتململت من الفراق ، إن الناس يعدون الحواس خمساً ولكنى أعتقد أن هناك فى كل إنسان حاسة سادسة هى حاسة الدين . . من فقدها فقد عنصراً هاماً من عناصره . وركناً عظيماً من أركان حياته ، ولذلك هدأ المؤمن واضطرب

الملحد وهذا هو الشأن فى الشرق والغرب والمدنية القديمة والمدنية الحديثة . . أى بنى إن الإيمان بالله يملأ فراغ النفس ، ويوحى بالطمانينة ويوثق الصلة بين الفرد وأهله ووطنه كما يوثق الصلة بينهم جميعاً وبين الله ، فنصيحتى لك أن تؤمن ولو ألحد الناس . وتوثق الصلة بينك وبين الله ولو قطعها الناس .

وعن أخطار المذاهب التبشيرية التى أخذت تغزو العالم ، والبلاد العربية والإسلامية كتب المؤلف يقول عن الماسونية . الغزو الثقافى هو أخطر الغزو ، وهو يأتى فى صور كتب وصحف وإذاعات وسينما وغيرها وعن طريق المراكز الأجنبية التى تبث سمومها والتى يتولى الترويج لها أناس دربوا للقيام بمهمات ذلك الغزو ، سواء علموا الأهداف البعيدة والمرامى القاصية أم كانوا ممن يسميهم اليهود فى بروتوكولاتهم العميان الذين ينفذون أهداف الأعداء بدون وعى . ولعل الماسونية ، بأسمائها المختلفة وشعاراتها المتلونة وأنديتها الكثيرة وأساليبها الشيطانية هى أشد ما يواجه العالم الإسلامى فى هذا العصر ، سواء كانت مكشوفة أو مستورة بستار المدنية والحرية والمساواة والإخاء أم كانت متعصبة بالشيوعية أو الصهيونية أو الكنيسة ، فهى أشد ما ابتلى به المسلمون لما لها من أساليب ماكرة ومؤامرات فظيعة ، ولذلك يجب محاربتها .

القسم الثانى :

العلوم والمعارف .

لقد اخترنا فى هذا القسم هذه الرواية التى نقلها المؤلف عن ما جرى بين الرشيد وسهل بن هارون : (دخل سهل بن هارون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال : اللهم زده من الخيرات وأبسط له من البركات حتى يكون فى كل يوم من أيامه مربياً على أمسه مقمراً عن غده ، فقال له الرشيد : يا سُهيل من روى من الشعر أحسنه ومن الحديث أفهمه وأوضحه إذا رام أن يقول لم يعجزه القول ، فقال سُهيل : يا أمير المؤمنين ما ظننت أن أجد نقد منى إلى هذا المعنى قال : بلى أعاش همدان حيث يقول :

رأيتك أمس خير بنى لؤى — وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تريد الخير ضعف — كذاك تريد سادة عبد شمس

القسم الثالث :

الأدب والبيان .

إن من البيان لسحراً ــ فكم أزال البيان من جفوة وقرب من ود ونقى من كدر وأطاب نفوساً ملأها الغضب . فتأهبت للانتقام واستعدت للفتك فإن سحر البيان يبدد العداء ويستجلب الصفاء فيتحول الخصام إلى وئام والجفاء على حب أو فى هذا الصدد قال عامر الشعبى : وفدت سودة بنت عمارة بنت الأشتر فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت عليه فقال لها كيف أنت يا ابنة الأشتر قالت : بخير يا أمير المؤمنين . قال لها : أأنت القائلة لأخيك :ــ

شمر لفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران
وأنصر عليها والحسين ورهطه وأقصد لهند وابنها بهوان
أما الأمام أخا النبي محمد علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدماً با أبيض صارم وسنان

قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ، فدع عنك تذكار ما قد نسى ، قال : هيهات ليلى مثل مقام أخيك نسى ، قالت : صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخى حفى المقام بذلك المكان ، ولكن كما قالت الخنساء :—

إن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

وبالله أسألك يا أمير المؤمنين اعفائى ما استعفيته ، قال قد فعلت فقولي حاجتك : قالت : يا أمير المؤمنين : إنك للناس سيد ولأمرهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ، ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيجهدنا جهاد النبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا سوم الخيبة ويسألنا الجليلة ، هذا ابن أرطاةِ قدم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكنا فينا عز ومنعة فما عزلته فشكرناك واما فعرفناك ، فقال معاوية : إياى تهددين بقومك ؟ والله لقد هممت أن أردك إليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك ، فسكتت ثم قالت :—

صلى الإله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد خالف الحق لا يغى به ثمنا فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن أبى طالب ، قال : ما أرى عليك منه ثأرا ، قالت : بلى أتيته يوماً في رجل ولاه صدقتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى ، فانتقل عن الصلاة ثم قال برأفة وتلطف : هل لك حاجة ؟ فأخبرته خبراً لرجل فبكى ثم رفع يديه إلى السماء ، فقال : اللهم أنى لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك .

ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم . فقد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين .

ثم قال : معاوية : اكتبوا بالإنصاف لها والعدل عليها ، فقالت : اليّ خاصة أم لقومى عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي والله اذن الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا ولا يسعنى ما وسع قومى ، قال هيهات :

فلو كنت بوابا على الجنة لقلت لهمذان أدخلوا بسلام

القسم الرابع :

قصص وشخصيات .

وفى هذا القسم قدم المؤلف قصصًا شيقة وعرف بشخصيات كثيرة من مختلف العصور ، ولعل مجال هذا العرض لا يتسع لتقديم نماذج من موضوعات هذا القسم مفضلين الانتقال إلى القسم الخامس الذى خصه الأستاذ زيد بن فياض للعلم ووسائل بثه .

القسم الخامس :

طلب العلم وبثه .

فى هذا القسم يتعرض المؤلف إلى أهمية العلم وما قيل فيه من فضائل عبر العصور ويأتى فى أبحاثه بأمثلة كثيرة من ذلك قول الشعبى فى آداب العلم : جالسوا العلماء فإنكم إن أحسنتم حمدوكم وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم وإن أخطأتم لم يعنفوكم وإن جهلتهم علموكم وإن شهدوا لكم نفعوكم .

إلى غير ذلك من النوادر والأقوال والأمثال التى دونت عن فضل العلم والعلماء لا يتسع المجال لاستعراض معظمها .

القســم السادس :

الناس والحيـاة .

هذا القسم هو الذى أخذ عدد هام من صفحات الكتاب حيث ضمنه المؤلف كل الأحاديث التى كتبها لإذاعة الرياض أو التى نشرها فى الصحف والمجلات ، وهى بحق موضوعات توجيهية جد هامة لم يغفل المؤلف فيها عن أى جانب من جوانب الحياة وقد اخترنا من بين الموضوعات ما كتبه المؤلف عن القلق حيث قال : ينعت هذا العصر بأنه عصر القلق والسبب واضح وهو إعراض الكثير من الناس عن الدين الذى به سعادة الدارين والاطمئنان النفسي . وإنه لمن المؤسف أن كثيرين قد أصبحوا ينظرون للاشياء نظرة مادية صرفة ، وقد أسقطوا الدين من حسابهم وتخيلوا السعادة كل السعادة فى المال أو الجاه أو الوظيفة أو التقرب من الكبار والوجهاء وغفلوا عن ذكر الله وعبادته فأصبحت حياته شقاء فى شقاء فالحياة دون عقيدة زيف وضلال .

إنه عرض موجز لكتاب الصديق زيد بن فياض وهو كتاب يستعرض جهود كاتب حنكته التجارب وعاركته الحياة فانطلق قلمه الفياض ليصور جوانب هامة من الحياة على الصعيد الدينى والأدبى والاجتماعى وأنه فى رأيى الخاص ليس هناك أية انتقادات أو ملاحظات يمكن اثارتها فى هذا التحليل السريع .

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
النادي الأدبي بجازان
تلفون ٣٢٢١١٠٥

اعــــلان

مسابقة نادي جازان الأدبي لعام ١٤٠٣ هـ

يسر النادى الأدبي بجازان ان يطرح لمحبي الأدب وعشاق الفنون مسابقته السنوية الأولى على النحو التالي :

١ ــ **قصيدة** لا تقل عن عشرين بيتا ولا تزيد عن اربعين .

٢ ــ **قصة قصيرة** فى حدود خمس صفحات بحد أعلى .

٣ ــ **بحث** عن الداعية الشيخ / عبد الله القرعاوى واثره فى نشر العلم والمدارس التى عنيت بالدين فى منطقة جازان لا تقل مصادر البحث عن اربعة وفى حدود عشرين صفحة فما دون .

شروط المسابقة :

١ ــ ألاّ يزيد عمر المتسابق عن خمسة وعشرين عاماً بموجب صورة من حفيظة نفوسه ترفق بالمسابقة .

٢ ــ ألاّ يكون قد شارك بما يرغب الاشتراك به فى مسابقة مماثلة أو يكون قد نشره فى الصحف .

٣ ــ أن يطبع الإشتراك على الآلة الكاتبة إن أمكن أو بخط واضح وعلى وجه واحد من الصفحة .

٤ ــ ان يرسل الاشتراك فى المسابقة فى موعد نهاية شهر شوال عام ١٤٠٣ هـ على عنوان النادى الأدبى بجازان ويكون عنوان المرسل واضحاً مع رقم تلفونه أو صندوق البريد إن وجد .

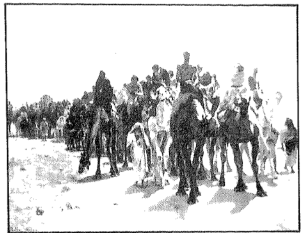
جوائز المسابقة :

البحث ــ الجائزة الأولى ألفا ريال ، والثانية ألف وخمسمائة ريال ، والثالثة ألف ريال ، القصيدة والقصة .. الجائزة الأولى لكل منهما ألف وخمسمائة ريال ، والثانية إلف ومائتا ريال ، والثالثة ألف ريال .

وللمتسابق حق الاشتراك فى مسابقتين ونتمنى للجميع التوفيق ،،،

النادى الأدبى بجازان

القافلة تسير



● سعد المنهل أسرة وتحريراً .. وأصدقاء ومحبين .. وسعدت أنا شخضياً .. بورود أجابة الأستاذ الكبير « روكس بن زائد العزيزى » المحقق الوسوعى وعضو مجمع اللغة العربية الأردنى .. هذه الإجابة التى تحمل فى استهلالها الميمون .. موافقة سيادته على أن يكون مراسلاً لمجلة المنهل فى الديار الأردنية الشقيقة . .سعدت بها من منطلق أنها جزء من تكوين متحرك كان يداعب خوالج ذهن (المغفور له) المؤسس .. واستطعت بتوفيق من الله مع ما سيتبعه وللحقيه أن أكون بابه .. ورفيق مسيرته .. وداعم أصالته .. وابن عطائه البار ..

وللتاريخ وتثبيتاً لهذه المسيرة التى رائدها ذلك الرجل الوفى الصداقة ، وهذا الرجل (مراسلنا) الصدوق الوفاء .. للتاريخ فإنى أُشرك محبى المنهل وقرائه ومقتنيه فى هذه العجالة كطلائع نزحف بتأنى نحوها .. نقتحم الصعاب من أجلها ..

وللتاريخ أيضاً فإنى أُثبت هنا رسم الأهازيج المتبادلة بين المنهل وبين مراسله الذى يفتخر به ..

● ومن يمن الطالع فإن السابع من شهر رجب ١٤٠٤ هـ يعتبر يوم سعيد الطوالع .. والقافلة تسير .. والأهداف تتأصل .. والمسيرة تقوى . فإلى جانب إجابة مراسلنا فى الديار الأردنية ..

سعادة الاخ الاستاذ روكس بن زائد العزيزى الموقر

تحية وتقدير ..

من مشاعرى الوجدانية وشطحات وكرى التطويريه لمنهلكم كنت افكر د وما ان يكون للمنهل مراسلين فى امهات المدن والعواصم الاسلاميه والعربيـة وكنتم فى مخيلتى د وما بالنسبة لاردننا الشقيق.. لتلك المكانة الأدبية والثقافية والعلميه التى تحتلونها بفضل مجهوداتكم القلمية واستقر الرأى علىّ ان نضع تلك الافكار موضع التنفيذ باستحسان اختياركم مراسلا الدينى الادبى الثقافى والعلمى فى الاردن وانتم اهل ومنهل لذلك .

وارجو ان اجد فى وقتكم الفكرى والتخطيطى الثمين لتحقيق هذه الرغبه ما يحمل بشائر موافقتكم ، وسنعمل من جانبنا على تخصيص مكافأة رمزية تمطى الشكل ولا تأتى على المضمون الغالى النفيس بجهودكم واستشاراتكم الفكرية الموفقة .. كما هى مرسلة لكل بحث او موضوع او دراسة شهرية لم يسبق نشرها او اذاعتها او طبعها أو القاؤها فى محاضرة (جديدة للمنهل خاصة) ولمن تختارونه شهريا من رواد وأدباء ومفكرى الاردن المقروئين المعروفين المحبوبين،على ان يردنا مطبوعا بالالة الكاتبة ومشكلا،مع نبذه عن حياة كاتبه وللمجلة الحق فى اجازة نشره أو الاحتفاظ به .

وارجو ان تهبوا وتسلسلوا وتقننوا هذا الباب بكل افكاره ومواضيعه لكى يصلنا مع مطلع كل شهر بتأشيرتكم وان تنال الفكرة فى مجملها موافقتكم ، وسنخصص لكم شهريا اثنتى عشرة نسخة من كل عدد يصدر للاحتفاظ بها ولاهدائها لمن ترون،، والتعريف بها ولنتمكن معا وفيما بعد بدراسة الطرق الكفيلة بانزاله تجاريا لاسواق الاردن التى سنأسر بتناولها بريديا .

وفقكم الله وكلل جهودكم بالخير والرحمة ،،،

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها

[signature]

عبد القدوس الانصاري

عمان في ١ رجب ١٤٠٢ هـ ١٢ نيسان ١٩٨٢

سيدي العلامة الحجة الاستاذ
عبدالقدوس الانصاري المكرم حرسه الله !
صاحب مجلة المنهل النيّرة ورئيس تحريرها !

تحية مطلع العيد عاطرة ،

شرفتني يا اخي باختيارك اياي معتمدا لمجلة المنهل في الديار الاردنية . وقد استعرضت اسماء الاخوان الذين يحررونه تطلعا لاسمائهم في المنهل . لكني لما عرضت عليهم شروط النشر تراجعوا لاسباب :-

أ- لم يسبق نشر الموضوع .
ب- لم يسبق لموضوعه ان اذيع .
ج- لم يسبق له ان القي محاضرة
د- انه يطبع على الآلة الكاتبة ويشكل .

اما خدمة المنهل فواجبة عليّ - بمقدار ما استطيع - من غير ان تفكر في الناحية المالية .

وسابعث الى استاذنا بدراسة كتاب الدكتور عبدالعزيز الدوري (الجذور التاريخية للشعوبية) قريبا ، واواصل الكتابة الى حين بالمنهل .

لست ادري أرسل الى استاذنا الجزء الاول من كتابي (معلمة تراث الاردن) ؟ اما الجزء الثاني فسيظهر ان شاء الله في آخر رجب ، وقرار وزير الثقافة والشباب عندنا بطبع الجزء الثالث ، ويليه الرابع فالخامس باذن الله

لسيدي احر الاحترام واجل التقدير

المخلص

[signature]

روكس بن زائد العزيزي

الوقت واللحظة وبسعادة غامرة تلقيت كريم إجابة سعادة الأستاذ / الدكتور أحمد الحنفاوى التى نسجل هنا صدرها الأخاذ .. لاتصاله بشجون القارىء .. ونستثنى عجزها الفواح لاتصاله بشؤون المجلة .

وكانت هذه الاجابة المباركة على إثر ما كتبته « المجلة » لأستاذنا والتى نرى أنه من المناسب هنا أن نسجلها كما أرسلت تدويناً أميناً لغاياتها وأهدافها .. وتسجيلاً صحفياً حياً لمناسبتها وتجسيداً لمراميها ..

سعادة الأخ الدكتور أحمد الحنفاوى الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد سرنى كثيراً ورود رسالتكم بتاريخ ٢١ /٣/ ١٩٨٣ م والتى جددتم بها اللقاء الفكرى المحبب إلى نفسى .. بل أحييت فى خاطرى موضوع طالما كنت أفكر فيه لتطوير مجلتكم على الطريق الثابت الصحيح وبريادة نفر من أمثالكم فى أمهات العواصم الإسلامية والعربية ذلك هو أيجاد مراسلين دينيين أدبيين علميين وثقافيين يوافون المجلة شهرياً وعن طريق الإلتزم وفى أبواب ثابته بما يرفد حركة الفكر والعلم والثقافة والأدب بالأهاذيج والصور واللمحات والدراسات الماتعة الهادفة .

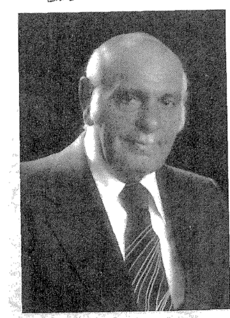
وقد استقر الرأي .. أن تكونوا فى مقدمة هذا النفر فى مصر . ومن واقع الحب المتبادل والثقة الكبيرة تلاحظون أننا قد بدأنا تجاوزاً فى تثبيت هذا الباب الذى فتح الله بأن يكون طليعة تنفيذ أفكارى تلك ..

وأرجو أن يجد هذا قبولاً من شخصكم الكريم وتسمحوا لنا باستمرار تثبيت هذا الباب متوجاً باسمكم .

صاحب مجلة المنهل ورئيس التحرير

عنه نبيه الأنصارى

عبد القدوس الأنصارى





● وسعدة « المنهل » كثيراً بورود موافقة الأستاذ الناقد الموجه عز الدين المدنى من (تونس الشقيق) ليكون « مراسلاً له » فى جزء آخر عزيز بالمغرب العربى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ١٠١ / ١٤٠٣
التاريخ : ١٦ / ٦ / ١٤٠٣ هـ
المرفقات

رقم الهاتف
٦٤٣٢١ و ٦٤٣٧٨٣١

• أنشئت سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م بالمدينة المنورة
• ثم صدرت بمكة المكرمة الى سنة ١٣٧٥هـ
• تصدر الآن بجدة . المكتب بالشرفية . شارع عرفات ٤٤

المؤقر

سعادة الاستاذ الناقد الموجه عز الدين المدنى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد عن لنا أن نبدأ الحوار والاتصال الفكرى والثقافى بكم ومن واقع النهج التطويرى الذى ستتناوله فى مجلتنا المنهل للعلوم والاداب والثقافة التى تصدر من جدة بالمملكة العربية السعودية والتى تعتبر بحق المجلة " الام " للثقافة بروائدها منذ قرابة خمسين عاما متواليه الاصدار شهريا ولها مكانتها ضمن وصيفاتها العربيات المماثلة،ولها قدرها وقيمتها عند جمهرة المفكرين والمثقفين والادباء .

وهذا تعريف سريع بالمنهل يضاف الى رصيدكم عنه .. وهذا مدخل نبدأ به الاتصال بكم بعد أن استمزجنا فكرة أن تكون شخصيا مراسلا دينيا ادبيا ثقافيا وعلميا فى تونس الشقيقة .. وتونس منذ القدم استقطبت العلم والثقافة،وغير بعيد عنا القيروان بشواهده ورسالته وبداياته ، وأنتم فيما نعلم ابن بار له ومن خيرة من يتعاون معنا فى تحقيق هذه الرغبة .. وعلى طريق مبدأ تحقيقها آمل ان اتلقى منكم بريد بها وسريعا ما يبشر بذلك وكفكرة لا تخفى عليكم فاننا نحتاج فى مراسلتكم الشهرية الثابتة والملتزمة التعريف الصادق الامين بالفكر وحركة الادباء والادب والثقافة بما يتفق ورسالة المنهل ونهجه والذى سترون بعضه من مسالكه فى النسخ المرسلة لكم طيه والتى سترسل لكم فيما بعد شهريا للاهداء والاحتفاظ والتعريف بها لتنتهى مهما فيما بعد الى دراسة امكانية تسويقها فى القطر الشقيق تونس .

ومن واقع طرح الافكار متخصص لهذه الرسالة الدسمة مكافأة رمزية تغطى الشكل ولا تمس الجوهر .. كما هى مرسلة الى كل من تختارونه من دكاترة ومفكرين ورواد وأدباء فى تونس ليشاركوا ببحوثهم ونكرهم القيم المقروء والمحبوب والذى يحتفظ بجديده للمنهل غير مطبوع أو منشور أو مذاع أو تناولته محاضرة أو نـدوة .. وأن يردنا بطبيعة طباعة الالة الكاتبة مشكلا مع نبذة عن حياة كاتبه ، ولنا الحق أن نجيز نشره أو الاحتفاظ به . ويكمن بموافقتكم على جوهر هذا الترشيح أن نتناول الافكار ونتبادل الاتصال المفيد بما يخدم الادب والثقافة والتى هى من أوليات اهدافنا عموما .

وتقبلوا وافر تقديرى ...

صاحب مجلة المنهل
ورئيس تحريرها
عبد القدوس الانصارى

سعادة الاستاذ الجليل
عبد القدوس الانصاري
مجلة المنهل الغراء مدينة جدة . المكتبة
بالشرقية شارع عرفات 44
حفظه الله ورعاه
العربية السعودية

السلام عليكم

اني اشكر لكم رسالتكم الكريمة واعتبرها تشريفا لشخصي . بهذه المناسبة السعيدة اعتذر عن تأخري في الاجابة . ويسرني ان اراسلكم من تونس بكل ما يجد من احداث وتظاهرات ثقافية . وأود من سعادتكم ان توجهوا الي بعض الاعداد من " المنهل " في القريب حتى نربط عرى هذا العمل الثقافي المبارك .

ودمتم خير راع للثقافة العربية الاسلامية واهلها .

والسلام /

تونس في 4 شعبان 1403
الموافق 17 ماي 1983

عز الدين المدني

ومن واقع سعادتنا بهذه المسيرة المباركة لابد (وبتواضع العلماء) أن نورد هنا أيضاً ترجمة مضغوطة لحياة مراسلنا وجهده ومشاركاته .

الاستاذ الكبير / عبد القدوس الانصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبعـــد

تلقيت رسالتكم الرقيقه فى طلب معلومات عن حياتى " لكى تُطلعوا عليها جمهرة قراء المنهل " وهذا جوابى على ماطلبتموه :

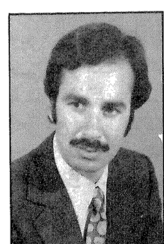
- ولدت فى المنصورة سنه ١٩٤٠م ، وحصلت على الشهادة الثانوية من معهدها .
- فزت بالعديد من الجوائز الأدبية فى المرحلة الثانوية .
- انتقلت الى القاهرة حيث التحقت بقسم التاريخ فى جامعة الأزهر وحصلت على درجة الليسانس سنه ١٩٦٥م
- حصلت على درجة الماجستير من نفس القسم سنه ١٩٧٠م
- كان موضوع لرسالة الماجستير " بغداد وأثرها فى الحضارة الإسلامية "
- حصلت على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف من نفس القسم سنه ١٩٧٤م .
- كان موضوع لرسالة الدكتوراه " جامعة القرويين فى المغرب بين الماضى والحاضر "
- عملت بالتدريس فى جامعة المنوفية حتى أكتوبر سنه ١٩٨٢م
- انتقلت للعمل أستاذا مساعدا للتاريخ الإسلامى بجامعة الازهر من أكتوبر ١٩٨٢ إلى اليوم .
- من مؤلفاتى :-

أولا الكتب : ١ - صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين نشر مصر ١٩٧٦
٢ - الحضاره الاسلاميه فى ظل الخلافه العباسيه " مصر ١٩٧٦
٣ - العرب واسرائيل فى استراتيجيه المواجهة " مصر ١٩٨٠
٤ - الواحات المصريه فى العصور الوسطى " مصر ١٩٨١
٥ - مسلمو وادى النيل فى ظل الإسلام " بالإسكندرية ١٩٨٣م

ثانيا : العديد من البحوث والمقالات فى مجلات :-
١ - الثقافة المصرية
٢ - المنهل السعودية
٣ - رابطة العالم الإسلامى السعودية
٤ - الفكر التونسية
٥ - الأديب البيروتية .
٦ - مجلة كلية الشريعة بمكة المكرمة السعودية

استاذنا الفاضل / اشكر سعادتكم على هذا الاهتمام وأرجو ان تتقبلوا اصدق تحياتى

د . أحمد الدسناوى
قسم التاريخ بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر فرع دمنهور
دمنهور - مصر



★ والمنهل فى هذا .. ومن باب تسجيل (الفضل لأهله) يكبر ويقدر الجهود الفكرية والقلمية ذات الأصالة والعطاء .. والمشاركات الأخوية التى ترد مادتها الجيدة عن طريق مراسله الصديق الأستاذ / عبد الرحيم بن سلامة قاضى محكمة سلا .. ورئيس الجمعية المغربية للتضامن الإسلامى ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الرباط في ٢٥ رجب ١٤٠٣

الأخ الكريم الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري المحترم

تحية طيبة وبعد

توصلت برسالتكم الكريمة التي تطلبون فيها مني المساهمة في مجلتكم الجديرة بالحياة تهم المرأة المغربية، واستجابة لرغبتكم سأبعث إليكم عما قريب بما طلبتم أنا وبعض الزملاء من الكتاب المغاربة.

بالمناسبة أبعث إليكم بالكلمة التي نشرتها في جريدة العلم المغربية حول وفاة والدكم المنعم رحمة الله عليه.

أخي إنني أبتهج برسالتكم التي لمست من خلالها مدى حرصكم على مواصلة الرسالة العلمية التي ناضل من أجلها والدكم والمتمثلة في استمرار صدور المنهل إنها أمنية جميع كتاب المنهل كبارا وصغارا.

أيها الأخ الكريم إننا هنا في المغرب رهن إشارتكم في كل ما تريدون فاعتبروني أحد مساعديكم حتى تستمر (المنهل) لقرائها وكتابها.

بالمناسبة أود لو تتكرمون بزيارة إلى المغرب لبحث موضوع توزيع المنهل بالمغرب لأن هذه الأمنية كانت محل اهتمام المرحوم قبل وفاته بشهور، ومن جهة أخرى أرجو مواصلة إرسال الأعداد من المنهل على عنواني لديكم وهو ص.ب 358 الرباط المغرب.

في انتظار جوابكم

تفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام

أخوكم: عبد الرحيم بن سلامة

● ويترقب المنهل أيضاً ورود موافقة مراسله (المختار) فى جمهورية اليمن الشقيق فضيلة القاضى مؤرخ اليمن الشيخ محمد الأكوع .

★ ومن باب المصادفات الحسنة المرتقبة أن أصاحب الشاعر الكبير ــ مجدد موسقى الشعر ومالكه ــ الأستاذ عبد الوهاب البياتى قادماً إلى جُـدَّةَ على متن الخطوط المغربية .. وبعد أن تناولنا معاً .. وبحب وتقدير .. شؤون وشجون الثقافة والصحافة والأدب وأجوائها وأدوائها وارتحلنا معاً ..

وارتحنا معاً .. لموافقته الكريمة لأن يكون مراسل « المنهل » فى مدريد وأن يحبر وشهرياً اعتباراً من المحرم عام ١٤٠٤ هـ الموافق أكتوبر ١٩٨٣ م الصفحتين الأخيرتين من المنهل بعنوان (مسك الختام) .. هاتين الصفحتين اللتين ستكون ملكاً فريداً مغرداً « بالبياتى » وألحانه الشجية .. وخطراته المحلقة .. ترد من الأندلس لتسكب فى هذا المنهل الحفى به .. فأهلاً به ومرحباً ..

ويجدر بى هنا أن أنوه بتلك الاتفاقيات والمصادفات الجميلة .. لقد ذكرت للأستاذ « البياتى » فى هذا الصدد أن المنهل كان فى سابق زمانه يخصص مثيلا لهذه الصفحات فى نهايات مادته بعناوين (فكرة الشهر) .. و (آخر الشهر) و (أفكار) وكنت كثيراً ما أحبر تلك المادة .. وسألته ــ عرضاً ــ هل يستحسن إعادة أحد تلك العناوين .. فقال : دعنا نفكر فى عنوان له جرس عصري منطلق .. فقلت وليكن وخطر فى ذهنى العنوان (مسك الختام) ولكنى حجبته .. ولا زلت .. لأسمع منه .. وكانت المصادفة والاتفاق .. إذ عندما استعرضت مع « المشرف العام » على المجلة أخى الدكتور / عبد الرحمن الأنصارى نتائج رحلة العمل السريعة للخارج والتى قمت بها لأيام من أجل المنهل وشجونه وشؤونه ..

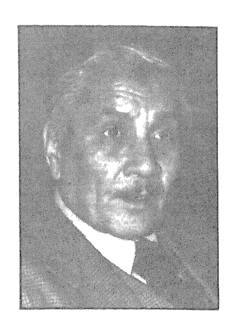
وعندما وصلت إلى شجون صديقنا « البياتى » وصفحتيه هذه .. قال لى الدكتور .. على بركة الله « وليكن » عنوان هذه المادة « مسك الختام » وفرحت واستبشرت وسعدت .

واستمرت تلك المطارحات الحلوة أيضاً فكان اقتراحى الرامى إلى أن يتفضل شاعرنا بالمبادءة فى نشر جديد شعره المرسل .. وعذب ألحانه المقفاة فى المنهل وبعض المجلات المتخصصة فى المملكة قبل الأخذ فى ترجمته « مضيفاً » (بأن أهل الضاد أولى بهذه النفثات الملتزمة المبدعة) وعلى كريم خُلقه وسجيته وثقته .. واتزانه .. ووداعته .. ونعومته .. ضحك ساراً مستبشراً بهذا الاقتراح وسارع بالموافقة عليه أيضاً .

ودفعنى هذا أن ألحقه بجولة حبية جديدة تتلخص فى إمكانية نشر مذكراته وذكرياته الأدبية والثقافية .. والوزارية الارشادية فى المنهل وعلى حلقات .. ودوافع اتجاه انتاجه الشعرى للشكل المرسل والعمودى .. مخالفاً بذلك البيئة الفكرية التى ولد وترعرع فيها .

فأطلق موافقته الكريمة أيضاً وبدون تحفظ .. على أن يرتب بدوره ذلك السفر العزيز الغالى على نفسه ويعمل على بعثه للمنهل كاملا .

.. واستأذنته فى نشر كل هذا فقال لى (ولو) ولى الشرف ولست إلاَّ جندى فى خدمة الثقافة



والمعرفة والأدب والفكر .. فحمداً لله على ذلك وأبقى الله لجندنا (المعذب) هذا .. أعلامه الخفاقة .. وراياته المحلقة .. واهازيجه المجنحة .

وسيوسع المنهل دائرة مراسلية قريباً وعلى مراحل بحيث تشمل كل من .. العراق ، اليمن ، والبحرين .. ثم الجزائر ، سوريا ، لبنان ، السودان ، الكويت ، باكستان .. لتأصيل المعرفة والثقافة بين هذه الدول المتآخية بنداء الإسلام .. والمتاحة بوحدة المصير .

* ولا استثنى (هُنَّ) ديوان المنهل من هذه الطلائع ما دمنا فى صدد مراسلينا .. « فِهُنَّ » ستعمل جادة على اختيار مراسلات مختارات لها فى كل من المنطقة الشرقية .. والمنطقة الشمالية .. والمنطقة الجنوبية .. حتى تغطى أرض مملكتنا الحبيبة .. ولتدخل (هُنَّ) ورصيفاتها من الباطن مع مجلتها (الأم) كل بيت .. وتتناولها كل يد نسوية إن شاء الله .

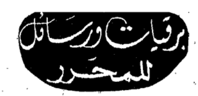
★ وختاماً فإنى أزف للقراء الكرام بشرى توزيع وانتشار مجلة المنهل .. حيث تفضلت مؤسسة تهامة للتوزيع بجدة (ص. ب ٩٤٠٩) فى شخص مديرها الهمام الأستاذ محمد باخر وباتفاقية خاصة بتوزيع المجلة هذه ـــ فى كافة أرجاء مملكتنا الفتية .. اتفاقاً مع الوعد الذى التزمنا به فى أن تصل المجلة للأسواق عموماً بحيث يسهل تناولها واقتناؤها .. وقد اتفق على الكمية التى ستعمم على المكتبات وهى فى حجمها الأولى لا بأس به .. وإن كنا نطمع ونخطط لأن يتضاعف ويتضاعف .. من هنا كان لابد أن نقصد القارىء اللبيب الحصيف فى تشجيعنا على تثبيت تطلعاتنا وهو فاعل بإذن الله .. ونحن على الدرب معه تحت شعار .

إلى الأمام ـــ على الدوام .

★ هذا قليل من كثير .. والقافلة تسير .. وبالله التوفيق ،،،

صاحب مجلة المنهل ● مدير التحرير

نبيـــه الأنصـارى



قرأت فى جريدة الندوة التى تصلنا فى مصر كلمة رثاء كتبها سعادة الأستاذ محمد حافظ مدير ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى وتلك الكلمة هى فى رثاء السيد والدكم الأديب الكبير والبحاثه المدقق واللغوى المتمكن ولا نملك إلاّ أن نقول :

عظم الله لكم الأجر والهمنا وإياكم الصبر ورزقنا وإياكم الشكر ورفع درجة الوالد فى عليين وأخلقه فى أهله فى الغابرين وتقبله فى الصالحين وإنا لله وإنا اليه راجعون .

ونرجو أن يجد قراء المنهل فى شخصكم خير خلف لخير سلف بإذن الله حتى يستمر المنل فى أداء رسالته الثقافية والأدبية واللغوية والإسلامية وحتى لا ينقطه عمل الوالد بعد انتقاله إلى رحاب الله .. رحمه الله رحمة واسعة ..

ومرة أخرى نكرر عزاءنا لسيادتم ولا يمكن أن ننسى لقاءنا بالوالد فى ليلة رمضانية بالقاهرة حينما كنت بصحبة الأستاذ/ أنو الجندى وكتبت خلاصة سريعة لذلك اللقاء وقد نشر بمجلة المنهل تحت عنوان :

ندوة ذات قدر

ثم تفضلتم بنشر مقالات أخرى وأرسلتم الينا بعض الأعداد فى العام الماضى وقبل ذلك .. فجزاكم الله عنا خير الجزاء ورحم مؤسس المنهل وبارك خليفته على الطريق وسدد خطاه وهيأ له من أمره رشدا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

المخلص

دكتور / غريب جمعة

« معجب بالمنهـل »

حيث أننى أحد قراء مجلتكم المنهل ومن المعجبين بها ــ نظراً لما تحتويه من مقالات دينيه وثقافية وأدبية واجتماعية وغيرها من المواضيع التي تعود على شباب هذه البلاد بالخير والفائدة ــ لذا أحب أن أشعر سعادتكم بأننى ارغب الاشتراك بمجلتكم العزيزه علينا جميعاً ونظراً لعدم توفرها لدى المكتبات بمدينة الرس ــ لذا أبعث لسعادتكم برفق خطابنا هذا شيك مصدق على فرع بنك الرياض لديكم بجدة بقيمة الاشتراك ومقداره (١٠٠ ريال مائة ريال) بموجب الشيك رقم ٨٥١٥٤٨ وتاريخ ١٤٠٣/٦/٢٠ . راجياً تكرم سعادتكم باستلامه وتعويضنا بسند استلام يفيد استلامكم للمبلغ كما ارجو بعث المجلة على عنوانى والله يحفظكم ، ،

(الرس ــ مستشفى الرس العام) .

صالح عبد الرحمن الضويان

الرس/ ادارة مستشفى الرس العام

المحرر : حبا وكرامة وستصلك اعداد المنهل تباعاً ولعام كامل .. على الرغم من وجود هذا الفرق البسيط الذى أدمجناه فى حسابنا الخاص .. وهذه رسالة المنهل واهتمامها فى شيوع الثقافة والفكر وهذا مبد والتزام يسبق ماعداه .

٭٭٭

المكرم ألاخ الأستاذ/ نبيه عبد القدوس الأنصارى الموقر

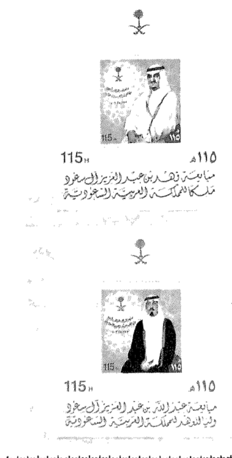
فى الوقت الذى تقدم فيه الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون العزاء فى فقيد الأدب والفكر والدكم العزيز الذى أثرى الحركه الفكرية والأدبية فى بلادنا وكان علما من أعلامها البارزين فى هذا المجال . .

يهمها أن تكون سباقة فى تكريمه فى أبراز أنتاجه الفكرى والأدبى بإعادة طباعة كتبه سواء كان قديما أو جديدا كأقل شيء يمكن أن تقدمه لهذا المفكر الكبير فأرجو أن تتاح لنا هذه الفرصه وتقبلوا خالص تحياتنا .

رئيس مجلس الادارة

محمد أحمد الشدى

طوابع بريدية جديدة . . بمناسبة مبايعة جلالة الملك ، وسمو ولى العهد

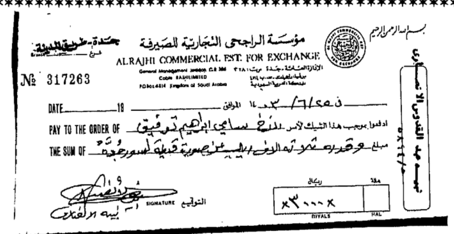


فى مناسبة مبايعة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملكاً للممكلة العربية السعودية ، وصاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز وليّاً للعهد . .

أصدرت المديرية العامة للبريد طابعين تذكاريين . . وكل اصدار من خمس فئات والفئات التى صدر منها الطابعان . . تلبى فئات الرسوم البريدية للمراسلات الداخلية والخارجية ، كما تلبى اهتمامات هواة الطوابع ، وقد صدر من كل طابع الفئات .

٢٠ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١١٥ هللة ــ بطاقة ، ١١٥ هللة .

والطوابع البريدية والبطاقات مثبت عليها تاريخ المبايعة ١٤٠٢/٨/٢٢ هـ .



بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الراجحي التجارية للصرافة

ALRAJHI COMMERCIAL EST. FOR EXCHANGE

№ 317263

DATE ____ 19 ____ الموافق ١٤ هـ

PAY TO THE ORDER OF ادفعوا بموجب هذا الشيك لأمر سامي ابراهيم توفيق

THE SUM OF مبلغ

SIGNATURE التوقيع

ريال هللة RIYALS HAL

×٣٠٠٠×

سعادة وكيل ورثة الشيخ المرحوم عبد القدوس الأنصارى الموقر

تحية وسلاماً .

رحم الله الأب عبد القدوس وبعد .

احيطكم علماً بصفتى وكيل ورثة الشيخ المرحوم والدى ابراهيم مصطفى توفيق فقد علمت من والدى رحمه الله ان له فى ذمة مرحومكم ثلاثة آلاف ريالاً وذلك ثمن صوره لسور جدة طلبها مرحومكم من والدى ولم يدفع المبلغ لذا ادعوكم لدفع هذا المبلغ لى ولكم جزيل الشكر .

وكيل ورثة ابراهيم توفيق
سامى ابراهيم توفيق

المحرر : نموذج يدلل على ماكان الفقيد يبذله جهداً ومالاً وعطاءاً فى سبيل خدمة الثقافة . . واجلاء المعرفة .

المكتبة الصغيرة . المشروع الثقافي الكبير

بعد أن علمنا الخبر المحزن عن وفاة رجل الفكر والأدب في المملكة العربية السعودية وهو الاستاذ الكبير عبد القدوس الأنصارى رحمه الله تعالى وتغمده بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته ، وأرسل إلى مدير التحرير الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصارى رسالتي هذه وبعد .

الحمد لله والصلاة والسلام على من أرسل بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره الكافرون ، فلقد اطلعت ولأول مرة على عدد من أعداد مجلتكم الغراء وتعرفت من خلال صفحاتها على ما يجرى فى هذه البلاد الطيبة من نهضة أدبية وثقافية .

وقد استدعى نظرى فى المجلد [٤١ السنة ٤٦] فى صفر وربيع الأول ١٤٠٠ هـ ، تقديمكم للأديب السعودى (عبد العزيز الرفاعي) الذى ذكرتم عنه أنه صاحب المشروع الثقافى الميسر (المكتبة الصغيرة) .. وقد تبادر إلى ذهنى أن هذا المشروع يعنى بأدب الأطفال أو أنه يجعل المعرفة فى متناول الجميع بعرضها فى كتب صغيرة ميسرة ومن خلال عرض الموضوع فقد تبين لى أن هذا المشروع يتناول قضايا أدبية وفكرية على مستوى رفيع .

لهذا أرجوا أن ترسلوا إلى عدداً من مجلتكم وليكون العدد : السنة ٤٩ ــ المجلد ٤٤ جمادى الثانى ورجب من سنة ١٤٠٣ هـ ، ومجموعة من الكتب التى صدرت فى مشروع (المكتبة الصغيرة) .

فإنى حقاً إعجبت بهذه المجلة وليس عندي إلاّ عددين هما : السنة ٤٦ ــ المجلد ٤١ صفر وربيع الأول ١٤٠٠ هـ ، والعدد الذى قبله وهو الجزء الأول ــ المجلد ٤١ ــ محرم ١٤٠٠ هـ ، فإنى أعلم بأنه قد صدر كتب من منشورات المكتبة الصغيرة إلى وقتنا هذا أعداد كثيرة ولكن أرجو أن ترسلوها لي ، التي مكتوبة فى الأعلى وفى صفحة الجهة الأولى أما عنوانى فهو :

الراسل : عبد اللطيف محمد سعيد توتو
الرياض ــ المتوسطة الثالثة
كوبرى الخرج

المحرر : اهلاً بك صديق للمنهل ومؤسسة وللمنهل واسرته وسنبعث لك بالبريد المسجل ما طلبته من اعداد المجلة .. اما اصدارات المكتبة الصغيرة فى حجمها الكبيرة المتطاولة فى مادتها واختياراتها واصداراتها فقد ارسلنا صورة من خطابكم هذا بكامله للأستاذ الرائد القدير عبد العزيز الرفاعي لما يراه عنه وشكراً ، ، ،

رسالة حب من العراق .. كركوك

تحية اخوية ابعثها من سماء عراقنا إلى سماء السعودية المباركة وبعد فأنا وفى احدى زياراتي لأحد الاصدقاء رايت في مكتبته احد اعداد مجلتكم الرائعة وكم كانت فرحتي لانني كنت اسمع اسم المنهل ولا اراها والان وقد رايتها تناولت القلم وكتبت اليكم هذه الرسالة راجياً فيها عدم حرماني من قراءة مجلتكم الرائعة وانا مستعد لدفع كافة المصاريف الخاصة للمشتركين بالمجلة مع العلم انني طالب في المرحلة الثانوى الصف الثانى فأرجوا تسجيل اسمي بقائمة مشتركي مجلتكم حتى لا اكون محروماً من متابعة رائعتكم المنهل لانها منبع الثقافة الاصيلة والفكر الساطع المتفتح والطريقالمستقيم لنتاجات اقلام الشباب العربي والشباب منهم واخص استاذنا العزيز عبد القدوس الأنصارى ادامه الله ذخراً لوطننا العربي ومربياً فاضلاً لشبابنا العربي وشكراً .

عنواني العراق ــ كركوك
ص. ب ٢٢٨
صـدر الدين آغـا

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

رقم الهاتف
٦٤٣٢١٢٤ و ٦٤٢٧٨٣١

الرقم ٥٩١
التاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤٠٣هـ
المشفوعات

• أنشئت سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م بالمدينة المنورة
• ثم صدرت بمكة المكرمة الى سنة ١٣٧٥هـ
• تصدر الآن بجدة - المكتب بالشرفية - شارع عرفات ٤٤

" الكشاف الجامع لمجلة المنهل "

هذه رسالة للمحرر كان من الطبيعي أن تكون له وليس منه، ولد واقع الحالة ولما اوجزته الرسالة
المرسلة نوجزها أحببنا أن نسجلها لانها من المنهل وله وعليه .

السادة / مؤسسة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق

سعادة الاستاذ / فخـــــــري حسيـــــــن عـــــزى الموقـــــرو ن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــــه :ـــ

وبعـــــد فوبحكم ما نحن فيه وعنه .. يؤسفني ان اعيد لكم وكطلبكم كامل أصول وبروفات مشروع الكتاب (المصادر البيلوغرافية للدوريات السعودية .. الكشاف الجامع لمجلة المنهل السعودية) والذى ألفه وأعده الاستاذ / عبد الله سالم القحطاني ومجموع صفحاته ستمائة وستة عشر صفحة .. ولعلمكم وكما هو واضح في التخطيط المشترك بينكم وبين الوالد (رحمه الله) لتصحيحه فان هذه المصادر البيلوغرافية قد صححت نسخ البرونه الاولى لكامل المحتوى .. وعند ما اعيدت صحبة البرونة الثانية فقد تناولها الوالد بالتصحيح وتحديدا من الصفحة رقم (واحد) حتى الصفحة رقم (مائة وخمسون) ولم يتمكن الوالد بحكم ظرونه آنذاك تصحيح النسخ الباقية من البرونات الثانية ومن ثم الثالثة بالطبع، لذا نيابة عن الوالد اعيدها كطلبكم .

ان تغطية كافة جوانب حضور الوالد اللغوى والادبى والاكاديمي فى مراجعة مادة هذه المصادر المفهرسة عن (المنهل) واخراجها سيكون تحت اشرافكم ومسؤولية معد دراستها. وارجو ان يكون هذا موضع تقديركم .. كما يهمنا ان نكون طرفا فـي هـــــذا المشـــــروع عند تحقيقه .

وتقبلوا وافـــــر تحياتنـــــا ...

مدير تحرير مجلة المنهل
عنه والده
[توقيع]
نبيه عبد القدوس الانصـــــاري

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

الرقم
التاريخ
المشفوعات

رقم الهاتف
٦٤٣٢١٢٤ و ٦٤٢٧٨٣١

• أنشئت سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م بالمدينة المنورة
• ثم صدرت بمكة المكرمة الى سنة ١٣٧٥هـ
• تصدر الآن بجدة - المكتب بالشرفية - شارع عرفات ٤٤

قائمة الأسعار الخاصة لنشر الإعلانات بمجلة المنهل

بطن الغلاف الأول	أربعة ألوان	٥٠٠٠ ريال
بطن الغلاف الأول	لونين	٣٥٠٠ ريال
غلاف أخير	أربعة ألوان	٤٥٠٠ ريال
بطن الغلاف الأخير	أربعة ألوان	٣٠٠٠ ريال
غلاف أخير	لونين	٢٥٠٠ ريال
بطن الغلاف الأخير	لونين	٢٠٠٠ ريال
صفحة داخلية	أربعة ألوان	٢٦٠٠ ريال
صفحة داخلية	لونين	١٨٠٠ ريال
صفحة داخلية	أسود وأبيض	١٥٠٠ ريال

نسبة العمولة للإعلان السنوي "تخصصها الإدارة"

مقاس الصفحات ١٧×٢٥

آخر موعد لتسليم المادة الإعلانية "الثاني عشر من الشهر"

والاستطلاعات والروبرتاجات والأخبار الإعلانية المصورة يتفق بشأنها مع "مدير الإدارة للإنتاج" بمجلة المنهل بجدة .

استلام وتسليم الماكيت والمادة الإعلانية والاتفاق على مواعيد النشر تحدد مع مدير الإدارة للإنتاج بإدارة "مجلة المنهل".

نصيب "المجلة" من عائد الإعلان المتفق على سعره يرسل للمجلة بجدة فى نهاية كل شهر بعد نشره ..

وباسم الأستاذ / نبيه الأنصاري .

صاحب مجلة المنهل
مدير التحرير

نبيه الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

نادي أبها الأدبي



(اعلان مسابقة)

يسر نادي أبها الأدبي أن يدعو المثقفين السعوديين من الجنسين للاشتراك في مسابقته الثقافية السابعة الموضحة فيما يلي :

أولا - المواضيع :

١ - اعداد دراسة أو بحث يتناول واحدا من المجالات (العلمية - التاريخية - الاجتماعية) ذات الارتباط المباشر بمنطقة عسير خاصة أو أية منطقة أخرى بالمملكة ، على ألا يقل عن ثلاثين صفحة (فولسكاب) .

٢ - تدوين مجموعة قصص قصيرة هادفة ويفضل أن تكون ذات طابع محلي وتعكس صورا من المجتمع السعودي ولا يقل عددها عن خمس قصص .

٣ - تقديم ما لا يقل عن سبع قصائد تتناول مختلف الأغراض الشعريه .

ثانيا - الشروط :

١ - تكتب النصوص على وجه واحد من الورق ويحسن أن تطبع بالآلة الكاتبة على أن يرسل صاحب النص أصل وصورتين طبق الأصل له .

٢ - يكتب اسم المتسابق وعنوانه الكامل على ورقه منفصلة ترفق بالنص .

٣ - يجب أن تكون النصوص جديدة لم يسبق نشرها .

٤ - ترسل الردود الى (نادي أبها الأدبي) ص.ب (٤٧٨) في موعد أقصاه نهاية شهر محرم عام ١٤٠٤هـ .

٥ - النصوص التي ترد للنادي تصبح ملكا له في حالة فوزها أو عدمه .

٦ - يستبعد منسوبو النادي من المسابقة .

ثالثا - الجوائز :

خصص النادي مبلغ ثلاثين ألف ريال توزع على الفائزين الثلاثة الأوائل في كل واحد من البنود الثلاثة على النحو الآتي :

١ - الأول خمسة آلاف ريال (٥٠٠٠) .

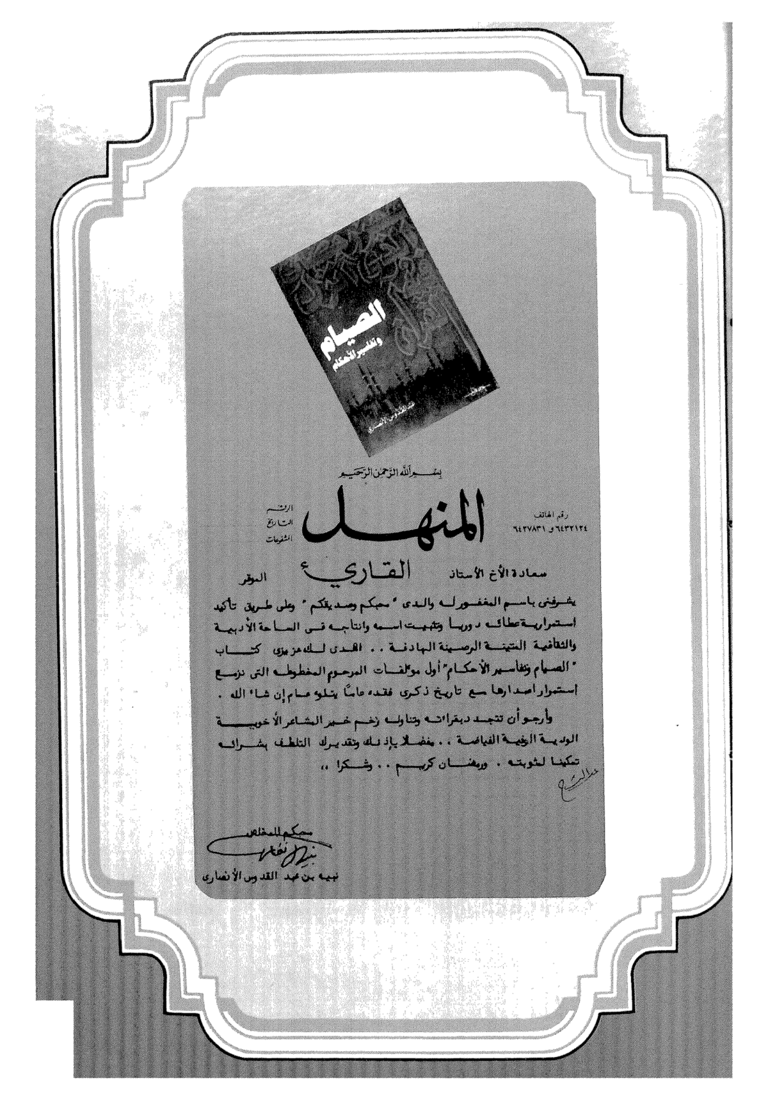
٢ - الثاني ثلاثة آلاف ريال (٣٠٠٠) .

٣ - الثالث ألفا ريال (٢٠٠٠) .

والله ولي التوفيق .



DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
اشربوا الشاهي المنعش
أبوجبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
سمن الميزان نقي
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
اجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
وارد
TELEGRAM "AMEEN"
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
تلفون: المكتب ٢٥٣٣ ٤٦٩١
المستودع ٥٤٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

رقم الهاتف ٦٤٣٢١٢٤ و ٦٤٢٧٨٣١

الرقم
التاريخ
المشفوعات

سعادة الأخ الأستاذ القاريء الموقر

يشرفني باسم المغفور له والدي "محبكم وصديقكم" وعلى طريق تأكيد استمرارية عطائه دوريا وتثبيت اسمه وانتاجه في الساحة الأدبية والثقافية المتينة الرصينة الهادفة .. اهدي لك مع مزي كتاب "الصيام وتفاسير الأحكام" أول مؤلفات المرحوم المخطوطة التي نزمع استمرار اصدارها مع تاريخ ذكرى فقده عاماً يتلو عام إن شاء الله .

وأرجو أن تتجدد بقراءته وتناوله زخم خير المشاعر الأخوية الودية الرضية الفياضة .. مفضلا بإذنك وتقديرك التلطف بشرائه تمكينا لثوبته . ورمضان كريم .. وشكرا ،،

محبكم المخلص

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري



المدينة
AL MADINA

تهامة للتوزيع
TIHAMA DISTRIBUTION
ص.ب ٤٠٠٩

أيها القارئ العزيز ....

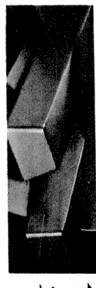
إن مجلة المنهل مجلة الماضي والحاضر
والمستقبل ، وهي دائماً متطورة مادياً وأدبياً وفكرياً
فاحرص على الإشتراك فيها وعلى إقتنائها
بصفة دائمة .....

مطابع السحر

المنهل

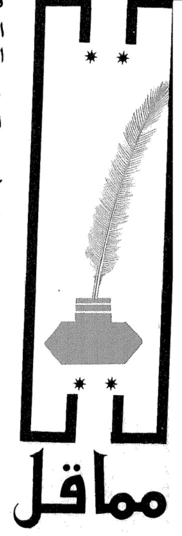
مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنه ٤٩ ـ المجلد ٤٥ شعبان / رمضان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م









ان بركتك - ياشهر رمضان - بركة شاملة ونامية مستفيضة : تشمل فى إطارها النورانى ، الجسوم والأرواح والأفكار .

فيك أنزل القرآن المجيد هدى ورحمة .. ويصومك المسلمون فى سائر أنحاء المعمورة .. شهرًا كاملًا ، بين اثنى عشر شهرًا التى هى كامل السنة ..

وإذا صاموك ، زكت آراؤهم ، وقويت عزائمهم على فعل الخير ، فسهل عليهم إسداء المعروف ، وإغاثة الملهوف .

فى أيامك الحلوة المشرقة ، ولياليك الزاهرة الباسمة ، تتآلف النفوس المتنافرة ، وتبتعد عن لوثة الحيوانية ، بعامل صيامك الذى به تتقرب إلى ربها الكريم ، بطاعته ، فى صيامك وقيامك .. والصيام طاعة جليلة وجميلة وخالصة بين العبد وربه : (الصيام لى وأنا أجزى به) .

وفيك يا شهر رمضان ، تصفد الشياطين ، فتنطلق أسراب النفوس المتحررة من أسر الشهوات إلى رياض الإصلاح والاستقامة والسمو والإشراق .

وصيامك القويم لهو أن يصوم المؤمن بياض نهارك ، متعبدًا بتلاوة الذكر الحكيم ، وبمذاكرة العلم ، وبأداء واجباته الدينية والاجتماعية والإنسانية فى إخلاص عميق .

عبد القدوس الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

أسسها : **عبدالقدوس الأنصاري** سنة ١٣٥٥هـ

صاحب المنهل / رئيس التحرير

نبيه عبدالقدوس الأنصاري

مدير الإدارة والتحرير

زهير نبيه الأنصاري

المخرج الفني

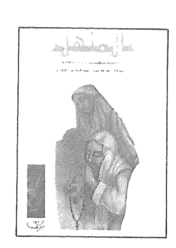
فريد أبو سعدة

مراسلونا في الخارج

- القاهرة : د. أحمد الحفناوي
  أستاذ مساعد بقسم التاريخ - جامعة الأزهر
- عمان : روكس بن زائد العزيزي
  محقق وباحث موسوعي وعضو مجمع اللغة العربية الأردني
- الرباط : عبدالرحيم بن سلامة
  أديب وباحث
- تونس : عز الدين المدني
  ناقد وموجه ومؤلف مسرحي
- مدريد : عبدالوهاب البياتي
  صاحب مدرسة شعرية رائدة ومتميزة

المنهل يباع في جميع المكتبات

مكتبة مجلة المنهل	« الرياض »	السليمانية — ص. ب ٢٩٠
مكتبة الثقافة	مكة المكرمة	سوق الليل
مكتبة ضياء	المدينة المنورة	باب المجيد — الدرويشية
مكتبة القلم	جدة	باب مكة — عمارة باحشب
المكتبة العقيلية	حائل	وسط المدينة
المكتبة السعودية	الطائف	
مكتبة الطلبة الحديثة	بريده	وسط المدينة



موضوع الغلاف
ص/ ٤٤

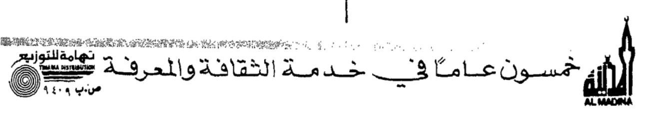
معلومات إدارية وتحريرية

٤٤ شارع عرفات — الشرفية : جدة

العنوان البرقي : « المنهل » — ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ — ٦٤٢٧٨٣١

- **الإعلانات :**
  * تخاطب بشأنها الإدارة
  * وكالة المدينة للإعلان
- **قيمة الاشتراك السنوي :**
  * في المملكة العربية السعودية ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها . ويخاطب بشأنها إدارة المجلة .
- سعر النسخة للأفراد ٦ ريالات .





تهـ

بهذه المنـاسـبة المبار

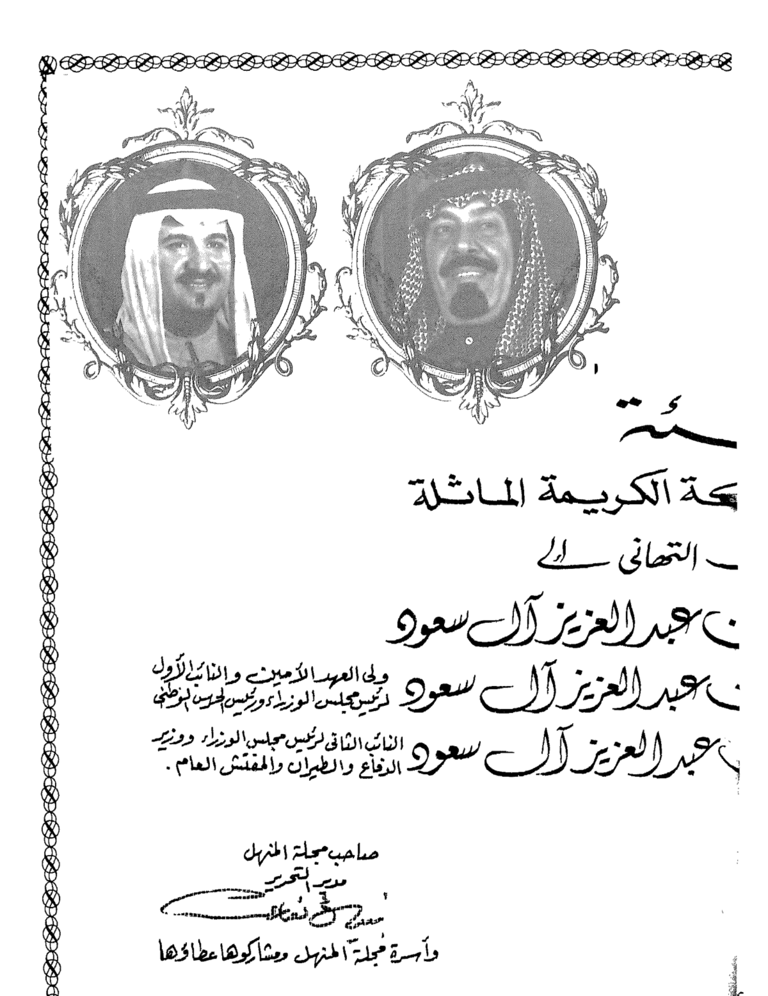
نتشرف برفع أسمى آيا

حضـرة صـاحـب الجـلالـة مولانـا **الملك فهد بن**

وإلى حضرة صاحب السمو الملكى **الأمير عبد الله بن**

وإلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير الجليل **سلطان بن**

وإلى كـافـة أفـراد الأسـرة المالكة الكريمة
والشـعب السـعودى النـبيل ..
أعادها الله على الجميع باليمن والخير والرفاه .



الكريمة الماثلة
التهاني ـــ الى
عبد العزيز آل سعود
عبد العزيز آل سعود
ولي العهد الأمين والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
عبد العزيز آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام .
صاحب مجلة المنهل
مدير التحرير
وأسرة مجلة المنهل ومشاركوها عطاؤها



○ في هذا العدد .... ٤ - ٥

○ افتتاحية العدد .... دكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري .... ٦ - ٧

○ المنهل وأحداث الشهر .... قلم التحرير .... ٨ - ١٥

• إسلاميات

• علم عقيدة الإيمان .... الكاتب: هاشم محمد سعيد دفتردار ١٦-١٧

• الإسراء والمعراج .... محمد علي الدين ١٨-١٩

• الصوم لي وأنا أجزي به .... دكتور غريب جمعة ٢٠-٢٧

• رسالة الأردن

مراسلنا "روكس بن زايد العزيزي"

• شهر رمضان بين النسك والقيام .... جعفر الخليلي ٢٨-٢٩

• أصالة الفن بين امتصاص واقع المجتمع والتعبير عنه .... الأستاذ أحمد جبر ٣٠-٣٥

• الجذور التاريخية للشعوبية .... الدكتور عبد العزيز الدوري ٣٦-٤٠

• دمعة وفاء .... روكس بن زائد العزيزي ٤١

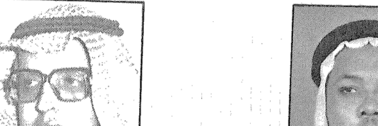
• المحقق العلامة روكس بن زائد العزيزي "حياتي في سطور" ٤٢

• النشاط الأدبي العلمي في الأردن خلال شهر .... روكس بن زايد العزيزي ٤٣

• ثقافيات

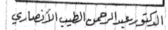
• نعم لقد جاء عصر التعدين .... غازي سلطان ٤٤-٤٥

• التعدين والمعادن عند العرب .... حمد الجاسر ٤٦-٥٩





محمود عارف



الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري



• سفرجل ونفط وذهب — تركي عبدالله السديري — ٦٠-٦٤

• **رسالة المغرب العربي** — مراسلنا الأستاذ عبدالرحيم بن سلامة

فن القصص في القرآن — الدكتور الحبيب بلخوجة — ٦٥-٧٥

لقاء مع وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربي — ٧٦-٨١

○ الشحم والورم — محمود عارف — ٨٢-٨٣

○ العرب والملاحم الشعرية — فواز معتوق — ٨٤-٨٧

○ ما معنى احتياطي البترول والغاز في العالم — دكتور سعيد علي غنيمة — ٨٨-٩٣

○ مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة — زهير الأنصاري — ٩٤-٩٦

• **ديوان المنهل** "المشتار.. المختار" — ٩٧-١١١

• **أنابيش** — محمد طاهر العقيلي — ١١٢-١١٣

• **رسالة مصر العربية** — مراسلنا الدكتور أحمد الحفناوي

• علم الفيزيقا عند العرب — دكتور أحمد سعيد الدمرداش — ١١٤-١٢٣

• الصوم عبر التاريخ — دكتور أحمد الحفناوي — ١٢٤-١٢٩

○ ملاحظات غير عابرة — عثمان الصالح — ١٣٠-١٣٢

○ قبائل المغرب — الأستاذ عبدالرحيم بن سلامة — ١٣٣-١٤٥

• **ديوان المنهل** "هُنَّ" — ١٤٦-١٦٤

• **برقيات ورسائل للمحرر** — ١٦٥-١٧٢



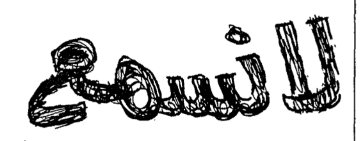
أحمد جبر



جعفر الخليلي







يعد الشعر العربى منبعا رئيسيا من منابع الثقافة العربية منذ المحاولات الأولى فى العصر الجاهلى مروراً بصدر الاسلام فالعصر الأموى فالعباسى وهكذا حتى العصر الحديث ، ففيه يصور العربى شعوره ويسجل المواقف المختلفة سياسية كانت أو اجتماعية ، ولذا فإن الباحث فى أى من جوانب الحضارة العربية أو الاسلامية أن يجوس خلال دواوين الشعراء ويتلمس ردود الفعل للأحداث والمواقف والأفكار التى يريد أن يتناولها ، ومن هنا عني علماء العربية بتدوينه ودراسته وتمحيصه ، وتناولوا جوانبه اللغوية وأوزانه وصوره البلاغية والابداعية كما درسوه نقداً وموازنة ومقارنة بين الشعراء ، ومن ثم قسموا الشعراء الى طبقات تبعا للمعايير التى ارتضوها أو اتفقوا عليها الى حد كبير .

وتمر السنون والأجيال والشعر يحفظ ويروى حتى أصبحنا نجد فى عصرنا الحاضر علماء يعنون بالدراسات الشعرية بشكل خاص والأدبية بشكل عام . ولكننا رغم كل ذلك فاننا نفتقد مثل تلك العناية بين الشباب بل أصبح استظهار الشعر من الظواهر التى لا نعنى بها فى عصرنا ذلك لأننا أفتتنا بالمقولة التربوية التى لا ترى فى الحفظ والاستظهار وسيلة ناجحة للفهم والادراك ، وهؤلاء عندما التزموا بالفهم فقط منهجا وطريقة فقدوا ثروة لغوية تمتع بها من سبقهم من الأجيال فضعفت أساليبهم . ونتيجة لهذا الضعف طفت الأساليب الغربية المتمثلة فى الاعجاب بالآداب الغربية والترجمة المبتسرة لأفكار لا تمت إلى الحضارة العربية بصلة ، وحتى تلك المترجمات قام بها أناس تربطهم باللغة العربية رابطة معجمية أكثر منها رابطة تعتمد على التذوق والهضم والاستيعاب بالاضافة الى عدم تمكنهم من اللغة الأجنبية التى ينقلون عنها . وعندما قرأ شبابنا هذه المترجمات توهموا أن هذا الأسلوب هو خير ما يمكن أن يحتذى فجاء تقليداً فجاً وأصبح ما كتبوه غثا فى معانيه ضعيفا فى أسلوبه ضحلا فى ألفاظه . فكيف يمكن لنا أن ننتشل شبابنا من هذا المنحدر ؟ وكيف نعيد إلى اللغة العربية جلالها وقدسيتها ورونقها وهى لغة القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه ، لقد حاول أعداء الاسلام النيل منه فطبعوا مصاحف محرفة . ولكن عناية الله كانت أقوى من كل ذلك . وقد عنيت دولتنا بكتاب الله ، وكانت قمة العناية به إنشاء مطبعة

الشعر؟

د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

للمصحف الشريف بالمدينة المنورة وهيأت لها كل الامكانات التى تضمن طباعته طباعة تتناسب وجلاله ، الى جانب عنايتها بمدارس تحفيظ القرآن الكريم فبذلت الجوائز السخية للناشئة وأقامت المسابقة السنوية بمكة المكرمة لحفظة القران فى العالم الاسلامى ، وأصبحنا نعيش عصراً نرى فيه صغار المسلمين رجالا ونساء يتلون كتاب الله مجوداً ومرتلا ، كما رأينا كتاب الله يسجل بأصوات القراء المجيدين فانتشرت المسجلات بين الناس وهذا عمل جليل قام عليه أناس نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله . ولا أشك فى أن هذه الأعمال ستسهم بقدر كبير فى تقوية إيمان الشباب وتدعوهم الى حفظ كتاب الله وفهمه ومن ثم يصبح لدينا جيل من الشباب يؤمن بالاسلام عقيدةً ومنهاجا وسوف تغدو لغتهم وأساليبهم متمثلة لأسلوب القرآن فيما يكتبونه . فهلا نظرنا الى الشعر نظرة تجعل منه رافداً من روافد دعم لغتنا وصيانتها وفهمها وتمثلها . إننى أدعو فى هذه الكلمة إلى أن تقوم جهة من الجهات المعنية بالتراث العربى والاسلامى بإنشاء مؤسسة أو مركز يعنى بهذا الجانب فيختار من القصائد أجودها ومن عيون الشعر أروعه ومن الأصوات أجملها وأبلغها أثرا فى النفوس فتقوم بتسجيل القصائد والمقطوعات وتوزيعها على الناس إهداءً أو بيعاً ومن ثم تتيح لشبابنا سماع الشعر بدلا من قراءته فقد لا يجدون فى العصر فرصة للقراءة . دعونا ندخل الشعر عليهم فى بيوتهم وفى سياراتهم وفى نواديهم بأصوات عذبة شجية تنقل الشعر بصوره الابداعية وأفكاره المحلقة وكلماته الموحية ليتذوقوه ويستجلوا معانيه ويحاكوا صوره . ولا أشك أن عملا كهذا سوف يشد الى اللغة العربية أبناءها فيعودون الى تراثهم ليجدوا فيه المعين الذى لا ينضب . انها دعوة مخلصة أتقدم بها الى الرئاسة العامة لرعاية الشباب والى وزارة المعارف والى وزارة الاعلام والجامعات لكى يفكروا فيها ويخرجوها الى النور ، وبذلك نكون قد خدمنا لغتنا وأدبنا بما يتمشى مع العصر ويقضى على ضعف أساليب شبابنا وعلى ما دخل لغتنا وما طغى عليها من أساليب نشتم منها رائحة التقليد للغات الأجنبية . إننا نعيش عصراً منحنا الله فيه ثروة هائلة فهلا استفادت لغتنا ببعض من هذه الثروة لتثبت أقدامها فى أرضها وبين أبنائها ؟!! .

جلالة الملك يطلع على مجسم مشروع توسعة الحرم النبوى



أطلع جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى على رسومات ومخططات ومجسم توسعة الحرم النبوى الشريف فى المدينة المنورة .

وقد تشرف بعرض تفاصيل المشروع على جلالة الملك المهندس بكر بن لادن ، حيث تفضل جلالته فوجه المهندس بن لادن ادخال بعض التعديلات التى تساعد المصلين على أداء فروضهم بكل يسر وسهولة .

الأمير سلمان يدشن مشاريع الخير



أرض الحرمين الشريفين ومهبط الوحى ومنبع النور والهداية مازال رجالها ولله الحمد يتمسكون ويحرصون على تعاليم الاسلام السمحة ويتسابقون لفعل الخير وعمل الخير .. هاهو صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز قبل فترة وجيزة يضع حجر الأساس للمجمع الخيرى بالدرعية التابع لجمعية البر بالرياض .. المشروع مساحته ١٢٣١٣ مترا مربعا ويحتوى على مسجد ومكتبة ومدرسة ومستوصف وسكن للمستفيدين من العوائل وسكن للمستفيدين من العزاب بالاضافة إلى الحدائق والملاعب بتكلفة قدرها أربعة وثلاثين مليونا وسبعمائة ألف ريال .. كل هذا الجهد والتكلفة للمستفيدين والذين عرفهم أمين عام الجمعية عبد العزيز المسند بالذين (لا يسألون الناس الحافا) اناس يستحون أن يسألوا وليس لديهم ما يكفيهم .. **وجمعية البر بوسائلها الخاصة وبأساليب البحث الموجودة لديها تستطيع الحصول عليهم بالتعاون مع الأئمة والعلماء والمشايخ فى أماكنهم ودورهم دون أن يريقوا ماء وجوههم .**

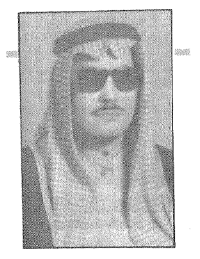
هذا هو شأن الأمة المسلمة يتفقد أغنياؤها فقراءها دون أن يسببوا حرجا لهم ..وأن المال فضل الله يؤتيه من يشاء .

أن التكافل الاجتماعى مبدأ من مبادىء الاسلام .. يعطف الغنى على الفقير وإذا لم يتحقق هذا المبدأ فى هذه المملكة فأين يتحقق ؟

قدوة صالحة ومثل يحتذى رجال عاهدوا الله وأنفسهم ألا يحيدوا عن الطريق القويم لايخشون فى ذلك لومة لائم .. يحبون الخير ويعملون



وزير الاعلام يهنىء المسلمين بحلول رمضان



وجه معالى وزير الاعلام على الشاعر كلمة بمناسبة حلول شهر رمضان فيما يلى نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكرمنا فاصطفانا خير أمة أخرجت للناس والحمد لله الذى حبانا بفضله فجعلنا أمة وسط شهداء على الناس وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الاخوة والأخوات .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من حضرة صاحب الجلالة مولاى الملك المفدى فهد بن عبد العزيز حفظه الله ومن حضرة صاحب السمو الملكى سيدى ولى العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز أدامه الله أتشرف فأنقل إلى كل فرد من أفرا الشعب السعودى الوفي الأمين وإلى كل ضيف مسلم عابر أو مقيم على أرض هذا البلد الطيب وإلى جميع المسلمين والمسلمات فى مشارق الأرض ومغاربها أجمل التهانى باطلالة هذا الشهر العظيم رمضان المبارك وإلى الله العلى القدير نبتهل بأن يجعله علينا جميعا شهر خير ومحبة وأمن ويمن وسلام وأن يعيننا على صيامه ويوفقنت لقيامه وأن يتقبل منا ويتوب علينا إنه هو التواب الرحيم ولكل عزيز رحل عنا إلى ديارالخلد فى عامنا هذا وأعوام مضت نستمطر من الله له الرحمة والعفو والغفران كما يشرفنى أن أنتهزها فرصة روحية عظيمة فأرع إلى جلالة الملك المفدى وإلى سمو سيدى ولى العهد وإلى سمو سيدى النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء وإلى جميع أفراد الأسرة المالكة الكريمة باسمى وباسم كافة زملائى منسوبى وزارة الاعلام أصدق التهانى ومزاجه الوفاء والولاء والفداء .

عدتم لأمثاله بكل ما تحبون والسلام عليم ورحمة الله وبركاته .

من أجله .. الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض ورئيس جمعية البر الخيرية بالرياض ومجلس ادارتها أكدوا أن مجال عمل الجمعية لايحصر وليس قاصرا على الرياض فقط تتوسع مشاركتهافى أنحاء المملكة وتعين جمعيات البر عبر هذا البلد الطيب .. وهكذا كانت الدرعية نقطة البداية لهذا المشروع الخير .. والحمد لله إذ أعلن أمين عام الجمعية أن عددا من المواطنين يتبرعون للجمعية بمخصص شهرى يبلغ مئات الألوف وسنوى يبلغ عشرات الملايين .. **هذا هو شأن الأمة الاسلامية المدركة لحقوقها وواجباتها .**

موافقة سامية :

استضافة المؤتمر العالمى الثانى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة

صدرت الموافقة السامية على استضافة المؤتمر العالمى الثانى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة والذى سيعقد بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى شهر ربيع الأول من العام القادم بمشيئة الله .

وسيكون شعار المؤتمر وموضوعه سبيل الدعوة الاسلامية إلى تحقيق التضامن ووحدة المسلمين وأهم الأهداف التى ستدار حولها البحوث هى مايلى :

— تبصير الأمة الاسلامية بالطريق الذى رسمته الدعوة لتحقيق التضامن والوحدة .

— تضمين الانتماء والولاء للأمة الاسلامية عقيدة وسلوكا ..

ــ ايجاد رأى عام اسلامى قوى يعمل عن ايمان وبصيرة فى هدى الكتاب والسنة حقيقة التضامن والوحدة ويربط حركته بهما فى كل جوانب الحياة .

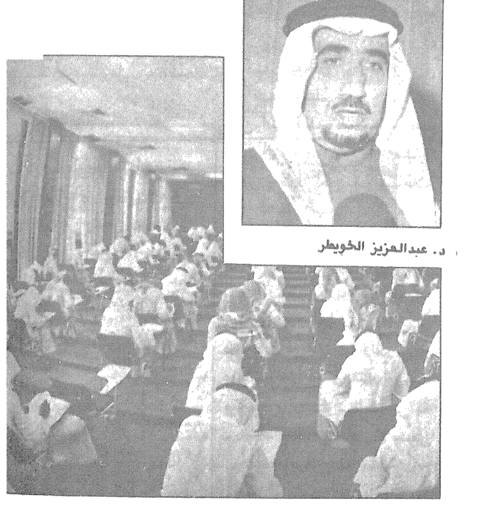
ــ التسليم بما تحكم به شريعة الاسلام بين جميع المسلمين .

والجدير بالذكر إن المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة قد عقد فى الجامعة الاسلامية فى الفترة من ٢٤ــ٢٩ من شهر صفر عام ١٣٩٧ هـ وكان هدف المؤتمر الأول التعريف بالدعوة الاسلامية والأخذ بأفضل المناهج العلمية والأساليب العملية فى إعداد الدعاة وتطوير أساليب الدعوة ودراسة المشاكل والصعوبات التى تعترض مسار الدعوة والعمل على حلها وتقوية سبل الاتصال بين المعنيين بالدعوة الاسلامية ومتابعة حركة الدعوة الاسلامية .

هذا وقد حضر المؤتمر الأول علماء من أكثر من ٧٠ دولة من دول العالم المختلفة .

وزير المعارف :

سبعة آلاف مدرسة تم افتتاحها فى فترة وجيزة
مليون ونصف المليون طالب وطالبة بالمدارس

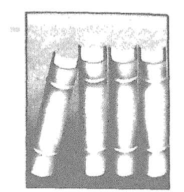


د. عبدالعزيز الخويطر

أوضح معالى الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف أن القطاع التعليمى فى المملكة فى عهد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز يؤكد ايمان واهتمام جلالته فالتعليم مهم فى نهضتنا الحالية باعداد الكوادر الشابة والمساهمة فى قطاعات التنمية الشاملة التى تشهدها المملكة .

وأضاف معاليه أن التعليم فى عهد جلالة الملك فهد قد خطا خطوات كبيرة فى اعداد الطلاب الذين زاد عددهم عن مليون ونصف طالب وطالبة بكافة المراحل بمدارس المملكة سواء التابعين لوزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات أو الحرس الوطنى أو الداخلية أو التعليم الفنى فى السنوات القليلة القادمة .

وأشار معاليه إلى أن زيادة عدد المبانى المنشأة والتى تضاعفت عما سبق وقال معالى الوزير أنه تم فتح ٧ آلاف مدرسة فى فترة زمنية قصيرة .



وزير الحج :

كتابنا السعودى دخل مرحلة جديدة !!

• معالى الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف علق على توالى إصدارات تهامة واستمرارية وتطور سلاسلها المختلفة قائلا :

إننا نقدر كل التقدير هذه الجهود فى اختيار ونشر الانتاج العلمى والفكرى السعودى الجيد واخراجه على هذا النحو الرفيع ..

وأضاف أن هذا يدل على الاهتمام بقيمة الكتاب الذى كان وسيظل وسيلة من أهم الوسائل لنشر العلوم والمعارف .

واعتبر معالى الوزير دخول تهامة إلى مجال النشر بداية لمرحلة جديدة حيث قال : وإذا كان كتابنا السعودى قد ظهر قبل تهامة فانه معها ربا بكل مقياس قد عرف آفاقا جديدة من النجاح والازدهار مما حقق له مكانا ممتازا فى مقدمة ركب المعرفة الانسانية .

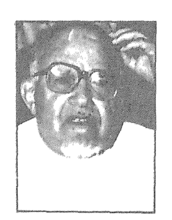
المعروف أن إصدارات تهامة قد تجاوزت المائتين وخمسين إصدارا خلال عامين مما يعنى أنها تصدر بمعدل كتابين فى الأسبوع !!

تقديرا لمكانته العلمية :

الملك حسين يمنح الشيخ الجاسر شهادة العضوية فى المجمع الملكى

بمناسبة اختياره عضواً عاملا فى المجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية ، فقد منح جلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة الشيخ حمد الجاسر شهادة العضوية فى هذا المجمع الملكى التى توقع عادة من الملك ، وذلك تقديرا للمكانة الفكرية التى يمثلها فى الحياة الثقافية المعاصرة .. كما جاء فى الوثيقة .

وقد منح الأستاذ الجاسر هذه الشهادة أثناء حضوره اجتماعات المجمع مع نخبة من الباحثين والمفكرين العرب ، التى عقدت فى عمان مؤخراً .



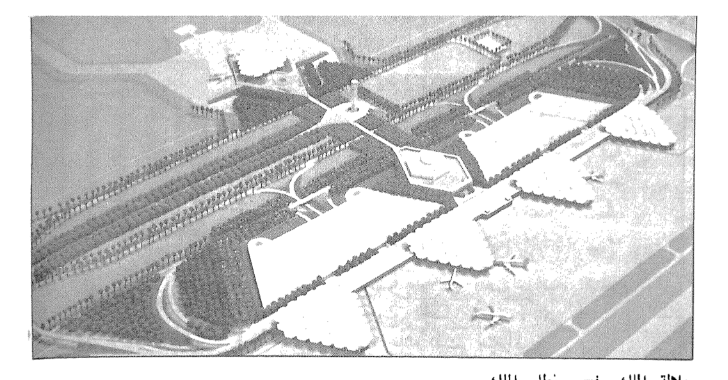
بسم الله الرحمن الرحيم

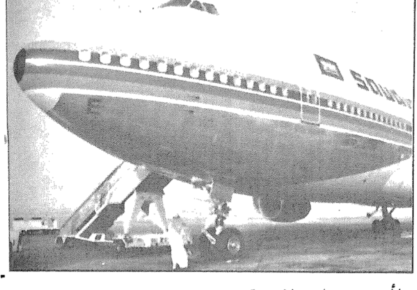
نحن الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية

تقديرا من للجهود التي قدمها الشيخ حمد الجاسر للثقافة العربية ، ولدوره في بناء الحياة الثقافية الإسلامية المعاصرة فقد منحناه شهادة العضوية في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية « مؤسسة آل البيت » وأمرنا بإصدار هذه الشهادة [illegible] .

حررت في [illegible] بعمان في اليوم [illegible] والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ألف وأربعمائة وثلاث هجرية [illegible] الحادي عشر [illegible] سنة ألف وتسعمائة [illegible] ميلادية .

رئيس الديوان الملكي الهاشمي





جلالة الملك يفتتح مطار الملك خالد
فى العام القادم
تسهيلات حضارية لـ ١٥ مليون مسافر
بالمطـار سـنويا

يفتتح جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى فى غرة محرم ١٤٠٤ هـ بمشيئة الله مطار الملك خالد الدولى بالرياض

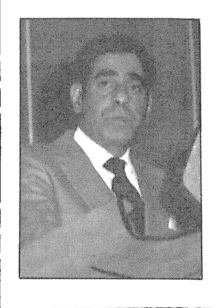
وجدير بالذكر أن مطار الملك خالد بالرياض سوف يحل محل المطار الحالى الذى تقع مرافقه فى المساحات التى تم تخطيطها لتطوير مدينة الرياض كما سيصبح مطار الملك خالد الدولى الجديد منفذا جويا لعاصمة البلاد ومحورا لشبكة النقل الوطنية لتلبية الحاجة المضطردة لازدياد النقل الجوى الدولى والداخلى فى منطقة الرياض كما انه سيصبح حافزا على دفع عجلة النمو الاقتصادى فى المنطقة بتسيير حركة تدفق الأشخاص والمواد الاستهلاكية اللازمة وايجاد وظائف جديدة تقتضيها حركة النقل الجوى المتزايدة .

وقد روعى اختيار موقع مطار الملك خالد الدولى ووضعت تصاميمه الخاصة لكى ينسجم البيئة الطبيعية والحضارية للمملكة بحيث يقلل من الضوضاء واضرار تلوث الهواء وتعريض سلامة مدينة الرياض للأخطار كما أنه ينسجم مع النمو المتوقع للمدينة ويتمشى مع تصميمه مع التقاليد الاسلامية .

وسوف يخدم المطار الجديد حوالى ١٥ مليون مسافر سنويا نظرا لأن عدد الركاب من المتوقع أن يصل إلى هذا الحد بحلول عام ٢٠٠٠ الميلادى مع توقع ازدياد عدد سكان الرياض إلى أكثر من ٢ مليون نسمة .

ويأتى مطار الملك خالد الدولى وهو ثانى انجاز عالمى بعد مطار الملك عبد العزيز الدولى بمدينة جدة كتحفة معمارية ومنشأة حضاريه تجهز بأحدث النظم التكنولوجية

الحديثة فى مجال الخدمات والمرافق وهو يعتبر من المطارات العالمية الفريدة فى كافة التسهيلات والجسور المعلقة التى توصل الطائرات إلى المبنى مباشرة .



السعودية تستعد لاستقبال الايرباص

جدة ـــ واس ـــ تتخذ الخطوط الجوية السعودية الاستعدادات لانشاء قسم جديد فى مركز التدريب الجوى خاص بطائرات الايروباص . وتعقد حاليا اجتماعات مع الشركة المنتجة لهذا النوع من الطائرات من أجل الانتهاء من هذا القسم قبل أن تبدأ الخطوط السعودية فى تسليم هذه الائرات .

وجدير بالذكر أن مركز التدريب الجوى قد بلغت تكاليفه حوالى ٣٠٠ مليون ريال سعودى ويتكون من سبعة أدوار تضم أضخم الأجهزة المتطورة التى تستخدم فى التدريب على قيادة الطائرات وتدريب المضيفين والمضيفات على الخدمة الجوية .. ويضم المركز قاعدة للتدريب الأولى على الطيران تحتوى على أحدث الأجهزة التى تشبه إلى حد كبير الطائرات الحقيقية وهى مبنية على الأرض فوق أجهزة متحركة .

ويضم المركز كذلك سبعة أقسام هى قسم الدراسات الأرضية ويشمل الدراسات على كل أنواع الطائرات التى تملكها السعودية .. وقسم تدريب السلامة ويشمل تدريب كل ملاحي السعودية فى الكابينة وفى مكان القيادة للترايستار وقسم التدريب لطائرات ٧٤٧ وقسم صيانة المعدات بالنسبة للتدريب وهى أجهزة الطيران الأولى وغيرها من أجهزة التدريب الموجودة بالفصول .

ويضم الدور الأرضى من مبنى المركز جهاز التدريب الأولى على الطائرات لطائرات البوينج ٧٣٧ و ٧٠٧ والترايستار ١٠١١ وقد وصل الجهاز التشبيهى المتحرك لطائرات ٧٤٧ الجامبو الضخمة وتجرى الاستعدادات حاليا لتركيبه على قاعدته المتخصصة .. كما سيصل إلى الخطوط السعودية الجهاز الخاص بطائرات الايروباص التى تعاقد على شرائها وستبدأ عملها فى عام ١٩٨٤ م القادم .. ويعتبر جهاز التدريب على الطيران الموجود بالمركز من أحدث الأجهزة التى أنتجتها مصانع الطيران .

السعودية تسيير رحلات من تبوك إلى القاهرة

بدأت السعودية فى تسيير أول رحلة من تبوك إلى القاهرة وسوف تستمر هذه الرحلات لمدة أربعة أشهر هى فترة الصيف والجدير بالذكر أن هذه الرحلات كانت مستمرة لفترة طويلة قبل ايقافها منذ عامين تقريبا .

كما أن السعودية تسير الآن ١٢٢ رحلة أسبوعيا من تبوك تنقل حوالى ١٦٫٠٠٠ راكب فى الشهر الواحد كما بلغ عدد الركاب الذين يسافرون على السعودية خلال الفترة من أول يناير حتى آخر ابريل من تبوك ٦٥٢٨٦ على ٩٧٩ رحلة محققين بهذا نسبة ٣٧٪ بزيادة عن العدد المطلوب كما كانت نسبة أداء المحطة خلال نفس الفترة ٩٨٪ ، أما بالنسبة للشحن فقد تم نقل ١١٦٫٢٤٠ كلغ بزيادة ١٠٪ عن العدد المطلوب كما تم نقل ٢٩٧٤٦ كلغ بريد وتسيير ثلاث رحلات خاصة للمدينة المنورة .

اسلام ١٠ فى جدة

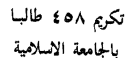
جدة — أشهر عشرة أشخاص اسلامهم أمام فضيلة الشيخ عبد العزيز العيسى رئيس المحاكم الشرعية بجدة من بينهم ستة من الفلبينيين وهم خمسة رجال وامرأة والأربعة الآخرون من جنسيات مختلفة .

وقد بين لهم فضيلة الشيخ العيسى محاسن الاسلام وحثهم على التمسك بها .

نشاط الرابطة الاسلامية فى الصين

بعد اعادة فتح المعهد الاسلامى فى بكين الذى أغلق فى بداية الثورة الثقافية الماوية فى عام ١٩٦٦ قامت جمعية الرابطة الاسلامية بطبع ١٦٠ر٠٠٠ نسخة من القرآن الكريم لتوزيعها على مسلمى الصين البالغ عددهم الآن حوالى ١٣ مليونا حسبما يقال .

ويمتد نشاط الجمعية الاسلامية إلى مجالات كثيرة أهمها رعاية المسلمين الصينيين ومحاولة ارشادهم للطريق الصحيح والوقوف أمام التيارات المعادية للاسلام .



تكريم ٤٥٨ طالبا بالجامعة الاسلامية

يرعى نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مساء الاثنين الموافق ١٢ من الشهر الجارى حفل تكريم الطلاب المتفوقين بالجامعة وعددهم ٤٥٨ طالبا .

ذكر ذلك مصدر مسؤول بالجامعة وأضاف أن هذا الحفل الذى تقيمه عمادة شؤون الطلاب بالجامعة هو الحفل الختامى للنشاط الطلابى .

تنويه

عزيزنا القارئ :
شهر شوال أجازة لمجلتكم ، وستوالى الإصدار فى شهر ذو القعدة بمشيئة الله ..
إدارة المنهل

الصحافة .. والصحف .. والمجلات

بلغ المجموع الاجمالى للصحف والمجلات التى تدخل المملكة ٧٥ صحيفة و ٩٥٣ مجلة ما بين عربية وآسيوية وأوروبية وأمريكية منها ٤٦ صحيفة و ١٦٣ مجلة عربية ..

وبالمراقبة يراعى فى هذه الصحف والمجلات التى تدخل المملكة أن لا تتعارض والمبادىء العامة للبلاد فى كافة النواحى وأن لا تسىء إلى العقيدة الاسلامية أو تمس الشعور العام ..



الجمعية النسائية الخيرية بالطائف تساهم فى خدمات المحتاجين

تقوم الجمعية النسائية الخيرية بالطائف بصرف مساعدات خيرية للأسر المستحقة والمستفيدة من برامج وخدمات الجمعية بمنطقة الطائف وتتضمن هذه المساعدات مساعدات عينية مختلفة بالاضافة إلى رواتب نقدية شهرية .

ومن ناحية أخرى تنفذ الجمعية ضمن أنشطتها الثقافية دورة الآلة الكاتبة العربى كما أعلنت الجمعية عن فتح باب القبول والتسجيل لدورتى اللغة الانجليزية والخياطة والتفصيل التى سيتم البدء فى الدراسة بها فى الخامس عشر من شهر شوال .

إينا تمدد ارسالها

جدة — مددت وكالة الأنباء الاسلامية « اينا » فترة ارسالها اليومية للأخبار مدة خمس ساعات حيث أصبحت فترة ارسالها اليومية ١٤ ساعة بدلا من تسع ساعات فى اليوم منها سبع ساعات باللغة العربية وسبع ساعات باللغة الانجليزية .

وقد أصبحت وكالة الأنباء الاسلامية نتيجة لتمديد فترة الارسال الذى بدأ فى الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية الماضى فى وضع يمكنها من تغطية الأخبار بصورة أوسع وتأدية خدماتها بشكل أكثر فعالية ..

اجتماع المجلس العلمى لجامعة الامام

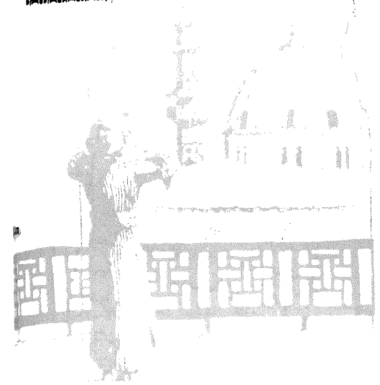
عقد المجلس العلمى بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية اجتماعا برئاسة وكيل الجامعة الدكتور محمد العجلان وبحث عددا من القضايا التعليمية والثقافية .

واستعرض المجلس فى اجتماعه الوضع العام فى عدد من الجامعات العربية والخليجية من أجل ايجاد تنسيق فى كثير من الجوانب العلمية ، والحوافز المادية والمعنوية لرفع الكفاية العلمية لطلابها .

كما بحث المجلس طلبات بعض الجامعات والمعاهد فى الخارج التى ترغب فى ايجاد برامج تعاونية بين الجامعة وبينها بقصد تعميق المعرفة ، والانتفاع بالخبرة العلمية فى الدراسات الجامعية وتناول المجلس فى اجتماعه بعض الظواهر التى برزت فى مراحل التعليم دون الجامعى ، وأثرها على مستقبل التعليم الجامعى كما وكيفا . ومدى امكان الافادة منها أو تلافيها فى المستقبل .

معرض ثقافى .. فى الرياض

أقيم فى الرياض معرض فنى ثقافى فلسطينى . هو المعرض الخامس الذى ينظمه مكتب فتح فى المملكة اشتمل على الكتب والأعمال اليدوية والأشرطة والمنسوجات ونماذج مختلفة من التراث الفلسطينى وانتاج أبناء الشهداء الفلسطينيين من أعمال فنية



علم عقيدة الإيمان

بقلم: هاشم محمد سعيد دفتردار

فى العشر الأواخر من رمضان المبارك عام ١٤٠١ هـ فى الدار البيضاء من مدن المغرب الأقصى الكبرى طُلب إلىّ أن أتحدث إلى الجمهور المحتشد فى تلك المناسبة .. عن عقيدة الإيمان وحقائق أسرارهكما هى فى منْبعها الأول القطعى القرآن المجيد خاتم الكتب السماوية .

والسبب أن الالحاد تسرب إلى بعض القلوب الغضة التى لم يكتب لها دراسة واعية عالية عن ذلك ، والالحاد متى تسرب إلى أعماق المجموعة النفسية عصف بحقائق الايمان ، وذج بها فى مهاويه المشتعلة بالعصيان والنزوات الدامية الحمراء .

وماذا أقول عن علم عقيدة الايمان المجيدة ، وأكثركم يعلم أنها العقيدة الوسط ، أى هى المثل الأعلى بين معتقدات الجماعات والأفراد ، لأن الانسان مهما يكن وضعه فمحال أن يخلو من عقيدة .. ولو كانت تمردا أو سفسطة أو أسطورة أو إفكا أو هوسا أى عقيدة والسلام :

وفخارنا العلمى أن عقيدة الايمان الاسلامية هى المثل الأعلى بين العقائد الانسانية فمن مقتها وجفاها فلن تجده إلا فى أحد أمرين .

١ — إما مخدرا مخموراً بأحد النحل الالحادية المردية وما أكثرها ظاهرة وباطنة وما أكثر أبالستها ودعاتها المجرمين قديما وحديثا .

٢ — وإما تائها فى ظلمات الوثنيات والشرك ، وملل الوثنية والشرك تفوق أرقام الحاسبين ..

١ — **الالحاد** : أما الالحاد فانه باب واسع للاباحة المطلقة ، وصفره مرعب هدام معتسف ظلام ، أيسر مهالكة القسوة والكزازة والغطرسة وقلة الحياء وإثارة الفتن وإراقة الدماء والسلب والنهب والنيل من العقائد السماوية والسخرية بأهلها بالتندر بحقائق العالم الثانى والخروج بنصوصه السماوية إلى أساطير الوثنيات والترهات والخرافات .

والثابتة الجاهلة ما يدريها عن كل ذلك فهى تحسب المفتريات المدسوسة والخرافات المصنوعة والأساطير المتناقلة هى حقائق وحى الله اليقينى :

والالحاد العَنذى بلية البلايا ومفتاح مفاتيح الآثام والدس والمؤامرات والملحدون عموما يجهلون حقائق العقيدة الاسلامية اليقنية التى أوحاها الله جل جلاله فى خاتم كتبه السماوية القرآن الكريم .

وجهل الملحدين حقائق العقيدة التى أوحاها الله فى وحيه المنزل على خاتم رسله صلى الله عليه وسلم جعلهم يحسون أنهم غير محتاجين إلى رحمة الله ، وجعلهم لا يفكرون أبدا أن الكائنات لها من يهيمن عليها ويصرف أمورها بعلمه وقدرته وارادته .

لذلك تجدهم لا يحسون بالمسؤولية عما يعلمون ، ولا يبالون بما يعملون من شرور وآثام لأنهم لا يؤمنون بوجود الله .. ومنهم من يستمر على الالحاد ، ويموت عليه ، ومنهم من تدركه رحمة الله فيعود إلى حقائق الايمان .

ومهما يكن فالله يتقبل توبة التائبين ما داموا فى مجال الصحة والعافية والقدرة على النطق والأخذ والعطاء ، أما التوبة حين تبلغ الروح الحلقوم فانها تكون فى غير إبانها . أجل التوبة من قريب سوى التوبة لدى الاحتضار أما قول الله تعالى « **إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما ..** » ٤ — ١٨

ومهما يكن فالالحاد أكبر جرائم العلم والفكر والتقليد وأضراره بالغة جدا جدا وهو أبو الثورات والفتن والحروب الأهلية وتدبير المؤامرات ، وتمزيق وحدة الأمم وقتل المصلحين الأبرياء . وقل كلمة واحدة هو لعنة الحياة الأبدية المردية ، والصارف الحضارة عن شرف الايمان والعلم والسمو الانسانى : والملاحدة لا عهد لهم ولا وفاء ، والكذب عندهم صدق المدنية وهم يرون العفاف جريمة الحب والانسانية لعبة السياسة والاستقامة والاحسان والشرف والنبل وكل ما كان من هذا القبيل مهازل الأساطير وسخافات البشرية البدائية لعنهم الله لعنة عاد وثمود . والفراعنة الشداد العتاة ..

والالحاد بكل أنواعه وتباين أسمائه ومذاهبه مبنية على الظنون والأوهام وعرام النزوات . واعلال المجموعة النفسيةوانحرافها وخبثها .. على مدى العصور سواء كان فى بداوة بدائية منحطة أو فى حضارة حضارية راقية .. !!

وفى خاتم الوحى الالهى بيان مأتى الالحاد ، وجرائم مخططيه لأن مأتاه الهوى المؤلة ، ولأن مخططيه هم الفاشلون فى تحقيق المعارف الانسانية الضالون .

« **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه . وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** » ٤٥—٢٣

أجل لا هداية له بعد انسلاخه عن الايمان بالالحاد والدهرية الفتاكة .. وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ولا يهلكنا إلا الدهر ، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون .

ومن أجل ذلك فلن تجد للالحاد براهين علمية يقينية حقة تثبته . لأنه انصراف عن آيات الكائنات الصارخة بأسرار مكونها الله جل جلاله انصراف إلى غرور النفس الصارخة بجوع غرائزها ونزواتها وانحرافاتها . فمن أين تكون له بينات وبراهين علمية يقينية ثابتة .. !؟

والدعاوى ما لم يقيموا عليها
بينـــات أبناؤهـــا أدعيـــاء

الإسراء والمعراج

محمد علي الدين

مقـدمـة :

لعل الناس لم يختلفوا فى شىء قط كما اختلفوا فى شأن الإسراء والمعراج ، فمن الناس من صدق بهما جميعاً ، ومنهم من كذب بهما جميعاً ، ومنهم من صدق بالإسراء وكذب بالمعراج ، ومنهم من قال بأن الإسراء كان بالروح والجسد معاً فى الحقيقه ، ومنهم من قال بأنه كان فى المنام ، وراح كل فريق من هؤلاء يؤيد رأيه بكل ما يبدو له من الحجج وما يرجح عنده من الادلة . .

● ليس أصدق من قوله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك إلا فتنة للناس) ولعل سبب اختلاف الناس فى تلك الواقعه أنهم أبوا إلاّ أن يستخدموا فيها العقل المحض ، ولا يرضون بغيره حكماً ، وهل العقل يصلح لان يحكم وحده فى مثل هذا الأمر الخطير ؟ . . ولكنا سنحاول الاجابة على هذا السؤال . فالعقل هو قوة الفهم فى الإنسان ، به يميز ويقدر ويقيس ويوازن ويستنبط النتائج من مقدماتها . وهو فى كل مايُصدر من الاحكام متأثر بما تمده به الحواس ، فما من حكم يستطيع أن يصدره العقل إلا وللحواس فيه أثر إما مباشراً أو غير مباشر والحواس تستمد معلوماتها من عالم الحس الذي يحيط بها ولا يمكن ان تتجاوزه بحال من الأحوال فالأذن مثلا لا تستطيع أن تسمع الا ما يَصُكُّ مسمعها من الأصوات ، والعين لا يمكن أن ترى إلا مايقابلها من مناظر ، ومن هذا المنطلق القديم عن الحواس كان الحكم فى قضية الإسراء والمعراج ومن هذا المنطلق حقيقة لابد من البحث عن حقيقة هذا الأمر الجلل وبالبحث أمكن

معرفة ما يسمى بالسمعيات فالسمع وحده هو طريق الاتصال بعالم الغيب ، وهذا العالم وذلك الطريق لا يكون إلا للانبياء والرسل حيث أنهم يتلقون الاخبار من صادق امين له قدرة على الاتصال بما وراء المادة وهذا هو الوحى الإلهى عن الله وهو أصدق القائلين . فليس هنا مجال للشك فى صدق الحقيقة التي يخبر عنها الانبياء أو الرسل عن عالم الغيب وليس للعقل ان يقول فى هذا المجال شيئاً لانه خارج عن نطاق ادراكه .

وربما ظن بعض الناس بأن العلم بما وصل إليه من الوسائل الحديثة يستطيع أو يمكن الاستعانة به أو الاعتماد عليه فى علم ما وراء الماده . . هؤلاء واهمون لأن العلم الحديث بكل وسائله كلها مادية قائمة على التجربة والملاحظة وهما لا تقومان إلا على ماتدركه الحواس ، والحواس بطبيعتها لا تدرك ماوراء المادة .

فالسمع — إذن — هو وحده الطريق الذى يستمد العقل منه معلوماته عما وراء المادة ، أو عن عالم الغيب وما فيه من الجنة والنار والملائكة والجن والحشر والحساب وما إلى ذلك من السمعيات التى لا يمكن ان تأتينا اخبارها إلا من طريق السمع وحده والإسراء والمعراج من هذه السمعيات ، فليس للعقل مجال فى الحكم عليهما بالصدق أو الكذب ، ولا بالجواز أو بالاستحاله . فاذا تصدى العقل فى الحكم عليهما يكون بذلك قد تصدى للحكم فيما ليس له به علم . .

وهذه قصة الإسراء والمعراج كما روتها أمهات الكتب وكما اخبر عنها رسولنا الأمين الذى « لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى » .

الإسراء والمعراج :

أُسرى بالرسول ﷺ بجسده من المسجد الحرام « **بمكة** » إلى المسجد الاقصى « **بيت المقدس أول القبلتين وثالث الحرمين** » راكبا البراق ، صحبه جبريل عليهما السلام ، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً ، وربط البراق بحلقة باب المسجد . . قال تعالى : (**سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصا الذى باركنا حوله**) ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ، فاستفتح له جبريل ففتح لهما ، فرأى آدم أبا البشر فسلم عليه ، فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته ، وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه ، وأرواح الاشقياء عن شماله ، ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ، فلقيهما وسلم عليهما ، فردا عليه السلام ورحبا به وأقرا بنبوته . ثم عرج به إلى السماء الثالثة ، فرأى فيها يوسف الصديق ، فسلم عليه ورحب به ثم عرج به إلى السماء الرابعة ، فرأى فيها ادريس ، فسلم عليه ورحب به ، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فلقى فيها هارون بن عمران ، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، ثم عرج به إلى السماء السادسة ، فلقى فيها موسى ، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته فلما جاوزه بكى ، فقيل له ما يبكيك ؟ قال : إن غلاماً بعدى يدخل الجنة من امته أكثر مما يدخل من امتى . ثم عرج به إلى السماء السابعة ، فلقى فيها إبراهيم الخليل ، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، ثم رُفِّعَ إلى سدرة المنتهى . ثم رُفِّعَ له البيت المعمور . ثم عرج به إلى الجبار جل فى علاه جلاله ، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو ادنى ، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ، وفرض عليه خمسين صلاة . فرجع حتى مر على موسى فقال : بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة . فقال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، ارجع إلى ربك ما سأله التخفيف لأمتك . فالتفت إلى جبريل كأن يستشيره فى ذلك ، فأشار أن نعم إن شئت . فعلا جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو فى مكانه . فوضع عنه عشراً . ثم نزل حتى مر موسى فأخبره ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه تعالى حتى جعلها خمساً فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال قد استحييت من ربى ، ولكن أرضى وأسلم . فلما نفذ نادى مناد : قد امضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى .

قال تعالى : (والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مَرة فاستوى ، وهو بالافق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو ادنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى) .

الصوم لى .. وأنا أجزى به

بقلم الدكتور : غريب جمعة

الحمد لله كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأصلى وأسلم على رسول الله وخاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله الذى أرسله الله إلى الناس كافة فأنار به البصائر ، وطهر به السرائر ، وقوّم به الضمائر ، صلوات الله عليه وآله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذه سطور تناولتُ فيها بعض الموضوعات الطبية التى تتصل اتصالا مباشرا بحياة الانسان ، وعالجتها وقدمتها فى ضوء الاسلام الحنيف ، وقد ألزمت نفسى بالآتى :

أولا : أن لا ألوى عنق آية كريمة ، أو حديث نبوى شريف ، ليوافق نظرية علمية قد تتغير مستقبلا ، فى محاولة عاجلة فى بعض الأحيان ، لاثبات أن هذا القرآن من عند الله .

وإنما الذى أتصوره أن الآية الكريمة أو الحديث الشريف يُلقى ضوءا على موضوع علمى معين ، وعلينا أن نهتدى بهذا الضوء فى بحث هذا الموضوع للكشف عن العبر التى تتضمنها الآية أو الحديث مع الثقة الكاملة بأن القول ما قاله الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله .

ولست بهذا أغض من شأن العلم ، كلا . لأننى ما أحببت العلم واجتهدت فى طلبه إلا لأن دينى حببه إلىّ ، وفرض علىّ طلبه وكره إلىَّ الجهل وحذرنى منه .

ولكن الذى أريد أن ألفت النظر إليه ، أن العلم خادم للدين ، وليس سيِّدا له ولا مهيمنا عليه .

ثانيا : حافظت على المادة العلمية قدر استطاعتى ، دون أن أُدْخِلَ القارىء فى تفصيلات

وتفريعات تشتت الذهن وتصرف عن موطن العبرة ، لأنها تحتاج إلى تخصص ، بل ربما إلى درجة عالية منه .

وإذا كان الاسلام هو خاتم الأديان ، لأنه الدين العام الخالد ، جاء ليهذب النفوس ويسمو بالأرواح ، عن طريق العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ؛ فقد جاء ليصلح الأبدان بالنظافة والرياضة والتزام القواعد الصحية السليمة .

يقول الامام ابن القيم ، رحمه الله :

(كيف تنكر أن تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الأبدان كاشتمالها على صلاح القلوب ، وأنها مرشدة إلى حفظ صحتها ودفع آفاتها بطرق كلية ، قد وُكل تفصيلها إلى العقل الصحيح والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبه والايماء ، كما هو فى كثير من مسائل فروع الفقه) . (زاد المعاد ج ٢ ص ١٩٨) .

ولعل الله يجعلنا أهلا لفضله ، فيمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحيانا ، ويجعل لنا فسحة من الوقت ، ويوفقنا إلى كتابة صفحات من بعدها صفحات ـــ حتى تكون بين يدى القارىء أجزاء ، وأجزاء .

ويعلم الله أننى ما آلوتُ الصواب جهدا ، ولا الحق ابتغاء وقصدا .

فان كنت قد أصبت ، فله الحمد والمنة .

« وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللهِ » .

(هود الآية ٨٨)

وإن كانت الأخرى ، فدعائى :

« رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا »

(البقرة الآية ٢٨٦)

« وَآخِرُ دَعْوانا أن الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين » .

حرمان ولكنه عافية وعلاج

اعتاد الناس أن يقفوا أمام كلام الحكماء وقفة تأمل وإعجاب ، قد تدفعهم إلى الاستشهاد به فى مناسبات متعددة ، وقد يتجاوز بعضهم مرحلة الاستشهاد النظرى إلى مرحلة التطبيق العملى فى حياته ، عسى أن يصيبه خير يرجوه ويسعى إليه ، ولكن حينما يكون الكلام هو حديث رسول الله ﷺ ، الذى زكى الله عقله فقال :

« مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى »

(النجم الآية ٢)

وزكى منطقه فقال :

« وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى .إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوْحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى » .

(النجم ٣ ـــ ٥)

فان الأمر بالنسبة للمسلم الصادق جد خطير !! لأن عليه أن يستجيب لله وللرسول إذا دعاه لما فيه حياته ، عملا بقول الله تبارك وتعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ . وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون »

(الأنفال الآية ٢٤)

ومن علامات هذه الاستجابة أن يتجاوز التأمل والاعجاب والاستشهاد النظرى إلى مرحلة الالتزام العملى ، واثقا أن الخير جزاؤه والفلاح رائده فى الدنيا والآخرة .

أما الذين يشغبون على السنة النبوية ، فعليهم أن يصححوا إيمانهم أولا ، وأن يخلصوا النية لله ثانيا ، وحينئذ سوف لا يكون هناك حرج فى أنفسهم مما

قاله الرسول ﷺ ، بل وسيسلمون تسليما .

ومن منطلق التأمل والاعجاب والاستشهاد النظرى والالتزام العملى نشرف بتناول هذا الحديث النبوى الشريف وهو : « صُومُوا تَصِحُّوا » رواه « الطبرانى » فى الأوسط و « أبو نعيم » فى الطب النبوى من حديث « أبى هريرة » بسند ضعيف لأنه يلقى ضوءا كاشفا على آثار الصيام من الناحية الصحية ، والله المستعان على تبيان هذه الآثار :

١ ــ الصيام والسمنة والتهابات المفاصل المزمنة :

تستبد شهوة الطعام بكثير من الناس ، حتى يكون أكبر همهم هو التهام مايقع تحت أيديهم من طعام فى نهم عجيب ، وكأنهم لم يُخلقوا إلا للأكل والشرب ، ويؤدى ذلك إلى زيادة أوزانهم عن المعدل الطبيعى زيادة تهددهم بالاصابة بأمراض مختلفة ، ومنها على سبيل المثال : ضغط الدم المرتفع ــ تصلب الشرايين ــ التهاب الحوصلة المرارية .

ويرحم الله « الرصافى » القائل :

طعام الناس أعجب ما أحبوا
فمنه حياتهم وبه الحِمام !

وقد يكون لعامل الوراثة دخل فى زيادة الوزن لدى بعض الأشخاص ، وينصح الأطباء من يعانى من زيادة الوزن بالسير على نظام « رجيم » غذائى معين من طعام يتضمن الحرمان أو الاقلال من النشويات والدسم والملح . ولاشك أن الصيام الذى يتضمن الحرمان من كافة الأطعمة والأشربة هو خير علاج لزيادة الوزن إذا ما راعى الانسان الاعتدال فى الافطار والسحور ، وَلِمَ تعلن حكومات المسلمين ومعها ربات البيوت حالة الطوارىء بمناسبة رمضان !.. ورمضان برىء من هذه الطوارىء !..

وبانقاص الوزن تتحسن التهابات المفاصل أكثر من أى شهر آخر ، وبأقل علاج ، فهل يفهم ذلك الذين يعانون من هذه الالتهابات !.. بدل الاسراف فى تعاطى أدوية الروماتيزم ؟!

٢ ــ الصيام وضغط الدم :

يؤدى الصيام إلى هدوء الدورة الدموية وانخفاض ضغط الدم المرتفع ، ولذلك يلاحظ أن نسبة المرضى الذين يترددون على عيادات الضغط تنخفض فى شهر رمضان .

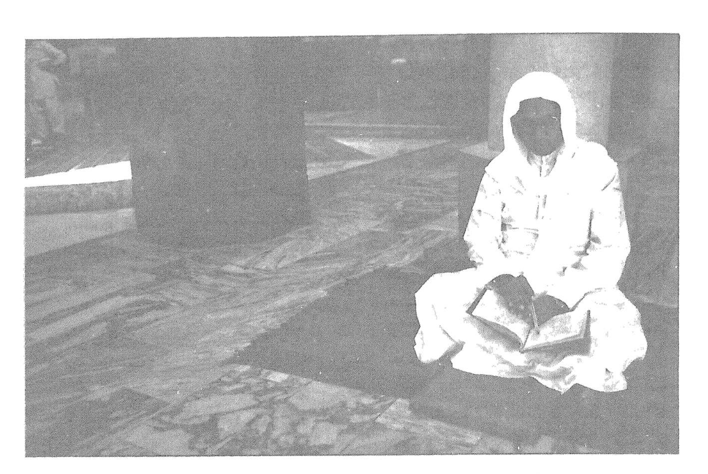
٣ ــ الصيام والذبحة الصدرية :

لما كان المريض الذى يعانى من الذبحة الصدرية أحسن حالا فى ساعات الصيام ، ولما كان قلبه يعمل بهدوء ، فان نوبات الألم لا تنتابه ، ويكون أكثر احتمالا للمجهود ، ويفيد الصيام أيضا فى حالات القلب المصحوبة بالتورم .

٤ ــ الصيام ومرض السكر « البول السكرى »

ينتشر هذا المرض فى بعض العائلات بسبب عامل الوراثة ، كما أنه شائع بين اليهود ــ أكثر الله من أمراضهم ــ وذلك لانغلاقهم على أنفسهم وغالبا ما يكون هذا المرض مصحوبا بزيادة الوزن قبل ظهوره فى مراحله الأولى ؛ ولذلك يفيد الصيام فى علاجه ، إذ أن معدل السكر فى الدم ينخفض مع انخفاض السمنة ، وينخفض هذا المعدل فى الدم بعد الأكل بخمس ساعات ، إلى أقل من الحد الطبيعى فى الحالات الخفيفةمن مرض السكر ، وبعد عشر ساعات إلى أقل من الحد الطبيعى بكثير .

ونحب أن نلفت نظر مرضى السكر إلى أن



الصيام مع اتباع النظام الغذائى الخاص بهم هو أهم علاج حتى بعد ظهور « الانسولين » الذى لم يكن هناك علاج قبل ظهوره إلا الصيام .

٥ ـــ الصيام والجهاز العصبى :

لما كان الصيام يدرب الانسان على الصبر وتحمل المشاق وكظم الغيظ ، والعفو عن المسيء ، والحلم على السفيه وعدم مجاراته .

ولما كان رمضان شهر القرآن ربيع القلوب وحياتها لمن أراد لها الحياة ، وهو معراج الأرواح إلى جو ملائكى وأفق طهور ! بل إن الملائكة لتتنزل من عليائها لتستمع إلى قارىء القرآن فرحة بما يصنع !

روى البخارى عن أسيد بن حضير ، قال : بينما هو يقرأ فى الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكت . فسكَتَتْ (أى الفرس) !.. فقرأ فجالت . فسكت ، فسكتت !.. ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف .. وكان ابنه يحيى قريبا منها ، فأشفق أن تصيبه . فلما اجتره (يعنى أبعده عن ذلك المكان) رفع رأسه إلى السماء ، فاذا هو بمثل الظلَّة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء ، حتى مايراها !.. فلما أصبح حدث النبى ﷺ :

قال : « وتدرى ما ذاك ؟ »

قال : لا .

قال : « تلك الملائكة دنت لصوتك (أى لقراءتك القرآن) .

ثم قال : ﷺ له : « لو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها ، لا تتوارى منهم ! » .

وفى رواية قال ﷺ : « تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن ، أما إنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب ! » .

وفى رواية البراء قال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن» (رواه النسائي ويحيى بن بكر وغيرهما ، وقد اتفق نحوه لثابت بن قيس أيضا) .

كل هذه الأجواء تجعل الانسان فى هدوء نفسى وصفاء روحى ، ينعكس على جهازه العصبى ، فلا انفعال ولا صخب ، بل راحة وهدوء ، وبذلك يهدأ الجسم كله ، وعلى المرضى بالقلق والتوتر والاكتئاب والوسواس ، أن يجعلوا من شهر الصيام مصحة لهم يخرجون منها ، وقد أبدل الله همهم فرحا ، وضيقهم فرجا ، وقلقهم طمأنينة ، ووسواسهم توكلا على الله وثقة فيه سبحانه .

٦ ـــ الصيام والمعدة والأمعاء :

يستريح الجهاز الهضمى أثناء ساعات الصيام من افراز العصارات الهاضمة وحركة الأمعاء الكثيرة ... الخ . ولذلك يفيد الصيام فى علاج اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر المواد النشوية والبروتينية خصوصا وأن بين الافطار والسحور فترة طويلة ، ولهذا يعتبر الصيام من خير الوسائل لتطهير الأمعاء .

أما تأثير الصيام على قرحة المعدة والاثنى عشر ، فقد كثر اللغط فيه .. ولا أحب أن أجهدك أيها القارىء الكريم بسرد آراء ونظريات تشتت الذهن أكثر مما تجمعه ، بل إن الأمر على حالين :

أولهما : أنه إذا ثبت علميا عن طريق الأطباء المسلمين الثقاة أن الصيام يؤثر على قرحة المعدة ، أو حتى على أى مرض آخر فللمريض عذره ومعه رخصة بالفطر ، والله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تؤتى عزائمه .

﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الّدِينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ .
(الحج الآية ٧٨)

ومن ثم فلا داعى للمماحكة .

ثانيهما : ما قرره واحد من أعلام الأطباء المسلمين والعلماء هو **الأستاذ الدكتور/ياسين عبد الغفار أستاذ ورئيس قسم الأمراض الباطنية بكلية الطب جامعة عين شمس** . ل سيادته : « إن تجربتى الخاصة فى هذه الناحية لا تتفق والقول بأن صيام رمضان له علاقة بإحداث قرحة المعدة والاثنى عشر أثناء صيام رمضان ، فلم أجد أى زيادة ملحوظة فى نشاط القرحة ، ولا فى نسب حدوث المضاعفات ، مثل النزيف المعدى أو الانثقاب المعدى .

وإذا شئنا أن ندرس موضوع علاقة صيام رمضان بحدوث قرحة المعدة على أساس علمى فان الموضوع سوف يتلخص فى تأثير الصيام على الافراز الحمضى للمعدة . إذ أن المعروف أن الحامض المعدى يلعب دورا رئيسيا فى قرحة المعدة لا من الناحية السببية فحسب ، بل من ناحية أثر الحامض فى تكييف أعراضها وإحداث المضاعفات ، وإن كان كنه العلاقة بين الحامض وإيجاد القرحة أو تكييف الأعراض أو إحداث المضاعفات لم يتحدد بعد وإن رأينا الذى أقمناه على أساس علمى فى هذا الصدد ـــ من البحث التجريبى فى الحيوانات هو أن الحامض لا يوجد القرحة ، وإنما يأتى دوره بعد حدوثها ، حيث يعوق العوامل الطبيعية التى تؤدى إلى التئامها ، وأن السبب المباشر لحدوث القرحة هو حال تفاعل معين .

وتأثير الصيام على القرحة يتوقف على تأثيره على الافراز الحمضى للمعدة ، وحيث أن المعدة تفرز افرازها الحمضى على أثر الوجبة التى تصلها ، وأن كمية الحامض ودرجته تختلفان باختلاف الوجبة

كمًّا ونوعا ، فانه من الواضح أن طول فترة الصيام ، حين لا تكون هناك وجبات تبعث المعدة على الافراز ، فان القرحة لاتتعرض لمزيد من الحامض .

ومن هنا فان الصيام لا يضر القرحة ، بل على النقيض قد يفيدها ، ورب قائل يقول : كيف يتأتى هذا ونحن نعلم أن علاج القرحة يقوم أساسا على تناول وجبات متعددة بحيث يأخذ المريض وجبة اضافية أو أكثر بين كل وجبتين أساسيتين ، وذلك لكى يتعادل الافراز الحمضى مع الطعام فى كل وجبة ، أى أن تعدد الوجبات سوف يؤدى إلى عدم ارتفاع الحامض ارتفاعا يؤذى القرحة .

والحقيقة أن المقصود من وراء تعدد الوجبات ليس هو تعادل الحامض بالطعام فحسب ، وإنما — وهذا هو الأهم — أن نحول دون إفراز المعدة كمية كبيرة من الحامض إذا وصلتها الوجبة الكبيرة المعتادة .

فعن طريق الوجبات الصغيرة سوف يبقى افراز الحامض قليلا ، وصغر حجم الوجبة يتطلب تكرارها كثيرا ، حتى يعوض العدد الكثير من الوجبات الحجم الصغير لكل وجبة ، وبذلك توفى حاجة الجسم من التغذية اللازمة له يوميا .

وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن نتبين لماذا لا يضار مريض القرحة بالصيام ، كما أثبتت الدراسات التى أجريناها على مريض القرحة[1] » .

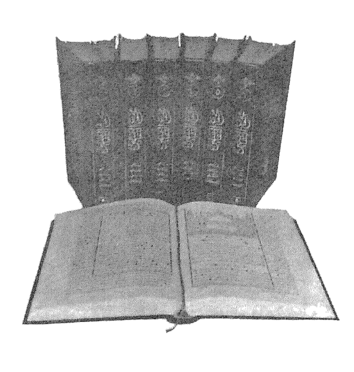
ومن الطريف أن **الداعية الاسلامى الكبير المهندس/محمد توفيق أحمد سعد مؤسس « دار تبليغ الاسلام » ورئيس تحرير مجلة « البريد الاسلامى » . حدثنى أن الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وكيل الأزهر الشريف** رحمه الله ، أرسل إليه مندوبا عن إحدى الجمعيات التى تكونت فى ألمانيا للعلاج بالصيام فقط .. ودار الحديث بينهما بالألمانية ، وقال المندوب : إننى فى دهشة لأننا نعالج المرضى بالصيام ، فكيف يبيح الاسلام للمريض أن يفطر ؟

(١) نشر هذا الرأى بمجلة الوعى الاسلامى عدد رمضان ١٣٨٦ هـ .

فقال له المهندس محمد توفيق : لو تأملت الآية الكريمة التى تبيح الفطر للمريض لوجدت أن آخرها يُرغِّب فى الصيام .

قال تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ج أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيضا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ .

(البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤)



فتهللت أسارير ذلك المندوب وقال : آمنت بأن الاسلام دين عظيم !!

ولا يفوتنى أيها القارىء أن أحدثك عن أثر الصيام بالنسبة للحامل والمرضع ، لتدرك رحمة الله بعباده ، فقد أباح الفقهاء للحامل أن تفطر إذا كان الصيام يضر بها أو بجنينها ، كما أباحوا للمرضع — ولو مستأجرة — أن تفطر إذا كان الصيام يضر بها أو بالرضيع .

الصيام والحامل :

قد يفيد الصوم أو يضر الحامل وجنينها ، وقد تجتاز الحامل فترة الحمل بغير إرهاق ولا مشقة ، وقد يصاب بعضهن بأعراض تزيد أو تنقص خصوصا فى الأشهر الأولى من الحمل .

ومن هذه الأعراض : سيلان اللعاب ، الغثيان خصوصا فى الصباح ، القىء المتكرر وبعض الأمراض العصبية والنفسية ، مثل : الوهم ، الأرق والصداع ، ويحتاج كل ذلك إلى علاج وأدوية تؤخذ على فترات متقاربة يتعذر معها الصيام ، وفى الأسابيع الستة الأخيرة يجب أن تعفى الحامل من الصيام (إذا كانت قد صامت فى حمل سابق قبل الأسابيع الأخيرة) وذلك لأن كبر حجم الرحم وارتفاعه فى البطن يضغط على المعدة ، مما يقتضى تناول وجبات صغيرة على فترات متقاربة .

كما أن ارتفاع الرحم يزيح الحجاب الحاجز إلى أعلى ، فيضيق الصدر على ما يحتويه من أعضاء هامة كالقلب والرئتين ، فتصبح الحامل سريعة التعب أما الجنين ذلك المغمور فى رحمات الله فانه يستمد غذاءه من غذاء والدته بعد هضمه وامتصاصه ، ومن العجيب أن الغذاء الذى يطلبه الجنين لا يتجاوز عشرة جرامات من كل المواد البروتينية والنشوية والدهنية ، وهذا لا يرهق الأم من أمرها عسراً ، ولهذا لا يؤثر الصيام على نمو الجنين .

أما إذا كانت الحامل قد تعرضت للاجهاض أو أجهضت فعلا فى حمل سابق ، أو مات جنينها أو وُلد معيب التكوين أو كان ضعيفا معتل الصحة ، فعليها أن تفطر خشية أن يصيبها ماأصابها فى الحمل السابق .

الصيام والمرضع :

تزيد حاجة المرضع إلى الغذاء أكثر من حاجتها الطبيعية حتى تعوض ما تفرزه فى اللبن الذى يقدر بحوالى نصف كيلو جرام ، عقب الولادة (أى حوالى سدس وزن الطفل) يزداد تدريجيا حتى يبلغ كيلو جراما واحدا ، عندما يصبح عمر الوليد ستة أشهر .. ويستخلص اللبن الذى يفرزه الثدى من دم المرضع ، بصرف النظر عن كمية الغذاء التى تتناولها ، ولذلك فاذا لم يكن الغذاء كافيا فان ذلك يكون على حساب صحتها .

ويؤثر العطش طول اليوم على كمية اللبن لدى الأمهات .

وعلى ذلك فاذا كان الطفل يعتمد فى تغذيته على ثدى أمه ، وهى الأفضل ، فالأوْلى بها أن تفطر .

وأختتم هذه الكلمة بهذه التذكرة الغذائية لشهر رمضان ، أو بتعبير مألوف لدى الأطباء : « روشتة غذائية » فقد تكون نافعة باذن الله .

أولا :

عليك أن تبدأ افطارك بتناول قليل من الحساء (الشوربة) الدافىء أو قليل من منقوع البلح أو عصير الليمون ، على أن تكون غير مثلجة .

ويعلق الأستاذ الدكتور/ أنور المفتى — رحمه الله — على بدء الافطار بمادة سكرية بقوله :

(إن الأمعاء تمتص الماء المحلى بالسكر فى أقل من خمس دقائق ، فيرتوى الجسم وتزول أعراض نقص السكر والماء ، فى حين أن الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام يحتاج إلى ثلاث أو أربع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون فى افطاره من سكر . وعلى ذلك تبقى عنده أعراض ذلك النقص ويكون حتى بعد أن يشبع كمن لا يزال يواصل صومه) .

وبهذا تبدو لنا حكمة التوجيه النبوى الكريم فى الافطار على التمر أو الماء حين قال ﷺ : « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر ، فانه بركة ، فإن لم يجد تمرا فليفطر على الماء ، فانه طهور » .

(رواه أحمد)

وبالاضافة إلى إسعاف الجسم بجزء مما يحتاجه من المواد السكرية ، فإن ذلك ينبه المعدة لكى تستعد لخوض « معركة » وجبة الافطار .

ثانيا :

تناول وجبة الافطار بعد صلاة المغرب .. ويفضل أن تحتوى هذه الوجبة على كثير من الخضر وقليل من الأرز وبعض اللحوم المسلوقة أو السمك أو الطيور . وعليك أن تقلل من الأطعمة الدسمة والمحمرة فى السمن والزيت لأن كثرة الدهون تعوق عملية الهضم وتشكل عبئا ثقيلا على المعدة .

ثالثا :

يجمل بك بعد الافطار بحوالى ساعة أن تقوم ببعض الرياضة الخفيفة .. وما أحسن هذه الرياضة وما أنفعها للبدن والروح إذا كانت أداء صلاة التراويح .. ثم المشى حوالى نصف ساعة .

رابعا :

عليك أن تمتنع عن تناول المواد الغذائية ـــ بقدر المستطاع ـــ حتى وقت السحور .. ويفضل تناول ما يقدم فى الزيارات من السوائل التى تساعد على الهضم كالمياه الغازية ، مع عدم الإكثار منها حتى لا تسبب امتلاء المعدة وتمددها .. وعلى ذلك تكون المعدة مهيأة لاستقبال وجبة السحور بشهية .

ومن أنسب الأطعمة لهذه الوجبة « الفول المدمس »الذى يمكث فى المعدة مدة طويلة .. وما أحسن أن يكون معه مقدار من اللبن الزبادى والعسل الأبيض .

ويتميز اللبن الزبادى[1] بأنه ذو تأثير ملطف ، بالاضافة إلى احتوائه على نسبة عالية من المواد الغذائية فى صورة بسيطة سهلة الهضم .

خامسا :

إذا كان ولابد من تناول الأطعمة التى تُصِرُّ ربات البيوت على أن يميزن رمضان بها مثل الكنافة والقطايف .. الخ .

فمن الأفضل أن يكون ذلك فى وجبة السحور وبكميات معتدلة ، حيث أنها تبقى طويلا فى المعدة لاحتوائها على مواد دهنية .

وبعد أيها القارىء ، ذلك ما فتح الله به من الحديث عن آثار الصيام الصحية والطبية ، ولكنه الحرمان فى نظر الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، أما فى نظر الذين أخلصوا دينهم لله فهو العافية والعلاج .

(١) سيأتى بيان ذلك بالتفصيل عند الحديث عن قوله تعالى : « وَإِنَّ لَكُمْ فِى الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً » .

شهر رمضان

رسالة الأردن
مراسلنا الخاص

بين النسك وترويح النفس

بقلم : جعفر الخليلي

شهر رمضان من الشهور التي تلزمنا اللغة بأن نبدأ ذكرها باسم (الشهر) فنقول (شهر رمضان) وأظن أن مثله ربيع الأول وربيع الثانى ورجب من الأشهر القمرية المبدوءة باسم (الشهر) وإذا نسيت فالمرجو أن لا يؤاخذنى القارىء ، إذ ليس تحت يدى من القواميس شيء ولكل شهر سواء المبدوء باسم الشهر أو غيره صفة اختص بها ومعنى اقتصر عليه ، وشهر رمضان مأخوذ من الازماع والنية على الصوم لغة واصطلاحا ، ويبدو أن هذه الفريضة — فريضة الصوم — قد حلت فى الصيف أول ما حلت ولاسيما صيف الحجاز القائظ ، ولذلك دل اسمه على شدة الحرارة ، وشدة العطش .

وهو شهر مبارك نزل فيه القرآن على نبي الرحمة فجاء قوله تعالى « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » .

ويتلقاه المسلمون بما كانوا قد نشأوا عليه من الأخلاق والعادة والطباع « **قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا** » فهناك من يجد فى هذا الشهر فرصة للتنسك والعبادة والتوبة فيعكف على الصلاة وقراءة القرآن ، واجتناب المكاره ما وسعه ذلك ، وقد عرفت أنا غير واحد ممن كان يصلى فى اليوم مائة ركعة ، ويقرأ فى كل يوم ختمة من القرآن ، كما رأيت من يدعو للافطار كل يوم رهطا يكبر يصغر حسب امكانه ، أما الذى سمعته مما هو أكثر فقد كان كثيرا ، ولاسيما أولئك الذين يصلون بمعروفهم الناس والمعوزين خاصة ، وتمتلىء المساجد والمعابد بهم ويكثر الوعاظ حتى لقد يبكى الكثير من خشية الله !..

وإلى جانب هذه الفئة من العباد المتنسكين أناس ينتظرون حلول هذا الشهر واقبال الناس عليه بالدعاء والابتهال والصوم والطاعة فتأخذهم الغيرة فيتوبون إلى الله عن ذنوب هم أعرف بها حتى لتتيقظ ضمائرهم فيدفعوا الديون التى أنكروها على دائنيهم ويستغفروا الذين أوذوا بسببهم ، وينشدوا رضاء الله فيما ينوون أن يعملوا .

عرفت شخصا من احدى القبائل المقيمية على الفرات فى أيام الشباب وحين استشرى الفساد وضعفت الحكومة وأصبح الناس والضعفاء منهم تحت رحمة الأقوياء ولا أزال أذكر اسمه وهو (فارس آل طراد) واسم قبيلته وهى (آل غريب) وهم

معروفون بالشجاعة ، على قلة رجالهم ، وكان (فارس) هذا من قطاع الطرق ، ومعرفتى به جاءت عن طريق أخوال لى لهم هناك مزارع تجاور لالبو غريب ، ولهم مضيف مقصود من المجاورين والمارين وكنت أقضى أيام العطل المدرسية عندهم وهناك رأيت ذات يوم فارس آل طراد وكنت مسبوقا به إذ طالما جاء إلى مضيف اخوالى ليشرب القهوة ، لقد رأيته متسربلاً سروالا نسويا مطرزا عند الكعبين بخيوط ذهبية مما يسمونه (بالكلبدون) والكلمة فارسية على ما أعهد ، وكنت قد رأيت مثل هذه السراويل فى المدينة تتسربل بها نساء الأغنياء ، وسألت فارس آل طراد : من أين لك هذا ؟ قال مرت سفينة فى النهر وطلبت من المسافرين أن يخلعوا ألبستهم ويفرغوا جيوبهم مما يحملون من الدراهم وإلا أفرغت رصاص بندقيتى فى صدورهم ، وقام الملاح فجمع الملابس والدراهم وكوّمها فوق الشاطىء فأطلقت السفينة وجئت بزوجتى وأخى وحملت الملابس إلى البيت ووجدت بين الملابس هذا السروال الجميل المطرز بالذهب فلبسته .

قلت ولكن ألا تدرى أن هذه اللباس تختص بالنساء ؟ قال ما الفرق بين الرجال والنساء ؟ ولكن أليس هو جميلا وأنيقا ؟ قلت يا فارس لا تستحرم هذا السلب وتذكر الله وتتوب ، قال اسأل اخوالك فانى والله إذا جاء رمضان فى كل سنة أترك السلب والنهب طوال الشهر وأقوم إلى الصلاة ذاكرا الله وتائبا إليه وصائما وفطورى خبز الشعير وشىء من النخيض ، وحين ينتهى الشهر أعود إلى انتهاز الفرص فأسلب المارة ، وأسطو على الأغنام أو الخيل فى القرى البعيدة وأعود بها ولا أطلقها إلا بثمن أو أبيعها فى قرى أخرى يشترونها وهم يعلمون أنها من الأموال المحرمة ، حقا إن شهر رمضان شهر الفضيلة مادام يصبح داعيا إلى وقف الشر ولو لثلاثين يوما فى السنة .

* * *

وهناك فئة أخرى يجدون فى شهر رمضان وسيلة للترويح عن النفس والتسلية حسب النشأة التى نشأوا وشبوا عليها وهناك من ألوان التسلية المحرمة ما يميل إليها بعض الخارجين المنبوزين هو محبب للنفس من الفكاهة ، والشعر الطرى ، واللغو المستباح يسمرون به فى ليالى رمضان بعد أن يكونوا قد صلوا وصاموا وافطروا ، وفى الشعر من هذا الشىء الكثير المستطاب حين يأخذه الآخذ ويحمله على محل الدعابة والفكاهة التى يموج بها الأدب العربى .

فأهلا برمضان المبارك مبعث الفضيلة ، والرحمة ، والمروءة ، والأدب والخير والبركة .

كاتبنا فى سطور

ولد فى مدينة النجف سنة ١٩٠٣
أنشأ جريدة الراعى ، وجريدة الفجر الصادق ، وجريدة الهاتف ، وقد استمرت خدمته للصحافة بين النجف وبغداد خمسين سنة !
مؤلفاته المطبوعة ٤٤ مؤلفاً أشهرها ـــ وكلها مشهورة ـــ موسوعة العتبات المقدسة فى ١٣ مجلداً منها مجلد خاص بمكة المكرمة ، ومجلد خاص بالمدينة المنورة ، وقد خص القدس بمجلدين ، طبعت فى بيروت .

- **موسوعة هكذا عرفتهم سبعة أجزاء طبع ٦ منها فى بيروت والسابع يطبع الآن فى دار الرفاعى فى الرياض .**
- **التمور فى العراق ، وهو مرجع .**
- **وضع مستشرق أمريكى دراسة على أدبه القصصى نال بها الدكتوراه ، (هاميل) وقد ترجمه إلى العربية كل من الدكتور صفاء خلوصى ، ووديع فلسطين .**
- **أقامت له حكومة العراق حفلاً تكريمياً سنة ١٩٨٠ وخصصت له راتباً لمدى الحياة مقداره ألف وثمانى مئة دينار عراق سنوياً .**
- **أب لثلاث بنات تخرجن فى جامعة بغداد**
- **شاعر مطبوع .**
- **ترجم من خمائل الأدب الفارسي**

روكس بن زائد العزيزى

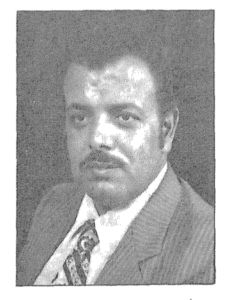


بين امتصاص واقع المجتمع وا

بقلم الأستاذ

أحمد جبر

إذا كان للسنة أربعة فصول تقاسم الزمن ، وتتمايز فيه ، وتختلف فى صفاتها التى تسم بهاالأيام بمسيمها ، وتطبعها بطابعها .. فمن صيف حارق حار ، إلى خريف جاف يلتهم أوراق الشجر ، بعد أن يقتلها ذبولا واصفرارا ، إلى شتاء بارد ملىء بالشآبيب الغزيرة والثلوج البيضاء ، إلى ربيع دافىء ساحر أخضر ، يعيد بسمة الحياة إلى ثغر الوجود ، ويعطيه الرونق والبهاء .. كذلك هو الفن الذى يشبه عبير



أحمد جبر

- ليسانس آداب
- الدبلوم العالي في الدراسات الاسلامية
- عضو في رابطة الكتاب الاردنيين
- رئيس قسم الوثائق بمديرية المكتبات والوثائق الوطنية وزارة الثقافة والشباب

الوردة وشذاها ينبعثان فى جميع الأرجاء ، يكسوانها بطابع الفن الجميل ، فيحيلها إلى جمال أخاذ ، يرين على خفقات النفس الانسانية ليجعلها أسيرته ، وحبيسة هواه .

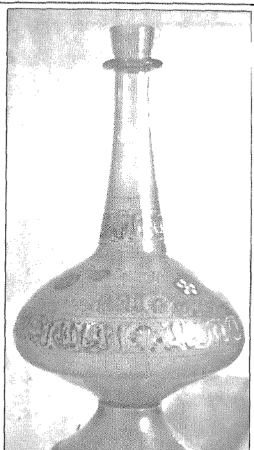
لذلك صحب الفن البشرية منذ وجودها ، وسار معها فى كل مراحل تكوينها وتطورها ، معبرا عن احساساتها الداخلية ، وراسما كل نبضة ، أو وقفة ، أو خفقة من خفقاتها ، كأروع ما يكون الرسم . ومبدعا فى تكوين صورتها التى تنطق

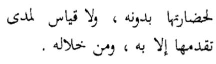
تعبير عنه ..

منذ آلاف السنين ، وحتى آخر عهدها . فكم من مكتشف أبان عن مظاهر حياة أمة أو شعب انقرض ، بأوانى فخارية ، أو رسوم جدارية ، أو صور تحكى قصة الأمس ، كأجمل ما يكون الكلام ، وأحلى ما يكون التعبير ، وأرق ما يكون التجسيم (ومنها التماثيل وقطع الفخار التى تصور واقع الحياة آنذاك ، كما هو الحال فى قرية الفاو السعودية) بلغة دقيقة ومفهومة . بمعنى أن الأمم التى لم نكن نعرف عنها شيئا ، أصبحنا نعرف عنها كل شيء (تقريبا) من خلال فنها المتمثل بزخارفها ورسومها وتماثيلها ومنحوتاتها . ولولا الفن — اللغة العالمية التى تفهمها كل الشعوب — لكان فهم الماضى شيئا مستحيلا . ولكانت معرفة الآثار والمستحاثات ضربا من ضروب الغيب أو المجهول .

وإذا كان الفن أداة تعبيرية — كالكتابة — تفسر ما فى النفس الانسانية ، وتعكس تصرفاتها وانفعالاتها ، وتكشف عن مكنوناتها ، فلابد من أثر فعال لهذه الأداة فى روح البشر وإراداتهم ، وإلا فان رقي الأمم (كفترات حضارية) فقط هو الذى يشهد تطور الفن نموا وازدهارا .. ! بينما تشهد فترات السقوط والانهيار موت الفن والقضاء عليه .. !! لكن الذى نراه أن الفن لا يفارق الأمم ، حتى بعد أن تنمحى كل معالم الحركة فيها ، وتتحول إلى صفحة من صفحات التاريخ . فيكون شاهدها الوحيد ، وراويها ، هو الفن ، والفن وحده . لذلك فان الفن يعاصر للأمم حتى فى حال انحطاطها وسقوطها . والأبلغ من ذلك أنه لا يغادرها حتى عندما تموت ، ليبعثها من رقدتها — ولكن بصورة أخرى — كصفحة من صفحاته المشرقة على درب البشرية من جديد . وكأنه يأبى إلا أن يقود خطاها الدفينة إلى شرفة الخلود .

فهنيئا للبشرية بفنها — الناطق باسمها حتى بعد موتها وفنائها — الذى لا تستطيع أن تتخلى عنه لحظة واحدة فى شتى أمورها وشؤونها الحياتية . وهنيئا للانسان بعبق الفن ، الذى يملأ عليه كل حياته ، بشتى صورها ، وأشكالها ، وأحساساتها ، ومظاهرها ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .





تُرى هل يكون الفن — على سبيل الافتراض — بمثابة التوابل للطعام ، الذى تمنحه المذاق الشهى واللذة العارمة ، وتزيد من حسن طعمه ، فتقبل عليه النفس بنهم .؟ وهل يعدو الفن هذه الوظيفة إلى إعطاء الحياة مظهرها الرائق ، وشكلها الرائع الخلاب ، إلى وظيفة أسمى وأهم ، من حيث كونه يدخل فى كل شؤون الحياة ، ويؤثر فيها تأثيره الساحر المسيطر ، بحيث يصبح — بالنسبة للحياة — فى أهميته ؛ كالهواء والماء اللذين لا تقدر الحياة على الاستغناء عنهما ، مهما كانت الظروف والأحوال . ؟

لذلك كان على الفن أن ينبع من البيئة التى تصنعه ، ليعيش بين ظهرانى الأمة التى يعايشها ، ويحيا عندها حياته التى لا تعرف الانتهاء أو الموت . مما يجعله يتنامى ضمن مواهب وعبقريات تغرسه على أرض الواقع ، وتحدد مساره الصحيح فى دنيا البشر . وما أكثر ما يغرس الموهوبون ، وما أجمل ما يغرسون فى شتى المواقع .

أما من حيث تأثيره على النفس ، فهو الآسر الذى تتطامن به غلواؤها ، وهو المغذى الذى تنمو على أطرافه أهدابها ، وهو الآخذ بناصيتها وناصرها إلى ذرى التقدم وقمم المجد . لدرجة أنه ما من تقييم لحضارتها بدونه ، ولا قياس لمدى تقدمها إلا به ، ومن خلاله .

لذلك حظى به خاصة البشر ، ولم ينله سوادهم ، رغم أنهم جميعا نعموا بمعطياته وآثاره ، وأحسوا بوجوده وأثره ، وشعروا بميزاته العديدة التى تجعله بمثابة الملهم الواهب ، بينما يتمتع بابداعه وصنعه الموهوبون منهم فقط ، ولا يقدر على مفارقته إلا العباقرة الذين حباهم الله بنعمة التفوق والذكاء والألمعية .

★ ★ ★

من هنا كان للفن صفات لايدرك مداها غير خيال الأديب ، وذوق الشاعر ، وفطنة الفنان الألمعى الأريب ، فهو — أى الفن — المحلق المعطاء دائما ، وهو الجميل الفتان أبدا ، وهو الرائق الساحر فى أغلب الأحايين .. مزايا الحسن فيه ، وعلامات السحر والجمال عليه ، وقسمات الجلال من خلاله . فأى روعة كروعة الفن .! وأى بهاء كبهائه .! فيه اللون الجذاب ، والرقة المعبرة ، والنغمة المطربة ، والنفس الندى ، وله النضارة ، والجاذبية والتأثير . إنه سلطان .. تيجانه القلوب والأفئدة ، ومكانه النفوس السامية ، وميدان العالم كله ، ومعرضه الذات البشرية فى شتى العصور والأمكنة .

إنه كالأدب رقة ورشاقة وكالنسيم اللطيف البليل انسيابا

وصفاء وروعة ، وكالماء السلسبيل إطفاء للعطش ، واجتثاثا للظمأ . لكنه لابد أن يكون :

أولاً : معبرا عن روح المجتمع بمعاناته وطموحه وانفعالاته ، ومستمدا من تربته الأصيلة ، ونابعا من أرضه — بمعنى أنه ليس غريبا وافدا — بل متجذرا بجذوره ، راشفا من نسغه ، حتى تتهيأ له الحياة الكريمة التى يطمح لها المجتمع الذى نما بين ظهرانيه ، دون مشقة أو جهد أو ارهاق يأخذ بجماله ، ويذيب سحره ، ويتركه كمّاً مُهملا .

ثانياً : عفويا فى انطلاقته ، فهو بعيد عن التكلف ، العفيف فى مسيرته ، الذى له من محبة الناس ما يجعله يسكن القلوب ، ويعشعش فى الصدور بدلا من طرحه وتركه مذبة للريح . لهذا فان الفن فى أقرب تشبيه له ، يجب أن يكون كشعاع الشمس أو كالنور ، يزرع خطاه أنى أراد ، دون أن يقدر على إعاقته أى شيء ، ودون أن يحيط بانبعاثه المحيطون ، الذين يخضعونه لأهوائهم وأمزجتهم ، وعندها يفقد صفاته الأزلية فى الانتشار ، والنفع ، والبهاء .

ثالثاً : صادق لا يحيد عن مجاله فى هذا الاطار قيد شعرة واحدة ، وإلا كان فاقدا لمكوناته الأساسية ، مضيعا لمظهره الأصيل . وبالتالى فهو على هذه الصورة ، كالورقة فى مهب الريح ، لايقوى على اثبات وجوده ، ناهيك عن أبراز مفرزاته الحقيقية ، وما ينجم عنها من ميزات وصفات وصور .

رابعاً : مثاليا فى رسم الواقع الذى يعبر عنه . وهذه الصفة مكملة للصدق الذى يتسم به الفن . والمثالية هنا لا تعنى النمطية التى يجب عليه سلوكها ، أو العيش دون الانفلات من أسارها ، بقدر ما تعنى أن لايتخلى عن حريته فى اختيار الشكل الأنسب للواقع الذى يتحدث عنه ، أو يمثله أولا . بمعنى هضمه وامتصاصه ، ثم عكسه ، تماما كما تفعل المرآة ، فهى لاتزيد فى اعطاء الصورة لملامحها ، ولا تنقص شيئا من جمالها أو قبحها . إنما هى بهذه الصفة تعطى الواقع المجرد دون إضافة رتوش . بل تكون وظيفة الفن هنا ؛ تصوير الواقع بدقة تبلغ درجة التجريـــد .. فلا رتـــــوش .. ولا تزويق .. ولا تحريف .. أو تزييف .. أو تأثر بمعطيات أو آثار خارجية . بمعنى أن الفن يجب أن يكون حرا طليقا من الأطر التى تلزمه بأن يكون تابعا . فهى تتجاذبه لتتقاذفه ، كما تتقاذف تيارات الأنهار وأمواج البحار للمراكب الصغيرة . يجب على الفن أن ينأى عن هذه التيارات ، إذا أريد له أن يكون فنا مخلصا لواقعه ، وصادقا ومثاليا .

ولعلى — وأنا أستمع إلى برنامج عن الفن ، من اذاعة عربية ، أصغى باهتمام إلى فنانة عربية ، ممثلة ومطربة ، امتدت جهودها الفنية فى الغناء والتمثيل مايقرب من ثلاثين عاما تقول : « **إننى أتضايق حين يكون عملى مثاليا** » . بمعنى أنه ملتزم بروح الفن ومسيرته . ولست أدرى بعد كل هذه المدة وهى فى العمل الفنى ، كيف تفهم الفن ؟!.. ثم تتابع قولها بأنها : « **لا تحب الندم إذا كان عملها يضايقها ..** » عجيب أيضا هذا الخلط الذى يشوه وجه الفن ، ويجعله

بلا هوية أو دلالة صحيحة .

أين أطُر الفن عند هذه المثلة ، وأبعاده ؟!.. لا أحد يعلم ذلك .

* * *

من هذا المنطلق أتساءل : هل نجح الفن — فى العصر الراهن — ؟ وأصر على عبارة ، العصر الراهن ، لأنها تعنينا كوننا نعايش الفن فى هذه الفترة ، ونلمس آثاره خلالها ، ونتأثر بما تفرضه علينا من مفاهيم خاطئة أو سليمة صحيحة . هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى ، فلأننا طرف نتوسم أن يكون فاعلا فى الحياة الفنية ، لاسيما وأن كلمة الفن على اطلاقها ، لاتعنى نوعا واحدا من المعرفة أو الصياغة أو الابداع . وإنما تعنى كل ما ينتج عنها من دلائل وإشارات ونتاج — المفروض فيه — أن يفيدنا ؛ ننتفع به ، يسرنا ، يدخل البهجة والطمأنينة على نفوسنا ، ونشعر من خلاله أننا صنعنا ، أو ساهمنا فى حضارتنا أولا ، وفى الحضارة الانسانية ثانيا ، بما يدل على ذاتنا ، ويغنى الحضارة فى آن واحد .

ولا يكفى التساؤل عن نجاح الفن أو فشله (وحده .. !!) ، لأن ذلك لا يقودنا إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء النجاح أو الفشل . لذلك كان علينا أن نضيف سؤالا جديدا ، هو : إذا كان للفن أن ينجح أو يفشل ، فكيف يبلغ هذا النجاح أو الفشل ؟ . بمعنى البحث عن الوسيلة/الوسائل التى تقوده إلى النجاح أو الفشل ، أو تنأى به عن أيهما .

عندها يكون الفن قد استوى على قاعدة أصيلة صميمة ، وبدأ يعطى ثماره التى تعطى الحضارة عزها وسؤددها وديمومتها وجمالها . لأنه — أى الفن — يكون عندئذ قد أدى رسالته المناط به أداؤها ، وبلغ هدفه الذى يسعى إليه بشكل يقينى ، لا تراجع فيه ، ولا ارتكاس ، ولا تشعب فى الآراء والمقاصد والميول ، كما يحدث للرسم الذى تشعبت مدارسه ، وصار لكل مدرسة أو (جماعة) نمطا سلوكيا معينا فى الرسم ، لا تسير إلا ضمن إطاره ولا تحيد عنه . ولكن هذه المدارس فى مجموعها ، وما يمكن أن يتفرع عنها مستقبلا ؛ أى فى المستقبل القريب أو البعيد ، تشكل فى مجموعها عنصر (الرسم) فى الفن .

ولو حاولنا تفتيت هذه (البنية) بحيث يكون لكل منها عناصره ولوازمه ومناهجه ، لطال بنا الحديث إلى الحد الذى يخرجنا عن مجال هذا البحث . لذلك نتفادى كل هذه التفاريع ، لنلج إلى جوهر الواقع الاجتماعى للفن ، الذى جعلناه محور حديثنا ، لنصل عن طريقه إلى جوهر الموضوع بسرعة .

ففى التمثيل — على خشبة المسرح — أو فى المسلسلات الاذاعية والتليفزيونية ، التى كثرت فى هذه الأيام، وزادت عن المألوف ، حتى أصبحت تملك الناس فى بيوتهم — لاسيما المتلفزة منها — لوقت



طويل ، كل يوم تقريبا . أقول : فى هذا النمط من التمثيل ، هل استطاع الممثلون (للنصوص المطروحة ، أى الممثلة) أن صلوا بتمثيلهم إلى رسم الواقع بحذافيره ، دون زيادة أو نقصان ؟! بمعنى أن يكون تمثيلهم - إذا كان القصد منه رسم الواقع الاجتماعى ، ثم نقده — فى المستوى الذى لايتعدى إطار الواقع ، أم أن التخيلات وعدم دقة النصوص ، وربما شخصيات الممثلين ، أو تحريفهم للنص ، جعل رسم الواقع مستحيلا ؟ وجعلهم يصلون فى النهاية إلى رسم صورة لواقع آخر غير المراد نقده . وهذا يعنى الفشل فى رسم الواقع ، وبالتالى الفشل فى نقده ، وتقويم اعوجاجه .

ليس ثمة شكا فى أن بعض النصوص قد وصلت إلى الهدف المناط بها الوصول إليه ، وعالجت الواقع بما هو فيه ، ونقدته بصدق وحرارة . وبعضها افتقد الصدق والحرارة . وبعضها زادت الحرارة فيه عن الحد الطبيعى . فاعتبر النص الأول موفقا ، واعتبر النصان الآخران غير منسجمين مع الواقع ، وبالأحرى ، فاشلين .

ولا يوحى هذا بأن ثلث النصوص المسرحية والمسلسلات دقيق وصحيح وسليم ، بينما الثلثان الآخران خارجان عن المألوف ، عاجزان عن مواكبة الواقع ونقده . لأن النسبة هذه ليست عددية ، بقدر ما هو المراد منها ، أن يشار إلى أن كل نص لا يصل إلى رسم الواقع ونقده — بالتالى — فهو نص مستثنى من دائرة النجاح الفنى . بمعنى أنه ليس فنا أصيلا ، بل هو فن مبتدع ، مبتكر ، متكلف ولا يستقيم وجوده مع الفن الأصيل .

فأى نص يشطح بصاحبه الخيال ، بحيث يجنح إلى المبالغة والتهويل والتهويش ، بمعنى أنه لا يستهدف الواقع ، أو التعبير الدقيق عنه ، هو نص لا يتوخى الأمانة فى رسم الواقع . ولست أدعو هنا إلى المدرسة الواقعية أو أتعصب لها ، ولكنى أرغب فى العودة بالأشياء إلى أصولها الطبيعية ، حتى لا تخرج عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها — وفى اعتقادى — أن هذا مطلب حق بالنسبة للأشياء الأصيلة ، والتى منها الفن .

كما أنه ليس من هدف النقد وضع الأصفاد فى طريق الفن ، أو تكبيل أصحابه بقواعد ونصوص جامدة ، تقتل ملكة الابداع عندهم ، ويفرغ الفن من محتواه الجميل ، لتصبه بقوالب معينة لا يخرج منها أو يتعداها . وكذلك لا أبتغى القاء العصا فى وجوه الممثلين ، لأقتل حركاتهم ، وأقضى على فنهم . ولكنى أدعو أن تكون لغة الفن جميلة ، سهلة مفهومة — لكل الناس — حتى لا تستعصى على آدابهم وثقافاتهم ، ولا يفوتهم إدراكها ، أو تستغلق على أفهامهم معانيها ، وما أجمل أن يكون ذلك تناسق بديع . لأن الفن أسوأ ما يكون إذا اعترته المبالغة والتعقيد ، ورانت عليه البهارج ، وطغت المعميات التى تخرجه عن دائرة الحس والادراك ، وتنأى به عن الاستيعاب الصحيح ، والفطرة السليمة ، وعندها يصبح فِنّاً لا فَنّاً . لأن الفن المثالى هو الفن الخالد على الأيام ، الذى يعاصى الأمم ، ويتربى مع الدهر ، ويترك آثاره فى الأمة إلى الأبد وهى تنبض بالحياة ، فتخضع لها الأمزجة والأهواء على اختلافها ، وتنصهر فى بوتقتها النفوس العاشقة للفن . أما الفن الزائف فهو الفن الخالى من هذه القيم الحضارية . المفرغ من الفطرية والعفوية والاندفاع على السجية ، المتكلف المصطنع ، ذو البريق الخادع الذى سيكون سريع الاندثار ، لأنه لا يعبر عن روح المجتمع أو واقعه ، ولا يتبنى قضاياه الأساسية ، ولا يدافع عنها . وهذا يستدعى تجريده من مفهوم الفن ، واعتباره وهما أو خرافة ، لا تلبث أن تموت ، وتندثر ، وتُنسى .

من قلم روكس بن زائد العزيزيّ ..
رأى فى كتاب (الجذور التاريخية للشعوبية)
تأليف الدكتور الأستاذ / عبد العزيز الدوري
الطبعة الثالثة ــ دار الطليعة ــ بيروت
مائة وصفحتان من القطع الوسط



تأليف الأستاذ الدكتور / عبد العزيز الدوري

الأستاذ الدكتور ، عبد العزيز الدوري ، من أوائل العراقيين الذين نالوا الدكتوراه بامتياز من جامعة لندن . ومن أقدم رؤساء الجامعة في (بغداد) مؤسس كلية العلوم والآداب وعميدها ، كان خبيراً في وزارة التعليم العالي في العراق ، وهو اليوم أستاذ التاريخ في كلية الآداب في الجامعة الأردنية ، وأحد أعضاء ، مجمع اللغة العربية في الأردن ، عالم ثبت ، وبحاثة محقق ، يتحلى بهدوء العلماء وتواضعهم ! ..

كتابه الذى قرأناه مؤلف من مقدمة ، واثنى عشر بحثاً ، وفى آخره ثبت بمراجع الكتاب ، ودليل الموضوعات .

قال فى المقدمة : « إن غرضه من وضع هذا الكتاب هو أن يلقى نظرة علمية نقدية على جذور الشعوبية فى المجتمع العربى . وفى البحث الذى دعاه (نطاق الشعوبية) قال : « ان هذه الحركة ، ظهرت فى العصر الأموي ، فى إطار الاسلام ، فدعت إلى مساواة الشعوب بالعرب ، في الادارة ، وفى المجتمع ، ثم تكشفت أهدافها الحقيقية فى العصر العباسى . وبين أن حركة الأعاجم في العصر الأموى ، اقتصرت على الموالي ، أما فى العصر العباسى ، فان الأعاجم قاموا بحركات كثيرة ، بعضها ثورى مسلحٌ ، وبعضها مكتوم ، ونتيجة احتدام الصراع ، بين العرب والشعوبية ، أصبح الاسلام ، والكيان العربى يواجهان اختباراً شديداً .

وفى البيئة العامة ، أخذ شعراء يتغنون بحمد (ساسان) وزنادقة يبشرون بالمانوية ، وكتّاب ينقلون تراث الفرس في الحضارة ، والدين ، وظهرت المناداة بالتسوية ، مُتَستِّرة بالدين الاسلامي ، الذى يدعو إلى المساواة ، وأبدوا ألمهم من احتقار الأمويين لهم ، وارهاقهم أياهم بالضرائب . وقد قال المؤلف الفاضل : « ان ادعاءاتهم تحتاج نقد ، وتمحيص ،

ففى أن يكون بنو أمية قد تجاوزوا حدود الضرائب التى كانت معروفة . الصفحة الـ ١٥ ونفى احتقار العرب للموالى قائلاً :ـــ فاطوايى لم يكونوا صنفاً واحداً في الأساس ، فمنهم المسبّون ، الذين استُرِقوا ، ثم اعتقوا ، فظلت منزلتهم ، دون منزلة الذين اسلموا واندمجوا فى القبائل أحلافاً ، فجعلوا على الحماية اللازمة ، لكن العرب ظلت لهم منزلة خاصة .

وقد ذكر المؤلف بعض حوادث شاذة ، اشغلها الموالى ليبينوا احتقار العرب لهم ، مما لا يُقرّه الاسلام ، من ذلك :

أ ـــ شتم أحد الموالى عربياً بين يدى الأمير (عبد الله بن عامر) فلم يكترث له ، وقال :« هم يكسحون طرقنا ، ويخرزون خفافنا ، ويحوكون ثيابنا ! » .

ب ـــ وسأل أعرابى صاحبيه قائلا : « أترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة ؟» فأجابه : « أرى ذلك !» قال : « توطأ والله رقابُنا قبل ذلك !» .

جـ ـــ وقصة الاعرابى الذى ظنّ أن أخاه الهجين لا يساويه فى الميراث !

والمؤلف يرى أن مصادرنا سجلت تلك الأمور لغرابتها لتشير إلى أنها من الشواذ . وقال ان الموالي فى كل ثوراتهم ، لم يكونوا طلاب مساواة ، لأن العباسيين حققوا لهم المساواة إلى درجة بعيدة واسعة الصفحة الـ ١٨ وقال إن مساعدة الموالي للثورة العباسية ، كانت مراميها بعيدة ، لأن الدهاقين الذين فقدوا امتيازاتهم حاولوا اثارة الوعي القومي . الصفحة الـ ١٩ .

أما الغلاة والخرَّمية ، والزنادقة فآزروا الدعوة العباسية ، خدمة لأغراضهم ، دينية وقومية . ويرى المؤلف الفاضل إن الشعوبية ـــ في العصر الأموي ـــ كانت تختفى وراء الدعوة للمساواة باسم مبادىء الاسلام ، لأن فى القرآن الحكيم ، وفي الحديث النبوي الشريف ، ما يعزز هذه الفكرة .

١ ـــ « يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » (سورة الحجرات الآية الـ ١٢) .

٢ ـــ « لا فضلَ لعربى على عجمي إلا بالتقوى » حديث شريف .

وقال (ابن قتيبة) : « وبلغنى أن رجلاً من العهجم احتج بقوله تعالى : « يا أيها الناس » الآية ، قال الشعوب من العجم ، والقبائل من العرب ، والمقدم أفضل من المؤخر . وقد كنت أرى أهل التسوية يحتجون بذلك . الصفحة الـ ٢٤



وأشار المؤلف إلى شعوبية (اسماعيل بن يسار) والى افتخاره بالفرس ، مدعياً انه شاعر مضحك ، إلى أن اكتشف أمره ، وطورد ، فكان لا يزال مضروباً ، محروماً ، مطروداً ، الصفحة الـ ٢٦ .

وأشار إلى الصلة بين الشعوبية والزنادقة ، وذكر أن (حماداً) الراوية ، مع شعوبيته قد أفسد الشعر العربى » .

وذكر ما صنعه (يونس ابن أبى فروة) الذي كتب كتاباً لملك الروم ، فى مثالب العرب وعيوب الاسلام ، فى زعمه ، الصفحة الـ ٢٧ .

ويرى المؤلف أن (عبد الله بن المقفع) من هؤلاء الشعوبية .

وينتقل بعد ذلك إلى الغلاة الذين كانوا يتمسّكون بتراثهم الديني ، ويتسترون بالاسلام ، وكان (نصر بن سيار) ممن تنبّه إلى هؤلاء القوم ، وحذّر منهم بقوله :ــ

أبلغْ (ربيعةَ) في (مروٍ) واخوتها ،
فليغضبوا ، قبلَ أنْ لا ينفع الغضب
ما بالكم تُلقحونَ الحربَ بينكُم ؟
كأنَّ أهل الحجى[1] عن رأيكم غيب
وتتركون عَدوًّا قد أظلّكم ،
ممن تأشَّبَ ، لا دينٌ ، ولا حَسَبَ !
قوماً ، يدينون ديناً ، ما سمعت به ،
عن الرسول ، ولا جاءت به الكتبُ
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم ،
فان دينهم ، ان ان تُقَل العربُ !

وفي البحث المعنون بـ (تطور الشعوبية) يقول : « ان الثورة العباسية ، نادت بالتسوية بين العرب والموألي ، فى المجتمع ، فضربت المفاهيم القبلية ، والتنظيمات القبلية بقوة ، وأعادت تنظيم الإدارة والجيش على أسسس جديدة غير قاصدة ضرب العرب ، وأكدَّت أن السلطة ما تزال فى أساسها عربية ، لكن هذه التطورات أثرت فى مركز العرب ، وفى النظرة إليهم .

فقد كان الأمويون يختارون رؤساء الجيش والادارة من الاشراف العرب ، فحافظوا بذلك على الفكرة الاسلامية الأولى ، التى تعتبر الجهاد واجب الأمة ، أما العباسيون ، فقد تخلّوا عن هذا الاتجاه ، والفّوا قوى نظامية من الفرس ، مهمتا القتال .

وقال أن الشعوبية قد سفرت عن وجهها الحقيقي لأن دعوتها كانت مثيرة للحركات الثورية الشعوبية ذات الاتجاهين :ــ

أ ـــ الاتجاه الديني والسياسي الذى يرمى إلى ضرب الاسلام ، وبرهان ذلك ، أن بعضهم اعتبر (ابا مسلم) خليفة (زردشت) وبعضهم قالوا : « أنه المنقذ ، الذى حل فيه جزء إلهي !»

ب ـــ والاتجاه الثانى اجتماعى غايته نشر اشتراكية (مزدك) وكانت برامج الشعوبية السياسية تدعو إلى ازالة السلطان العربى ، واحياء مجد الفرس :ـــ

١ ـــ دينياً فى دعوتها إلى المجوسية ، ومحاربة الاسلام .

٢ ـــ واقتصاديًا فى دعوتها لتبديل الأوضاع التي كانت سائدة . الصفحة الـ ٣٥ .

ولما تكلَّم على شعوبية أشراف الفرس قال : « اما الوزراء من الفرس ، فتجد بينهم من اتخذ وجهة فارسية ، ومن كان يحلم باعادة السلطة إلى فارس ، وتظهر هذه الناحية فى الصراع السياسي الخفى بين الفرس ، والعرب ، على السلطة فى العاصمة ، لأن البرامكة ، تبنوا عناصر متطرفة فى فارسيتها ، ومن المندفعين فى كره العرب . وقد كان لـ (البرامكة) دور عملي واضح فى الالعهد (المأمون) ، بعد العهد (الأمين) بثمانى سنوات وبذلك أعطوا للعناصر الفارسية في العاصمة رمزاً يعملون باسمه ، بحجة كونه (ابن اختهم) لتحقق شيء من آمالهم الفارسية . وانتبه (الرشيد) بعد أمد الى دور البرامكة ، فتخلص منهم ، وكان ذلك صفعة حادة للطموح الفارسي .

ونبه على فارسية (الفضل بن سهل) المتطرفة ، وفارسية (طاهر بن الحسين) فالامارات الفارسية التى أحيت الأدب الفارسي .

وعرج على (الأفشين) وذكر أحلامه في انشاء امارة فى ما وراء النهر ، ولعل أعظم دليل ، هو ما كتبه اخو أرفشين ، إلى شقيق (المازيار) يقول : « فان وجهت اليك ، لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة :ـــ

١ ـــ العرب ، ٢ ـــ المغاربة ، ٣ ـــ الأتراك .

والعربى بمنزلة الكلب ، اطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس . وهؤلاء الذباب يعنى المغاربة ، انما هم أكلة رأس ، وأولاد الشياطين يعنى الترك ـــ فانما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ، ثم تجول الخيل عليهم جولة ، فتأتي على آخرهم . ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم ! » .

ثم يتناول شعوبية الأدباء ، والكتاب فيقول :

« إنهم حملوا راية الشعوبية ، وأعلنوا الاتجاه .. لأن العصر العباسى فى مطلعه خاصة ، فتره رفع فيها العظماء ، وتكشفت الميول ، والاتجاهات التى كانت منتشرة ، أو مكبوتة . لتندفع بعنف ، وتطرف ، فأحيا الكتاب ، والأدباء ، الثقافة الفارسية ، أما العامة فكانوا أكثر اندفاعاً ، فى شعوبيتهم ! ..

يقول ابن قتيبة : « لم أرَ في الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد نصباً للعرب من السفلة ، والحشوة وأوباش النبط ، وأبناء أكرة القرى !»

وكان من مبادىء الشعوبية التشكيك في النصوص . فتناولوا الحقل الديني ، لأنهم كانوا يرون في هدم الاسلام من الداخل ، تحقيقاً لأهدافهم . وقال الأستاذ « إن الزندقة تعادي الاسلام والعروبة معاً !» .

وبعد كل هذه الايضاحات ، عرض لمخطط الشعوبية الفكري ، فقال :ـــ « وحين ندرس

حملات الشعوبية ، نجد أنها تنصبُّ صراحة ، وقبل كل شيء على الجذور والأصول ، فهي تهاجم العرب ، قبل الاسلام[1] لذلك اتهمت الشعوبية فى كل شيء » :— « فى أسلوب حياتهم ، فى طعامهم ، فى ملابسهم ، فى فصاحتهم ، في خطبهم ، فى أساليب قتالهم ، فى أنسابهم ، وفي علاقاتهم الاجتماعية ، فى كرمهم ، فى مقاييسهم الخلقية ، وفى مروءتهم ! » .

والدكتور يؤيد ذلك كله ، بانموذجات من الشعر ، يفتخرون بها ويتعالون على العرب ، وكانوا يزعمون العرب همج متخلفون ! .

وقد هاجموا الثقافة العربية ، بصورة عامة ، ومن مبدأ (رب ضارة نافعة ، صار العرب يعتنون بثقافتهم) .

وقد اوضح المؤلف الفاضل دور العرب فى التاريخ وتطور العرب الكبير فى الحياة من النواحى الاجتماعية والفكرية ، تلك الأمور التى أنكرها عليهم الشعوبيون ! وقال : « ان العرب لم يتخلوا عن سماحتهم ، على الرغم من النظرة العنصرية التى تبناها الشعوبيون ضد العرب . لأن الشعوبيين ، لم يدعوا وسيلة يهاجمون بها العرب ، حتى قوَّلوا النبى (ﷺ) أقوالاً تفضلهم عن العرب : « لو كان العلم معلقاً عند الثريا لتناوله رجل من فارس » وهاجموا القيم العربية والمفاهيم الاسلامية أحياناً ونسبوا إلى العرب مثالب فردية ، حاولوا أن يصموا بها العصر العربى كله ! » .

ويختم الكتاب بنظرة شاملة يبين فيها أن الحركة الشعوبية تتميز بنبرة عنصرية ، فى حين أن حملة الراية العربية الاسلامية ، أنكروا كل نظرة عنصرية لأن أسس الفكرة العربية ومفهومها مستندين إلى معنويات من اللغة والثقافة ، والأخلاق والسجايا ، ومن التربية والبيئة وان تأكيد العرب انصب على الثقافة العربية والاسلامية الصفحة الـ ٩٢ ، ٩٣ .

وخلص من ذلك ، إلى أن الصلة وثقى ، بين الزندقة والشعوبية ، ومما قاله الأستاذ : « ومن أعجب العجب أن نشاط الشعوبية ظل مسخراً أيام عز العرب ، فلما تمزق العرب ، وتضعضعت الخلافة ، خفت هجمات الشعوبية الصفحة الـ ٩٥ .

وينهى ذلك بقوله : « ان الحضارة العربية قد اجتازت المحنة ، وهي أقوى جذوراً ، وأكثر غنى وشمولاً ، ولكن ذلك لا يعنى أن الشعوبية قد زالت الصفحة الـ ٩٧ .

وبعد فان كتاب الأستاذ الدكتور الدوري دراسة عميقة لما كيد للعروبة وللاسلام ، ينم على علم غزير ، وتحقيق دقيق ، واخلاص نادر ، فتحية خالدة للزميل الكريم ، وتهنئة صادقة .

روكس بن زائد العزيزي

دمعة حزن ووفاء !

إلى روح الفقيد العزيز الأستاذ العلامة عبد القدوس الأنصارى .. رحمه الله ! ..

« إنك ميت ، وإنهم ميتون !» القرآن الكريم

نحن بنو الموتى ، فما بالنا ، نعاف ما لابد من شربه ؟

أخى عبد القدوس الأنصارى ،بلا كني تعظيم ، ولا ألقاب تفخيم لأننا هكذا جئنا ، وهكذا نذهب !» .

نعاك إليَّ صديقنا الأعز العلامة (عبد العزيز الرفاعي) بأسىً بالغ ، فشعرت بأن قلبى يكاد يذوب لوعة ، وحسرة ، ودمعت عيناي لا احتجاجاً مع البارى جلَّ شأنه !، لكن لأنى شعرت بتفاهة الحياة ، التى هي المنة العظمى من بارى الوجود . فخطرت على بالي الآية الكريمة : « يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ ، وان الآخرة هي دار القرار » في لمحة وطرفة عين انتصبت لناظرى أعمالك الخالدة ، جهادك المشرف فى سبيل أعلاء كلمة الحق في منهلك العذب ! ..

نصف قرن كنت تغذي العقول ، وتنير الأذهان ، فكان فقدك خسارة للعلم ، وللأدب ، وللبحث الرحين ، وللصحافة الشريفة ! ..

أقلب آخر رسالة منك إلي ، فأقرأ فيها نبضات قلبك الكبير ، المتعلق « بمجلة المنهل الشهيرة » التى لم تنقطع صلتى بها وبصاحبها طيب الله ثراه من سنة ١٩٤٧ إلى اليوم الذي لقي فيه ربه راضياً مرضياً :

سعادة الأخ الأستاذ روكس بن زائد العزيزى سلمه الله ..

تحية وتقدير ! ..

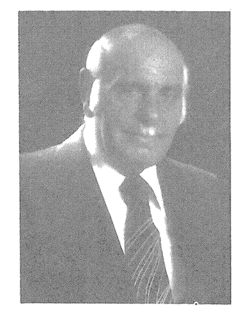
من مشاعرى الوجدانية ، وشطحات فكري التطويرية ، لمنهلكم ، كنت أفكر دوماً أن يكون للمجلة ممثلون فى أمهات المدن والعواصم الاسلامية والعربية ، وكنتم فى مخيلتى ، دوماً ، بالنسبة لاردننا الشقيق لتلك المكانة الأدبية ، والثقافية ، والعلمية التى تحتلونها بفضل مجهوداتكم القلمية ، فاستقر الرأى على أن نضع تلك الأفكار موضع التنفيذ ، باستحسان اختياركم مراسلنا :ـــ الديني ، الأدبي ، الثقافي ، والعلمى في الأردن ، وأنتم أهل ومنهل لذلك ! » كانت رسالته هذه فى الـ ١٦ / ٦ / ١٤٠٣ هـ وتبعها رسالة مؤرخة فى الـ ٢٣ / ٦ هـ ، وفيما أنا أقوم بتنفيذ تلك الرغبة العزيزة ، فوجئت بالنعي والحزن !..

فارانى ذاهلاً لعظم الخسارة ، .. ولا حيلة لي إلا القول :

.. إلى رحمة الله يا صاحب المنهل
إنا لله وإنا إليه راجعون ! ..

عمان فى ١٢ رجب ١٤٠٣ هـ
٢٦ نيسان ١٩٨٣ م
روكس بن زائد العزيزي





محققنا العلامــة الباحث
« روكس بن زائد العزيزي »

حياته فى سطور :

- ولد فى مدينة (مادبا) سنة ١٩٠٣ م وهو من عشيرة (العُزيزات) التي تنتمى إلى (بني شيبان) وقد نسب العزيزات إلى (العُزّى) آلهة العشق عند العرب ، لأنهم كانوا سدنة لها قبل الاسلام . هاجر أجداده من الحجاز إلى العراق ، وقد نشروا عبادة العزى بين المناذرة ولما تنصر المنذر بن ماء السماء اضطهد كل من عبد العزى ، فانحاز القوم إلى الأردن وساعدوا (خالد بن الوليـد) في الانسحاب فعرف لهم ما صنعوا وعهد لهم امتيازات ما زال البدو يحفظونها لهم ، وفي أقوالهم المأثورة :ـــ « كسبك يا آعزيز طيب ، كسبك يا آعزيـز امبارك » .
- أب لخمس بنات وثلاثة أبناء كبراهن حصلت على شهادة راقية من ومية) والثانية مديرة معهد والصغرى مديرة قسم المكتبة انهت دراستها فى (دبلن) في (ايرلندا) الحرة وكلهن ربات بيوت ما عدا الصغرى .

  الأبناء أكبرهم مهندس ، والأوسط محام ، وأصغرهم رسام نحّات .
- علم الأدب العربى فى أرقي الكليات فى الأردن وفلسطين ستاً وخمسين سنة من ١٩١٨ ــ ١٩٧٤ .
- مؤلفاته المطبوعة وأبحاثه ٥١ أشهرها :ــ

  أ ــ المنهل فى تاريخ الأدب العربى ثلاثة مجلدات .

  ب ــ قاموس العادات واللمهات والأوايد الأردنية فى ثلاثة مجلدات اعتمد فى جامعة (يوتا) فى امريكا وفى جامعة (باث) فى بريطانيا وفى جامعة (السوربون الجديـدة) فى فرنسا .
- رأس تحرير جريدة الجهاد (فى عمان) سنة ١٩٤٨ لسان حال حزب النهضة .
- أنشأ نادى (عكاظ) في عجلون سنـة ١٩٣٢ ــ ١٩٣٧ .
- رأس رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٧٦ ــ ١٩٧٧ .
- انتخب ممثلاً للرابطة الدولية لحقوق الانسان من سنة ١٩٥٦ وما زال ممثلها إلى الآن .
- اختير عضواً للمجلس الوطنى الاستشاري فى دروته الثانية ١٩٨٠ ــ ١٩٨٢ .
- نال وسام التربية والتعليم سنة ١٩٧٣ .
- نال شهادة اليوبيل التقديرية فى الأدب ١٩٧٧ .

• هو عضو في مجمع اللغة العربية الأردنى .
• هو عضو فى نادى جدة الثقافى .
• عضو مراسل للمركز العلمى الوطني فى باريس .
• نال جائزة البحث والدراسات .
• نال الوثيقة الذهبية من القاهرة ١٩٨٣ .

أهدى قاموس العادات واللهجات والأوايد الأردنية . إلى أبناء الشهداء من الجيش الأردنى طبعته الثانية .

أهدى كتابه الامام على أسد الاسلام وقدمه إلى القوات الخاصة لمناسبة عيدها التاسع عشر .

وضع أربع مسلسلات تلفزيونية بث اثنان منها ، واثنتان معدتان للبث وسيبثان قريباً .

وضع معلمة للتراث الأردنى فى خمسة مجلدات طبع منها الجزء الأول والثانى ، والثالث أوحى معالى الوزير معن باشا ابو نوار بطبعه والمعلمة مهداة إلى جلالة العاهل الأردنى (الحسين بن طلال) .

مثل الأردن فى مؤتمرات أدبية فى القاهرة ، فى الجزائر ، وفى ليبيا .

هذه بعض ملامح من حياة فكرنا « مراسل المنهل فى الديار لأردنية » .

المؤتمر الدولى لتاريخ الأردن برعاية سمو ولى العهد الأمير الحسن المعظم من ٤ ــ ١١ نيسان سنة ١٩٨٣ « ألقى فيه ستة وثلاثين بحثاً .. وكان المشاركون فى المؤتمر من أوربا وأمريكا والبلاد العربية والأردن .

الموسم الثقافى لمجمع اللغة العربية ابتدأ فى « السبت » الثانى من شهر نيسان ويستمر إلى نهاية شهر آيار ١٩٨٣ تلقى فى كل سبت محاضرة الساعة الرابعة ونصف الخامسة بعد الظهر وكان من المحاضرين :ــ

الأستاذ عبد الله كنون من تونس .

الأستاذ احسان عباس من الجامعة الأمريكية .

الأستاذ عبد السلام هارون من مصر .

الأستاذ عبد العزيز الدورى من العراق أستاذ فى الجامعة الأردنية وغيرهم !

أسبوع التراث الأردنى فى رابطة الكتاب الأردنيين ، وفي جامعة اليرموك وقد افتتح الموسم (الأستاذ روكس بن زائد العزيزى) وألقى كل من :ــ

الأستاذ روكس بن زائد العزيزى ــ تطور الشعر الشعبى .

المحامى الأستاذ محمد أبو حسان ــ نظرية الجزاء فى القضاء الدولي .

الدكتور هانى العمد ــ أثر التكنولوجيا في التراث .

الأستاذ عيسي الجراجرة ــ قصص من التراث .

افتتاح مؤسسة آل البيت وقد افتتحها جلالة الحسين المعظم . وقد شارك فى البحث علماء من جميع الأقطار الاسلامية . وكان مندوب المملكة العربية السعودية حمد الجاسر .

روكس بن زائد العزيزى

لقد جـاء عصر التعدين

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً »

بهذه البدايات الثمينة كان حفل افتتاح منجم « مهد الذهب » الذى يقع على مسافة أربعمائة كيلو متر شمال شرق مدينة جدة .. وشرف هذا الافتتاح جلالة الملك فهد حفظه الله .. واضعا المملكة العربية السعودية (على بداية عصر التعدين الذى لا يقوم فيه البترول بدور كبير » .

ونزل الغيث .. وتهلل المطر .. وهطلت عصارة السماء .. تمتزج فى شوق بعطاء الأرض والسهل والجبل المحفوفين بقدرة الله وعطائه .. وكونا معا أهازيج لحن أثير خالد مسببه الفهد البانى « وجعلنا لكل شيء سببا » .. وإذا قيل بأن أول السيل قطر ثم ينهمر .. فان هذه المملكة بما حباها الله به من قداسة أرض .. وعلو شأن .. ونزاهة حكم .. وفضائل خلق .. ووضوح مسيرة وسمو دين .. قد تجاوزت حقا القطرة إلى الواد المخصب المنعش .. فحمدا لله على ما أعطف ورزق وقدر ..

* و « المنهل » أسرة وتحريرا لا يسعهم إلا أن يرفعوا التهنئة المخلصة الوفية لجلالة الملك « فهد » .. وولى عهده الأمين .. وإلى رجال الحكم والدولة من الأمراء الكرام .. والوزراء الأفاضل ومشاركتهم فرحة هذا الفتح المبارك .. وهذه المناسبة الميمونة الطالع .

* والمنهل أيضا من خلال موقعه فى هذه المناسبة يقوم بنشر هذه المواضيع الدراسية والنفسية كتسجيل أمين لهذا الحدث الهام .. وكتخليد أدبى متواضع .. لهذا الانجاز الهادف المتين .

نبيه الأنصارى

على مشارف غد جديد

بقلم : غازى سلطان
وكيل الوزارة للثروة المعدنية

الانطلاقة الكبيرة التى تعيشها المملكة الآن والمتمثلة فى استغلال المعادن الكامنة فى باطن الأرض السعودية إنما هى خطوة أخرى على درب الخير .

وبهذه المناسبة يتحدث المهندس غازى سلطان وكيل الوزارة للثروة المعدنية فيقول :

○ تنطلق المملكة فى سياستها الاقتصادية من إيمان مطلق بأهمية أن تكون القاعدة سليمة .. وقوية .. ومتنوعة .. بهدف تأمين المزيد من الاستقرار والثبات فى ظل المتغيرات الدولية المستمرة .. ولذلك فليس غريبا أن تركز خطط التنمية على هذا الهدف كأساس عملى للتطور الحقيقى وبناء هذا الوطن على أسس سليمة .. وضمان حق الأجيال القادمة فى استمرار عملية الرخاء والتنمية على المدى البعيد . وبنظرة سريعة إلى الأهداف التى ترتكز عليها السياسات التعدينية فى المملكة نلاحظ أنها تتمحور حول المضامين التالية :

١ ـــ تشجيع إقامة صناعات معدنية على أساس سليم فى اطار سياسة التصنيع الوطنية .

٢ ـــ مسح وتسجيل جيولوجية المملكة ودراستها كأساس للتنقيب عن المعادن وغيرها .

٣ ـــ بحث الثروة المعدنية والعمل على إيجاد المعلومات الخاصة بالطاقة المعدنية وامكانياتها .

٤ ـــ ربط الناحية الجيولوجية باحتياجات الصناعات الأخرى .

ثم يضيف المهندس غازى سلطان :

○ ولحسن الحظ فان وكالة الوزارة للثروة المعدنية كجهة رئيسية مسؤولة عن وضع السياسة وتوجيه الأعمال الفنية والادارية توجيها شاملا .. فقد نجحت فى تحقيق هذه الأهداف .. وها نحن نقف الآن على مشارف غد جديد يؤذن بدخول الثروة المعدنية طرفا أساسيا ليس فى تنشيط القاعدة الصناعية فحسب وإنما فى تشكيل الدخل الوطنى للمملكة .. بعد أن أصبح البترول ثروة ندرك أهميتها كسلعة هامة فى الأسواق العالمية .. ولكننا ننظر إلى الثروة المعدنية كسلعة استراتيجية ذات أهمية قصوى بالنسبة للمستقبل .

ذلك أن الاقتصاد القومى .. هو الذى يعتمد على مبدأ تنويع مصادر الدخل .. وهذا ما تسعى المملكة إلى تحقيقه مستفيدة من الخبرات الوفيرة الموجودة فى باطن الأرض .

ولهذا جاء توجيه جلالة الملك فهد ـــ حفظه الله ـــ بضرورة الاهتمام بالثروة المعدنية بمثابة الدفعة القوية لهذا الاتجاه لدى الحكومة لكى تمنح الثروة المعدنية ما هى جديرة به من اهتمام سيجعلها فى مقدمة مصادر الدخل الوطنى للمملكة إن شاء الله .. خلال العشر سنوات القادمة .

وبالتأكيد فان تضافر الجهود المخلصة فى ظل المتابعة الدقيقة لمعالى وزير البترول والثروة المعدنية ستحقق الغاية .. وتوفر لأجيالنا القادمة فرصا جديدة للنماء والتقدم الحقيقيين مستفيدين من الوضع العالمى الذى أحرزته المملكة على كل المستويات .

(نقلا عن صحيفة عكاظ)



بقلم : حمد الجاسر



يحسن أن نبدأ بالاشارة إلى موقف العرب المتقدمين من علم التعدين ، لصلته بهذا الموضوع .

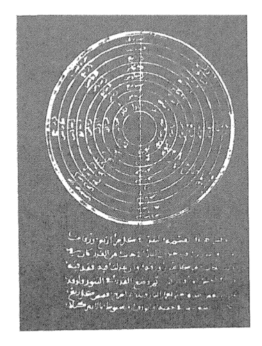
لقد كان العرب فى عصورهم الأولى ينظرون إلى كل الصناعات نظرة ازدراء واحتقار ، لرسوخهم فى البداوة ، ولهذا أصبحوا أبعد الناس عن اتقان الصناعة ، ولكن هذا الأمر لا ينطبق عليهم جميعا فهناك أمم منهم تحضرت فأخذت بأساليب الحضارة التى لا تقوم الحياة بدونها ، غير أن النظرة الشاملة بالنسبة لكل العرب قبل الاسلام كانت تتفق مع ما وُصِموا به من ترفعهم عن الصناعات ، إذ طبيعة حياتهم التى تقوم على أساس التنقل ، تُلْجئهم إلى ذلك ، فهم يرون أن كل صناعة تربطهم بالاقامة الدائمة ما هى إلا وسيلة من وسائل الذل والضعف ، ولهذا ورد فى الأثر : (إذا أخذتم بأذناب البقر ، وتركتم الغزو فى سبيل الله رماكم الله بالذل) . أو ما هذا معناه .

ومن المدرك بداهة أن الأمم كلما أوغلت فى القدم مالت إلى التحضر ، ويصدق هذا على العرب ، حيث نجد بعض القبائل خرجت عن مألوف العرب العام من هذه الناحية ومارست بعض الصناعات ، ومن تلك القبائل :

١ ــ بنو فران الذين نسب إليهم معدن فران . وقد اختلف فى نسب هؤلاء على قولين أحدهما : أنهم من بقايا العرب العاربة الأولى من بنى فاران بن عمرو بن عمليق .

والقول الثانى : أنهم من بنى فران بن بلي القبيلة التى لاتزال معروفة فى شمال الحجاز .

ولعل أصح الأوجه الجمع بين هذين القولين ، فهم فى الأصل من بقايا العرب البائدة انضم إليهم



التعدين عند العرب ـ وسائل الاستدلال على الذهب والفضة ـ طرق التعدين ووسائله ـ مواقع المعادن في بلاد العرب ـ المؤلفات عن المعادن ـ المعادن القديمة في بلاد العرب ـ

طوائف من العرب الباقية ، من قبيلة بلىّ من قضاعة من قحطان ، ومن بنى سليم من قيس عيلان من عدنان ، وبهؤلاء عرف معدن فران ، المعروف الآن بمهد الذهب ، وقديما بمعدن بنى سليم .

٢ ـــ بنو الأخثم بن عوف بن عصية من بنى سليم ويقال لهم (القيون) لاشتغالهم بالتعدين ، وكان لهم معدن حديد يدعى (فاران) فى بلاد بنى سليم على ما ذكر البكرى فى معجمه .

٣ ـــ بنو حنيفة : فقد ذكر ياقوت الحموى فى « معجم البلدان » فى كلامه عن معدن « العِيْصان » الواقع فى نواحى الدوادمى قال : يكون فيه ناس من بنى حنيفة .

ونجد نصوصا أخرى تدل على أن قبائل من ربيعة كانت تشتغل فى التعدين ، فقد ذكر ابن حوقل أن بنى الأُخَيْضِر لما استولوا على اليمامة ، جلا بعض سكانها منها إلى جهات مصر ، وهم من ربيعة ومضر وتميم ، حتى استولوا على معادن الذهب هناك .

٤ ـــ باهلة : القبيلة المشهورة . وكان بعض المتقدمين يضع من قدرها لاشتغال بعض أفراد منها بالصناعة ومنها التعدين ، وما ذاك إلا لأن بلاد باهلة تكثر فيها المعادن ، وهى على درجة حسنة من الخصب ، وبلد كهذا يكون شأنه أقرب إلى التحضر ، وإلى مزاولة أعمال الحياة الحضرية ، وهذا مما جعل الأكثرين من العرب ، من الذين لا يزالون يمارسون حياة البداوة ، ينظرون إلى تلك القبيلة نظرة استهانة ، وهذا أمر مألوف ومعروف فى كل زمان بين العرب ، ولعل من الطريف أن نورد هذه القصة على سبيل الفكاهة ، روى صاحب « الأغانى » عن اسحاق الموصلى ، قال :

(وقف على بشار بعض المجان ، وهو ينشد شعراً ، فقال له : استر شعرك هذا كما تستر عورتك — فصفق بشار بيديه ، وغضب ، وقال له : ويلك ومن أنت ؟ قال : أنا أعزك الله رجل من باهلة ، واخوالى سلول ، وأصهارى عُكْل ، واسمى كلب ، ومولدي بأضاخ ، ومنزلى بظفر بلال ، فضحك بشار ، وقال : اذهب — ويلك — فأنت عتيق لؤمك ، قد علم الله أنك استترت منى بحصون من حديد) .

ونستخلص مما تقدم أن القبيلة كلما كانت حياتها أقرب إلى التحضر ، إما لخصوبة أرضها أو لكثرة المعادن فيها أو لغير ذلك من الأسباب ، فانها لا تجد غضاضة فى ممارسة الصناعة ، كالحال فى بنى سليم الذين تكثر المعادن فى بلادهم ، وفى باهلة أيضا ومن قبائل ربيعة كبنى حنيفة الذين استوطنوا اليمامة ، ومارسوا فيها أعمال الزراعة وغيرها من وسائل التحضر .

ويحسن أن نشير إلى وَهْم وقع فيه بعض الباحثين بالنسبة للتعدين ، فقد جاء فى كتاب « منابع الثروة المعدنية فى البلاد العربية السعودية » أن العبيد هم الذين كانوا يعملون فى المعادن ، وهذا الرأى مبنى على ماورد فى بعض الكتب القديمة من وصف العاملين بتلك المعادن بأنهم (قيون) جمع قَيْن ، وهذه الكلمة كما تطلق على المولى تطلق أيضاً على الصانع ، وقد أطلقت على كثير من القبائل العربية بسبب امتهانها للصناعة ومن أمثل ذلك :

أ— بنو الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة . كانوا يُعَيّرون هم وقبيلتهم بنو أسد كلها بـ (القيون) لأن جدهم كان من أول من عمل الحديد من العرب على ما يقول ابن الكلبى فى كتاب « جمهرة النسب » .

٢ — بنو القين بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان .

٣ — بنو القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة .

ويحاول ابن الكلبى فيما يظهر تعليل هذا الاسم بالنسبة لهؤلاء لقرب نسبهم من كلب قبيلته ، فيقول : (حضنة عبد يقال له القين فغلب عليه) ولا أرى هذا التعليل صحيحاً .

٤ — بنو القين الذين من بنى سليم ، وقد تقدم ذكرهم .

٥ — بنو القين من بلى ، وهم من بنى فران ، وفى القبيلتين الأخيرتين يقول خفاف بن ندبة السلمي يهجوهما[٥] :

متى كان للقينين قين طمية
وقين بلى ، معدن بفـــران ؟

فيجيبه أحد شعرائهم قائلا :

أنا عقيـل ، ويقـال السلمـى
وأصدق النسبة ، انى من بلى

أما من حيث المعنى اللغوى لكلمة القين ، فهو (الحداد) فكل عامل بالحديد فهو عند العرب (قين) ، ويرى بعضهم أنه كل صانع يعالج صنعة بنفسه إلا الكاتب .

وتأتى كلمة (التقيين) بمعنى (التزيين) ومنه الحديث : أنا قينت عائشة ، أي زينتها ، ولا يزال هذا التعبير مستعملا فى بعض البلدان العربية إذ يسمون من تهيىء العروس بالزينة (المقينة) كما يطلق الآن اسم (القين) على الحداد وعلى المولى .

وبالاجمال فان القول بأن من يستخرج المعادن فى العهود القديمة كانوا من الموالى ليس صحيحا على اطلاقه ، فهناك أناس من العرب الصريحي

النسب كانوا يشتغلون فى التعدين ، هذا من حيث الاجمال ، ولا ينفى أن كثيرا من المعادن فى جزيرة العرب كان الذين يعملون فيها أما من الموالى أو من الفرس أو من اليهود ، وخاصة معادن جنوب الجزيرة ، كمعدن الرضراض الذى كان يعدنه إناس من الفرس يعرفون بفرس المدن ، كما كان يوجد فى عتيق تمرة المعروف الآن باسم (وادى الدواسر) أناس من اليهود يظهر أنهم كانوا يتغلون ببعض الحرف المتصلة بالتعدين . ومعدن شمام فى بلاد باهلة المعروفة الآن باسم (أذنى شمال) فيه أناس من المجوس من الفرس .

ومن الوهم أيضا ما ظنه بعض الباحثين من أن المشتغلين فى التعدين فى القديم ، كانوا من الأسرى .

ولم أر فيما أطلعت عليه من أقوال المتقدمين من قال بهذا ، وأراه غير صحيح من عدة وجوه :

منها أن العرب كانوا يستغلون معادن بلادهم فى عصر لم يكونوا فيه بدرجة من القوة تمكنهم من غزو الأمم الأخرى التى يمكن أن يقال بأن الأسرى من هذه الأمم كفارس والروم مثلا كانوا يستخدمون فى التعدين .

ومنها : أن العرب بعد أن كانت لهم قوة ودولة فى صدر الاسلام ما كانوا يسخرون أسراهم لأعمال شاقة كأعمال التعدين .

ومنها : أن التعدين عند العرب لم يكن بدرجة من القوة بحيث يحتاج إلى من يُسَخّر للعمل فيه ، ولم يكن على درجة من التعقيد بحيث يحتاج فيه إلى ذوى مقدرة وخبرة عظيمة كما هو الحال فى العصور المتأخرة .

وسائل الاستدلال على الذهب والفضة :

كان العرب يستدلون على المعادن بعلاماتها الظاهرة ببروز بعضها واضحة للعيان فى الأحجار ، وقد اكتسبوا لطول المعاناة معرفة بمواقع الذهب والفضة ، فى الأحجار التى تكثر فيها ، وكانوا يتخذون من وجود أحجار المرو (كوارتز) وخاصة عندما تكون عروقا ممتدة فى الأرض أو فى الجبال علامة لوجود المعدن[٦] ، وكانوا يتتبعون تلك العروق بالحفر عنها وتكسيرها ، واستعمال الوسائل التى يعرفونها لاستخلاص التبر أو الفضة ، وكثيرا ما يقضى بهم الحفر إلى أعماق غائرة فى الأرض ، فيطغى عليهم الماء ، بحيث لا يستطيعون مواصلة استثمار المعدن لغزارة مائه ، وقد يؤول المعدن لغزارة مائه فيما بعد إلى آبار يستعملون مائها .

طرق التعدين ووسائله عند العرب :

أما الطرق التى كانوا يستعملونها فى التعدين فقد فصلها الهمدانى فى كتابه « الجوهرتين » مما هو خارج عن نطاق بحثنا ، وهى طرق تتلاءم مع ذلك العهد من حيث البساطة وعدم الاتقان للطريقة التى بها يستثمر المعدن استثماراً كاملا .

مواقع المعادن فى بلاد العرب :

لاحظ الأستاذ مورتس المستشرق الألمانى المعروف (١٨٥٩ ــ ١٩٣٩ م) أن (مناطق الذهب فى البلاد العربية التى أكدتها الأخبار المتواترة موجودة إلى جانب سلسلة الجبال ، التى تفصل بين داخل البلاد وبين المنطقة الساحلية الضيقة التى تسمى (تهامة) . وكذلك توجد منطقة أخرى للذهب وسط البلاد لاتعرف بالضبط درجة اتساعها نحو الجنوب ونحو الشرق[٧] .

ونضيف إلى قوله أن الذهب والفضة يوجدان أيضا فى وسط البلاد فى الأرض الواقعة بين أطراف القصيم الجنوبية ممتدة حتى أقصى جنوب الجزيرة ، وهى من الناحية الشرقية لاتتجاوز إقليم السر ، أما من الناحية الغربية فتصل إلى سفوح جبال الحجاز حيث تختلط بالمنطقة التى أشار إليها الأستاذ (مورتس) .

هذا بالنظر إلى ماعرفناه من مواقع المعادن القديمة ، ولو ألقينا نظرة على المصور الجغرافى للمعادن (خارطة المعادن) لتبين لنا صواب هذا القول .

المعادن القديمة فى البلاد :

لم يُعْنَ المتقدمون فيما وصل إليه علمنا — بوضع مؤلفات أو أبحاث حاولوا فيها حصر المعادن المعروفة فى بلاد العرب ، بطريقة مفصلة ، وكل ما وصل إليه علمنا لا يعدو شذرات من القول مفرقة فى منتصف الكتب عن بعض المعادن تأتى عرضاً ، وقد حاولنا جمعها وترتيبها ، ولو نظرنا إلى المصور الجغرافى للمعادن ، مسترشدين بما كتبه الباحثون من المتأخرين ، لوجدنا فى البلاد معادن كثيرة استغلت فى العهود القديمة من القرن الثالث الهجرى على وجه التقريب — فما قبله .

بعض من كتبوا عن المعادن :

لاريب أن العلماء ألفوا مؤلفات عن المعادن فى جزيرة العرب فى العصور القديمة ، كشأنهم فى كل ناحية من نواحى العلم ، إلا أن ما وصل إلينا من المؤلفات القديمة فى هذه الناحية ناشىء قليل جداً ، بل أقل من القليل إذا صح هذا التعبير ، ويظهر أن فقدان ما ألفه المتقدمون فى هذه الناحية ناشىء عن انصراف الدولة الإسلامية عن الجزيرة انصرافاً لم يقف عند حد إهمال ما أُلف عن نواحيها الاقتصادية ومنها التعدين ، بل شمل كل الجوانب التاريخية المتصلة برجال الحكم والسياسة فى العهود الغابرة وقد عرفنا عن هذه الناحية معلومات موجزة نجملها فيما يلى :

١ — من أقدم من عرفناه وألف فى هذا الموضوع الجاحظ الامام فى الأدب المعروف بما خلفه لنا من تراث ضخم ، غير أن كتابه مع فقدانه يظهر أنه مختص بطريقة التعدين وما تعالج به المعدن من وجوه الصنعة كما يظهر هذا من قوله فى مقدمة كتابه « الحيوان »[٨] حيث قال : (وعبتنى بكتاب المعادن ، والقول فى جواهر الأرض ، وفى اختلاف أجناس الفِلْز والأخبار عن ذائبها وجامدها ، ومخلوقها ومصنوعها ، وكيف يسرع الانقلاب إلى بعضها ، ويبطىء عن بعضها ؟ وكيف صار بعض الألوان يصبغ ولا ينصبغ ، وبعضها ينصبغ ولا يصبغ ، وبعضها يصبغ وينصبغ ،وما القول فى الاكسير والتلطيف) ؟

٢ — أما أعظم أثر وصل إلينا فى الموضوع ، فهو كتاب علّامة اليمن ، وفيلسوف العرب الحسن ابن أحمد الهمدانى صاحب كتب « صفة جزيرة العرب » و « الاكليل » و « سرائر الحكمة » وغيرها من المؤلفات الكثيرة التى لم تصل إلينا ، والهمدانى ، كما هو معروف ولد سنة ٢٨٠ هـ وتوفى بعد سنة ٣٣٤ ورغم كون ثقافته عربية بحتة من حيث عدم انتقاله إلى خارج الجزيرة إلا أنه كان واسع المعرفة بحيث يصح وصفه بأنه أحاط بثقافة عصره إحاطة تامة ، وألف فى كل جانب من جوانبها ، وليس المقام مقام الحديث عن الهمدانى ، فله موضع آخر ، وإنما المقصود الاشارة إلى مؤلفه

عن المعادن .

من مؤلفات الهمدانى هذا : « الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء » وهو يعنى بهما الذهب والفضة ، فكتابه هذا يبحث فى كل ما يتعلق بهما من حيث التعدين ومعالجة صنعتهما بوجوه متعددة ، بل أورد فى المقدمة فصلاً عنهما يتضمن قسماً مما ورد من الأشعار والأخبار فيهما ، مما هو بالمباحث الأدبية ألصق ، والهمدانى كما هو معروف أديب شاعر .

وقد وصل إلينا من هذا الكتاب نسخة واحدة كاملة من مخطوطات القرن التاسع الهجرى (كتبت سنة ٨٩٨ م) فى مكتبة ابسالة من بلاد السويد ، ومنها صور فى دار الكتب وفى معهد المخطوطات فى القاهرة وغيرهما .

ويوجد من الكتاب قطعة تقارب ثلثه إلا أنها رديئة الخط جداً ، وقد تكون منسوخة عن الأولى ، وهذه القطعة فى مكتبة « ميلان » فى إيطاليا ، وتقع نسخة ابسالة فى ٨١ ورقة وقد تحدثت عنها فى « مجلة المجمع العلمى العربى » بدمشق قبل بضع عشرة سنة[٩] واكتفى الآن باستعراض أبواب الكتاب مشيرا إلى مواقعها من تلك النسخة — وقد هيّأت هذا الكتاب للنشر بعد تحقيقه . وقد قام أحد المستشرقين من السويد وهو الأستاذ (كريستوفر تُلّ) فقدم عنه دراسة لجامعة ابسالا ، نال بها اجازة (الدكتوراه) .

٣ — وألف أبو الفتح عثمان بن جنى العالم اللغوى المعروف رسالة تتصل بالمعادن من حيث الناحية اللغوية ، قال عنها : (وقد كنت عملت رسالة فى أسماء الذهب والفضة)[١٠] وهذه لاتدخل فى نطاق بحثنا إلا من حيث الصلة اللغوية .

٤ — ويوجد فى دار الكتب رسالة بعنوان : « ذكر ما عرف موضعه من معادن اليمن » تقع فى بضع صفحات وهى ملحقة بإحدى مخطوطات الجزء الثامن من كتاب « الإكليل » للهمدانى وقد طبعت ملحقة بكتاب « الجماهر فى معرفة الجواهر » للبيرونى ، المطبوع فى حيدرأباد (الهند) سنة ١٣٥٥ هـ وهى مفيدة فى معرفة المعادن فى بلاد اليمن ، وكثير مما فيها مستقى من كتابى الهمدانى « صفة جزيرة العرب » و « الإكليل » ويظهر أن مؤلفها متأخر بعد القرن العاشر الهجرى .

٥ — وممن كتب عن المعادن من المتأخرين المستشرق الألمانى الأستاذ برنهارد موريتس ١٨٥٩ م فقد ألف رسالة دعاها « المعادن فى البلاد العربية القديمة » نشر خلاصتها الأمير شكيب ارسلان فى رحلته إلى الحجاز التى دعاها « الارتسامات اللطاف »[١١] ثم نشرتها مجلة « العرب » كاملة مترجمة بقلم الدكتور أمين رويحة[١٢] .

٦ — وقام الأستاذ رشدى الصالح ملحس ، المتوفى قبل مئة وثلاثين عاماً — رحمه الله — بجمع معلومات عن معادن المملكة العربية السعودية طبعها فى رسالة دعاها « معجم البلدان العربية — قسم الحجاز ونجد وملحقاتها — بحث المعادن » وطبعها فى مجلد صغير الحجم تبلغ صفحاته ١٤٨ ، طبعها فى مطبعة أم القرى سنة ١٣٤٩ هـ إبان توليه رئاسة تحرير « أم القرى » بمكة المكرمة وكان الأستاذ رشدى — رحمه الله — يحاول وضع كتاب شامل فى تحديد بلدان المملكة سماه معجم البلدان العربية — قسم الحجاز ونجد وملحقاتها قبل اطلاق الاسم المعروف الآن على المملكة وقد تحدث الأستاذ رشدى عن كتابه هذا فى جريدة أم القرى[١٣]

وقد حاول فى رسالته عن المعادن جمع ما عثر عليه فى المؤلفات التى كانت تحت يده ككتاب « معجم البلدان » و « صفة جزيرة العرب » و « وفاء الوفاء » و « تاج العروس » وهو جمع مع عدم استيعابه ، حصل فيه كثير من الخلط بسبب اطلاق الاسم الواحد على عدة مواضع مختلفة فى البلاد ، ومن لم يعرفها ويعرف تباينها يظنها موضعا واحدا ، فيورد كل ما ذكره المتقدمون فى تحديد المواضع المختلفة ، ويحاول تطبيقه على موضع واحد ، وهذا الوهم وقع فيه كثير ممن كتب عن مواضع الجزيرة .

وقد شحن الأستاذ رشدى — رحمه الله — رسالته بذكر مواضع الملح من السيخات ، وأسماء المياه المرة ، باعتبارها تحتوى على معادن ملحية ، مما هو خارج عن المعادن فى نظر المتقدمين .

وقد أوضح الأستاذ رشدى طريقته فى تلك الرسالة ، فقال فى مقدمتها : (أما الطريقة التى اخترتها فى وضع هذا الكتاب فهى أننى جمعت فى كل مادة أقوال الكتاب والباحثين من المصادر التى هى فى متناول يدى فى هذا الوقت ، وشرحت كل مادة بما يحيط بها من الأماكن ، لمعرفة موقعها وتحديد تخومها ، ولا يمكن القول بأننى ذكرت فيه الأماكن كلها لأن مثل هذا البحث يحتاج إلى درس وتحقيق ، أرجو أن يوفقنى الله إليه فى هذا العهد الزاهر ، فأخرج للناس المعجم المطول ، مستوفيا جميع الشروط) .

٧ — وتقدم الأستاذ محسن العابد من علماء تونس فى عام ١٩٦٦ م إلى جامعة بون فى ألمانيا برسالة عن « المناجم فى القرون الوسطى ، وأماكن وجودها فى البلاد العربية — عند الجغرافيين والمؤرخين » نال بها اجازة (الدكتوراه) وهى باللغة الألمانية وتقع — مطبوعة — فى ١٣٥ بالحرف الدقيق وفيها معلومات مفيدة عن المعادن فى الجزيرة مستقاة من الكتب المعروفة(١٤) .

٨ — أما التقارير الرسمية التى كتبت عن المعادن فى بلاد العرب فى الآونة الأخيرة فهى كثيرة ولكنها تبحث فى المعادن الموجودة فعلا أو التى لاتزال أثارها بارزة ومن أقدم هذه التقارير : تقرير للسيد (ك . س . تويتشل) عن « المياه والمعادن فى الحجاز » وقد نشرته جريدة « أم القرى » فى تسعة أعداد منها فى خلال عام ١٣٥٩ هـ — ١٩٣١ م(١٥) .

ونشرت المديرية العامة للمعادن نشرات مختلفة فى الموضوع كلها باللغة الانكليزية ومن أوفاها بالمقصود :

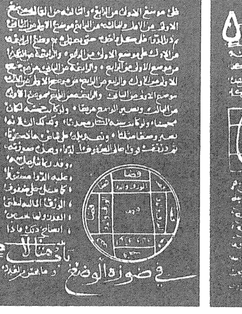
Mineral Resources of Soudi Arabia - Bulletin No. 1-1965

٩ — ومن المتقدمين علماء تحدثوا عن المعادن فى مؤلفاتهم عن الأحجار الكريمة الجواهر التى تتخذ للحلية والزينة .

ومن أشهر هؤلاء فيلسوف العرب أبو اسحاق الكندى الذى نجد أطرافاً مما كتب عن المعادن فى بعض المؤلفات التى وصلت إلينا عن الجواهر ، ومعهم أبو الريحان البيرونى (٣٦٢—٤٤٠ هـ) وله كتاب معروف مطبوع هو « الجماهر فى معرفة الجواهر » وشهاب الدين التيفاشى المصرى المتوفى سنة ٦٥١ هـ وله كتاب يدعى « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » طبع فى إيطاليا سنة ١٩٠٦ ، ومنهم محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجارى المعروف بابن الأكفانى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ وكتابه « نخب الزخائر فى أحوال الجواهر » مطبوع أيضاً .

وهناك كتب أخرى عن الجواهر تعرضت





للمعادن ، إلا أن تعرض تلك المؤلفات يكاد ينحصر فى الصنعة والخاصية .

١٠ ــ ولا تخلو الكتب التى ألفت عن خواص الأشياء من ذكر المعادن باعتبارها من وسائل الطب عند المتقدمين ، ولهذا يوجد فى كتاب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » لابن البيطار وفى كتاب « التذكرة فى الطب » لداود الانطاكى وهما مطبوعان ، ويوجد فيهما كما يوجد فى غيرهما ، معلومات عن المعادن تتصل بالنواحى التى ألفت هذه الكتب فى موضوعها .

ولعل من المفيد للباحث أن نشير إلى بيان أسماء المعادن من الذهب والفضة والحديد مما كان معروفاً فى العصور القديمة ، الذى ورد فى الكتاب الذى وضعه قسم المعادن فى وزارة النفط (البترول) باللغة الإنجليزية .

ومما يؤسف أن كثيراً من الأسماء الواردة فيه جاءت محرفة ، لأن الذين وضعوا ذلك البيان كتبوا الأسماء بأحرف لاتينية وكتبوها كتابة لا تتفق مع النطق الصحيح ، لجهلهم باللهجات المستعملة فى الجزيرة العربية . فقد يسمع أحدهم من ينطق القاف من غير مخرجها المعروف ، بل بمخرج يقرب من السين والدال ، فيظنها السامع (دالا) مثل الكلمة (قساس) فاللهجة المحلية تخرج القاف بهذا الاسم بين مخرجى السين والدال ، فيظنها السامع دالا ، ثم ينطقونها ساكنة ، ولا يتقيدون بالقاعدة العربية التى تنص على عدم جواز الابتداء بساكن ، فيقولون (اقساس) فيكتبها الجاهل باللهجة (ادساس) كما حدث فى اسم هذا المعدن عند وضع المصور الجغرافى الأول (خريطة جزيرة العرب) ، إلا أن المشرفين على طبع هذا المصور للمرة الثانية لاحظوا تصحيح هذا الاسم حين كتبت فى إحدى الصحف تصحيحه فوضعوه ــ مشكورين ــ صحيحاً (قساس) .

ويلاحظ أيضاً فى هذه الأسماء أن الأسماء القديمة قد تغيرت بسبب الجهل بها وما يحصل فى البلاد من تنقل بين القبائل ، فتحل قبيلة مواطن قبيلة أخرى تجهل أسماء مواضعها ، فتطلق عليها أسماء حديثة ، وقد تستقى تلك الأسماء من بعض صفاتها ، ولهذا يكثر فى الأسماء التى سنوردها فيما بعد اسم (أم المرو) أو (المعمل) وأمثال هذه الأسماء التى تدل على وجود آثار للتعدين ، منها أخذ الاسم الحديث ، بعد أن جُهل الاسم القديم ، وقد يوجد فى هذه الأسماء كما يزال باقياً على اسمه الصحيح ولكن بقلة .

المعادن القديمة فى بلاد العرب :

عرف فى بلاد العرب من معادن الذهب والفضة والحديد والشب والملح معادن كثيرة ، فى العهد

الجاهلى وفى صدر الإسلام ، وهى لكثرتها جديرة بأن تفرد فى تأليف يحدد مواقعها ويورد ما يتعلق بها مما ورد فى المؤلفات القديمة .

وقد حاولت هذا ، فجمعت قدراً صالحاً منه ، نشرت بعضه فى مجلة « العرب » فى سنتها الثانية قبل ستة عشر عاماً ، ولعلى أتمكن من تهيئة ما جمعت من ذلك للنشر .

وأكتفى الآن بالحديث عن أشهر معدنين كان استغلالهما معروفاً إلى آخر القرن الثالث الهجرى .

معدن فران (مهد الذهب) :

يطلق على هذا المعدن أسماء مختلفة ، ولعل أشهرها معدن سليم بالنسبة للقبيلة التى كان يقع فى بلادها فى القديم ، وهى من هوازن ثم من قيس عيلان ثم من مضر ، ولا تزال القبيلة معروفة ومن أسمائه أيضاً معدن فران ، ويقال فيه فاران ، ولعل هذه التسمية ناشئة عن اسم القبيلة التى كانت تستثمره قديماً وقد أشرت فى موضع آخر أن هذا الاسم (فران وفاران) يطلق على قبيلة من العماليق من العرب العاربة الأولى ، ثم على فرع من قبيلة بلي التى لا تزال معروفة فى منازلها القديمة فى شمال الحجاز ـــ الوجه وما حوله ، وقد اختلط قسم من بنى فران بمن يعمل فى هذا المعدن وأطلق عليهم فيما بعد اسم القيون ، من قبيل اطلاق هذا اللقب على كل من يتعاطى الصناعة عند العرب .

وسماه الهمدانى فى كتاب « صفة جزيرة العرب » معدن المحجة ، لوقوعه على محجة الحجاج العراقيين القادمين من طريق الكوفة إلى مكة أى الطريق الذى كان يسلكه الحجاج قديماً .

ويعتبر هذا المعدن من أشهر معادن الجزيرة بل هو أشهرها على الاطلاق .

ولا نستطيع تحديد الزمن الذى بدأ فيه العمل فى هذا المعدن ، وإن كنا لا نتفق مع ابن سعد فى « طبقاته » حينما ذكر أنه انفتح فى عهد أبى بكر الصديق ، وعنه نقل كثير من المؤرخين المتأخرين ومنهم ابن الأثير(١٦) الذى قال : « وفى خلافة أبى بكر الصديق انفتح معدن بنى سليم ، وكان يسوى فى قسمته بين السابقين الأولين والمتأخرين فى الاسلام ، وبين الحر والعبد والذكر والأنثى ، فقيل له ليقدم أهل السبق على قدر منازلهم ، فقال : إنما أسلموا لله ، ووجب أجرهم عليه ، يوفيهم ذلك فى الآخرة ، وإنما هذه الدنيا بلاغ » .

وقد يطلق على هذا المعدن اسم معدن بنى الشريد(١٧) ، وهو من بنى سليم .

وقد كان مشهوراً عند المتقدمين شهرة كبيرة بحيث كانوا يحددون كثيراً من المواضع بالنسبة إليه ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

١ ـــ ابلي : جبل عند معدن بنى سليم(١٨) .

٢ ـــ حبيض : جبل بالقرب من معدن بنى سليم يمنة الحاج إلى مكة(١٩) .

٣ ـــ خرب : جبل قرب تعار نحو معدن بنى سليم(٢٠) .

٤ ـــ ريّان : موضع على ميلين من معدن بنى سليم ، كان الرشيد ينزله إذا حج ، وله به قصور وكان على سبعة أميال منه بينه وبين حاذة صخرة عظيمة يقال لها ريان .

٥ ـــ سباح : أرض ملساء بالقرب من معدن بنى سليم .

ـــ الشرُبّة : قيل هى فيما بين نخل ومعدن بنى سليم .

٧ ـــ شَرَوْرا : جبل بين العمق فى طريق مكة إلى الكوفة(٢١) .

٨ ــ شعث : قرب معدن بنى سليم ، وقيل الشعث وعنيزات قرنان صغيران بين السوارقية والمعدن[٢٢] .

٩ ــ ظبى : ماء لغطفان لبنى جحاش من ثعلبة بن سعد بن ذبيان بالقرب من معدن بنى سليم[٢٣] ..

١٠ ــ عزور : جبل عن يمنة طريق الحاج إلى معدن بنى سليم بينهما عشرة أميال .

١١ ــ عمق : علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة بين معدن بنى سليم وذات عرق .

١٢ ــ الغرنق : وقيل غونق : ماء بابلك بين معدن بنى سليم والسوارقية .

١٣ ــ الموقعة : قال عرام : وحذاء أبلك جبل يقال له ذو الموقعة من شرقيها وهو جبل معدن بنى سليم يكون فيه اللازورد كثيرا ، وفى أسفله من شرقيه بئر يقال له الشقيقة[٢٤] .

ولا نريد الاسترسال فى إيراد الأسماء التى حددت مواضعها بالنسبة إلى المعدن فهذا يطول .

أما تسمية هذا المعدن بمعدن المحجة ، فقد ورد فى كتاب « صفة جزيرة العرب »[٢٥] وقد سبق أن أشرنا إلى خلط الهمدانى بين هذا المعدن وبين غيره ، فقد حدد معدن المحجة بقوله : (بين العمق وأفيعية) وهذا ينطبق على معدن بنى سليم كما يفهم من تحديده المسافة إلى تلك الجهات حيث قال : من ذات عرق إلى الغمرة ٢٠ ميلاً من الغمرة إلى المسلح ١٧ ميلاً ومن المسلح إلى الأفيعية ٢٨ ميلا ومنها إلى حرة بنى سليم ٢٦ ميلا ومن الحرة إلى العمق ٢٢ ميلاً[٢٦] ، وعلى تحديد الهمدانى تكون المسافة بين معدن بنى سليم وبين ذات عرق ١١٣ ميلا وهى تقارب المسافة المعروفة الآن ، لأن المعدن قبل العمق ، وبعد الحرة .

ونكرر القول بأنه وقع فى النسخ المطبوعة من كتاب « صفة جزيرة العرب » عدم الفصل بين هذا المعدن وبين معدن العقيق بحيث يتوهم القارىء أنهما معدن واحد ، والواقع أن ما قصده الهمدانى هنا ، هو معدن بنى سليم ، فهو الواقع بين العمق وأفيعية .

ويدل على أن الهمدانى غير متحقق من مكان المعدن قوله فى كتاب « الجوهرتين » ــ وهو يذكر معادن نجد الذهبية ــ : (ومنها معادن محجة العراق ، بين العمق وأفيعية ولا أدرى أهو معدن النقرة فى طريق العراق أم هو غيره ؟ أم معدن اسم لا يكون فيه معدن ، ومنها معدن بنى سليم ، ومعدن فران من أرض بلى) انتهى كلامه .

وقد خلط بين معدنى النقرة وبين معدن المحجة ، وغاير بين الأخير وبين معدنى سليم وفران والثلاثة الأسماء : معدن المحجة ومعدن بنى سليم ومعدن فران ، لمسمّى واحد .

وقد كان للمعدن شأن عظيم فى صدر الإسلام ، كما تقدم فى خبر أبى بكر الصديق ، ويظهر أنه كان فى عهد الرسول ﷺ قليل الغلة ، وأن استثماره وقف على أهله من بنى سليم ، كما يدل على ذلك الخبر الذى رواه ابن عبد البر وابن حجر من قدوم أبى حصين السلمي بذهب من معدنه إلى رسول الله ﷺ[٢٧] .

ثم فى عهد الصديق كثر نَيْلُهُ ، وفى عهد عمر ابن الخطاب حصل خلاف بين مستثمرى المعدن القدماء وبين بنى سليم كما يفهم ذلك مما ذكره البكرى[٢٨] .

ولا تسعفنا المصادر القديمة بمعلومات مفصلة عن أحوال هذا المعدن غير أننا نجد أنه فى سنة ١٢٨ هـ كان له عامل خاص (أى أمير) يدعى

كثير بن عبد الله مما يدل على أهميته[٢٩] .

ويروى بعض المؤرخين أن هارون الرشيد استخرج منه مقادير وافرة من الذهب[٣٠] .

وجاء فى كتاب « المناسك » — ص ٣٣٥ — ومؤلفه من أهل القرن الثالث الهجرى — زعم على ابن محمد أن المعدن كان به ذهب كثير يستخرج فى قديم الدهر ، ويحفر عليه ، فى جبل يمنة الطريق للمصعد ، فعظمت فيه المؤونة .

وزعم ابن أبى سعد أنهم كانوا إذا استخرجوه جاءتهم الحريش وجعدة وقشير ، وأخذوه منهم ، وغلبوهم عليه قال على بن محمد : وتراب البلد مخلوط بالذهب ، والذى حملهم على تركه أن المؤونة أكثر مما يخرج منه ، انتهى كلام صاحب المناسك ، ويفهم منه أن استغلال هذا المعدن ترك بعد منتصف القرن الثالث الهجرى ، إذ ابن أبى سعد توفى سنة ٢٧٤ — انظر ترجمته فى مقدمة كتاب « المناسك » ص ١٢٤ إلى ١٥٦ .

وللدلالة عن قرب هذا المعدن من طريق الحج العراق عثر فى الآونة الأخيرة على حجر بقربه عثر عليه السيد (ك . س . تويتشل) — المُعَدِّن الأمريكى المعروف وفيه كتابة مؤرخة سنة ٣٠٤ هـ عن اصلاح الطريق .

ولا نطيل الحديث عن هذا المعدن ، فقد عرف بعد أن قام السيد تويتشل باجراء تنقيب عن المعادن فى سنة ١٩٣٢ م ، وبدىء باستثماره من قبل شركة مساهمة ، تألفت سنة ١٩٣٤ باسم (نقابة التعدين العربية السعودية) — وندع الحديث للسيد تويتشل فى الموضوع قال :

(إن شروط اتفاقية الامتياز تمنح الحق للنقابة لاجراء البحث لمدة سنتين فى منطقة بمساحة الجزر البريطانية لاختيار المنجم أو المناجم التى ترغب النقابة فى استغلالها واستثمارها التجارى ، ومن دراسة أحمد فخرى فى الكتب القديمة فى مكتبات مكة والمدينة ، وقراءتى مؤلفات لريتشارد بيرتون والرواد العرب الآخرين وطيرانى ٤٠٠,٠٠٠ ميل بطيارتنا بلانكا (سكير وكيت) ذات السطح المفرد ، وبعد فحص الأرض بواسطة أربع فرق ، عثرنا على مواقع خمسة وخمسين منجماً قديماً حفرنا سبعة منها بالماس ، فكان الفشل حليفنا فيما عدا منجماً واحداً من هذه السبعة تبين أن مساحته كبيرة وذات قيمة تشجع على الإنشاء والتزويد بجهاز التعدين ومعالجة المعادن ، وأطلق على هذا المنجم اسمه القديم (**مهد الذهب**) أما إذا كان هذا الاسم يدل دلالة صادقة أو غير ذلك على قيمته فهذا ما ستكشف عنه الأيام ، كان العمل جارياً فى هذا المنجم فى عهدين مختلفين فى العصور القديمة كما تشير إلى ذلك بقايا النفايات القديمة ، وهذه النفايات ملقاة تحت النفاية الحديثة وعمر الحديث منها يرجع إلى سنة ٧٥٠ — ١١٥٠ بعد الميلاد كما تدل على ذلك الكتابة الكوفية المحفورة التى وجدت بينها ، ولا توجد دلائل إلى الآن تشير إلى تقرير العهد الصحيح للنفايات السفلية ، ولا يوجد هنالك أيضاً ما يدل على مدى الوقت الذى كان فيه العمل جارياً فى كليهما أو فيما إذا وجدت هنالك أية عهود جرى العمل فيها غير ما ذكر ، وعلى ما يظهر من الحفريات القديمة فى جبل المنجم ومن النفايات أيضاً ربما كان من غير الممكن ارجاع هذه إلى عهد الملك سليمان ، وهناك رواية أن منجم (أم قريات) — ١٤ ميلا عن الوجه — كان يعمل فى التعدين فيه رجال الملك داود أبو الملك سليمان ، وبما أن أعمال **مهد الذهب** هى أوسع ما رأيت فى البلاد العربية أو فى السودان فيظن أنه

ربما كان هذا المنجم مورد ذهب الملك سليمان ، وقد يصح أن يطلق عليه (منجم الملك سليمان) .

كان الذهب فى أزمانه القديمة العهد جداً قيمة شرائية أكثر بكثير منها فى الوقت الحاضر ، وعلاوة على ذلك ربما كان معظم رجال التعدين من العبيد الذين يشتغلون للحصول على ملء بطونهم فقط وعلى مأوى حقير ضيق لعملهم الذى كانوا يمارسون ، وربما لم يكن يظل رؤوسهم ويحميها من الشمس المحرقة إلا ظل بسيط كما أنهم كانوا يعملون بدون أى أدوات تساعدهم فى هذا العمل المرهق ، وعلى ذلك لم يكن بالإمكان القيام بالعمل إلا فى المواسم الممطرة ، ثم يشتغل العمال فى جهات أخرى ، ولابد إذن من أن هذه الأشغال كانت تدر دخلاً وافراً وربحاً عظيماً فى الوقت الذى لا يتطلب فيه العمل الأدوات الثمينة العصرية والموظفين الفنيين ، إلى أن قال : إن منجم **مهد الذهب** فريد فى أن به ثلاثة أصناف من التبر ، فتأتى النفايات التى ذكرناها أولا ، ثم إن هنالك كمية معينة من درجة رديئة منثورة على السطح بين الحفريات القديمة ، صار تعدين الكثير منها إلى الآن بوسائل الحفر الرخيصة التكاليف ، وهنالك البئر التى تقع تحت سطح الأرض والتى جرى التنقيب عنها بالثقب الماسى على عمق آلاف من الأقدام ، وقد جرى الحفر والتوصل إليه بواسطة ممرات ومقاطع معروفة على عمق يقرب من ثلاثمائة قدم من السطح .

ولقد اعترضت معالجة النفايات القديمة بآلات بعض المشاكل الفريدة فى نوعها ، ويحتوى مركب التبر على (سلفيد) النحاس والرصاص والزنك والحديد مختلطاً ببعر الأبل والماشية وفضلات الانسان ، وبالفحم المنتشر من بقايا وقود نيران البدو فى خيامهم ، كل هذه العناصر تداخلت خلال ألف السنة الماضية فشكلت كثيراً من المصاعب المجهولة فى عمليات التصفية وتأثير (السيانيد) انتهى .

ونلاحظ أن ماذكره السيد تويتشل من أن هذا المعدن يعرف قديماً باسم (**مهد الذهب**) لانجد له دليلا فيما بين أيدينا من الكتب التاريخية ولعل أصل هذه الكلمة (معدن) فحرفت بطريق اللفظ الافرنجى إلى (مهد) وكلمة (مهد) فى اللغة العربية تطلق على المرتفع من الأرض أو المنخفض منها فهى من الأضداد إلا أن الميم مضمومة .

وقد سار العمل فى استثمار هذا المعدن ، وتكونت هناك بلدة عُرِفت باسم المهد وكثر السكان فى تلك الناحية فى أول الأمر ، ثم تبين أخيرا ضآلة ما يستخرج من الذهب من ذلك المعدن بالنسبة لما كان يصرف فى سبيل استثماره ، وهذا ما حمل على إيقاف العمل فيه منذ نحو عشرين عاماً .

ولا تفوت الإشارة إلى أن تلك الناحية وهى من بلاد بنى سليم تكثر فيها المعادن .

معدن الرضراض :

قال الهمدانى فى كتاب الجوهرتين (ومنها — يعنى معادن الفضة — معدن الرضراض باليمن وهو نظير معدن شغام وخير منه .. قال معدنو الفضة ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن — وهو معدن الرضراض — وهو فى حد نهم ومخلاف يام من أرض همدان ، وخرب على رأس سبعين ومئتين ولمراد فيه خاصة ، ولبنى غيلان رهط ابن الروية يد حتى يقال معدن ابن الروية ، ولبنى الحارث والخولان العالية فيه جوار وصقب ، فلما قتل محمد بن يعفر وافتتنت القبائل عليه عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا

منهم ونهبوا وهرب من بقى فتفرقوا فى البلاد ، وصار إلى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ، ومنازل وضياع ، وكان أهله جميعاً من الفرس ممن تأوب إليه فى الجاهلية وأيام بنى أمية وبنى العباس ، وكانوا يسمون فرس المعدن ، فممن بصنعاء بنو سردويه ، وبنو مهدويه وبنو زنجويه وبنو بردويه وبنو جدويه . وكانت قرية المعدن عظيمة وبها غيل ونخل ، وكان الجهاز يرد إليها من البصرة ، والقطرات إليها ومنها ، على طريق العقيق والفلج واليمامة والبحرين إلى البصرة .

وكذا كان الرفاق تسلك من صنعاء إلى البصرة ومن البصرة إلى صنعاء طريق اليمامة . وقد سلكه أصحابنا — رحمهم الله — وكان أكثر من سلكها جرم وبنو الحارث ، وكان يرتفع لمن فى المعدن من تنانيرهم — على أنهم لم يكونوا كَمَلَة ولا سُدَّاداً — شيء كثير من الفضة (فى نسخة أخرى : يرتفع لهم فى الجمعة حمل فضة وهو عشرون ألف درهم) — فيؤدى فى السنة بالتقريب ألف ألف درهم عرف ذلك من بعض وكلاء محمد بن يعفر — الذين كانوا يقبضون حق السلطان — وخبرنى أحمد بن أبى رمادة الصائغ أن بنى المبنا (بدون نقط) وبنى الأشرف كانوا يعالجون فى المعدن وأنه كان فيه أربعمائة تنور ، وكان الطائر إذا حاذى قرية المعدن سقط ميتا من نار التنانير .

وخبرنى أبى — رحمه الله — أنه يشترى الفضة الساب وهى الحرق على أربعة عشر مثقالا بدينار مطوق ، المطوق ثلثا مثقال وحبتان ، والعشرة مطوقة وقية ، وهى سبعة مثاقيل فكان يقع المطوق من الفضة عشرين درهماً ، قفلة ، وبالمثقال قراب ثلاثين درهماً فلما انقطع المعدن صارت الفضة بصنعاء إلى وقية بدينار مطوق ، فلما وقعت باليمن حطمة تسعين ومئتن عادت إلى السعر الأول عشرين درهما قفلة وهى وقيتان بدينار مطوق . وبلغ صرف الدوانيق تسعة وتسعين بمطوق فذلك ستة عشر درهماً وسدس ، فحمل التجار من العراقيين والفرس والشاميين والمصريين فضض اليمن فى ذلك العصر وكانوا يربحون فيها الربح الخطير ، وخبرنى بعض إخواننا التهميين من أهل الموضع قال : وصل إلينا من صنعاء ممن يتوصل باليمن خراسانيان فلما نظرا إلى المعدن وإلى ما فيه من الآثار الجاهلى والاسلامى قال أحدهما : يا ضياع مال الله فى هذا المكان — أو قال — يا مال الله الضائع فى هذا المكان !!

وقد كان أجرى للعلوى بصعدة خبرة وكانت همدان ساكن هذه المواضع فى حربه ، وكان الذى بينه وبين بنى الرؤية لطيفا فهَمّ به ، فأشار عليه أهل صنعاء أن يبنى فيه حصناً أو يرد الحصن القديم ويصير فيه ديواناً يمنعون عماله من البادية وعوادى مذحج ، فهمّ بذلك ونمى الخبر إلى أسعد بن يعفر فبعث لآل مروح — سادات نهم — فأثبتهم فى ديوانه ، وأراع عليهم دنياه فانقطعوا إليه ، ولم يستو للعلوى فيه ما أمَلَ ، وأثار أعمال الجاهلى فيه أكثر من آثار الإسلام .

وهذا هو الذى ذكره النبى ﷺ فى كتابه مع ابن نمط الهمدانى إلى أهل مخلاف يام وخارف فهنالك جبل (يام) الأصحر وفيه أثار الجاهلى ، ثم انتقلت يام من هذا الموضع فسكنت ما بين جوف الحيفة ونجران ، فصار لهم قابل نجران القبلى فيه حاضرتهم وباديتهم بملاح وحازة فما يليها من جلاجل فسروم .

وخبرنى بعض من نظره من الغرباء الذين يعالجون الفضة أنه ينفق على الدرهم منه ربع ، وأن فى أرض بنى مجيد معدن فضة عمل لابن زياد صاحب زبيد فأنفق على الدرهم أربعة دوانيق لضعفه وعسره) .

وقال أيضا :

(وتحت سامك : الرضراض ، وإليه ينسب معدن الرضراض ، وثم قرية المعدن ، معدن الفضة وهو معدن لا نظير له فى الفرز وخرب بعد قتل محمد بن يعفر ، وذلك أنه كان حدا بين نهم من همدان ، ومرهبة ومراد ، وبلحارث وخولاق العالية)[٣١] .

وقال البكرى :

(الرضراض : أرض فى ديار نهم ، من همدان وفيه معدن فضة)[٣٢] .

وأقول : هذا المعدن واقع فى شرق اليمن وجنوب نجران بميل نحو الغرب وجبـــل يام ـــ الأصحر ـــ يدعه المتوجه إلى الجوف (جوف مراد) عن يمنة ، بحيث يقع الغيل شماله بمسافة تقارب خمسة أكيال ، ويسمى الجبل الآن : (الأسحر) بالسين بدل الصاد ويقع بين ٢٠ــ١٥° درجة مؤوية و ١٠ــ١٦° درجة مئوية شمال خط الاستواء) و ٣٠ــ٤٤° درجة و ٤٥° درجة خط الطول ـــ على وجه التقريب ، ويقع جنوب وادى الخارد .

الحواشى

(١) « معجم ما استعجم » ص ١٩١٣

(٢) كتاب « صورة الأرض » أو « الممالك » ص ٣٨ ، ٥٨ ط : بيروت

(٣) « الأغانى » ٣٠/٣ ط : العباسى

(٤) الورقة ٥٩ نسخة المتحف البريطانى

(٥) « معجم ما استعجم » ص ٢٩

(٦) انظر « فرع المصور و « الكوكبة »

(٧) مجلة « العرب » س ٢ ص ٥٨١

(٨) ٦/١

(٩) انظر « المجلة » المجلد ٢٦ ص ٥٣٣ــ٥٤٤

(١٠) « التمام فى شرح أشعار هذيل » ص ٢٤٧

(١١) انظر ص ١٧٥ وما بعدها من الكتاب المذكور

(١٢) مجلة « العرب » س ٢ ص ٥٨٠ــ٥٩٢

(١٣) ٣١٣ تاريخ ١٣٤٩/٧/١٥ هـ ـ ١٩٣٠/١٢/٥ م

(١٤) انظر وصف هذه الرسالة فى مجلة « العرب » س ١ ، ص ٦٦٢ــ٦٦٧

(١٥) انظر جريدة « أم القرى » ع ٣٤٣ إلى ٣٥٠ تاريخ ١٣٥٠/٢/١٤ ـ ١٣٥٠/٤/١٤ هـ (١٠ / ٧ / ١٩٣١ــ١٩٣١/٨/٢٧ م)

(١٦) « الكامل لابن الأثير » ٤٢٢/٢ ط : بيروت

(١٧) « وفاء الوفاء » مادة العمق

(١٨) « معجم البلدان »

(١٩) « كتاب نصر » و « معجم البلدان »

(٢٠) « معجم البلدان »

(٢١) « البكرى » صـ ٩٤

(٢٢) « معجم البلدان »

(٢٣) « كتاب نصر » و « معجم البلدان »

(٢٤) رسالة عرام البكرى « معجم البلدان »

(٢٥) ص ١٥٤ ، ١٨٥

(٢٦) « صفة جزيرة العرب » ص ١٨٥

(٢٧) « الاستيعاب » ٤٣/٤ هامش « الاصابة » و « الاصابة » ص ٤٤

(٢٨) « معجم ما استعجم » ص ٢٨

(٢٩) انظر « تاريخ ابن جرير » وابن الأثير حوادث سنة ١٢٨ . وانظر « الأغانى » ٩٩/٢ ط : بيروت

(٣٠) انظر جريدة « أم القرى » ـ ع ٣٥٢ تاريخ ١٣٥٠/٤/٢٨ هـ

(٣١) « صفة الجزيرة » ص ٨١

(٣٢) « معجم ما استعجم » ص ٦٥٥

من آثار « مهد الذهب » (حجر يحوى كتابة مؤرخة فى سنة ٣٠٤ عن اصلاح طريق الحج) .

« من آثار « مهد الذهب »

(من بقايا الرحي (جمع رحى) القديمة التى كان المتقدمون يستعلمونها لطحن تراب المعدن عن تابه نويتشن)

□ صفحتان أخريان من كتاب (الجوهرتين) للهمدانى الوارد ذكره فى هذا المقال □

□ صفحتان من كتاب « الجوهرتين » للهمزانى الوارد ذكره

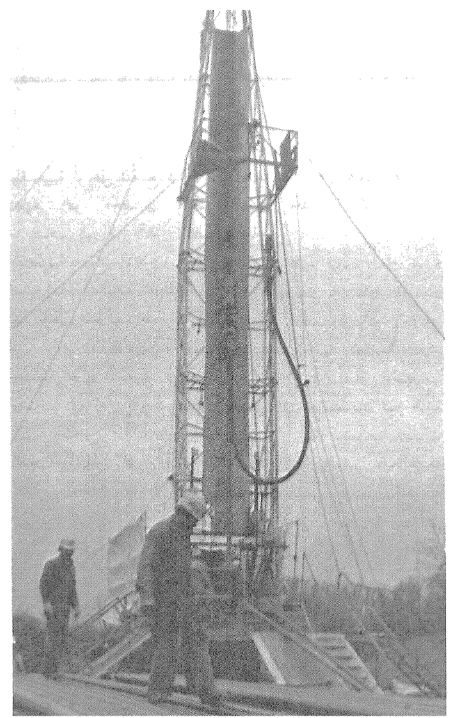
و
و

بقلم : تركي عبدالله السديري



لعل أبرز ملاحظة سوف يخرج بها مراقب وهو يضع في اعتباره أن سباقا رهيبا فى مضمار الاقتصاد يقوم بين الدول الأوروبية المتقدمة رغم تحالفاتها كى يأخذ كل منها موقعه العالمى من المنافسات الدولية وهو فى مأمن من جوع الأجيال نتيجة انهيار الاقتصاد وما يعقبه من تقلبات اجتماعية عنيفة وخطيرة تهدد أمن الأسرة وأمن انتشارات رؤوس الأموال الصغيرة حتى أمكن لهذه الدولة أن تأخذ لنفسها امتيازات خاصة فى مجالات تفوقها .. وفي الوقت نفسه فإن الدول النامية الأخرى التى نجحت فى ابعاد شعوبها عن ويلات الحروب الجانبية وفى الوقت نفسه تعرفت على حقيقة امكاناتها وظروفها أمكنها أن تحقق هى الأخرى مواقع اقتصادية مهما كان بعضها شحيحاً وضئيل القوة إلا أنه يملك الاستمرار والبرمجة والثقة الدولية .

عندما يكون هذا كله فى موضع الاعتبار فان أبرز ملاحظة يخرج بها ذلك المراقب هى أن العالم العربى يكاد أن يكون الوحيد الذى وخلال عشرين عاماً مضت لم يستطع أن يتقدم بنفسه خطوات إلى الأمام كى يأخذ موقعه المحترم أو المعقول فى قائمة التعامل الدولى اقتصادياً بل يجدر بنا أن نلاحظ ما يلى :



كان القطن ثروة عربية هائلة الانتاج والايراد بل انها الذهب الأبيض فى الأمس العربى القريب قبل أن ينشر الذهب الأسود جبروته على اقتصاديات العالم .. وقد أخذت هذه الثروة فى التراجع حتى أصبحت عبئاً على المزارعين ومكافحى الآفات فى حقول المحاصيل بعد أن ظلت هذه الثروة لسنوات طويلة وهى لا تدخل ضمن المنافسات الاقتصادية الدولية وانما تذهب كسداد اقتصادى ضمن برنامج المبادلات أو المقايضة مما أفقدها أهميتها الدولية « شراءاً » والمحلية « انتاجاً » والرز هو الآخر فى زمن توافق مع أهمية القطن كان بمستوياته الثلاثة عربياً « يمثل انتاجاً رفيع المستوى والايراد » .. ثم تهاوى بشكل مذهل كى يلحق بالقطن ..

معظم منطقة الهلال الخصيب وشمال أفريقيا مثلا مستودعاً زراعياً مهماً فى مجالات تصدير الحمضيات والزيتون وحبوب المكسرات وزيوتها وبنوعيات نافست محاصيل حزام الزيتون الأوروبى حتى أن بعض الصناعات التحويلية فى أوربا قامت على انتاجه .. لكن كل ذلك ما لبث أن تراجع ولحق بضعف الانتاج فساد تربة الأرض وأنظمة الرى نتيجة الاهمال والاعتماد إما على نظام المقايضات أو لضعف اشراف الانتاج الحكومى الذى تحول إلى مالك فى بعض الدول ..

وإلى جانب إنتاج الأرض هناك بيوت عربية معروفة فى تلك المواقع بتوارثها لصناعات تقليدية تقوم على تحويل الأخشاب والحديد أو تجارة التبادل مع حوض البحر الأبيض المتوسط لم تلبث هى الأخرى كمصدر قوة اقتصادى ثالث ثم تراجعت بهجرة بعضها إلى الخارج « ومن هذا البعض ما هو موجود هنا » أو تحولها إلى امتيازات حكومية خاصة تحولت إلى عبء اقتصادى ..

ان المراقب غير المنتمى إلى أى فئة عربية حين يخرج بهذه الملاحظات عبر ربع قرن أو أكثر ليس عليه فقط أن يسجل هذا التراجع للمصادر الاقتصادية الوطنية الهامة فى أكثر من

دولة عربية أو على الأصح فى دول واجهة النمو الحضارى المبكر وما يضاف إليه من تطور النظم الاقتصادية ومصادر الانتاج فى المواقع الدولية المتقدمة والنامية المحيطة بالعالم العربى ولكن عليه أيضاً طرح السؤال عن الواقع الاقتصادى والتنموى للمملكة العربية السعودية فى ذلك الوقت .. فى زمن اقتصاد النخلة والايراد الشحيح من النفط الذى كانت الدولة تصرفه على مرافق التعليم والطرق والصحة وصيانة مشاعر الحج .

فى ذلك الـــوقت كان ــ سفرجل ــ الطائف هو الهدية الثمينة التى يتبادلها القادمون من جبال ذلك المصيف بما هو عليه من مرارة وخشونة مضغ .. ومثل كان الرُّمان .. أما الخضروات وغيرها من الفواكه فمعروضات موسمية تظهر فترة وجيزة ثم تختفى شهوراً طويلة ..

هنا لنضع الصورة البديلة .. ليس للذهب الذى يشق بطن الأرض كى يخرج مساندا للنفط .. وانما الصورة البديلة فى الواقع الاقتصادى المتعدد الانتاج مع الأخرى التى تمثل انكماشات المصادر فى العالم العربى .

صورة الأمس شحوب هنا .. بحكم طبيعة ظروف وامكانات الطبيعة .. وازدهار هناك لوفرة ثروة الطبيعة وقدرة امكانـاتها على الانتاج ..

صورة اليوم تراجع لتلك الوفرة هناك وانكماش فى تلك القدرة .. لأن القرار الاقتصادى والنمو الاجتماعى قد تم ترويضها لمصلحة القرار السياسي عبر سلسلة الاضطراب والقلق التى حالت دون توفر الرؤية المنطقية المبرمجة لوضوح متطلبات المستقبل وفق ما هى عليه طبيعة امكانات الأرض ووفق مدى استجابة قدرة البشر وشعورها بالأمـن الاقتصادى كى تعمل وتشارك وتعطى وتأخذ .

أما صورة اليوم هنا فهي انتشار متعدد لمصادر الانتاج الاقتصادي الغى شحوب الأمس بل جعل كثيريـن لا يتذكرونـه أو يعـرف بعضهم أن له صلة به .. وهذا التعدد وفره أن القرار السياسي لم يوظف ذات يوم ليمثل تدخلا بالقوة ضمن شعار مسؤولية الجميع ليكون تهديماً لمستقبل الجميع وانما توخى التحرك سريعا فى مراقبة الزمن والتحرك حذرا فى مراقبة الأحداث السياسية كى يكون انتاج الأرض وقدرة البشر محفوظين ضمن اطار مصلحة المجتمع لأن القرار فى حياة المجموع سياسيا كان أم اقتصاديا لاحقا .. لا يمثل تجديدا فى شعار العمل يتعاقب ليتحتم أن يعقبه التغيير والالغاء وبالتالى تتابع مراحل البدايات الجديدة التى هى فى الحقيقة سلسلة من المعوقات المستمرة .. وإنما هما القرار السياسي والاقتصادى مثلا ممارسة موروثة قيادياً واجتماعياً ليس عبر ربع القرن وانما عبر عمر أجيال متلاحقة فى الأمس .

أعتقد جازماً أن تأمل الصورتين فى أمسهما القريب وفى يومهما الحاضر يعتبر وحده كافيا دونما حاجة للحديث عن واقع النفط أو عن واقع المستجدات الجديدة كالذهب .. أما حين تدعو الحاجة إلى التعرض لبعض التفاصيل من قبيل التأمل وتأصيل القناعة فان الوقوف أمام ظاهرة سباق متلاحقة بين الأرض والبشر وحدها كافية كي تقود لرؤية كل التفاصيل ..

إذ عندما تضخم الحديث عن النفط ودوره وأهميته فى حياة النمو الحضارى كان الرد العملى على ما تتعرض له الأسواق من تذبذب نتيجة لظرف طارىء سياسي أو اقتصادى فى ذلك السباق المتلاحق للانسان على مساحة الأرض يخرج من جوفها السنابل والخضروات والفواكه للاستهلاك والتصدير مع

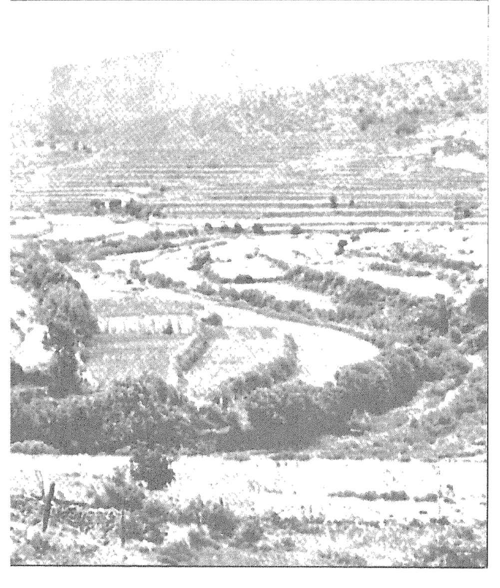
اتاحة الفرصة للمواطن كي يختار من نتاج كل المناخات عبر اتساع علاقات التعامل التجاري المتفوق تصديرا .. وقد دعم المجهود البشري تأكيد تفوقه التنموي الحضاري مؤخراً بمشاريع التحلية المتعددة المصادر والتوجهات ..

ولم يكد يهدأ الحديث عن هذا المرفق ومعطياته حتى ارتفع قلق طارىء يتساءل عن واقع المستقبل عبر التراجع النسبي لايرادات النفط .. وهو قلق ذو مصدرين ..

أولهما : أجنبي مشكك يهمه الاطمئنان على أن تصاعد الصرف اللامحدود لأعمال الصحارى سوف يجد نفسه في النهاية مضطرا لكبح جماح هذا الاندفاع بشيء من التقطير .

وثانيهما : محلي مترف خاف أن يكون انفاق الدولة على بناء وزرع كل استحداث حضاري جديد بما في ذلك السعر الرمزي لاستهلاك الكهرباء والغاز .. أن يكون كل ذلك مهدداً بالتوقف .. أو بالمعالجة المرحلية في طريق التوقف .

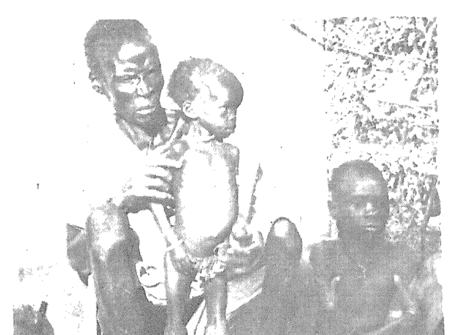
وكلا القلقين لا أساس له .. ليس لأن مرحلة التجهيزات الأساسية لحياة النمو تصنيعا واعمارا وزراعة قد مرت ولكن ــ وهذا بديهي ــ لأن



الايرادات لم تصل في تراجعها النسبي إلى ما يدعو إلى ذلك وهي في أرقامها الكبيرة غير مرشحة لذلك عبر العديد من الأعوام مع ضرورة أن نأخذ في الاعتبار أمرين هامين هما :

إن أسعار النفط يتوقع لها أن تسجل تقدما جديدا في إرتفاعها ثم تسعى الى الاستقرار ..

وثانيهما : إن الدولة تدرك أن النفط محدود بعمر زمني مهما طال إلا أنه عبر عشرات الأعوام اللاحقة سوف يدركه الهرم ففي الوقت الذي يسعى فيه العالم الصناعي إلى توفير بدائل للنفط أمام خطر تراجع انتاجه في المستقبل البعيد فإن الدولة ذاتها قد أخذت في اعتبارها إحلال بدائل





اقتصادية تخفف من إنتاجه كي يعمر زمناً أطول وتكون في الوقت ذاته مواقع روافد التموين لحياة المستقبل البعيد .. ليس هذا يتمثل فقط في انتشار الرقعة الزراعية والاستنجاد بثروة البحر ومياهه .. لكن مع تطاول العملاق الأخضر في الوديان والسهول تعلن ثروات معدنية أخرى عن وجودها في باطن الأرض كبدائل اقتصادية طبيعية تركت عمداً لتكون ضمانات المستقبل الاقتصادي البعيد ..

والذهب .. أهمها .. لكنه واحد منها يطل اليوم على حياة التعدين في ثاني انقلاب اقتصادي يشهده العمر الحضاري للبلاد .

لكن هذا الانقلاب الاقتصادي الهام .. لا يندفع إلى أعلى مثلما كان حال النفط في عصر شبابه الأول عندما كانت ــ السفرجلة ــ هي مظهر الترف الزراعي المتداول كهدية ثمينة .. وإنما هو يأتي عبر العمر المتأني الطويل في تاريخ النمو الملاحق والرجل المسؤول في الصحة يعلن أن شعار الطب للجميع سيجعل العلاج المتطور حقاً مضموناً لكل ناء في قريته أو هجرته .. ورجل التعليم يحمل الرياضيات الحديثة على ذرا جبال السروات والمنتج الزراعي في جازان ونجران يتسابق مع مزارع القصيم والمدينة على أسواق الخليج .

ان طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية المتطورة التي تحمل الذهب سوارا لامعاً في سواعد المدن والقرى .. هي المهمة للغاية عندما نراقب صورة الأمس واليوم ..وصورة الغد القريب حيث بدأ عصر الذهب وكذا الغد البعيد في عهد ثروات أخرى .

نقلاً عن جريدة « الرياض »



رسالة المغرب العربي

مراسلنا الخاص

الدكتور الحبيب بلخوجة يحاضر عن :

فن القصص في القرآن

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله ، فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأصلى وأسلم على نبى الرحمة وكاشف الغمة وشفيع الأمة ، إمام المرسلين وخاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته .

ـــ عليه أحالنى داعى النجاح وقد كنت كساهر ليلا طويلا ترنح حين بشر بالصباح

ـ ولى جهد تغلغل فى قفار شكا ظمأ فدل على القراح

ـــ دعانى نحو وجهك طيب ذكر ويدعو للرياض شذى الرياح

هذا أطال الله مولانا وأعزه روضة من رياضكم العلمية الزاهرة شرفتمونى بالإنتساب إليها ورفعتم ذكرى بها وندبتمونى إلى الإسهام فيها بفضل هو من عطاءكم ، وقول هو من إيحاء جلالتكم ، فقد أردتم أن يكون حديثى الليلة بمجلسكم العالى هذا عن القصة القرآنية نتطلع منه الى مميزاتها وخصائصها ونلتمس فيه الغرض الرئيسى منها منتقدين معه إلى الأهداف السنية والمقاصد الشريفة من موعظة وذكرى وحق واعتبار وهدى ورحمة .

والقصة كما يعرفها اللغويون ، وكما يقتضى الإشتقاق العربى لهذه

الكلمة مأخوذة من قص أى تتبع الأثر . . كما إنها تطلق بإيداء معنى آخر قَصَّ ، بمعنى قطع ، والقص وهو تتبع الأثر أو القطع فى الكلام وإنما يكون بسرد الوقائع وربطها ببعض محكما ، تتميز فيه عما يمكن أن يلابسها من الأغراض التى لا تتصل بها فى الواقع ، وهكذا فإن القصة التى هى عبارة عن تتبع الأثر ، وهى الاخبار بالأشياء التى يريد القاص إبلاغها الى الناس من حوله ، تكون مرة فى الجمع بلفظ قصص ، ومرة تخيل الى الناس بكونها جميعا بلفظ قصص ، وهى ليست كذلك ، وإنما الجمع قصص وأسم القصة المفعول هو القصص ، وهو الأمر الذى يخبر به ، ويحاط السامعون علماً به ، ولذلك فإن المصدر الذى أتخذ اسماً للمفعول أصبحَ يطلق بهذا الإطلاق فقيل إن هذا من القصص وإن هذا من أحسن القصص ، والقصة معروفة من العهود البعيدة جداً ، عرفناها فى الحضارات المختلفة وعند الأمم المتتالية فكانت هناك القصة الإغريقية ، والقصة اليونانية ، والقصة الهندية ، والقصة الفارسية ، والقصة العربية ، على إختلاف بين هذه القصص فى طولها وفى طريقة سبكها وفى إسلوب عرضها وبذلك فإن القصة وجدت مع الإنسان من فجر البشرية واستمرت الى الآن وهى لون من الأدب المحبب إلى النفس لكن الطريقة التى يتناول بها أصحاب كل لغة هذا الفن من القول تختلف عن طريقة غيرهم من الأمم ، فهى عند العرب بشكل ، وعند غيرهم بشكل ، وهى فى الأمة العربية ظهرت فى قصص العرب ، وظهرت فى أيام العرب ، وفى كثير من الأخبار التى كان يحكيها الناس فى مجالسهم وفى أسمارهم فى الجاهلية وحتى فى الإسلام .

والقصة إذا نحن وقفنا عند هذا الحد من القول تكون خيالاً محضاً احياناً وتكون مستقاة ومستمدة من الواقع احياناً أخرى ، لكنها إذا كانت مستمدة من الواقع فهى ليست الواقع نفسه ولا تصور جميع جوانبه ولا تستوعب كل أطرافه فتكون صدقاً وتكون نبأ حقا ، ولذلك فان حكيم الإغريق أو اليونان أراد فى كتابه الشعر حين تعرض الى ألوان القصص اليونانى فقال : هو صنع الخيال لا رابط بينه وبين الواقع ، ولكنها أشياء يتخيلها الشاعر أو الكاتب غير موجودة فيضعها أمثلة وأمثالا لما هو موجود ، ويذهب النقاد إلى أن القصة كما ذهب إلى ذلك جيمس مستمدة من الواقع باعتبار كون الروائى أو القصاص ينظر فى هذه الحياة نظرة تكون مستوعبة لجميع القضايا والأحوال والملابسات ، لكنه لا يأخذ من ذلك الا ما يعنيه . وبهذا الأمر الذى يريد ان يركز عليه يكون توجيهه ، ويكون ايحاؤه بالخرافة أو القصة أو الاسطورة التى يضعها للناس ، لشغلهم والهائهم ، أو لتوجيهم ولتسليتهم ، فتكون الأغراض إذا متعددة وكثيرة .

وإذا كانت القصة بهذا الإعتبار شيئا يصلح للسمر ، وفنا يطرب له أصحاب البلاغة ، ورجال الأدب ، فإن اللغة العربية كان لها كثير من القصص التى تعتمد على الخيال من جهة ، والتى فيها إمتاع ، وتأثير وايناس وشغل ، ويكفى أن نلمح حقيقة فى العصر الاسلامى الأول حين كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، يتوسط أصحابه ويدعوهم إلى ذكر الله وينهج بهم الصراط المستقيم بوحى من الله ، ويأخذ بأيديهم إلى الصالحات ويأمرهم وينهاهم فإذا برجال مكة من المحاربين للدعوة والذين كانوا يجدون فى أنفسهم غيظا عليها ، ويريدون مقاومة الرسول ﷺ يعلنون منافسته ، كما فعل « النذر بن الحارث » حين جلس فى قوم وقال : سأنزل مثلما أنزل الله وأخذ يحدث الناس باخبار فارس وبأخبار رستم واسفنديار وهو يظن بذلك انه يستطيع بهذا اللون من القصص

أو بهذه الأخبار التى ينقلها عن الفرس مغالبة الرسول ﷺ ، فيما هو صادر فيه عن وعى وفيما يقوله عن يقين وعلم وصدق .

ونحن لنلمس مدى تعلق الناس بهذا الفن ، فن القصة — واشتغالهم بهذا اللون من ألوان الأدب المعروفة فى العصر الجاهلى ، وفى صدر الإسلام يكفى أن نستمع إلى ما يرويه لنا أصحاب رسول الله ﷺ مثل « سعيد ابن جبير » رضى الله تعالى عنه ، فانه يحكى لنا ، وهذا موجود فى كتب السيرة ، كما هو موجود فى القرآن — وموجود أيضاً فى كتب الحديث والأخبار ، جاء سعيد ابن جبير يقص علينا أسباب نزول ثلاث آيات قال : اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ برسول الله وكانوا يريدون أن يستمعوا إلى شىء من الفن القصصى الذى تطرب له النفوس والذى يذكى فيهم الإيمان ، ويلهيهم عن شؤون الحياة وكان يظن إن القصة فى القرآن كغيرها من القصص فقالوا لرسول الله ﷺ لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ » [سورة يوسف : ٣] « ثم تلين جلودهم وقلوبهم » [سورة الزمر : ٢٣] مرة أخرى فاقترحوا على رسول الله ﷺ ان يحدثهم وقالوا : « لو حدثتنا » فانزل الله سبحانه وتعالى : « اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ » رَبَّهم ثم تَلِينُ جُلُودُهم وَقُلُوبُهُم إلى ذِكْرِ الله [سورة الزمر : ٢٣] وجاءوا مرة ثالثة فقالوا لرسول الله ﷺ لو ذكرتنا فقال تعالى : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ » [سورة الحديد : ١٦] احببت ان أذكر هذه القصة ، إن صح التعبير هذا الشاهد من واقع الحياة فى عهد رسول الله ﷺ لأُ شير إلى أن القصة القرآنية جمعت هذه الضروب الثلاثة فهى من القول الحسن ، وهى من التحديث ، وهى من التذكير ، ولذلك فإن جوانب الإعجاز التى تفرقت فى القرآن فى كثير من الآيات وفى كثير من الأغراض ، والمبانى القولية ، والأغراض التشريعية ، وغيرها ظهرت مجتمعة فى القصة لجمعها بين القول الحس وبين التحديث قبيل التذكير كما سنبينه بحول الله .

ونعود الى القصة القرآنية فنجد القصة القرآنية نبأ صادرا عن علم وهو حق لا مرية فيه ، هى نبأ لقوله تعالى : « وكلا نقص عليك من ابناء الرسل » فجعل القصة بناً أى إخباراً عن شىء واقع حاصل فى الوجود وهى علم بمعنى لا يتطرق اليها الشك وليست ظبين وليست من نسيج الخيال ، وليست وهماً وليست شعوذة ، هى علم لقوله تعالى : « فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ » [سورة الأعراف : ٧] ثم هى حق لإنها لم تجاف ولم تباينه ولم تتخط الأشياء الحاصلة فى الوجود ووظيفتها هو إعادة تلك الحقائق إلى الذهن ، بطريقة من شأنها أن تفيد السامع وأن تهديه وأن تجعله مستخلصاً للغيرة ومستفيداً من القصة ، ولذلك قال تعالى « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ » [سورة الكهف : ١٣] وهنا يجدر ان نذكر وأنتم أغنياء عن التذكير ولكن فى كلمة قصيرة إن الشعر كما قال القدامى . . أحلاه أكذبه وإن القصة لا تكتسى ذلك الطابع الرائق الذى يسرى الى النفوس ويؤثر فى الوجدان ، إلا إذا جمعت إلى جانب الحق جوانب أخرى ليست حقيقية ولكنها من صنع الروائى ، أو من صنع القصاص ، ومن إبداعه وتفننه ، لكن هذه المحاولة التى تكون من القصاص لكونه لا يملك ما يملكه الخالق سبحانه من قوة ومن إبداع ، ومن ثروة ، ومن عجائب هى التى تشكل الإعجاز الموجود فى القصة القرآنية ، فهى لا تحتاج الى ما تحتاج اليها القصة التى يضعها الناس ، أو يكتبها الناس من هزل



أو لهو أو من زخرف القول ، لأن ذلك لا يزيدها بهاء ولا جمالا ، ولا روعة ، ولكنه يقول بالنسبة للقصة التى يحكيها القرآن مجافياً بينها وبين الحق الذى يرسمه التنزيل والذى حاول دائما المفسرون أن يكشفوا عن حقيقته .

فإذا تبينا أن القصة علم وحق ونبأ فاننا نجد أنفسنا أمام مشكل يتمثل فى عناصر القصة ، فاذا كانت القصة التى يضعها البشر لها عناصر عدة ، يلتفت إليها النقاد ويبحثون هذه العناصر ، ويقدرون دور الروائى أو القصاص فى إستجابته لكل عنصر وفى مدى إبداعه فى إبراز ذلك العنصر فإنا نتسائل هل القصة القرآنية اشتملت على هذه العناصر كلها أم هى مشتملة على بعض العناصر دون بعض ؟ فإذا كانت لم تشتمل ، ولم تستوف العناصر المعروفة فى اصطلاح القصاصين والروائيين فما هو السبب فى ذلك ؟

فقد نجد أولاً ، من بين العناصر الضرورية عند القصاصين : عنصر الزمان ، وعنصر الزمان غير موجود فى القصة القرآنية ، ونجد عنصر المكان ، وعنصر المكان قليل الوجود جدا لا يُذَكر إلاّ لماماً ، وذلك لإن القصة القرآنية وضعت لتكون عنواناً على حقيقة مطلقة ككل شىء فى الدين الإسلامى وفى القوانيين التشريعية وفى الأصول والسنن الكونية التى جاء القرآن ليركزها فى نفوس المؤمنين ، فالخير عندما يطلق فى القرآن يقصد به الخير المطلق ، والشر يقصد به الشر المطلق ، وللنفوس وللناس أن يذهبوا فى تطور ذلك كله ، أما بالنسبة للإنسان الذى لم يستطع أن يستوعب حقائق الأكوان ، وأن يكون ذا قدرة على إستيعاب أحوال المجتمعات كلها فإنه لصنعه للقصة لا لكونه يعيد ما وقع ، يحتاج إلى بيئة معينة ، وإلى زمان معين ، فهى رهن الأوضاع لا يستطيع مفارقتها ، ثم نجد إلى جانب هذين العنصرين : عنصر الشخصية ، وعنصر الشخصية فى القصة القرآنية لم يكن دائما الانسان . فمرة كان حيواناً

كالهدهد ، وكالنمل ، ومرة كان أجساماً خفية أو أرواحا كالملائكة ، وكالجن . وإبليس ، ومرة يتعلق بالرسل فيسميهم ، ومرات كثيرة لا يسمى ، ولكنه يذكر الرسول عموماً ، ومرة يتعلق بالنساء ، وهو لم يتعرض إلى ذكر المرأة إلا مرة واحدة وباسم « مريم » فقط ، فهذا العنصر وهو عنصر الشخصية يجعلنا حينما نتأمله موقنين بأنه غير مقصود لذاته ، فهو لا يعبر عن النبى نفسه ، ولا عن الشخص الطاغية الذى عارض الدعوة الاسلامية ، مثل فرعون » نفسه ولكنه يجعل من تلك الصور ، ومن تلك الأشخاص حقيقة مطلقة أيضا يمكن أن تطبقها على كل داعية إلى الله ، وتطبق الأخرى على كل معارض لتلك الدعوة التى جاءت من قبل أولى الخير الى الله ، فيكون ذلك المخالف ، أو المناهض ، أو المقاوم لها ، فرعوناً كفرعون موسى » .

ثم عنصر آخر هو عنصر الحوار وهذا العنصر هام جداً فى القصة ، وهذا العنصر مرة يكون نفسياً ذاتياً ، لان بطل القصة إن صح التعبير يحاور نفسه ، ويتحدث اليها ويبرز عن طريق ذلك الحوار حقائق يقينية عقائدية تتصل بالعقيدة ، وهذا كحوار إبراهيم عليه السلام مع نفسه حين رأى القمر ، ورأى الشمس ، وظلَّ يبحث عن حقيقة الإله ، وهناك حوار يقع بين الداعية بين الرسول ، وبين المدعوين وهو كثير فمنهم الصالحون الذين إستجابوا للدعوة ، ومنهم المشركون الذين أعرضوا عن الدعوة ، ومنهم الكافرون ومنهم المنافقون ، فالحديث الذى يجرى بين هذا القبيل وذاك ، والنزاع الذى يظهر فى الجدل الطويل فى القصة القرآنية بين هذه الطائفة وتلك ، هو الذى يمثل الحوار القوى الرائع الذى جاء فى القصة القرآنية متنوعاً ومختلفاً ، والذى ينبغى أن نلاحظه ايضاً أن القرآن لم يتعرض إلى الناحية الجسمية ، كما يفعل الروائيون والقصاصون فيصفون الرجل ، أو المرأة وصفا دقيقا ، ويذكرون ذاته ومحاسنه أو قبحه ، والأشياء التى تجعل النفوس ترغب فى الإلتفات إليه ، كما انها لا تذكر هذامه ولا ثيابه ولا تبالغ فى وصف الثياب ، ولا فى شيء من ذلك ، لأن هذه الأشياء عرضية لا يعنيها القرآن . ولا يلتفت اليها لكونه ليس فى قصته بمستوف لكل العناصر ، لأن العناصر الأخرى لا تعنيه ، وقد صدق فى إعتقاد من سمى القصة القرآنية لقطة ، ومعنى كونها لقطة ، أنها تأخذ فى كل مقام ترد فيه من صور القرآن العظيم ، وبالنسبة لكل محيصا تنزل فيه على النبى ﷺ ليخاطب ويذكر بها الناس ، ما يتماشى أو ما يناسب من الحقائق الأزلية الكونية الثابتة ، التى يريد القرآن أن ينبه اليها ، ولذلك فهو لا يعنى بالفضول ولا بالأشياء الإضافية قدر عنايته بالأشياء الأساسية التى تتصل بالدعوى وتتصل بحسن المعاملة وتتصل بتكوين الإيمان وتتصل بتهذيب السلوك وتتصل بتطهير النفوس ، وما الى ذلك . فما نشاهده فى كثير من قصص القرآن ، وتقولون بدون شك نحن نجد القصة القرآنية — وكلنا يتلو القرآن والحمد لله ونتدبر آياته سبحانه ونتطلب من وراء ذلك النعم والرحمة والهداية — لكننا حينما نقرأ القرآن نجد أيضا القصة الواحدة تكرر مراراً مع كونها لقطة ، ولكننى أريد أن أذكر بأن هذه اللقطات حين تتكرر مرة بذاتها ، ومرة تتكرر بشكل آخر ، فإذا تكررت بذاتها ، فلها غرض ، وإذا تكررت بشكل آخر ، فلها غرض ثان ، اما تكررها بذاتها ، فقد قال الشيخ الإمام — شيخى رحمه الله تعالى محمد الطاهر بن عاشور فى كتابه « التحرير والتنوير » وفى مقدمته بالخصوص .

فالمقدمة الخاصة بالقصة القرآنية ، أن القرآن فى طبيعته ، وفى حكم نزوله منجما على رسول الله ﷺ ، كان يواجه فى كل مرة جماعة

جديدة ، أو جماعة لم تستمع الى المجلس الماضى الذى نزلت فى الآيه ، فيكون نزول القرآن بالقصة مرة ثانية أحيانا من أجل ابلاغ تلك الجماعة ، ما لم تستطع الحصول عليه مع الجماعة الاولى ، انها لم تكن شاهدة ، ولا حاضرة ، وأما ذكره للـقصة بأوصاف مختلفــة ، أو باضافات أحياناً وإقتضاب احياناً أخرى ، فذلك ينبغى أن ينظر فيه الى موقع القصة من الجملة القرآنية ، ومن السياق القرآنى : فمرة يكون السياق مقتضياً للإختصار ، ولذلك يقع التركيز على جزئية معينة من القصة ، ومرة يكون من ذلك العرض للقصة إشارة خفية الى عدة أغراض ، وذلك كعصا موسى فإنها وصفت بكونها ثعباناً ، وبكونها جناً ، وأختلاس هذه الأوصاف ليجعل القصة المتناقضة فى عرضها ، وإنما يراد من وراء ذلك الإشارة إلى الصفات الكثيرة التى تلابس الجن ، وتلابس الحية ، وتلابس الثعبان ، فيكون مجموع تلك الصفات معنياً ومقصوداً ويحصل بذلك التكامل بين العروض المختلفة .

ولعلنا عندما نعود إلى كلام علماء البلاغة وائمة فن القول من النقاد الذين درسوا القرآن دراسة ، وحاولوا بها ان يستنبطوا القواعد ، ويضعوا الأصول ، والقوانين ، لفن التعبير ، نجدهم يكشفون عن هذه الظاهرة ويشيرون إلى المعانى الخاصة التى اقتضاها اللفظ القرآنى ، والتى تكون متأسية ومنساقة تمامًا مع ذلك المقام الذى وردت فيه القصة أو الآية . لكن هذه القصة التى تعرض لنا ، أو تعرض علينا فى لقطات ، تكون دائما مرتبطة بمحور أساسى آخر لإنه لا يعرض القصة لكونها قصة ، ولا يعـرض الـقصة للتسليـة ، ولا عبثاً ، ولا لقضاء الوقت كما نقول اليوم ، ولكنه يعرض القصة لأغراض أخرى ، هى التى تجعل هذا القصص أحسن القصص ذلك لأنها تقصد الى أنواع مختلفة من الهدى الدينى التى ورد التنبيه عليها فى كثير من آيات الذكر الحكيم ، والتى ينبغى دائماً أن تكون مقترنة فى أذهاننا بمسار تاريخ الدعوة ، لا بالنسبة لحياة رسولنا محمد ﷺ ، أى من أيام بعثته الى يوم مفارقته الدنيا ، والتحاقه بالرفيق الأعلى ، ولكن بالنسبة لمسار الدعوة الإسلامية من بعثة أول رسول بعث للخليقة فهو آدم ، أو نوح على الإختلاف ، إلى محمد خاتم النبيين ــ صلى الله عليهم وعلى آلهم وسلم ــ وهذه القصة التى أشرنا إلى بعض ضوابطها وملامح منها مرة تكون قصيرة ، وذلك هو العكس ، ومرة تكون طويلة ، وأطول قصة فى أطول سورة للقصة ، هى قصة « يوسف عليه السلام » ، لكننا حين نريد أن نتعرض للقصة القصيرة والطويلة ، لابد من أن نلتفت إلى هذه الحقائق التفاتاً ، يجعلنا بصراء بما يريده القرآن من ذلك العرض أما بالنسبة للقصة القصيرة ، فقد إخترت مثالا لذلك ما يعرضه علينا القرآن ، وهو الذكر الحكيم الذى لاَّيَأتِهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ما يعرضه علينا القرآن فى سورة هى سورة هود فهو ينتقل بنا من قصة نوح عليه السلام ، الى قصة عاد ، ونبيها هود ، ثم قصة ثمود ، ورسولها صالح ثم قصة إبراهيم ، فلوط ، فمريم ونبيها شعيب ، فقصة موسى ، هذا العرض التسلسلى إذا نحن وضعنا فى الاطار الذى ورد فيه من بيان للعقيدة الصحيحة ، وإيمان بالله والتزام للدينونه للخالق وحده دون غيره ونظرنا إلى ما يلابسه هذه القصص من ذيول ، ذكرت بعدها فى تقرير هذه الحقيقة والتى من أجلها وردت الآية التى هى موضوع درسنا تنبهنا الى أن هذا السياق للقصة لم يأخذ فى هذه كل ما نعرف عن نوح ، أو كلما نعرف عن عاد ، وثمود ، أو كل ما نعرف عن أبراهيم ، وعن لوط ، أو كل مانعرف عن شعيب ، وعن موسى ، ولكنها أخذت هذه

اللقطات التى أشرنا إليها لتصور لنا تاريخ مسار الرسالة من لدن آدم الى محمد ﷺ ولذلك فإنها تركز على حقائق أربعة كلها تشترك فى هذه الحقائق .

أما الحقيقة الأولى فهى أن الدعوة إلى الاسلام ، والإسلام هو الذى دعا اليه كل الرسل والأنبياء ، لا فرق بين نوح عليه السلام ، وبين عيسى ، وموسى ، ومحمد ، فكل الرسل دعوا إلى الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله كل الرسل يغترفون من معين ومرد واحد ويصدرون عن حقيقة واحدة هى الوحى الآلهى ، ولذلك فان الوظيفة التى يمتلكها الرسل حين انطلاقتهم إلى الدعوة ، كانت واحدة ، فهم مبعثون فى أقوامهم إلى أقوامهم إلى إخوانهم ، ليحدثوهم عن هذا الدين ، وليحملوا على عبادة الواحد الأحد لا شريك له ، وهذه البداية بداية واحدة مشتركة بين الرسل والأنبياء .

الحقيقة الثانية وهى ايضا مضطردة لا تتخلف هو أن هذه الدعوة التى قام بها الرسل استوجبت بالطبع انقسام الذين هم وحدة إلى فئتين ، فئة مؤمنة بهذه الدعوة مقبلة عليها مستجيبة لها وفئة معارضة ، ومحاربة ، ومشركة ، هى التى قامت تناهض تلك الدعوة ولذلك فان القوم الذين جاء فيهم الرسول — أى رسول من رسل الله — كانت بينهم أواصر تربطهم فيما بينهم كرابطة الجنس ، ورابطة اللغة ، ورابطة الوطن ، ورابطة القرابة ، ورابطة القبيلة أحيانا ، ونحن نظن أن هذه الروابط تكفى للابقاء على وحدة الأمة ، لكن الدعوة الاسلامية التى يجيىء بها الرسول كل رسول كانت سببا فى تقسيم هؤلاء الاقوام .

لان الرسول حين يأتى الى قومه فيبشرهم وينذرهم ويدعوهم إلى الله ويستجيب له من يستجيب ، ويعرض عن تلك الدعوة من يعرض ، تنقسم تلك الجماعة ، ينقسم القوم الى أمتين ، أمة مسلمة وأمة مشركة ، وقد وجدنا القرآن يأمر المسلمين ، بأن لا يوادوا من حاد الله ورسوله ، ولو كان هؤلاء الذين يريدون مودتهم من أقربائهم ، وعشيرتهم ، وأبنائهم ، وإخوانهم ، إلى آخره ، لماذا ؟ لان هذه القربات وهذه المقومات التى أشرنا اليها هو المصالح المشتركة التى تكون بين جميعهم ، لا يمكن ان تسمو ، ولا أن تبلغ فى قوتها ما تبلغه الحقيقة الأساسية ، التى هى الايمان بالله ، أو الفكر والاشراك والعياذ بالله ، ولذلك فإن المؤمنين فى عهد الرسول ﷺ ، ومن قبل كلما ظهرت الأمة المؤمنة فى قوم الرسول ووجدت المعارضة ، والمحادة ، والمقاومة ، والقتل ، والصراع ، فإنها تبدأ بمقاطعة القوة الكافرة بالخروج عن الجماعة الضالة ، لإنه لا يمكن أن يكون الطريق واحداً بالنسبة للطائفتين : طائفة جعلت وليها الله فهو يخرجها من الظلمات الى النور ، وطائفة جعلت وليها الطاغوت فهو يخرجها من النور الى الظلمات فاذا مضينا فى تصور هذه الحقيقة ، وأدركنا أن القوم إنقسموا الى فئتين أو أمتين ، أمة مسلمة ، وأمة مشركة ، تبين لنا بعد ذلك الصراع وبعد الجدال ، وبعد النزاع المسلح أن الله يقتضى دائما بتغليب المؤمنين الصادقين على الكافرين الظالمين المشركين ، وهذه سنة كونية تتجدد وتبقى دائمًا أبد الآبدين ، فنحن بهذه

النظرة نلاحظ فى القصة القرآنية القصيرة والطويلة وجود هذه الحقائق الأساسية ، ذكر السنن الكونية وتصوير هيئة الناس إلى الإستفادة من القصة القرآنية ، وذلك بالاعتبار لما وقع للأمم السابقة والإستفادة من الأحداث التى مضت ، وهى الدروس لمن يوقن ثم تملأ قلوب المؤمنين الذين يظنون كل الظنون فى بعض أوقات العسر ، تملأ قلوبهم ثباتا ، وتزيدهم ايقانا ، وتجعل هذه القصة ذاتها دافعة ومحركة لنفوس المؤمنين المستيقنين الى إتباع سبل الهداية المهديين الذين نتحدث عنهم ، ولذلك قال القرآن الكريم وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وعندما نقف آزاء هذه الآية لنطبقها على ما أشرنا اليه تبين أن أولى الأهداف ، والأغراض التى سيقت من أجلها القصة هو تثبيت الفؤاد ، وتثبيت الفؤاد يكون بذكر أحوال الدعاة ، والمجاهدين وما لقوا من حرب وكيدة ومقاومة ، وما كتب الله لهم من إستشهاد بالنسبة للذين التحقوا به فى سبيل الله وفى سبيله عزه ونصره وتأييد الذين اختارهم الله ليكونوا شهداء على الناس . فنحن حينما نتصور هذه الحالة نتصور معها مدى الصبر والإحتمال ، الذى كان للرسل ، وأولى العزم ، ونجد هذه القصة كأنها تقول للرسول ﷺ ، وتقول لكل من يأتنس برسول الله فى اعلاء كلمة الله والدعوة إلى الله مهما لقيت من أذى ، فاصبر ومهما لقيت من شر فاعلم أنك مادمت متمسك بكتاب الله وسنة رسوله لابد ان تنتصر ، ولابد ان تبلغ غايتك فهى تثبيت للفؤاد ثم تجد الآية تشير الى أغراض أخرى حين يقول تعالى :

« وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ » [سورة يونس : ١٢٠] فجعلها مقاصد ثلاثة : أما الحق الذى ورد فى القصة فهى البراهين الدالة على التوحيد ، وعلى العدل ، وعلى استيراد القوانين الإلآهية التى قام عليها هذا الكون ، والتى لا يمكن ان تتخلف لأن تخلفها يقضى بانهيار هذا الكون وذهابه ، ودخوله فى الثرى والهلاك ، وأما الموعظة فهى التى تكون بتربية النفوس وحملها على الإستخفاف بالدنيا ، وعدم اقامة الوزن لها ، حتى نكون كما قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وان دنياكم عندى مهما كانت ، لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضها ، ولكن الذى يحمل عليه القرآن أو تركزه القصة فى نفوس المؤمنين هو الحرص على تحقيق السعادة ، السعادة فى الدنيا التى تكون بالجهد والصبر والإحتمال والعمل الصالح لفائدة المجتمع الاسلامى ، والجماعة المؤمنة ، وبالسعى والعمل الصالح إلى السعادة الاخروية التى كتبها الله لأوليائه المؤمنين ، ثم نجد الذكرى وهى التى تمثل فى هذه القصة القرآنية فى أنواع الإرشاد التى ظهرت مبثوثة فى تضاعيف هذا القصص لتهد[illegible] إلى الأعمال الباقية الصا[illegible] ذهب شيخ الحكماء من « فخر الدين الرازى — ر[illegible] إلى ملاحظة عجيبة فى ترتيب [illegible] المقاصد على نوعين : نوع قابل ، ونوع جالب موجل . لان الحركة والحيوية والنشاطات إنما يتحققان بوجود الخيطين ، السالب ، والموجب ، القابل ، والموجب أما القابل فى هذه الآية الكريمة فهو الفؤاد والقلب ، وأما الموجب فهو الحق ، والموعظة ، والذكرى لانها تسلط على القلب فتكون بعد ذلك مسيرًة فيه لنزاع الخير ودافعه بصاحبه إلى العمل الصالح ومهيئة له بالصبر والاحتمال حتى يبلغ بدعوته إلى الغاية التى ينشدها .

أما القصة الطويلة فقد رأينا مثالها الكامل والإبداع الذى لاحد له ولا حصر ولا طريق إلى الكشف عن جوانب الإعجاز ، لأن الألسنة تضعف عن ذلك ومهما اكتشف الناس من جوانب بلاغية ترجع إلى

علم المعانى ، أو البيان ، أو البديع ، فليست بقادرة على أن تلم بالجوانب الجميلة كلها ، التى لا تدخل أحياناً ، فى هذا التعبير اللفظى ، ولكنها تتصل بالروح ، وتتصل بالنفس ، وتتصل بطريقة التعبير ، وبالأغراض التى تقصد اليها القصة . فاذا نحن أمام قصة وصفها الله تعالى بكونها أحسن القصص نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » فى هذه الآية آثارة حقيقتين .

الحقيقة الأولى هو كون هذه القصص الذى يرويه لنا القرآن ليكون مدداً وعونا وذكرى ورحمة وعبرة وموعظة . هذا وقصص القرآن أحسن القصص ، لأنه يختلف عن القصة التى يضعها البشر ، التى يصنعها ، والتى يصوغها ، والتى يبدع ، ويحاول ان يستزيد من طاقات الابداع ، لكنه لا يمكن أن يصل الى هذا الحد .

والجانب الثانى : فى هذه الآية يشير إلى كون هذه القصة ليست من صنع رسول الله ، بل هى من الوحى لا يعرفها «.محمد» ولا الأمة العربية فى عهد « محمد » ، وكذلك للغة العربية لا يعرفها ولا آهلالأن هذه الأمة كانت أمة أمية لا تقرأ ، ولا تكتب ، واذا كان النصارى ، أو اليهود يعرفون من التوراة ، والانجيل ، ومن الكتب السماوية الأخرى شيئا من هذا القصص التوراتى ، أو القصص التلمودى ، فان رسول الله لم يكن ليقراء التلمود ، أو التوراة وقومه لم يكونوا عارفين بالتلمود أو التوراة فلا سبيل الى وصول هذه الحقائق إليهم . ولذلك فقد جاءت من طريق الوحى ، وكان هذا إعجازاً ، لأنها حين وردت فى القرآن على الوجه الذى موجود عند الكفار ، أى عند اليهود ، وعند النصارى ، وصادفت ماهو موجود فى كتبهم ، دل ذلك على صدقه ، لأنه ما كان ليتعلم ، وليصل إلى تلك الحقائق ، إلا عن طريق الوحى ، ولهذا جاء الكتاب مصدقاً لما بين يديه ومهيمنا عليه ، هو مصدق لما بين يديه فيما ورد فيه من أشياء متفقة بين القرآن وبين غيره من الكتب السماوية السابقة ، وهو مهيمن عليه لأنه حين يحرفه أهله وتلتوى به ألسنتهم وينحرفون عن الحق يهدى هو إلى الحق وينبه إلى الخطأ ، ويذكر بالحكمة الاساسية الصادقة ، ويقلد المزاعم التى قام بها الربانيون من الأحبار ، وكأن هذه الآية تنظر الى آية اخرى فى نفس المعنى ، ونفس المساق ، هى قول الله تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ، ما كنت تعلمها أنت ، ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر إن العاقبة للمتقين) هنا يتفق صدر هذه الآية مع ما بيناه فى الآية السابقة ولكنها تضيف حقيقة جديدة ، ليست علم النبى ، أو علم قوم النبى ﷺ ، أو عدم العلم بهذه الحقائق ، ولكنها تثبت الفؤاد ، وتملاء النفوس رحمة ، وتدعوها الى الصبر والاحتمال فى سبيل الله . وهذه القصة الطويلة التى أردنا ان تكون مثالا لما ورد فى القرآن الكريم هى كما قلنا قصة يوسف عليه السلام ، فان أولها قد بدأ بعرض الرؤيا التى رأها « يوسف » ، وذلك هو قوله تعالى : « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت أنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » . فلما أستمع إلى ذلك « يعقوب عليه السلام » طلب منه ألاّ يحدث أخوته ، ولكن جاءت بعد ذلك ألوان من الصراع وألوان من الكيـــد

وألوان من الإبتلاء ، أما يوسف العبد الصالح إبن النبى يعقوب عليهما السلام فقد وقع ابتلاؤه كما ترويه القصة بالشدة والرخاء ، وذلك فيما لحقه من كيد إخوته له ، ووقع ابتلاؤه بالفتنة بالشهرة عندما تنازلت له عن نفسها زوجة وليه ومستضيفه ومتبنية« العزيز » ثم جاء ابتلاء آخر هو الإبتلاء بالسلطان والنفوذ وان

أصبحت خزائن الدولة بيده ثم إبتلاء آخر المشاعر والإنفعالات لكونه عبداً كسائرالعباد ، وبشرا ككل البشر لابد ان تكون هذه العواطف وهذه الميول وهذه الأحوال النفسية طاغية فى بعض الأحيان النفسية ولذلك خرج « يوسف عليه السلام » من هذه الابتلاءات كلها كما يروى لنا القرآن الكريم نقيا ، خالصاً متجرداً داعياً منيباً ، خاشعاً وأما بقية عناصر أو بقية الأشخاص الذين ورد ذكرهم فى القصة ، وذلك كاخوة « يوسف » فقد أصبحوا عينة تشهد بما في الناس من حسد ،وغيرة ، وحقد ، وامرأة العزيز كذلك فى شهوة ، وعرض ، ومكر ، وكيد ، إلى حياء وكبرياء وحفاظ على المركز الاجتماعى الذى تخاف أن يذهب ، وأن يتلاشى ، عندما أصبح بقية النساء يُعَيّرنها بما أرادت أن ترتكب مع يوسف ، ثم يأتى دور « العزيز » فنلاحظه فى هذه القصة متميزاً بطابع خاص متحليا بسمت الامارة ، محاولا دائماً ستر الظواهر ، وهو وأن كانت الاشياء الدفينة لا تعنيه ، ولا يقدر على تغييرها ، وأما النسوة فكثيراً ما حدثتنا هذه القصة عن أحوالهن النفسية وعن تصرفاتهم فذكرت القصة استنكارهن على امرأة العزيز ثم ما وقعن فيه من مثل ماكان عليه من أهواء ، وإغراء ، حتى يكتبن أو يحققن لانفسهن ما أرادته زليخة لذاتها ، ثم نجد البيئة التى فيها وهوبرىء ، ثم الذى حمل الناس على سجنه ، وهو مواراة الفضيحة . ونجد « يعقوب » ذلك الوالد الحبيب الملهوف وذلك النبى المطمئن الموصول الذى يتلقن الاستبشار والخوف مرة بعد مرة وحالة إثر حالة ونجد فى مقدمة ذلك كله ومسيطرا عليه المواقف التى وقفها تترجم عنها آيات ثلاث الأولى حين قال :ـــ

ـــ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَايُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (سورة يوسف : ٢٣) .

ـــ والثانية قوله تعالى :ـــ

ـــ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يدْعُونَنِى إِلَيْهِ (سورة يوسف : ٣٣) .

ـــ والآية الثالثة قوله تعالى على لسانه :

قَالُواأَئِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوُسف وَهَذَا أَخِى قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحِسنِينَ (سورة يوسف : ٩٠) .

وهناك حقيقة يبحث عنها الناس فى القصة ايضاً ، وتساءلنا هل هى موجودة فى القصة القرآنية أم لا ، وهى سر القصة دائماً وهى التى يتفنن فيها القصاصون والرواؤيون ، هى العقدة كيف يكون السبيل إلى إبراز العقدة ، عقدة القصة فى : أول القصة فى آخرها ، فى الأثناء ، يجليها للناس واضحة أو يكشفوا عن جزء منها ، ويترك لهم بعد ذلك أن يتأملوا ويتدبروا ، وأن يتصوروها بأشكال مختلفة حسب ثقافاتهم وأهوائهم وتصوراتهم ، فإذا بالقرآن ينطق بهذه العقدة حين يشرحها ويحللها ويفسرها فى قوله : (وَلَمَّا دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه . قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس بماكانوا يعملون) فتكون هذه هى بداية الحل أو الكشف عن هذه العقدة واذا كان ذلك الاضطراد فى القصة الذى ورد فى سورة هود عليه السلام وقع التعقيب عليه بالآية التى جعلناها موقع درسنا أن تكون هذه القصة الطويلة معقبة بمثل ذلك التعقيب وذلك قوله تعالى : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » .

هذه بعض الملاحظات على القصة القرآنية التى جعلت النبى ﷺ وأصحابه من عام الحزن إلى البيعة ، بيعة العقبة الأولى ، والثانية ، وحتى بعد ذلك يسيرون فى طريق موحشة طريق تكتنفها كثير من المخاطر ، وينقلب فيها أهليهم عليهم اعداء ويقاومونهم فكان الهدى القرآنى

وكانت القصة القرآنية ، وكان ذكر أحوال النبيين من قبل ، هداية وتفريجاً للكروب ، وتنقية للنفوس ، ما قد يخالطها من الوهم والضعف ثم الدعوة إلى التسمك بكلمة الله ، والاحتفاظ بالعقيدة الخالصة السنية ، حتى كتب الله لأمة محمد ولرسول الله ﷺ الفوز والنجاح والثبات والانتصار على اعدائهم ولم يبق فى البلاد العربية مشرك واحد ، فهذا الذى كان بالنسبة لعصر النبى ﷺ ، ينبغى أن يتجدد فى عصرنا الحاضر ، لأن النبى واجه جاهلية ، ونحن نواجه جاهلية ، واذا كان النبى قد استمد من القرآن وهو ذكر الله هداية وطريقه الذى يسير به يكتنفه بالإرشاد والدعوة والهدايـــــة ، والألطاف والرحمة ، فإنما كان النبى ﷺ وهو الأسوة ينبغى أن يكون بالنسبة إلينا ايضاً معتمداً فى مسيرتنا ، وفى حركاتنا ، وفى تصرفاتنا ، وبذلك تكون القصة القرآنية ذات أثر كبير فى نفوسنا وفى تربية الأجيال عندنا وفى تكوين الناشئة تكويناً حقيقياً ولا القصة التى نقرأها ، هذا الأدب الخليع الماجن ، وذلك القصص الذى يصدر عن أقلام المنحرفين ، والذى يستورد كثيراً من الأفكار والأراء التى تتصل مرة بالسريالية ، ومرة بالوجودية ، ومرة بالميثالية ، ومرة بالواقعية ، وهى فى الواقع أبعد ما يكون عن الواقعية فاذا كان هناك قصص تهدى إلى الرشد وإذا كان هناك كلام يكوّن النفوس ويربيها ويقويها وينمى الخير ، فذلك هو القصص القرآنى وكيف السبيل لأن نقارن بين هذا القصص الذى ذكرنا وصف الله تعالى له وبين أولئك الناس الذين يشغلهم لهو الحديث لان القصة عندهم هى من لهو الحديث الذى يريدون به الاستيلاء على النفوس والتأثير على الناحية الوجدانية فقد قبل العقل والذى هو دائماً مستعد إما من إيحاءات ، أو من أوضاع إقتصادية وإجتماعية ، أو من إتجاهات فلسفية وفكرية . لذلك قال الله عن هؤلاء « **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ** » . (سورة لقمان : ٦)

فان طريق الحق لابد أن يلتزم من أجل التربية النفسية والتربية الخلقية والتربية الوجدانية والتربية السلوكية . أما إذا جعلنا هذا الأدب الضعيف الخليع الماجن سبيلاً لتربية النفوس ، فإن هذا ليس من الحق ، وإن هذا هو الباطل عينة ، وقد قال تعالى : **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إلاَّ الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** » (سورة يونس : ٣٢) .

فإذا كانت هذه هى الطريق التى ننتهى إليها من وصف القصة القرآنية وبيانها فنحن نؤمل ان يكون التوجيه الدينى والتربية الدينية والأخد بكتاب الله يهدينا سبلنا كما هدى الأولين أسلافنا من قبل هو الطريق لهذا الخير . ونحن كلنا مسخرون للعمل فى هذه السبل يرعانا جلالة الملك أيده الله ولذلك :

فإن مقاومة الجاهلية الجديدة والهروب من كل آثارها لا يتحقق الا بالتعريف على الطريق الواضع ولذلك فان الاعتماد كل الاعتماد فى ذلك على ذوى النفوس الصادقة وعلى همة مولانا .

نسأل الله تعالى أن يهدينا بالقرآن ويذكرنا بالقرآن وأن ينجينا ويبلغنا مقاصدنا بالقرآن ونسأله أن يفيض شبابيب الرحمة على الملك الرحل ويجعله مع الشهداء والصالحين فى جنات النعيم ، ونسأله جل وعلا ان ينصر أمير المؤمنين ويؤيده ويعزه ويحقق به للأمة الاسلامية ماتصبو إليه وأن يعلى بفضله كلمة الاسلام ويحمى دياره عنها كيد الكائدين ، ونسأله أب يصلى ويسلم ويبارك على سيدنا محمد وعلى اله وازواجه وذريته سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

التقت [اليوم] بالرجل الذى يتولى مهام تسيير « الوزارة المثلثة » كما يسمونها هنا فى المغرب ذات المساس المباشر بالحياة الاقتصادية المغربية « التجارة والصناعة والسياحة » والتى أدمجت بوزارة واحدة .

وقد تزامن هذا اللقاء عشية رجوع معالي السيد عز الدين جسوس وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربى إلى الرباط من الولايات المتحدة الامريكية بعد ان حضر اجتماعات اللجنة الامريكية المغربية المشتركة التى تجمع دوريا فى كلا البلدان والتى من مهامها تقييم العلاقات الثنائية فى الميدان الاقتصادى كما

وقد تحدث الوزير المغربى مطولا عن أهمية هذه اللجنة واوضح بان علاقات المغرب التجارية مع الولايات المتحدة الامريكية تتسم بعجز تجارى يفوق الـ ٢٥٠ مليون ريال اذ تستورد منها الكثير من المعدات والتجهيزات والطائرات وكذلك الحبوب والزيوت والجرارات والشاحنات بينما لا يصدر المغرب اليها الا القليل من المنتوجات الزراعية والمنتجات الجلدية والنسيج والصناعات التقليدية .

ويضيف السيد عز الدين جسوس وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربى فى حديثه قائلا :

كان من الواجب علينا ان نسارع لسد هذا العجز وذلك بمختلف السبل والوسائل خصوصا وان الولايات المتحدة الامريكية تعتبر من المنافسين الكبار للمغرب فى ميدان المناجم والمعادن وخصوصا الفوسفات والحامض الفوسفورى اذن كان من الواجب ان نرى كيفية سد العجز واتجهنا إلى عملية الاستثمارات الامريكية المباشرة فى المغرب وقد قمنا فيما سبق بتوقيع العديد من الاتفاقيات كما سلطنا الاضواء على ضرورة ابرام الاتفاقيات لاعطاء الضمانات للاستثمارات لكلا البلدين .. وتوضيحا



عز الدين جسوس
وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربي

وزير التجارة وال
المغربي يشيد بالمس
المملكة لبلاده في



زرابي من صناعة مدينة الرباط

صناعة والسياحة
اعدات التي تقدمها
شتى المجالات

لذلك تقوم الحكومة الامريكية باعطاء الضمانات إلى المستثمرين الامريكان فى مجال قطاع الصناعة الفلاحية لأن الامكانيات الفلاحية واسعة ومتعددة وستحضر الشركات الامريكية الكبرى لقاء سيجمع فيما بينها وبين كبريات الشركات المغربية والقطاع الخاص لتنسيق ودراسة وتنفيذ المشاريع الممكن تنفيذها فى المغرب وخصوصا فى مجال الالكترونيات والتى كانت تصنع سابقا فى آسيا .. وبقى شيئا واحد هو الضمانات التى ستعطيها الحكومتان الامريكية والمغربية للمستثمرين فى كلا البلدين فى توطيد وتحسين التحويلات المالية بالاضافة إلى التعاون التقنى والتكنولوجيا وتمويل المشاريع



الـدار البيضـاء

بالتجهيزات الاساسية فى المغرب .

وحول موقف الممكة العربية السعودية فى المجال الاقتصادى تجاه المملكة المغربية قال وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربى فى حديثة إلى جريدة « اليوم » .

فى الحقيقة نحن مدينون للمملكة العربية السعودية بكل المساعدات وكل المواقف التى طبعت علاقتنا خلال السنوات الماضية وفى الحقيقة لا يمكننا لا ان نعترف بالتفاهم المطلق وبروح الاخاء الحقيقى الذى تبلور فى كل تحركات المملكة العربية السغودية .

والمغرب الذى يعانى من العبىء الناتج من حرب الصحراء ويعانى من المصاريف المتعلقة باستهلاكاتنا من الطاقة وعانى كذلك من الجفاف اقول ان المغرب لم يتضرر من جراء الأزمة الاقتصادية الحالية وذلك لان المغرب مرتكز اساسا على امكانياته الخاصة وعلى قدرة المغاربة فى التغلب على المشاكل الداخلية والخارجية وفى نفس الوقت نعطى الاهمية الخاصة لعلاقتنا مع البلدان الشقيقة التى تربطنا واياها ليس فقط العلاقات الروحانية والدينية واللغوية ولكن نفس النظرة المعتدلة العاملة ازاء القضايا المصيرية وقضايا الدول العربية والافريقية .

ويكمل السيد عز الدين جسوس وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربى فى حديثه [اليوم] قائلا :

ان علاقاتنا مع المملكة العربية السعودية علاقات مثالية لا تتضرر من جراء الأزمة الاقتصادية الحالية ولا يمكنها ان تتاثر من جراء اى حدث ناتج عن اسعار البترول .. ان توجيهات صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى الينا تقول بان التعاون بين

المملكة العربية السعودية والمغرب يجب ان يرتفع فى الميدان الاقتصادى إلى جودة العلاقات الاخوية التى تربط الشعبين والعلاقات المثالية التى تربط جلالة الملك فهد بن عبد العزيز بجلالة الملك الحسن الثانى وانطلاقا من هذه التعليمات الملكية السامية نعمل على المستوى الحكومى وكذلك على المستوى الشعبى فى ان يكون المستثمر السعودى موضع احترام خاص وكذلك ان تكون الادارة مجندة ومعبأة لاستقباله وتسهيل ماموريته وان لا يوظف امواله الا فى المشاريع التى تتسم بالمردودية والدراسات الكافية ولا نريد ان تكون هناك اية خيبة لاى مستثمر سعودى لا فى الميدان الصناعى ولا فى الميدان السياحى ..

ويجيب وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربى على تساؤل « اليوم » عن مميزات قانون الاستثمارات الجديد وما يوفره للمستثمرين من التسهيلات قائلا :

بالنسبة إلى الاستثمار الصناعى لا فرق هنالك بين المستثمر العربى والمستثمر المغربى .. فالقانون الجديد ينص على الاعفاء الكلى والجزئى من الضريبة على الارباح وكذلك الاعفاء الكلى من حقوق الجمرك والضريبة على المنتجات وتخفيض من ثمن الأرض الذى يصل إلى ٥٠٪ حسب المناطق والقانون لا يشترط وجود شريك مغربى وتكون المنشاة مملوكة مئة بالمئة من قبل المستثمر العربى .

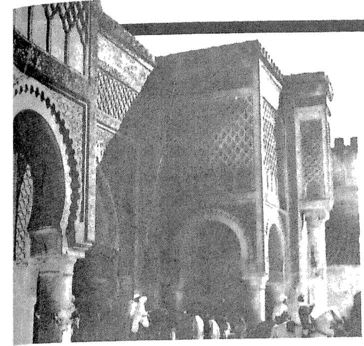
وبالنسبة إلى الاستثمارات السياحية لا يشترط وجود الشريك المغربى ويتم الاعفاء من الجمارك والضريبة وتقوم الدولة المغربية بالتمويل بشروط خاصة حيث تعطى القروض بدون فوائد بقيمة ١٥٪ من الاستثمار وكذلك تخفيض من ثمن الأرض .. ان صادرات المغرب تصل إلى حوالي مليارى دولار بينما الواردات حوالى ٣,٨ مليار دولار وهذا العجز التجارى لا يمكن ان يغطى عن طريق السياحة وتحويلات الجالية المغربية القاطنة فى الخارج نظرا للالتزامات المغربية الدولية لتسديد ديون المغرب مع المؤسسات الدولية المالية وهكذا ترى ان من الواجب علينا ان نتحرك فى كافة الاتجاهات ومنها الاغراءات التى وضعناها فى قانون الاستثمارات الجديد .

ويضيف السيد عز الدين جسوس قائلا :

سنقوم فى الاشهر المقبلة بتوجيه الدعوات إلى كبار رجال الاعمال العرب حول الندوة الخاصة حول الاستثمار العربى فى المغرب وهذا ناتج عن مقرارات الطائف وسوف تقوم هذا الندوة بايضاح واقع الاستثمار العربى فى المغرب وما هى المشاريع المهمة لتوظيف الاموال العربى وما هى الاقتراحات والانتقادات التى يمكن ان توجه والدعوة التى اريد توجيهها إلى المستثمر السعودى بصورة خاصة هى

” المغرب تنشىء مؤسسات مالية مشتركة مع المملكة “

ان المناخ الدولى غير مستقر وان توظيف الاموال العربية فى المصارف الدولية أو فى خارج الوطن العربى كان ربما الوسيلة المؤمنة لاستعمال بعض الفائض من العملة الصعبة لكن الان حان الوقت للتوجه بالاخص إلى الدول الشقيقة التى لها الامكانيات والتى لا يمكن لها استغلال هذه الامكانيات الا بمساعدة الدول الاجنبية وأريد ان ابنى هنا على صفحات جريدة « اليوم » ان المغرب له من المؤهلات ومن الاستقرار ومن الاستعداد ما يمكنه ان يكون فى طليعة الدول التى تحظى بالاستثمارات السعودية وان تحويل الارباح وتحويل ثمن البيع للاستثمار مضمون فى نص قانون الاستثمارات الجديد وهذه النقطة الهامة فاتنى ذكرها عندما ذكرت لكن المزايا والتسهيلات التى تقدمها للمستثمر العربى إذ ان المستثمر بامكانه تحويل الارباح ومتى شاء واذا ما اراد بيع مساهمته فى الاستثمار يمكن له ان يحول إلى الخارج مبالغ هذا



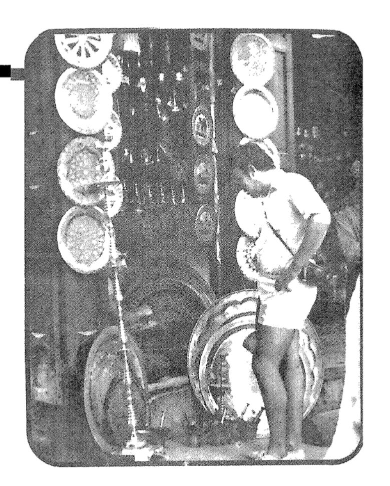
باب المنصور بمكناس

فـــاس





. جامع الكتبية ، ومئذنته الشهيرة



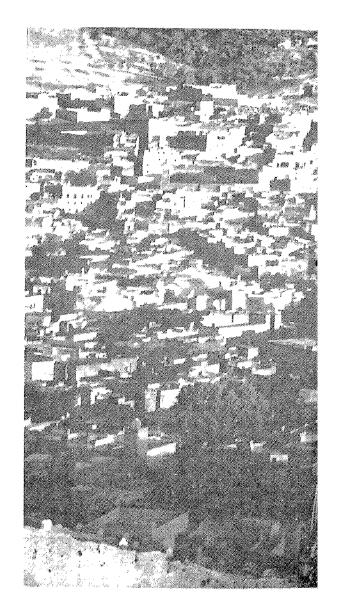
البيع .

ويوضح وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربى حقيقة دور المؤسسات المالية الجديدة المزمع اقامتها فى المغرب فيقول :

اننا نقوم حاليا باقامة عدة مؤسسات مالية مثل المصارف والشركات القابضة العربية لتكون وسيلة الدراسة وجلب وتوظيف الاموال العربية ونحن فى صدد انشاء العديد من هذه المؤسسات مشاركة بين السعودية والمغرب .

وعن حرب الصحراء وهل أوقفت مسيرة التنمية فى المملكة المغربية يجيب السيد عز الدين جسوس :

ان حرب الصحراء لم توقف مسيرتنا التنموية وقد قمنا منذ عام ١٩٧٥ م ، بانجاز العديد من المشاريع فى ميدان الموانىء والتجهيزات الاساسية والسدود وتهياة الاراضى والميدان الصناعى والطاقة والسياحة فلم تتوقف عملية التنمية ابدا وانما كان بامكاننا ان نقوم باكثر مما انجزنا اذا ما توقفت الحرب باحترام المبادىء التى كنا ندافع عنها وفى تحقيق الوحدة الترابية ويمكن اذ ذاك فتح صفحة جديدة لافاق التعاون الشمولى بين دول المغرب العربى تونس والمغرب والجزائر وهذا السوق الذى سيصل إلى ١٠٠ مليون نسمه فى سنة ٢٠٠٠ والامكانيات التى تتوفر عليها الدول الثلاث من الشواطىء والمناجم والفوسفات والحديد من امكانيات الطاقة ومن مستوى معيشى لا بأس به حيث ان معدل الدول الثلاث « أى المستوى المعيشى للفرد الواحد » يناهز ١٢٠٠ دولار للشخص الواحد وكذلك التقنيات البشرية الحقيقية تبشر بنمو هائل لهذه الدول اذا ما جعلت لهذه المؤهلات لصالح التعايش والتمازج والتآخى وغلقت صفات النزاع والتنافس والتسابق العسكرى .





الشحم .. والورم !!

بعض الشباب ممن قضى فترة من الزمن فى العمل الصحفى . أصبح يرى نفسه أنه قد وصل الى مستوى الكتاب الكبار فى الشهرة والسمعة . ومن هؤلاء الشباب فوزى عبد الوهاب خياط وعبد الله باهيثم . وكلاهما فى جريدة الندوة يحرر فى الأبواب المعروفة كصفحة « الرقيب » وصفحة « الخميس » ..

ومن حق الرقيب أن يحاسب الناس لا سيما من سبق لهم العمل الصحفى . وأن يستعمل حقه فى الحوار مع الأشياء « بنزاهة وضمير » .. دون استعمال أساليب « العقاب » ..

وحرية الرأى فى الصحافة ليس معناها التطاول على الغير بأسلوب الشارع .. وضريبة الرقابة لا تنفذ بطريقة نشر الغسيل على الحبل .. بقصد كسب الشهرة الزائفة .. أو للظهور بمظهر النقاد ..

والمتطاولون أبعد ما يكونون عن النقد الموضوعى .. والسخافات التى ينشرها هؤلاء المتطاولون فى شكل نقد . لم تكن فى حقيقتها الا تهويشا .. وتهريجا .. ولم يكن التهويش فى يوم من الأيام الا نزيفا من جرح .. والجريح مريض لا يرجى برؤه مهما اتخذ من الصحافة مهنة .. وبعضهم لا يمتهن الصحافة من أجل الهواية .. بل من أجل قبض المرتب .. ولا يهمه غير توظيف مهنته فيما ليس فيه نفع .. ولا يعود عليه بغير السقوط فى درك الجهالة ..

والجهل فى باب الصحافة داء عضال ومرض وبيل . وأمثال هؤلاء المرضى هم شواذ المجتمع .. وفوزى عبد الوهاب خياط . وعبد الله باهيثم .. هما مرضى داخل مستشفى « الرقيب » ويستحقان العلاج قبل أن يتفشى الداء فى بقية الأسرة . والاسراع فى الوقاية خير من الابطاء فى العلاج ..

والسؤال المطروح أمام هؤلاء المرضى ، هو هل الاستاذان حسن عبد الله القرشى . ومحمود

عارف ؟ ارتكبا « ذنبا » يستحقان عليه « العقاب » .. بعد الذى عرف عنهما من تشجيع الأدباء الشباب ..

وهل كتابة كلمة مجاملة من الأستاذ القرشي لصاحب قلم ناشىء ؟ ومقدمة من الاستاذ عارف لديوان شاب على سبيل التشجيع ؟ يعتبر ذنباً عليهما ويستحقان عليه « العقاب »

ولماذا العقاب المشوب باللوم .. والعقاب المغلف بالتجريح؟ على مسألة التشجيع والمجاملة من الكبار الأدباء .. للصغار الناشئين .. والواقع أنه لا يستطيع أحد أن يقابل تشجيع الكبار للصغار بالعقاب . فقد سبق أن كتب الدكتور طه حسين مقدمة لأحد دواوين حسن عبد الله القرشي .. ولم يقل أحد كلمة اعتراض على تشجيع طه حسين لحسن عبد الله القرشي مع وجود الفارق بين شيخ كالدكتور طه حسين وبين شاب كحسن عبد الله القرشي .. والمسألة لم تكن فيها مجاملة .. بل هناك تشجيع من الكبير للصغير ..

ولا ننسى أن العقوق موجود عند الأبناء الشواذ للأدباء المجاملين .. كما وقع من فوزى عبد الوهاب خياط وعبد الله باهيثم .. والدليل على هذا أنهما يبرران عقوقهما بانزال العقاب على من يفوقهما فى عالم الأدب والصحافة ..

فهل عندهما من الآثار الأدبية المتعددة شعراً ونثراً . مثل ما عند حسن عبد الله القرشي ومحمود عارف .. فأين الثرى من الثريا ..؟ وأين العقاب من الاحسان .؟ وأين العقوق من المجاملة والتشجيع ؟

والدخول فى معترك الحياة . يحتاج الى رجال .. ولا يفتقر الى غلمان .. والفرق بين الرجل والغلام فرق فى الخبرة والتجارب والكفاح .. ومن يدخل مهنة الصحافة يجب أن يكون رجلا متسما بسمات الثقافة .. لا غلاماً متسلحاً بسلاح السخافة .. وحسبنا أن نذكر أصحاب محكمة « العقاب » بما قاله شاعر الحكمة أبو الطيب المتنبى .

أعيذها نظرات منـــك طائشـــة
أن تحسب الخير فيمن شحمه ورم

ومدلول الحكمة فى بيت المتنبى ظاهر بالعبارة ومرموز إليه بالاشارة . ولعل المتنبى قصد بهذه الحكمة بعض المتعجلين الذين يستعجلون فى كسب الشهرة . كما يفعل الصغار مع الكبار عقوقاً من الأبناء للأدباء .. والعاق لا يضر إلا نفسه .. أما البار فهو الذى يستطيع أن يجعل من بره وسيلة لمنفعة الأمة .. ونحن نعيش عصر العلم والتكنولوجيا .. والأمم المتحضرة هى التى تسبق بالعلم والأخلاق .. ومن سمات المتحضر المتخلق الابتعاد عن أوضار الشحم .. والتجنب بقدر المستطاع عن مهازل الورم .. وأصحاب الشحم يعيشون على الترهل .. واحلاس الورم يحيون على التبذل .. ونعوذ بالله من ترهل الشحم وتبذل الورم . والله المستعان .

العَربُ والملاحم الشعريّة

بقلم : فواز معتوق شاهين

الملحمة فى اللغة هى الوقعة العظيمة القتل ، وقيل موضع القتال ، وألحمتُ القوم إذ قتلتهم حتى صاروا لحماً . وفى الحديث الشريف : اليوم يوم الملحمة ! يعنى : يوم فتح مكة . والجمع ملاحم ، وقد ذكر ابن خلدون فى المقدمة أن لفظ « ملحمة » يعنى ذكر حدثان الدول .

والملحمة فى الدراساتِ الأدبية الحديثة تعنى لوناً من القصائد تتميز بخصائص معينة كالطول والموضوعية والحديث عن الحروب واطلاق العنان للخيال والخرافة والأساطير .

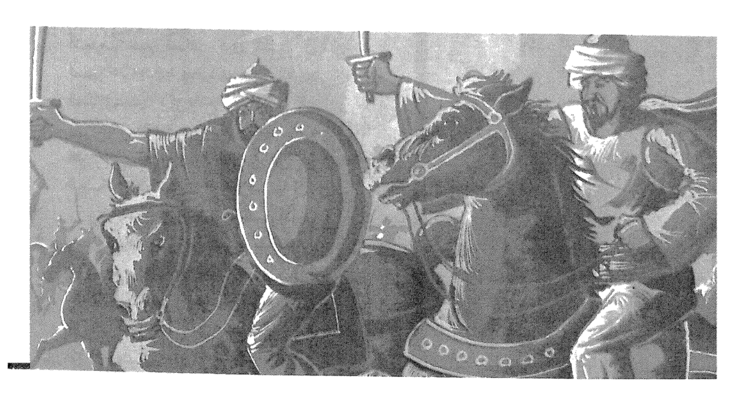
وقد أنكر كثير من الباحثين وجود الملاحم فى الشعر العربى قديمه وحديثه لخلوه من الحديث عن الآلهة واشتراكها فى الوقائع كما فى إلياذة هوميروس .. فى حين يرى آخرون أن شعر العرب ملىء بالملاحم التى تتحدث عن الحروب وقصصها وأبطالها كقصائد عنترة ودريد بن الصمة ومهلهل بن ربيعة والحارث بن عباد وغيرها . وإن تطبيق الصفات الخاصة باشتراك الآلهة فى الحروب لايكاد ينطبق إلا على إلياذة هوميروس وإلياذة فرجيل الذى تأثر بها ؛ وإلا خرج من باب الملاحم الفردوس المفقود لملتون والكوميديا المقدسة لدانتى وملحمة أورلاندو التى تصف المعارك بين المسيحية والوثنية فى وقت انتشار المسيحية فى أوربا وشاهنامة الفردوسى الفارسى وغيرها .

وتعتبر ملحمة « جلجاميش » فى بابل أول الآثار الأدبية الرائعة فى العالم ، وهى تتألف من طائفة من القصص غير الوثيقة الاتصال ضُمَّ بعضها إلى بعض فى العصور المختلفة التى يرجع بعضها إلى أيام السومريين أى إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد .

والمعروف الآن بين الباحثين والعلماء أن أصل سكان العراق وبابل وآشور وفينيقية كانوا قد نزحوا من جزيرة العرب فى موجات متدرجة واستوطنوا تلك الأقاليم ، ومن هنا كانت الآثار الأدبية التى نشأت بعد ذلك فى بابل ذات صلة وثيقة بالعقلية العربية ، وأن هذه العقلية لابد أن تأخذ اتجاها يتناسب والبيئة المستقرة بين النهرين ويختلف عن نظائره فى قلب الصحراء غير المستقرة .

وقد انتقلت حضارة بابل القديمة إلى آسيا الصغرى والجزر القريبة منها ، وكانت هذه المنطقة حلقة الاتصال بين بابل واليونان فاحتكت العقلية اليونانية بالعقلية البابلية وتأثرت بها ، ولا يُستبعد أن تكون ملحمة جلجاميش قد انتقلت إلى اليونان تبعا لذلك وأنها كانت مصدر إلهام لهوميروس فى ملحمتيه فيما بعد ، لاسيما وأن التشابه واضح بين ملحمة جلجاميش وملحمتي هوميروس الذى نظم ملحمتيه فى أزمير أو جزيرة « خيوس » القريبة منها وهى منطقة آسيا الصغرى التى تُعتبر الموطن الثانى للحضارة البابلية ، وهذا يدل على أن العرب فى أوليتهم قد عرفوا الملحمة قبل هوميروس بأجيال ولكن فى بيئة غير شبه الجزيرة العربية وأن هوميروس كان متأثرا فى ما نقل إلى اليونان بآثار بابل الأدبية التى ترجع فى أصلها إلى عقلية عربية .

ومع ذلك فان الشعر العربى القديم ملىء بأخبار البطولات ووصف الحياة البدوية ولا ينكر الدكتور طه حسين وجود الشعر القصصى فى الأدب العربى ، وهو يعجب من الذين ينكرونه ويغفلون عنه ويقول : « .. فالذين يقرأون الشعر الجاهلى أو ما صح منه والذين يقرأون الشعر الأموى كشعر جرير والفرزدق والأخطل يلاحظون أن مزايا كثيرة من الشعر القصصى موجودة فيه أهمها فناء شخصية الشاعر وأن الشعر مرآة لحياة الجماعة وأنا أستطيع أن أؤكد لكم أننا لانعرف شعرا يصور حياة الأمة أصدق تصوير ويضطرنا أن نلمسها بأيدينا كالشعر العربى ، ثم من الذى يستطيع أن ينكر أن فى أدبنا العربى القصصى جمالا ليس أقل من جمال الإلياذة والأوديسا ، وليس ذنب الأدب العربى أن لايقرأه الناس ولايعرفوه .. لا ومع ذلك فقد تحاشى الدكتور طه حسين تسمية

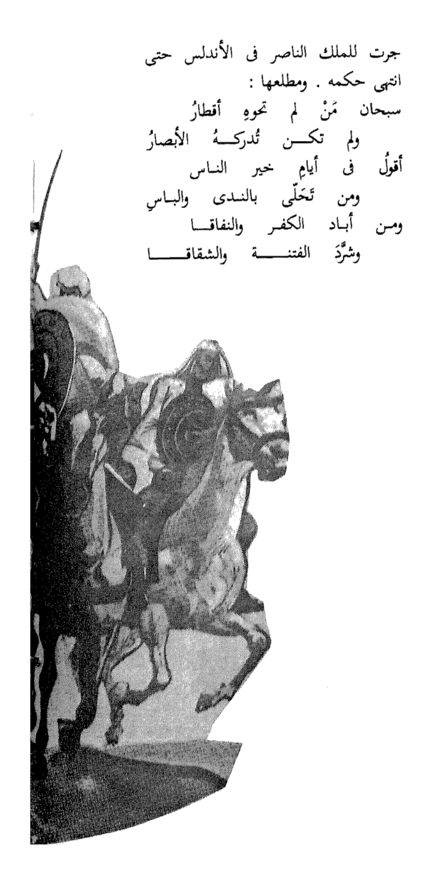


هذا الشعر بالملاحم لأنه لاتوجد قصيدة فى الشعر الجاهلى ولا ماجاء بعده قد بلغت فى طولها مابلغته الإلياذة .

ولكن ، ليس من الضرورى أن تكون الملحمة قصيدة واحدة ، والشعر العربى مع ذلك ملىء بالمطولات ولا يضيرها إن خلت من تصوير صراع بين الآلهة ، وهذا ما تأباه العقيدة الاسلامية ، ومن هذا الشعر يمكن أن نقيم ملحمة عربية وإن لم يكن واضعها واحدا كما بُنيت الإلياذة والأوديسا وهما ليستا لمؤلف واحد وإنما نظمهما الشعراء الهومريوّن ثم توالت نسبتهما إلى هوميروس ولو رجعنا إلى قصائد الشعراء الذين شهدوا المعارك ووصفوها لرأينا فيها مايشبه أجزاء الملاحم عند الأمم العريقة فى هذا الفن . وقد ذكر أبو زيد القرشى (ت ١٧٠ هـ) فى جمهرة أشعار العرب سبعة من شعراء بنى أمية سماهم « شعراء الملاحم » واختار من أشعارهم سبع قصائد كبرى تشترك فى تصوير حياة البادية ومافيها من متع بريئة أيام الصبا ويتخللها ذكر وقائع الجاهلية وما كان بين القبائل المختلفة من صراع وهؤلاء الشعراء هم : الفرزدق وجرير والأخطل والراعى وذو الرمة والكميت والطرماح .

وإذا انتقلنا إلى مابعد العصر الأموى وجدنا قصائد مطولة من أشهرها ملحمة ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » التى نظمها بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين على بحر الرجز ذى القوافى المنطلقة فى ٤٥٠ بيتا قسمها على سني الحكم والحوادث التى جرت للملك الناصر فى الأندلس حتى انتهى حكمه . ومطلعها :

سبحان مَنْ لم تحوِهِ أقطارُ
ولم تكــن تُدركـــهُ الأبصارُ
أقولُ فى أيامِ خير النـاس
ومن تَحَلّى بالنـدى والبـاسِ
ومـن أبـاد الكفـر والنفاقـا
وشرَّدَ الفتنـــة والشقاقـــا



من خطب النكاح

خطب عثمان بن عَنْبَسة بن أبي سفيان إلى عُتبة بن أبي سفيان ابنته . فأقعده على فخذه ، وكان حَدَثاً ، فقال أقربُ قريب خطب أحبَّ حبيب ، لا أستطيع له رَدًّا ، ولا أجد من إسعافه بُدّاً ، قد زوّجتكها وأنت أعزُّ عليّ منها ، وهي ألصق بقلبي منك ، فأكْرِمها يَعْذُب على لساني ذِكْرُك ، ولا تُهِنْها فيصْغُر عندي قَدْرُك ، وقد قَرَّبْتُك مع قُربك ، فلا تُبعد قلبي مِن قلبك .

عتبة بن أبي سفيان

كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه : أما بعد ، فان الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة ، والأنساب المتفرقة ، وجعل ذلك في سنة من دينه ، ومنهاج من أمره .

وقد خطب إليكم فلان ، وعليه من الله نعمة ، وهو يبذل من الصداق كذا ، فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله .

الحسن البصري

وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة . قال : جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا ، فقد أجزلت العطية ، وكفيت المسألة .

عمر بن عبد العزيز

خطب بلال إلى قوم من خثم لنفسه ولأخيه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أنا بلال وهذا أخي : كنا ضالين فهدانا الله ، عبدين فأعتقنا الله ، فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله ، وإن تردُّونا فالمستعان بالله .

بلال بن رباح
مؤذن الرسول ﷺ



ليس فى المقام إلاّ المملكة ومعها فى صف وأحد دول الخليج العربى .. ومع بداية التسعينات ، سوف يختفى من المسرح الدولى للطاقة عدد من الدول وبعضها من أعضاء « أوبك » نفسها لإنها لن تكون دولاً مصدرة للبترول .

إن الاحتياطات الهائلة والمقدرة مستمرة على التصدير لدى المملكة والخليج .. وسوف يستمر هذا الوضع طوال الثمانينات والتسعينات وبدايات القرن القادم إن شاء الله .

أحمد ذكى يمانى

بقلم : الدكتور/ سعيد على عنيمة

جامعة الملك عبد العزيز

جدة



ما معنى احتياطى البترول والغاز فى العالم ؟

البترول يتكوّن في الوقت الحاضر وسيستمر تكوينه في المستقبل أيضًا

مقـدمـة :

تحللت تلك الصرعة الاخبارية ، التى تناولها البترول . . وتجمدت تلك النوايا والترقبات التى خططها المستهلكون والمنتفعون . . وذابت وتكسرت على صخرة الألفة والتقارب والتفهم الذى كان اطاره المصلحة الخاصة والعامة لمجموعة المصدرين والمستهلكين والمنتفعين على حد سواء . . تلك الصخرة التى انار ضياؤها مجموعة دول مجلس التعاون الخليجى . ومن خلال هذا وذاك وبعد سكون العاصفة وهدوء الريح جاء هذا البحث التحليلى عن الاصل والمصدر والمادة « البترول » .

منذ أن اكتشف الانسان البترول ، ونجح فى استغلاله فى أغراض كثيرة فى حياته وهو يبحث فى كيفية تكوينه ومصادره ، ولما اصبح البترول والغاز ــ فى الوقت الحاضر ــ من أهم مصادر الطاقة عمل العلماء جادين فى البحث عن تجمعاته وطرق الكشف عنها وأفضل الطرق العلمية للتنقيب عن البترول واستخراجه وقد قام كثير من الجيولوجيين بعمل حسابات حول كميات البترول التى اكتشف فى جميع انحاء العالم وقد روا كذلك معدل الاستهلاك لكى يمكنهم تحديد الوقت الذى عنده ينتهى مخزون البترول فيبحث العلماء عن بديل آخر للطاقة وهذا التحديد يثير الخوف عند الدول الصناعية الكبرى

وخاصة الدول التى تعتمد اعتماداً كبيراً على استخدام البترول كمصدر رئيسى للطاقة .

ويبلغ رصيد العالم من البترول حوالى ١٢٥٠ بليون برميل ، وهذا يكفى للعالم لمدة ١٠٠٠ سنة طبقاً لمتوسط الاستهلاك العادى — اما اذا زاد المتوسط العالمى ٢٥ مرة ليصل إلى مستوى الاستهلاك فى الولايات المتحدة الامريكية فان هذا الرصيد لا يكفى الا اربعين عاماً .

ويحتوى الشرق الاوسط أكبر احتياطى فى العالم اذ يقدر بحوالى ٦١٪ من الاحتياطى العالمى ، اما الولايات المتحدة الامريكية فلديها حوالى ١٤٪ ، والاتحاد السوفيتى لديه ١٠٪ منه ، ولو استمر انتاج البترول بمعدله الحالى فى الشرق الاوسط لا ستنفذ على مدى ٨٠ عام ولكن الزيادة المنتظرة فى الاستهلاك تجعله ينتهى فى مدة لا تزيد عن ٥٠ عاماً فقط الا اذا اكتشفت مناطق آبار جديدة للبترول .

وبناء على ذلك يظن كثير من الناس ان البترول لا يمكن ان يبقى إلى الابد وان كميته محدودة وسوف ينتهى بعد مدة معينة ولكن فى الحقيقة يعتبر هذا الظن مفهوم خاطىء فالبترول يتكون فى كل وقت — طالما تهيأت الظروف لكى تصبح ملائمة لتكوينه — فقد وجد البترول والغاز فى صخور تكونت فى أزمنة مختلفة وهذا دليل على استمرارية تكوينه فقد وجدت كميات من البترول فى طبقات عصر المسسبيان (وهى طبقات تكونت منذ ٢٥٠ مليون سنة) فى وسط القارة الامريكية مثل ولاية الينوى وحقول الابالاشيان — ووجد بالقرب من هذا الاماكن طبقات من الفحم وفى صخور الزمن السبيرمى (أى منذ حوالى ٢٠٠ مليون سنة) تكون البترول والغاز فى غرب تكساس بالولايات المتحدة وايضاً فى العراق والكويت وجد البترول فى طبقات العصر الطباشيرى (منذ ١٠٠ مليون سنة) وفى جمهورية مصر العربية وليبيا والجزائر يوجد البترول فى طبقات الايوسين والميوسين (منذ حوالى ٥٠ مليون سنة) وهكذا على مر العصور نجد تكوينات البترول والغاز وهذا يدل على ان البترول ليس له وقت معين يتكون فيه ولكن تكوينه مستمراً خلال الزمن ومنذ ان عملت حسابات لاحتياطى البترول فى العالم — نراه لا يقل كما كان متوقعاً — ولكن على العكس من ذلك يزداد عاماً بعد عام بالاكتشافات الجديدة وهذه الاكتشافات الجديدة قد تقودنا إلى وضع تفسير جديد حول كيفية تكوين البترول وتحركاته وهجرته فى الطبقات تحت سطح الأرض فى القشرة الارضية فبعض العلماء مثل لومونوسوف Lomonoso يعتقد ان هناك علاقة بين الفحم والمواد الكربونية الاخرى وبتكوين البترول نظراً لان الكربون هو المادة الاساسية فى تكوين البترول .

وفى القرن ١٩ تعددت الدراسات حول أصل البترول فالعالم ليكويريت L. Lequeret يعتقد ان البترول يتكون من تحلل الطحالب والكائنات الدقيقة ، اما العالمان ك. انجلر K. Engler هـ. هوفر H. Hofer فيعتقدأن البترول يتكون من تحلل دهون الكائنات البحرية ، بينما يرى العالم الروسى مندليف Mendeleev ان البترول يمكن ان يتكون من اصل غير عضوى مثل تفاعل الكربيدات مع بخار الماء فينتج مركبات عضوية ثم تتجمع وتنعقد وتنتج فى النهاية البترول وهذه التفاعلات تم على عمق من سطح الارض داخل القشرة الارضية .

وهناك تفسير آخر لتكوين البترول صاحبه العالم ف. د. سوكولوف V. D. Skolov مبنى على ان الارض كان يحيطها فى بادىء الامر غلاف سميك من الغازات من اهمها غازى ثانى أكسيد الكربون والميثان — وقد عملت مياه الامطار على اذابتها

وحملها إلى داخل القشرة الارضية عن طريق الفجوات والمسام ومن هذه الغازات وبخار الماء حدثت تفاعلات عديدة تحت ظروف الحرارة العالمية والضغط الكبير فتكون البترول والاصل العضوى للبترول قد أيده كثير من العلماء فى اوائل القرن الحالى مثل ج. ب. ميكهالوفسكاى C. P. Mikhailovsky هـ. بوتونى H. Potoni ن. ى. اندراسوف N. I. Andrasov وحديثا يعتقد العالم أ. د. أرخان جياسكاى A. D. Arkhangelsky وزملائه ان هناك صخور مصدرية للبترول هى الصخور العضوية الغنية ببقايا الكائنات وقام العالمان الامريكان ب. تروسك P. Trusk جـ. باثوند . C. Pahtond بدراسة الصخور المصدرية فى اماكن كثيرة بالولايات المتحدة — لعصور جيولوجية مختلفة وقد أيد الاصل العضوى كذلك العالم ى. م . I. M. Gubkin .

كيف يتكون البترول ؟

من ذلك يتبين ان هناك آراء مختلفة حول اصل البترول وتكوينه ومن اجل ان نصل إلى الحقيقة أولاً ان نلم بمكونات البترول — فالبترول — سائل يتكون من هيدروكربونات عديدة كل مركب منها له صفاته وخواصه المميزة وله تركيبه الخاص — والبترول يتكون اساساً من عنصرين هما الكربون والايدروجين وقد يوجد معهما نسبة ضئيلة من عناصر اخرى مثل الاكسيجين والكبريت والنيتروجين والفاناديوم والنيكل وغيرها فى هيئة مركبات مشتقة من الهيدروكربونات . فاذا توافرت هذه العناصر فى أماكن معينة وأصبحت تحت ظروف طبيعية من الحرارة والضغط تساعدها على حدوث تفاعلات فيما بينها لادى ذلك إلى تكوين البترول فاذا بحثنا أولاً عن مصادر الكربون فى الوقت الحاضر وجدنا ان اهمها الآتى :

١ — ثانى أكسيد الكربون فى الجو .

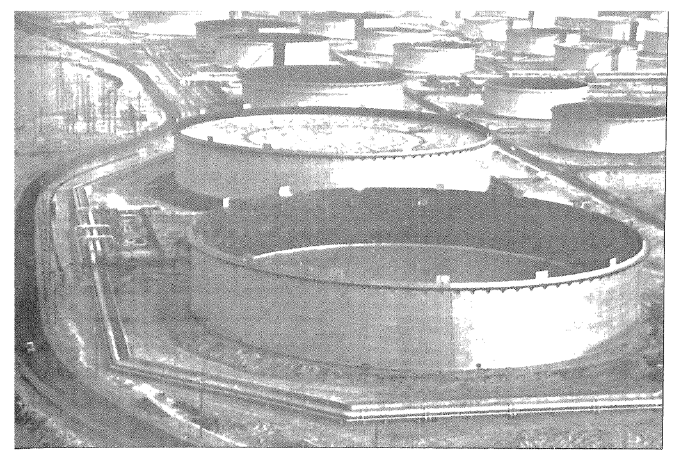
٢ — الكائنات النباتية والحيوانية .

٣ — الصخور التى تحتوى على الكربون مثل الكربونات والبيكربونات والكربيدات وقد ثبت ان الغلاف الجوى بما فيه من غاز ثانى اكسيد الكربون قد خرج من الأرض كما ان الحياه قد نشأت من الأرض — والصخور التى تحتوى على الكربون أصلها ايضاً الأرض — اى ان عنصر الكربون يوجد ضمن العناصر التى كونت الارض — وقد أيد ذلك ما اكتشفه العلامة « **يورى** » من ان الاحجار النيزكية تحتوى على كميات قليلة من الكربيدات — ووجود مثل هذه المواد التى تحتوى على الكربون فى مواد الارض يجعل باطنها — داخل القشرة الارضية — ولا شك يحتوى على كميات من البترول تزيد زيادة هائلة عما يمكن ان يتكون من الكائنات المتحللة .

اما عنصر الايدروجين وهو العنصر الثانى الاساسى فى تكوين الهيدروكربونات — فهو موجود ضمن مكونات الماء فى كل اجزاء الأرض من بحار ومحيطات ومياه جارية ومياه تحت سطحية وغير ذلك . وجميع المياه خرجت اساساً من الأرض والعناصر الاخرى النادرة التى تدخل فى تكوين البترول موجودة منتشرة فى المادة الصخرية التى كونت الأرض .

من ذلك يتبين ان جميع المواد التى تدخل فى تكوين البترول موجودة بالأرض ولكنها غير موزعة بالتساوى فى جميع الاجزاء ، فهى تزداد فى بعض الاماكن — وتقل — أو تنعدم فى الاماكن الاخرى شأنها فى ذلك شأن المواد الاخرى المكونة للأرض .

ولما كانت المواد الثقيلة مثل الحديد والنيكل وغيرهما تتجدد نحو مركز الارض ، بينما تتجه المواد الخفيفة إلى أعلى نحو سطح الارض مثل الماء والبترول

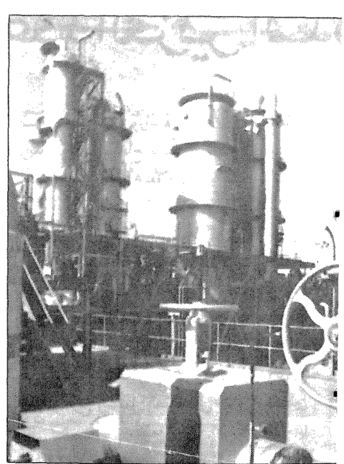


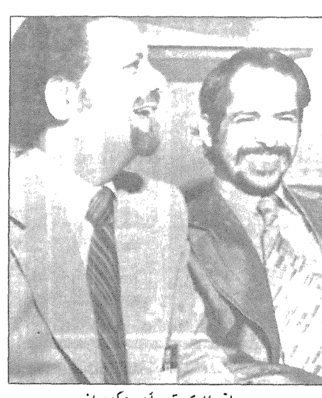
خزانات البترول الخام

والغازات والكبريت وغيرها فمعنى ذلك ان البترول يتكون فى الاماكن الغنية بالكربون والايدروجين وبعض العناصر الاخرى — اذا سمحت الظروف المحيطة بها من حرارة وضغط بان تتفاعل مع بعضها ويتكون فى النهاية القترول فى عدد كبير من الفجوات واذا اتصلت هذه البرك البترولية الصغيرة المنتشرة فى اماكن متعددة بالقشرة الارضية ببعضها خلال الشقوق والفواصل والمناطق الضعيفة بالصخور المحيطة بها ، فانها تتجمع فى حقول أكبر حجماً ، حتى اذا صادفت اثناء تجمعها وصعودها إلى أعلى طبقة مسامسة مثل الحجر الرملى فانها تتجمع منها ولذلك فان البترول غالباً يوجد فى هذه الصخور التى يسميها الجيولوجيين الصخور الخازنة للبترول ويؤيد هذا التفقسير وجود البترول غالباً فى الصخور التى يكثر فيها التراكيب الجوليوجية مثل الفوالق والطيات وعدم التوافق حيث يتحرك البترول ويهاجر من كان إلى آخر عن طريقها كما ان هذه الظاهرة توضح العلاقة الوطيدة بين هذه التراكيب وتكوينات البترول ومن الجدير بالذكر ان البترول يتحرك إلى اعلى — نحو سطح الأرض — ولا يمكن ان يتحرك إلى أسفل نحو مركز الأرض ولذلك اذا تعرضت الطبقات الحاملة للبترول لعمليات الطى أو الصدع ونتج عن ذلك ارتفاع بعض أجزاء الطبقات — وهبوط الاجزاء الاخرى — فان البترول يتجمع فى الاجزاءالمرتفعة العالية — ويهاجر من الطبقات الهابطة وعلى ذلك فاذا كانت الطبقة الحاملة للبترول هابطة فى بلد ما ومرتفعة فى بلد آخر مجاور لها فاننا نجد البترول يتجمع فى البلد المرتفع ويهرب من البلد التى فيه الطبقات أكثر انخفاضاً ولكن قد يحدث ان يوجد البترول فى بعض الاماكن المنخفضة اذا وقع فى مصيدة Trap تمنعه من الهجرة إلى أعلى — مثل وجود صخور صماء حول الطبقات الحاملة للبترول أو وجود بعض التراكيب الجيولوجية التى تتحكم فى تحركات البترول وهجرته .

والبترول ليس له تركيب واحد فى جميع انحاء العالم ولكنه يختلف فى مكوناته من مكان إلى آخر والسبب فى ذلك يرجع إلى اختلاف نسب العناصر المكونة له فى هذه الاماكن فقد تزيد نسبة الكربون

بالنسبة للعناصر الاخرى فى مكان ما وتقل كثيراً فى اماكن اخرى وكذلك العناصر النادرة مثل الاكسيجين والكبريت والفاناريوم واختلاف نسبها من مكان لاخر لها دورها الفعال فى مكونات البترول وطبيعته فالبترول فى الولايات المتحدة الامريكية يختلف فى مكوناته عن البترول فى المملكة العربية السعودية ويختلف كذلك عن بترول الكويت والعوامل التى تساعد على زيادته والتى قام بها العلماء ن. د. زيلنسكـــــــــاى N. D. Zelinsky جـ. ز. ستاند ينكـوف G. Z. Standnikov ب. بروكس B. Brooks أ. ف. فروست A. V. Frost أن تكوين البترول يزداد تكوينه فى وجود صخور معينة مثل الطفل Clays وهذا الاستنتاج يفسر وجود صخور الطفل قرب حقول البترول فى بلاد كثيرة من العالم .

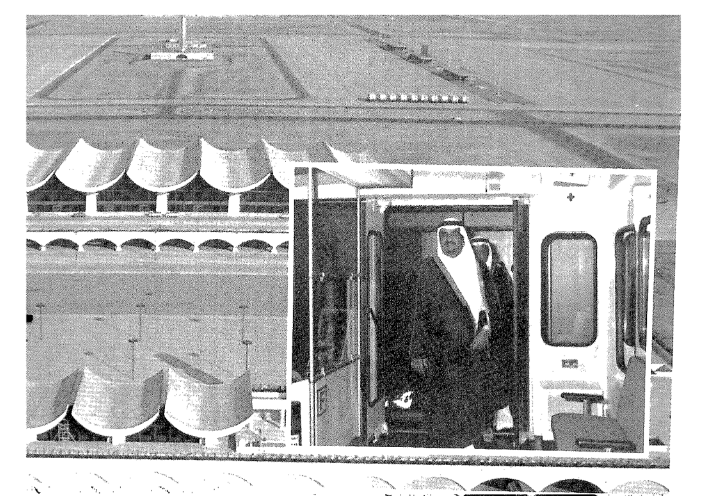




مانع العتيبة وأحمد زكي يماني

ومن العوامل التى تساعد على تكوين البترول ايضاً درجات الحرارة المناسبة تحت ضغط معين فقد وجد العالم « **انجلر** » ان التفاعلات التى تؤدى إلى تكوين البترول تحتاج إلى درجة حرارة تتراوح بين ٣٠٠ ــ ٤٠٠ درجة م ــ وهذه الدرجة لا توجد إلى على عمق يتراوح بين ١٠ ــ ١٥ كم من سطح الأرض ــ لانه من المعروف ان درجة الحرارة تزيد درجة مئوية واحدة كلما تعمقنا ٣٢ متراً ومعنى ذلك ان البترول يتكون عند هذه الاعماق داخل القشرة الارضية فى الامكان التى يتركز فيها عنصر الكربون والعناصر الاخرى الهامة فى تكوينه ثم يتجمع فى الطبقات الاعلى ثم يهاجر إلى الصخور الخازنة بالكيفية التى سبق ان اشرنا اليها قبل ذلك .

يتبين مما سبق ان البترول يتكون الان وسيتكون فى المستقبل وفى كل وقت وليس هناك شئ يسمى احتياطى البترول ، فالبترول كثير وسوف يزداد على مر الايام .



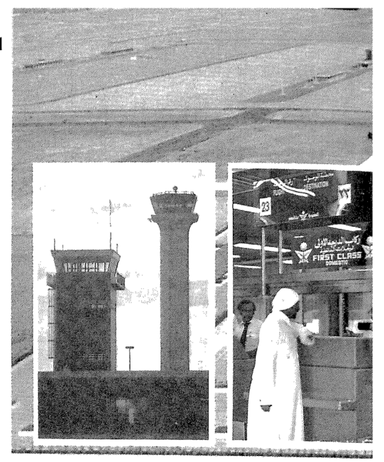
مطار الملك عبد العزيز الدولى بجدة

مطار الملك عبد العزيز الدو

يعد مطار الملك عبد العزيز الدولى أضخم المطارات فى العالم ويعتبر من أبرز المشاريع الهندسية والمعمارية فى هذا العصر ويستحق مطار الملك عبد العزيز هذا الوصف ليس لكبر مساحته البالغة (١٠٥) كيلومترات مربعة فحسب بل لأنه مميز بين مطارات العالم من حيث تنوع المهام التى يؤديها ، هذا بالإضافة إلى الخدمات التى يؤديها المطار لمدينة جدة فإنه يعد بمثابة المدخل الجوى للحجاج إلى قبلة العالم الإسلامى . . مكة المكرمة .

كذلك هناك أكثر من أربعين شركة طيران تقوم بتسيير رحلات منتظمة من وإلى مطار الملك عبد العزيز الدولى مستخدمة صالتين للركاب . وهناك صالة ثالثة خاصة بجلالة الملك المعظم وضيوفه من ملوك ورؤساء الدول . . أما الصالة الرابعة فخاصة بحجاج بيت الله الحرام . ويستطيع المطار الجديد تجهيز عشره ملايين راكب سنوياً . . وهو الرقم المتوقع أن يصل إليه عدد الركاب المسافرين والقادمين بحلول عام ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٠ م.

وفى هذه العجالة يجب علينا أن لا ننسى الصالة الخاصة بحجاج بيت الله الحرام والتى تعتبر بحق تحفة فنية رائعة التصميم حيث إنها صممت لتلاءم ظروف حجاج بيت الله الحرام وزيادة أعدادهم كل عام ، وهى تحتل مساحة من الأرض تقارب (١,٥) كيلومتر مربع وتشتمل الصالة على مبنيين منفصلين يحتل كل منهما قطعة من الأرض مساحتها (٥٧٠×٣٤٠) متراً . وتتوسط المبنيين حديقة



بمدينة جدة

بعرض (١٦٠) متراً ، وباستطاعة كل منهن استقبال (٨٠,٠٠٠) حاجاً فى آن واحد وتحتوى على كل الوسائل اللازمة لتسهيل قدوم الحجاج وسرعة انتقالهم إلى الأراضى المقدسة . وتستطيع صالة الحج خدمة عشر طائرات فى آن واحد وتغطى هذه الصالة سقفيه على شكل خيام تتألف من (٢١٠) خيمة مصنوعة من نسيج الألياف الزجاجية ويعتبر سقف هذه الصالة أضخم سقف مصنوع من النسيج فى العالم إذ تبلغ مساحته الاجمالية المظلة (٤٢٥,٢٥) متراً مربعاً . وتعتبر هذه الصالة خير دليل ملموس على ما تقوم به الحكومة السعودية السنيه من منجزات ضخمة لخدمة حجاج بيت الله الحرام والمواطنين والعرب والمسلمين أجمعين .

نبذه عن المرافق الموجوده فى مطار الملك عبد العزيز الدولى :

★ **المدرجات والساحات :** هناك مدرجات للطائرات التجارية ، يبلغ طول أحدهما (٣,٣٠٠) متر ويبلغ طول الآخر (٣,٨٠٠) متراً ، ويستخدم كلاهما شمالاً وجنوباً كما أن هناك مساحات لعمليات الطائرات تستوعب (٤٤) طائرة — وتوجد صالات متحركة لتيسير التنقل بين الصالتين الجنوبية والشمالية زد على ذلك أن هناك ساحات لوقوف الطائرات فى كل من صالة الحجاج — الصالة الملكية ، وحظيرة طائرات الترايستار (١٠١١) ، ومبنى الشحن الجوى .

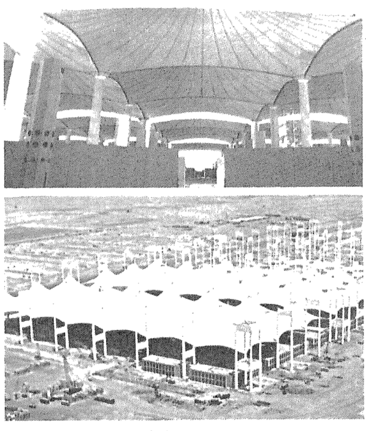
★ **مبانى العمليات الجوية :** تقع فى الساحات الرئيسية للطائرات التجارية تسع مبان للعمليات الجوية ومهمة هذه المبانى القيام بالعليات الأرضية والصيانة بما فى ذلك اعادة تزويد الطائرات بالوقود وبهذه المبانى مكاتب وصالات للملاحين الجويين السعوديين والأجانب .

★ **الصالة الملكية الخاصة :** تعتبر هذه الصالة ، صالة سفر قائمة بذاتها وقد خصصت لجلالة الملك المعظم وضيوفه الكرام من الملوك والرؤساء الذين يزورون المملكة ، وتتسع قاعة الاستقبال الرئيسية لاستقبال (٣٠٠) شخص . ويشتمل المبنى على مرافق سكنية ومكاتب مسانده وغرف للاجتماعات وغرفة للمؤتمرات الصحفية . وتشتمل الصالة أيضاً على مواقف للسيارات تتسع لوقوف (٢٤٦) سيارة وسقف الصالة من النحاس وواجهتها مغطاه بالرخام اليونانى الأبيض الممتاز .

★ **الصالة الشمالية :** صممت هذه الصالة لاستقبال (٢,٥٠٠) راكب فى الساعة وسقفها

سقف الخيمة :

• أضخم سقف مصنوع من النسيج في العالم
• مساحته الإجمالية (٤٢٥,٢٥) متراً مربعاً



خيام المطار

مزين بالنقوش العربية ، وسوف تستخدم الصالة الشمالية حوالى (٤٠) شركة طيران أجنبيه تسير رحلاتهامن وإلى مدينة جدة .

★ **الصالة الجنوبية** : وقد صممت لتستقبل (٣,٥٠٠) راكباً فى الساعة وهى تعتبر بلا شك فى عداد روائع الفن المعمارى فى بناء صالات المطارات فى العالم .

★ **برج المراقبة** : يبلغ ارتفاعه (٦٠) متراً ويحتل مبناه الرئيسى مساحة مقدارها (٣,٦٥٠) متراً مربعاً ويضم مركز (جُدة) لمراقبة الحركة الجوية .

★ **مبنى الشحن الجوى** : يعتبر هذا المبنى أكبر مبنى للشحن الجوى فى الشرق الأوسط ويحتل مساحة مقدارها (٣٦,٠٠٠) متراً مربعاً ، وباستطاعته إيواء سبع طائرات فى ساحته فى آن واحد .

★ **مرافق الخدمات العامة** : هناك خمسة مرافق عامة منفردة تزود مجمع المطار برمته بالطاقة الكهربائية . وبكل مبنى من هذه المبانى العامة محطة لتبريد الماء ومرفق كهربائى ولوحة مراقبة مركزية ويقوم كل مرفق عام بتزويد مجموعة من مبانى الخدمات العامة المجاورة له بالطاقة الكهربائية والمياه الباردة اللازمة لتكييف الهواء .

★ **مبنى خدمات الطعام** : يقوم هذا المبنى باعداد ما يقرب (٧٠٠٠) وجبه يومياً لتقديمها للركاب على الطائرات ويحتل هذا المبنى مساحة مقدارها (١٦,٣٩٠) متراً مربعاً وهو مكون من من ثلاث أدوار ، ويحتوى على مطبخ ومخبز وقسم للتجهيزات ومقصف ومكاتب ومخازن للتبريد .

أخيراً .. هذه نبذة بسيطة عن أهم مرافق مطار الملك عبد العزيز الدولى بمدينة جُدّة والذى يعتبر مفخرة من المفاخر العديدة الموجودة فى (عروس البحر الأحمر) وسيساهم مطار الملك عبد العزيز الدولى فى زيادة معدلات النمو فى مدينة جُدة ومنطقة مكة المكرمة ككل ، ليس بتسهيل سفر الركاب فقط ولكن فى القطاع الخاص ، وكما سيقوم مطار الملك عبد العزيز الدولى بدور هام فى الجهود الوطنية لرفع مستوى المعيشة ، وذلك برفع مستوى الآداء لكل الخدمات التى تؤدها المرافق المختلفة بهذا المطار الضخم الجديد .

زهير الأنصاري

ديوان المنهل



قصائد العدد

المشرف العام
محمود عارف

القدس والمناخ الجديد	شعر: محمود عارف
تطلع وارتقاب	لشاعر معروف
عصمة الرحمن	شعر: فهد بن علي النفيسة
الإسلام حل مثالي	شعر: خالد مصباح مظلوم
طرائف شعرية	
قد بارك الله عهداً فهد صاحبه	شعر: علي هاشم رشيد
الإسلام منتصر	شعر: حافظ مشرف
أوراق مريض	شعر: علي أحمد علي النعمي
لك الحمد يا رب	شعر: محمد بن حمد العلمي

المشتار.. المختار

القـدس والمنـاخ الجـ

محمود عارف



يا قدس يا رمـز السلام — النـاس حيرى فى الظـلام
الناصبـون المعتـدون — نشروا الخرائب فى الديـار
وتحملـوا عقبـى الدمـار — خسروا وقـد عرفـوا السبب

أيـن السلام مع الهدى — وهما الكيـان مع الشرف
بين المحاور والطـرق — ضاع الشعـار على الـورق
حسبـوا الشجاعـة فى الأذى — هدفـاً وقالـوا حبـذا

ما استحسنوا غير الهرب

القـدس يبكـى للخطـر — يأتى على درب القـدر
أيـن الشجاعـة والشهـادة — أيـن الترابـط والقيـادة
كل الأوامـر والوعـود — مذبوحـة فوق الجحـود

ماتت كميتة من غلب

فى الـروض يبكـى العندليب — ويكـاؤه رجـع النحيب
والبرتقـال على الشجـر — فى صفـرة بادى الأثر
فوق الخميلـة والنديـر — ضاع الهديـل من الطيـور

والصمت رمز للغضب

عرب الخليـج هم الأباه — ومـع الريـاض هم الحُمـاه
رسموا الخريطـة للسلام — غير التضامـن والوئـام
يمشون صفـا خلـف صف — من غير ما تشرولـف

بأكفهم بيض القُضب

ـديد

دستورهم رفع البناء　　لشعوبهم صوب العلاء
بعزيمة دون اشتراك　　رفعوا القضية للسماء
حيث التفرغ للحوار　　بصراحة وهى الشعار

والقدس حتما للعرب

الفجر أشرق من جديد　　فوق الجزيرة بالسعود
والقدس عطر فى المروج　　بين الشواطىء والخليج
رغم الشنج فى اليهود　　نور أطل على الوجود

فيه التخلص يقترب

أترى الجزيرة وحدها　　صحراءها أو نجدها
مشدودة بخليجها　　ورياضها ومروجها
تسعى لوحدة شملها　　وتصد فائض بذلها

لمن استعد بما وجب

إن السلام هو العطاء　　عند الشدائد بالفداء
ومن التضامن أن نرى　　يوم اللقاء تضافرا
أما العطاء لقابع　　يغرى شراهة طامع

بله الشريك المضطرب



سعى الرياض مع الحرم　　حتى الخليج الملتزم
يهدى السلام الأمم　　للقدس مرفوع العلم
نحن الدعاة ولا جرم　　نحن الحماة اذا لزم

والعهد باق للحقب

يا قدس فى رحب المناخ　　فى الأرض دنيا الصراخ
قد عشت بالأمل البعيد　　بين الحرارة والبرود
تعطى وتأخذ بالأمل　　والوقت أحوج للعمل

فالى متى تجنى الوصب ؟

لنحل

تطلع وارتقاب

لشاعر معروف

نظرتُ إلى « حبْل الْغسيل » وفَوقَهُ

ملابِسُهـــا مَزهُـــوَّةٌ تَتبخْتَـــرُ

فساتينُ تهفُـــو فى الهواءِ رقيقـــةً

فينشقُ ريّاهـــا النسيُـم المعطّـــرُ

يهبّ الشذا منها على الحيّ كِلّه

فتحسبُ أزهاراً على النّاس تُنْثرُ

سعدتُ وقد هلّتْ بِشُرفةِ بيتها

كأنّ مَلاكاً فى السموات يخطرُ

تلّم الذى فوق الحبالِ أصابـــعٌ

تكادُ بما فيها من الشّهد تُعصَر

صَفَتْ رونقاً حتى تكاد دماؤها

تَبِض من اللّون الشّفيفِ وتطفرُ

أُطيلي وُقُوفاً فى « الْبَرلَدَةِ » إنهّا

هى الواحةُ الخضراءُ والكونُ مُقْفِـر

دعانى شوقى أن أُطيـل إقامتـى

أُراقب لُطْـفَ الله ساعـةَ تحضرُ

فَسَامةُ وجهٍ ناطقٍ دُون أحرفٍ

وكم مِن جمالٍ بالسكـوتِ يُعَبِّـرُ

● **ملاحظة** : كلمة (الغسيل) فصيحة ، وقد تحدث رسول الله عن (غسيل الملائكة) كناية عن صحابىّ شهيد .

عصمة الرحمن

شعر : فهد بن على النفيسة

لبست ثياب الفتنة الحمراء وأتت بكيد تبتغى إغواء

حسناء فتنتها تضل وإنما شر الضلالة فتنة الحسناءِ

قد كنت منها آمنا لكنها مفتونة بمنافذ الأغراءِ

وأمدها الشيطان منه بكيدهِ والكيد منه حبالة النبلاءِ

وتسلمت بجمالها وتقدمت فتاكة تردى إباء الرائي

ودنت فزادت من وسائل فتكها دكانها فى منزل الجوزاءِ

قد أوشكت لولا تداركنى التقى تهوى بنا فى مزلق الأهواءِ

وفطنت من ثم اعتصمت بشيمتى منها ولذت من بالدرع حيائي

فتملقت لكنها لم تلق غير تمنى وترفعى وإبائي

قالت وقد ملت طويب تمنعى وتماسكى كالصخرة الصماءِ :

« أين الوداد وأين زعمك فى الهوى » قلت : « أغربى ياحية الصحراءِ »

خلى خداعك وأنثنى عن زيفه ذودى ضلالك ياضليلة نائي

أنا فى يد الإيمان يمنع صبوتى خُلِق الكرام وفطنة الحكماءِ

صونى لديك الكيد عني واحْذرى إن تلمسينى فتلمسى بغضائي

قالت وقد سكبت عصارة مَكرها فلأً قولها وعصارة الإغواءِ :

إذاً افتنى حكم التعانق فى الهوى والعلم ياذا الفهم والآراءِ

هل تنطى نار الهوى الا اذا رشف الرضاب فقر فى الاحناء

قلت : « ارفقى من قال إن أولى الهوى الصادقين به ذوى العلياءِ

يسعون فى اذكاء نار هواهمو يسرهم ما قلت فى الإغراءِ

واستبشرت من قول : « ياحسنائى » ودنت وقالت : « يامنى الحسناءِ »

فعرفت ماذا قد أعدت خفية لمكيدة أخرى فصنت إبائي

ونهضت أحمل عزتى وكرامتى كى تنزلانى منزل الشرفاءِ

وبعدت بل أبعدت عنى فتنة الشيطـ ـان والشيطان شر عدائي

وبعزيمتى بالعقل صُنت كرامتى وجعلتها فى مأمن عن داءِ

هى « عصمة الرحمن » من يحظى بها أبداً يكن من أسعد السعداءِ

هذى حكاية محكمة الناجيت فاستمعـ ـوا لها يا معشر الفطناء

الإســـلام
حـــل مثالـي

شعر: خالد مصباح مظلوم

أفِعْلٌ دون ايّ ردود فعلٍ ؟؟ لعمرى لا يصدق ذاك عقلي
أيمكـن أن أكيـل إلى فلان سُباباً ثم يشكـروء فعلـي ؟
أيمكـن أن تهاجمنـا بلاد بأسلحـة وندفعهـم بقـولٍ ؟
فلولا العدل ما قامت حيـاة بها عزّ ولكـنْ محض ذُلِ
وإن الـذل يخترم الحشايـا ويخترم الثمار بأى حقـلِ
ومـا شاهـدتُ كالإسلام عدلاً فإنـه منهج العـدل الأجَـلِ
ومن لم يجعل الإسلام حكماًي مقصراً فى كل شغـلِ
ولـيس بمتقـن إلاّ التعـدى يعـزّز كل بهتـانٍ وجخـلِ
وأمـا الديـن تعزيـزٌ عظيم لنصر الحب والسلم المُطِـلِ
سيدعـم ديننـا الإسلام حلاً لأنشر هَدْيَه في كل عقـلِ
لقـد آمـنت بالإسلام حلاً مثاليـاً لكـلِ عصيٍّ حلِ
فما أحلاه وهـو بلا ابتـداع سليم واضح صاف وأصلـي
تبارك خالـق الإسلام حتـى يكسّرَ شوكـة الكفـر المذلِ
لقد أخفضتُ للإسلام جنحي فليس سواه منسجماً وعقلي

طرائف شعرية

قالوا فى الصحف

قال الشاعر

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ ... تَلْهو به إنْ مَلّك الأَحبابُ
لا مُفْشِياً سراً إذا استودعتَه ... وتُفاد منه حِكْمَةٌ وصَوابُ

وقال آخر :

ولكُل صاحبِ لذّةٍ متنزّه ... أبداً ونُزْهة عالِمٍ فى كُتُبِهَ

وقال ثالث :

مِدادٌ مثلُ خافيةِ الغُراب ... وقِرطاس كَرَقْراق السَّرابِ
وإلفاظٌ كألفاظ المَقاني ... وخطٌّ مثلُ وَشْم يد الكَعابِ
كتبتُ ولو قدرت هَوًى وشَوْقاً ... إليك لكنتُ سطراً فى الكتابِ

وقال ابن أبى طاهر فى ابن ثوابة :ـــ

فى كل يَوم صدوُر الكُتْب صادرةٌ ... من رأيه وندَى كَفَّيه عن مُثُل
عن خطّ أقلامه القضاءُ على ... الأعداء بالموت بين البِيضُ الأَسَل
لُعابِها عِلَلٌ فى الصَّدر تنفَثه ... وربما كان فيه النَّفع للِعلل
كأنَّ أسطارَها فى بَطْنِ مُهْرَقها ... نُوْرٌ يُضاحك دمعَ الواكف الخَضِل

وقال البحترى (الوليد بن عبيد) فى محمد بن عبد الملك الزيات :ـــ

قد تصرّفتَ فى الكتابة حتى ... عَطَّل الناسُ فنَّ عبد الَحميدْ
فى نظام من البلاغة ما شكَّ ... امرؤ أنَّه نظامٌ فريد
وَبديع كأنه الزَّهَر الضاحك ... فى رَوْنق الرَّبيع الجديد
ما أُعيرت من بُطون القراطيس ... وما حُمِّلت ظُهورُ البريد
حُجج تُخرِس الأَلدَّ بألفاظٍ ... فُرادى كالْجَوْهر المَعْدود
حُزْنَ مُستعمَل الكلام اختيارا ... وتَجنَّبن ظُلْمة التعقيد
كالعَذارى غَدَوْن فى الحُلل ... البيض إذا رُحْن فى الخُطوط السُّود

قد بارك الله عهدًا فهد صاحبه
الترب فيه غدًا في كفه ذهبًا

للشاعر: علي هاشم رشيد

مؤرخ المجد سطر فخر ماكتبا   والحمد لرب البرايا خير ما وهبا
في عهد (فهد) شق الصخر معولنا   والترب قد حال تبرابل غدا ذهبا
والبحر من نفطنا قد غاظ حاسدنا   وكم تمنى له نقصاً وكم طلبا
بلادنا نحن نسعى في مناكبها   في طاعة الله ما يقضى وما وجبا
بها (المعادن) شتى ليس يحصرها   عداً وكيف؟ ال خبير يبصر العجبا
ظنوا الصحارى يباباً لاحياة بها   ففجرت أنهراً بالنفط مضطربا
وللجبال حديث عن (معادنها)   كم ظنه شانئ في عصرنا كذبا
دعت بنيها فلبوا دعوة كشفت   كنوزها؟ الخير فيها قط ما نضبا
نجمع الدين والدنيا بعزمتنا   ولم نزل في البرايا اعزة عربا
هلا ارعوى حاسد اعمت ضلالته   منه العيون فأمسى اليوم مكتئبا
وهذه مهبط الوحي التى سطعت   فيها النبوة بدراً قط ما غربا
شبابها ، حكمة ، مثل الشيوخ بدوا   في غيهب الخطب كانوا في الدجى الشهبا
يقودهم (ملك) منهم ، على سنن   من الكتاب ، ويا نعم الذي صحبا
وفي دروب العلا تسعى عزائمهم   فكل درب غدا في مجدهم سببا
لا يسألون الليالي ما تخبئه   فالله يكشف عمن يؤمن الكربا
اذا دعوت إلى شأو به شرف   جدوا إليه وقد مالوا له طربا
مستصعب الأمر سهل في عزائمهم   والمر من اجل ما يرضون قد عذبا
والارض من تحتهم بالخير ترفدهم   فلم أثر منهم في رفدها عتبا
فهى السخاء لمن قد شمروا هِمما   جريئة البأس تمشي في اللقا عطبا
في كل شبر لهم غرس به ثمر   وحصدهم بالنعيم جحفلا لجبا
ولم يزل (فهد) للامجاد رائدهم   وهم يخطون في أمجادنا كتبا
اعزهم دينهم سمحاً فشق لهم   في غيهب الجهل درباً للعلا وثبا

وفي العروق دماء ليس يجهلها ... بين الأنام كريم يعرف النسبا
أبنـــاء يعـــرب والاسلام دينهم ... أعظم بدين غدا فى عزهم لقبا
رأوا من الجد درباً واضحاً فهم ... شعب ولم يك من أماله اللعبا
قل للألى قد تمنوا من جهالتهم ... أن ينضب (النفط) إن الخير ما نضبا
هذي الجزيرة فيها من معادننا ... ما ليس يحصى فهلا ثرتم غضبا
وفى السواعد من أبنائنا مدد ... من الكنوز لمن يسعى ومن دأبا
تاريخ آبائهم للمجد يحفزهم ... وثباً جرياً مضى لا يعرف الخببا
وهم إلى الشأو ما زالوا على جدد ... في همة قط لا لم تعرف التعبا
وما الذي تبصرون اليوم غير سنى ... من شمس مجد بدا قد كان محجبا
ففي الصحارى جنان قد أحاط بها ... نخل وقد أينعت في كرمها عنبا
والأرض تزخر بالخيرات تطلبنا ... وإننا خير من لبى لها الطلبا
والفعل خير بيان في محافلنا ... به نناجز من في جمعهم خطبا
فليس منا قعيد غط في وسن ... ولا كسول وفي العيش قد رغبا
وقد علمنا بأن الخير يقطفه ... من يزرع الخير، من أغصانه رطبا
والعيش مازال سهلا للألى عملوا ... وواسعـاً للالى يأتونـه نجبـا
فإن جبال بدت من عسجد فلها ... ترب من العرق المنصب قد شربا
هم الشباب سقوها من جباهم ... غيثاً على تربها قد بات منسكبا
أكرم بترب عليه الدين منتصب ... حكماً محا اليوم من درب الهدى الريبا
أرسى الأساس له (صقر الجزيرة) في ... سوالف كان فيها الفجر مرتقبا
وجاء من بعده الابناء فارتفعت ... قواعد شامخات تنطح السحبا
وعهد (فهد) يزيد الشامخات علا ... فهو الكمي الذى لم يشتك الوصبا
قد جمع العرب من بعد الشتات كما ... يجمع العقل في أحكامه العصبا
وهو المؤمل أن يجلو ظلام دجى ... فيسترد من السراق ما نهبا
وان يغر عدو من سماحتـه ... فالحلم يصبح كالبركان إن غضبا
فعش (أبا فيصل) فى عصرنا أملاً ... للنازحين تخفف عنهم النوبا
وفل كيد عدو أنت تعرفه ... واكشف من الغدر والتزييق ما نصبا
المسلمون إلى الأقصى تطلعهم ... وأنتم خير من للصدع قد رأبا
قد بارك الله عهدا (فهد) صاحبه ... فالترب فيه غدا في كفه ذهبا



الإسلام منتصر

شعر: حافظ مشرف

سبحان من أبدع الآيات والصورا ... سبحان من قدر الأقدار فاقتدرا
سبحانه أبدا فى كل هاتفة ... حرى ويعمى عن الايمان من كفرا
ليس النجاة بآمال مضيعة ... ولا تغن بجاه ضاق أم كبرا
لا يخدع البغى إلا نفسه كذبا ... خسران مهما سرى فى الظل مستترا
ما ضل يوم عن الإسلام معترك ... فى البر نصر وفى الآفاق منتصرا
هو الضياء لم يزل عبقا ... أأنكر العمى من آياته أثرا
أو أوهنوه نفاقا فى بليهنة ... فهو المضاء بفضل زاده قدرا
فالأرض تشهد أمجادا لصولته ... والعلم يعرف من أعلامه أمرا
والكل يروى نضالا من شذى هم ... ضاءت بفخر سرى للبيد فانتشرا

أوراق مريض

شعر: على أحمد على النعمي

أصبت بفتق أدخلت على إثره المستشفى فكان مولد هذه القصيدة التى ضاعت بين أوراق حتى هذا الوقت ولأنها تمثل جزءا ما أيام مضت وربما يكون فيها مايسر قارؤها الحصيف .. وقد تركتها على عملائها وكما كتبت على سرير المرض .

في ليلة من ليالى الصيف ألوىٰ بي — ضيف غريب بوجه شاحب كابي
سألته ؛ أنت ضيف زرت فى عجل — متى قدمت ، ومَا للدار من باب ؟!
وعادة الضيف أن يدرى المضيف به — حتى يلاقيه فى بشر وترحاب

.. ــــــ ..

إنى أخالك لصا جاء يعبث فى — داري ، ويحطم شباكي وأعتابي
غادر سريعا بلا أهلا فقد جزعت — من ظلك الجهم أحشائى وأعصابى
أجابنى أنت لا تدرى متى نزلت — كتائبى ، أو متى ثبت أطنابى ؟!
كم مرة هز جندى منك منطقة — حصينة .. ذات أسوار وأبوابَ ؟!
مضى زمان ولى بطش وهينمته — سل الشرايين عن قصفى وأعطابى ؟!
وإن زحفى لأمر أنت تجهله — والداء فى الجسم مرهون بأسباب
وما أنا غير صوت منذر لغد — ومشعر قلبك الوسنان بالعاب
والعبد إن زل جاء الداء يشعره — ليس الأناس بأجسام وأثواب
وإنما الناس بالتقوى ، وتلك لهم — كرامة من عظيم جد وهاب

.. ــــــ ..

يا أيها الفتق يا صوتا يذكرنى — مخافة الله فى جدى وألعابى
أبلغت لكن نفسى ليس يعجبها — طول المقام لضيف أحمر الناب
أبلغت ، والحمد الله الذى شملت — نعماؤه كل مرضي وكذاب
سنقطع العمر كل نحو غايته — وما على الطب للمرضى بحجاب

حملت نفسى ، وداء الفتق يؤلمنى ... وقد تناسيت أبنائى وأصحابى
حتى قدمت على «الدكتور» مضطربا ... مما أعانيه من ضر وأوصاب
فقال لى : أنت محتاج إلى عمل ... لكى يزول .. وإنى داخل الغاب
هذا أنا جئت أخطو غير مكترث ... أشكو إليك بصوت غير مرتاب
ورحت للغرفة السوداء فى قلق ... والقلب يهتز فى سلب وإيجاب
وقلت : دكتور رفقا بى ومرحمة ... وامسح بلطفك آلامى وأتعابى
وبعد تخدير أعصابى وأوردتى ... وبعد حجز انفعالاتى وإغضابى
اترك « مقصك » فى جسمى على مهل ... واغرز « خيوطك » فى جلدى بآداب !!
فقال أبشر ولا تحزن ولا طفنى ... بمنطق هادىء الألفاظ جذاب
وأودع « البنج » فى ظهرى بإبرته ... وظل يسأل عن ربعى وأترابى
حتى تيقن أنى غير منتبه ... لما يدور ، وما يجرى بأعصابى
وراح يرقع ما شقت وما فعلت ... يداه .. ثم مضى بى نحو أصحابى
مخدر الجسم لا سمع ولا بصر ... إلا وجيب فؤاد فى صخاب

.. ——— ..

وبعد صحوى ، أتى نحوى وما زحني ... قم وامش وابشر بتفاح وعناب
وجد علينا بشعر منك يُطربنا ... إنا نتوق لصوت - منك - مطراب
فقلت عفوك يا دكتور أنت ومن ... سعى ليسمع تبياني وإعرابى
لو أن ما بى بـ « ابراهيم » ما صدحت ... أوتاره، ولما اشتقتم لـ«زرياب»
بالله لا تزعجونى ، وارحموا دنفا ... على السرير .. وخلونى لأوصابي

.. ——— ..

وودعونى .. وللدكتور همهمة ... تومى إلى بإكبار وإعجاب
وقال أولوه قسطا من عنايتكم ... كيلا تعودوا بذم - منه - أوعاب
فإنه شاعر يثنى إذا عرفت ... حقوقه .. وهو يهجو كل نصاب

.. ——— ..

وبعد يومين قالت : لى ممرضة ... ألا تتوق لقد - جد - جذاب ؟!
هذا الجمال ألم تهز زك طلعته ... ألست شيئا قوا فى الشعر ترضى بى ؟!
أنا الجميلة دون الأخريات فقل ... شعرا لأجلي .. وجلببنى بجلباب

وبعدهـــا جاءت الأخـــرى تحدثنـــى | عن أنها .. وبـــلا شرح وإعـــراب
فقـــلت : حسبك لا أنت التـــى سلبت | قلبـــى ، ولا تلك فى لبس وأطيـــاب
عنـــدى فتاتـــان فى درب الحيـــاة ومـــا | سواهما يحتـــوى زهـــــرى وأعشابى
دعى الغرام .. وهـــاتى لى الـــدوا فلكـــم | عانـــيت فى العمـــر من غم وأتعـــاب
فاستعجـــمت ثم ولت وارتمت وبـــكَت | أسيفـــة .. وإذا الدكتـــور بالبـــاب

.. ——— ..

هذا المريض هزاز عاف أيكتـــــــه | فلـــم يغـــرد لصفصاف ولبـــلاب
هل تستطيـــــع دخـــــولا فى عوالمه | كيمـــا يجود بشعـــر منـــه خلاب ؟!
المعجبـــون حواليـــه ، وهـــم أذن | تصغى .. وهـــم ألف قلب جد وتـــاب !!

.. ——— ..

وعـــاث ما شاء بالدكتـــور منطقهـــا | فأسرع الخطـــو نحوى غير هيـــاب
وقـــال : خيرا ؛ وهـــل فى الجرح من ألم | يا شاعـــرا عاش فى جيـــد واهـــداب ؟!
فقـــــلت : لا شيء إلا أن تلك لها | توق إلى ، وذى تبكـــى لتحظـــى بى
وقـــال فينـــا أمم تلقـــى الوفـــاء أبـــداً | ولا تفكـــر بدجـــال وكـــذاب
ما كنت أحسب أن تحظـــى بمنزلـــة | كهـــذه من أخـــلاء وأصحـــاب
ممن أحبـــوك من أنثـــى ومـــن ذكـــر | وحب « سوسن » بعض من وفاء « حجاب »

.. ——— ..

هذا هو الفكـــر يعلى شأن صاحبـــه | بين الجميـــع ، ويوليـــه بإعجـــاب
فعش حيـــاة بطـــيب الذكـــر مفعمـــة | الشهـــد حلـــو ، وإن المر فى الصاب !
وقلت هل أنت تدرى قال : أعـــرف ما | قد كنت تلقـــاه من فوزيـــة وربـــاب
وذاك حال بنـــى الدنيـــا ، وديـــدنهم | عرابـــة القـــوم تسعـــى نحو عراب !

.. ——— ..

وبعـــد ما طبت ودعت الجميـــع وفى | قلبـــى امتنـــان وشكـــر ليس بالخابي
هم كرمـــونى ، وأولـــونى عنـــايتهم | يا للأجاويـــــد فى مجد وأحساب !!
شكـــرا لهم لست بمجـــزيهم أبـــدا | فى كل ما قدمـــوا دون أحبـــابي !!



محمد بن حمد العلمي

لكَ الحمْدُ ، أنتَ اللهُ ، أجْدَرُ بالْحَمْدِ ! … لَكَ الشُّكْرُ يَامَنْ قَدْ تَسَرْبَلَ بِالْمَجْدِ

عَلَيّكَ ثناءُ الْعَبْدِ فِي كُلِ حالةٍ … يَعودُ بِكُلّ الصّالحاتِ علَى الْعَبْدِ

فَمَنْ قصَدَ الرحمانَ يَظْفَرْ بِسُئْولِهِ ، … فَأكْرِمْ بِرَبِ الْجُودِ فِي السَّعْيِى والقصْدِ

لَكَمْ يَعْذُب الحَمْدُ الجميلُ لِرَبّنَا ! … فَفِي ذِكْرِهِ وِرْد الزُّمِنَ الشهْدِ

لَكَ الحَمْدُ يارَبّي ، وياخالِقي كما … تُحِبُّ وَتَرْضَى دونَ حَصْرٍ وَلا عَدِ

إذَا عَرَفَ الإنسانُ مَوْلَاهُ خَصَّهُ … بِمِنّتِهِ ، فَالْجُوُد فِيهِ بَلاَ حَدّ

فَمَنِ دُونه أحْنى علَىٰ النّاسِ مِنْهُمُو ؟ … مَنْ مِثْلُهُ أوْفَىٰ وأصْدَقُ بِالْوَعْدِ ؟!

لَكَ الْحَمْدُ قد كَرَّمْتَني بِعنايةٍ ، … وَآتَيْتَنِي مَحْضَ المَحَّبةِ وَالْوُدُ

فأنْتَ الذي قَدْ جُدْتَ لُطْفاً ورحْمةً ، وَقُلْتَ يهنيئاً بالرّعايةِ مِن عِنْدِي ،

أُجيبُ الّذي يَأْتِي لِبابِيَ داعياً ، وَمَنْ يَتَرَجَّانِي ، ويَعْبُدنِي وَحْدِي !

إذا كُنْتَ تَرْضَى ، فَالحياةُ هَنِيئةٌ بِرَغْمِ فُلُولِ الغَدْرِ وَالمَكْرِ وَالحِقْدِ

وَمَنْ أنْتَ تُؤْتِيهِ القَبُولَ فَإنّهُ لَقَدْ فازَ بالإحْسانِ والفَضْلِ وَالسَّعْدِ

وَجُنْدُكَ مَنْصُورٌ ، عَزِيزٌ ، مُظَفرٌ ، فَأكْرِمْ بِأهْلِ اللهِ فِي الكَوْنِ مِنْ جُنْد !

لَكَ الحمْدُ ياربِّي بِأصْدَقِ لهجَةٍ مِنَ القلْبِ تَتْلُوها الخلائق فِي السَّرْدِ

لَكَ الحمْدُ مِلْءَ السَّمْعِ والبصرِ الذي يَرَى مِنْكَ نُوراً فِي الجماعَةِ والْفَرْدِ

وَأنتَ غَنيٌّ عنْ عِبادِك كُلّهِمْ ، أطاعوكَ أمْ كانوا عُصاةً بلا رشْدِ

عَفُوٌّ ، غَفُورٌ ، مُنْعِمٌ ، مُتَفَضّلٌ ، حَليمٌ ، إلى التوفيق أنتَ الذي تَهْدِي

قويٌّ ، عَزيزٌ لا يُضامُ مَنِ أحْتمَى بِعِزِّكَ ، فالتوكيلُ لِلْغَيْرلايُجْدِي

وَأنْتَ دواماً في الْمَعِيَّةِ مُؤْنِسِي ، فإنّي قريبٌ لِسْتُ أشْعُرُ بِالْبُعدِ

وَلَسْتُ غَرِيباً عِنْدَ ذاتِي وَجَوْهَرِي ، فَحَاشايَ أنْ أشْقَى وَأُنْعَتَ بِالصّدِّ

شَرِبْتُ كُؤُوسَ الحُبّ بَدْءاً وَغايَةً ، فَكُلّي اشْتِياقٌ لِلمَزيدِ مِنَ الْوِرْدِ

سَأَلْتُكَ مَحْضَ الْفَضْلِ ، فاقْبَلْ ضَراعَتِي ، فأنْتَ مُجيرِي مِنْ جَفَاءِ مَمِنْ ضِدّ

إليكَ لقَدْ فَوّضْتُ أمْرِيَ وحاجَتِي ، فَصِرْتُ بَرِيئاً مِنّ عَنَائِي وَمَنْ جَهْدِي !

وَأنْتَ مُقيلٌ لِلْعثارِ فَعافِنِي مِنَ الإثْمِ ، وَاكْتُبْ لِي انْعتاقاً مِنَ الْقَيْدِ

فَما خابَ ظَنّي قَطْعاً ، وإنّنى أكُحّلُ بالتّأَهُّلِ والسُّهْدِ

فَسُبْحانَكَ الّهُمَّ أنْتَ مُدَبّرٌ حَكِيمٌ ، وَبالتّفْويضِ أنْجُو مِنَ الكَيْدِ

جَمالكَ يَسْرِي في جَلاَلِكَ سَاطِعاً سُطوعَ دُموعِ القَلْبِ تَجْرِي عَلَى الْخَدّ

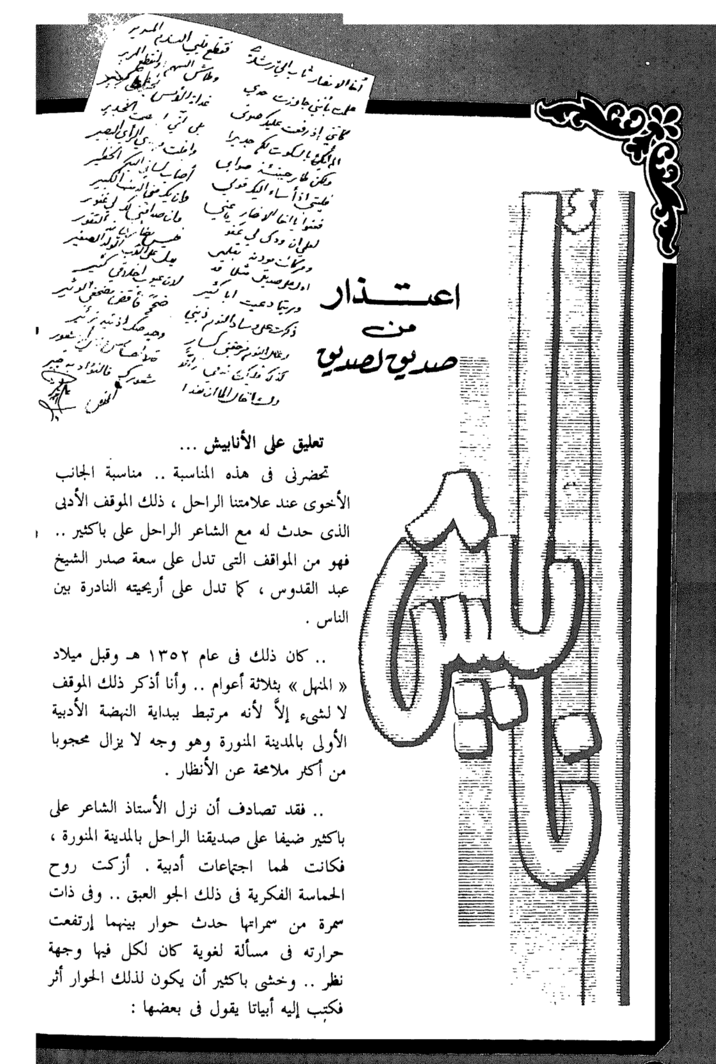
فَيا سَعْدَ مَنْ رَبّاهُ خَيْرُ مُؤَدّبٍ ، مِنَ المَهْدِ ، مَحْفُوظاً قَرِيراً ، إلَى اللحْدِ !

فَيَحْيَا على نَهْجِ الْهِداية وَالتقَى ، وَيَحْظَى بِنَيْلِ الْفَوزِ فِي جَنّةِ الْخُلْدِ

بِحَمْدِكَ يَارَبّي لهِجْتُ فأنْتَ لِي وَلِيٌّ وَرَحْمَانٌ رَحِيمٌ ، بِلاَ نِدّ

تَبارَكْتَ رَبّي فِي الْعَوالِمِ كُلّها ، فَأنْتَ رَفِيعُ الشّأْنِ ، أجْدَرُ بِالْحَمْدِ !

الرباط



اعتذار من صديق لصديق

تعليق على الأنابيش ...

تحضرنى فى هذه المناسبة .. مناسبة الجانب الأخوى عند علامتنا الراحل ، ذلك الموقف الأدبى الذى حدث له مع الشاعر الراحل على باكثير .. فهو من المواقف التى تدل على سعة صدر الشيخ عبد القدوس ، كما تدل على أريحيته النادرة بين الناس .

.. كان ذلك فى عام ١٣٥٢ هـ وقبل ميلاد « المنهل » بثلاثة أعوام .. وأنا أذكر ذلك الموقف لا لشىء إلاَّ لأنه مرتبط ببداية النهضة الأدبية الأولى بالمدينة المنورة وهو وجه لا يزال محجوبا من أكثر ملامحة عن الأنظار .

.. فقد تصادف أن نزل الأستاذ الشاعر على باكثير ضيفا على صديقنا الراحل بالمدينة المنورة ، فكانت لهما اجتماعات أدبية . أزكت روح الحماسة الفكرية فى ذلك الجو العبق .. وفى ذات سمرة من سمراتها حدث حوار بينهما إرتفعت حرارته فى مسألة لغوية كان لكل فيها وجهة نظر .. وخشى باكثير أن يكون لذلك الحوار أثر فكتب إليه أبياتا يقول فى بعضها :

أخا الأنصار ثاب إليَّ رشدى فقطَّع قلبي الندمُ المريرُ
علمت بأننى جاوزتُ حدى وطاش السهمُ وانقطع المريرُ
كأننى إذ رفعتُ عليك صوتى غداة الأمسِ محظوظ كبير
ألَمْ أكُ بالسكوت لكم جديرا بلى انى لَبِالصَمْتِ الجدير
ولكن طار حينئذ صوابى وأفلت من يدى الرأيُ البصير
فليت إذْ أساء اليك قولى أصاب لسانيَ أَلْيَكُمُ الخطير
فعفواً يا أخا الأنصار عنى وإنْ يكُ منى الذنب الكبير
لعلمى ان وِدَّكَ لى عفو وان صداقتى لك لى غفور
ومن كانت مودته بقلمى فليس بضائرى منه الكفور
أولِ عليَّ صديقى مثلما قد يولِ على الذب الولد الصغير
وحسبى قد دعيتُ أبا كثير لإن عيوب أخلاق كثير
ذكرت على وساد النوم ذنبى ضحم فاقض مضجعي الوثير
دعانى النوم أرجعنى كسار وحيد صكَّ أذنيه زئير
كذلك فليكن ندمى وإلاَّ فَلَا إحساس عندى أو شعور
وفيك أخال ألما إن هذا شعورك فالفؤاد به خبير

وبعد شهر تقريبا من ذلك الموقف قرر باكثير السفر للقاهرة ليكمل دراسته وليقيم بها فأصاب قلوب محبيه وأصاب علامتنا الراحل عبد القدوس الأنصارى جراح بالغة من الحزن لذلك الفراق وفى يوم الرحيل عبر الشيخ عبد القدوس عن بالغ حزنه وحزن بقية الزملاء ، بعد ذلك التلاقى ، وتلك الأخوة والوئام الذى جمع بينهم وبين باكثير . وكانت تلك الأبيات ، أنشدها عبد القدوس فى الحفل الذى أقيم لتوديع باكثير يومذاك حيث قال :

يا عَلِيَّ الأوصاف يا ابن كثير جوهر الفضل قد حويت كثيرة
إن تكن قد أقمت فينا شهورا فشهور الوصال تبدو قصيرة
فتذكر ما عشت ودَّ القلوب عامرات من الوداد نضيرة
قد قنصت القلوب باللطف حتى أصبحت كلها لديك أسيرة
إن هذا « الوداع » ليس وداعا بل خلود « الوداد » كان مصيرة

« عامر أحمد محمد العقاد »





علم الفيزيقا عند العرب

بقلم الأستاذ الباحث :
د. أحمد سعيد الدمرداش

علم المناظــر :

ذكره ابن خلدون فى مقدمته كفرع من العلوم الهندسية ، ثم ألمح بأن أشهر من كتب فى هذا العلم هو ابن الهيثم (القرن الحادى عشر الميلادي) وفى الواقع قد سبقه الكندى فى دراسة الضياء والمرايا المحرقة فى كتابه « مطارح الشعاع » وفيه ينوه بأن أرشميدس قد صنع مرايا مقعرة كروية الشكل واستخدمها لكى يحرق سفن العدو التى اقتربت من (سيراكوزه) بجزيرة صقلية (طبعه الدكتور يحيى الهاشمى بحلب) .

ويعتبر كتاب المناظر لابن الهيثم فخراً للعلم العربى بمضامينه إذ كان هو المرجع الوحيد فى عصر النهضة بأوربا حتى القرن السابع عشر ، ويقول « الدومييلى » فى كتابه « العلم عند العرب » أن أول كتاب نشر لابن الهيثم هو ترجمة لجميرار دى كريمونا أشهر المترجمين فى أسبانيا (١١١٤ — ١١٨٧) ، ثم تبعه الراهب البولونى « فيتلو » عام ١٢٧٠ م قال فيه أنه نهج على منهج كتابين فى هذا العلم أحدهما لبطليموس القلوذى عالم الاسكندرية الكبير والآخر لمؤلف عربى عرف باسمه اللاتينى المحرّف « الهازن » وهو الحسن بن الهيثم ، ثم نشر « رزنر عام ١٥٧٣ » ترجمة لاتينية للأصل العربى لكتاب الهازن ورسمها بالاسم اللاتينى بما معناه « الذخيرة فى علم الاوبطيقي للهازن » .

وفى أطروحة الدكتور عبد الحميد صبرو لشهادة الدكتوراه من لندن

تحت عنوان « نظريات الضوء من ديكارت إلى نيوتن » مقارنة بين النص العربى لابن الهيثم منقولاً عن مخطوط الفاتح بالاستانة وبين الترجمة اللاتينية التى قام بها « رزنر » وفيها يتضح التوافق الكبير ، ثم كان كتاب الذخيرة اللاتينى هو عمدة أهل أوربا فى هذا العلم فى ابان عصر النهضة حتى القرن السابع عشر كما سبق ، وإلا لما اضطر إلى نشره بعد أن طبع الناشران « ايباتوس وتانشتتر » عام ١٥٣٥ كتاب « فيتلو » فى الأوبطيقا .

ويقول العالم الأسبانى « بويج » فى أرشيف التاريخ المذهبى والأدبى للعصور الوسطى طبعة باريس عام ١٩٣٠ م أن « روجير بيكون » قد قرأ الكتب العربية وتأثر بابن الهيثم ، وقرر المستشرق الألمانى « فيدمان » بعد تحقيقه مخطوط « تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر » ومؤلفه « كمال الدين أبو الحسن الفارسى » أن اسم « الهازن » هو تحريف لاسم الحسن ابن الهيثم ، وأن مسألة « الهازن » التى كانت تدرس فى جامعة كمبردج على يد الأستاذ « باروز » لتلاميذه ومنهم « اسحاق نيوتن » هى مما خلفه الحسن بن الهيثم من بحوث فى علم المناظر أو موضوع الابصار الذى كان يطلق عليه باليونانية « أوبطيقا » بمعنى البصريات .

ولعل أول من أطلق فى الاسلام اسم المناظر عليه هم المترجمون الذين نقلوا إلى العربية كتابى اقليدس (تحرير المناظر) وبطليموس القلوذى (بصريات بطليموس) الذى ترجمه إلى اللاتينية أوجين البالرمى نقلاً عن العربية عام ١١٥٤ م .

تطور علم المناظر :

ينابيع هذا العلم عند العرب فى عصر الترجمة أربعة :

١ ــ مطارح الشعاع لأرشميدس درسه الكندى الفيلسوف .

٢ ــ تحرير المناظر لأقليدس درسه نصير الديــــــن الطوس وسبق لى تحقيقه فى مجلة معهد التراث لجامعة الدول العربية .

٣ ــ بصريات بطليموس وفيها دراسات عن الانعكاس والانكسار والعلاقات بين زوايا السقوط وزوايا الانكسار ومن هذه المصادر نشأت مدارس متعددة للابصار عند الاسلاميين يفصلها « أثير الدين مفضل ابن عمرو الأبهرى » العالم الايرانى الفيلسوف الذى توفى عام ١٢٦٣ م فى كتابه « هداية الحكمة » حيث يقول إن مذاهب الابصار ثلاثة :

أولاً : مذهب الرياضيين : وهو أن الابصار بخروج شعاع من العينين على هيئة مخروط رأسه عند مركز البصر ، وقاعدته عند سطح البصر ، ثم انهم اختلفوا فيما بينهم ، فذهب جماعة إلى أن ذلك المخروط مصمت ، وذهبت جماعة إلى أنه مركب من خطوط شعاعية مستقيمة ، أطرافها التى تلى البصر مجتمعة عند مركزه ثم تمتد متفرقة إلى المبصر .

فما ينطبق عليه من المبصر أطراف تلك الخطوط أدركه البصر ، وما وقع بين أطراف تلك الخطوط لم يدركه ، ولذلك يخفى على البصر المسافات التى فى غاية الدقة فى سطوح المبصرات ، وذهبت جماعة ثالثة إلى أن الخارج من العينين خط واحد مستقيم ، فإذا إنتهى إلى المبصر يتحرك على سطحه فى جهتى طوله وعرضه حركة فى غاية السرعة ، وتتخيل بحركته هيئة مخروطية .

ثانياً : مذهب الطبيعيين : وهو أن الابصار بالانطباع ، وهو المختار عند أرسطو واتباعه كالشيخ الرئيس وغيره ، ولأرسطو بحث قائم بذاته عنوانه[1] « الضوء ليس بجسم » .

قالوا إن مقابلة المبصر الباصرة توجب استعداداً تفيض به صورته على الجليدية ، ولا يكفى فى الابصار الانطباع فى الجليدية ، ولا يرى شىء واحد شيئين لانطباع صورته فى جليدتى العينين ، بل لابد أن تتأدى

الصورة إلى ملتقى العصبيتين المجوفتين ، ومنه إلى الحس المشترك ، ولم يريدوا بتأدى الصورة من الجليدية ومنه إلى الحس المشترك انتقال الغرض الذى هو الصورة ، بل أرادوا أن انطباعها فى الجليدية معد بفيضان الصورة على الملتقى ، وفيضانها عليه معد لفيضانها على الحس المشترك .

ثالثاً : مذهب طائفة الحكماء :

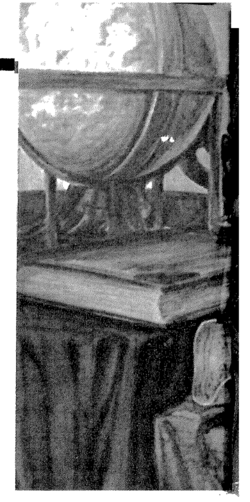
وهو أن الابصار ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع الذى فى البصر ، بل أن الهواء المشف الذى بين الرائى والمرئى يتكيف بكيفية الشعاع الذى فى البصر ، ويصير بذلك آلة للابصار .

هذا المذهب الأخير يرفضه ابن الهيثم ، ويدلل[1] علي بهتانه فيقول :

« وامتداد الضوء فى الأجسام الطبيعية هو خاصة طبيعية لجميع الأضواء ، ولا يصح أن يقال أن امتداد الضوء فى جميع الأجسام المشعة على سموت الخطوط المستقيمة هو خاصة تخص الأجسام المشفة .

لأن هذا القول الأخير يفسد عن السبر[2] والاعتبار ، والقول الأول هو الصحيح ، وذلك أنه لو كان امتداد الضوء فى الجسم المشف هو خاصة الجسم المشف ، لكان امتداد الضوء لا يكون إلا على سموت مخصوصة ، وليس يوجد الأمر كذلك بل توجد الأضواء فى الأجسام المشفة على سموت متقاطعة ومتوازية ومتلاقية وغير متلاقية فى وقت واحد ، ومن ضوء جسم واحد .

وذلك أن كل نقطة من الجسم المضىء يمتد منها ضوء على كل خط مستقيم يصح أن يمتد من تلك النقطة ، فالأضواء التى تمتد من نقطتين مفترقتين من النقط التى فى الجسم المضىء تكون متقاطعة ، أعنى أنه يكون الخطوط الممتدة من إحدى التقطتين فى جميع الجهات متقاطعة للخطوط الممتدة من النقطة الأخرى فى جميع الجهات ، وإذا حضر فى الوقت الواحد عدة من الأجسام المضيئة امتدت الأضواء من كل واحد منها ، فتكون الخطوط التى يمتد عليها جميع تلك الأضواء مختلفة الوضع اختلافا متفاوتا ، ويعرض من ذلك أن يكون امتداد الأضواء فى جهات متضادة إذا كانت الأجسام المضيئة فى جهات متضادة بالقياس إلى الجسم المشف فيبطل الاختصاص ، ولا يكون فى الجسم المشف سموت مخصوصة تؤدى الضوء ، ومع ذلك فإن الحركات الطبيعية لا تكون فى جهات متضادة ، فلو كانت الصورة المؤدية للضوء التى فى الجسم المشف تؤدى الضوء على سموت مستقيمات بخاصة تخصها لكانت لا تؤدى الضوء علي سموت واحدة بأعيانها فى جهتين



متضادتين » .

فهنا يقرر ابن الهيثم قراراً جازماً طبقاً لمبدأ الحتمية العلمية بأن الضوء وامتداده ، ومن ثم الإبصار ليس بخاصة تخص الأجسام المشفة ، ولا بتكيف الهواء وهو الشفيف بكيفية خاصة فتصيره آلة للإبصار ، إنما الضوء وله كيان بذته يمتد فى الأجسام المشفة سواء كانت هواءًا أو ماءاً أو زجاجاً بصفة واحدة وكيفية واحدة على سموت الخطوط المستقيمة .

نظام أبدى ثابت للضوء بما هو ضوء ، نظام يشترك فيه جميع الأضواء ذاتيها وعرضيها ، وليست صفة عارضة تعرض فى بعض الأحوال ، وتزول فى البعض الآخر ، وأن امتداد الضوء على السموت المستقيمة ليس من لواحق الضوء نفسه ، وليس من لواحق الجسم المضيء الذى يشرق منه الضوء ، بل انه لازمة لا تنفك عن الضوء .

ثم يدلل على صحة كلامه بالتجريب الذى يسميه الاعتبار .

وإن قيل إن بعض بحوث ابن الهيثم قد سبقه إليها بعض المتقدمين ، سبقه أوقليدس مثلاً إلى أحد شطرى قانون الانعكاس ، وسبقه إلى تقدير عظم المبصر بالزاوية التى يبصر منها ، وسبقه بطليموس إلى دراسة الانعطاف نظراً لاهتمامه باجراء بعض المشاهدات[1] ولكنه لم يتابعها بل تعجل تعميمها واتم جدوله فى العلاقة بين زاوية السقوط وزاوية الانكسار ، ودون مشاهداته فى باب من أبواب متنه الكبيرة « المحسطى » فإن ابن الهيثم بحسب شهادة جورج[2] سارتون هو الذى عنى بعلم المناظر عناية تفوق من سبقوه .

ولم تتحقق القياسات الموضوعية لزوايا السقوط والانكسار إلا على يد « تيخوبراها » عام ١٥٨٠ م و« كيلـــــــر » ١٦٠٤ م و« كاسينى » الأول عام ١٦٦١ م على النمط الذى خططه ابن الهيثم .

والذين سبقوا ابن الهيثم إلى شيء فى علم البصريات لم يتخذوا فى تجربتهم الاتجاه الصحيح ، وصاغوها فى قالب هو فى تصورى منكوس غير مستقيم ، فأوقليدس وبطليموس وأصحاب التعاليم جميعاً كانوا متفقين فى أن الإبصار هو بخروج شعاع من البصر الى المبصر ، كأن العين يمتد منها شيء حتى يلمس المبصر ، ومتى يلمس هذا الشيء الممتد من العين إلى المبصر وقع الاحساس .

فهذا الشعاع الخارج من البصر هو فى زعمهم ، نظير ما يسميه علماء الأحياء فى الحشرات[3] « قرون الاستشعار » والذى يدعو إلى الدهشة أن هذه الفكرة التى نتندر بها بقى اثرها يتردد فى الأذهان أجيالاً بعد ابن الهيثم ، فإن صداها كان يدوى فى فكر « ديكارت » الفيلسوف الفرنسى ، إذ يشبه الانسان وهو يبصر المبصرات بعينيه الاثنتين بالكفيف الذى يتحسس المحسوسات من حوله ، بعصاتين يمسكهما فى يديه ، فالذى ينعكس أو ينعطف عند اقليدس و عند بطليموس أو عند غيرهما من أصحاب التعاليم ، وعنوا بدراسة كيفية انعكاسه أو كيفية انعطافه فى كتب المناظر ، ليس هو الضوء بالمعنى الذى نفهمه اليوم ، بل هو « قرون الاستشعار » الخارجة من

العين فى زعمهم ويسمونه « الشعاع » فى اصطلاحهم ، وإذا خرج هذا الشعاع من العين ووقع على سطح مرآة ثم انعكس ولمس بعد انعكاسه مبصرا أبصرته العين بالانعكاس ، وإذا هو خرج من العين ونفذ فى الهواء ولقى مشفا غير الهواء وانعطف فيه ثم لمس بعد الانعطاف مبصرا أبصرته العين بالانعطاف ، هذه هى فكرتهم جميعاً .

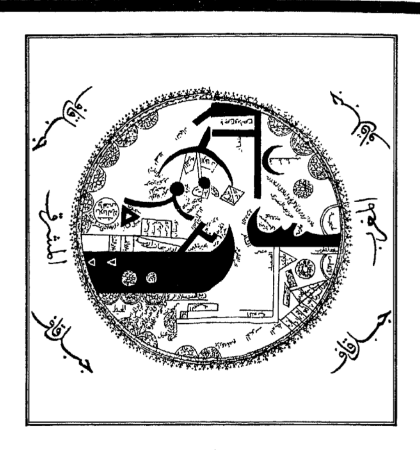
ولما جاء ابن الهيثم فإنه أعاد من جديد البحث عن كل ذلك واتخذ وجهة جديدة لم يتخذها المتقدمون فأحدث ثورة بالغة الأثر فى علم المناظر كما يأتى بعد . ولكنه فى تصورى كان معنيا بصفة أساسية عن كيفية[٤] الإبصار من اتجاهين فى المنهج ، أحدهما قال عنه « الإبصار بالجملة » وهو الاتجاه الذى عرض فيه إلى آلية الإبصار ، أى إلى الإبصار من حيث هو أثر آلى يحدث بفعل الضوء ، ونسميه « الناحية الفيزيقية » وقد عالج ابن الهيثم كيفية الإبصار بالضوء الوارد من المبصر إلى البصر .

وذلك فى الحالات التى يرد الضوء فيها رأسا من المبصر إلى البصر ، حيث يكـــون الإبصار « بالاستقامة » وفى الحالات التى يرد فيها الضوء إلى البصر منعكساً عن السطوح الصقيلة ، واعتبر فيها بالسطوح المستوية ثم الكروية والاسطوانية والمخروطية ، المحدبة منها والمقعرة ، حيث يكون الإبصار بلانعكاس ، وفى الحالات التى يرد فيها الضوء إلى البصر منعطفا فى الأجسام المشفة عند السفوح المستوية والكرية والاسطوانية المحدبة والمقعرة حيث يكون الإبصار « بالانعطاف من وراء الأجسام المشفة » .

أما الناحية الأخرى فهى التى عرض ابن الهيثم فيها إلى كيفية إدراك البصر لصفات وكيفيات ولواحق تتعلق بالمبصر مثل إدراك بعده وعظمه وتجسمه وشكله وما إلى ذلك من أمور يسميها ، المعانى المبصرة الجزئية ، وضمن مباحثه فى هذه الناحية الأغلاط التى تعرض فى الأبصار وعللها ، وشروط الإبصار المحقق السليم ، ونسمى هذه الناحية[١] « السيكلوجية » .

واتسعت قنوات البحث عند ابن الهيثم فشملت بحوثا ودراسات عن كثير من الظواهر الضوئية الأساسية ، مثل كيفية اشراق الأضواء من الأجسام المضيئة بذاتها ، ومن الأجسام المستضيئة بغيرها ، وكيفية امتداد الأضواء ، وكيفية انعكاسها ، وكيفية انعطافها ، واستقراء الأحكام الخاصة بذلك ، والتوصل بالبرهان الهندسى والاستدلال بالقياس إلى النتائج التى تفضى إليها ، وهى جميعاً بحوث ودراسات عن خواص الضوء فى ذاته ، غير أن العناية بها فى كتاب المناظر ، كانت من أجل علاقاتها بموضوع الإبصار ، لذلك نجد أن المقالات[٢] السبع التى يشتمل عليها الكتاب ، والتى فصلت فيها تلك الظواهر وأحكمت دراستها ، جعل ابن الهيثم عنواناتها تعرب عن معان تتعلق بأصول البصر ، لا بالضوء فى ذاته فالأولى مثلا فى كيفية الإبصار بالجملة ، والثانية فى تفصيل المعانى التى يدركها البصر ، وعللها وكيفية ادراكها ، والثالثة فى أغلاط البصر فيما يدركه على استقامتها وعللها ، وبمثل هذا فى سائر المقالات ، حتى أن المقالة الرابعة التى يبحث فيها عن كيفية انعكاس الضوء جعل عنوانها « فى كيفية إدراك البصر بالانعكاس على الأجسام الصقيلة ، والمقالة السابقة التى يبحث فيها عن انعطاف الضوء جعل عنوانها « فى كيفية ادراك البصر بالانعطاف من وراء الأجسام المشفة » .

ومما يدل أيضا على أن عناية ابن الهيثم بالظواهر الضوئية التى عالجها فى كتاب المناظر كانت من أجل علاقتها بموضوع الإبصار ، أن له بحوثاً أخرى فى موضوعات ضوئية ،



أفرد لها مقالات[٣] مستقلة عن كتاب المناظر منها مقالات فى الضوء ، وفى ضوء القمر ، وفى مائية الأثر الذى على سطح القمر[٤] ، وفى أضواء الكواكب ، وفى الاظلال وصورة الكسوف ، والمرايا المحرقة بالدائرة ، والمرايا المحرقة بالقطوع ، والكرة المحرقة والاثرين ، وكلها تعالج ظواهر فى الضوء ، كل هذه البحوث لم يعرض لها فى كتاب المناظر الذى استنفذ فكرته عن الإبصار ذاته من ناحيته الفيزيقية والميكانيكية والسيكلوجية .

مباحث الإبصار بين ابن الهيثم والفيلسوف « بركلى » :

صدر فى عام ١٧٠٩ م كتاب جديد بعنوان « نظرية جديدة فى الأبصار » لرائد مذهب الايديالية الفيلسوف « بركلى » تناول فيه باسهاب آراءه فى كيفية ادراك البصر[١] لكل واحد من المعانى الثلاثة البعد والعظم والوضع ، وذلك بعد انتشار الترجمة اللاتينية لكتاب المناظر لابن الهيثم ، وبركلى فيلسوف وليس بعالم ، والمطلع على كتابه يلحظ أن المعانى التى تتضمنها أقواله فى ادراك البعد وإدراك العظم ، تنظمها فكرة أساسية ، هى هى الفكرة التى بنى عليها ابن الهيثم أقواله وشروحه فى الموضوع .

فهى بلغة ابن الهيثم « إن الإبصار ليس مجرد انطباع حسى وإنما هو انطباع حسى مع قياس وتمييز يتحول بالمعاودة والتكرار إلى معرفة » .

وهى بلغة « بركلى » إن الإبصار هو استدلال من الخبرة يحدث بتوسط حاسة البصر وفى ادراك البعد يقول « بركلى » :

إن البعد بما هو بعد لا يرى رأساً من غير واسطة ، فهو خط مستقيم يمتد أمام البصر ، لا يدرك البصر معه إلا نقطة الطرف ، وهى هى لا تتغير مهما طال البعد أو قصر » .

وادراك العظم فى نظره مثل إدراك البعد يتوقف على الخبرة ، ومما يقوله فى هذا :

إن تقدير عظم المبصر شأنه كشأن تقدير بعده ، يتوقف على وضع البصر منه وعلى اشكال الأجسام ، وتعددها ومواضعها وسائر مناسباتها التى تدل الخبرة على إنها تتعلق بالعظم الملموس صغره وكبره » .

أما ابن الهيثم فيدرك إن شيئاً موجوداً بالفعل فى الأجسام هو الذى يدرك بالبصر ، وله فى ذلك قول صريح استهل به أقواله عن كيفية ادراك هذه المعانى فقال :

البصر لا يدرك شيئاً من المعانى المبصرة إلا فى الجسم ، والأجسام تجمع معانى كثيرة ، ويعرض لها معان كثيرة والبصر يدرك منها كثيراً من

المعانى » .

وموقف « ابن الهيثم » فى موضوع الإبصار يختلف عن موقف « بركلى » فى الموضوع نفسه فهو يتميز بالنظرة الموضوعية ، البعد والعظم والوضع : معان يرى ابن الهيثم أنها توجد فى الأجسام ويهم إدراكها وإدراك سائر المعانى الجزئية المبصرة .

أما « بركلى » فنظرته شخصية ، يرى أن الخبرة تدل على أن مدركات معينة تدرك باللمس يصاحبها مدركات معينة تدرك بالبصر وفى نظره هى مدركات ذهنية لا وجود لها فى الخارج ، ويرى أن العقل يربط بالخبرة بين المعنى المبصر والمعنى الملموس الذى يصاحبه .

وهذه الاستدلالات هى التى اوصلته إلى فلسفة الايديالية فالمعارف الانسانية هى صور أو معان تدرس مباشرة بالشهود أو بالتذكر ، ووجودها جميعا ذهنى ، وليس لها مدلول عينى فى الخارج .

الضوء له سرعة :

اثبت ابن الهيثم أن الضوء ليس آنيا ، أى أن انتقاله فى الوسط المشف لا يكون دفعة واحدة وفى غير زمان ، بل يستغرق زماناً محدوداً بسرعة محددة ويقول بلفظه :

« إذا كان الثقب مستترا ، ثم رفع الساتر فوصول الضوء من الثقب المقابل ، ليس يكون إلا فى زمان ، وإن كان خفيا على الحس » .

واعترض « ديكارت » — عام (١٥٩٦ — ١٦٥٠) م أى بعد وفاة ابن الهيثم بأكثر من خمسمائة عام — على نظرية ابن الهيثم وقال : « إن مادة الهواء ممتدة من الثقب حتى السطح المقابل للثقب حيث يرى الضوء منعكسا كعصا الضرير إذا لمس الشىء طرفها ، أحس به فى الطرف الآخر فى التو دون زمان » .

لكن تحقق الحدس الظنى الذهنى لابن الهيثم قبل الربع الأخير من القرن السابع عشر ، ثم حققت التجارب بعد ذلك فى منتصف القرن التاسع عشر أن للضوء سرعة مقدارها ٣٠٠ ألف كيلومتر فى الثانية ، وضوء الشمس يصل إلينا منها فى سبع دقائق .

ثمة موضوع آخر افترضه « هويجنز » العالم المعاصر لديكارت ، إذ يقول أن الضوء ينشأ عن اهتزازات أجزاء الجسم المضىء ، فتحمل المادة الأثيرية آثار هذه الاهتزازات إلى مسافات لا حد لها ، وذلك كما ترى حين تصطدم كرة متحركة بالكرة الأولى فى سلسلة من الكرات المتلاصقة فى خط مستقيم .

لا فضل لهويجنز فى ذلك إذ أن ابن الهيثم يفترض فى كتابه المناظر هذا التصور فيقول بلفظه :

« إن الضوء يشرق من كل نقطة فى كل جسم مضىء وفى الجسم المشف المتصل به ، اشراقاً كرياً » ومعنى[1] الاشراق الكرى ليس سطحيا كما يظن بادىء ذى بدء ، فابن لهيثم يريد القول بأن النقطة من سطح الجسم المضىء سواء كان ضوءه ذاتيا أو عرضيا منستمدا من غيره لا يشرق منها الضوء ، إلى جهة خارج الجسم فحسب ، بل يشرق منها ضوء إلى جهة باطن الجسم أيضا بقدر ما يسمح به امتداد الوسط المشف من وراء النقطة المضيئة إلى تلك الجهة ، وهو ما نراه فى الانعكاس أو الانكسار ، الانعكاس من السطوح الصقيلة أو الانكسار داخل وسط شفيف آخر .

موضوع ثالث هو التجريب الذى قام به ابن الهيثم لاثبات قانون الانعكاس بشطريه ، لقد كان يسعى إلى انتخاب كرات صلدة من الحديد أو النحاس ثم يسقطها من ارتفاعات مختلفة ليرى مقدار ارتدادها ، أو يقذف بها فوق سطح صقيل وضع رأسيا فوق حائط ، فى المرة الأولى كان سطح الصقيل أفقيا فوق الأرض ، وكان يستخدم قوسا فى الحالة الثانية ثم يشاهد كيف يكون الانعكاس مع اختلاف لزوايا السقوط ويقول بلفظه :

« فالضوء إذا لقى جسما صقيلا

فهو ينعكس عنه من أجل أنه متحرك ، ومن أجل أن الجسم الصقيل يمانعه ، ويكون رجوعه فى غاية القوة ، لأن حركته فى غاية القوة ، ولأن الجسم الصقيل يمانعه ممانعه فى الغاية » .

تمثيل ديناميكى لقـوانين الانعكاس ثم الانكسار ، ومشروع تصورى لابن الهيثم بأن للضوء حركة ودفع ، ويحلل الضوء الساقط إلى قسطين متعامدين أحدهما عمودى فوق السطح الصقيل والآخر مواز له ، ثم يثبت هندسياً أن زاوية السقوط تساوى زاوية الانعكاس بعد تركيب القسطين المنعكسين بعد الارتداد إلى محصلة : هى الشعاع المنعكس ، ولكنه فشل فى الوصول إلى قاعدة الجيب للانكسار لأنه كان معنيـا بزاويـة الانعطـاف لا الانكسار .

من هذه التجارب التى يقول عنها ابن الهيثم الاعتبار استنبط « اسحاق نيوتن » فى القرن السابع عشر نظريته عن الضوء وهى نظرية الجسيمات ، فالضوء بحسبه يتركب من دقائق متنهية فى الصغر أطلق عليها الجسيمات وهى حين تنتشر تصطدم بالأجسام الصقيلة أو تنكسر فى الأجسام المشفة ، فينتج عن ذلك الاحساس فوق شبكية العين .

نظرية ديناميكية استقى أصولها من ابن الهيثم ومن افتراضات علماء الكلام عن الجوهر الفرد ، فالمادة واعراضها بحسبهم تتركب من أجزاء متناهية فى الصغر أطلقوا عليها لفظ الجوهر الفرد ، والضياء عندهم هو من أعراض المادة .

الضوء عند ابن الهيثم يمثل انتشاره بكرات صلدة ، وعلماء الكلام يمثلونه فى تكوين عناصره من الجوهر الفرد ، واسحاق نيوتن يقوم بتخريج هذا الهجين إلى نظرية جديدة هى نظرية الجسيمات للضوء .

كمال الدين الفارسى :

تتلمذ على يد أستاذ جيله « قطب الدين الشيرازى » وهذا بدوره قد تتلمذ على يد نصير الدين الطوسى عالم المراغة الكبير والمستشار العلمى لهولاكوخان زعيم التتار ، والذى سبق أن قلنا عنه أنه مؤلف « تحرير المناظر لأوقليدس » وعاش الفارسى حتى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى ، وله مؤلف فى علم الضوء سماه « تنقيح المناظر لذوى الإبصار والبصائر » عثر عليه المستشرق



الألمانى « فيدمان » عام ١٨٧٦م فى مكتبة ليدن ونشر موجزاً عن محتويات الكتاب فى رسالة عن مناظر ابن الهيثم نشرت عام ١٩١٠ م وللكتاب مخطوطات فى بعض مكتبات استانبول والهند ، وبدار الكتب المصرية مصور أو اثنان لأحد مخطوطاته ، وله نسخة مطبوعة نشرتها دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن .

وحقق بعض فصول منه الأستاذ الكبير « مصطفى نظيف » .

ثم لخصه كل من الدكتور « محمود مختار » والأستاذ « مصطفى عوضين حجازى » فى مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى العدد الأول عام ١٣٩٨ هـ بالمملكة العربية السعودية جامعة الملك عبد العزيز بعنوان « ابن الهيثم والفارسى » مؤسسا علم البصريات .

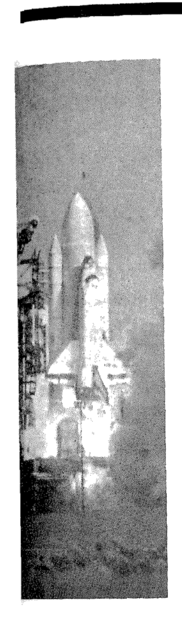
ولقد جعل الفارسى لكتابه خاتمة وذيلا ولواحق ، أما الخاتمة فقد أورد فيها مباحث له فى الانعطاف إتماماً من عنده لما ورد فى المقالة السابعة من كتاب ابن الهيثم ، أما الذيل فخصصه لموضوع قوس قزح والهالة أم اللواحق فهى ثلاث مقالات لابن الهيثم ، فى « الاظلال » و « صورة الكسوف » و « الضوء » . .

واضافات الفارسى فى بحوث الضوء قد بدأت حيث انتهى ابن الهيثم رغم امتداد الشقة بينهما إذ تبلغ أكثر من ثلاثمائة عام تقريبا ، لم يسجل التاريخ فيها جديدا على ما تركه ابن الهيثم فى العالم الاسلامى أو الغربى ، ومن بين هذه الاضافات موضوعات طرقها ابن الهيثم ، واستكملها الفارسى فى دراساته ، منها « نظرية الابصار واحكام الانعطاف ومباحث الكرة المحترقة ».

ومما يجدر بالذكر هنا بصفة خاصة ما اضافة الفارسى إلى بحوث ابن الهيثم فى حقيقة كنه قوسى قزح والهالة ، فبعد أن لخص الفارسى قول ابن الهيثم فيها ذكر « أنه لم يقتنع بها ونفذها وبين مواضع الضعف فيها ، ثم قال : « إنه درس أقوال ابن سينا فى تكوين القوس والهالة من انعكاساته من سطوح قطرات الماء واهتدى بها » ثم يقول أيضا :

« أما اختياره أعلى الله درجته (يعنى ابن سينا) ما يصلح أن يكون سببا لحدوث القوس أن يكون رشا فما أصوب حدسه وأدق نظره فيه ، وبذلك هدينا إلى أمر هذه الآثار » .

ويلاحظ أن النظرية الحديثة فى قوس قزح تنسب عادة إلى ديكارت (١٥٩٦ — ١٦٥٠ م) وذلك لأنه علل فى كتاب له فى الانعطاف لحدوث قوس قزح على هيئة



قوسين ، بأن الابتدائية تحدث عند نفوذ ضوء الشمس من قطرات الماء الصغيرة بعد انعكاسه فيها مرة ، وأن الثانوية تحدث عن نفوذه بعد انعكاسه فيها مرتين ، وهذا تخريج لنظرية الفارسى .

ومما يذكر للفارسى بالتقدير كذلك بحوثه فى التقازيع (أى تكون الألوان بالانكسار) حيث يقول عنها « أنها ألوان مختلفة متقاربة فيما بين



الزرقة والخضرة والصفرة والحمرة والدكنة تحدث عن صور نير قوى واردة إلى البصر بالانعكاس والانعطاف أو بما يتركب منهما » .

ويقول الفارسى عن تدرج الألوان ما نصه :

« وأما حدوث الألوان بين البياض والسواد ..ها طرق كثيرة تتدرج فى سـ المتحرك من البياض على السواد . منها طريق إلى الصفرة يصير أولا بمخالطة الكثافة والنور المقابلين :

تبنياً ثم أترجياً ثم زعفرانياً ثم نارنجياً ثم نارياً ، ثم يزداد فيها الميل إلى السواد بحسب ازدياد الأجزاء الكثيفة ونقصان النور حتى يصير أسود ، ومنها طريق فى الحمرة يصير أولا : وردياً ثم شقايقياً ، ثم أرجوانياً ، ثم بنفسجياً .

ومنها طريق فى الخضرة ، يكون مستقياً ، ثم كراثياً ، ثم زنجارياً ، ثم جوزياً ، ثم باذنجانياً ، ثم نفطياً .

ومنها طريق فى الزرقة يكون اسمانجونياً ، ثم فيروزجياً ، ثم لا جوردياً ، ثم نيلياً ، ثم كحلياً » هلا رأيتم مثل هذه الدقة فى وصف الألوان !

وفى الخاتمة فردد هنا أنه لولا وجود ابن الهيثم ثم الفارسى لتأخر نمو علم الضوء فى أوروبا كما تأخر علم الكهرباء .

هوامـــــش

(١) نشره الأب شيخو فى مجلة المشرق ، وسبق لى تحقيقه فى مجلة رسالة العلم عام ١٩٧٥ م .

وقد أرسله الأب سيخو لمؤتمر المستشرقين بباريس عام ١٨٩٧ م .

(٢) الحسن بن الهيثم : سلسلة اعلام العرب رقم ٨٥ للمؤلف .

(٣) السبرأى الأبطال عند الأصوليين والمتكلمين مسلك عقلى لاكتشاف العلة .

(٤) قام بطليموس بالارصاد فى الاسكندرية بين عامى (١٢٧ — ١٥١ م) .

(٥) العلم القديم والمدنية الحديثة لجورج سارتون ترجمة د . عبد الحميد صبرو ١٩٦٠ .

(٦) مصطفى نظيف .

(٧) مصطفى نظيف .

(٨) مصطفى نظيف .

(٩) مخطوط المناظر — حيدر آباد الدكن .

(١٠) مقالات أخرى لابن الهيثم — حيدر آباد الدكن .

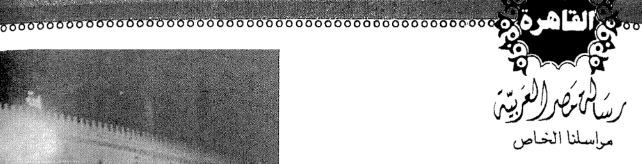
(١١) مخطوط ببلدية الاسكندرية حققه د . صبرو فى مجلة معهد التراث العلمى بحلب .

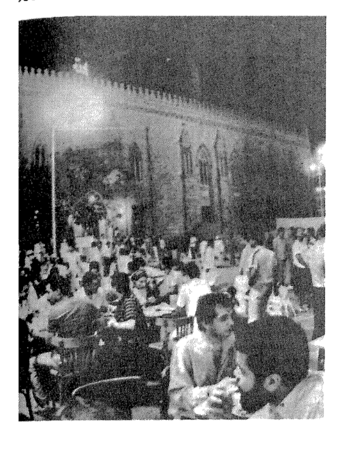
(١٢) مصطفى نظيف .

(١٣) مصطفى نظيف .

(١٤) الجمعية المصرية لتاريخ العلوم عام ١٩٥٨ م .

« انتهى البحث »





الصوم .. عبر التاريخ

دكتور : أحمد الحفناوي

عزيزى القارىء :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تحياتى من القاهرة :

لقد جمعتنا وإياك الرغبة فى نور المعرفة ومتعة الفكر الرشيد ، وشأن النفس البشرية أن تحاول الصعود فى مدارج هذه الرغبة السامية ، وهذه سمة أصحاب المدارك الهادفة ، وذوى البصائر اللماحة .

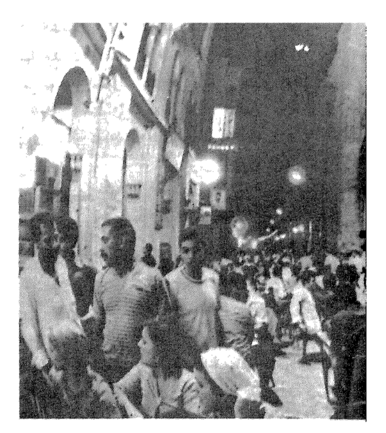
وأفكارنا المسطورة هنا فى هذه « الرسالة » قبس من نور المعرفة عشنا فى جوها ، وطافت بأفهامنا ، فسطرناها ، لِمَنْ لَمْ يعش فيها ، وهكذا الانسان دائما ، آخذ وواهب ، باحثٌ وموضوع بحث .

وقد يكون من الخير أن تشتمل « رسالة القاهرة » فى هذا الشهر الكريم على :

أقول : قد يكون من الخير لأن رسالة « المنهل » هى خدمة اللغة والتراث والدفاع عنهما والمناضلة دونهما ، ومن أكثر البحوث عونا على هذا بحوث « النقد » ، إذ للنقد الأدبى أثر عظيم فى هذا المجال ، وقديما استعان العالم الجليل أبو بكر الباقلانى على إثبات إعجاز القرآن بطُرف من النقد الأدبى فقد نقد قصيدتين لشاعرين من كبار شعراء العربية :

★ نقد أمرأ القيس أمير الشعراء فى العهد القديم فى معلقته الموضوعة على رأس المعلقات العشر .

★ ونقد البحترى نقدا لاذعا مراً فى قصيدة كان البحترى يعتز بها ويذكر إنها أجود شعره ، وكان يسمى بعض أبياتها « عروق الذهب » ، وأيضا قد يكون من المناسب أن تشتمل هذه الرسالة على



بحث تاريخى اسلامى يتعلق بشهر رمضان ، وقد كتبه « للمنهل » كاتب هذه الرسالة ، وجعل عنوانه : « الصوم عبر التاريخ » .

وأود أن أقول :

إنه يجب ألا يتصور القارىء العزيز أن رسالة القاهرة سوف تمضى على هذا السنن ، فى شكل المقالات العلمية المبثوثة ، فلدينا — والحمد لله — حشد من الأفكار والرؤى ، من بينها مثلا : أن تستأثر الرسالة فى بعض أعدادها بدراسة أدبية ولغوية وتاريخية عن علَم من أعلام الدين أو الأدب أو الفكر أو التاريخ ، الذين كان لهم عظيم الأثر فى ازدهار الحياة الفكرية على مستوى العالم الاسلامى .

وسنمضى بمشيئة الله — على الدرب بهمة دؤوب وطموحات نبيلة تدفع إلى التحقيق والتحليق .

هذه آمال ندية تختلج فى أعماقنا ولن تذوى هذه الآمال أو تذبل فى نفوس شمرت عن سواعد الجد وآلت على طاقتها المذخورة أن تعمل فى صمت المؤمنين والأمل معقود إن شاء الله أن تظل « المنهل » صوت هادف تسرى فى نبرته ترنيمة ساحرة تصل نفسها بلغة الوحى وعراقة التراث .

وبعد ..

فيسعدنى — عزيزى القارىء — أن أدعوك إلى تناول رسالة القاهرة :

الصوم .. عبر التاريخ

للدكتور أحمد الحفناوى

أقبل شهر رمضان فى وقاره وهيبته يتهادى على الدنيا ، ويتيه بين الشهور والأيام ، ويحرص المسلمون على الصيام فى هذا الشهر الكريم تقربا إلى الله سبحانه وتعالى ، وتأدية لفريضة هامة من فرائض الاسلام .

وللصيام — كما يعرف الصائمون — حلاوته وعذوبته ، وأهميته ومنفعته .

والمتواتر من أقوال الباحثين عن عادات الأجناس البشرية أن الصيام بجميع أنواعه قديم فى أمم العالمين : القديم والجديد ، ففى حضارات أمريكا الوسطى آثار تدل على قدم الصيام بين شعائر العبادة التى دان بها سكانها الأصلاء قبل ميلاد السيد المسيح ، وقد اشتهر الصيام البرهمى والبوذى منذ أقدم العصور التاريخية مع تحريم أكل اللحوم كما هو معلوم ، واشتهر مثله صيام البابليين والأشوريين على نحو قريب من الصيام الذى تعلمه منهم اليهود أيام السَّبْى متابعة للشعائر الدينية التى جاء بها الرسل الأسبقون فيما بين النهرين وأولهم نوح — عليه السلام — على القول المشهور .

وكان الصيام معروفا عند المجوس الزردشتين ولكنهم ـــ أو طائفة منهم ـــ حرموه أخيرا لثورتهم على العبادات البرهمية والعبادات الأشورية بعد اصطدام العقائد الجديدة بالعقائد الموروثة السابقة عليها .

ولا يندر الصيام فى أمة من الأمم الكبيرة غير الأمم التيوتونية من أبناء الشمال ، فانه قليل فى تاريخها القديم وإن لم يكن مهملا كل الاهمال ، ولعلهم أقلوا منه لصعوبة الاستغناء عن الطعام زمنا طويلا فى البرد الشديد ، أو لصعوبة توقيت المواعيد حيث تطول الفترة بين شروق الشمس وغروبها ، فلا ينتظم التوفيق بينهما وبين وجبات الطعام .

ولعل الكف عن الكلام هو أغرب أنواع الصيام ، وقد ذكر العالمان : سبنسر وجيلين فى كتابهما عن سكان استراليا الوسطى حالات كثيرة من هذا القبيل منها أن المتوفى عنها زوجها يجب أن تظل مدة طويلة ـــ تبلغ أحيانا عاما كاملا ـــ صائمة عن الكلام[1] .

ويبدو أن بعض الديانات القديمة كانت تسوغ مثل هذا الصيام بدليل قوله تعالى فى سورة مريم : (... **إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فأشارت إليه ...**) .

★ ★ ★

ويصوم بعض الشعوب فى مناسبات عديدة منها حدوث ظاهرة غريبة تستهوى الناس وتحير العقول وتذهل النفوس ، مثل حدوث الكسوف أو الخسوف ، أو ثوران البراكين ، أو حلول الزلازل .

لقد كان الانسان يعتقد أن حدوث مثل هذه الأمور يعتبر غضبا إلهيا منصبا على الدنيا ومن فيها فكان يتقرب إلى الله تعالى عن طريق الصوم ، كما أن بعض الشعوب يصوم إذا ما توفى عزيز لديها أو انتزع من أهله انتزاعا ، وبعضها يصوم ابتغاء التكفير عن الذنوب المقصودة ، أو التحلل من بعض الواجبات أو الالتزامات الدينية التى لا يتمكن بعضهم من أدائها على الوجه الأكمل . وكم صامت شعوب من أجل التقرب إلى الله حتى يمس الانسانية برحمته من جراء وباء خطير ، يحصد النفوس حصدا أو طوفان غزير يدمر المدائن والقرى ، أو قحط شديد ، أو حريق هائل يأتى على الأخضر واليابس .

وكثير من الديانات الهندية المؤسسة على تقديس الشمس توجب على متبعيها الصيام كل يوم من غروب الشمس حتى شروقها ، ورؤية جرمها فى السماء ، فان صحبتها السحب عند طلوعها وجب مواصلة الصيام حتى تبزغ ومن الغريب أن هذا النوم من الصيام متبع عند عشائر السنايتموك من قبائل الساليش وهى إحدى قبائل الهنود الحمر التى يتألف منها السكان الأصليون لأمريكا الشمالية .

وقد فرضت ديانة البوذيين الصيام من شروق الشمس إلى غروبها فى أربعة أيام من كل شهر قمرى هى أيام اليودوزاتا وتقع فى مبدأ كل منزلة من منازل القمر الأربع كما أوجبت الراحة التامة ، وحرمت مزاولة أى عمل حتى إعداد طعام الافطار ، ويصوم الخرسانية والكلدانيون والصائبة واحدا وعشرين يوما فى « نوفمبر » منها تسعة أيام لرب البخت ، ويفتون فى كل ليلة الخبز ويخلطون معه الشعير والتين واللبان ويرشون عليه الزيت .

أما أيام الصيام عند اليهود ، فقد أضيفت مع الزمن ولوحظ فيها التكفير والاستغفار فى أيام المحن والشدائد ، ومنها يوم هدم الهيكل الأول وهدم الهيكل الثانى ، وغير ذلك أيام أخرى من أيام الهزيمة أو الحصار والصيام عندهم على درجات ثلاث : يوم كامل ونهار كامل ونصف نهار .

وقد ورد عن السيد المسيح أنه صام أربعين يوما فى البرية ولم يرد عنه أنه أمر بالصوم فى وقت معين ولكن الكنائس تلاحظ الصيام قبل عيد



القيامة خاصة ، وينقسم الصيام إلى إمساك عن الطعام حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وامساك عن ألوان معينة كلحم الحيوان ، ومن الصيام ما يبدأ عند منتصف الليل ، ومنه ما يكتفى فيه بوجبة يومية ، ولا حرج من التدخين ويترك الخيار للصائم التابع للكنائس الغربية فى كثير من الأحوال .

أما الصيام الاسلامى كما هو معلوم فهو الصيام من الفجر إلى مغرب الشمس فى كل يوم من أيام شهر رمضان .. وهذه الفريضة هى الفريضة المثلى بين ألوان الصيام الدينية ، لأنها تجيء فى شهر معلوم فيشمل العالم الاسلامى كله وتصبح هذه العبادة فيه عبادة فردية وعبادة انسانية عامة فى وقت واحد ، وهى تجيء فى شهر قمرى يختلف موقفه من فصول السنة ، فلا تقتصر الرياضة النفسية على موسم دون موسم ولا تختص بالصيف دون الشتاء ولا بالشتاء دون الصيف .

« لا نبالغ إذا قلنا : إن العالم الاسلامى يشتمل اليوم على ثلاثمائة مليون رجل وامرأة وفتى وفتاة يصومون ألوانا من الصيام ، أو يصبرون عليها طوال العام ، وعلى الدوام .. منهم من يصوم عن الدسم ومنهم من يصوم عن السوائل ، ومنهم من يقرن الصيام بصلوات لا تقصد بها الصلاة ومنهم من يقنع بوجبتين ومن يقنع بوجبة واحدة .. ومن يقضى شهرا أو أكثر على فاكهة معلومة ..

يصومون ولا يقصدون العبادة ، والاستغفار ولكنهم يقصدون الجمال حينا والصحة حينا والدربة الرياضية أحيانا ...»[٢] .

وشريطة الصيام العامة التى تلاحظ فى جميع أنواعه هى تحكيم الارادة فى شهوات النفس والجسد أو تربية العزيمة على قيادة الانسان لنفسه حيث يريد ، إذ ليس الصوم تجويع البطن وإنما الصوم زهد فى حاجات البدن يقصد لذاته ، ويقصد لأثره ، فهو نفسه انتصار لذيذ على قانون الحاجة والضعف ، وهو بعد ذلك يبعث فى الصائم إيمانا بامكان التدرج بالطبع فى مدارج الرقى ، وإغراء بالوثوب إلى حياة الارادة والعقل ، وفى ذلك ارتفاع بانسانية الصائم إلى درجة من النقاء الروحى لا تتاح لغير البشر من المخلوقات التى تنساق لقوانين المادة ، وتخضع لمطالب الأجسام فلا تملك لها ردا إلا إذا أجبرت فى ذلك اجبارا وقهرت عليه قهرا ، فهى فى كل من الحالين مسوقة مسيرة مشدودة بأسباب الاتصال ودواعيه إلى أحوال وأوضاع لا دخل لارادتها فى اعدادها ولا ترتيبها ولا توجيهها ، هذا إلى ما فيه من تسير التفرد وتقريب الوحدانية واستشعار الغنى فكلما لون الصائم الزهد وقلل من حاجاته البدنية أحس حدود كيانه تتميز وتفصله عمن عداه وأدرك أنه واحد ، وإن كان صغيرا فانه نزاع إلى أن يقوم بذاته ،

وأن تفيض نفسه بالحياة على نفسه فهو لا يطلبها — إلا قليلا — فى لقمة من الخبز أو جرعة من الماء .

ومع الاحساس بهذا الاستقلال عن مادية الحياة ، فان الصوم يبعث فى نفس الصائم احساسا آخر من الشيوع يشبه ذلك الاحساس الذى يشعر به النهم الأكول المستغرق فى طلب الماديات ولكن شعور الصائم لا يتجه به إلى الماديات ، فهو منقطع عنها جهده وإنما هو يتجه به إلى ما يتعاطاه ويلج فيه ، مما هو فوق المادة ، فهذا هو ما يفطر عليه وما يغذى نفسه به ..

وقد شرع الاسلام الصيام تخليصا للنفس من أدران المادة ورياضة لها حتى تستقيم على منهاجها السوى .

ولا جرم كان الصيام فى الاسلام نظاما لا يفضله نظام بين شتى الأنظمة التى تقدمت بها فرائض الصيام .

وكان النبى ﷺ وأصحابه يتناولون عند الغروب تمرات ثم يقومون للصلاة ، فاذا أدوها عادوا لتناول ما تيسر من الطعام ذون افراط ، ومكثوا للعشاء فصلوها ، ثم قاموا إلى مضاجعهم أو إلى عبادتهم حتى قُرب الفجر ، ثم هبوا لتناول ما تيسر من الطعام ، ثم توضأوا واستعدوا لصلاة الصبح ، فاذا قضوها ذهبوا إلى أعمالهم حتى الظهيرة ، فيقيلون إلى نحو العصر ثم يقومون للصلاة منتظرين الغروب .

ولقد خصص الرسول ﷺ اعتكافه فى العشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان فجعله اعتكافا وثيقا ، وكان يقول وهو خاشع متبتل من خشية الله : (**المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق مركبى ، وذكر الله أنيسى ، والثقة كنزى ، والحزن رفيقى ، والعلم سلاحى ، والصبر ردائى ، والرضا غنيمتى ، والفقر فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسبى ، والجهاد خلقى ، وقوة عينى فى الصلاة**) .

على أن الناس — دائما — ينقسمون أمام مظاهر الحياة ثلاثة أقسام :

١ — قسم يزهد فى كل شىء ما عدا الملموس المحسوس .

٢ — وقسم يزهد فى هذا الملمـــوس المحسوس نفسه ، فلا يصيب منه إلا بمقدار ما يمسك عليه الرمق وما يحفظ عليه الحياة .

٣ — وقسم ثالث يتراوح بينهما ، فيجول مع كل فريق جولة ، له فيما فوق المادة ساعات يقضيها مع نفسه ثم يعود إلى الناس فينقل إليهم ما رأى ، وما سمع وما أحس وما علم ، وهؤلاء يقال عنهم : إنهم أصحاب خيال وإنهم فى خيالهم يعمهون بعيدين عن حقيقة الحياة .

وقد ألهم شهر رمضان الأدباء والشعراء فاهتم بعضهم بوصف لياليه وأسماره وتقاليده وعاداته كأكل القطايف وما إليها :

لله در قطايف محشوة
من فستق دعت النواظر واليا

شبهتها لما بدت فى صحنها
بحقاق عاج قد حشين زبرجدا

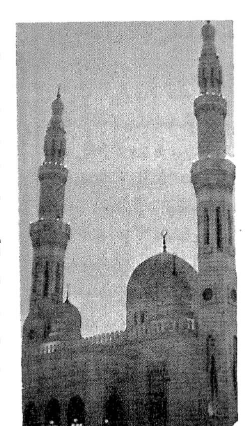
وقال آخر :

وما لى أرى وجه الكنافة مغضبا
ولولا رضاها لم أرد رمضانا

وهكذا كان رمضان وكانت أطايبه ملهمة للأدباء والشعراء !!..

ولقد كانت مصر ولا تزال من أسبق البلدان إلى الاحتفاء بمقدمه منذ دخلها الاسلام ، ثم ما لبثت أن بالغت فى ذلك ، فجعلت جميع المنازل والميادين تموح بالنور احتفاء بهذا الشهر الكريم .

فى عهد **أحمد بن طولون** حدث أن أمر بدعوة الأغنياء على مائدة الافطار فى أول يوم من رمضان وقصد دعوة العديد من الفقراء على نفس المائدة .. وبعد أن فرغ الجميع من الطعام .. أعلن أنه إنما دعا الأغنياء



ليعلن فيهم أنهم مسئولون عن اطعام الفقراء ، فكانت سنة طيبة احتذاها الكثيرون ممن حكموا البلاد فيما بعد ..

وفى العصر الفاطمى كان لشهر رمضان حظ أى حظ فقبل أن يأتى يومه الأول بفترة كانت المساجد تأخذ فى أسباب التجميل والزينة .. ثم يطوف القضاة على بيوت الله فيشاهدونها ويضعون عنها التقارير التى ترفع إلى دار الخلافة ، حتى إذا كانت ليلة الرؤية خرج الخليفة متحليا بأجمل اللباس ، وحوله الوزراء ومن خلفهم الجند والعلماء والقضاء والأدباء وغيرهم من طوائف الشعب ويمر المحفل بين القصرين إلى أن يخرج من باب الفتوح .. ويكتب إلى الولاة وحكام الأقاليم بقدوم الشهر الكريم .

وفى عهد صلاح الدين اقتصر الأمر على اضاءة المساجد نظرا لأنه لم يجد من وقته وماله ما يبذله فى الاحتفال بسهرات هذا الشهر العظيم ولقد كان الملك المظفر صاحب « إربل » وزوج أخت صلاح الدين أعظم ملك يحتفل بالمولد النبوى الشريف(*) وحسام الدين لؤلؤ قائد الأسطول الحربى لعهد صلاح الدين الأيوبى كان يحتفل بشهر رمضان احتفالا مشهورا .

على أن المماليك قد تداركوا ما تركه صلاح الدين من أبهة واحتفاء فقد وصف ابن بطوطة طريقة احتفال المصريين برؤية هلال رمضان فى عصر المماليك — كما وصف غيره من الرحالة الأوربيين الذين زاروا مصر فى ذلك العصر كيفية إحياء الأهالى ليالى رمضان « باضاءة الفوانيس والمشاعل فى الطرقات والبيوت والحوانيت .. فضلا عن الاحتفالات بالقلعة حيث يقرأ صحيح البخارى وتوزع الصدقات على المستحقين(٣) .

ما أصدق الرسول الكريم ، حين قال « **الصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك .. وللصائم فرحتان يفرحهما :**

إذا فطر فرح ، وإذا لقى ربه فرح بصومه . فما أخلفنا أن نتمسك بهذا الهدى النبوى فى هذا الشهر العظيم .

---

(١) د . جمال الرمادى : مجلة الأزهر ، المجلد ٣٢ جـ ٩ .

(٢) عباس العقاد : الاسلام دعوة عالمية ص ٥١

(*) لنا دراسة شاملة عن « اربل » نشرتها مجلة المنهل فى أعداد سابقة .

(٣) ابن بطوطة : الرحلة : جـ ١ ص ٩٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة : جـ ٦ ص ٥٧٩ .

« ... إن محمدا ولد فى حضن الوثنية ، ولكنه منذ نعومة أظافره أظهر بعبقرية فذة ، انزعاجا عظيما من الرذيلة وحبا حادا للفضيلة ، وإخلاصا ونية حسنة غير عاديين إلى درجة أن أطلق عليه مواطنوه فى ذلك العهد اسم الأمين ... »

عن مقدمة كتاب « الاسلام » لجارسان دى تاس

عثمان الصالح



ملاحظات غير عابرة

الإسلام يدعو إلى نفسه

الإسلام شيء والمسلون شيء آخر فمن ادّعى الإسلام ولم يعمل به فليس مسلماً .. لهذا فعلى دعاة الإسلام أن يعملوا أولاً ثم يدعو ثانياً والإسلام ، بقواعده وأصوله .. وأحكامه جذاب لأنه كما أنه دين وآخره كذلك هو دين ودنيا .

قالت الرأى العام مايلى :

رائد الفضاء الامريكي « نيل أرمسترونغ » أول من هبط على سطح القمر أشهر اسلامه، وقد نشر ذلك فى الجرائد الماليزية ، ونقلته عنها الصحف التي تصدر في سيلان :

قصة اسلامه يرويها الرائد الامريكي فيقول :

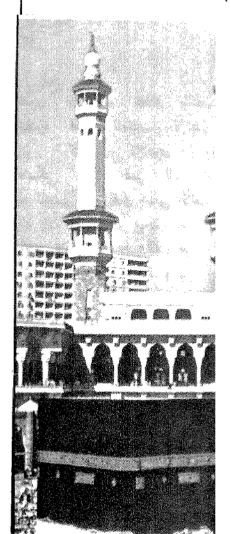
تعود هذه القصة الى عدة سنوات ، عندما كان في زيارة للقاهرة ، ضمن جولة له حول العالم وبينما كان رائد الفضاء أرمسترونغ يتجول في احياء القاهرة الشعبية سمع آذان الظهر ينطلق من الجوامع .. الله اكبر .. الله اكبر فاصابه الذهول وتساءل وسط دهشته البالغة عن هذا الصوت فاجابه مرافقوه وهم متعجبون من ذهوله : انه صوت المؤذن الذي ينبه المسلمين إلى الصلاة ، ولم يجبهم رائد الفضاء الاميركي واستمر في ذهوله الشديد وسط دهشة المرافقين له .

وبعد ايام قليلة القى « بقنبلته » واعلن لكل من حوله في صراحة ودون تردد : ان كلمات الاذان التي رنت في اذنيه دون ان يفهمها هى الكلمات نفسها التي سمعها عند هبوط قدميه لأول مرة على سطح القمر !!

وعقب عودته إلى الولايات المتحدة الاميركية عكف على دراسة الدين الإسلامى دراسة كاملة ، وعرف قواعد الدين بالتفصيل ، وفي النهاية اعلن اسلامه ، وكان من نتيجة هذا الموقف الي اعلنه رائد الفضاء ان تم فصله من عمله في مركز الفضاء ، ولكنه قال في قوة :

فقدت وظيفتي ولكنني وجدت الله .

أنقل هده القصاصة ليدرك المرء أن الإسلام الذى اختاره الله لعباده وشُرِّف به نبيه لا يخطى به إلا من وفقه الله إلى السعادة فى الدنيا والقوة بالآخره وانه لا صلاح لدنيانا الا اذا عملنا بما فى ديننا من اصلاح وتربية وتوجيه لتكون حياتنا سعيدة ومجتمعاتنا سديدة .. وابناؤنا وبناتنا بارشادات قويمة .. ومستقبلنا باسماً .



تاجر يهجو تجارته

إطلعت فى احدي الصحف واظنها الجزيرة إن لم تخننى الذاكرة وفى هوامشها فيما يبدو لأحد الكتاب يقول : مما شدتى واستوقفنى هو « كثافة الصدق » الذى اعطاها ألقا جميلا ومؤثرا فى قطعة لطيفة قالها شاعر يبدو أنه تاجر .

ونادرا ماكان الشاعر تاجرا !!

خليلي لا تلم في التحاقي
فاني قد قبلت بها اضطرارا
وما انا راغب فيها ولكن
والا فهي « آكلة السجايا »
ومدرسة تعلمك « الدنايا »
تزيدك ، أن تزد ، هلعا وشحا
وتقتل كل احساس نبيل
وتمنعك الصعود لكل « سام »

وقد أخذ على التجار أنهم ذوو طمع وجشع وأن المال هو الأول خير فى حياتهم ولكن الأمر خلاف ذلك فمن التجار من يكون عالماً وأدبيا ومتواضعا وكريما ولنا فى السلف الأول قدرة فإن ابابكر وابن عوف وعثمان ابن عفان رضى الله عنه تجار وفى عصرنا أيضا من التجار من يكون كذلك .. ولاعبرة بمن كان المال و كل شيء عنده فذلك كما

— ولكن هذا الشاعر شذ — على مايبدو — عن هذه القاعدة .. واستطاع ان يقول شعرا هو اغلى من كل « تجارته » .. واسم الشاعر التاجر سعيد محمد غالب ، وعنوان قصيدته « آهات مغترب » .. ويبدو انه شاعر يمني .. والأبيات التي استوقفني صدقها في قصيدته هي :

بأعمال التجارب وانتسابى
وليس لجمع مال واكتساب
بليت بها كجزاء من عذابى ..!
ومفسدة السلوك بلا ارتياب
واخلاق الثعالب والذئاب
وتنسيك التزود للمآب
وتفضي بالضمير إلى الخراب
عليما بالسفاسف والسباب

يقول الشاعر :

أتت للمال إذا مسكته
واذا انفقته فهو لك

وما كان من الخليفة الراشد عثمان من خيره على القروات وبذله فى الملمات مع رسول الله مايجعل التجارة التى تستعمل فى سبيلها .. وتستهلك فى مجالها تجارة رابحة ..



الوصول الى الشهرة

كانت سيدة تحادث أحد كبار الناشرين عن كاتب شهير ، فقالت له ، « إن هذا الكاتب استيقظ ذات صباح فوجد نفسه شهيرا » . فقال لها الناشر « عندما أقبل الصباح ، كان هذا الكاتب يا سيدتى قد قضى خمسة عشر عاما ، وهو يكتب ويقرأ عشر ساعات كل يوم ... إن الشخص الذى يستيقظ فيجد نفسه شهيرا لم يكن نائما » .

مريم العذراء

قال تعالى .. (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) كان مولد عيسى عليه السلام بعد مضى حوالى اثنين وأربعين سنة من ملك أغسطوس وكانت الرياسة فى الشام ونواحيها لقصير الروم وكان الملك عليها من قبل قيصر هردوس فلما عرف خبر المسيح قصد قتله وذلك إنهم نظروا إلى نجم قد طلع فعرفوا ذلك بحساب عندهم .. فبعث الله ملكا إلى يوسف النجار وأخبره بما أراد هردوس وأمره أن يهرب بالغلام وأمه إلى مصر .. وأوحى الله الى مريم أن ألحقى بمصر فإن هردوس إن ظفر بابنك قتله فاذا مات هردوس فارجعى الى بلادك .. فحمل يوسف النجار وابنها على حمار حتى وصل الى مصر وهى الربوة قال تعالى (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) والقرار الأرض المستوية والمعين الماء الطاهر فقامت مريم بمصر اثنتى عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل فى أثر الحصادين .. وكانت تلتقط السنبل والمهد فى منكبها والوعاء الذى فيه السنبل فى منكبها الآخر .. وتم لعيسى اثنتا عشرة سنة .. وروى أنه لما ولد عيسى كان ابن يوم وكأنه ابن شهر فلما كان ابن تسعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب وأقعدته بين يدى المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها عيسى فقال المؤدب قل أبجد فرفع عيسى رأسه فقال له تدرى ما أبجد فعلاه بالقضيب ليضربه فقال للمؤدب لا تضربنى إن كنت لا تدرى وإلا فاسألنى حتى أفسر لك فقال له المؤدب فسره فقال عيسى الألف لا إله إلا الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله ، هوز الهاء هى جهنم وهى الهاوية والواو ويل لأهل النار والزاى زفير أهل جهنم حتى حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت تقرشهم حين تحشرهم . فقال المؤدب لأمه أيتها المرأة خذى ابنك فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب .





عرض وتحليل الأستاذ / عبد الرحيم بن سلامة

يعتبر كتاب " قبائل المغرب " من أهم الكتب التي تعرف بالقبائل المغربية بحسب المواطن التي كانت تقيم بها عند بزوغ عصر النهضة الحديثة في الثلث الأول من القرن التاسع عشر .

ونظراً لأهمية هذا الكتاب الذي ألفه مؤرخ المملكة المغربية الأستاذ عبد الوهاب بن منصور .. فقد ارتأيت أن اطلع قراء مجلة المنهل الزاهرة على فصوله الشيقة .

فأملي أن يكون هذا العرض فرصة للقارئ العربي لكي يتعرف على تاريخ مختلف القبائل في أقطار المغرب العربي .

يقع الجزء الاول من كتاب « قبائل المغرب » فى نحو ستمائة (600) صفحة من الحجم الكبير ، قسمها المؤلف الى ثلاثة اقسام رئيسية هي :

— فى القسم الاول يعرفنا عن وطن القبائل المغربية فيعطينا نظرة جغرافية عامة عن بلدان المغرب العربي التي سكنتها القبائل ، سواء فى ليبيا او تونس او الجزائر او المغرب .

— وفي القسم الثاني نجد المؤلف يسرد لنا بدقة واتقان ، مراحل عصور التاريخ المغربي ابتداء من دولة قرطاجنة البونيقية الى العصر الحديث ، مبرزا اهم القبائل التي تعاقبت على الحكم . وهكذا يقدم لنا — فى صفحات قليلة مفيدة — تاريخ الدول والامارات التي مارست الحكم ببلدان المغرب الكبير ابتداء من الادارسة فى المغرب الى الدولة الرستمية فى الجزائر ، الى الدولة الاغلبية او العبدية او الزيرية الصنهاجية فى المغرب الادنى ، كما سنفصل القول عنها ضمن هذا العرض الوجيز .

— اما القسم الثالث وهو القسم المهم من الكتاب ، فقد خصصه المؤلف للتعريف بالمغاربة القدماء وهؤلاء هم البربر الذين قدم عنهم دراسة تاريخية يستحق عليها كل شكر وتنويه ؛ وهذا القسم من الكتاب هو الذي يفيد القارىء اكثر من القسمين الاولين ، ولذلك سنعمل على تحليل اهم فصوله .

والكتاب — الى جانب هذه الاقسام الهامة التي يحتوي عليها — هناك فهارس ثلاثة : الاول منها لاعلام جغرافية ، والثاني للاعلام الانسانية الفردية ؛ والثالث للاعلام القبلية والجنسية . وهذه الفهارس نظمت تنظيما بديعا حسب تسلسل ابجدي هجائي ليسهل على الباحث تصنيف الاعلام . فيكفي الرجوع الى قسم الفهارس لمعرفة اسم الشخص او المدينة او النهر او الجبل او المكان .. الخ .

واذا تصفحنا الكتاب فاننا نعثر فى الاول على مقدمة حررها المؤلف بأسلوب سلس ومركز حلل فيها الظروف التي كونت هذا الكتاب ، وهكذا نجده يقول عن القبيلة : (احتل النظام القبلي مكانا مرموقا فى الحياة العامة للاقطار المغربية . واستمر يحتلها ويطبعها الى عهد قريب ، فخلال قرون طويلة كانت القبيلة هي المحور الذي تدور عليه فيها جميع الحركات السياسية والتقلبات الاقتصادية والتطورات الفكرية والاجتماعية .

وكانت القبيلة هي اعلى قمة فى النظام السياسي والاجتماعي ؛ الذي عرفه البربر سكان المغرب الاولون قبل الاسلام .

كان لكل قبيلة محيطها الخاص ؛ الذي تعيش فيه وتتقلب منعزلة عن غيرها من القبائل ، او شبيهه بالمنعزلة . كان للقبيلة عند البربر فى الماضي ، ما للوطن من معنى عند الامم والشعوب فى العصر الحاضر .. واعتنقوا الدين الذي جاءوا به اليهم واقتبسوا اللغة التي سمعوهم يتكلمون بها ، واخذوا عنهم كثيرا من قواعد الحضارة ونظم السياسة وساروا واياهم يفتحون الاقطار ويقيمون الدول .

ثم يقول المؤلف : (لقد لفت نظري منذ ثلاثين سنة خلت اهمية الادوار التي لعبتها القبائل فوق مسرح السياسة والحكم فى كل مرحلة من مراحل تاريخ المغرب الطويل ، فقد كانت القبيلة تمثل باستمرار امام عيني خلال مطالعاتي التاريخية . فحداني ذلك الى البحث عن انساب القبائل المغربية واصولها والتنقيب عن شعبها وفروعها ، والتعرف على اعرافها وعاداتها وتحديد مواطنها ومجالاتها ، وتتبع خطاها وهي تنتقل فى دروب المغرب الطويلة .. فقد تتبعت القبيلة الواحدة من اقدم عصور التاريخ الى عصرنا الحديث فوجدتها مشت فى مناكب المغرب وتبوات من جنباته حيث استطابت المقام وخلفت فى كل بقعة من بقاعه بطنا من بطونها او عشيرة من عشائرها . فلكل من اقطار المغرب الاربعة : هوارة ، ولواتة ، وصنهاجة ، وزناتة ، ومطماطة ، ومغراوة ، ومكناسة ، وكتامة ، وهلال ، وسليم ، ودياب ؛ ودليم ، وبعد .. فهذه ابحاث ودراسات كتبتها عن قبائل المغرب الكبير ، وشمس النظام القبلي فيه على اطراف النخيل ، فقد حلت فكرة المواطنة ذات المدلول السياسي الواسع وفكرة الجماعة ذات المدلول الاداري والاقتصادي والاجتماعي الضيق محل العصبية القبلية الموروثة من العصور الانسانية البدائية .. فسيأتي يوم تندثر فيه القبيلة بالمرة ، كما اندثرت فى الاقطار المتحضرة والشعوب المتطورة ، وتبقى محلها العمارة او الجماعة التي يربط افرادها برابطة المصلحة المشتركة والمنفعة المتداخلة لا برابطة القرابة النسبية) .

بعد هذه المقدمة التي يشرح فيها المؤلف محتويات كتابه ينتقل بنا الى الجانب الجغرافي ، حيث يقول بانه لا مناصة لمن يريد الكلام عن قبائل المغرب من التحدث اولا عن وطنها ، وهكذا نجده يعطي تفاصيل عن شمال افريقيا ولا سيما الاسماء التي كانت تطلق عليه ؛ فاليونان اطلقوا فى الاول كلمة (ليبيا) على شمال القارة الافريقية ، والرومان اطلقوا فى البداية كلمة (افريقيا) على منطقة تكاد تعادل الشمال الشرقي للجمهورية التونسية حاليا . ومنذ الفتح الاسلامي اطلق العرب على شمال افريقيا اسم (جزيرة المغرب — بلاد المغرب) او المغرب مختصرا ، وفى العصور الوسطى اطلقت الدول الاوربية البحرية على المغرب اسم (بارباريا) وعلى اقطاره (الولايات البربرية) نسبة الى سكانه الاولين ، كما سماه الجغرافيون الاوربيون خلال القرن الرابع عشر الميلادي بـ (افريقيا الصغرى) او البلاد الاطلسية ، إشعارا باهميته الجبلية . وهكذا تعددت الاسماء ، فاصبح المصطلح عليه فى الوقت الحاضر (المغرب العربي — او المغرب الكبير) .

وقد قدم المؤلف فى نحو تسعين صفحة نظرة جغرافية مفيدة عن بلدان المغرب الاربعة ، محللا حدود كل قطر ومساحته وعدد سكانه ومناخه وسطحه وجباله وسواحله وانهاره ونباتاته وثروته الطبيعية وصناعته وموارده وتجارته الداخلية، وكذلك دخل كل قطر الفردي والجماعي وامكانيات الدولة بالنهوض الاقتصادي والسياحي .. الخ .

والمهم فى هذا القسم الجغرافي الطريقة التي سلكها المؤلف فى البحث حيث قسم الموضوعات المتعلقة بالناحية الجغرافية الى اربعة اقسام ، فجعل لكل قطر من اقطار المغرب بابا مستقلا مفصلا فيه كل ما يتعلق بجغرافية ذلك القطر ، وانا بالرغم من اعجابي بما قام به المؤلف من اعمال مضنية لتزويد القارىء بمعلومات دقيقة عن جغرافية المغرب الكبير ، فانني ارى بان التسعين صفحة التي استغرقها القسم الجغرافي من الكتاب كان من الممكن تخصيصها للناحية الحضارية عند القبائل ، او على الاقل التوسع فى بعض الجوانب التاريخية التي تطرق اليها المؤلف بشكل سريع فمر عليها مر الكرام . لان القارىء الاصيل لا يهمه الجانب الجغرافي فى موضوع قبائل المغرب بقدر ما تهمه معرفة الحقائق التاريخية عنها منذ العصور الاولى لميلادها حتى الان ، ثم ان المعلومات الجغرافية التي زودنا بها المؤلف معلومات حديثة جدا ، فهي معلومات مدرسية لا اقل ولا اكثر، وكان عليه أن يكتب لنا عن طبيعة المغرب القديمة وكيف كانت الحدود الاصلية ، وشكل النباتات القديمة ونوعها وما انقرض منها ، وما بقي ، ونوع المعادن التي كانت فى المغرب قبل الان ، وما اكتشف منها حديثا ، ومن هي القبيلة او القبائل التي عملت على صيانة المغرب العربي أيام كان مهددا من قبل اجناس وامم مختلفة ، وهل القبائل المغربية كان افرادها ينجبون بكثرة ام لا ، وكم كان عدد سكان المغرب قديما ، وكيف اصبح عددهم نتيجة التضخم الديموغرافي الخ .. فمثل هذه المعلومات قد تفيد القارىء وتجعله مهتما بدراستها . اما مجرد تقديم معلومات عن طبيعة المغرب وسكانه فقط ، فاظن ان ذلك لا يفيد لا المؤلف ولا القارىء فى شيء . ولذلك فانا فضلت ان اقلب صفحات هذا الباب الجغرافي من الكتاب دون أن اقدم سطورا منها ، معتذرا للقراء الكرام وللمؤلف الفاضل ، لان عرضا كهذا لا يمكن ان يستوعب جميع موضوعات الكتاب .

فى الجزء التالي من الكتاب نقرا بتفصيل بعض العصور التاريخية للمغرب : عصر ما قبل الاسلام ، والعصر الاسلامي ، ثم العصر الحديث ، وقد ذكر السيد المؤلف انه لم ينو التطويل فى التاريخ الخاص باقطار المغرب الاربعة ، لان هذا عمل من الصعب ان يقوم به فرد وحده ، او يستوعبه عمر انسان ؛ ثم شرع يستقصي اخبار الدول مبتدئا بعصر ما قبل الاسلام من (814 ق. م. الى 643 ب. م.) ، هذا العصر الذي يشتمل على تاريخ الفينيقيين ، والرومان، والوندال ، والبيزنطيين الى العصر الاسلامي والامارات البربرية وهي امارات متشعبة جدا .

يقول بأن تاريخ المغرب يبتدىء بمجيء الفينيقيين اليه واستقرارهم بسواحله وانشائهم لدولة قرطاجنة العظيمة التي تعتبر اول دولة حكمت فيه من (814 ق. م. الى 146 ب. م.) . والفينيقيون شعب كنعاني سامي ينتسبون الى وطنهم (فينيقيا) الواقعة فى ساحل الشام بين جبل لبنان والمحاذية للبحر .

وقد ذكر المؤلف بتفصيل كيف دخل الفينيقيون الى المغرب بزعامة الاميرة (جونو) ارملة اسرباس ، رئيس كهنة صور التي فرت من ظلم اخيها واسست دولة لها بقرطاجنة الموجودة حاليا بتونس قرب

المرســــى .

ثم عرف بمزايا الحكم القرطاجني السمـــح ، فخلال قرنين ونصف تقريبـــا من (814 ق. م. الى 574 ق. م.) ، كانت قرطاجنة اكبر مركز تجـــاري فينيقي بغرب البحر المتوسط ينفذ السياسة التي يخططها حكام صور العاصمة ، ولكن فى الوقت الذي كان فيه الفينيقيون يمارسون حكمهم بقرطاجنة كان اليونانيون يسيطرون على برقة بليبيا وبلاد الغــال (اي فرنسا) وجزيرة كورسيكا وايطاليا الجنوبية . وقد كان التنافس قويا بين القرطاجنيين واليونانيين على المواقع البحرية ، وأدى الامر الى نشوب خلافات وحروب كانت قرطاجنة تتربص فيها الدوائر للاغريق.

اما الحكم الروماني فقد قال عنه المؤلف بأن الرومان كان بداية اتصالهم بالبلاد المغربية فى القرن





الرابع قبل الميلاد فحكموا مـــن (146 ق. م. الى 439 ب. م.) وكان نفوذهم يزداد كلما ازدادت روما قوة ونظاما الى ان نشأت بينهم وبين قرطاجنة منافسة ادت الى نشوب الحروب البونيقيـــة التي انتهـت بتخريبها سنة (146 م) .

ويعتقد المؤلف بأن الرومان لم يكونوا فى اول الامر يفكرون فى الحلول محل قرطاجنة بجميع البلاد المغربية ، فقد اكتفوا فى الاول باحتلال الاراضـــي المجاورة لقرطاجنة وفصلوها عن الامارات الوطنيـــة بحدودها وهي عبارة عن خندق يمتد من طبرقة الى ناحية صفاقس والحقوها تحـت اسم (افريقيـــا) بالجمهورية الرومانية ، ولم يكن الحكـــم الرومانـــي سمحا ولا متساهلا كالحكم القرطاجني ، بل كان حكما قاسيا يتسم بالغطرسة والطغيان ، كما كانت سيرة الحكام الرومانيين فاسدة وسلوكهم سيئا ، ولذلك ناصبتهم الامارات والقبائل البربرية العداء ، وشنت عليهم الهجمات .. ومن أشهر مقاوميهم ـ من البربر ـ القائد البطل يوغرطة حفيد الملك (مسيتنيسا) فقد قاد الثورة ضدهم سنة 110 ق. م. وهزمهم قرب مدينة (قالمة) فى المعركة الشهيرة بواقعة (سوتول). ولكن لكثرة الهزائم التي اوقعها بهم هـــذا البطـــل (يوغرطة) اغروا صهره (بوكوس) ملك موريطانيـــا الذي اعتقله سنة 106 ق. م. وسلمه اليهم فذهبوا به الى روما حيث بقي بها حتى مات اسيرا فى احدى سجونها سنة 104 ق. م. وقد كافأ الرومان بوكوس بالحاق نوميديا بمملكته الموريطانية ، وقد ظل بوكوس وفيا لروما رغم الهزات العنيفة التي تعرض لها عرشه حتى مات وتوارث ولداه (بوغود ، وبوكو الثانـــي) مملكته ، فحكم الاول القسم الغربي من عاصمتـــه تنجيس (طنجة) والثاني ما وراء ملوية شرقـــا الى حدود افريكا الرومانية . وقد كان الخــلاف بيـــن الاخوين حادا الى درجة جعلت احدهما وهو بوكوس الثاني يقتل بوغود ويضم مملكته الى حكمه . وخلال تلك الاضطرابات ، كان الرومان يقوون نفوذهم ببلاد المغرب حتى فرضوا سيطرتهم وقسموا المغرب الى ثلاث ولايات هي : (افريقيا ونوميديا وموريتانية) . ولما وضع الامبراطور (كلوديوس) بلاد المغـــرب تحت الحكم الروماني المباشر اطلقوا عليـــه اســـم موريطانيا وقسموها الى موريطانيا قيصرية (وتشمل الجزء الشمالي من ارض الجزائر وتونس) وموريتانية طنجية (وتشمل الاراضي الواقعة بين وادي ملويـــة

والبحر المتوسط) وكانت العاصمة الرومانية الاولى بالمغرب هي (عوتيقة) التي توالي عليها الولاة منذ عهد كلوديوس الى كومود الذي كان متعجرفا بليدا .

واذا القى الانسان - يقول المؤلف - نظرة عامة على الوجود الروماني بالبلاد المغربية ، وما كان له فيها من آثار ، فسيرى ان الحكم الروماني لم يشملها جميعا ، وانما كان قاصرا على السواحل والمناطق المجاورة لها فبقيت معظم البلاد المغربية - ولا سيما المناطق الجبلية - بحريتها واستقلالها ، بينما خضع الجزء المحتل لنظام عسكري تعسفي يهدف الى استغلال المغرب واغناء روما من خيراته وامواله .

وبعد ذلك انتقل المؤلف للحديث عن الحكم الفندالي الذي دام من (429 الى 534 م) فقال بانه شعب قديم من شعوب الامة القوطية الغربية التي سكنت شمال نهر الدانوب ، وقد عبروا المغرب ، وبعد سنين من عبورهم اسسوا بالمغرب دولة ملكية سنة 431 م فاستولوا على ولاية تونس (وبووفنصالية) ودخلوا قرطاجنة سنة 439 م وكان الفنداليون اثناء زحفهم على الشمال الافريقي ومطاردتهم لفلول الجيش الروماني ، يخربون المباني ويحرقون الزروع ويقطعون الاشجار ، كما كانوا يطردون اتباع مذهب دونات DONAT ولذلك تقترن ذكريات حكمهم بصور الخراب والدمار حتى صار اسمهم نفسه يدل على الهمجية والوحشية . وقد انشأ الفنداليون دولة ببلاد المغرب توارث عرشها ستة ملوك آل خنسريق وكانت عاصمتهم الاولى مدينة هبونة (عنابة) ، ثم انتقلوا الى مدينة صلداي (بجاية) ولم يكن نفوذهم يشمل بلاد المغرب باسرها ، فقد نجت منهم موريطانيا الطنجية (بالمغرب الاقصى) ولم يخلف الفنداليون بالبلاد المغربية اي اثار تذكر .

ثم تطرق الى الحكم البيزنطي ، الذي دام من (534 الى 643 م) فقال بانهم ينتسبون الى بيزانس رئيس الماغريين مؤسس مدينة بيزنطة التي جددها قسطنطين الكبير واتخذها عاصمة له ، ثم سماها الاتراك العثمانيون بعدما فتحوها فى سنة 15 ق. م. بـ (اسلام بول - اسطنبول) والبيزنطيون هم مزيج من الرومان واليونان والسلاف واللتين . وبالرغم من عبورهم واستقرارهم فى الجزائر وتونس فلم يثبت لهم وجود بالمغرب الاقصى الا ما افتراه بعض المؤرخين من كونهم وصلوا الى سبتة .

ثم انتقل المؤلف الى العصر الاسلامي ابتداء من (643 الى 1830 م) فوجدناه يقول عن أصل العرب : (هم من شعوب الامة السامية ، ومن اقدم الامم وجودا واعرقها اصولا .. ولغتهم غنية جميلة غزيرة المادة تساعد على التعبير عن الطف خلجات النفس وادق المحسوسات) . وقبل أن يغوص فى تاريخ بلاد المغرب بعد الفتح الاسلامي اعطى نظرة موجزة عن الحياة فى الجزيرة العربية قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعده وكيف انتقل الاسلام منها الى جميع اطراف العالم العربي ، ولا سيما الى المغرب على يد المولى ادريس الاكبر مؤسس اول دولة اسلامية عربية بالمغرب الاقصى .

وحيث ان تاريخ الدولة الادريسية اشهر من أن يعرف ، فاننا ارتأينا ان نختصر القول عنه بأن الادارسة استطاعوا أن ينشروا الاسلام بربوع المغرب بسهولة بين سكانه الاصليين بربر قبائل الاطلس من (788 الى 985 م) فكانت المملكة الادريسية مملكة واسعة الاطراف شملت المغرب الاقصى والنصف الغربي من الجزائر الحالية باستثناء بعض الامارات الصغيرة كامارة بني عصام .

ثم يحدثنا المؤلف عن الامارات الزناتية التي كانت مشهورة بترحالها وعدم استقرارها فى مكان معين . ومن اشهر القبائل الزناتية التي كانت مشهورة بترحالها وعدم استقرارها قبائل (مكناسة، وبنو يفرن ، ومغراوة) . الاولى كان موطنها فى سهول وادي ملوية او الجبال القريبة من تازة ، حيث توجد بعض بقايا حتى الإن ، فهم الذين اسسوا دولة بني مدرار بسجلماسة ، والثانية كان موطنها الاساسي بافريقيا ثم اصبح ما بين تلمسان وتيهرت ، وقد اشتهر منهم أبو يزيد مخلد بن كيدان اليفرني ، الذي ثار ضد العبديين وهددهم فى القيروان ، أما الثالثة فكان موطنها بالمغرب الاوسط كسائر قبائل زناتة الذين كانوا يعتنقون مذهب الشيعة ، فجدهم هو صولات ابن وزمار الذي أسلم على يد الخليفة عثمان ابن عفان ، ولكن عندما قدم بلكين الصنهاجي من سنة (980 الى 369 هـ) وفتك بزناتة انحازوا مع بني عمهم اليفرنيين الى المغرب الاقصى وكانت رئاسة مغراوة قد آلت الى زيري بن عطية الذي استولى على الجميع ودخل فاس سنة (987-377) وجعلها مقرا لملكه . وبعد تفصيله لهذه الامارات

الثلاث نجده يحلل تاريخ الدول التي تعاقبت على الحكم بالمغرب الاقصى كدولة المرابطين التي دام حكمها من (1038 الى 1147) فيحكي كيف خرج الفقيه عبد الله بن ياسين من الصحراء الغربية بقبائل صنهاجة بعدما نشر فيها الاسلام ، وكيف قصد نهر السنغال وتخوم السودان ليضع حدا للمظالم التي كانت متفشية هناك ، وقد شرح بتفصيل جهاد يوسف بن تاشفين الملك العظيم الذي خلد ذكره فى تاريخ المغرب ، هذا الذكر الذي يقترن بأثر المرابطين العظيم فى الحياة السياسية والاجتماعية .

ومن المرابطين ينقلنا الى عهد الموحدين الذي دام من (1147 الى 1262 م) مبتدئا بالتنصيص على اثار الفقيه الموحدي بن تومرت (الهرغي) الذي قضى عشر سنوات طالبا للعلم فى المشرق وعند رجوعه التقى بالفتى عبد المؤمن بن علي الكومي الذي توسم فيه الذكاء والنجاعة فاصطحبه معه الى بلاده فكان واعظا فى المساجد المغربية والاسواق فاقبلت عليه العامة ، وبعد وفاة المهدي تولى الملك عبد المومن الذي بسط نفوذه على المغرب وركز اسس الدولة الموحدية وجعل مراكش عاصمة ملكه ، وقد كان عهده عهد اصلاح ورخاء ، وبعد وفاته بويع ابنه الملقب بالعسكري الذي بذل جهودا كبيرة فى الدفاع عن الاندلس الاسلامية حتى استشهد فى البرتغال فبويع ابنه الملقب بالمنصور الذي بلغت الدولة الموحدية فى عهده اوج عظمتها فهو الذي ادخل العرب الهلاليين الى المغرب واتم بناء مدينة الرباط وهزم الاسبانيين عند حصن الارك وازدهرت فى عهده الثقافة وانتشر العمران ، وبعد انتهائه من الاطراء بعهد الموحدين ذكر بأن المرينيين حكموا من (1270 الى 1465) وان موطنهم الاصلي كان بتيهرت وتلمسان الى الجنوب الشرقي من المغرب الاقصى وكان زعيمهم الاول عبد الحق بن محيو فلما توفى توارثها اربعة من ابنائه اشهرهم يعقوب بن عبد الحق الذي يعتبر اول سلطان مريني بالمغرب بعد ان تم القضاء على آخر خليفة من خلفاء دولة الموحدين بمراكش وقد ورث المرينيون عظمة دولة الموحدين وبذخها ، ولكنهم لم يعرفوا كيف يحافظون على ذلك المجد الموحدي ، لانهم ايضا لم يعرفوا كيف يحافظون على وحدة الاقطار الغربية كما لم يستطيعوا ايقاف الزحف النصراني على الاندلس وكان من الممكن ان تبلغ المملكة المغربية فى عهدهم مبلغا رفيعا لو ان البلاد سلمت من الثورات المتوالية والفتن المتواصلة التي كان يضرم نارها فى الغالب امراء البيت الحاكم الشيء الذي انهك المرينيين فى حروبهم التي لم تنقطع مع ملوك تلمسان الزناتيين العبد الواديين تلك الحروب التي استمرت ثلاثمائة (300) سنة فكان الرابح فيها خاسرا ولم يسجل التاريخ المغربي دولة سفكت فيها الدماء وسيق الملوك والامراء والوزراء فمن دونهم الى المذابح سوق الاغنام — كما سجل فى عهد المرينيين ، ومع ذلك تعتبر الدولة المرينية من اعظم الدول المغربية واطولها أياما ، ففى عهدها عرف العمران اوجه فى المغرب الاقصى والاوسط من مساجد ومدارس وحمامات وسقايات التي بلغت منتهى الروعة والجمال كما سنت فيها كثير من القواعد الحكومية والعادات الاجتماعية التي لا زالت تطبع الدولة والمجتمع المغربي حتى الان ، كما ان الفقهاء والعلماء على عهد المرينيين تركوا ذخائر لا زال بعضها مدخرا فى المكتبات المغربية .

اما بنو وطاس الذين حكموا من (1465 الى 1549 م) فهم فرقة من قبيلة بني مرين نافسوا ابناء عمومهم فى الحكم ولكن عهدهم تميز بالفتن والحروب كانت من اسباب تدهور المغرب واضعافه امام الاعداء الذين قويت أطماعهم عليه . من بعد المرينيين والوطاسيين ، قامت الدولة السعدية الشريفة التي دام حكمها من (1549 الى 1562) وهم ينحدرون من الشجرة النبوية ، ولكن خصومهم ينكرون عليهم هذا الشرف ويقولون بأنهم من بني سعد بن بكر بن هوازان قدموا الى المغرب من ينبوع النخيل بدرعة باقليم سوس ، والذي نجمله عن تاريخ هذه الدولة وهو انها كانت امتدادا للعهد الاخير للمرينيين والوطاسيين بالفتن والفوضى والتدهر المادي والمعنوي واشتداد التدخل الاسباني والبرتغالي والتركي فى الشؤون المغربية باستثناء ايام السلطان احمد المنصور الذهبي الذي امتاز حكمه بميزات كثيرة .

ومن السعديين انتقل المؤلف الى الدولة العلوية دون ان يشرح الظروف العصيبة التي تأسست فيها هذه الدولة حيث كان المغرب منقسما بين زوايا وامارات كانت تعيش حالة حروب ونزعات داخلية من اجل الفوز بالسلطة .

بعد هذا العرض الذي قدمناه عن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الاقصى ننتقل الى القسم الذي يحلل فيه المؤلف تاريخ باقي دول المغرب الاخرى كالدول التي حكمت المغرب الاوسط (الجزائر) مثل الدولة الرستمية التي حكمت من (776 الى 909 م) وهي اول دولة مستقلة اسست في الجزائر بعد الاسلام اسسها القاضي عبد الرحمن ابن رستم الفارسي الاصل بمدينة تيهرت لتكون موئلا للخوارج الاباضيين فوجدوا فيها الطمانينة والامن واشبعوا نهمهم على اقامة دولة على قواعد مذهبهم فكانت الدولة الرستمية امارة او امامة لا يتعدى نفوذها اسوار تيهرت . فقد كان يزاحمهما ادارسة المغرب الاقصى واغالبة تونس من كل جانب ولكن مع ذلك كان لها بعض النفوذ ولا سيما على الاباضية وكان الرستميون على جانب كبير من العلم والميل الى العدل والرفق بالرعية . اما الدولة المحمدية الصنهاجية فقد حكمت من (1014 الى 1153) فتعتبر ثاني امارة نظامية نشأت بالمغرب الاوسط بقيادة حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي الذي كان عاملا لاخيه باديس بن بلكين امير المغرب الادنى فكانت ايام بني حماد على ما صاحبها من فتن واضطراب لم تخل من اعمال عمرانية وثقافية وصناعة حربية ، وكان ملوك بني حماد على جانب كبير من العلم والادب يعقدون حلقات الدروس والمجالس وبمجرد انقراض الدولة الحمادية ظهرت الدولة الزيانية العبد الوادية التي حكمت من (1235 الى 1554 م) وهي اكبر دول المغرب الاوسط واطولها اياما واحفلها اعمالا ، اسسها فريق من قبيلة زناتة يدعى ببني عبد الواد وهم اخوة لفريقها الثاني بني مرين ملوك فاس ، وقد دامت الحروب بين المرينيين وبني عبد الواد 300 سنة كانت فرصة للاتراك لغزو بلاد المغرب . وهكذا يحدثنا المؤلف عن الحكم التركي الذي دام في المغرب الاوسط (الجزائر) من سنة (1516 الى 1830 م) وما دمنا نتحدث عن القبائل المغربية فلا داعي الى ذكر تفاصيل الحكم التركي بالمغرب وان كان من الاهمية بمكان ان نعرف صلة الاتراك بهذه القبائل ومدى الحروب التي دارت بينهم وبين المغاربة في الجزائر ، أي (المغرب الاوسط) .

* * *

وعن دول المغرب الادنى تحدث المؤلف عن الدولة الاغلبية من (800 الى 909) قائلا كان ابراهيم بن الاغلب بن سالم التميمي عاملا على طنجة عندما ثار الناس بالقيروان على والي افريقيا من قبل بني العباس بن مقاتل العكي رضيع هارون الرشيد سنة 799 فاستنجد الوالي بالعامل فخرج معهم لقمع الثائرين فعاد الوالي منتصرا الى مقر ولايته .. واقام ابراهيم اميرا اثنتى عشرة سنة نظم فيها امارته وبنى القصر الكبير (العباسية) على بعد ثلاثة اميال من القيروان .. كان للامارة الاغلبية دولة عربية دما ولحما ظلت تعترف بالتبعية للخلافة العباسية وكانت حدود الامارة الاغلبية تمتد من طرابلس شرقا الى الزاب كتامة (زوارة) غربا .. وكان امراء بني الاغلب على ولعهم بالخمر والغناء والصيد ، مولعين بالبناء والتشييد فقد اصلحوا مسجد عقبة بالقيروان ..

ومن بني الاغلب انتقل المؤلف الى الدولة العبيدية من (909 الى 972) التي تنتسب الى عبيد الله الملقب بالمهدي وهو من نسل الحسين بن الامام علي بن ابي طالب على ما اكده ابن خلدون في تاريخه، وقد بنى فكرة دولته على فكرة المهدي المنتظر التي طالما استعملها الشيعة لجمع الناس حول آل البيت وقد اسهب في تحليل مراحل هذه الدولة التي عاشت نحو 93 سنة وفصل القول في تاريخها .

وعن الدولة الزيرية الصنهاجية كتب يقول : « ينتسب ملوك هذه الدولة الى صنهاجة احدى قبائل البربر البرانس ، وكان الفريق الذي ينتمي اليه مؤسسها يسكن ما بين نوارة شرقا وزناتة غربا .. وكانت رئاسة صنهاجة للامير زيري بن مناد باني مدينة اشير الذي لا زالت اطلالها قائمة وكانت ايام بني زيري الصنهاجية في بدايتها امتدادا لايام بني عبيد ، الذين اسندوا اليهم الامر ورحلوا الى المشرق ولكن بني زيري بدأوا يشعرون بضرورة استقلالهم ولم يكن يؤخرهم على الجهر بذلك الا اشتداد الصراع بينهم وبين الزناتيين ملوك فاس ، ذلك الصراع الذي كان قبليا بين صنهاجة وزناتة اكثر منه دينيا بين شيعيين وسنيين ، وسياسيا بين العبديين والمروانيين حتى جاء المعز بن بادس فنبذ الدعاء للخليفة الفاطمي ودعا للقائم بامر الله العباسي وقد حاول الملوك الصنهاجيون ان يؤسسوا امبراطورية وينجحوا في لحظة معينة في توحيد اقطار المغرب العربي وجمع شمل سكانه ولكنها كانت لحظات قصيرة تلتها الفرقة والخلاف ..

وتعتبر الدولة الحفصية التي دامت من (1224 حتى 1573 م) آخر دولة حكمت قبل استيلاء الاتراك كان الشيخ ابو حفص عمر بن يحى جـد الحفصيين ملوك تونس كبير قبيلة هنتاتة البربرية ، واخـلـوا العشرة السابقين الى الاستجابة لدعوة الفقيه محمد بن تومرت مهدي الموحدين ومنشىء دولتهم ، وقد ابلى البلاء الحسن فى تثبيت دعوتهم وقاد جيوشهم المنطلقة لحروب اعدائهم بالمغرب والاندلس ، ولما وفى سنة 1181 رعى الخلفاء من بني عبد المومـن بنيه سابقة اسرتهم فى الدعوة .. ويعد العصر الحفصي بتونس عصرا خصيبا من الوجهة الفقهيـة والعلمية لكثرة من ظهر فيه من الفقها والعلماء وما الف فيه من التآليف النفسية التي ضاع أكثرها فى الثورات والحروب سيما ايام الاحتلال الاسباني وكان لجامع الزيتونة اثر كبير فى تكوين أولئك العلماء والفقهاء كما هو الشأن بالنسبة للقرويين بفاس ، ويختتم المؤلف الحديث عن تاريخ المغرب الادنى بتحليله لحكم الاتراك هذا الحكم الذي دام من (1537 الى 1881 م) وقد فصل القول عن هذه الفترة التي اعتمد فيها مصادر كثيرة سيما وان عهد الاتراك تميز بطابعه التوسعي . ونحن نكتفي بهذه الاشارة عن الحكم التركـي دون الدخول فى التفاصيل لضيق المجال ولوجود مواضيع فى الكتاب أكثر تفصيلا ، كما اننا سوف لا نتنـاول الفصول المتعلقة بالعصر الحديث لتاريخ المغـرب ما دامت هناك مؤلفات كثيرة تؤرخ لهذا العصر .



* * *

بعد هذا التسلسل التاريخي لدول المغـرب ياتي المؤلف على ذكر أصل المغاربة القدماء فيقول : كان الراي السائـد بين المؤرخيـن ، الى اواسط القرن الماضي ، ان البربر اول جنس بشري سكـن بلاد المغرب ولكن البحوث العلميـة والاكتشافـات الاركيولوجية اضعفت فى الوقت الراهن هذا الراي اذ صار العلماء يعتقدون ان هناك مغاربة قدماء عمروا المغرب قبل البربر) . ولذلك فان المؤرخين قسموا العصور التي سبقت التاريخ الى عصر البليستوسين العصر الجليدي ثم العصر الحجـري ، والعصـر الحجري بدوره ينقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية قديم ومتوسط وحديث ، ثم العصر المدني اى العصـر الذي اكتشف فيه الانسان المعادن ، ولقد كانت حالة المغرب فى هذه العصور تختلف على ما نحن عليـه



الان ، ويذكر المؤلف اصول السلالات ولغاتها في تلك العصور فيقول : (لا نعرف شيئا كثيرا عن مجتمع المغاربة القدماء ، ولا شك انه كان مجتمعا بدائيا قبليا تخضع فيه كل قبيلة لرئيسها ، وتتميز بعادات ولغة وعبادة خاصة بها . والاثار التي عثر عليها ابتداء من القرن الماضي من جهات كثيرة من البلاد المغربية تؤيد ذلك ، فليس فيها ما يدل على ان المغاربة القدماء كانوا متشابهين في عيشهم متقيدين بأساليب مدنية متميزة ، فأشكال القبور والاواني والادوات والحلي والنقوش التي عثر عليها .. تختلف في جهة عنها في جهة اخرى) ثم يضيف قائلا : ما معناه اذا كانت البلاد المغربية هي مهد الانسان الابيض على ارجح الاقوال فان ذلك لا يعني انها بقيت معمورة به وحده منذ العصور القديمة او ان المغاربة القدماء احتفظوا على الدوام بصفاء اللون ووحدة السلالة ، فالقرائن جميعها تدل على ان الشمال الافريقي تعرض مثل سائر الاقطار لهجرات بشرية متتابعة ، الشيء الذي جعل فيه السلالات تتلاحم والدماء تتخالط ليتولد عنها في النهاية الانسان المغربي الذي يجمع بحكم ذلك بين المحاسن والمساوىء لسلالات كثيرة فلا يستطيع احد ان يجادل في هذه الحقيقة الا اذا استطاع ان يثبت بادلة مقنعة الوحدة السلالية بين سكان جبال الريف وزوارة ذوي البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعور الشهباء ، وبين سكان واحات شنكيط وتوات ذوي البشرة الدكناء والعيون السوداء والشعور الجعداء وقد اكد المؤلف هذا القول مستدلا باهم الهجرات التي عرفها المغرب حيث كانت الهجرة الاولى من المشرق الى المغرب منذ حوالي 7000 سنة ، فمنذ 5000 ق. م. حيث قام الكاهن المصري ميناووس احد الكهنة (الحور شسو) بمحاربة (الجيتول) سكان الجنوب المغربي فغلبوهم وطردوهم واستوطنوا بجيوشه في الصحراء المغربية . ثم ذكر هجرة العرب القحطانيين للمغرب وهم من اهل اليمن . وهكذا اخذ يعرف بنوع القبائل العربية التي هجرت من المشرق الى المغرب من كنعانيين وفنيقيين وقرطاجنيين وغيرهم من هؤلاء الذين تدفقوا على المغرب من كل مكان فتصاهروا مع سكانه الاصليين ، فمن هؤلاء البربر اذن ؟

البربر اول امة عرفت باسم متميز من سكان المغرب منذ بدأ تدوين التاريخ ، فهم سكان الشمال الافريقي من صحراء ليبيا الى المحيط الاطلسي ، ومن البحر المتوسط الى حوض السنغال والنيجيرن ، انحدروا من اصلاب المغاربة القدماء مختلطين مع مرور الزمان بمن كان ينحاز الى بلادهم ويضاف اليهم من القبائل المهاجرة والشعوب الغازية حتى اصبحوا امة متميزة بلغة وعادات ومزاج واسلوب خاص في الحياة . أما عن معنى كلمة البربرة في اللغة فتعني الخليط في الكلام مع غضب ونفور ، فيقال بربرت الدلو ، صوت في الماء وبربر فلان اذا أكثر من الكلام في جلبة وصياح ، وبربر التيس أو الاسد اذا علا صوته عند الهياج وسمي الاسد بربارا بسبب ذلك ، ويقال ان البربرة كلمة مشتقة من كلمة فرفاروس FAFAROS اليونانية وهي تدل ايضا على اختلاط الاصوات ، ويدعي العلامة (فيقيه) ان هذه الالقاب كلها مأخوذة من لفظة (واروارا) ومعناها باللغة السنسكريتية (غريب) .

والخلاصة ان لفظة (باربار) تدل في جميع اللغات على الرطانة والجلبة والضوضاء ، واما على الجهل والقسوة والهمجية ، ولكن متى وكيف صارت كلمة بربر علما على المغاربة الاصليين . الواقع ان كلمة البربر لم تعرف في المغرب قبل مجيء الكنعانيين واليهود للمغرب ، فقد كان يطلق اسم (شلح) على مجموعة من سكان بعض القبائل المغربية ولا زالت تطلق حتى الان على سكان اقليم سوس في المغرب .

اما عن أصل البربر فقد اختلف المؤرخون النسابون في رواية معرفة اصل البربر ، فهناك طائفة ذهبت الى ان البربر يرجعون الى اصل سامي، لكنها لم تتفق على الفرع السامي ، فقد روى ابن عبد البر أن البربر من ولد النعمان بن حمير بن سبع الذي كان ملك زمانه، وذهبت طائفة اخرى الى ان البربر ينحدرون من سلالة يافثية آرية ، ومن هذه الطائفة العلامة MDNON ، وترى طائفة ثالثة ان البربر اخلاط من شعوب وقبائل كثيرة من حمير مضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا فسماهم (افريقش) بالبربر لكثرة كلامهم .

اما سبب هجرة هذه الجماعات الخليطة الى المغرب فالاكثر رجحانا على ان افريقش استجاشهم من سواحل الشام لغزو افريقيا وهم ينشدون من شعره هذه الابيات :

بربرت كنعان لما سقتها
من بلاده الفنك للخصب العجيب

اى ارض سكنوها ولقـــــد
فازت البربر بالعيس الخصيب

ولما قفل افريقش من غزوه ترك بالمغـــرب حوامى من الجيش الذي جاء معه وهم اهل قبيلتي صنهاجة وكتامة . ولكني لا اتفق مع المؤلف فى هذه الرواية ما دامت هناك مصادر كثيرة تثبت عكس ما ذكره .. ولم يكتف المؤلف بتقديم هذه الشروح عن اهل البربر بل اتى بروايات كثيرة ضمنهـا الاوصاف التي تتميز بها الفرق البربرية فى القامة واللهجة .

* * *

اما المجتمع البربري فيقول عنـه المؤلف فى صفحة (280) يقوم النظام الاجتماعي عند البربـر على اسس قبلية محضة ، فالقبلية هي عماد النظام ومحور الحياة سواء كانت رحالة تعيش على الريادة والغزو ، او مستقرة تتكسب من الفلاحـة وتربيـة الاغنام وتتركب القبيلة من عشائر واسر .. ويراس الاب او الزوج الاسرة وله سلطان مطلق عليها وهـو اعلى مقاما واشد احتراما من الام والزوجة ، وتعتبر الانثى على العموم فى اكثرية القبائل البربرية شيئـا تافها ، ولذلك اجبرت على القيام بكثير من الخدمات الشاقة وعدت من جملة التركة اذا هلك هالك وصار تعدد الزوجات واتخاذ الخليلات والصديقات امـرا مالوفا على ان العاطفة لم تبخل على المراة البربريـة بالتقدير والتكريم اما بدافع البرور بالامومة او بدافع العشق للجمال .. وتألف الاسرة والعشائر فى نطاق القبيلة حلفا فى ساعات العسرة وتسير صفا واحدا لشن غارة على عدو وتقف كالبنيان المرصوص لصد هجمات مغير ، وهم يلبون فى ذلك نداء الـدم ولا يستجيبون لداعي العقل . فهم ينصرون اخاهم ظالما أو مظلوما ، ولكن لكل قبيلة قرية او قرى تلتقي فيها اسبوعا يوم عقد السوق لبيع الغلات وشراء لـوازم الحياة ، ويلبس البربر ثيابا منسـوجة من الصوف فى الغالب وهي بالنسبة للجوال مكونة من قميـص (تشامير) وسروال وقشابـة وجلباب (جلابـة) وبرنوس كالقبائل الساكنة على ضفاف وادي ملويـة بالمغرب الاقصى ، والاخرى الساكنة بجنوب القطر التونسي واقليم طرابلس ، وهذه السراويل قصيرة لا تتجاوز الركبة (قندرسة) وينتعـل الرجال فى الحالات العادية حذاء جلديا (البلغة) والنعالـة فى المناطق الصحراوية واثناء الحرث يلف الحارث بنعل يسمى (بوعفاس) وفى الحروب (التقاشير) وخاصة فى الشتاء ، ويعتم الرجال بعمامات قطنية تسمـى (الرزة) وقد يكتنفون بلبس طاقية او (شاشية) او يضعون قباعات من الدوم لحمايتهـم من ضربـات الشمس تسمى (تارازا) اما المراة فتلبس قميصـا قطنيا وسروالا (حنديرة) من الصــوف فى البرد وازارا حريريا فى الصيف وتنتعل فى رجلهـا حذاء مطروزا بالحرير والصقلي يسمى (الشربيل) وتغطي راسها (بسبنية) حريرية كما تحتزم بحزام حريري عريض واكثر حليها مصنوعة من الفضة (كالخلاخل) و (الدماليج) والخواتم والمفاتل والاقراط وتتزين المراة بوشم اعضاء جسدها كالوجه والدراع والفخذ والساق ويقال ان الوشم ظهر نتيجة الحروب اذ كان لكل قبيلة رموز واشكال خاصة فى الوشم يتميز بها افرادها رجالا ونساء وعن طريق الوشم كان يعرف الاسرى فيعادون الى قبيلتهم ، وطعام البربر بسيط ولكنه لذيذ لا تكثر فيه التوابل فى حين يكثـرون من الخضر ، واشهر الوان طعامهم (الكسكس) وهو الطعام الشعبي فى المغرب ، والمشوي ، وبغرير ، والتريد ، والعصيدة ، والحريـرة ، والسفنـج ، وصيكوك ، ويقدم الحليب والتمر للرؤساء والضيوف وللعريس والعروسة فى حفلات الزفـاف ، وكان لقدماء البربر ديانات ومعتقدات بعضها وثني كما كانوا يعبدون الاجرام العليا من شمس وقمر فلما ظهـرت (السموية) بالمشرق بلغت اصداؤها الى المغرب ثم نقل ذلك الفاتحون الذين وجدوا الديانة اليهوديـة والنصرانية متفشية فى بعض القبائـل البربريـة فحاربوها وقوضوا معالمها .

* * *

وخلاصة ما يقال عن البربر انهم شعب قـوي صبور كريم يحب افراده الفخر ويعشقون المجـد ويهيمون بالعلا ويجمعون بين جمال الجسم وخفـة الروح وحسن النية ولطف العشرة وهم من الشعوب التي تضرب بشجاعتها الامثال وعندما يتوفر لديهم السلاح وحسن النظام ومهارة القيادة يفعلـون فى ميادين الحرب ما تحار فيه العقول ويبهر الالباب ، وهو الى ذلك – اى الشعب البربري – طـروب ، يحب الموسيقى ، والرقص ، واقامـة المواسـم والحفلات ، وفلكلوره من اغنى فلكلـورات الدنيـا

والبربر ، كرام النفوس لا يبخلون على ضيفهم بما يملكون وما لا يملكون ، ولكن فيهم الى جانب ذلك بعض الخصال الدميمة التي لا يخلو منها شعب من الشعوب من اعظمها ، الفوضى التي كانت سببا فى حلول كثير من الكوارث والمصائب بهم وببلادهم فى القديم والحديث .

* * *

ثم بعد ذلك اخذ المؤلف يقسم البربر الى طوائفهم التي نجملها فيما يلي : (البربر البتر) الذين ينتمون الى مدغيس الابتر بن بر بن قيس بن عيلان بن مدر بن نزار بن عدنان . و (البربر البرانس) وهم جماعة مستقرة فى المناطق الساحلية والجبلية وهؤلاء منهم تتكون قبائل البربر ومن شعوبهم ازداجة، واوربه ، واوربغة ، وكتامة ، ومصمودة ، وصنهاجة، وعجيسة . أما شعوب البتر فهي (اداسة) ويتكون منها اندارة ، واوطيطة ، وترهونة ، وصنبرة ، وهداغة ، وهنزولة ، وشتاتة . اما (لواتة) فيتفرع عنها مزيتة ، وجدانة ، ومغاغة ، وعزوزة ، واكورة ، وجرمانة ، ومغانة ، وسدراتة . أما (نفزاوة) فينحدر منها زاتيمة ، وزهيلة ، (مجر) ويتفرع عنها مرنيسة، وكلاتة ، وغساسة ، وسوماتة ، ورغوس ، وردغوس، وردين ، وركول ، وسيف ، ولهاصة (نفوس) ومنها بنو زمور ، وماطوسة وبنو مسكور ، (ضريسة) ويتأصل منها درنة ، وكشافة ، وكومية ، ولماية ، ومديونة ، ومطماططة ، ومطفرة ، ومغيلة ، وصدينة ، وزناتة ، وزوارة ، وزواغة ، ومكناسة .. فهؤلاء كلهم قبائل بربرية من البربر البتر . وقد حال المؤلف كل نوع منها الى اى جد ينسبون . ولضيق المجال لم نتمكن من اتباع نهج السيد المؤلف الذي ابرع فى تنميقه اكثر من اللازم ..

* * *

اما شعوب البربر البرانس فهي شعب (ازداجة) ومنهم مسطاسة وبني مسكن (شعب اورية) ومنهث آيت وربيل ، ديقوسة ، رغفيوة ، زهوكة ، ولجاية ، ومزياتة ، ونفاسة ، ونتيجة شعب (اريفة) ، ومن قبائلهم اسيل ، وسطات ، ومليلية ، ومسراتة ، والطربليسة ، ونفنف ، ورفل وزمور ، وكبسا ، وكركودة ، وماواس ، ومنداسة ، وسراى ، وزجين، وبيانة ، وفل ، وقمصانة ، ورسيطف ، وزكسارة ، ومجريس ، ومسلاتة ، وغريان ، ورغة ، وبني كسى، ولشوة ، وهكارة ، وهيوارة ، ورتاكط . (شعب) كتامة ومن قبائله جميلة ولهيصة ومسالتة واجانة ولوفاس وغسمان وماوطن ومعاذ وقسلان ونهاجة ومتوسة وفلاسة وريس وزواوة وكتامة ومصالة وسلويكش وبني يستيس وهستيوة وبني تيلان .

وشعب (مصمودة) ومن قبائلهم برغواطة وتيتملل وحاحة ودكالة وركراكة وكدميوة وكلاوة وكنفيسة وصادة وغمارة وهرغة وهزوجة وهزميرة وهنتاتة وهيلانة وربكة وزكيتة . وشعب (صنهاجة) وتتفرع عنهم قبائل كثيرة منها انجفة وانوغة وبجاية بطوية وتاركة وتلكانة وجزولة وبني جعد وبني حميد وبني خليل وبني دركون وبني زروال الزناكة وزعاوة وكدالة ولمتونة ولمدية ولمطة ومتنان بونى مزكلدة ومرعنة وملوانة ومليانة ومسوفة وصنهاجة مصباح وصنهاجة غدو وصنهاجة السراير وبني عمران وفشتالة وسطة وبني سليب وهنجافة وهسكورة وبني وارث واوغة وتريكة وبني ورياكل .

وشعب (عجيسة) وهم من البرانس ايضا .

* * *

وبعد ذكره لحياة هذه القبائل الكثيرة اخذ يتحدث عن مواطنهم وتنقلاتهم بين بلاد المغرب الاربعة ولذلك نجد اغلبهم الآن موزعا على اقطار المغرب ، فاذا القينا نظرة عامة على مواطن البربر فى الشمال الافريقي اوائل الفتح الاسلامي نجد ان البتر منهم من اختصوا بسكنى اقليمي برقة وطرابلس وسط الجريد وجبل اوراس وبلاد الزاب ، ولذلك فان توزيع البربر انما كان مقرونا بالفتح الاسلامي ومجيء بني هلال الى بلاد المغرب .

* * *

واخيرا ياتي المؤلف على آخر فصل فى الكتاب وهو المتعلق بقدوم العرب الى بلاد المغرب فنجده يقسم العرب الى ثلاثة اقسام عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة ، فيحدد اصل كل واحدة منها ثم يقدم نظرة عن هؤلاء العرب فى الجزيرة العربية قبل الاسلام وكيف كانت السيادة تتقاسم بينهم فتارة

نجدها بيد قبائل الشمال ثم تنتقل الى يد قبائـــل الجنوب .. وبعد ذلك يشرح لنا كيف كان المجتمع العربي يعيش فى الجزيرة العربية والصفات التـــي يتميز بها قبل مجيء الاسلام وبعث محمد صلى الله عليه وسلم ليخلص العرب من حياة الجاهلية التـــي كانوا عليها وهي حياة لم يطقها الاسلام .

وهكذا نجد المؤلف يحدثنا عن الرسول العظيم وعن انتشار الاسلام فى الجزيرة العربية وكيف انتقل الفاتحون الى بلاد المغرب لنشر الرسالة المحمدية منذ عهد عمرو بن العاص حيث صاروا يفتحون ارض برقة وطرابلس . وقد شارك فى الجيوش التي تم على يدها هذا الفتح صحابة كبار منهم بنو هاشم وبنـــو تميم وبنو عدى وبنو الديل وضمرة وغطفان واشجع وفزارة وبنو كعب .

وكان بودنا ان نطيل فى شرح تاريـــخ الفتـــح الاسلامي لبلاد المغرب وفقا للنهج الذي اتبعه المؤلف، ولكن طول هذا الفصل وتشعب موضوعاته جعلتنـــا نكتفي بهذه الاشارة مع التلميح الى تاريـــخ بعـــض الداخلين من العرب الى بلاد المغرب ايـــام الفتـــح واهمهم بنو هلال والمعقل وبنو سليم .

فبنو هلال ينتسبون الى هـــلال بن عامـــر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هـــوزان .. كانـــت مواطنهم فى الجاهلية ببسائط الطائف ثم بعد انتقالهم الى المغرب تشعبوا الى قبائل وبطون ، منها الانبج وجشم ورياح وغزبة وعوف ، وقد قدم المؤلف نظرة عن حياة كل قبيلة والبطون التي تشعبت عنها نتيجة تنقلها فى الفتح الاسلامي داخل بلاد المغرب الاربعة .

اما المعقل فنسبهم مختلف فيه ودخولهم الى المغرب مجهول وخفي عند الجمهور وقد ذكر بعض المؤرخين بأنهم بطن من بطون هلال اما هم فيدعون بأنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن ابي طالب .

اما بنو سليم فهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة ابن حصفة بن قيس عيلان من اوسع بطون واكثرهـــا جموعا كانت مواطنهم الاولى بنجد وكانـــت الرئاسة عليهم فيها لبني الشريد بن عصبة .

والذي نجمله عن الشعوب الثلاثة بنو هـــلال ، والمعقل ، وبنو سليم انها شعوب تتشعب الى بطون وقبائل اختلف المؤرخون فى ارجاعهـــا الى هـــذا الشعب او ذاك وان كان بعضهم يقـــول بأن اصـــل الجميع يعود الى شعب بني هلال وكذلك اختلـــف النسابون فى تحديد موطن كل قبيلة عربية من القبائل المذكورة فى بلاد المغرب لان معظم القبائل استوطنت اماكن كثيرة داخل الوطن المغربي .(1)

* * *

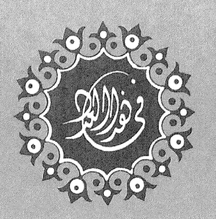
وخلاصة القول ، ان كتاب (قبائل المغـــرب) يعتبر من التآليف الحديثة التي قل مثيلها اليوم لانه يقدم للقارىء المختص فى اسلوب شيق معلومـــات قيمة عن جغرافية ، وتاريخ الوطن المغربي ، وحالة سكانه . وطبائعهم وعاداتهم ، ومعيشتهم ، وكل ذلك وفق نهج خططه المؤلف حسب التجارب التي اكتسبها كباحث ومؤرخ ، لم يفتر عن البحث والدراسة منذ ثلاثين سنة كان من ثمراتها هذا الكتاب المفيد الذي نامل ان نقرأ قريبا الجزء الثاني منه ، الذي وعدنـــا المؤلف باصداره خاصا بترتيب القبائل المغربيـــة بحسب المواطن التي كانت تقيم بها عند بزوغ عصر النهضة الحديثة فى الثلث الاول من القـــرن التاسع عشـــر .

وفى الاخير استسمح القارىء الكريم على طول هذا العرض الذي كنت مضطرا فيه ان اعطي خير ما اشتملت عليه ستمائة صفحة ، فى هذه الصفحـــات القليلـــة .

١ ــ يحدونا فيما له صلة « ببنو سليم » تاريخهم « هجراتهم » سكوناتهم .. أدوارهم .. وما اليه فيما له صلة بهذه الناحية التاريخية الهامة من تشعب القبائل والبطون والفخوذ التى هاجرت للمغرب واستوطنته .

يحدونا فى كل هذا أن نعود ــ بتبصير ــ للمؤلف الجامع المانع « بنو سليم » بقلم الأستاذ الأديب المؤرخ اللغوى الموسوعى السعودى « عبد القدوس الأنصارى »

ديوان المنهل



لقاء مع — بقلم: حياة عبدالحميد عنبر

المرأة السعودية ودورها الفعال — بقلم: حياة عبدالحميد عنبر

مفاتيح الخير — بقلم: صالحة العتيبي

من هنا لا يعرف المرأة السعودية — بقلم: فريدة الخليلي

وداعاً — بقلم: أمجاد محمود رضا

كل خميس — بقلم: الأستاذ صالح محمد جمال

قصص عابرة — بقلم: عصمت صادق

نجوى — شعر: أميمة خوجة

☼ مختارات .. عابرة
عثمان الصالح

☼ تراثهن
محمد بن علي السنوسي

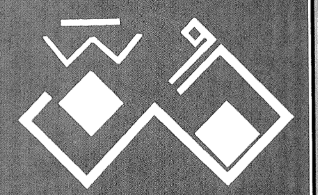
☼ الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض

حياة عبدالحميد عنبر — جدة



النساء .. شقائق الرجال







د. فاتنة أمين شاكر

بقلم : حياة عبدالحميد عنبر

عرفتها مع بداية سيدتى . وأعترف إن هذه المعرفة أتت عن طريق اصرار انسانة حبيبة إلى نفسى . ولها معرفة شخصية بالدكتورة فاتنة فكانت تجلها كإنسانة وتعشق قلمها كاتبة .. ومعرفتى بالدكتورة فاتنة كانت معرفة من طرف واحد كما اعتقدت . فكنت أتابع ما تكتب أولاً فى باب « نافذة خاصة جداً » .. ثم كلمة رئيسة التحرير : وتحمل إسم عنوان رقيق لطيف هو « من القلب » . وحقيقة أننى أحسست بأن الدكتورة فاتنة قريبة من نفسي وفكرى بكتاباتها السامية .. ذلك لأنى أتعشق سلاسة الكلمة .. وأكره أن أتوه بين حروف غامضة ومعان لا أستطيع تفسيرها .. واكتشفت أيضا عندما قمت ببعض اللقاءات فى مصر . أن المرأة السعودية لا تعرف أديبة أو صحفية أو كاتبة — وقالا لى الأستاذين مصطفى أمين وأحمد بهجت أننى أول صحافية سعودية تزور مكاتبهم . لكن مصطفى أمين قال أن هناك إنسانة جيدة زارته فى منزله — وعملت معه وزوجته تحقيق صحافى — وإنها رئيسة تحرير ناجحة ٩٠ ٪ وطبعا ذكرها قائلاً انها السيدة فاتنة شاكر .. كما أشاد بزوجها .. من حيث أنه يهيء لها السبل فى النجاح .. أما أحمد بهجت فقال انه لم يقابل فاتن وأنما يقرأ لها ويعترف بأنها ممتازة وكلاهما تأسفا لتركها رئاسة تحرير سيدتى .

وأنا مع الأسف بالرغم من علمى بكل هذا عن « د . فاتنة شاكر » فلم أكن قد قرأت لها من قبل ظهورها على صفحات سيدتى . ومع الأسف أيضا أعترف بأننى سحطية القراءة لكاتباتنا السعوديات وهن دون شك قلة وليس ذلك .. استخفافاً ، بل لأنى كنت مولعة بنوعية معينة من القراءة .. لكن أحلى من قرأت لهن مع د . فاتنة هى الدكتوره الصديقة « مريم بغدادى » صاحبة العواطف الانسانية .. وما أرق عواطفها فى زمن شح فيه العواطف .. عرفت فاتنة عن طريق الكلمة ولم أعرفها شخصياً .. لذا عند حضورها إلى المملكة كنت راغبة الرغبة الأكيدة فى التعرف عليها عن قرب وزيارتها .. وفعلاً كلمتها .. فرحبت لى وسألتنى عن أحوالى واكتشفت أيضا أنها تعرفنى من خلال صديقتها وإنها أيضاً قرأت لي بعض ما أكتب .. وتواعدنا على اللقاء فى أول فرصة

ومضت الأيام ولم نلتقى والغريب أننى فى الجامعة وهى على بعد خطوات منى .. وفى يوم التقيت بانسانة فى ممر حديقة الجامعة .. وأحسست بإدراكى إنها د . « فاتنة » ومشيت خلفها إلى أن دخلت إحدى قاعات المحاضرات وانتظرت عشرة دقائق ثم فتحت الباب .. ونظرتها ونظرتنى .. وأغلقت الباب بسرعة خوفاً من التعنيف ، فلا يزعج المحاضر شىء قدر فتح الباب وغلقه دون مبرر أثناء المحاضرة .. المهم أننى التقيت بها بعد أسبوع عند الأستاذة عفاف حسين زيدان .. حيث كانتا تتحادثان فى مشكلة تعتبرها « د . فاتنة » خطيرة وذات سلبيات متعددة على التعليم .. كانت المشكلة هى ضعف مستوى الطالبات الجامعيات .. وأخذت أنصت وعلمت أن د . فاتنة تدرس هذه المشكلة وستعرضها قريباً .

وقبل أن تغادر المكتب تقدمت منها وعرفتها بنفسي ورويت لها حادثة فتح الباب فضحكت قائلة : « الحمد لله بأننى لم أعنفك » قلت لذا وليت الأدبار وبسرعة ..

وأنا أتابع باستمرار حوارها اليومى فى جريدة الرياض وإن انقطعت فترة بسيطة .. وكما ترى د .فاتنة ويرى غيرها من بناة العلم الجادين ، أنه قد أصبح فى ميا ان الكتابة أقلاماً كثيرة منها فى الصحف اليومية .. وقليلها فى المجلات .. وبضاعة القلم والكلمة أصبحت كثيرة ومتنوعة .. منها المحق .. ومنها الواعظ ومنها من لا تفهم ماذا يريد .. والقليل كما قالت الأستاذة خيرية السقاف « هو الحريص كل الحرص على الكلمة التى تصدر عن قلمه » كما أن د .فاتنة لاحظت فى الندوة التى عقدتها لها الجمعية النسائية الفيصلية بجدة .. لاحظت أن أسئلة المواطنات العاديات كانت أفضل واعمق من أسئلة بعض الصحافيات اللواتى مفروض ان يكن متمرسات . وهنا تحضرنى رغبة بل هى أمنية أسوقها إلى د .فاتنة شاكر .. ونظيراتها من صاحبات الأقلام الجادة . خاصة وأن الجامعة تضم معها — نوره السعد — ومريم بغدادى — وهما قلمان لا ينكران غزارتهما وجدية موضوعاتهما وقوة أسلوبهما فى الكتابة ..

أتمنى لو تتبنى عقد ندوات سواء فى الجامعة أو فى الكليات أو فى مكاتب الصحافة النسائية لتلقى محاضرات عن الأدب .. والصحافة . ومعنى الكلمة الجادة .. ود .فاتنة قطعت رحلة ناجحة فى ميدان الصحافة وشهد لها بذلك الكثيرون . فما أجدر أن يكتسب منها مجتمع القلم صديق القلم . ومن هنا تتبلور الأفكار وتنضج الأقلام ويظهر إلى الوجود المجتمع الأدبي النسائي معتمداً على نفسه .. وتموت ادعاءات تقول «وراء كل قلم نسائي رجل » وحتى إذا تخلى هذا الرجل عن ذلك القلم فسرعان ما يموت » .

عندئذ سيستقيم التوجيه ويعبر عن ذاته .. ويجفو عن غروره الذى قد يربحه بعض الذكور .

وإذا كانت د .فاتنة تقول أن تجربتها الصحافية كانت تجربة شخصية بحته .. أو ليس فى التجارب الشخصية البحته .. كما هى فى نظرية الجاذبية الثابتة لنيوتن « مثلاً » التجربة المقارنة التى تحتذى .





المـــر

مما لاشك فيه أن المرأة فى المجتمع السعودى بدأت تحس بدورها كعامل فعال فى حركة التنمية الاقتصادية ومشاركتها فى خلق المجتمع ودفع دفته إلى الأمام أصبحت ضرورية إن لم تكن إلزامية ، ومن ثم كان عليها أن تقوم بشكل فعال برسم خطوط واضحة لاثبات عطاءاتها واظهارها إلى حيز الوجود ، حيث يُلمس من خلال الاحصاءات هذا العطاء وذلك الوجود المتجرد ..

وقد توفرت للمرأة كل الظروف وهيئت لها الفرص عن طريق فتح مجال التعليم لها وتشجيعها على التخصصات المختلفة ، كما فتح أمامها مجال الكتابة .. والتعبير عن ذاتها .. ومعالجة مشاكل مجتمعها .. وعرض قضية بنات جنسها فى مجتمعها ، أو المجتمعات العربية الأخرى .. فتألقت بعض الأقلام بأسماء صاحباتها مفرزة ، بعد أن كانت تختفى وراء ستار الأسماء المستعارة تحسبا لاسم « العائلة » وخوفا عليها من منظور كوسها لم تنضج بعد .

وما أحراها اليوم أن تكون كاتبة وأديبة .. ومشاركة [illegible] بمهنة النضج .

الشاب وباختيار شريكة عمره إلا فى الحالات النادرة لهذا فإن من أوليات ما تبحث عنه الأسرة صغر الفتاة باعتبارها عجينة طرية لا تحمل غرور المتعلم . وتتعرقل خطوات تعليم المرأة وتفضل أن تكون نصف متعلمة وزوجة على أن تكون صاحبة درجة علمية كبيرة وعانس مثلا ، ومن الملاحظ أن شباب اليوم — وهذا من فضل الله على المرأة — أصبح هذا الشباب يؤمن إيمانا كاملا بضرورة مواصلة المرأة بتعليمها . فعندما يتزوجها حاصلة على شهادة أقل من الدرجة الجامعة فانه يشجعها .. ويقف بجانبها ويضحى كثيرا فى سبيل أن تحصل على شهادتها الثانوية ثم الجامعية .. ومن هنا فلابد أن نحس أن للمرأة دورا كبيرا فى مساعدة نفسها .. وتخطى الصعاب .. واكتساب الفرص .. لأن تثبت جدارتها على طريق العلم والتحصيل . لتنشىء أبنائها تنشئة علمية .. وتساعدهم فى تكوين المواطنة الصالحة .. وتكوين الشخصية الخالية من الأمراض النفسية والاجتماعية التى تعيشها أوساط المجتمعات النامية .. كما أن على المرأة العاملة أن تؤمن قبل كل

والمرأة فكرا وكيانا فيما أرى تحكمها ظروف تؤثر تأثيرا مباشرا على نفسيتها ونبوغها علما وعملا ، فهى مثلا مضطرة تحت ضغوط الأسرة أن تتوقف عند مرحلة معينة من التعليم إذا جاء من يطلبها للزواج حتى وإن لم تكن لها الرغبة فيه .. فالمجتمع يرفض أن تتعدى الفتاة سن العشرين أو ما بعده دون زواج وإلا أصبحت عانسا ، حتى وإن تشبثت هى بموقف عدم الرغبة فى الزواج والرغبة فى مواصلة التعليم فانها بعد فترة تحس بغبن لعدم ارتباطها بالزواج وتكوين الأسرة . وتشعر بالعنوسة وهى كلمة يدق لها قلب الأنثى وجل وهم .

ولأن أكثر الأسر تتدخل فى حياة





السعودية ودورها الفعال

بقلم: حياة عبدالحميد عنبر

شيء بعملها .. واعتمادها على نفسها وعدم احتياجها لطفيليات الحياة اليومية . زد على ذلك احساسها أن هذا الراتب إنما يأتى نتيجة لمساهمتها الفعالة فى خلق درجة التطور فى بلادها وتأثيرها مباشرة واحساسها بالواجب والالتزام والتفوق والعمل فتعطى كل قدرتها لذلك ولا تتهاون فيه .. ولا تضحى به لأقل سبب . كما أن العمل ليس مجالا لعرض الأحقاد وفتح ثغرات النميمة وخلق الفجوات العميقة بين فئات المعاملين فلابد أن يحترم كل ما له .. ويعطى ما عليه ..

ومن الرذائل التى تقتل حماس العمل وتقدمه واستمراريته تلك الاعتمادات لبعض الفئات على الوساطة والوسيط .. وكل من هؤلاء أصبحوا بحمد الله قلة وإن كان لهم بقية من تأثير ، لكن دون شك أن هذه الظاهرة تكاد أن تذوب وإن تكلمنا عن أدب المرأة .. ففى الواقع أن المجتمع السعودى يفتقر إلى وجود هذه المساحة الأدبية .. حقيقة أن هناك أقلاما أخذت مركزها وكسرت ادعاءات بأن المرأة قلم سريع الزوال .. إلا أن تأثير أدب المرأة على مجتمعها ليس ذا تأثير واضح ..

ترى هل نجد فى المكتبات تلك القراءات .. الأدبية أو المؤلفات العلمية التى تصلح لأن تكون مادة لدراسة أدب المرأة السعودية وحتى لتكوين مجتمع نسائى أدبى .. إذا كان هناك — كما قلنا — أقلاما أخذت مركزها واستطاعت أن تكون لها قاعدة مقروءة سواء على المدى القصير والطويل .. فان ظهور بعض هذا الانتاج الأدبى لبعض هذه الأقلام أصبح من المستطاع أن يتجه لدراسة الاتجاهات الأدبية والنفسية لأدب المرأة السعودية بشكل متزايد ومتزامن . ومن قائل أن الأدب النسائى السعودى عنصرا يعالج تجارب شخصية لصاحبة القلم ، ومن قائل أن المرأة الكاتبة تحاول أن تبتعد عن مساحتها فنراها تكتب فى السياسة !. والأحرى بها أن تكون معالجة لمشاكلها الشخصية ومشاكل بنات جنسها .. كما أن البعض حددها باطار المنزل وتربية الأبناء ورعاية الزوج .. وهذه كلها أمور تتناولها المرأة بكل قدرة وكفاءة .. ورعاية تامة .. ومن المضحك أن بعض الأدباء أو من يدعى اهتمامه بالمرأة الكاتبة الأديبة إن أنت قلت له : ما رأيك فى زوجتك [illegible] وأديبة لها مكانتها ولها متابعيها عليك بأنه إن كان هذا الأ[illegible] تلك الكتابة ستعطيها شهرة [illegible] شهرته . [illegible]



هذه الشهرة .. أى أنه سيستعمل حق « الفيتو » .. وحق الفيتو هنا لا يكون حقا طالما يجافى الحقوق .. وينافى المعقول .. وينتهى إلى اللامعقول .

وفى النهاية على المرأة وعلى الرجل أن يتفهما بعضهما .. ويتفهما النشء الصالح والايمان بدور كل منهما تجاه هذا المجتمع وذلك النشء .. فيتخذا من العلم وسيلة للحياة الحقيقية التى ترسخ الايمان فى القلوب .. وقد حث الله تعالى عباده بالعلم والتعليم . وأول ما نزل على رسول الهدى هو أمر بالقراءة .. وأمر بالتعليم ..وجعل الوسيلة العظيمة هى القلم . وعندما يكون القلم صادق الكلمة عظيم القيمة فانه يعتبر رائد المجتمع والنفس والتقدم فى اطار الشريعة والعقيدة والدين .(**ن والقلم وما يسطرون**) كما طلب على لسان جبريل عليه السلام من الرسول فى أول لقاء له مع الروح الأمين أن يقرأ (**اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم**) .

صدق الله العظيم

وللحديث بقية

المرأة والصحافة

سؤال حيوى طرح على صفحات الرصيفة « الجزيرة » الغراء فى باب اسألونى .. إز تمرجنا بحكم صلته الوثيقة« بمجلة المجلة .. هُنَّ » أن ننقله بأمانته إليها .. خاصة وأن فى تلافيف الاجابة عليه فتحا جديدا .. وتجربة أولية فريدة ..

المرأة والصحافة

■ القارئة موضى السعيد تسأل (هل فى نية جامعة الملك سعود بالرياض إعداد دورة للمرأة تتعلم من خلالها الصحافة ؟)

وقد أجاب على هذا السؤال الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصارى رئيس مجلس ادارة مركز خدمة المجتمع بالجامعة ..

■ جواب : ستكون هناك دورات قادمة للرجل والمرأة فى مجالات الاعلام المختلفة ــ صحافة ــ اذاعة ــ تليفزيون وعلاقات عامة ــ حيث قال : نرجو أن تكون هذه الدورة بداية لدورات قادمة أبعد وأشمل وأعمق مدى وتأثيرا ولاشك أنه إذا ما نجحت هذه التجربة فان قسم الاعلام سوف يتقدم بأفضل منها وسوف يقدم دورة فى الاذاعة وفى التليفزيون فى العلاقات العامة كما أنه سيقدم دورات أخرى للمرأة وهى عنصر هام بالنسبة للصحافة .



قصص عابرة



الأم

بقلم الآنسة : عصمت صادق

أراها بعين الخيال وهي تهدهد طفلها وتُنْشِد له أناشيد كانت ترددها وهي طفلة .. تنشد له بنغمة حب وحنان .. من يسمعها يحس بسعادتها به وبوجودة معها .. ومن يدقق فى نبرات صوتها يدرك مدى حزنها وألمها .. حزنها لفراق أرضها ووطنها .. وألمها لفراق وضياع آمالها .. أرى .. علامات البؤس والشقاء تلوح على جبينها ، والفقر والحاجة على محياها وأرى عبرة تتسلل من مقلتها وتسقط على وجه طفلها وكأنها تسقيه مشاعرها وتحكى له مآسيها وتغذى فيه روح البطولة ليشب ويكبر وليثأر من أعدائه .. ممن شردوا أمه وشردوا أهله .

أراها فيستول علىّ شعور بالكآبة .. شعور يجعلنى أنقم على الشر وعلى الجريمة .. وترد فى خاطرى أمانى وآمال بأن ينتشر الأمن والسلام والاطمئنان فى هذا العالم .. وأن يختفى من الوجود الظلم والفساد .. فأطلق زفرة من أعماق تخرج معها أحزانى باستحالة تحقيق هذه الأمانى فأقول :

ألا قلبى معك أيتها الأم .. أيتها الأرض الطيبة .. يا من كرمك الإله وأمر بطاعتك سيد الرسل ووردت الآيات بعظم منزلتك ..

قلبى معك أيتها الأم الصالحة التى تزرع بذرة صالحة فى قلوب يانعة .. فتصبح الثمرة أداة نافعة لمجتمعنا المسلم وسلاحا حادا فى وجه أعدائنا .. أعداء الاسلام والدين .. وهنيئا لك برضى رب العالمين عنك جزاءا وفاقا لجهادك العظيم وصبرك الجميل وبشر الصابرين بأن لهم أجرا حسنا



مفاتيح الخير

صالحة العتيبي

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .

القرآن الكريم هو كلام الله ومعجزة النبى محمد ﷺ .

وسوف يسأل الله عباده يوم القيامة ماذا فعلوا به . **قال تعالى (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون)** ومجموعة سور القرآن مائة وأربعة عشرة سورة .

السور المكية ثلاث وتسعون سورة . والمدنية احدى وعشرون سورة .

ونزل فى ثلاث وعشرون سنة .

والسور المكية فيها اثبات وحدانية الله والترغيب بالجنة والتحذير من النار .

أما السور المدنية ففيها تشريعات سياسية وقضائية واجتماعية وعسكرية وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وكان للرسول ﷺ كتاب يكتبون الوحى منهم زيد بن ثابت ومعاذ بن جبل .

ونزل القرآن بلغة قريش وفيه بعض ألفاظ من لغات القبائل المضرية واليمنية مثلا ..فشل أى بمعنى جبن . الأرائك بمعنى الأسرة الموئل أى المرجع .

والألفاظ التى قيل أنها أعجمية كالابريق والسندس ، والاستبرق والكافور والأكواب والقوارير فالمعتقد أنها فى حكم العربية وأنها كانت جزءا من لغة العرب قبل نزول القرآن والدليل قوله تعالى (**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) وقال تعالى (**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**) وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال تعالى (**إنه لقرآن كريم**) وسماه حكيما فقال تعالى (**يس . والقرآن الحكيم**) وسماه مجيدا فقال تعالى (**ق والقرآن المجيد**) .

وكذلك سمى بالفرقان لأنه فرق بين الحق والباطل .

وهو أعظم معجزة أنزلها الله أعجز العظماء والبلغاء عن معارضته وعن الاتيان بآية من مثله قال تعالى (**قل فأتو بسورة من مثله**)

وقال (**قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) .

وهو النور المبين .. أو الحق المستبين .. لا شىء أسطع من اعلامه .. ولا أصدع من احكامه ولا أفصح من بلاغته .. ولا أرجح من فصاحته .. ولا أكثر من افادته .. ولا ألذ من تلاوته .. وقال رسول لله ﷺ (**القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم**) وقال « **إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد**) قيل يارسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت .

أما عن قوانين الله فى القرآن الكريم فأهمها :

(**قانون الاستغفار**) : يقول تعالى « **استغفروا ربكم إنه كان**

غفار »

(قانون التقوى) : يقول تعالى « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** »

(**قانون اليسرى**) : يقول تعالى « **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره باليسرى** » .

ويقابله قانون آخر هو (قانون العسرى) يقول تعالى « **وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى** »

(**قانون استجابة الدعاء**) : [illegible] تعالى « [illegible]عونى استجب لكم »

(**قانون التوكل**) [illegible]وله تعالى « **ومن يتوكل على الله فه[illegible] حسب[illegible]** »

وهناك قانون آخر هو (قانون السعادة) يقول تعالى « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو م[illegible] فلنحيينه حياة طيبة » والحياة الطيبة هى السعادة .

وقوانين القرآن الكريم كثيرة وفى نفس الوقت عظيمة .

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يعنى القرآن الكريم فى أول الأمر باصلاح العقيدة لأنها الحجر الأساسى فى البناء الجديد الذى شيده الاسلام .

ونادى القرآن بأن ندفع السيئة بالتى هى أحسن .

وأفضل سورة فى القرآن « **سورة البقرة** » وأعظم آية هى آية الكرسى .. مع كل كلمة بركة

وأعدل آية فى القرآن قوله تعالى « **إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى** » .

وأطمع آية فى القرآن قوله تعالى « **أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم** »

وأرجى آية فى القرآن قوله « **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** » .

و[illegible] التى قالها الله لنفسه قوله تعالى « **وم[illegible] والانس إلا ليعبدون** »

و[illegible] الذى ليس فيه جلالة [illegible]ورة « اقتربت الساعة وانشق القمر . والرحمن . والواقعة » .

وعدد الأنبياء الذين جاء ذكرهم فى القرآن الكريم خمسة وعشرون هم : (آدم ــ نوح ــ ابراهيم ــ اسماعيل ــ اسحق ــ يعقوب ــ يوسف ــ واليسع ــ يونس ــ لوط ــ صالح ــ هود ــ شعيب ــ داود ــ سليمان ــ ذو الكفل ــ ادريس ــ الياس ــ يحيى ــ زكريا ــ أيوب ــ موسى ــ هارون ــ عيسى ــ ومحمد ﷺ .

وعدد الطيور الذى جاء ذكرها فى القرآن تسعة .

(الغراب ــ البعوض ــ النحل ــ الذباب ــ النمل ــ الهدهد ــ الجراد ــ والابابيل ــ وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش) .

وتطرق القرآن لأشياء كثيرة ومجالات عدة هى :

الصبر ــ والصدق والعفو ــ والاقتصاد ــ والوفاء ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ــ الشكر ــ الاغضاء والتغافل واللين والمدح والتبرئة والتنزيه وفى حسن الخلق والكذب والزور والخيانة ونقض العهد والسخرية والغيبة والنميمه والجهر والقتل والانتحار والخمر والميسر والربا . وفى الحياة الزوجية وفى آداب النساء وغيرها وغيرها .

فينبغى للانسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلا ونهارا سفرا وحضرا .

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا آمين يارب العالمين .

مَن منّا لا يعرف
المرأة السعودية

بقلم : فريدة الخليلى

.. من منا لا يعرف المرأة ؟ والمرأة العربية خاصة ؟

من منا لا يعرف المرأة ولا يعرف أدوارها المتعددة فى المجتمعات عبر كل العصور ، وبالأخص عصرنا الحديث اليوم ؟ ... ؟ فهي الفتاة الجامعية المهذبة ، وهي الزوجة المثالية الطيبة ، وهى الأم الحنون الرءوم ، وهى الفلاحة البسيطة الجادة ، وهى العاملة القوية الدءوب ، وهى المعلمة القديرة .. هذه هى المرأة التى تقوم كل يوم بأكثر من دورين أو ثلاثة دون ملل ودون شكوى .. وشعارها ، الاخلاص والتفانى والتضحية فى العمل ، فى جميع أدوارها وحالاتها مثقفة كانت أنم غير مثقفة .. ترعى البيت والزوج والأولاد ، تدير الحقل والمزرعة ، تعلم الأولاد فى المدرسة ، ... من منا إذن ينكر قيمة المرأة ويتنكر لها مهما كان شأنها فى المجتمع .. والواقع أن المجتمعات اختلفت فى وصف دور المرأة ، فبعضها أعطتها المكانة المرموقة ، والبعض الآخر لم تنصفها مطلقاً ، ولكن مهما تكن صفة المجتمع وقلة اهتمامه واعترافه بالمرأة ودورها ، إلا انه يظل عملياً متعلقاً بالمرأة التى هى نصفة الأكبر ، وما دام تقدم المجتمع ورقيه منوط بتقدم المرأة ومدى تطورها . لذا نجد فى المجتمعات الصناعية الكبرى ككندا وأمريكا والدول الأوربية وغيرها قد أصبح للمرأة الحق التام فى اتخاذ القرارات الحاسمة والبت فى مصيرها وما يتعلق بحياتها الاجتماعية كاختيار نوع العمل والرغبة فى الزواج وتحديد النسل وما شاكل ذلك ، إذن فالمرأة هي نفسها التى سعت لكسر بعض القيود والأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية لتبنى لنفسها صرحاً متيناً ولتعيش حياة اجتماعية كريمة تفخر بها وتعدّ نفسها لكى تقف مع الرجل سواء أكان هذا الرجل زوجها أم ابنها أم أخاها أم أباها أم جارها أم زميلها فى العمل ... ولا يخفى علينا ما عانته المرأة لكى تبرهن على أنها لا تختلف مطلقاً عن الرجل فى الفروق الفيزيولوجية وأن بعض الفروق الفيزيولوجية

تعريف بصاحبة المقال

- اسمها ـــ فريدة الخليلى ـــ عراقية الجنسية .
- ولدت فى النجف سنة ١٩٤٣ .
- انهت دراستها فى جامعة بغداد كلية الآداب بقسم الاجتماع ، ونالت شهادتها بدرجة جيد جداً ١٩٦٣ .
- التحقت بجامعة لندن ـــ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية لدراسة الدكتوراه فى علم الأجناس البشرية لمدة ثلاث سنوات .
- عادت إلى بغداد لظروف طارئة منعتها من الاستمرار فى الدراسة .
- عينت معيدة فى كلية الآداب بقسم الاجتماع فى بغداد ، ودرست فيها عدة سنوات .
- تعمل الآن محاضرة فى كلية الخدمة الاجتماعية المتوسطة فى عمان .
- كتبت فى مجلة أفكار التى تصدرها وزارة الثقافة والشباب فى عمان .

روكس بن زائد العزيزى

المحدودة قد جعلت للمرأة القدرة على التصبر وتحمل بعض المصاعب فى ولادة الأولاد وتربيتهم ونشأتهم ، وإذا كان فى صفات المرأة جانب سلبى ألا وهو رقة العواطف والمشاعر بحيث تذرف الدموع لأقل خدش فى أحاسيسها . فان لهذا الجانب السلبي تفوق واضح على الرجل يكسبها راحة نفسية حيث تتخلص من الكبوت الدفينة فى أعماقها ، ومثل هذا التعبير عن عواطفها بالأسلوب الفطرى هو الذى يعمل على إطالة حياتها بشكل ملحوظ ومثبت علمياً .. ولا يمكن أن نقف عند هذا الحد بالنسبة لعواطف المرأة فهي إذا أرادت أن تحد من عواطفها فبامكانها ذلك . وهذا يعود أيضاً لطبيعة المجتمع الذى تعيش فيه . فقد أثبتت العالمة الأنثربولوجية الأمريكية المعروفة (مارغريت ميد) فى كتابها (الذكر والأنثى) بأن النمط الثقافى للمجتمع هو الذى يعّود المرأة أن تكون مرهفة المشاعر رقيقة الأحاسيس ، مطيعة ، هادئة ، متسامحة ، خجولاً ، فى حين أن المجتمعات الأوربية تعلم المرأة الاستقلال والجرأة والمغامرة .. ونحن نعلم جيداً كيف قامت المرأة الأمريكية بانشاء جمعيات ومنظمات عالمية للمطالبة بحقوقها الاجتماعية والسياسية فى مطلع القرن التاسع عشر . وافتتحت أول كلية عام ١٨٤١ م فى أوهايو لمنح المرأة شهادة البكالوريوس الجامعية .. وكذلك فى لندن فقد افتتحت كلية للبنات سنة ١٨٤٨ وتبعتها جامعات أخرى فيما بعد ..وخطت المرأة الأوربية خطوات واسعة النطاق وذلك ضمن حركات التسوية الوطنية التى ترأسها العديد من السيدات آنذاك ، بحيث أصبح عدد أعضاء المنظمة النسوية الأمريكية فى عام ١٩٦٦م ٣٠,٠٠٠ سيدة وتعدت مهمتها فى مثل هذه المنظمات إلى المطالبة بالقضايا السياسية وعدم استعمال الأسلحة النووية ، والاحتجاجات الأخرى . وفى عام ١٩٦٠م أصبحت السيدة (باندرانايكا) رئيسة وزراء سيلانكا و(ايزابيل بيرون) أول رئيسة جمهورية فى الأرجنتين . وفى أمريكا اليوم أربع سيدات يتولين الحكم لأربع ولايات امريكية .

ولا شك إنها فى العقود الأخيرة ستتسع ميادين العمل عند المرأة بنسبة غير اعتيادية فى كل فروع العلوم المختلفة والمراكز الإدارية والسياسية العالمية .



ونحن لا نريد من المرأة أن تتجاوز حدودها ويقتصر أمرها على الزينة والاسراف فى البذخ والترف والخروج على تقاليد المجتمع عندنا وإنما نريدها أن تضع كل شيء فى موضعه بما لا يتنافى مع شخصية المرأة العربية المسلمة ، وقد أحسن « حافظ إبراهيم » الشاعر المعروف إذ قال :

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً
بين الرجال يجلن في الأسواق

وإذا نظرنا جلياً بدقة نجد إن الإسلام لم يغمط حق المرأة بل أنصفها وحتى فوّقها على الرجل . فالحديث الشريف للرسول ﷺ يؤكد ذلك إذ يقول : « **انما النساء شقائق الرجال** » ، وفي التساوى بين الرجل والمرأة جاء فى الحديث الشريف : « **إن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » . ووضع المرأة فوق مرتبة الرجل جاء فى الحديث الشريف أن « **الجنة تحت أقدام الأمهات** » . وصدق الشاغر حافظ إبراهيم إذ قال :

الأم مدرسة إذا أعـــــددتها
أعددت شعباً طيب الأعــراق

وفى قوله تعالي : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزوجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » .

وهكذا أعطى الاسلام للمرأة مكانتها وحقوقها وواجباتها فلم يحرمها مطلقاً من الإرث وحق الملكية والزواج . لذلك حاربت خولة بنت الأزود وطالبت بالجهاد أسماء بنت يزيد الانصارية ، وخديجة بنت خويلد ، وقد شاركت فى نشر الاسلام وساعدت الرسول بالمال والجاه والرأى السديد ، وفاطمة الزهراء بنت الرسول ، وعائشة بنت أبى بكر التى كانت لها مكانة علمية ورأي راجح فى تدبير وحماية شؤون المسلمين بعد وفاة الرسول . أما أروى بنت الحارث فكانت صاحبة الجرأة الفائقة وقوة الحق وهي فى سن متأخرة . أما سكينة بنت الحسين فكانت تحمل راية الثقافة فى الأدب والشعر والنقد . فقد تعددت محاسنها وملكاتها وفاقت سيدات العرب فى العصر الأموي بأدبها وفضلها وعلمها ورقتها وجمالها . فكانت درة ذلك العصر فى المحاسن .

ومرت الأقطار العربية بفترة ركود شملت الرجل والمرأة ، ثم حين دب الوعي وتطورت المجتمعات على اختلاف مستوياتها في عالمنا العربى والاسلامي استيقظت المرأة من سباتها وأقبلت على العلم والفن والأدب وإذا كانت قد تأخرت نهضتها عن نهضة الرجل فلأنها بمجموعها متأخرة ، وإن الأوائل اليوم فى طلاب الجامعة تكاد تقتصر على المرأة ولا يبعد أن يكثر عدد المتفوقات من النساء في المستقبل أكثر من الرجال .

هكذا كانت المرأة العربية المسلمة تبهر العيون والأسماع ، أما اليوم فهى تعيش وسط حضارة جديدة ومجتمع متقدم حيث بدأت تخطو كخطوات زميلتها الأوربية فى نيل العلوم والتخصص والعمل فى مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والأدبية حاملة معها سمات جدتها العربية الأصيلة القديمة ، فهى لا يمكن لها أن تتعلم المحاماة والطب

والهندسة وتنسى الكرم وحسن الضيافة وتنظيم البيت والأمانة والاخلاص والوفاء والسماحة والعفة .. نعم يجب على المرأة العربية العصرية المثقفة المتعلمة أن تحافظ على هذه المزايا التى لا تبلى وتضمحل باضمحلال بعض القيم والعادات والأعراف في مجتمعاتنا نتيجة التغيرات الثقافية والانحراف بسبب التطور الثقافى الذى لا يحد بحد فى الأخلاق ، ويجب ألا يخفى عنا ذكر سيداتنا العربيات الفضليات اللواتي برزن فى مطلع هذا القرن فى مختلف الدول العربية ، وقمن بحركات ونشاطات سياسية وأدبية بينة مثل « مي زيادة » « وهدى شعراوى » وابتهاج قدوره « ووداد سكاكيني » « وسلمى الحفار الكزبرى » وآسيا توفيق وهبي وغيرهن العديدات اللواتى نفخر بهن كل الفخر بل لابد لنا ان نخطو كخطواتهن السديدة دون الاخلال والانحراف عن المثل العربية النظيفة التى تميز مجتمعاتنا العربية عن الغربية .

وأخيراً إذا أتيح لنا أن نتعرف قليلاً بالمرأة الأردنية اليوم ، هذه المرأة التى لم تفارق الحياة البدوية منذ زمن بعيد ، فنعجب إذ نراها قد تحررت فى قفزات طويلة وسريعة بحيث لم تتدرج فى سلم التطوير والتغيير من البداوة إلى الحضارة تدرجاً متناسقاً ومرحلياً ، انما طرقت أبواب التحضر صاعدة السلالم صعوداً ملحوظاً وجريئاً .. فأمها البدوية التى تربت ابنتها على يدها قد تعلمت منها المسؤولية والجرأة فى التغلب على الكثير من القضايا والالتزام بالكرم وحسن الضيافة فأضحت الفتاة الأردنية فتاة عصرية غربية فى ثقافتها وعلومها ، شرقية فى سلوكها وتصرفها ، لا تفرقها البشاشة ، مرحة ، خفيفة الظل ، أنيقة فى مظهرها تقلد أحدث صرخات (المودة) الحديثة ، وكأنها فتاة فى قلب باريس ، ولكنها لا تتورع في استعمال لباس أمها البدوية المزركش والمطرز بنقوش وألوان فطرية اختارتها لها الأم البدوية بكل فخر ، ولا تنسى الفتاة الأردنية بصورة عامة فى المدن والأرياف استعمال اليشماغ الأحمر الأردني البدوى الذى تلفه حول رقبتها فى أغلب الأوقات ، فهو شعار بلادها وتراث أجدادها .. وقد سعدت بابتعادها عن التعقيد واعتزازها باللهجة البدوية الواضحة فى نطقها وهي تستعمل إلى جانبها المصطلحات والتعابير الأجنبية التى اقتبستها من دراستها . كل هذا بدافع الجرأة التى ورثتها ، والقوة والحماسة الوطنية بحيث دعاها بكل اعتزاز أن تنتمى إلى الجيش وإلى الشرطة ، فقد كانت الأردن أول الأقطار العربية فى استخدام المرأة فى الجيش وفى الشرطة ، وهى تقوم اليوم بكل ما يتطلب مسلك الشرطة وقد حصلت على رتب عالية ، وخصت المرأة بمعهد خاص لشؤون الشرطة تشرف عليه فتاة جامعية أرادت أن تثبت للفتاة الأردنية بصورة خاصة وللعربية بصورة عامة كيفية ولوجها بميادين القوة والعزم ورباطة الجأش والصبر والقسوة إذا اقتضى الأمر . وفى هذا خير مثال وخير دليل على أن فتاة اليوم لها طابعها الخاص الذى يبشر بالمستقبل الزاهر .

فريدة الخليلى
« عمان هُنَّ »



وداعاً

بقلم :
أمجاد محمود رضا

●● نحن أبناء هذا الجيل نتسقط الماضي مما يتفوه به الحاضر ، نتصيد الماضي عن الحروف الراكضة في كل مكان .. أو الرابضة في استكانة في إحدى الزوايا .. لعلنا نتحصل من تلك الحروف المبعثرة على معنى يصور لنا شكل الماضي ، الذي لا نكاد نعرفه ، أو اننا نجهل أكثر ملامحه ..!

نحن أبناء هذا الجيل ، عشنا الغربة ، سنين طويلة لكي نقطف ثمارها علماً ومعرفة ننفع به امتنا .. جئنا اليوم لنبدا رحلة استكشاف واستطلاع على الماضي «ماضينا» من خلال الحرف والكلمة لعلنا نتصيد تلك الفكرة التي نرى منها صورة الماضي المجيد .. نتعرف من خلالها على الخيوط الأولى التي نسجت حياتنا الفكرية .. نتعرف على تاريخ ولادة الافكار الرائدة التي ساهمت في تطوير ملامح وشكل هذا المجتمع .. وكيف كبرت تلك الأفكار البكر ، ونمت ... حتى أصبحنا اليوم نقطف ثمارها دون أن نعرف ، اين بذرت تلك الافكار ..!؟

اصبحنا نشدو بأفكارنا على فروع الشجرة ... ولا نعرف أين جذع الشجرة ، وأين الأصل والجذور ..؟! فالرؤية غير واضحة وإن كانت المسافة قريبة ..!! ، واصبحنا أبناء هذا الجيل لا نعرف عن الماضي والأجيال الرائدة سوى القشور ، لا نعرف إلاّ بعض الصورة وليست كل الصورة ... فحتى الأصل مفقـود ... لانـه في الحقيقـة ليس بجوزتنا ...!

اين كتب السير الذاتية لادبائنا .. اين المريدون الذين تلقفوا في يوم ثمرة العلم والمعرفة على ايدي هؤلاء الرواد .. اين النقاد الذين يقيمون تجربة العطاء الإنساني لهؤلاء الرواد وذوي الفكر .. أم أن النقد عبارة عن عمود في إحدى زوايا جريدة .. ؟! لماذا لاتسجل الاقلام تاريخنا وماضينا ... ام أن التاريخ «محفوظ» في عقول المؤرخين ونتصيده فقط منهم في حديث الـذكـريـات وحتى حـديث الذكريات ، هو حديث خاطف لا يغني النفس الجائعة إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة في هذا الماضي الذي نكاد نجهله ونحن امتداده ...!!

هل يكفي أن تقتفي الأقلام اخر الاتجاهات الفكرية الادبية السائدة في أوروبا وأمريكا .. وآخر مؤلفات تولستوي .. وأول مؤلف لجوته .. ومتى ظهرت القصة في بريطانيا ... ومتى ظهرت حركة العبث على المسرح الفرنسي ... او تتبع الخلاف الذي دار حول اللوحة الفنية العظيمة جورينكا لبيكاسو .. واكتشاف لوحات للنازي هتلر ..!!

هل نقتفي اثر الغرب ... ولانقتفي اثر الاجيال الماضية ... نقتفي ما ليس منا ننسلخ عما نحن منه وننتمي إليه ...

إننا نريد أن نعرف الماضي ... لاننا نرغب في استكمال المسيرة الغارية .. ولكن الزاد ينقصنا في هذه المرحلة .. وليس أمامنا سوى أن نبذل الجهد الجهيد لمعرفة كل شيء ، حتى وإن كانت معرفة من وراء السطور ... وحتى وإن جاءت المعرفة متاخرة في احتفال خاطف برجل الفكر .. أو في احتفال وداع .. حين تحتفل الأقلام على مائدة الموت ...!!

وليس امامنا سوى ترديد ما قاله الأديب الكبير الاستاذ طاهر الزمخشري (بأن عبد القدوس الأنصاري رجل سوف يحيا ويبقى طويلا مع الأيام لأن الخطى الفكرية قد بدات تحيا ..) ، وما دامت قد بدات تحيا وتدب فيها الروح .. فهذا يعني أننا سنبحث عن أصولنا الفكرية في الماضي ... وهذا يعني أننا سنلتقي في النهاية بعبد القدوس الأنصاري ...!

كل خميس

●● نقلاً عن الرصيفة المدينة المنورة ،،

بقلم الأستاذ الموجه : صالح محمد جمال

هل يجوز للقاضى ان يستمع إلى كلام احد الخصمين ثم يحكم على خصمه قبل الاستماع إلى دفاعه ؟ ؟ وهل تخلو الحياة من شواذ ؟ وهل كل الرجال — أو أكثرهم على الأقل — يتنكرون لزوجاتهم وينسون الفضل بينهم ويقابلون صبرهن ووقوفهن بجانبهم فى محنهم بالجحود ونكران الجميل ؟ ؟ وكم عدد مثل هؤلاء الأزواج بالنسبة للأزواج الاوفياء السعداء المخلصين لزوجاتهم فى مجتمعنا ؟ !

وهلا يوجد بين الزوجات من تتنكر احيانا للعشرة الطويلة وتنسى المودة ولا تتورع عن اضاعة الأولاد عندما تزوغ عينها ويدخل حياتها رجل غريب فتلجأ إلى التنغيص والتنكير وربما التصرفات الشاذة لتحقيق نزوتها وتشبع شهوتها بالزواج من هذا الجديد ؟ ؟

وهل تصلح احداث فردية لا تتجاوز واحدا فى

الألف ان تكون مقياسا يحكم به على جنس من اجناس البشر بأنهم سيئون مجرمون يجب انزال العقاب بكل من ينتمي إلى هذا الجنس بدون هوادة ؟ ؟

انها صور رديئة لبعض الرجال وقصص تحمل الصدق والكذب والمبالغة ، بدأت بعض الكاتبات فى بلادنا يفتتحن بها عهد كتاباتهن فى الصحف متحاملات على جنس الرجال مدافعات عن جنس المرأة كل حجتهن ان واحدة منهن عاملها زوجها بكذا وكذا وعمل فيها كذا وكذا .. وتنكر لعشرتهما الطويلة وطلقها أو تزوج عليها أو اذاقها الأمرين دون ان يكلفن انفسهن سماع وجهة نظر الطرف الثانى فى القضية أو دفاعه ، حاكات ان جنس الرجل مستبد ظالم قاسى لا يرعى الا ولا ذمة ويجب التمرد عليه ..

والانكى من كل ذلك ان تأتى الواحدة بقصة أو قصتين فيها كثير من الخيال وكثير من المبالغة وكثير من (يتظلمن وهن الظالمات) ويتناسين ان (كيدهن عظيم) ويتجاهلن (صويحبات يوسف) وماذا فعلن ويأبين الا ان يضعن الرجل . . والرجل وحده تحت المشرحة ليشرحنه كما يحلو لهن وكأنه لم يحسن قط .. وكأنه العدو الأكبر للمرأة .. ان كان ابا زوجها على كيفه بمن لا تحب ، فهو ظالم ، وان كان زوجا انزل بها فنون الظلم والقسوة .. وان كان اخا اذلها لزوجته . . الخ .

قصة أو قصتين ثم يقول انها تمثل حقائق يمتلىء مجتمعنا بمثلهت وتنسى هذه المئات بل الألاف من البيوت السعيدة فى مجتمعنا الذى ما زال يتعاون فيها الزوجان على تحقيق الألفة والمحبة والسعادة لكل افراد الأسرة

انها مأساة بدأت تنتشر على صفحات صحفنا حتى كدت اقول ليتهن لم يتعلمن الكتابة .. ليتنا اخذنا بنصيحة الرسول ﷺ : (علموهن القراءة ولا تعلموهن الكتابة) لأن هذه الكتابة احدثت فعلا شرخا فى العلاقة بين الجنسين عندنا وراح كل فريق يتهم الأخر بكل نقيصه وما زالت المعركة مستمرة دون مبرر فالحق الذى يجب ان يقرر بحياد ونزاهة ان كان ابن ادم خطاء ذكرا كان أو انثى لا فرق وان اخطأ افراد من هذا الفريق أو ذاك لا يصح ان تلقى مسئولياتها على كل الفريق بدون استثناء كما لا ينبغى ان تثار هذه الحرب بين الجنسين بل يجب اشاعة السلام بينهما من اجل تحقيق ما نصبو اليه من سعادة شاملة لمجتمعنا القديم أولها الكلام .

وفى نظرنا يجب ان تتوقف هذه الحملة النسائية على الرجال وليتفرغ الكاتبات لما هو اهم من مهاجمة الرجال .. والله الهادى إلى سواء السبيل .



مختارات عابرة

اخواتى بناتى الفاضلات .. مرة أخرى وفى صفحتين أعود لأخبر لكم ومــن اختيــارى .. مختــاراتى الخفيفة السريعة لكم .. واختيارى لها أتى من سابق تجربة لى فى انتقــاء المنــاسب والصالح .. وهى أولا وأخيرا فبكن واليكن .. فإذا جفت أوردت فاعــذروا والدكم « فإن لكُنّ أبا شيخا كبيرا » .

"عثمان الصالح"

قرأت فى الموشى هذه القصة :

قال المؤلف : خبّرتُ أن عبد المطلب بدو وان وجَدَ على بعض عمال فقيده وحبه فى داره .. فاشرفت عليه ابنة لعبد المطلب فنظر اليها فأنشأت تقول :

ايها الرامــــىُ بالطــــــر ★ ف وفى الطــرف الحُتُــوفُ

إن زووَ صُلاً فقــــدأو ★ سكــنك الظبــىُ الألــوفُ

فأجابها الفَتى . فقال :ـــ

ان تريــنى زانــىَ العَيْنَــ ★ ـيْـنِ . فالفــرج عفيــفُ

ليس إلاَّ النظـــرُ الفـــا ★ تِنُ والشعــر الظريــفُ

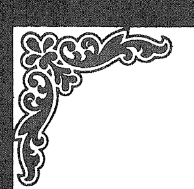
فاجابته الجارية :ـــ

قد اردنـــاك على أنْ ★ تعتنــق ظَبْيــاً ألوفَــا

فتأبـــــيت . فلازِاْ ★ ـتَ لقيــديك كَليفَــا

فزاع الشعر .. وبلغ عبد الملك .. فدعا به فزوم اياها ودفعها إليه .





زيارة المرأة .. والتبرج

موضوعان هما : زيارة المرأة للمريض ولو لم يكن منها فى قرابة لا تحتجب عنه .

والثانى : التبرج .

الأول — فى زيارة المرضى فقد عادت أم الدرداء رجلا من أهل المسجد من الأنصار ..

والثانى — قال سعيد بن أبى الحسن : إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن .

قال : اصرف بصرك عنهن يقول الله تعالى : (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم**) . وقال قتادة : إلى ما لا يحل لهم .

ومن هنا ننفذ إلى أن الشدة فى حجز المرأة فى غير ما تبصر خطأ .. والفسح لها للانطلاق خطأ أيضا وافساد لها وما علينا إلا أن نعمل بالشريعة وأحكامها وأن نكون ممن يعطى المرأة حقها الذى منحتها إياه شريعتنا الغراء فزيارتها للمريض فى حشمة تعتمد على أحكام الدين .. وأن الزينة والتبرج يذهب جمال المرأة الحقيقى الذى هو الصيانة والعفة فى غير ما كبت ولا بخس ولا حرمان لها مما أعطاها الاسلام من حرية فى غير ما ضياع دين . تصرف فى غير ما هو مخل بدينها ولا جارح لعفافها ولا مشوه والمهم شيئان فى المرأة . أن تكون ربة بيت ومربية أولاد وعاملة فى كل ما هو من شأن المرأة الذى أتاحته لها حكومتنا وهيأته لها مما فيه علم ومال وعمل ولكنه لا يحول بينها وبين مملكتها .

« تراثُكنَّ » هذا .. مرسل لَكُنَّ .. إن اختلفت ألوانه .. وامتزجت أسماره .. فانى أقدمه بلا غرور .. وأجلوه بلا عُجب .. اننى به كالذى يحمل زادا فكريا شهريا مشوقا .. بساطته ومساحته « جازان » بشواطئهـا الحالمة « صيفا » .. وسمائها الزرقاء « ربيعا » .. وسيولها المتدفقة « خريفا » .

وأديمه وتربته .. فيىء نفوسنا اللاهثة إلى دوح ظله .. تطمئن به النفوس .. ترتشف الندى .. وتبلها القطرات . •

محمد بن علي السنوسي



الأيّامُ دُوَلٌ

وائل بيعة بن الحارث بن نزار بن معدّ بن عدنان الملقب « كُلِيبْ » خرج يوماً يتعهد الإبل ومراعيها .. فأتاها وتردّد عليها ، فوجد أن إبلة وإبل جساس بن مُرّة مختلطة .. فنظر كليب إلى أحدها فأنكرها ، فقال له جساس ، هذه ناقة جارنا الجرّمي ، فقال كليب . لا تَعُدْ هذه الناقة إلى الحمى . فقال جساس : لا ترعى إبلى مرعىً إلاّ وهذه معها ، فقال كليب : لئن عادت لأضعن سهمى فى ضرعها . فأجابه : لئن وضعت سهمك فى ضرعها لأضعن سنان رمحى فى لبتّك ! ثم تفرقا وعاد كليب لزوجته وقال لها : أترين أن فى العرب رجلًا مانعاً منى جاره ؟ قالت : لا أعلمه إلاّ جساساً وأعتزم الخروج إلى الحمى فمنعته وناشدته الله أن « لا » يقطع رحمه لأنها كانت أخت جساس وراحت تنهى أخاها جساس أن يسرح إبله ..

ووقعت الواقعة وخرج كليب ليرعى .. فرأى الناقة فرمى ضرعها فأنفذه ، وراحت الناقة حتى

بركت في فناء صاحبها فرآها جساس وقال : إني سأقتل جملاً !! أعظم من هذه الناقة !ولم يزل جساس يطلب غرة « رقبة » كليب ، حتى خرج كليب يوماً من بيته آمناً .. فلما تجاوز الدور .. ركب جساس فرسه وأخذ رمحه فأدركه وطعنه طعنة نجلاء .. فقال كليب .. أغثني بشربة ماء .. فلم يستجب له حتى قضى نحبه .. وأمر جساس رجلاً كان معه فجعل عليه أحجاراً لئلاً تأكله السباع ..

ولما شاع الأمر في القبيلة .. قالت النساء لأخت كليب : أخرجي عنا أخت (جليلة) أخت جساس فإن بقاؤها فيه شماتة وعار علينا . وارتحلت جليلة فأدركت أخت زوجها « جساس

بقولها : رحلة المعتدى وفراق الشامت ويلّ غداً لآل مُرَّة من الكرّة بعد الكرّة .. » فبلغ قولها جليلة ، فقالت وكيف تشمت الحرَّة بهتك سترها .. وترقب وترها .. أسعد الله أختى ألاّ قالت « نفرة الحياء .. وخوف الأعداء ! » ثم أنشدت تقول :

يا ابنــةَ الأقــوام إن لُمتِ فــلا — تعــجَلي باللــومِ حتــى تَســألي
فإذا أنتِ تبيَّــــنت الـــــذي — يوجب اللــومَ ، فلُومــي واعــذلي
إنْ تكن أُخت امــرىءٍ ليَمُتْ على — شَفَــقٍ مِنهــا عَلَيْــهِ فافْعَــلي
جلّ عنـدي فِعْــلُ جسّــاسٍ فيــا — حسرتا عمَّــا انجلَــى أو ينـجلي
فعْل جسّــاسٍ على وجـدي بــه — قاطــعٌ ظهــري وَمُــدْنٍ أجــلي
لــو بِعَينٍ فُقــئِتْ عيــنٌ سِــوَى — أختهــا فانفقــأتْ لم أحفِــلِ
تحمِلُ العيــنُ قَذىَ العيــنِ كمــا — تحمــلُ الأمُّ أذى مــا تفــتَلي
يــا قتيــلاً قوّضَ الدهــرُ بــه — سَقْفَ بيْتيّ جميعــاً مــن عَــلِ
هَـدمَ البـيتَ الـذي استحدثتُــهُ — وسَعَــى في هــدم بيتــي الأوّلِ
ورمــاني قتلُــهُ مــن كَثَبٍ — رِمْيَةَ المُصْمَــى بــه المستــأصِلِ
يــا نســائي دونكنّ اليــومَ قــد — خصّنــي الدهــر برُزْءٍ مُعْضِلِ
خصّنــي قتــلُ كُلَيْــبٍ بلظَــى — مِن ورائي ولظَــى مُستقبَــلِ
ليس مَنْ يَبكــي ليومَيْــه كمــن — إنّمــا يبكــي ليــومٍ مقْبــلِ
يَشتفــي المــدركُ بالثــأر وفي — درَكــي ثــأرِيَ ثكــلُ المثكــلِ
ليتــه كان دمــاً فاحتْلبــوا — درَراً منــه دمــي من أكحــلي
إنّنــي قاتلــةٌ مقتولــةٌ — ولعــلّ الله أن يرتــاحَ لي



أميمة خوجة

أحبُ بعينيك ذاك الغموضْ
وأعشقُ فى وجنتيك الخجَلْ
وأعجبُ كيفَ استحالَ الضياءْ
بعينيك يقطُرُ لونَ العسَلْ
فسبحانَ مَنْ صوّر البدرَ فيكْ
وذا البدرُ لما رآك اكتملْ
وصبَّ بثغرك نبع الخلودْ
فاغرق من ذاق طَعْمَ القُبَلْ

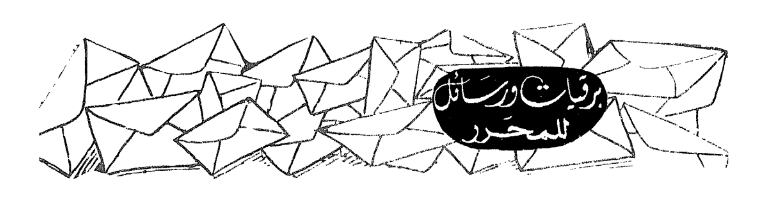
● ● ●

أحبُ حديثكَ رقراقَ نبعٍ
تحاكِى عذوبَتَهُ مُهْجَتى
فأينَ من الشهدِ علقمُ حزنى
وأين ضياؤكَ من ظُلْمتى
لأنكَ ان ما أرادتْ حروفى
تَصِفْكَ تساميتَ عن لُغتى
تقدَّسْتَ حتى سكنتَ الحنايا
وبثُ أناجيكَ فى وحدتى

● ● ●

أيا أنتَ من أىُّ فجرٍ أتيتَ
لكَ الروحُ منى وما تحتويها
ورودُ الربيع بخديكَ تزهو
بِعُمْرِىَ لو بعتَها اشتريتها
تسبّح باسمَكَ نبضاتُ قلبى
أذبْتَ لكَ الحبُ والشوقُ فيها
فهذِى حياتى إذا شئتَ مُلكاً
لكَ الأمسُ منها وما قد يليها





(النزعات الشعرية عند جماعة .. أبوللو)

يتشرف نادى القصيم الأدبى ببريدة بارفاق نسخة من كتاب (النزعات الشعرية عند جماعة أبوللو) للأستاذ أحمد بن عبد الله اليحيى وهو الاصدار الثامن ولازلنا حريصين على اختيار المادة المناسبة آملا فى أن يحتفظ النادى بمستوى اصداراته .

وكم نتمنى لو بادتمونا الرأى والمشورة والنقد الهادف حول مختلف نشاطات النادى .

وفق الله الجميع إلى الخير ،،،

رئيس النادى الأدبى بالقصيم
حسن الفهد الهويمل

المحرر ..

تناولنا الاصدار الثامن الممتع عن « جماعة أبوللو » وسنعمل على تقديم هذا الاصدار فى المنهل « عالم الكتب » محبرا من قبل أحد الأساتذة النقاد المتخصصين .. نتمنى للنادى الأدبى بالقصيم برعاية رئيسه ومشاركيه اضطراد النجاح حتى تعم نشاطاته الفكرية واصداراته الأدبية والأكاديمية الآفاق .

مع التحية والتقدير وعظيم المواساة للأخ العزيز الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصارى ــ المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد /

ببالغ الأسى وعميق الحزن بلغنى خبر وفاة الشيخ الفاضل / عبد القدوس الأنصارى رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته والهمكم وذويكم الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون .

إننا بعد رحيل الفقيد الغالي لننظر إليكم ونشد على أيديكم لترسم خطى الشيخ الجليل وذلك باستمراريتكم فى إصدار (مجلة المنهل) النبع الخالد والارث العظيم وانها أمانة ربطت بعنقكم ندعو الله أن يمنحكم القوة والعزم على تحمل تبعاتها .

لقد عانى الوالد رحمه الله المصاعب التى لا تخفاكم ومن واجبكم تطويرها ولعلكم بهذا العمل تحيون ذكرىٰ الوالد من خلال العمل الذى قضى جل حياته فى تنميته واصداره .

والمنهل الذى خلفه الفقيد ثروة وتركة غالية يشترك معكم فيها عشاق الأدب وأصدقاء الحرف والكلمة .

نكرر التعزية يقول الامام على رضى الله عنه ــ ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور . وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور .

جعلنا الله وإياكم من الصابرين ..

أخوكم

عبد الله بن حسين الأسمرى

الطائف / مركز الدراسات التعليمية

الأخ العزيز الاستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري

المحترم

لقد مضت أيام على لقائنا في الرباط، هذا اللقاء الذي تمنيت أن يكون طويلاً نحظى فيه بالاجتماع بكم بين الأهل والاصدقاء، فأرجو أن تتاح لكم الفرصة لتجديد هذه الزيارة ليسعد بكم اصدقاؤكم في ربوع المغرب الكبير.

أخي

أخبركم بأنني قمت بعدة اتصالات مع علماء ومفكرين مغاربة وذلك من أجل تزويدكم بانتاجهم العلمي والأدبي وبالفعل فقد وعدني هؤلاء بالكتابة المستمرة للمنهل مساهمة منهم في استمرار هذه المجلة التي حملت مشعل الثقافة العربية والاسلامية في ربوع الجزيرة العربية طيلة نصف قرن.

ولعل الدكتور عبد الهادي التازي مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي - صديق والدكم المرحوم - قد بعث لكم بعض مؤلفاته ومجموعة من مجلة البحث العلمي.

أما الكتاب الذين سيراسلونكم فهم السادة:

- الدكتور ابراهيم اباظة
- الاستاذ محمد العلمي (الشاعر)
- الاستاذ عبد القادر الادريسي (الصحفي المعروف)
- الاستاذ الحاج أحمد معنينو (صديق والدكم)
- الدكتور فاروق حمادة (استاذ جامعي)
- الاستاذ القصاص محمد شطاطو
- الاستاذ محمد هادي العزيز (كاتب إسلامي)
- الدكتورة زهور الازرق (كاتبة اسلامية)

وهناك اسماء أخرى سألاحقها لتكتب في المنهل مستقبلاً.

أما بخصوص توزيع المنهل بالمغرب، فقد اتصلت بالشركة المغربية لتوزيع الصحف والمجلات (شوسبريس) وبعد محادثات مع مديرها قبل توزيع المنهل:

وعليه أرجو ارسال مجلتكم لشركة شوسبريس بالدار البيضاء لتوزعها كل شهر بالمدن المغربية.

في الختام أؤكد لأخوتكم تجندي الدائم لخدمة أخي نبيه ومجلته المنهل فلا تتأخروا بأي طلب كيفما كان فانا على استعداد للاستجابة لكل ما تأمرون به، وبالمناسبة سأعمل بحول الله على تزويد المنهل بمراسلة شهرية لأهم الاحداث الثقافية التي تعرفها المدن المغربية، وتجدون صحبته أول مراسلة أرجو رأيكم وملاحظتكم بشأنها، بخصوص الشخصيات التي يمكن ارسال المنهل اليها فسأبعث اليكم بلائحة باسماء مختارة. تقبلوا اسمى عبارات المحبة والتقدير

أخوكم: محمد [illegible] بنسلامة



150 DYKE ROAD BRIGHTON BN1 5PA EAST SUSSEX (ENGLAND) TEL 0273 505247

OFFICE 8 Caburn Road, HOVE BN3 6EF East Sussex Tel 0273 722438

سيادة الاستاذ / السيد عبد القدوس الانصاري المحترم / حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد،

نتشرف [illegible] هذه الفرصة الطيبة لنعبر عن الامتنان والتقدير الشديدين لجهودكم العظيمة في نشر الثقافة الاسلامية عن طريق المقالات القيمة التي تنشرونها بمجلتكم / [illegible] الغراء.

ونتشرف بالاحاطة لسيادتكم بأن المركز الاسلامي في برايتون وهوف - جنوب انجلترا - هو المنظمة الوحيدة في هذه المنطقة (ايست سسكس) التي تقوم بنشر الدعوة الاسلامية وتبذل ما تملك من جهود في سبيل بقاء المسلمين على العقيدة الاسلامية الصحيحة، علماً بأن عدد المسلمين الساكنين في هذه المنطقة يتجاوز الـ عشرة آلاف مسلم، من جنسيات مختلفة من الدول العربية والآسيوية والافريقية.

ومن دواعي السرور ان [illegible] للمركز [illegible] مكتبة اسلامية تضم مجموعة من الكتب الاسلامية ما يسهم [illegible] المسلمين [illegible] الى المعرفة بالدين الاسلامي وأحكامه.

[illegible] الى سيادتكم آملين في ان تساعدونا في [illegible] و [illegible] [illegible] بمجلتكم الغراء، [illegible] والمؤلفات بالجميل لو [illegible] مع اصداراتها [illegible] لو امكن.

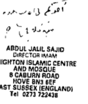
شاكرين على حسن تعاونكم معنا و ننتظر الرد الكريم من سيادتكم، داعين الله ان يحقق ما نصبو اليه جميعا من خدمة الاسلام و المسلمين.

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

مدير المركز الاسلامي ببرايتون

(عبد الجليل ساجد)



ABDUL JALIL SAJID
DIRECTOR IMAM
BRIGHTON ISLAMIC CENTRE
8 CABURN ROAD HOVE
EAST SUSSEX BN3 6EF
ENGLAND
TELEPHONE 0273 722438



150 DYKE ROAD BRIGHTON BN1 5PA EAST SUSSEX (ENGLAND) TEL 0273 505247

OFFICE 8 Caburn Road, HOVE BN3 6EF East Sussex Tel.0273 722438

CABLES. ISLAMICENTRE BRIGHTON OR TELEX 877159 OR HOVE Ref. ISLAMI

التاريخ ٣/شعبان/١٤٠٢هـ

سيادة الاستاذ / السيد عبد القدوس الانصاري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخ ١٤٠٢/٧/٢٧هـ والرقم ٦٢٤ ورفقه هدية ثمينة للمجلة الغراء «المنهل» [illegible] سيادتكم و اهتمامكم البالغ للمركز الاسلامي في برايتون - انجلترا. [illegible] سيادتكم [illegible] بارسال [illegible] المجلة مستقبلا هدية للمركز.

كما [illegible] سيادتكم [illegible] الأمر بارسال مجموعة [illegible] المجلة و [illegible] المؤلفات القيمة للوالد [illegible] له عبد القدوس الانصاري.

[illegible] سيادتكم بالاخبار [illegible] استلام اعداد المجلات والكتب قريبا

وأخيرا تفضلوا بقبول فائق التقدير [illegible] والاحترام [illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الله [illegible]

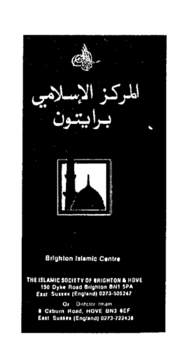
[illegible]





ABDUL JALIL SAJID
DIRECTOR IMAM
BRIGHTON ISLAMIC CENTRE
AND MOSQUE
8 CABURN ROAD
HOVE BN3 6EF
EAST SUSSEX (ENGLAND)
Tel 0273 722438

المنهل



للمراكز الاسلامية المنتشرة فى العالم دورها فى توحيد كلمة المسلمين .. ومن هذه المراكز « المركز الاسلامى ببرايتون » والذى أنشأته الجمعية الاسلامية (ببرايتون وهوف) عام ١٩٧٧ م . ويسعى المركز دائما للتنسيق مع المنظمات الاسلامية الأخرى وإقامة العلاقات التى من شأنها تقويم دعائم الدين الحنيف .

ويسر المنهل أن يشارك فى الاعلام عن هذه المراكز الدينية الخيرة والتعريف والاشادة بها وبكل الأشكال والصور .. وبناءاً على طلب مركزنا هذا فقد تم ارسال العديد من المؤلفات والكتب التى تخدم هذه الناحية واعتمدنا ارسال هذه المجلة شهريا هدية للمركز .

معالم الإسلام

أنور الجندي

في [illegible] ١٤٠٣

السيد الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري
رئيس تحرير مجلة المنهل الزاهرة - جدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كان لوفاة السيد الوالد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رنة أسى وحزن عميق لفراق هذا الرجل الرائد الكريم الذي عاش حياته كلها من أجل الأدب العربي السعودي والصحافة الأدبية السعودية وكانت مجلة المنهل طوال خمسين وأربعين عاما مرآة صقيلة لهذه الحياة الأدبية الزاهرة في المملكة السعودية، فقد قدمت عشرات من الأعلام ومئات من مؤلفاتهم

وكان هذا العمل كثير المشاق بالغ الجهد، ولكن الأستاذ الأنصاري كان قوي الإرادة مصمما على المضي فيه إلى آخر المدى فجاء سجلا تاريخيا كاملا للحركة الفكرية الحديثة فإن مجلة المنهل لم تكتف بمرحلة الأدب العربي السعودي وحده بل وسعت آفاقها وأفردت صفحاتها حتى شملت كتابات وكتابا من المغرب العربي ومصر والعراق وبلاد العالم الإسلامي وطرحت عشرات من القضايا واستكتبت كثيرا من المؤتمرات ومارات فيها من أبحاث وكان الأستاذ الأنصاري رحمه الله حفيا بالتاريخ والآثار فقد ألف فيه كتبا وعني بالاستقصاء والبحث في آثار المدينة المنورة ومكة المكرمة طويلا وكان له عونا لكثير من الباحثين الذين وردوا البلاد الحجازية من أجل دراسة تاريخ الإسلام وقد أشار إليه الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (منزل الوحي) فقد كان معينا له على دراسته كما قدم مثل هذا الجهد للكثيرين ولا يزال حفيا بأبناء البلاد العربية يقدم لهم المكاتب الزاهرة ويدعو لهم كبار الكتاب السعوديين للتعرف بهم وكان وسيظل بإذن الله حقا مجلة المنهل في إشرافه وعهده مثابة لكل من يمر بالبلاد المقدسة من أدباء ومفكرين وعلماء ونحن نأمل بإذن الله أن (سيبقى المنهل) في ظل جهدكم مزدهرا مشرقا مؤديا رسالته التي حددها له الرائد الكريم وأن تنشروا الكثير من رسائل الكتاب إليه وتجعلوه بابا ثابتا يؤرخ لمجلة المنهل على مدى سنواتها الخمسين والأربعين وإتمام فهرستها مع البحر الذي كان يستطيع إليه ليؤدي ذلك أثره في مساعدة الباحثين من مؤرخي الأدب والصحافة: رحمه الله الشيخ عبد القدوس رحمة واسعة

أنور الجندي

المنهل : وإذ نمعن النظر فى سطور هذه الرسالة الكريمة العزيزة .. ونقلب الفكر فى معانيها وما تنم عنه مفرداتها .. وتنبىء عنه حقائقها .. لا يسعنا إلا أن نكبر لأديبنا وأستاذنا الصديق أنور الجندى هذا الوفاء وهذا الحب وهذا التقدير .. وسنظل باذن الله وبتوجيهه ومشاركته وأمثاله فى الموقع الذى يحبونه لمنهلهم العذب ولصاحبه فقيدنا جميعا الأستاذ عبد القدوس الأنصارى .. ونحن مع اقتراح ورأى الأستاذ أنور الجندى فى نشر رسائل الكتاب إليه ..لأننا به ومعه نعتبره حيا فى نفوسنا .. باقيا فى داخلنا .. علما فى خواطرنا ..ولقد أغنانا الأستاذ عبد الله سالم القحطانى رئيس قسم الدوريات بجامعة الملك سعود بالرياض فوضع فى موسوعة تضم ستمائة وسبعة عشر صفحة الفهارس البيلوغرافية الكاشفة لمجلة المنهل والتى تزمع مؤسسة تهامة للاعلان والعلاقات العامة وأبحاث التسويق والنشر بطبعها وسيكون المنهل بالطبع طرفا فى هذا المشروع الحيوى الهادف عند تحقيقه .

« هول الفجيعة » و « مرارة النبأ »

أخى الكريم نبيه :

لقد تأخرت فى بعث تعزية فى والدنا الشيخ عبد القدوس الأنصارى ومرد ذلك هو هول الفجيعة ومرارة النبأ .

عزيزي ليس والدكم الراحل من ينساه الناس بسهولة فرحلة الثمانين جعلت منه رجلاً عظيماً . عظيماً فى أخلاقه وفى تعامله وفى أدبه وفى بحوثه وفى مناقشاته فقد عاش صحفياً ناجحاً أعطى للمنهل حضوراً أدبياً مميزاً وعاش مفكراً رائداً أعطى للكلمة بعداً حضارياً ، وباحثاً أعطى للبحث مكانة عالية فى التدقيق والتحقيق والشمولية ، وشاعراً طوع الكلمة لايصال أفكاره إلى قلب القارىء بكل القوة والجزالة .

وماذا ترانى يا أخى نبيه أقول عن والدك العظيم لقد فتح لى قلبه واحتضن إنتاجى وباركه واعتنى به فليرحمه الله لقاء ما قدم لأمته ووطنه من أعمال أدبية مجيدة وعوض بلاده فان فقده خسارة كبيرة ولكنها سنة الحياة . أحسن الله عزاءكم وألهمكم الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون .

النادى الأدبى بجازان ـــ على أحمد على النعمى

توحيد الأرقام عربياً وعالمياً

نشرت مجلة (المنهل) فى مجلدها الرابع والأربعين لشهرى محرم وصفر من هذا العام مقالاً للأستاذ ناصر السليمان العمري ، حول توحيد الأرقام عالمياً . والكاتب الفاضل يقترح الاتفاق على أرقام دولية تغاير ما يعرف اليوم بالأرقام الانكليزية . وأثنى على إدارة الهاتف إذ زودت الأجهزة الجديدة بأرقام ثنائية انكليزية وعربية على حد تعبيره . وتساءل عن سبب تسمية الأرقام المتداولة لدينا فيما نجد بالأرقام الهندية .

ولعله من المفيد أن تغيء بعض جوانب الموضوع الذي طرحه الكاتب الفاضل بشيء من الاستدراك والتفصيل .

إنه من المعروف — تاريخياً — أن العرب المسلمين قد اقتبسوا الأرقام الحسابية من الثقافة الهندية ، وأنهم قد طورّوا سلسلتين من هذه الأرقام .

الأولى : وهي ما يسمى بالأرقام الهندية (١ — ٢ — ٣) .

الثانية : وهي مايسمى بالأقام العربية (1 - 2 - 3) .

وقد استُعملت السلسلة الأولى في المشرق العربى . وما زالت تسمى أحياناً « **بالهندية** » **فى بعض بلدان المشرق العربى سوى نجد . فى حين استعملت السلسلة الثانية فى المغرب العربى والأندلس ، ومنها انتقلت إلى أوربا بعد أن أخذتها عن العرب فى المغرب .**

أما الأرقام الأوربية القديمة فهي الأرقام الرومانية (I, II, III, IV) وقد هجرت تماماً إلا من استعمالات هامشية جداً نظراً لطولها وتعقيدها وعدم وجود رمز للصفر فيها .

إذن فالأرقام التي يسميها بعضهم اليوم — خطأ — بالأرقام الانكليزية ما هى إلا الأرقام العربية . وما زالت هذه الأرقام تحتفظ فى بعض اللغات الأوربية كالفرنسية باسمها الأصلي وهو « الأرقام العربية ler chellrs Aralrs »[1] وحتى كلمة « **سفر** » التى تعني « **رقم** » إنما هى « **تغريب** » لكلمة « **صفر** » العربية ، وقد صارت عندهم هذه الكلمة فيما بعد اسماً لمجموع أسماء السلسلة تلك .

وعليه ، فإن توحيد الأرقام عالمياً وعلى هذا الأساس أعني الأرقام المستعملة اليوم فى أوربا وأمريكا وغيرها — هو إنجاز طيب بالنسبة إلينا نحن العرب — لأنه أخذٌ بالأرقام العربية والتى ما زالت المغرب العربى حتى اليوم يستعملها فى كتبه ومدارسه . لا ضير إذن من استعمال هذه الأرقام فهي بضاعتنا ردَّت إلينا . وليس من الحكمة التعصُّب للأرقام التى نستعملها فى المشرق العربى فهى ما زالت تعرف بالهندية ، كما لم يحالفها حظ الانتشار العالمى الواسع كالسلسلة الثانية .

ولكن يحسن لنا أن نطالب أولاً بتوحيد الأرقام العربية فى مشرق الوطن العربى ومغربه ، فنحن — كما أسلفت — مازلنا نكتب بشكلين مختلفين . علماً بأن لجنة الثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ، قد اقترحت فعلاً توحيدها وقد أرسلت اللجنة باقتراحها هذا إلى الدول العربية ، الأعضاء لابداء رأيها حول هذا الموضوه .

أما كتابة الأرقام على أجهزتنا بالطريقتين معاً فهو يبدو طريفاً كالترجمة من العربية إلى العربية .

والله أعلم وهو من وراء القصد ، ، ،

(١) الموسوعة العربية الميسرة ص. ٨٧٨ .

— معجم « المنهل » فرنسي — عربي ص. ١٩٧ .

محمدوح محمد خسارة

مؤسسة فاروق الخوجه للتجارة
FAROUK AL-KHOUJAH TRADING Est.
CR 8327, Jeddah
سجل تجاري ٨٣٢٧ جدة

Date
Ref
التاريخ ٢/٩/١٤٠٢
المرجع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

MA-SA HASAN MAKRU-F TALIB.

UNITY ISLAMIC SCHOOL

BANKERS

Our Ref
Your Ref

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد:
أقدم لكم أزكى تحية وأطيب سلام

يسرني في هذه المناسبة الطيبة ...
خاصة طالب ... في المدرسة وقد قدمت
هذه رسالة راجيا فأرجو ... أن تساعدون
ببعض كتب إسلامية كالمصحف والحديث
والتفسير ... النبوية وغيرهم في سبيل
الله ورسوله فجزاكم الله خيرا ولكم منى شكر
جزيلا / مرسل هذه رسالة ...
طالب في المدرسة اتحاد المسلمين ص.ب ١٧٠
أشيما ... غانا
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

المملكة العربية السعودية
شارع عرفات، الشرقية، ص.ب
P.O. BOX 2925 JEEDAH
SAUDI ARABIA
BY AIRMAIL
PAR AVION

بسم الله الرحمن الرحيم

" نبيه " جاء دورك يا " نبيه " ... تحافظ على التراث وتستقيم

فقدنا والداً علماً كبيراً ... نصير العلم والبحث العظيم

له " المنهل " رسالة ستبقى ... كتاباً للكبير وللفطيم

سنذكره بإعزاز وحب ... لما أسداه من فكر سليم

وندعو بالرضا والعفو عنه ... ليسكنه بجنته الكريم

مع المحبة والتقدير وعظيم المواساة للأخ العزيز الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري - المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد/

ببالغ الأسى وعميق الحزن بلغني خبر وفاة الشيخ الفاضل / عبد القدوس الأنصاري رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهمكم وذويكم الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إننا بعد رحيل الفقيد الغالي لننظر إليكم ونشد على أيديكم لترسموا خطى الشيخ الجليل وذلك باستمراريتكم في إصدار (مجلة المنهل) النبع الخالد والإرث العظيم وأمانة ربطت بعنقكم ندعو الله أن يمنحكم القوة والعزم على تحمل تبعاتها.

لقد عانى الوالد رحمه الله المصاعب التي لا تخفاكم وعد واجبكم تطويرها ولعلكم بهذا العمل تخلدون ذكرى الوالد من خلال العمل الذي قضى جل حياته في تنميته وإصداره والمنهل الذي خلفه الفقيد ثروة وتركة غالية يشترك معكم فيها عشاق الأدب وأصدقاء الحرف والكلمة.

تقبلوا التعزية يقول الإمام علي رضي الله عنه - إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور. وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور.

جعلنا الله وإياكم من الصابرين ..

١٠/٧/١٤٢٣هـ.

أخوكم

عبدالله بن حسن الأسمري

الطائف / مركز الدراسات التكميلية / قادم من منطقة أبها

آدم عليه السلام
.. أول من وضع الكتابــة ..

أُول من وضع الخطّ العربىّ والسّريانىّ وسائرَ الكُتُب آدمُ عليه السلام قبل موته بثلثمائة سَنة ، كَتبه فى الطِّين ثم طَبخه ، فلما انقضى ما كان أَصاب الأَرض من الغَرق ، وجَد كُلُّ قومٍ كتابهَم فكتبوا به .

فكان إسماعيل عليه السلام وجد كتاب العرب .

ورُوى عن أبى ذرّ عن النبى ﷺ أنّ إدريس أوُل من خَطّ بالقلم بعد آدم عليه السلام . وعن ابن عباس أن أوَّل من وضَع الكتابةَ العربيّة إسماعيلُ بن إبراهيم عليهما السلام ، وكان أوَّل من نطق بها ، فوُضعت على لفظه ومَنطقة . وعن عمرَ بن شَبة بأسانيده : أن أَوَّل مَنْ وضع الخطّ العربىّ أبجد وهَوَّز وحُطى وكَلِمن وسعفص وقرشت ، وهم قوم من الجبلّة الآخرة ، وكانوا نُزولاً عند عَدْنان بن أُدد ، وهم من طَسْم وجديس . وحُكِى أَنّهم وضعوا الكُتب على أسمائهم فلما وجدوا حُروفاً فى الألفاظ ليست فى أسمائهم أَلحقوها بها وسَمَّوها الروادف ، وهى : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء ، والغين ، على حَسب ما يلحق فى حروف الجُمّل : وعنه أنّ أوّل من وضع الخطّ العربىّ نفيس ، ونصر ، وتَيْما ، بنو إسماعيل بن إبراهيم ، ووضعوه مُتَّصل الحروف بعضها ببعض ، حتى فِرّقة نَبْت وَهَمَيْسَع وقَيذر . وحكوا أيضاً أن ثلاثة نفر من طىء اجتمعوا ببقعة ، وهم : مُرامِر بن مُرّة ، وأَسْلــــــــــم بن سِدْرة ، وعامر عمرةجذرة ، فوضعوا الخطّ وقاسُوا هجاء العربّية على هجاء السّريانية ، فتعلّمه قوم من الأنبار . وجاء الإِسلامُ وليس أحد يكتب بالعربيّة غيرَ سبعة عشر إنساناً ، وهم : علىّ ابن أبى طالب ـــ كرّم الله وجهه ـــ وعُمَرُ بن الخطّاب ، وطَلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، وأبو عُبيدة ابن الجرّاح ، وأبان بن سعيد بن (العاص) ، وخالد بن (سعيد أخوه) ، وأبو حُذيفة بن عُتْبة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحضرمى ، وأبو سَلمة بن عبد الأسد ، وعبد الله بن سعد بن أبى سَرح ، وحُويطب بن عبد العُزّى وأبو سُفيان بن حَرْب ، ومعاوية ولده ، وجُهيم ابن الصلت بن مَخْرَمة .

[illegible]

m. Aliou KEITA
s/c de m. El-Hadjj seydou Keita
Rue John Kennedy / KAOLAK
senegal
السنغال


بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد
يطيبُ لشركة أرامكو أن تتقدَّم
بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدّى
وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
وليّ العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة
والشعب السعودي الكريم
أعاده الله على الجميع باليُمن والبركات
(PRS 3-83)

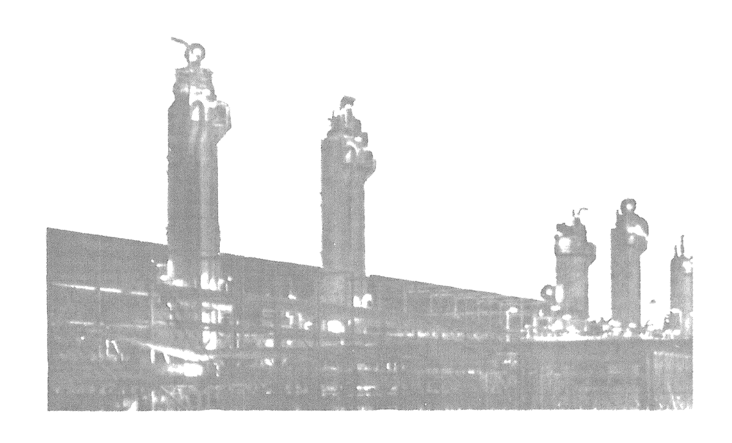


ارامـــــكو

أرامكو هى الشركة الرئيسية التى تتولى تطوير موارد الزيت فى المملكة العربية السعودية ، وتعتبر أكبر شركة منتجة للزيت وسوائل الغاز الطبيعى فى العالم ، كما تعتبر المملكة أكبر بلد مصدر للزيت وسوائل الغاز الطبيعى فى العالم . وتنتج أرامكو حاليا أكثر من ٩٧٪ من انتاج الزيت فى المملكة العربية السعودية . وتقوم أرامكو بتنفيذ مشروعين كبيرين سيلعبان دورا رئيسيا فى برامج التنمية الصناعية فى المملكة ، بالاضافة إلى وظيفتها الأولى وهى انتاج الزيت الخام وتصديره .

فبناء على طلب الحكومة العربية السعودية ، تتولى أرامكو نيابة عن الحكومة ، تخطيط وتصميم وانشاء وتشغيل شبكة رئيسية لتجميع وتصنيع الغاز المرافق للزيت المنتج من مناطق أعمال الشركة . وستوفر شبكة الغاز الرئيسية غاز الوقود للصناعة المحلية واللقيم للمصانع البتروكيميائية والبروبان والبوتان والبنزين الطبيعى للتصدير .

أما المشروع الكبير الثانى الذى كلفت الحكومة أرامكو بتنفيذه بموجب عقد خاص ، فهو تخطيط وصيانة وادارة الشركة السعودية الموحدة للكهرباء (سكيكو) . وأرامكو التى تتولى تشغيل سكيكو بموجب عقد هى فى نفس الوقت من المساهمين فى رأس مال سكيكو ومستهلكة لكهربائها مقابل أجور تدفعها . وتوفر سكيكو الكهرباء لمدن وقرى المنطقة الشرقية وشبكة الغاز الرئيسية وكذلك لمرافق أعمال الزيت . وبالاضافة إلى ذلك ، ستلبى سكيكو الطلب المتزايد لمجمع الجبيل الصناعى والصناعات الأخرى فى المنطقة .



وبسبب اتساع نطاق أعمال أرامكو ، فان الشركة تستخدم أحدث الأساليب الهندسية والمعدات وتتطلب نموا متواصلا فى موارد المواهب البشرية لديها .

فى ما يلى عناوين رئيسية للاتصال بأرامكو :

مدير شئون أرامكو ــ الرياض
ص . ب ٣١٩
الرياض ــ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٤١٠٥٥ ــ تلكس ٢٠١٠٨٤
ARAMCO SJ

مدير شئون أرامكو ــ المنطقة الغربية
ص . ب ٧٣
جدة ــ المملكة العربية السعودية
هاتف ٦٥٣٤٦٥٥ ــ تلكس ٤٠١١٦١
JARM SJ

مدير شئون أرامكو ــ المنطقة الشرقية
غرفة ١٠٠٧
الظهران ــ المملكة العربية السعودية
هاتف ٨٣٢٤١٨٤ ــ تلكس ٦٠١٢٢٠
ASAO SJ

مدير ادارة العلاقات العامة
أرامكو ــ غرفة ٢٢٢٠
الظهران ــ المملكة العربية السعودية
هاتف ٨٧٥٤٩١٥ ــ تلكس ٦٠١٢٢٠
ASAO SJ

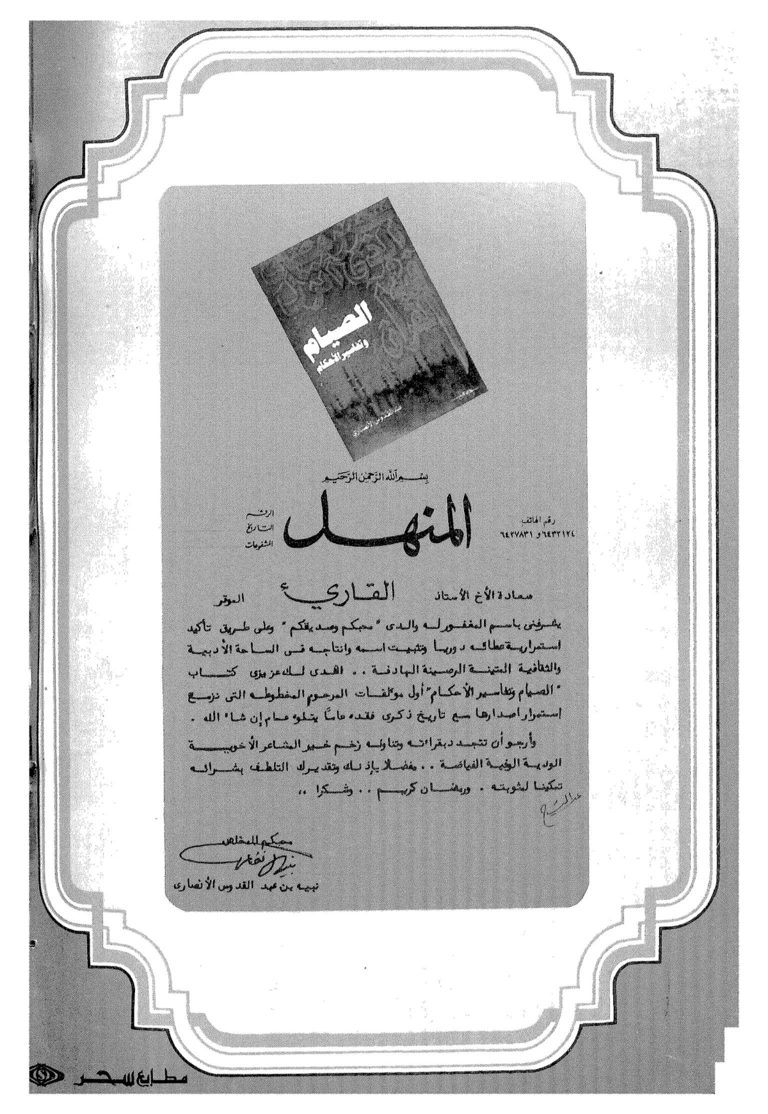
أرامــكو

(PR1-2-83)


DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرهما
اشربوا
الشاهي
المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
اجود البضائع المضمونة بأرخص الاسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
وارد
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
TELEGRAM
"AMEEN"
تلفون: المكتب ٢٥٣٢ ٤٦٩١
المستودع ٥٤٢٩

مطابع سحر


للإعلان في مجلتكم "المنهل"
● نرجو الاتصال بإدارة المجلة :
جدة : ص.ب ٢٩٢٥ ت ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٢٧٨٣١
● وكالة المدينة للإعلان
AL MADINA
ت : ٦٧١٢١٠٠



بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

رقم الهاتف ٦٤٣٢١٢٤ و ٦٤٢٧٨٣١

الرقم
التاريخ
المشفوعات

سعادة الأخ الأستاذ القارئ الموقر

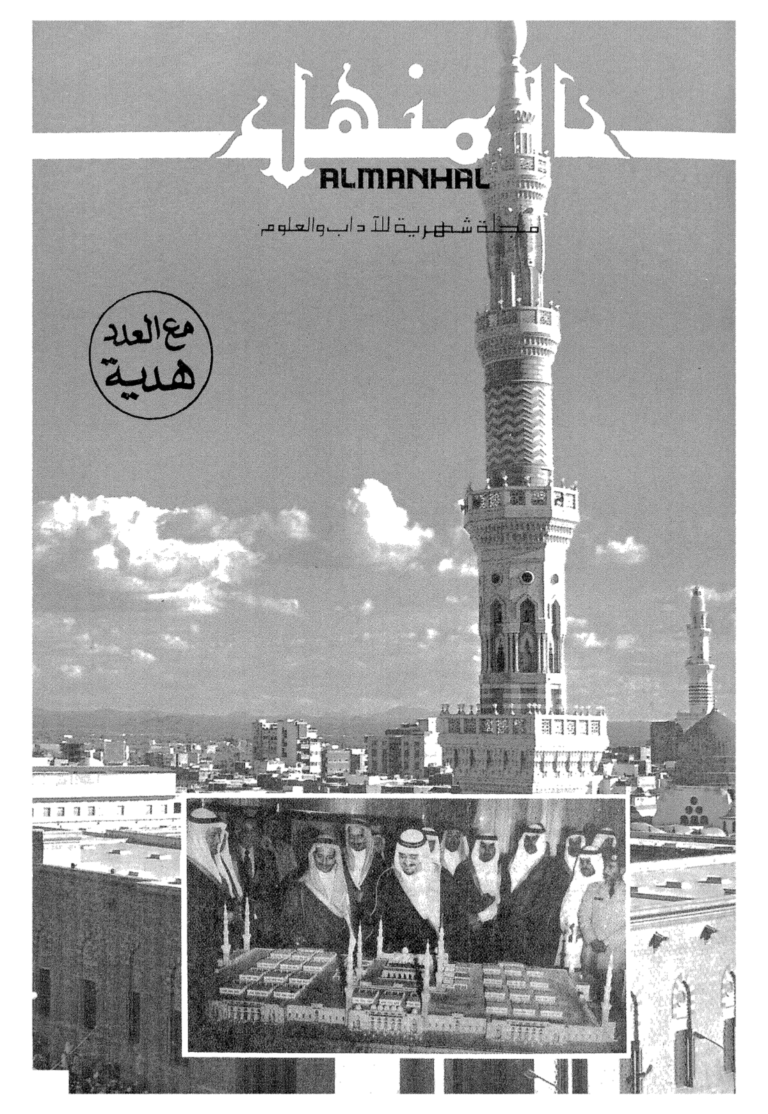
يشرفني باسم المغفور له والدي "محبكم وصديقكم" وعلى طريق تأكيد استمرارية عطائه دوريا وتثبيت اسمه وانتاجه في الساحة الأدبية والثقافية المتينة الرصينة الهادفة .. أهدي لك عزيزي كتاب "الصيام وتفاسير الأحكام" أول مؤلفات المرحوم المخطوطة التي نزمع استمرار اصدارها مع تاريخ ذكرى فقده عاماً يتلوه عام إن شاء الله.

وأرجو أن تتجسد بقراءته وتناوله زخم خير المشاعر الأخوية الودية الوفية الفياضة .. مفضلا بإذنك وتقديرك التلطف بشرائه تمكينا لمثوبته . ورمضان كريم .. وشكرا ..

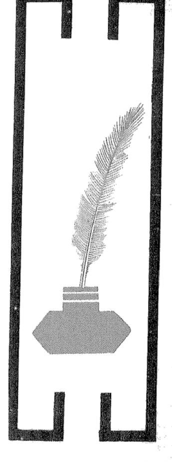
محبكم المخلص

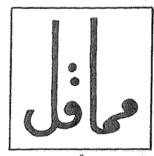
نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

مطابع سحر


المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم
مع العدد
هدية







سعداء ميامين حجاج هذا العام .. سعداء محظوظون بما هيأ الله لهم من راحة ومقام كريم ويسر وتسهيل لأداء مناسكهم فى رحلة ممتعة عظيمة بين مشاعر الحج وشعائره بما لم يسبق له مثيل .. بفضل الله أولا ثم بما أعدته لهم دولة قيادة تضامنهم وتقدمهم فى نطاق تطوراتهم وصحوتهم الظافرة الحديثة الميمونة .

مهمة كبيرة وعظيمة ، قامت بها حكومة المملكة العربية السعودية لتأمين الراحة السعيدة الشاملة لضيوف الرحمن الوافدين فى هذا العام الميمون وكل عام .

نسأل الله العلى القدير أن يضفى على عباده المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها عزتهم وأن يعيد لهم مجدهم ووحدتهم وكرامتهم ، وأن يجعلهم كما كانوا قمة الأمم الناهضة الرافعة لمستوى الحياة البشرية من العراك المادى ، والتضامن المطرد ، إلى النهل من سلسبيل المحبة بديلا عن احتضان الأحقاد .. والتنابذ بالألقاب .. والتراشق بالمبيدات .. والمبيدات المترصدة لحياة بنى الانسان فى هذا الزمان لكل مكان .

لقد سجل التاريخ لحج هذا العام تطورا مجيدا .. ونجدا أثيلا .. إذ بلغ تعداد الحجيج الذين وقفوا بالمشاعر الحرام وأدوا فريضة الحج بهناء وهدوء ونظام وسلام ، ما يزيد على مليونى نسمة ، وفدوا من شتى بقاع المعمورة .. رجاء أن يعيد الله سبحانه وتعالى لهم مظلة أمجادهم .. وأن يجعل الله منهم قادة وسادة للعالم البشرى الذى يتلظى اليوم بسعير مدمر من حياة مادية كالحة رهيبة مرعبة لا تبقى ولاتذر .

عبد القدوس الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

أسسها: **عبد القدوس الأنصاري** سنة ١٣٥٥هـ

السنة ٤٩ المجلد ٤٥ ذو القعدة / ذو الحجة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

صاحب المنهل / رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

مدير الإدارة والتحرير

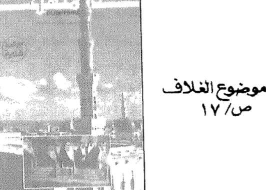
زهير نبيه الأنصاري

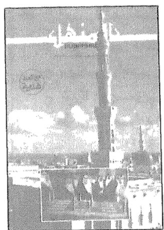
مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. أحمد الحفناوي
  أستاذ مساعد بقسم التاريخ - جامعة القاهرة
- عمان: روكس بن زائد العزيزي
  محقق وباحث موسوعي وعضو مجمع اللغة العربية الأردني
- الرباط: عبد الرحيم بن سلامة
  أديب وباحث
- تونس: عز الدين المدني
  ناقد وموجه ومؤلف مسرحي
- مدريد: عبد الوهاب البياتي
  صاحب مدرسة شعرية رائدة ومتميزة

المخرج الفني

فريد أبو سعدة





موضوع الغلاف

ص/ ١٧

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

معلومات إدارية وتحريرية

٤٤ شارع عرفات - الشرفية : جدة

العنوان البرقي : « المنهل » - ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٧٨٣١

- الإعلانات:
  - تخاطب بشأنها الإدارة
  - وكالة المدينة للإعلان
- قيمة الاشتراك السنوي:
  - في المملكة العربية السعودية ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها ، ويخاطب بشأنها إدارة المجلة .
- سعر النسخة للأفراد ٦ ريالات .



المنهل يباع في جميع المكتبات

مكتبة مجلة المنهل	« الرياض »	السليمانية - ص. ب ٢٩٠
مكتبة الثقافة	مكة المكرمة	سوق الليل
مكتبة ضياء	المدينة المنورة	باب المجيد - الدرويشية
مكتبة القلم	جدة	باب مكة - عمارة باخشب
المكتبة العقيلية	جازان	وسط المدينة
المكتبة السعودية	الطائف	
مكتبة الطلبه الحديثة	بريده	وسط المدينة

تهامة للتوزيع
TIHAMA DISTRIBUTION
ص.ب ٩٤٠٩

خمسون عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة



- **افتتاحية العدد**

  حج مبرور وسعي مشكور
  سهل ميسور — نجيه عبد القدوس الأنصاري ـــ ٤

- **المنهل مع أحداث الشهر** — قلم التحرير ـــ ٧

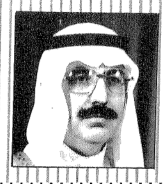
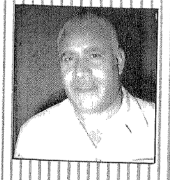
- **إسلاميات**
  - الحج أشهر معلومات — الأستاذ علي أبو زيد ـــ ١٧
  - مصادر وأسس الشريعة الإسلامية — الأستاذ احسان الكيالي ـــ ٢٠
  - نبوة الإسلام فاتحة وخاتمة — الأستاذ عامر العقاد ـــ ٢٩
  - المدخل إلى إحياء القيم الإسلامية والعمارة المعاصرة — د. عبد الباقي ابراهيم ـــ ٣٤

- **رسالة مصر العربية**
  - منجزات الذئب الأزرق في اربل — د. أحمد الحفناوي ـــ ٤٠
  - العباس بن مرداس — د. إبراهيم عوضين ـــ ٤٦

- **ثقافيات**
  - أهمية الاستحواذ على التقنية — د. بهاء بن حسين عزي ـــ ٦٠

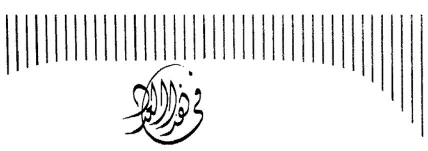
- **رجال في الميزان**
  - الغزاوي صفحة مشرقة من تاريخ البلاد — الأستاذ محمود عارف ـــ ٦٤

- **رسالة الأردن**
  - حينما يحب الشاعر «الكنوز المفقودة» — الأستاذ جعفر أسد الخليلي ـــ ٦٨
  - الكتابة إبداع وجمع شتات — الأستاذ أحمد جبر ـــ ٧٤







● مجلة المجلة

ديوان المنهل "المشتار والمختار" — ٨١

● أنابليش — ٩٧

● رسالة المغرب

○ تنوع الجزاءات وأهميتها في مكافحة الجرائم الاقتصادية — د. أحمد عبد العزيز الألفي — ١٠٠

○ الصلاة في الإسلام — رجاء جارودي — ١٠٨

○ حوار مع وزير التربية المغربي — ١١٣

● أدبيات

○ دور الحضارة الإسلامية في تكوين الأدب العبري في الأندلس — د. سيد فرج راشد — ١١٧

○ الإبداع الجمالي في الفن العربي الإسلامي — د. حسن اسماعيل عبيد — ١٢١

الفردوس المفقود — ع.أ.ع — ١٢٥

● مجلة المجلة

ديوان المنهل "هتف" — ١٢٩

● لغويات

○ قيد الصيد — الأستاذ أبو تراب الظاهري — ١٤٦

● ملاحظات غير عابرة — الأستاذ عثمان الصالح — ١٤٨

○ أطفال العالم وحقوقهم الضائعة — الأستاذ محمد المبارك — ١٥٠

● عالم الكتب — قلم التحرير — ١٥٥

● متابعات ثقافية — قلم التحرير — ١٥٧

● القافلة تسير — ن - أ

● برقيات ورسائل للمحرر

رجاء جارودي
ص (١٠٨-١١٢)

أبو تراب الظاهري
ص (١٤٦-١٤٧)

علي أبو زيد علي
ص (١٧-١٩)



حج مبرور
وسعى مشكور
سهل ميسور

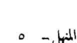
الحج رحلة صغيرة .. وركن يسير .. يُسْرُه جاء من استطاعته .. يَسَّرَ الله عز وجل به للمؤمنين المتقين سبله ونجاده ووهاده .. وأوديته وعقباته .. وييسر الوسيلة لبلوغ غاياته ، حتى يشد المؤمن إليه رحاله طاعة لله وارضاءاً له ..

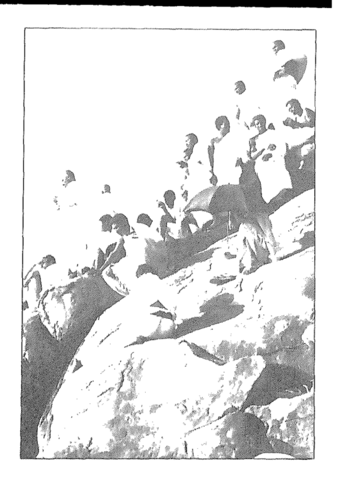
والحج فى الأديان المتداولة جاء كلزومية .. تشكل حدثاً .. وفى الاسلام فرض كركن ليثبت كيانا يمس الجوهر ويكمل العقيدة .. ولهذا فالمسلمون وهم فى صعيده ورحابه ، لاشك انهم فى رحلة الهية روحية .. يطيعون أوامر الله عز وجل .. ويتجنبون نواهيه .

والحج فريضته كل عام يأتى فى نهاياته يطهر الجسم من أدرانه .. ويزكى العقل من أوباشه .. ويصفى الفؤاد من ظنونه وأحقاده .. ويطهر الروح وينقيها ويجلى الظلمة عن النفس المسلمة الأبية .. لتستقبل فى صفاء ونظافة عاماً هجرياً جديداً غير مشوب بظلم أو اظلام ..

وما رحلة الحج وتنكب الحاج فيه مشقة السفر والحركة .. وتعرضه لما يرضى حينا ، ويكره فى أغلب الأحيان .. إلا التزام ويقين ، وطاعة لجين .. كأنًا به أحد المؤشرات المؤكدة للقدرة على تذويب المظان .. والصبر على اجتزاز البلاء .. للفوز المحقق برضاء الله .. وقبوله لأداء هذا الركن الهام .

ويتجدد الحج عاماً يتلوه عام .. وتتضاعف مسيرته .. يتباهون به وبسلوكهم والتزامهم وطاعتهم لأوامر الله .. واجتنابهم لنواهيه .. يتباهون به على الأمم يوم القيامة « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم » .. ويباهى بهم الله عز وجل الأمم يوم القيامة .. وهذا هو الفوز العظيم . « وبشر الصابرين » .





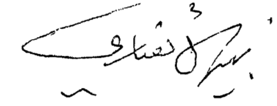
ولا نستطيع بحال أن نجمل فى هذه العجالة فوائد الحج المتعددة وهى كثر غير خافية على كل مؤمن مستبصر يقظ .. ولكن من باب الاستطراد السريع الذى قد يمس الشكل .. ويحتوى الجوهر — وكشاهد — نعرج هنا فى تأنٍ إلى ظاهرة التجمع الروحى .. فى صعيد واحد .. بزي واحد .. بيقين واحد .. بمستوى واحد .. بصفاء واحد .. فى وقت واحد .. نستلهم فيه وبه أن لا إله إلا هو الحي المتعالى القيوم .. انها وقفة وموقف .. لها ما يشكلها من مفهوم .. وبها ما يميزها من منظور .

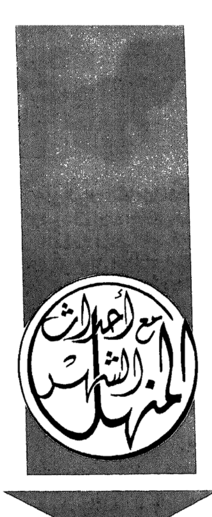
وبها عودة الانسان لباريه .. ورجوع النفس الأمارة بالسوء لخالقها .. انها تمثل الطاعة فى تواضع ، وفرز الشخصية فى تبصر ، وتحقيق اليقين فى صفاء .. مؤكدة « أن الدنيا دار فناء .. والآخرة دار بقاء » .

وإذا كان من — طواعية — القول أن ينسب الفضل لأهله بعد الله عز وجل .. فإن من — نافلته — بحكم محدودية عطائه الشامل إذا ما اقتصرنا حديثنا عن الحج وما يسر من أجله .. أن نشيد بصدق بذلك السخاء فى الجهد والتفرغ والعطاء .. والتيسير المتعدد الصور والأشكال الذى يبذله الحكم السعودي كابرا عن كابر ، عاما يليه عام .. وما شواهد هذا التسيير وسوابقه ولواحقه الملموسة والمرئية إلا بعض وسائل جلية قائمة ثابتة .. تحقق تلك الاستطاعة ، ليؤدى كل مسلم حاج ركنه . « الحج » فى دعة وسكون واطمئنان وأمان .

وماهى إلاّ مؤشرات تعبر عن بعض ما نحن فيه وعنه هنا طيلة العام .. وكل عام .. نتلمسها خلف كل انجاز .. نتطلعها فى كل خطة تنمية .. نقتفيها فى ركاب كل تحضير وبناء .. تنطبع على حياتنا .. وننطبع بها .

فالحمد لله على ما أعطى ومنح .. والحمد لله على ما يسر وحقق .





افتتاح دوائر برقية مباشرة

خلال موسم الحج لهذا العام تفتتح إدارة خدمات البرق والبريد بمناطق المشاعر وترتبط هذه الدوائر بجميع أنحاء العالم وذلك في نطاق الخدمات التي تقدمها المملكة لضيوف الرحمن .. ويتم إرسال البرقيات لحجاج بيت الله الحرام مباشرة عبر المحطة الرئيسية وعن طريق الأقمار والميكروويف كما تم تشييد مكتب موسمي بمطار الملك عبدالعزيز الدولي لهذه الغاية وبصفة مستمرة.

تنفيذ مشاريع في منى

بلغت التكاليف الاجمالية لمشروع تسوية مسطح مِنَىٰ سبعين مليون ريال ومن اوليات هذه المشاريع القضاء على الانحدارات والارتفاعات المختلفة . . كما يجرى الآن تنفيذ خمسة آلاف دورة مياه فى وادى مِنَىٰ الرئيسى . . وخطاً للمشاة بتكلفة اجمالية مقدارها ٣٠ مليون ريال وسيتم تنفيذ شبكة جديدة للمياه فى كامل مسطح مِنَىٰ وقد بلغت تكلفة مشاريع منى هذا العام ٢٠٥ مليون ريال .


عبد الوهاب عبد الواسع

وزير الحج : المملكة جندت كافة امكاناتها لخدمة ضيوف الرحمن :

.. أكد معالى وزير الحج والأوقاف "عبد الوهاب عبدالواسع" أن المملكة قد جندت امكاناتها لتقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن وقال إن المملكة لا تدخر أى جهد فى سبيل إنجاح مواسم الحج مشيراً إلى أن كافة الجهات الرسمية تعمل جاهدة لتوفير أقصى درجات النجاح لخدمة ضيوف الرحمن وتنظيم الموسم لأداء المناسك بيسر وسهولة .

الرابطة .. وسيراليون

اجتمع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى بالإنابة « محمد ناصر العبودى » مع سفير سيراليون لدى المملكة « سليمان بابا تمبو » . . وقد تم خلال الاجتماع بحث شؤون الدعوة الإسلامية فى سيراليون وإمكانية تعزيز التعاون والعلاقات الأخوية .


محمد ناصر العبودي

منح أول ترخيص لمحاسب قانوني من البحرين

على طريق التكامل الاقتصادي الموحد بين دول مجلس التعاون الخليجي وافق الدكتور "سليمان السليم" وزير التجارة على منح أول ترخيص في مجال المحاسبة القانونية لأحد مواطني دولة البحرين الشقيق .

صلاحية الاقتصاد الإسلامي لكافة الميادين الاقتصادية

المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي يوالي بذل جهوده لرعاية الباحثين المسلمين وتقديم يد العون لاخراج أعمالهم إلى حيز الوجود مساهمة في خدمة المجتمع الإسلامي اقتصادياً . والجدير بالذكر أن الأبحاث هي النشاط الرئيسي للمركز وقد بنى المركز خطته على الاتصال بأكبر عدد من الاقتصاديين المسلمين ليشركهم في نشاطه ودعوة الباحثين للتقدم بمخططات أبحاث حول أي موضوع من المواضيع المطروحة .

لاحواجز جمركية بين دول الخليج

تقرر رفع الحواجز الجمركية على المنتجات الوطنية في دول مجلس التعاون الخليجي . . على أن يصار إلى إقرار تعريفة جمركية موحدة على السلع الواردة إلى المنطقة من الخارج . . في وقت لاحق . .



الدول الخليجية تسعى لانجاح القمة العربية القادمة

يحاول الأمين العام لجامعة الدول العربية تصفية الخلافات العربية ويسعى جاهداً لوقف مزيد من التدهور . . فبعد الاجتماعات التي عقدتها لجنة تنقية الأجواء العربية في العاصمة التونسية صرح القليبي بأن الاتفاق قد تم على صيغة نهائية لمشروع ضوابط العمل العربي المشترك وأسلوب التعامل بين الدول العربية على المستوى الثنائي . والتحضير لمؤتمر القمة العربية القادم الذي سيعقد في الرياض وتتوجه المملكة العربية السعودية عبر الكثير من القنوات على تهيئة الأجواء الملائمة لهذا المؤتمر .

أمين العاصمة المقدسة: ٤٠٨١ قطعة أرض تسلم لذوي الدخل المحدود بمكة المكرمة .

أعلن معالي أمين العاصمة المقدسة الأستاذ فؤاد توفيق أنه قد تم الانتهاء من المخطط الواقع بضاحية الشرائع والذي خصص للمنح لذوي الدخل المحدود وذكر معاليه أن المخطط يضم ٤٠٨١ قطعة أرض تم توزيعها ويجرى الآن التنسيق لإنهاء الصكوك الشرعية لهذه القطع وتسليمها لأصحابها والجدير بالذكر أن ٢٥ قطعة أرض خصصت لإقامة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ودور الحضانة . . كما أن الأمانة ستقوم بسفلتة ورصف وإنارة هذه المخططات وتشجير شوارعها .

بحث الاستفادة من موقع مطار الرياض الحالى بعد انتقاله

تزأس صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام اجتماعاً موسعاً ضم عدداً من أصحاب المعالى الوزراء تم خلاله بحث مدى الاستفادة من أراضى مطار الرياض بعد أن يتم انتقاله لموقعه الجديد .. هذا وسيناقش سموه كافة الترتيبات والدراسات الخاصة بذلك وتأتى هذه الخطوة اهتماماً وحرصاً من سموه على تطوير مدينة الرياض والعناية بالمشاريع الخاصة بها .

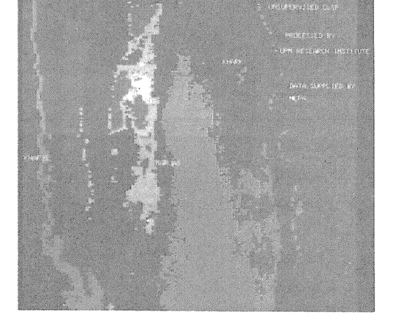
لوحات فنية عن حياة المغفور له الملك فيصل :

.. بدعوة من مؤسسة الملك فيصل الخيرية يزور المملكة حالياً الفنان الأوزبكي "أنزور فيكاري" ليعيد لوحات فنية تحكى حقائق أحداث حياة المراحل ..
وستجمع هذه اللوحات فى كتاب مستقل .

الأسطول التجارى السعودى يؤمن الإحتياجات الوطنية للمملكة

تدخل المملكة مرحلة جديدة ترسخ دعائم النهضة الشاملة التى تواكب بها أعرق الحضارات العالمية . . ويعتبر الأسطول البحرى السعودى عصراً اقتصادياً جديداً يمثل نقلة تاريخية على طريق التقدم والازدهار بمردوده الكبير على الدخل القومى .

والجدير بالذكر أن الشركة الوطنية السعودية للنقل البحرى وهى إحدى منجزات عصرنا الزاهر لبناء التقدم والرقى ومستقبل الأجيال من خلال التخطيط والاستغلال لطاقات وثروات البلاد الكثيرة أمثل استغلال مما يجعلنا على مشارف عهد خطة العمل بالذهب .



▲ البقع الصفراء تدل على اماكن احتمال تواجد بقع الزيت .

"ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين"



الخطوط السعودية

يتلقى ٨٨ طياراً سعودياً تدريبهم فى الولايات المتحدة وذلك لنيل شهادة الطيران الخاصة وسوف يلتحق هؤلاء الطيارون بعد تخرجهم بدورات تدريبية على طائرات البوينج ٧٣٧ فى جُدَّة أو لدى شركة (فرونغير) الجوية فى دنفر بأمريكا .

ومن ناحية أخرى يبلغ عدد الملتحقين فى برنامج تدريب الطيارين هذا العام ٢٠ متدرباً ومن المتوقع أن يلتحق ٣٤ متدرباً خلال النصف الأخير من هذا العام وقد سبق أن التحق فى برنامج تدريب الطيارين ٤٢ متدرباً .قد تخرج ١٩ متدرباً بعد حصولهم على شهادات فى هندسة هياكل الطائرات .. ويبلغ عدد الذين يتلقون تدريباتهم على الميكانيكا فى الولايات المتحدة الأمريكية ٢٤ متدرباً . ومن المتوقع أن تستمر سياسة السعودية لتدريب الطيارين والدارسين فى معاهد هندسة الطيران بكافة تخصصاتها بحيث لا يأتى عام ١٩٨٩ م إلَّا وتكون نسبة الفنيين السعوديين حوالى ٩٥، بالمائة من عدد العاملين بالشئون الفنية .

١١ مليون لإنشاء مبنى لصيانة الطائرات بالظهران

يجرى العمل حاليا على انشاء مبنى لصيانة الطائرات .. التابعة للخطوط العربية الجوية السعودية بالظهران . وذلك بتكاليف بلغت احد. عشر مليون ريال . .. ويضم المبنى مرافق متكاملة لمعدات وخدمات صيانة المحطة الأرضية بما يشمله من مستودعات ..واقسام ادارية .

وستتمكن ادارة المواد من استيعاب جميع قطع الغيار المطلوبة للطائرات بالمعدات المساعدة .. وسيتم استخدام أحدث انظمة الكمبيوتر فى عملية تخزين وصرف قطع الغيار اللازمة للطائرات والمعدات .



حملات توعية ...

يتولى سماحة الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد اجتماعاً بمقر هيئة التوعية الإسلامية للحج بمدينة الطائف وذلك لاعداد خطة عمل حملات التوعية الاسلامية أثناء فترة موسم حج هذا العام فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومشاعر الحج المقدسة وفى مداخل المملكة البرية والبحرية والجوية .. من أجل توعية حجاج بيت الله الحرام بأداء مناسك فريضة الحج على الوجه الأكمل .. وذلك فى اطار خطة عمل للرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الخاصة بحملات التوعية الإسلامية لحظة وأخرى ، وفى المناسبات الدينية .

ربط مصر هاتفيا بدول الخليج ....

فى ضاحية المعادى بالقاهرة تقرر إنشاء محطة أرضية جديدة للاتصالات اللاسلكية وهى ثانى محطة من نوعها فى مصر وتساهم فى ربط شبكة التليفونات بالقمر الصناعى فوق المحيط الهندى وتربط بين القاهرة ودول الخليج العربى ودول شرق آسيا .

سفينة عربية عمرها الف عام

روما (كونا) قال ناطق باسم دائرة الآثار والتراث فى باليرمو أن مجموعة من الغطاسين المحترفين عثرت فى أعماق مياه بحر مارسالا بجزيرة صقلية على سفينة عربية غرقت هناك قبل ألف عام بالضبط أى أبان الموجات الأولى للفتح الإسلامى فى صقلية . وذكرت الصحف فى مراسلات عاجلة من باليومو أن اكتشافات السفينة العربية يعتبر على درجة قصوى من الأهمية العلمية – التاريخية إذ صرح أحد الغطاسين بأن هيكلها متكامل ولم يتضرر حيث ترقد فى أعماق البحر بهدوء كامل وسط مياه شفافة لا تكثر بها أسماك وأعشاب بحرية كان يمكن أن تصيب خشب السفينة بالتآكل .



توقع زيادة انتاج تونس من البترول

تتوقع مصادر تونسية اقتصادية أن يرتفع مستوى الانتاج البترولى فى تونس خلال العام الحالى بنسبة عشر فى المائة متجاوزا بذلك مستواه القياسى الذى تحقق عام ١٩٨٠ م والبالغ معدله ١١٠ آلاف برميل فى اليوم .

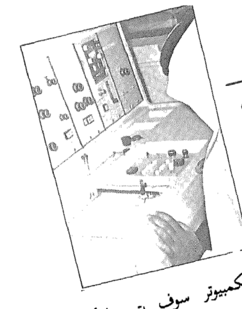
وذكرت هذه المصادر أن توقعاتها بارتفاع مستوى الانتاج ترتبط بحقل(عشتروت) البحرى إضافة إلى ثلاثة اكتشافات نفطية جديدة .

أمانة جدة تستخدم كمبيوتر فى خدماتها..

ضمن التطوير الجديد الذى تشهده أمانة مدينة جدة والذى شمل الاستعانة بكل الكفاءات والخبرات الفنية المؤهلة تقوم الأمانة هذه الأيام بجهد كبير من أجل تحقيق فكرة وضع جهاز كمبيوتر متكامل يخدم جهاز الأمانة وجميع الفروع المتصلة بها وبالتالى يخدم المواطنين .

وسيتم انجاز كافة الأعمال المتعلقة بكمبيوتر الأمانة خلال شهر ذى الحجة القادم . تحدث بهذا سعادة د./محمد على قطان أمين مدينة جدة بالنيابة وقال ان كافة الأعمال المتعلقة بالشئون المالية والموظفين والمبانى والمستودعات وتنفيذ المشروعات وكل المسائل المادية والحسابية والاحصائية سوف تنجز بواسطة الكمبيوتر .

وأكد سعادته أن العمل بالكمبيوتر سوف يتيح للأمانة تقديم خدماتها بأسرع الطرق حيث يمكن استرجاع جميع البيانات الخاصة .

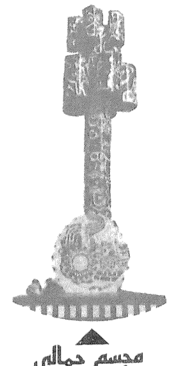


الرضوى ولوحاته التشكيلية

افتتح سمو أمير الشباب « فيصل بن فهد » في الرياض .. المعرض السادس والأربعين للفنان « عبدالحليم رضوى » الذى يحرص على إبراز دور الفن والثقافة في إظهار التطور الحضارى للمملكة في عصورها الزاهية ... وفناننا تخرج عام ١٣٩٩ هـ من الأكاديمية العليا للفنون « بمدريد » بدرجة بروفيسور وفاز بأكثر من ٢٧ جائزة .. وله ٣٠٠٠ لوحة فنية ..



صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن فهد



مجسم جمالى

نقل مياه العالم :

من أغرب المشاريع التنموية فى منطقة غور الأردن مشروع مياه « دير علا — الأردن » والذى سيوفر ٤٥ مليون متر مكعب من المياه سنوياً لتغطية احتياجات محافظتى عمان والبلقاء . . وسينقل المياه عبر أنابيب كبيرة من نقطة تنخفض عن سطح مياه البحر بمقدار ٣٠٠ متر إلى نقطة ترتفع عنه أكثر من ٥٠٠ متر بواسطة الضخ الهيدروليكى .



كورنيش جُـدّة الجنوبي

تم الانتهاء من كورنيش جُدّة الجنوبي والذي يبلغ طوله ٤٥ كيلو مترًا وقد زود الكورنيش بجميع المرافق من أرصفة وإنارة .. لراحة المواطنين، والجدير بالذكر أن الأمين الهمام المهندس "محمد سعيد فارسي" قد قام بجولة في تلك المنطقة واطلع على مدى توفير الخدمات والاحتياجات لتحسينها وإظهارها وتجميلها لتصبح توأمًا فريدًا للمنطقة الشمالية ....





معالى امين مدينة جدة يوجه ملاحظاته لمهندس بلدية الميناء حول سير العمل فى مشروع كورنيش جنوب جدة

الإرسال التليفزيوني

يشاهد الآن التلفزيون السعودى فى شمال جمهورية مصر والبلاد التى تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط . . ولوحظ أن الأهالى هناك سعداء بهذا الحدث التقنى الكبير . . الذى جعل نقل الصلاة والبرامج الأخرى الثقافية والأدبية والفكرية تصل إليهم مباشرة . . وقد أرتفعت فوق المنازل الهوائيات الإضافية لاستقبال هذا الإرسال بوضوح أكبر .

جسر السعودية .. البحرين

من المقرر أن يتم الانتهاء من الجسر الذى يقام بين السعودية والبحرين فى أوائل عام ١٤٠٦هـ . . وقد تم حتى الآن تثبيت ٢٩ قاعدة خرسانية ، ويجرى تصنيع الجسر نفسه فى المصنع الواقع فى الجزيرة الصناعية « موقع العمل » .

نقل النفط السعودي عبر أفريقيا

تجرى محادثات خط لأنابيب البترول لنقل النفط السعودى الخام عبر أفريقيا إلى الولايات المتحدة وأوربا . . مجموعة من المستثمرين الأمريكين واليونانيين اجروا محادثات تمهيدية مع السودان وجمهورية أفريقيا الوسطى والكاميرون بشأن حقوق عبور هذا الخط الذى يتوقع أن يصل طوله الى ٣٥٤٠ كيلو متراً .

تحسن السوق البترولية

وصف الدكتور مانع العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية بدولة الامارات العربية المتحدة رفع بعض الدول البترولية مؤخراً لأسعار نفطها بأنه دليل على تحسن السوق البترولية وثمرة لاجراءات اتخذتها « أوبك » فى اجتماعها الذى عقد فى لندن .

٥٣ مصنعًا للغزل والنسيج فى المملكة



بلغ عدد مصانع الغزل والنسيج فى المملكة ثلاثة وخمسين مصنعاً . . وتقوم هذه المصانع بتصنيع وإنتاج كسوة الكعبة المطرزة بالحرير واحرامات الحج والعمرة والمناشف القطنية كما إنها تقوم بتفصيل الخيام .. والثياب والأشمغة .. والغترة .. وموكيت الأرضيات .. وأقمشة التريكو بشكل يفوق الإنتاج المستود .

التحليل العمراني

تجرى بكلية الهندسة بالرياض دراسة تحليلية للنظام العمرانى فى المملكة والجدير بالذكر أن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل وتقييم الطرق الحديثة لتصنيع وانشاء المبانى ووضع الأسس السليمة لتعميق تداخل التكنولوجيا الحديثة فى مجالات البناء والتصميم والتخطيط العمرانى

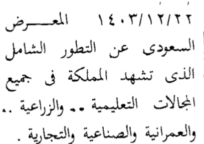
٤٦ مليون نسمة سكان مصر

وصل عدد سكان مصر الى ٤٦ مليون نسمة بزيادة قدرها مليون نسمة فى نحو عشر شهور .

أعلن ذلك الدكتور مختار هلوده رئيس الجهاز المركزى العام للتعبئة العامة والاحصاء المصرى . . وكان عدد السكان فى ١٣ اكتوبر عام ١٩٨٢م قد بلغ ٤٥ مليون نسمة وبذلك يتضح أن عدد سكان مصر قد زاد مليون نسمة فى نحو عشر شهور بواقع ١٢٥٤ ألفاً سنوياً أى بواقع ١٠٥ الاف نسمة شهرياً أو ٣٤٣٦ نسمة يومياً وبواقع فرد كل ٢٥,١ ثانية .

معرض عن النهضة الشاملة

سوف يقام خلال الفترة القادمة من ١٢/١٦ الى غاية يوم



١٤٠٣/١٢/٢٢ المعرض السعودى عن التطور الشامل الذى تشهد المملكة فى جميع المجالات التعليمية .. والزراعية .. والعمرانية والصناعية والتجارية .

وسيتولى عملية اقامة هذا المعرض السفارة السعودية فى (كوبنهاجن) حيث يبذل المسئولون فى السفارة السعودية هناك وعلى رأسهم سعادة السفير السعودى فى الدانمارك جهودا متواصلة لانجاح هذا المعرض . وظهوره بالمظهر اللائق الذى يليق بسمعة المملكة العربية السعودية .

والمعرض المذكور يقام بهدف تنشيط التعاون السعودى – الدانماركى فى المجالات الصناعية والتجارية .

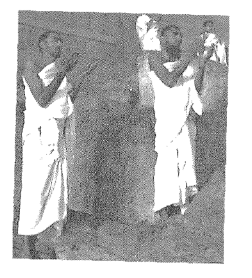
هذا وقد تم اخطار جميع أصحاب ومديرى المصانع السعودية العاملة بالمملكة لحضور هذا المعرض والمشاركة فيه .

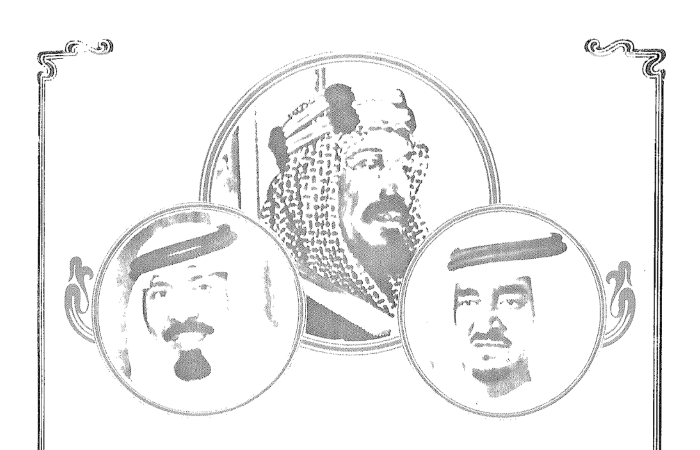
أربعة جسور في المسعى

تقوم الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين حاليا بتنفيذ أربعة جسور فى المسعى بالمسجد الحرام لتسهيل عملية الدخول والخروج منه دون التقاطع مع الذين يسعون بواسطة العربات .

وصرح الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين الشيخ سليمان بن عبيدان هذه الجسور التى بدأ فى تنفيذها فى منتصف شهر شعبان الماضى والتى صممت بشكل مناسب وفنى يتناسب مع الفن المعمارى للمسعى وسيتم الانتهاء منها قبل حلول موسم حج هذا العام ان شاء الله .

وقال الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين أن الرئاسة تعمل الآن على توظيف نحو الفين ورأربعمائة من الرجال والنساء للعمل بصفة مؤقتة لارشاد وتوجيه الحجاج وزوار الحرم النبوي الشريف كما تقوم بانتداب المدرسين والمرشدين من مختلف جهات المملكة للعمل بالحرمين وتوجيه الحجاج لما ينفعهم ويسهل عليهم اداء نسكهم بيسر وسهولة .





اليوم الوطني

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني

الى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع بالخير والبركات

D

(PRS-6-83)

أرامكو

الحج أشهر معلومات

بقلم: علي أبو زيد
"المنهل"

« وأذِّن في الناس بالحجِّ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق » صدق الله العظيم .

في هذا الشهر المبارك وهذه الأيام الطيبات من أيام أمة المسلمين يتوافد المسلمون جماعات ووحدانا من مختلف الدول ومن كل الاتجاهات وركباناً على كل ضامر متوجهين إلى الرحاب الطاهرة التي تهوى إليها الأفئدة ، حباً فيها شُدَّت إليها الرحال وحُزم لها المتاع امتثالا لأمر المولى عز وجل :

« الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهنَّ الحج فلا رَفَثَ ولا فسوق ولا جدال في الحج »

« صدق الله العظيم »

وترتفع أصوات الحجيج جاهرة وموحدة بالتلبية والتكبير والتهليل في خشوع ورهبة لأداء مناسك الركن الخامس من أركان الإسلام .

شاءت إرادة الله أن تكون أرض الجزيرة العربية وأرض العرب ، موضع بزوغ نور الإسلام رسالة خاتمة لكافة البشر واختار الله سبحانه وتعالى نبيَّه من بين العرب — الأمين محمد ﷺ ومن مكة أم القرى جهر بدعوة ربه بشيراً ونذيراً وحين انبلج إصباح العقيدة الحنيفية اهتزت عروش الكفر ومادت الأرض من تحت أقدام الطغاة ودعاة الألوهية بالباطل وعبَّاد الأصنام والأجرام وَصغُرَتْ دون الدعوة كل مذهبية ضالَّة وصدق الله وعده وأتم دعوته فنزلت الشريعة الاسلامية في كتاب الله وسنة رسوله ملاذا للخائف ومناراً للضائع ونصراً للمقهور فأعطت للحياة معنى يسمو عن الشهوات الدنيئة والنزوات القميئة وأوضحت الطريق القويم الذى ظلَّت الانسانية زماناً في البحث عنه .

فحدَّثتهم الشريعة السمحاء عن :

علاقة الانسان بربه وتفكره بالكون من حوله .

الحياة الدنيا بكل جوانبها وعن الآخرة وما بها من ثواب وعقاب .

التمييز بين الطيب والخبيث .

علاقة الفرد بزوجه ووالديه وأبنائه وأسرته ومجتمعه .

معنى الكرامة ومعنى الصدق ومعنى الصبر ومعنى الوفاء .

الحق والظلم .
الرحمة والقهر .

لم تفرط فى شيء جاءت فنشرت على الكون عطاء الطمأنينة والأمن فاهتدت النفوس الحائرة وسكنت القلوب الراجفة وأصبح الانسان فى ظلالها هادياً مهتديا من خير أمة أخرجت للناس . وها نحن اليوم وقد انتشر الاسلام فى أرجاء الدنيا وآمن به من آمن من كل جنس ولون . وفى كل صباح يهتدى إليه الجماعات والافراد . وبعد مضى أربعة عشر قرنا من الزمان ورغم تبدل الأزمان وتغييرات المكان واستحداثات المخترعات فالاسلام آخذ بزمام كل أمر ومكمل لكل سلوك .

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

« صدق الله العظيم »

ورسول الله ﷺ قال :

« تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها »

فى هذا الموسم المبارك يتدافع المسلمون بأعدادهم المتزايدة لاداء فريضة الحج بعد أن تيسرت لهم وسائل التنقل والترحال الحديثة من طائرات وسفن وهم فى إقبالهم على ازدياد مضطرد عاماً بعد عام تعدَّت أعدادهم الآلاف إلى الملايين وقلوبهم عامرة بالإيمان والطُهر . يؤدون المناسك فى يسر واطمئنان منقطعين لأدائها بالمشاعر المقدسة بأم القرى مكة المكرمة وعرفات ومنى وغيرها وزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة إنَّ الحاج لايكاد يشعر بوعثاء السفر وعناء الترحال وبهجير الحر فقد كانت حكمته سبحانه وتعالى أن منَّ على هذه الديار الطاهرة بنعمة الرزق والأمن والاطمئنان مما سهَّل على ضيوف الرحمن وأوسع لهم . . يجدون الاهتمام المتزايد من كل مرافق المملكة السعودية والتى تصرف عن رضا وكرم . فأحدث الآليات والمركبات والمخترعات الحديثة تم تسخيرها لخدمة الحجاج وسعت المملكة فى تنمية مقدرات استقبال هذه الاعداد الكثيرة فقامت بالمشاريع العمرانية فى توسعة الحرم المكى وتوسعة مسجد الرسول ﷺ وأنشأت مركزاً مخصصا للدراسات والأبحاث « مركز أبحاث الحج » وتم توفير الخدمات الضرورية للحجيج وما زالت تجدد وتخطط وتنفذ كل عام من أجل راحة ضيوف الرحمن وتحت اشراف وتوجيهات واهتمام خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك وحكومته الرشيدة .

المؤتمر الأكبـــر

الحج مناسبة عظيمة تستدعى التأمل والتفكير والاحاطة بمعانيها ومدلولاتها فالنفس الصافية تفرِّق بين الحق والمنكر ومع صفاء النفوس فى هذه الرحاب الطاهرة لابد أن نقف مع أنفسنا وقفة تأمل ومراجعة ومحاسبة للنفس .

هل وجه كُل مسلم السؤال لنفسه عن اسهامه الشخصى فى عمارة الارض بالتقوى والصلاح ؟ وماذا عن إسهام المسلمين كأمة فى هذا المضمار ؟ ؟ فنحن خير أمة أخرجت للناس ، ونحن الأمة التى حملت مشاعل النور وبددت ظلام الجهل ـــ ونحن الأمة التى قادت الانسانية إلى طريق الخلاص ـــ أمة لا يُذكر سلفها الصالح إلاَّ بالعِّز والسؤدد .

فالحج هو المؤتمر الاسلامى الأكبر الذى دعا له رب العالمين حيث يجتمع المسلمون من كل جنس ولون ولسان لا يفرق بينهم مفرق يجتمعون تحت راية لا اله الا الله وأنَّ محمداً رسول الله فى زمان واحد وفى مكان واحد يؤدون مناسكهم فى وحدة روحية .

الحج هو الرمز المتجدد لتآخى المسلمين وتحابِّهم وتوادِّهم وهو رمز الرحمة الموصلة بينهم من أجل حل مشكلات الحياة الحاضرة والعمل للفوز بنعيم الاخرة .

للحج معانٍ عظيمة يدركها كل مسلم تكبد المشاق وتحمل العناء من أجل الوصول الى أداء مناسكه وفى هذا الصفاء علينا ان نتلمس واقع الاسلام والمسلمين ـــ فالاسلام بمبادئه وتشريعاته مستوعب لكل زمان ومكان ولكل المجتمعات لم يتغير ولم يتبدل واذا ما تمسك به المسلمون وساروا على نهجه ما وجدوا ضيما ولا حيفاً وما خسروا دنياهم ولا آخرتهم .

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالترابط والتضامن (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) صدق الله العظيم . وأعداء الإسلام لا يجدون راحتهم وتحقيق مراميهم إلاّ بالتفرقة بين المسلمين فيستثمرون الخلافات القائمة بينهم ويسعون بضلالهم لزيادة الهوة والشقة بينهم حتى تنهك صفوفهم ويضعف عددهم ويسهل على الاعداء سلب حقوقهم وإذلالهم ، فالدول الاسلامية تَهْدُر أموالها وتُضْعِف اقتصادياتها وتُزْهق أرواحَ فتيانها فى ساحة الحروب مع بعضها البعض وهاهى الصهيونية تعبث بأرض المسلمين فسادا ترتكب أبشع الجرائم التى تتعارض مع كل أخلاق وضمير . . تقتل وتشرد أبناء المسلمين وتهدم وتزيل معالم الأماكن المقدسة بالقدس الشريف وتحتل أرض المسلمين وترميهم بالنار والدمار وتتطاول بالتهديد والوعيد بما تبيت من اعتداءات ، وهاهم المسلمون فى أفغانستان يواجهون المذابح وشراسة السلاح والقتل من أجل الزود عن عقيدتهم وفى أسام تُشْوَى جلودهم أحياءاً وفى مناطق أخرى عديدة أستُضْعِفَ فيها المسلمون ، ورغم تنوُّع مطامع وأساليب أعداء الأسلام إلا أنهم يتفقون ويهدفون جميعا فى الجهر والخفاء ان يحولوا دون المسلمين وتضامنهم . . إذ أنَّ فى هذا التضامن ما يحطم أحلامهم ويسفِّه دعواهم .

لقد علم وتيقن اعداء الاسلام أن كلمة « الله أكبر » التى خرجت من قلوب مؤتلفة وسواعد متضامنة دمرت الحصون وأزالت عروش الطغاه وأزالت الحدود وجعلت نور الحق يسطع على مشارق الارض ومغاربها ونهضت أمة فتية دانت لها أمم الجهل والكفر بالإذعان .

العودة الى الله سبحانه وتعالى هى المنقذ لنا مما نحن فيه من هوان وضياع والرجوع إلى أنفسنا كامة اسلامية فى رابطة واحدة هو السبيل الى خلاصنا مع أنفسنا وخلاصنا أمام الله .

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج .

« صدق الله العظيم »

فبعد اداء مناسك الحج المبرور يبقى فى النفوس الطاهرة المعنى والزاد ولله الحمد .

مصادر وأسس

الشريعة الإسلامية

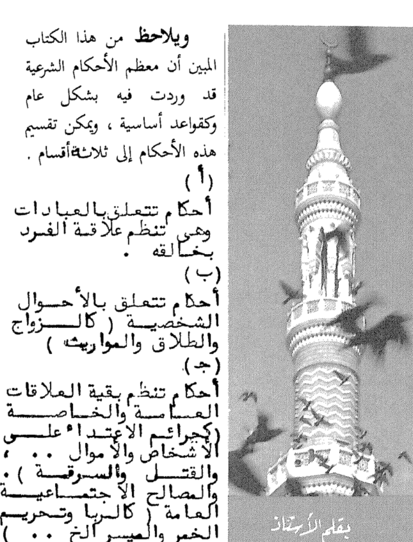
عند بحثنا عن السلامة الشخصية وحقوق الدفاع فى الإسلام ، على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ، لابد لنا قبل ذلك من أن نحدد بإيجاز المصادر والأسس التى تقوم عليها أحكام هذه الشريعة السمحة الغراء .

ويمكن تلخيص مبادىء أحكام الشريعة الإسلامية كما أجمع عليها الفقهاء بما يلى :

القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وإجماع المسلمين ، والقياس .

١ - القرآن الكريم .

القرآن الكريم الذى أنزل على محمد رسول الله ﷺ هو كتاب عقائد وشرائع ومعاملات ، وهذا ما يميزه عن بقية كتب الأديان السماوية الأخرى التى ينصب معظمها على العقائد فقط .



ويلاحظ من هذا الكتاب المبين أن معظم الأحكام الشرعية قد وردت فيه بشكل عام وكقواعد أساسية ، ويمكن تقسيم هذه الأحكام إلى ثلاثة أقسام .

(أ)

أحكام تتعلق بالعبادات وهى تنظم علاقة الفرد بخالقه .

(ب)

أحكام تتعلق بالأحوال الشخصية (كالزواج والطلاق والمواريث)

(جـ)

أحكام تنظم بقية العلاقات العامة والخاصة (كجرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال .. ، والقتل والسرقة) . والمصالح الاجتماعية العامة (كالربا وتحريم الخمر والميسر الخ ..)

٢ - السنة النبوية الشريفة

السنة هى كل قول أو فعل

أو تقرير صدر عن محمد رسول الله وهى المصدر الثانى بعد القرآن فى الشريعة الإسلامية ، ولقد تأيد ذلك بقوله تعالى لرسوله فى الآية الكريمة :

« **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما أنزل إليهم** »

ولقد أوجز الإمام الشافعى الأحكام الشرعية فى السنة بما يلى :

« **أحدها ما أنزل إليه عز وجل فيه نص كتاب ، فبين رسول الله مثل ما نص الكتاب** »

« **والآخر ما أنزل إليه عز وجل فيه جملة كتاب ، فبين الرسول عن الله معنى ما أراده** »

« **والوجه الثالث ما سن رسول الله ما ليس فيه نص كتاب**[1] »]

ومن ذلك نجد أن الإمام الشافعى قد قسم السنة الشريفة إلى ثلاثة أقسام :

(أ) **ماهو ترديد وتأكيد للأحكام الواردة فى القرآن الكريم**

(ب) **ماهو تفسير وتوضيح للأحكام الواردة فى القرآن الكريم**

(ج) **ماهو تشريع لحالات لم يتعرض لها القرآن الكريم .**

٣ ـ الاجماع :

الاجماع كما عرفه الفقهاء هو ما اجمع الناس أو أغلبهم على تقريره ، بعد مشاورتهم بعضهم البعض ، لتغليب المصلحة العليا للجماعة وهو أشبه فى الوظائف التى تمارسها الهيئة التشريعية فى المفهوم المعاصر ولقد نص على ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى :

« **وأمرهم شورى بينهم** »

وكقوله تعالى : « **وشاورهم فى الامر** » .

ولقد بدأ الاجماع والاجتهاد فى عهد رسول الله وتوسع وازدهر بعد وفاته ، وبعد أن اتسعت دولة الإسلام بالفتوحات الكبرى واضطرارها لمواجهة وقائع وأحداث ومشاكل مختلفة ، وحضارات وتقاليد متباينة ، لم يدل عليها نص قرآنى ، ولا حديث نبوى ، فكان لابد من مواجهة مثل هذه الأحوال من قبل الصحابة والأئمة وتابعيهم من الخلفاء والمجتهدين بالاجماع والاجتهاد .

ومما يؤكد أن الاجماع والاجتهاد بدأ منذ عهد رسول الله ما يلى :

« **سأل رسول الله معاذ بن جبل حين بعث به إلى اليمن قاضيا قال (بم تقضى يا معاذ ؟)**

« **فأجاب (أقضى بما فى كتاب الله) فسأله رسول الله (فإن لم تجد فى كتاب الله ؟**

« **فأجاب (أقضى بما يقضى به رسول الله) ، فسأله رسول الله (فإن لم تجد فيما قضى به رسول الله ؟) فأجاب (أجتهد برأيى) فقال رسول الله (الحمد لله الذى وفق رسول رسوله**[2])

وهذا يؤكد بأن باب الاجماع والاجتهاد كان قائماً أيام رسول الله ، ثم تطور بشكل أوسع أيام الخلفاء الراشدين ، وخاصة أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، ويستدل على ذلك من رسائله العديدة التى كان يبعثها للولاة والقضاة ، والتى جاء فى أحداها :

إذا جاءك شىء فى كتاب الله فاقض به ، ولا يلفتنك عنه الرجال ، فإن جاءك أمر ليس فى كتاب الله فانظر سنة رسول الله ﷺ فاقض بها ، فإن جاءك أمر ليس فى كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ، فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به ، فإن جاءك ما ليس فى كتاب الله ، ولم يكن فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد

قبلك ، فاختر أى الأمرين شئت ، ان شئت ان تجتهد برأيك وتقدم فتقدم ، وان شئت ان تؤخره فتاخر ولا أرى التأخير إلا خيراً لك » .[1]

والجدير بالذكر أن الاجماع والاجتهاد ، تناول كافة أو معظم الأحكام الشرعية والأحوال التى يواجهها المسلمون بالتفسير والتطبيق ، وازدهر واتسع على مر العصور الإسلامية حتى منتصف القرن الرابع الهجرى ، حيث أغلق باب الاجتهاد مع الأسف .

٤ - القياس .

القياس هو تشبيه أو تطبيق واقعة معينة لا يوجد لها نص فى القرآن والسنة ، على واقعة لها نص فى هذين المصدرين ، وتتحد معها فى العلة ، والقياس ، وهو معروف منذ أيام الرسول ، ولقد أخذ مداه بالتطور والتوسع بعد وفاته لنفس الأسباب التى بيناها آنفا فى الاجماع ، والجدير بالذكر أن القياس كما عرفه الفقه الإسلامى يعتبر فى أيامنا هذه من أحدث الصيحات فى عالم التقنين فى التشريعات الأجنبية المتطورة ، ومن ذلك التبشريع السوفياتى والدانماركى اللذان أخذا بمبدأ القياس بالنسبة للنصوص الجنائية .[1]

هذه هى أهم المصادر الأساسية التى تتكون منها الشريعة الإسلامية ، وهنالك مصادر فرعية أو ثانوية أخرى أهمها الاستحسان والمصلحة المرسلة ، ولن نتوسع فى بحث هذه المصادر الثانوية لخروج ذلك عن موضوع البحث ، وإنما أردنا من بيان وتعداد أهم مصادر الشريعة الإسلامية أن نصل منها لمعرفة ما إذا كانت السلامة الشخصية وحقوق الدفاع معروفة ومنصوصاً عليها ومصانة فى الاسلام وفى الشريعة الإسلامية بأهم مصادرها .

السلامة الشخصية فى الإسلام

الإسلام فى جوهره شريعة السلام والرحمة والإنسانية ، وذلك يتمثل بقوله تعالى : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) وهو دين الفطرة الخالد الذى يكرم الإنسان ، ويقرر حرياته ، ويحافظ على حقوقه كقوله تعالى (**ولقد كرمنا بنى آدم**) . وكلمة الإسلام من السلام ، كما عبر عنها عمر بن العاص حين مخاطبته للروم :

« **إننا دعاة السلام والإسلام ، نجاهد من أجل الحق وإعلاء كلمة الله** »

حق الإنسان فى الحياة والسلامة الشخصية :

قد لا نبالغ إذ قلنا بأن الشريعة الإسلامية قد كفلت حق الإنسان بالحياة وسلامته الشخصية وبلغ حرصها على هذا الحق وحمايتها له من كل اعتداء شأواً رفيعا لم تصل لمثله أية شريعة أخرى من شرائع العالم الدينية والدنيوية قديماً وحديثاً ، فلقد أكدت الشريعة الإسلامية حق كل إنسان فى الحياة ، وعلى حماية هذا الحق وصيانته من كل اعتداء وأعطى الحق للدولة فى التدخل والحيلولة دون اعتداء فرد على آخر . ويبدو ذلك واضحا فى العقوبات الدنيوية والأخروية الزاجرة التى شرعتها فى جميع حالات القتل ، أو القتل الخطأ ، أو التسبب بالوفاة أو الاعتداء على النفس البشرية ، وذلك حماية منها وحفاظاً على الحياة الإنسانية والسلامة الشخصية للإنسان . بل إنها وضعت قيوداً عديدة على الدولة نفسها فى استعمال حقها بإيقاع عقوبة الإعدام على المجرم ، فأوجبت ألا يقتل إلا بالحق وفى حالات محدودة جداً وتجلى ذلك فى قوله

تعالى :

« **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق** » .

وحكمة الشريعة الإسلامية فى تحريم القتل والحفاظ على حق الإنسان فى الحياة ، والحفاظ على سلامته الشخصية مردها أن الحياة هى منحة من الله عز وجل فلا يجوز المساس بها أو انتزاعها بغير إرادته كما جاء فى الآية الكريمة :

« **وإنَّا لنحن نحى و نُمِيت ونحن الوارثون** »

وتبعاً لذلك فالشريعة الإسلامية حرمت الاعتداء على حياة الإنسان أو سلامته واعتبرت أن حق كل إنسان فى الحياة هو حق مقدس ، وأن اعتداء أحدهم على الآخر يعتبر عدواناً على المجتمع كله ، بل عدواناً على حق من حقوق الله ، الذى وهب الحياة ، كقوله تعالى :

« **من قَتَلَ نفساً بغير نفسٍ ، أو فسادٍ فى الإرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً** » .

وكما أن جميع الحقوق فى الإسلام مقيدة بالصالح العام ، فإن حق الحياة أيضاً مقيد بالمصلحة العامة للدولة التى أعطتها الشريعة حق معاقبة المجرمين ، وانتزاع حياتهم فى أحوال محدودة جداً ، كالقتل العمد ، حيث تفرض الشريعة أقسى عقوبة وهى عقوبة الإعدام ولا ينظر الإسلام إلى هذه العقوبة على أنها انتقام من القاتل وقصاص للعدالة فحسب ، بل ينظر إليها كذلك على أنها وسيلة للزجر ، وصيانة لحق الإنسان فى الحياة ، وضمان لا ستقرار المجتمع الإنسانى ، ويعبر القرآن عن ذلك بالآية الكريمة :

« **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون** » .

وإن الشريعة الإسلامية لم تكتف بصيانة وحماية حق الإنسان بالحياة من الغير فقط ، بل إنها أوجبت على الإنسان نفسه أن يحافظ على حياته ، وأن يصونها من كل أذى وذلك بأن حرمت الانتحار بكل أشكاله بقول الله تعالى « **ولا تقتلوا أنفسكم** » . كما اوجبت محافظة الانسان على حياته وعدم المخاطرة بها بقوله تعالى :

« **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** » .

ولقد ذهبت الشريعة الإسلامية إلى أبعد من ذلك حماية منها لحق الإنسان فى الحياة وسلامته الشخصية وصيانة هذا الحق ، بأن فرضت العقوبات الزاجرة حتى فى حالة وجود قتيل فى منطقة ما ولم يعرف قاتله فالزمت أهل هذه المنطقة بدفع التعويض (الدية) لورثة القتيل وهو ما يعرف عند الفقهاء بالقسامة .

وإن الشريعة الإسلامية لم تضع أية تفرقة فى الدين أو الجنس أو اللون فى تأكيدها على حق الإنسان فى الحياة ، وعلى سلامته الشخصية وبمعاقبة القاتل سواء أكان القتيل رجلا أو امرأة ، كبيراً أو صغيراً ، عاقلا أو مجنونا ، عالماً أو جاهلاً ، من طبقات الأشراف أو من عامة الناس ، مسلماً أو غير مسلم[1] ، فالعقوبة فى حالة الاعتداء على حياة أى واحد من هؤلاء هى واحدة ، لأن الشريعة الإسلامية تحترم وتصون حياة الإنسان بشكل مطلق .

ولا تكتفى هذه الشريعة بعقوبة الإعدام فى حق القاتل ، بل إنها توقع عليه عقوبات أخرى

فى الدنيا والآخرة ، فالعقوبات الدنيوية منها : حرمان القاتل من ميراث القتيل ، ومن وصيته إن كان مستحقاً لهما أو لإحدهما ، والعقوبات فى الآخرة هى : لعنة الله عليه وغضبه ومعاقبته بأشد العذاب فى الآخرة ، وجعله مقيماً فى جهنم ، وذلك ثابت بقوله تعالى :

« **ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً** » .

ويتضح من هذه الآية الكريمة بأن القرآن لم يتوعد القاتل بأية جريمة أخرى أشد عقوبة بمثل ما توعد به جريمة القتل ، فقد جعل عقوبتها فى الآخرة — فضلاً عن العقوبة الدنيوية — مساوية لعقوبة الإشراك بالله .

ولقد فرقت الشريعة الإسلامية فى صيانتها لحق الحياة وعدم ضياع حقوق الضحية بين عقوبة القتل العمد والقتل الخطأ ، أو شبه الخطأ وما فى حكمه . .

فجريمة القتل الخطأ التى تقع من فرد على فرد آخر ، مهما كان سنه أو جنسه أو لونه أو دينه ، كأن يصيب الرامى إنساناً فيقتله خطأ وهو يقصد صيد طير ، فلقد فرضت الشريعة الإسلامية عقاباً على القاتل بأن يدفع الدية إلى ورثة القتيل ، وأن يكفر عن خطيئه بتحرير وعتق رقبة مؤمنة ، أو صيام شهرين متتابعين عند عدم اقتداره مالياً على القيام بذلك ، فضلا عن حرمان القاتل من وراثة القتيل أو وصيته ، ولقد فصل ذلك فى الآية التالية من سورة النساء :

« **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأ ، ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ، إلاّ أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله عليماً حكيماً** » .

ولعل أكثر ما يدل على رقى الشريعة الإسلامية فى الحفاظ على حياة الإنسان وسلامته ، أن اعتبرت أنه إذا مات إنسان من الجوع أو من شدة الزحام فى بلد ما فإن ذلك يعتبر تسبباً فى القتل خطأ ، ويعتبر أهل هذا البلد مسؤولين بالتكافل والتضامن بدفع الدية لأهله ، لأنهم يعتبرون مشاركين بموته لتقصيرهم فى عدم رعاية بعضهم بعضاً ، وذلك يعتبر من أرقى أنواع التكافل والتضامن الاجتماعى ، فى الحفاظ على حياة الإنسان وسلامته .

ونخلص من ذلك إلى أن الإسلام اعتبر حق الإنسان فى الحياة وسلامته الشخصية من كل اعتداء هو حق مقدس ، وإن الحفاظ على هذا الحق وصيانته من كل أذى ، هو واجب دينى واجتماعى ، وفرض أشد العقوبات الزاجرة فى الدنيا والآخرة على كل من يحاول الاعتداء على حق الحياة أو على السلامة الشخصية لأى إنسان ، دون تفريق فى الجنس أو اللغة أو الدين أو اللون أو السن .

الإسلام وحق الإنسان فى الحرية :

إن البحث عن الحريات فى الإسلام هو بحث واسع وشامل ، لأن الإسلام اتخذ الحرية دعامة له فى جميع عقائده ونظمه وتشريعاته وطبقها فى مختلف شؤون الحياة ، وأعتقد أن هذا البحث لا يمكن أن يتناول بالتفصيل جميع الحريات ولذلك سنبحث بشكل موجز فى أهمها ، وهى الحريات الفكرية والدينية والسياسية

والاجتماعية .

أ ـ الحريات الفكرية :

إن الشريعة الإسلامية لم تضع أى قيد من القيود على الحريات الفكرية ، بل على العكس فإن الحرية الفكرية كانت سائدة ومصانة لأبعد الحدود منذ أيام الرسول (ﷺ) ومن بعده فى عصر الخلفاء الراشدين ، وفى العصرين الأموى والعباسى ، وكانت الحرية الفكرية متاحة لكل إنسان دون تمييز ، فكان لكل واحد الحق فى أن يقول وينتقد من يشاء ويكتب أو يؤلف الكتب فى سائر أنواع العلوم ، سواء أكانت دينيـــة أو أدبيـــة أو اجتماعية ، أو علوم الفلك أو الطبيعة ، دون أن يكون عليه أى قيد أو رقيب ، إلاّ إذا كان ذلك يهدد سلامة الدولة أو ينتهك النظام العام أو السلامة العامة ، وإن أكبر دليل على الحرية الفكرية التى كانت سائدة هو ذلك الكنز الثمين من الكتب والمخطوطات الإسلامية التى نجدها أمامنا فى سائر المواضيع والعلوم .

ب ـ الحرية الدينية :

هنالك اعتقاد عند بعض الباحثين ، وخاصة الأوروبيين والمستشرقين بأن الإسلام انتشر بحد السيف أى بالقوة ، وهذا الاعتقاد خاطىء ، ومناقض لأحكام الشريعة والواقع والأدلة التاريخية الثابتة إذ من المسلم به بأنه لا يعتبر الإنسان مسلماً حسب أحكام الشريعة إلاّ بإيمانه اليقينى وعن قناعة تامة باعتناقه لهذا الدين . والشريعة الإسلامية وضعت مبادىء صريحة ومحددة ولا تقبل النقاش حول الحرية الدينية أهمها ما جاء فى الاية الكريمة « **لا إكراه فى الدين** » أى أن الإنسان حر فى اختيار دينه ، ولا يجبر على ترك دينه واختيار ديانة أخرى ، ولقد طبق هذا المبدأ فى سائر الفتوحات الإسلامية ، إذ أن الوقائع التاريخية العديدة تثبت بأن المسلمين لم يكرهوا أهل هذه البلاد على ترك دينهم وإعتناق الإسلام ، بل على العكس فإنهم احترموا حريتهم الدينية وصانوا أمنهم ومعابدهم وعقائدهم .

وثانيها : أن يقوم المسلمون بنشر الدعوة الإسلامية بالاقناع والمناقشة ومقارعة الحجة بالحجة وليس بالعنف والإكراه وذلك ثابت بقوله تعالى « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » .

ومما تقدم يتضح أن الإسلام قد صان واحترم حرية الإنسان الدينية .

جـ ـ الحرية السياسية :

تقوم الشريعة الإسلامية على مبدأين أساسيين من مبادىء ، الحرية السياسية ، يعتبران من أرقى أنظمة الحكم السياسى والديموقراطى ، أولهما البيعة ، وثانيهما الشورى .

أما البيعة فهى الاختيار الحر من الشعب لحاكمه وهو الخليفة أو الإمام والذى يعتبر ممثلا للشعب ويحكم باسمه .

أما الركن الثانى من أركان الحرية السياسية فهو الشورى ، وهو أن يرجع الحاكم فى أمور الدولة الهامة إلى الشعب ، ليشاورهـم ويستفـتيهم بها ، مما يؤكد أن الشريعة الإسلامية قد أرست أصول الحكم الديموقراطى والحرية السياسية .

د ـ الحرية الاجتماعية :

رعت الشريعة الإسلامية الإنسان فى حقوقه الاجتماعية كضرورة العمل ، والحماية من الفقر والعوز والمرض فأوجبت على بيت المال وعلى الأثرياء الانفاق على الفقـــراء والمساكين ، والعاجزين عن الكسب دون تمييز

فجميع هؤلاء لهم حق فى الرعاية الاجتماعية من بيت المال ومن الأغنياء ، وروى أن عمر بن الخطاب رأى ضريراً يتسول وهو يهودى ، فأخذه إلى بيته وأعطاه مما وجده ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له « انظر هذا وضرباء مثله ، فوالله ما انصفناه إذ أخذنا منه الجزية وهو شاب وتركناه يتسول وهو شيخ ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب وأجر له رزقاً دائماً من بيت المال » .

وكما بينا فى مكان آخر من هذا البحث ، بأن الشريعة الإسلامية اعتبرت **أنه إذا** مات أحد الأشخاص جوعاً أو من شدة الزحام فإن أهل البلد يعتبرون هم المسؤولون عن ذلك ويلزمون بديته نتيجة تقصيرهم فى رعاية بعضهم البعض ، وهذا يعتبر من أسمى أمثلة التكافل الاجتماعى .

ونخلص من ذلك إلى أن حريات الإنسان الاجتماعية كانت مصانة ومقررة فى الشريعة الإسلامية دون تمييز فى جنس أو لون أو دين .

استرقاق الإنسان في الإسلام :

يأخذ الكثير من الباحثين فى حقوق الإنسان وخاصة الغربيين منهم والمستشرقين ، على أن الإسلام أباح الرق ولم يحرمه ، وإن ذلك يتنافى مع حقوق الإنسان ، ويعتبر انتهاكاً كبيراً لحقوقه وحرياته وسلامته الشخصية ، والواقع بأن الشريعة الإسلامية لم تحرم الرق ، ولكن الموضوع يجب ألاَّ يؤخذ بهذه البساطة وكأنه قضية مسلم بها ، بل يجب دراسته بشكل موضوعى وبعد الإحاطة بجميع الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى كانت سائدة وقتئذ فى العالم .

فالرق كان سائداً بأبشع صورة فى كل بقاع المعمورة من العالم قبل الإسلام ، وكان عدد الأرقاء فى أى مجتمع كبيراً جداً ، حتى أن بعض هذه المجتمعات كان عدد **الأرقاء** يزيد فيها عن عدد السادة وفى أثينا مثلا كان الأرقاء يشكلون ثلث سكانها ، ولم يكن لهم أى حق من الحقوق ، وكانوا يقومون بجميع الأعمال الشاقة فى الزراعة والصناعة والخدمات والمواصلات ، وكل ما تتطلبه شؤون الحياة من جهد بدنى ، وفى وقت كانت الحضارات لم تعرف الآلة ، وكان اعتمادها الكلى على الجهد الإنسانى البدنى ، أى أن الرقيق كان العماد الاقتصادى لكل حضارة من الحضارات القديمة .

وحينما جاء الإسلام لم يكن من الممكن إلغاء الرق وتحريمه كلياً بل أقر نظام الاسترقاق ، ووضع له الضوابط والأحكام ، فعمل الإسلام على تضييق الروافد التى كانت تمد الرق وتغذيه وتكفل بقاءه وعلى توسيع المنافذ التى تؤدى إلى العتق والتحرير . كما أعطى للأرقاء الكثير من الحقوق التى كانوا محرومين منها .

فلقد كانت روافد الرق قبل الإسلام كثيرة ومتنوعة وأهمها أسرى الحروب والقرصنة ، والخطف ، والسبى ، ومعاقبة القاتل والسارق والزانى والعاجز عن دفع ديونه بالاسترقاق وسلطة الأب على أولاده ببيعهم كرقيق ، وسلطة الإنسان على نفسه وبيع نفسه ، وتناسل الأرقاء ، أى ابن الأمة يبقى رقيقاً ولو كان والده حراً ، وهذه الحالات وغيرها كانت تعمل على تكاثر الرقيق .

وحينما جاء الإسلام فإنه حرم جميع هذه الروافد ، ولم يبق منها إلاَّ رافدين : وهما رق الوراثة وهو الذى يفرض على من تلده الأمة ، وأسرى الحروب الخارجية التى تقع بين المسلمين وغير

المسلمين فقط وعمد إلى هذين الرافدين نفسهما فقيدهما بقيود تكفل نضوب معينها بعد أمد غير طويل ، فبالنسبة لابن الأمة ، فإذا كان والده حراً واعترف به فيصبح حراً ، وبالنسبة للحروب فلقد اشترط أن تكون هذه الحروب مشروعة ، أى فى حالة الدفاع ، وحالة نكث العهد والكيد للدين الإسلامي ، وحالة تتعلق بسلامة الدولة والقضاء على الفتنة .[1] .

كما أن الإسلام وسع المنافذ التى تؤدى إلى تحرير الأرقاء وعتقهم ، إذ أن ذلك كان محصوراً قبل الإسلام برغبة المولى فى تحرير عبده فقط ، وأن المولى لم يكن يستطيع ذلك إلاَّ فى حالات محدودة وبشروط قاسية ومعقدة ، ولكن الإسلام وسع هذه المنافذ وجعلها كثيرة منها : عتق السيد لعبده ، وكان ذلك ملزماً للسيد بمجرد لفظه كلمة العتق ، ولو لم يكن يقصدها أو لم يكن جاداً بها ، ومنها اعتراف السيد بابنه المولود له من أمة فيصبح حراً ، كما أن والدته (الأمة) تصبح حرة بعد وفاة سيدها ، ومنها (التدبير) أى الوصية بتحرير العبد بعد موت سيده ، ومنها اتفاق السيد مع عبده على عتقه لقاء مبلغ من المال يؤمنه العبد من عمله ، ويسمى (المكاتبة) ولقد حث القرآن على مساعدة الأرقاء والتصدق عليهم حتى يتمكنوا من جمع هذه المبالغ والتحرر ، فقال تعالى .

« والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .

ومن المنافذ الهامة التى أحدثها الإسلام لتحرير الرقيق هو النص على التكفير عن كثير من الجرائم والأخطاء بتحرير الأرقاء ، ككفارة القتل الخطأ وما فى حكمه ، والإفطار فى رمضان ، والحنث فى اليمين ، وغير ذلك من الأحوال . ولم يكتف الإسلام بهذا كله ، بل خصص كذلك سهما من مال الزكاة ، أى جزءا من ميزانية الدولة ، فى الانفاق على تحرير الأرقاء وعتقهم . كما أوصى بحسن معاملة الرقيق وعدم إيذائهم والتمثيل بهم سواءاً أكان سيداً ، أم من الغير ، ويرى ابن حنبل أن العبد الذى يلحقه أذى من هذا القبيل من سيده فيعتق حكماً ، وقد روى عن رسول الله قوله « **من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه**[2] **أما إذا اعتدى على العبد من قبل الغير — أى من غير سيده — فهى كعقوبة الاعتداء على الحر** » .

هذا وإن الشريعة الإسلامية خلافاً لبقية الشرائع فإنها أعطت الكثير من الحقوق المدنية للرقيق واعترفت بإنسانيته ، فأعطت الرقيق الحق الكامل لتكوين أسرة ، وأباحت له حق الزواج من أمة أو من حرة ، وحق تطليقها وأباحت للأمة أن تتزوج من رقيق أو من سيد[1] ، بل إن الإسلام على خلاف كافة الشرائع الأخرى الدينية والدنيوية فإنه نتيجة لعطفه على الرقيق وتقديراً لحالته الاجتماعية وظروفه ، فإنه خفف عقوبة الجرائم عنه إلى النصف بالنسبة للرقيق ، فإذا كان الجرم المرتكب من قبل السيد حده ٨٠ ثمانين سوطاً ، فإن حده بالنسبة للرقيق هو النصف أى أربعون سوطاً ، فضلا عن أنه جعل الة الضرب (السوط) أخف من الآلة التى يضرب بها الحر[2] وهذا ما لا تجده فى كافة الشرائع الدينية والدنيوية ، إذ أن عقاب الرقيق يكون فيها أشد من عقاب الأحرار .

ونخلص من كل ذلك إلى أن الشريعة الإسلامية وان كانت لم تحرم الرق مبدئياً لضرورات اجتماعية واقتصادية كانت سائدة فى بقاع العالم فى ذلك الحين ، إلاّ أنها بالواقع كانت تهدف لتذويبه تدريجياً بتضييق روافده

وتوسيع منافذ العتق وحسن معاملة الرقيق .

عدم جواز التعذيب والمعاملة المهينة أو القاسية

يجدر بنا قبل أن نبحث فى التعذيب والمعاملة المهينة أو القاسية فى الإسلام أن نفرق بين ذلك وبين العقوبات الشرعية ، إذ أن الكثير من الباحثين يخلطون بين الأمرين ويتخذون من بعض العقوبات الشرعية كالرجم والجلد وقطع الأطراف سبباً لاتهام الشريعة الإسلامية بأنها تقر التعذيب والمعاملة المهينة والقاسية والتى تتنافى مع حقوق الإنسان وإنسانيته ، وهذا غاية فى قلب الأمور وتشويهها ، مرده الجهل أو سؤ النية وبقصد الإساءة إلى الإسلام .

فالشريعة الإسلامية كما بينا سابقاً شريعة الرحمة وتكريم الإنسان وذلك بقوله تعالى : **« وما أرسلناك إلاَّ رحمة للعالمين » « ولقد كرمنا بنى آدم »** .

كما أن الشريعة الإسلامية أوجبت حسن معاملة الرقيق ، وساوت بين ذلك وعبادة الله وعدم الإشراك به وذلك ثابت بقوله تعالى :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً » .

والمقصود بما ملكت أيمانكم فى الآية هو الرقيق .

وقال رسول الله - **« اتقوا الله فى ما ملكت أيمانكم »**

كما قال : **« لقد اوصانى جبريل بالرقيق حتى ظننت أن الناس لا تستعبد ولا تستخدم »**(1) .

فإذا كانت الشريعة الإسلامية قد حرمت إيذاء وتعذيب الرقيق وأوجبت حسن معاملتهم ، فمن باب أولى ومن المسلمات والبديهيات ، أن يكون التعذيب والمعاملة القاسية والمهينة محرمة فى الإسلام بالنسبة لبقية الطبقات التى لها من الحقوق الاجتماعية والمدنية أكثر بكثير مما للرقيق .

أما موضوع العقوبات فى الشريعة الإسلامية فذلك يخرج عن بحثنا ، ومع ذلك فإننا ننوه بأن العقوبة هى جزاء وضعته الشريعة للردع عن ارتكاب ما نهت عنه ، وأن العلم بشرعية وشدة العقاب يمنع أو يقلل من الاقدام على الجرم أو العودة إليه ؛

وجاء فى فتاوى ابن تيمية بأن : « **العقوبات الشرعية إنما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده** » فهى صادرة لرحمة الخلق وارادة الإحسان إليهم ، ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم والرحمة بهم ، كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجة المريض(2)

ونخلص من ذلك إلى أن الشريعة الإسلامية التى فرضت بعض العقوبات القاسية فى بعض الجرائم كقطع الأطراف أو الرجم أو الجلد ، فإن الهدف منها كان مصلحة المجتمع فى معالجة الآفات الاجتماعية الخطيرة التى كانت سائدة قبل الإسلام كالقتل والسرقة والزنا والقذف وقطع الطرق وغيرها ، وبقصد ردع وزجر المجرمين عن ارتكاب هذه الجرائم الخطيرة على المجتمع مراعاة للمصلحة العامة ، وهذه العقوبات المشرعة والمقننة لا علاقة لها بتعذيب الإنسان أو معاملته معاملة قاسية ومهينة .



بقلم الأستاذ : عامر أحمد العقاد

منذ أيام وبعد أن تناولت طعام الافطار كنت أجلس وصاحب لى بشرفة منزلنا هربا من شدة الحر التى كانت تلف حجرة الطعام ولا يصلح معها هواء المراوح .. كانت أكواب « الشاهى » تغرى بالارتشاف وسط ذلك الهدوء الذى كان يبدو على الشارع فى مثل تلك اللحظات من كل يوم عقب الافطار .

كان صاحبنا ينظر لأوراق الأشجار الثابتة علَّه يلاحظ تراقص بعضها فيطمئن لمجىء بعض النسمات الباردة اللطيفة التى تهل على حى مصر الجديدة فى مثل تلك اللحظات بعد مغيب الشمس الحارقة فى هذه الأيام .

وفجأة وجدت صاحبى يشرد بذهنه بعيدا عنى ليقول لى بعد ذلك : صحيح أن النبوءة التى تلهم الضمائر إيمانا بالله الواحد الأحد ، وتوحى اليها أن يعتصم أصحابها بالعقل والبصيرة خليقة أن تختتم النبوءات وأن تفتح على الأرض ديانة الانسانية الرشيدة وهداية الفكر المستنير .

هلاّ استزادنا كاتبنا الفاضل الأستاذ "عامر العقاد" من هذه المقالات التى فيها حلاوة وطلاوة .. وإفهام وإقناع تعرّج فى يسر على ما كتبه ورواه وتحدث عنه عملاق الفكر "عباس محمود العقاد" .. فإنّ لبقية من جيله وكثرة من رواده ومحبيه وتابعيه .. تطلع لهذه النفثات الجانية والاستلهامات اللطاف .. التى لم تظهر إلا فى نقولات ومرويات أسباطه وتلامذته البررة ..

○ **قلت** : أو تعنى يا صاحبى نبوءة محمدعليه الصلاة والسلام ؟

○ **قال** : نعم أعنى نبوءة الاسلام التى بلغت بعقيدة الاله الواحد غاية التنزيه واليقين ، وبلغت من تكليف العقل بعد ذلك ما لم يبلغه دين .

○ **قلت لصاحبى** : وهل تدرى ماذا قال عنها شيخنا العقاد — رحمه الله .

قال : لا ! ثم استطرد قائلا : زدنى زادك الله مما قاله العقاد فى هذا الشأن فى هذه الأيام المباركة .. أيام رمضان الكريم وأيام شهر القرآن .

○ **قلت** : سمعته يوما يقول عن النبوءة فى الاسلام إنها فاتحة وخاتمة .

○ **قال** : هل لك أن تفسر لى كيف كان أستاذنا العقاد يراها فاتحة وخاتمة ؟!

○ **قلت** : فى إحدى ندوات الجمعة التى كان يعقدها بدارته فى الشقة المواجهة لمجلسنا هذا دار الحديث عن النبوءة على إطلاقها وفى الديانات المختلفة وسمعته يقول إن نبوءة محمد ﷺ كانت فاتحة وخاتمة .. فهى نبوءة لم تسبقها نبوءة من قبلها ، كما لم تلحق بها نبوءة تضيف اليها على سنة النبوءات الأولى .

فنبوءة محمد كانت فاتحة وخاتمة يدين المسلم بذلك لأنها عقيدته فى الرسالة المحمدية ولكنه حق يدين به العلم — أيضا — وتنتهى إليه المقابلة بين ما سلف من النبوءات ، وبين أحوال الأمم من قبل ومن بعد ، ما سبق قبل محمد صلوات الله عليه ، وما جاء بعد زمانه تاليا إلى هذا الزمان .

كانت الأمم قبل البعثة المحمدية تفهم أن النبوءة استطلاع للغيب وكشف للأسرار والمخبّآت يستعينون بها على رد الضائع وإعادة المسروق أو الدلالة عليه ، ويستخبرونها عن طوالع الخير والشر وأقدار السعود والنحوس .

وكان من أمم الزمن القديم من يحسب أن النبوءة وساطة بين المعبود والعباد لحمل الشفاعة وتسليم القربان . كما كانوا يطلبون وساطة الأنبياء دفعاً للنوازل التى يستحقونها أو تنزل بهم لأنها قضاء مبرم يعلمه المقربون ويسألون المعبود فى رفعه قبل نزوله فيستجابون .

● ليس هناك نبوءة سلفت قبل النبوءة المحمدية إلا وتركت بعدها بقية للنبوءة تلحق بها وتزيد عليها ، أو تتحول بها من وجهتها إلى وجهة أقوم منها وأعم فى مقصدها إلا الرسالة التى تعم بنى الإنسان وتدعوهم إلى عبادة رب العالمين مؤمنين متبصرين

عباس محمود العقاد

وهكذا عرفت البشرية النبوءات فى تاريخها القديم قبل نبوءة محمد ، فلما جاءهم بنبوءته لم تكن نبوءة مسبوقة على مثال تمثلوه ، أو على وتيرة ألفوها .. لأنها نبوءة فهم وهداية وتعليم ، ولم تكن نبوءة استطلاع وتنجيم ، ولكنها نبوءة لا تلتمس الهداية بالمساومة على اجتناب الأضرار وتقديم القرابين ، ولكنها تنادى الناس جهرة أنها لا تملك نفعا ولا ضرا ، ولا تعمل لهم عملا غير ما يعملونه لأنفسهم ، إذا اهتدوا بهداية الضمير والعقل .. واستمعوا الى دعاء البشير وصوت النذير .

﴿ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ .

(سورة الأعراف آية ١٨٨)

قال صاحبى : نعم لقد صدق الله سبحانه وتعالى كما كان العقاد يرحمه الله موفقا فى ذلك فنبوءة محمد لم يكن فيها إغراء ولا مساومة على جزاء أو قربان بين الأخذ والعطاء .

قلت لصاحبى : أوليس القرآن الكريم يقول على لسانه ﷺ .

﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى . قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ﴾ .

(سورة الأنعام آية ٥٠)

قال صاحبى بعد تفكير طويل : نعم نبى سبقه أنبياء ، ولكن نبوءته لم تسبقها نبوءة من قبيلها ولا ينبغى لها أن تكون بمثل هذه الدعوة — كما قال العقاد — يرحمه الله الا خاتمة النبوءات .. وتلك هى فعلا عقيدة المسلم فى الرسالة المحمدية : فاتحة وخاتمة ، وقبلة جديدة فى هداية الضمير .. يستقيم عليها ضمير الانسان رشيدا داعيا مفرقا بين البصر والعمى ، وبين النور والظلمات .. فقد تم عمل النبوءة وبدأ عمل الضمير إلى غير إنتهاء .

○ **قلت له :** وحينما يعتقد المسلم ذلك يا صاحبى فى رسالة محمد فانما يعتقد ما يعقل وما يوحى به الايمان . ولكن أتدرى ماذا يعتقد التاريخ الصادق وماذا يقول العلم الذى يقارن ويقابل بل ويقيس ما كان من قبل ومن بعد ، ويقرر ما يرى وما يدرك على حيدة بين عقيدة المسلم وبرهان الحس والتاريخ ؟!.

○ **قال :** وماذا يقول العلم الذى يقارن ويقابل ويقيس فى مثل هاتيك الأمور أيها الصديق الذى أسعدته الأيام بملازمة مفكر مسلم كالعقاد يرحمه الله ؟!

○ **قلت :** يقول العلم والتاريخ معا — كما يقول المسلم أن نبوءة الفهم والهداية فاتحة غير مسبوقة بنبوءات الاستطلاع والتنجيم ، بل ينبغى أن يقولا على يقين : إن النبوءة التى تسلم الهداية إلى تمييز الضمير خاتمة النبوءات ونهاية المطاف فى الشعائر والعبادات ، فإنما يناط الايمان بضمير الانسان وما الايمان بعد هداية الوحى الالهى إلا فهم وبرهان .

وإن النبوءة التى تلهم الضمير إيمانه بالاله الواحد الأحد خليقة أن تحيط بأسباب العقيدة من طرفيها فى رأى المؤمن الصادق ورأى الباحث

الصادق على سواء . وإن نبوءة محمد عليه السلام تحيط بالعقيدة من طرفيها . فهى تجمع بين هداية الالهام وهداية التفكير ، وتقيم فى الوقت ذاته الدين على أساسه من بصيرة تتلقى الالهام — ومن فكرة تميز بين النور والظلام .

﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ﴾

(سورة : سبأ آية ٤٦)

﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾

(سورة : الأنعام آية ٩٧ »

﴿ ... ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربَّنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

(سورة : آل عمران آية ١٩١)

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾

(سورة : البقرة آية ١٦٤)

فهذه وأمثالها من آيات الكتاب الكريم تتوالى بين صفحاته ، ويقترن فيها الأمر بفرائض العبادة والأمر بفرائض النظر والتدبر والتفكير على نسق لم تسبق إليه دعوة من قبل الدعوة المحمدية . والناس لا ينظرون من النبوءة هداية يتطلبونها بعد هدايتهم إلى الوحى الالهى وهدايتهم إلى وحى الفكرة الطليقة والعقل الرشيد .. فهاهنا القبلة التى يستقيمون عليها فلا يتحولون إلى سواها .

ثم أضفت إلى قولى ما سمعته من العقاد عن حديثه عن نبوءة الاسلام أذكر أننى سمعت العقاد يقول لجلسائه فى تلك الجلسة إلى جانب ما قال : ليس هناك نبوءة سلفت قبل النبوءة المحمدية إلا وتركت بعدها بقية لنبوءة تلحق بها وتزيد عليها ، أو تتحول بها من وجهتها إلى وجهه أقوم منها وأعم فى مقصدها إلا الرسالة التى تعم بنى الانسان وتدعوهم إلى عبادة رب العالمين مؤمنين متبصرين .

كانت هناك أمم تدين بإله يختارها دون غيرها ، وتختاره دون غيره ، وتحسب النبوءة وقف عليها وحرام على غيرها من خلائق الله .

كما كانت هناك أمم تبطل العقل والضمير ، وتبطل الارادة والنية ، وترجع بالحساب والثواب إلى غير سبيل الحساب والثواب .

وهناك أمم كانت تصدق النبوة الهادية من أجل المعجزة الخارقة لأنها تخال أن المعجزة وحدها من صنع الله وأن صنع الله لا يتجلى فى آية من هذه الآيات التى تمتلىء بها الأرضون والسماوات .

● حسب النبوة وصاحبها أنها أول
نبوة [illegible] المحمدية إليها
أقرب للتاريخ من عالم الغيب ..
ولا تجعل الخوارق حجة للإقناع
ولا تعلم للنبوة عملاً غير
الهداية والتبشير .. ولا تقيم
حسابي الدنيا والآخرة على
حسب [illegible] الأنساب
والأحساب ، وإنما هو
حساب العمل الصالح والخلق
القويم .

عامر أحمد العقاد

وما من أمة من هذه الأمم كانت أهلا لأن تختتم النبوة على يديها ، وأن تنتقل منها الدعوة النبوية أمانة فى ذمة السلالة الانسانية بجملتها .. إنما تختتم النبوءات بالنبوة التى تعلم الناس أن الرب الذى يعبدونه هو رب العالمين ، وليس برب « مخصوص » لقبيلة من القبائل تحتكره لنفسها ويحتكرها لنفسه . وإنما — كذلك تختتم النبوءات بالدعوة التى تخاطب الناس أمة واحدة من أبناء آدم لا فضل لأحد منهم بغير عمل صالح ولا وزر على أحد منهم بغير ذنب تجنيه يداه .

إنما يختتم النبوءات خاتم الأنبياء لأنه جاء بفاتحة من الدين غير مسبوقة فى الأولين .. وآيته فى ذلك — عملا وعقلا — أن ينقضى بعده خمسة عشر قرنا يصدقه فيها انقضاء النبوءات ، وأن تنتهى دعوته الواحدة فى هذه القرون الى ملايين الملايين وحسبه ذلك من غنى من تتابع الدعوات ، وأن العقائد من بعده لا تجديها معجزة من المعجزات ولا حيلة من الحيل لم تتقبلها العقول ببرهان من التفكير السليم ومن النظر فى خلق السماوات والأرض ، وفى اختلاف الليل والنهار .

حينذاك أردت أن أختم الحديث مع الصديق حتى ندرك صلاة العشاء التى أوشكت أن تدخل علينا ونحن نتحدث فى أمر الاسلام والنبوة فيه . فقلت :

إن من فضل العقيدة الاسلامية على المسلم المعاصر أنه يحتكم فيها إلى عقله حيث يلوز المتدين بالتسليم ويحجم عن السؤال الذى يحار فيه ولا ينتهى به إلى برهان .

ومن أقرب هذه العقائد إلى العقل فى الاسلام إيمان المسلم بخاتم الأنبياء فإن اختتام النبوة غريب حيث يدين المتدين بالمعجزة ولا يدين بالفكر والبصيرة وحيث تقوم الخطوة الإلهية على الايثار والاختصاص ولا تقوم على التكليف الذى يتساوى فيه العاملون من أبناء آدم وحواء .

وحيث تقوم النبوة على الوساطة ولا تقوم على التعليم والفهم السليم ، ولكن النبوة تختتم بل يجب أن تختتم ولا يحار الفكر فى اختتامها إذا صح عنده الايمان بالتوحيد والايمان بالعقل الرشيد وصح عنده فى — الوقت ذاته — أن العالم أمة واحدة وأن المعجزة فيه برهان واحد وحقيقة واحدة وهى الحقيقة التى ينظر إليها من شاء بين آفاق الأرض والسماء ليس من دونها حجاب يكشفه وسيط أو شفيع ، وليس للغيب فيها ترجمان غير الفهم القويم واللب السميع .

إن النبوة المحمدية فاتحة غير مسبوقة وخاتمة لا تتبعها نبوءات تزيد عليها وحسبها وحسب صاحبها أنها أول نبوة علَّمت المستمعين إليها أنه لا يدعى علم الغيب ولا يجعل الخوارق حجة للاقناع ولا يعلم للنبوة عملا غير الهداية والتبشير ، ولا يقيم حساب الدنيا والآخرة على مزية من مزايا الانساب والاحساب ، وإنما هو حساب العمل الصالح والخلق القويم .

فيالها من نبوة تتجه بالعقيدة إلى هذه القبلة تستقيم عليها ولا تتحول عنها ، وتنادى بالنبوة الى خاتمها فلا رسالة للنبوة بعدها .

باختصار شديد فاتحة لم تسبق ، وخاتمة لم تلحق وحسبها هذا التفرد والخلود فى موازين الانسانية وموازين العقيدة الصادقة على السواء فى البدء وفى الختام .



المدخل إلى إحياء القيم الإسلامية فى المدينة والعمارة المعاصرة ..

خلاصة لما كتب ومادارت مناقشته فى هذا المجال فى الكتب أو فى الندوات والمؤتمرات أن هناك اجماعا على ضرورة العوده إلى الشخصية الاسلاميه والعربية فى تصميم المدن والعمارة المعاصرة فى العالم العربى . وتبقى الجوانب التطبيقية لهذا الموضوع حتى الآن غير واضحة المعالم .. فمجال الكتابة والحديث عنه متسع على مصراعيه ولكن مجال التطبيق لايزال محدودا بمحددات كثيرة . فالمخطط أو المعمارى الذى يدعو إلى هذا الاتجاه كثيرا ما يدعو اليه من منطلق النظريه وليس من منطلق الواقع . والدليل على ذلك أن الأمثله أو المحاولات فى هذا الاتجاه لاتزال محدوده للغاية .. وان دل ذلك على شىء فانما يدل على أن الدعوه فى هذا الاتجاه لاتزال محصورة بين الخبراء من المعماريين ولم تجد طريقها بعد إلى الضمير العام الذى تشغله الجوانب الماديه فى الحياة أكثر من الجوانب المعنوية والحضارية .. وهذا فى حد ذاته دليل على خروج الضمير العام عن الخط الاسلامى الصحيح كأمة وسطا تتعادل فيها القيم المادية بالقيم المعنوية .. وهذا هو أول الخيط

دراسة قيمة هادفة

بقلم :
د. عبدالباقي ابراهيم



الذى يجب ادراكه والأخذ به كمدخل لاحياء القيم الاسلامية فى المدينة والعمارة العربية المعاصرة .

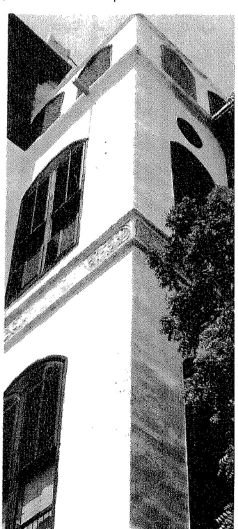
والضمير العام هنا لايفرق بين صاحب القرار فى التخطيط أو فى البناء وبين صاحب الفكرة التخطيطية أو المعمارية فالمسؤولية مشتركة وإن كان الحكم فى النهاية يقع على صاحب القرار أما صاحب الفكر فهو يعتمد على ما غرس فى ذهنه من علم أو فن وما درسه فى نشأته أو قرأه بعد ذلك ومعظمها (اقرارا للواقع) أيضا مبادىء مستوردة من حضارات تختلف فى جذورها عن الحضارة الاسلاميه أو العربيه .. ومبدأ الاستيراد هو فى حد ذاته واقع عند الدول النامية فليس لديها ما تعتمد اليه من فكر متطور أو انتاج معاصر وإن دل على شىء فانما يدل على الضعف الحضارى عندها . واذا كان المنطق المعاكس لهذه النظرية يقول إن العالم قد أصبح وحدة واحدة فى القرن العشرين فانه من طبيعة الأمور أن تذوب الفوارق الحضاريه بين الشعوب وهذا ماينعكس بالتبعيه على البيئه الحضاريه فى المدن والعماره . والواقع أن العالم قد أصبح وحدة واحده ولكن من الجانب المادى فقط فى التجارة أو فى الصناعة أو فى غيرهما ولكنه لم يصبح وحدة واحدة من الجانب المعنوى فى الثقافة أو التقاليد كما لم يصبح وحدة واحدة من الناحية المناخية أو الجغرافية .. وكلها مؤثرات على تخطيط المدن وعمارتها .. وفوق كل ذلك فان العالم لم يصبح وحدة حضاريه اسلامية فلهم دينهم ولنا دين . وديننا هو الحياه تتوازن فيه الماديات بالمعنويات هو نظام حياة وأسلوب للتعامل أو بمعنى آخر هو قمة الحضارة لخير أمة أخرجت للناس .. وان كانت هذه قد ضعفت أمام غيرها من الحضارات فليس السبب فى قصور الدين ولكن فى البعد عنه وعدم الأخذ بجوانبه المتكامله .. بعد أن أصبح الدين عند الكثيرين منّا عبادات وفرائض تؤدى فى مواعيدها . وكان لابد من هذه المقدمة لنوضح أن الموضوع هو فى حد ذاته وضع حضارى من جميع جوانبه حتى لا تعالج الامور بأكثر مما تتحمله وحتى نعرف موقفنا من القضية الحضارية الشاملة .

من خلاصة ما كتب ونشر ونوقش فى هذا المجال نخرج ببعض الحقائق الثابته وهى على وجه العموم

ما يأتى :ـــ

أولا : ربط العماره بالاسلام كعمارة اسلامية لا تقيدها نصوص أو قواعد أو أشكال أو زخارف معينه . فارتباط العماره بالاسلام هو ارتباط حضارى أكثر منه ارتباطا شكليا .

ثانيا : لما كان ارتباط العمارة بالاسلام هو ارتباط حضارى فان صيغة هذا الارتباط تختلف من منطقة لأخرى باختلاف الخلفية الحضارية والظروف المناخية والطبيعية ولكنها تتحد فى المفهوم الحضارى للاسلام



دين كل زمن ومكان .

ثالثا : اذا كان ارتباط العمارة بالاسلام لاتقيده نصوص أو أشكال فان الناحية الشكلية بالرغم من أهميتها الثانوية فهى فى النهاية تصور للعامة والخاصة المظهر الخارجى الذى يعبر عن العمارة الاسلامية وهذا أمر لا يمكن اغفاله حتى وان لم يكن التعبير صريحا عن المخبر الداخلى للمبنى .

رابعا : أن الدعوة إلى إحياء القيم الاسلامية فى تخطيط المدن والعمارة المعاصرة هى جزء لا يتجزأ من الدعوة الحضاريه الشاملة للمجتمع الاسلامى وان أى جهد يبذل فى هذا الاتجاه لابد وأن توازيه جهود أكثر من الجوانب الأخرى المكملة للبناء الحضارى الشامل .. فى النوعية الثقافيه وفى النوعيه الاجتماعيه وفى التعليم .

الهدف من الخلفية التاريخية :

واذا كانت الدراسات الأكاديمية لأى موضوع تبدأ بالخلفية التاريخية فانه كثيرا ماتطول هذه الخلفية حتى تطغى على الهدف الرئيسى للدراسه دون تحديد لهدف هذه الخلفيه التاريخيه . وبالنسبة لموضوعنا فان الهدف من الخلفية التاريخية ليس فى ذكر التاريخ أو تذاكره ولكن فى استنباط العوامل والمؤثرات الثابت منها والمتغير التى أثرت على بناء المدن وعمارة الدولة الاسلامية منذ فجر الاسلام ثم فى كل أرجاء الوطن إلى المبانى القديمة من وجهة النظر الأثرية التاريخية والتسجيلية أو الوصفية ولكن من وجهة النظر المستقبلية من حيث التعرف على المسببات ثم النتائج فى ضوء الظروف الادارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكل عصر .. وفى ضوء وسائل ومواد وعمالة البناء المتاحة وفى ضوء وسائل الحركة والنقل المتوفرة مع اعتبار آخر للظروف المناخية والتكوين الفسيولوجى للانسان فى كل بيئة وفى كل عصر .. والنظرة المستقبلية للنماذج التاريخيه تركز دائما على المقارنة المستمرة بين الماضى والحاضر وما قد يحدث فى المستقبل من تغيرات . ثم ادراك الخط الثابت فى كل هذه العملية وهو من ناحية يكمن فى الخط الحضارى لكل منطقة من قبل الاسلام ومن بعده ثم فى البيئة الطبيعية الجغرافية والمناخية التى لا تتغير .

والخلفية التاريخة فى هذه الحالة لا تستعرض كل عنصر على حدة ولكن تعبر كل العصور حتى يمكن استخلاص نتائج المقارنة بين الظروف المتتابعة مع حركة الزمان وهذا يؤكد ضرورة النظرة المستقبلية عند دراسة العمارة التاريخية . واذا تعذر استعراض الخلفية التاريخية الكاملة عبر العصور مرة واحدة فيمكن

استعراض الخلفيات التاريخية لكل نوع من النوعيات المختلفة من المبانى أو حتى لكل عنصر من العناصر المميزة لها وبهذا الاسلوب يمكن الاستفادة من الخلفية التاريخية للموضوع ومتابعة حركته عبر العصور ومقارنة حركة التطور لمكوناته حتى الوقت الحاضر الذى يعتبر نقطة الانطلاق إلى المستقبل .

ومن خلال النظرة العابرة لحركة التطور المعمارى يمكن استخلاص الثوابت التصميميه التى تعبر عن السلوك الاسلامى فى الحياه داخل المبانى وخارجها كما يمكن استنباط بعض الاشكال المعمارية أو الفنية التى ترتبط بزمن معين أو مكان معين فكثير من هذه الاشكال مايلتصق بوجدان الناس فى المناطق المختلفة من العالم الاسلامى . والاستعمال المعاصر لهذه الأشكال لا يعنى العودة إلى الماضى بقدر ماهو تعبير عما فى الوجدان من قيم فنية أو ثقافية أو عادات أو تقاليد لا تتعارض مع التعاليم الاسلامية .

استقراء الحاضر :

والخطوة التالية للخلفية التاريخية هو استقراء الحاضر ومقارنته بحركة الماضى عبر العصور ثم استنتاج المسببات التى أدت إلى الوضع الراهن وتقويمه من الناحية الحضارية فى ضوء المذاهب الاجتماعية والاقتصادية أو الثقافية السائدة . واعتبار أن الاسلام أولا وقبل كل شيء هو منبع القيم الاجتماعية والأسس الاقتصادية والجوانب الثقافية للمجتمعات الاسلامية المعاصرة .

ومن خلال استقراء الحاضر يمكن الوصول إلى تقويم عام للموقف الحضارى الاسلامى الراهن الذى شدته الحضارة الغربية إلى مدى بعيد كاد يقتلعه من جذوره الضاربة عبر التاريخ . وتتفاوت قوة هذا الشد من مجتمع إلى آخر ومن طبقة إلى أخرى . ومن مكان إلى آخر . وبالوصول إلى معرفة المسببات التى أدت إلى هذا المد الحضارى الخطير يمكن أن نضع الأساليب التى تكفل توجيه الوضع الحضارى الراهن وجهته الاسلامية الصحيحة .. ومن هذا المنطلق يمكن تحديد الوسائل التى تستطيع أن تقوم بهذا التوجيه . ولما كانت الدعوة هنا دعوة حضارية شاملة فان الوسائل هنا تتعدد بعدد أوجهها المختلفه . ومنها الدعوة إلى احياء القيم الحضارية فى المدينة والعمارة الاسلامية وفيها الدعوة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية كمنبع للنظم والقوانين التى تنظم حياة المجتمع وسلوكه . والدعوة إلى احياء التراث الثقافى والعلمى والفنى والدعوة إلى تنظيم السلوك الاجتماعى فى الشارع وفى المسكن وفى مكان العمل وفى مكان الترويح وفى المتجر وفى المطعم وفى وسائل النقل . وكذلك الدعوة إلى النظام والنظافة والوقايه والمشرب والمأكل . فالدعوة إلى احياء القيم الحضارية فى المدينة والعمارة الاسلامية تكون ناقصة مالم تكن جزءا من الدعوة الاسلامية الحضارية العامة .. واذا رجعنا إلى الواقع لوجدنا أن العمارة على مر العصور لم تكن سوى انعكاس للمستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى والفنى للمجتمعات فهى نتاج طبيعى لظروف معينة أكثر منها دعوة أساسية .

النظرة المستقبلية :

النظرة المستقبلية التى تتبلور من خلال الاستعراض العام للخلفية التاريخة للعمارة عبر العصور الاسلامية ثم نضجت خلال استقراء الأوضاع الراهنة يمكن أن تضع أسلوب العمل المستقبلى لاحياء القيم الحضارية للعمارة المعاصرة .. وهنا يظهر التساؤل عن علاقة المستقبل بالمعاصرة .. والمعاصرة فى المفهوم التخطيطى أو المعمارى هى الملاءمه المستمره مع الأوضاع القائمه فى كل وقت .. فالمعاصرة هى الحضارة والمستقبل معا . فهى بذلك تتأثر بالمتغيرات كما أنها فى كل وقت تتأثر بالثوابت .

والنظرة المستقبلية يجب أن تتم كالنظرة التلسكوبية ترى من بعد ثم

من قرب وهكذا تربط القريب بالبعيد بصفة مستمره هذا من الناحية النظرية أما من الناحية التطبيقية فالتركيز أساسا ينصب على البعد القريب الذى يمكن أن تتحقق فيه النظرية ثم تقاس وتقوم ثم تعدل لتبدأ مرحلة أخرى لبعد قريب آخر وهكذا .

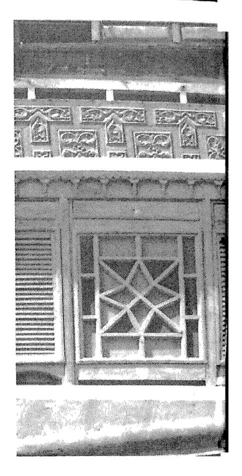
والبعد القريب هنا يمكن أن يظهر فى ثلاثة خطوط :

الخط الأول : الدعوة إلى احياء القيم الاسلامية فى التخطيط والعمارة المعاصرة كجزء من الدعوة الحضارية الشامله مستخدمين فى ذلك مختلف وسائل الاعلام المصورة والمقروءة — مع التركيز على مفهوم الدين الاسلامى كحضارة نبعها السماء وتوضيح مدى ظهور هذا المفهوم فى البيئة المبنية ، فى الشوارع والطرقات فى الأبنيه وفى الساحات وهنا لابد من مشاركة علماء الدين فى هذه الدعوة الحضارية .

الخط الثانى : تأكيد الخط الحضارى فى التربية الحضارية فى المدارس ثم إبراز القيم الاسلامية فى المناهج الدراسية فى أقسام العمارة وتخطيط المدن ، مع مقارنتها بالنظريات الغربية . وهذا يتطلب بطبيعة الحال مزيدا من البحوث والدراسات التى يمكن أن تغذى هذه المناهج .

الخط الثالث : وهو الخط التطبيقى فى المشروعات العمرانية . فبالنسبه للمشروعات المعمارية يمكن وضع أسس التصميم التى تمكن من قياس التصميمات المعمارية على أساسها مع التركيز بصفة خاصة على التغييرات الخارجية وهى التى تهم المجتمع فى حين أن المكونات الداخلية هى التى تعبر عن احتياجات المنتفعين بالمبنى سواء أكانت هذه المكونات تعبر عن قيم حضارية أجنبية أو قيم حضارية محلية تعطى تعبيراتها الخارجية بتلقائية واضحة تظهر فيها القيم الحضارية المحلية . وأجهزة البلديات التى تعتمد تراخيص مثل هذه المبانى لابد أن يكون لديها الادارة ذات الكفاءة العالية لتتمكن من قياس هذه القيم التصميمية والعمل على أساسها مع ملاحظة التدرج فى هذا القياس من العناصر البسيطة حتى العناصر الكبيرة للمبنى الواحد . وهنا لابد وأن يكون لدى المصمم معرفة دقيقة بالمقاييس التى تضعها أجهزة البلديات لقياس القيم التصميمية .

الخط الرابع : وهو الخط التطبيقى فى المشروعات التخطيطية ومن المعروف أن هذه المشروعات تنقسم إلى نوعيات ثلاثة — مشروعات جديدة — ٢ مشروعات



في مناطق نصف مبنية — ٣ مشروعات في مناطق مبنية. والمعالجات التخطيطية لاحياء القيم الاسلامية تختلف من نوعية إلى أخرى. فهي أقرب إلى امكانية التطبيق في المناطق الجديدة وأقل في المناطق شبه المبنية وتقل كثيرا في المناطق المبنيه والتي هي في الواقع تمثل الحجم الأكبر من المشكلة. وهنا تبدأ المحاولات الواقعية التي تظهر في تغير الملامح المعمارية الخارجية بأبسط الوسائل مثل ازالة الشوائب المعمارية التي تشوه المظهر الخارجي واستعمال الألوان المناسبة سواء فيها اللون الرملي في المناطق الصحراوية أو اللون الأبيض في المناطق الزراعية أو على الشواطيء. ثم منها تحديد مداخل الطرقات الداخليه ببوابات أو تغطية أجزاء فيها بجسور من البناء أو تغيير أثاثات الطرق من مقاعد أو مظلات أو محطات انتظار أو أحواض زهور إلى مايتناسب مع التشكيلات الفنيه المستوحاة من البيئة المحلية. أو بتخصيص طرق السيارات خارجها وهناك أمثلة عديدة لذلك تمت في مدن كثيرة في العالم يمكن الرجوع اليها كنظرية عامة. وهناك عديد من الاجراءات التي يمكن اتخاذها في المناطق القائمة يمكن أن تضفي ولو نسبة قليلة من القيم الاسلاميه على العمارة القائمة.. وهذا مثار جدل كثير، يمكن أن يتم في قاعات البحث والمناقشات وتبقى المشكلة في معالجة الأبنية المرتفعة سواء القائم منها أو الجديد.

إظهار التراث القائم:

لقد أصبح هذا الموضوع هو الأسهل تداولا في الوقت الحاضر بالنسبة للمحافظة على المباني الأثرية وترميمها واعطائها الخلفية المعمارية المناسبة وذلك في تنظيم البيئة العمرانية حولها وقد بدأت بعض المدن العربية تجاربها في هذا الشأن وأسبقها مدينة جُدَّة.. كما بدأت المنظمات العلمية والثقافية الدولية تدخل في هذا المجال بخبراتها سواء المتمرسين منهم أو المبتدئين.. وهنا يكمن الخطر أن هؤلاء الخبراء ومعظمهم من الأجانب ومنهم من لم يتكون عنده الوجدان الحضاري الإسلامي الذي يؤهله للقيام بمثل هذه المهام الكبيرة الأهمية، هذا في الوقت الذي لم تتبلور فيه الشخصيه العامة في المدن الاسلامية القائمة والتي يمكنها أن تفرض وعيها الاسلامي على البيئة العمرانية لهذه المدُن. ومن هذا المنفذ الضعيف بدأت جحافل الخبراء الأجانب تقتحم هذا المجال بقوة ضوضائية تكاد لا تسمع فيها أنات القليل من الخبراء المسلمين المحليين. والأمر هنا يرجع إلى متخذ القرار في هذا الشأن. فربما غابت عنه الثروة الفنية المتاحة محليا أو هو بطبيعته منحاز حضاريا للأجنبي.

وأهمية اظهار التراث لا تقتصر فقط على الحفاظ على الثروة الفنية أو الحضارية كآثار ولكنها أيضا نبعا روحيا لابراز القيم الاسلامية في المدينة والعمارة المعاصرة.

الخاتمة:

وهكذا تتحد الجوانب المختلفة للمدخل إلى احياء القيم الحضارية في المدينة والعمارة الاسلامية المعاصرة وهكذا يظهر أن هذه الدعوة هي جزء من دعوة حضارية شاملة تتفاعل جميعها لتبنى لنا المدينة الاسلامية



تاريخ العراق الاسلامي

منجزات الذئب الأزرق في «أربل»

الحلقة الثالثة والأخيرة

بقلم :

الدكتور / أحمد الحفناوى

كان من أثر نشأة الحاكم المصلح مظفر الدين الدينية أن أصبحت معيشته أقرب إلى معيشة الزهاد بعيدة عن مظاهر الأبهة فلم يقدم على الملبس الفاخر أو المطعم الشهى أو المسكن الفخم ، ولم يسر فى المواكب الزاخرة بالكبرياء والعظمة ، بل كانت أطيب أوقاته التى يقضيها مع النساك ، وقد اهتم اهتماماً شديداً بالاحتفال بمولد النبى (ﷺ) ، بحيث كان احتفاله هذا تبلغ روعته وعظمته مسامع المسلمين المجاورين « لإربل » القريبين منهم والبعيدين ، فكانوا يفدون على « إربل » زرافات ووحدانا لمشاهدة هذا الاحتفال العظيم ، ولما كان مظفر الدين يحترم العلماء والفقهاء والمحدثين ويكرمهم كان من الطبيعى أن يمنع المنكرات من أن تجد طريقها فى بلاده سرا أو علانية ..

وتبعاً لذلك فقد تأثر شعبه به وسار على خطاه فى الصلاح والتقوى ، فالناس — كما قيل — على دين ملوكهم ، ولذلك فانه من المستطاع القول بأن مجتمع مظفر الدين كان مجتمعاً سليماً من الفساد إلى حد كبير ، قائماً على مبادىء أخلاقيــة ممتــازة وسجايــا حميدة » ...

كان مظفر الدين حسن السياسة والتدبير فخفف عن شعبه الأثقال والمتاعب ويسر عليه معيشته ، فكان شعبه يعيش عيشة رغدة ، كل فرد

نيه مطمئن على عرضه وماله ودمه ..

قال مظفر الدين لبعض خواصه : لما أخذت « اربل » آليت على نفسى أن أقسم مغلها (ايرادها) ثلاثة أقسام : قسم أنفقه فى أبواب البر وقسم للجند وما يخصنى ، وقسم أدخره لعدو يقصدنى وبذلك يكون قد عدل فى هذه القسمة ، وقد عدل فى إنفاق القسم الأول عدلا تاما ، فكان ينفقه فى أبواب البر حقا ، وعدل فى القسم الثالث فكان ينفقه فى الدفاع عن البلاد إذا قصدها مغير ، وعدل فى الشطر الأول من القسم الثانى فكان يعطى الجند حقوقهم أى مرتباتهم كاملة ، ولكنه لم يعدل فى الشطر الثانى من القسم الثانى فانه حاف به على نفسه ، إذ أن الذى كان ينفقه على نفسه منه قليل وأما الكثير فانه كان ينفقه على أبواب البرّ مع القسم الأول ، لأنه وجد أن القسم الذى خصصه لأبواب البر لا يكفى لإسعاد شعبه ودليل هذا ما يروى عن زوجته ربيعة خاتون ، أنها قالت : إن مظفر الدين كان يلبس ثوبا يساوى خمسة دراهم من خام فقالت له : لو ألبست ألين من هذا ، فإن بدنك ما يحتمل الخشن ، فقال لها : أيهما أصلح وأكثر أجرا أن ألبس ثوباً بعشرة دراهم أو ألبس ثوباً بخمسة دراهم وأتصدق بخمسة على فقير أو مسكين ؟ . ويذكر ابــن خلكان .. وكان معاصراً له « كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل فى ذلك ما فعله ، لم يكن فى الدنيا شىء أحب إليه من الصدقة » .

ويقول عنه معاصره الآخر ، سبط بن الجوزى : « وكان كثير الصدقــات ، غزيــــر البر والصلات » ، أمـــا معــاصره الثالث ، ياقوت الحموى فيقول : « كان مفضل على الفقراء ، كثير الصدقات على الغرباء » ..

فمن أنواع البر التى كان يضيفها على المحتاجين أنه كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحتاجين فى عدة مواضع من بلاده ، يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى أول النهار ، ومنها أيضا توزيع الأكسية فكان يعطى كل فقير كسوة شتوية وأخرى صيفية فى كل سنة وكان ينتهز فرصة عودته من غزوة أو من سفر أو من رحلة صيد ، حيث كان الفقراء يجتمعون حول داره لاستقباله وتهنئته بسلامة العودة ، فكان يكسو كل واحد منهم ومع الكسوة مبلغ من المال حسب حالة الشخص من الفقراء .

كان مظفر الدين يحس بما يعانيه الحُجّاج من أهل « إربل » من مشقة الطريق إلى الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة ، فكان يعمل على تهيئة أسباب الراحة لهم فى الطريق ، فكان يسيِّر مع الحجاج سبيلا من الماء ويسيِّر معهم مندوباً من عنده مزودا بكل ما يحتاج إليه الحاج فى الطريق .



وقد عرف مظفر الدين أن هناك فئات من الناس فى حاجة إلى برٍّ خاص ورعاية متميزة هم : المرضى والأرامل والأيتام واللقطاء والعميان فأنشأ دار اللقطاء .



كان فى « إربل » كما كان فى غيرها من البلاد ــ أطفال يولدون سِفَاحاً ، نتيجة نزوة طائشة بين ذكر وأنثى ، ويكون مصيرهم القذف فى الطرقات والأماكن الخربة فتكون نهايتهم الموت المحتم فأنشأ مظفر الدين لهم ملجأ زوده بالمرضعات ، وكان كل لقيط يعثر عليه يحمل الى هذا الملجأ ويسلم إلى احدى المرضعات لتقوم بارضاعه وتربيته .. ولاشك فى أن هذا العمل الانسانى النبيل من مظفر الدين كان له صدى طيباً لدى أفراد شعبه والمجتمع فى « إربل » .

دار الأرامـــــل :

اهتم مظفر الدين برعاية السيدات اللاتى يتوفى عنهن أزواجهن وليس لهُنَّ من يعولُهنَّ من أقارب فبنى لهن داراً يأوين إليها وأعدها بكل ما يحتجن إليه من مأكل ومشرب وملبس ، وكان يزورهنَّ ويسألهن عما ينقصهن ويأمر بتدبيره على وجه السرعة ، وقد بلغت نفقات مظفر الدين على هذه الدور مائتى ألف دينار سنويا .

دار الأيتـــام :

رأى مظفر الدين أن هناك أطفالاً من الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم ولا عائل لهم فكانت رعايته لهم حفظا لهم من خطر التشرد والمفسدة فبنى لهم داراً جمعهم فيها وعين لهم المشرفات على تربيتهم وحرص على زيارتهم بين الحين والحين وأضفى عليهم من عطفه وأبوته فكان يقعد اليتيمة بجواره ويداعبها ويسألها : إيش تريدين تأكلين ؟ إيش تريدين تكتسين ؟ وكان يلبى طلبها ويأمر بتنفيذه مهما طلبت .. وكان يختار لليتيمة الزوج إذا ما بلغت سن الزواج ويزوجها منه وينفق على حفل زواجها من ماله..

وأيضا كان مظفر الدين حريصاً على تدبير العمل المناسب لليتيم بعد أن يكبر ويصبح قادراً عليه .

دار العميـــــان :

اهتم مظفر الدين بمكفوفى البصر من أبناء « إربل » وغيرها من بلاده فلم يتركهم يبذلون ماء وجههم ويهدرون إنسانيتهم بسؤال الناس ، فبنى لهم دارا يقيمون فيها وجهزها بكل ما يحتاجون إليه من مأكل وملبس وخصص لكل واحد منهم خادما يقوم على خدمته .

وحرص على زيارتهم يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع ليتعرف على احتياجاتهم ويمدهم من ماله الخاص علاوة على ما هو مقرر لهم .

دار الزمنى :

جمع مظفر الدين المصابين بمرض الجذام وبنى لهم داراً يقيمون فيها ، وزودها باحتياجاتهم وجعل لكل مريض خادماً خاصاً يقوم على رعايته[٩] .

هذا وكان لمظفر الدين أنواع أخرى من البر ينفقها على غير أهل بلاده ومن ذلك بناؤه دار الضيافة فى « إربل » خصها لمن يفد إلى « إربل » لقضاء مصلحة من المصالح وللمسافرين الذين يعبرون « إربل » وهم فى طريقهم إلى بلادهم وكذلك للتجار الغرباء وقد زود هذه الدار بكل ما يحتاج إليه الضيف وألحق بها المطابخ لاعداد الطعام لهم وخص لها مائة ألف دينار سنويا ..

كذلك كان يدفع لكل ضيف فقير نفقات سفره إذا أراد السفر كل حسب احتياجه

كذلك إمتد بره إلى فقراء المسلمين فى الحرمين الشريفين مكة والمدينة ومعروف أن المسلمين فى بقاع العالم كانوا يكرمون أهل مكة إكراماً لبيت الله الحرام ويبرون أهل المدينة محبة فى رسول الله ﷺ .. ولذلك كانت المدينتان محل رعاية مظفر الدين وعنايته ، فكان يرسل إلى الفقراء فى المدينتين سلعا مختلفة تبلغ قيمتها ثلاثون ألف دينار توزع عليهم ..

كذلك حرص مظفر الدين على بناء خزانات لخزن مياه المطر فى المدينتين حتى يتوفر لسكانهما الماء على مدار السنة وقد بلغ ما كان ينفقه على السبيل وإجراء الماء فى عرفات أحد عشر ألف دينار ..

الحركة الثقافية فى « إربل » :

ليس من السهل تقييم الحركة الثقافية فى « إربل » قبل عصر مظفر الدين وذلك لقلة ما كتب عن « إربل » قبل عصره ، وإنما على ضوء التراجم القليلة التى مرت بنا

● مجتمع مظفر الدين كان مجتمعاً سليماً من الفساد إلى حد كبير قائماً على مبادئ أخلاقية ممتازة وسجايا حميدة ..

● أنشأ داراً للقطاء والأيتام والأرامل والمعوزين لرعايتهم ودوراً للمرضى والمعوقين ..

لبعض الشخصيات الأربلية المولد ، نؤكد وجود مدارس فى « إربل » وأن هذه الشخصيات تلقت علومها الأولى فى مدارس « إربل » ثم رحلوا إلى العواصم الاسلامية يستزيدون من مناهلها العلمية ، فكان منهم الفقهاء والقضاة ورجال الافتاء والأدباء والشعراء .

وقد سار مظفر الدين على سنة من سبقه فى انشاء المدارس فأنشأ « مدرسة مظفر الدين » لتدريس الفقهين الشافعى والحنفى وكان يدرس فيها أيضا : التفسير والحديث والنحو فنالت من الشهرة ما فاقت به مدارس « اربل » كلها بسبب اهتمام مظفر الدين بها وشهرة شيوخها ومدرسيها فمن الذين درسوا بها :

محمد بن ابراهيم بن أبى بن خلكان المتوفى سنة ٦١٠ هـ ، وهو والد قاضى القضاة والمؤرخ المعروف ابن خلكان صاحب كتاب « **وفيات الأعيان** » كذلك درس بها أخوه **عمر بن ابراهيم** المتوفى سنة ٦٠٩ هـ وهو ابن عم ابن خلكان المؤرخ ، ومن الذين درسوا بها أيضاً **أبو العباس الخضر بن نصر الإربلى الشافعى** المتوفى سنة ٦١٩ هـ وكانت له تصانيف فى التفسير والفقه وانتفع بعلمه

خلق كثير ، **وعبد اللطيف بن أبي النجيب السهروردى ومحمد بن هبة الله النحوى** .

وقد تخرج من مدرسة مظفر الدين عدد كبير من أبناء « إربل » استطاعوا أن يصلوا إلى مراتب علمية وأدبية مختلفة فى العواصم الاسلامية الكبرى ..

فمن الفقهاء : **أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر الإربلى** المتوفى سنة ٦١٩ هـ ، وكان قد توجه من « إربل » إلى بغداد ثم إلى الموصل ..

ومن المفسرين : **كمال الدين سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلى** المتوفى سنة ٦٧٠ هـ وكان قد توجه إلى الشام .

ومن القراء : **أبو الحسن على بن عبد العزيز الإربلى** المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .

ومن القضاة : **أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان** المتوفى سنة ٦٨١ هـ وكان قد توجه إلى الموصل ثم إلى حلب فدمشق فالقاهرة ..

ومن اللغويين : **أبو عبد الله الحسين بن إبرهيم الهذيانى الإربلى** اللغوى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وكان قد توجه إلى دمشق ..

ومن النحويين : **شمس الدين بن الخباز النحوى** المتوفى سنة ٥٣٩ هـ وكان قد توجه إلى الموصل ..

ومن الأدباء : **مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الاربلى الحنفى الأديب** ، وكان قد توجه إلى بغداد فدمشق وإلى جانب هذه المدرسة كان مظفر الدين مولع بحضور المجالس والندوات العلمية والأدبية ولاشك فى أن هذا الولع كان راجعاً إلى حرصه على مجالسة العلماء والأدباء والمحدثين وإذا كانت الصفة الغالبة لثقافة مظفر الدين دينية إلا أنه كان يميل إلى علم التاريخ فكان يطالع فيه ويستمع إلى رواته ..

وإلى جانب المجالس والندوات التى كان يعقدها مظفر الدين كانت هناك ندوات أدبية تعقد فى بيوت

● كان كثير الصدقات غزير البر والصلات كان يُسيّر مع الحجاج سبيلاً من الماء ويُسيّر معهم مندوباً من عنده مزوداً بكل ما يحتاج إليه الحاج فى الطريق .

الأثرياء ورجال الدولة الذين لهم نصيب كبير من العلوم الأدبية أمثال : **ابن المستوفى ومجد الدين أسعد الشيبانى والحاجرى الشاعر** وغيرهم من الأدباء والشعراء ..

ونستطيع أن نقول : انه كان على عهد مظفر الدين حركة ثقافية وأدبية ، صحيح أننا لا نستطيع أن نؤكد أنها كانت حركة واسعة ، ولكنها على كل حال وصلت إلى مسامع جيرانه من البلاد المجاورة فأثارت اعجاب أهلها ، كذلك أثار اعجابهم سيرة مظفر الدين نفسه ومحبته للعلم وأهله ، الأمر الذى دفع الكثير منهم إلى قصد « إربل » والاقامة بها اقامة دائمة أو شبه دائمة ، فمن العلماء الذين أقاموا فى « إربل » إقامة دائمة وتوفى بها **أبو حفص قاضى خلاط** ، وكان فقيهاً شافعياً وعالماً أصولياً وواعظاً وشاعراً وكان حسن الكلام فى الوعظ والتذكير وله مصنفات فى علم الأصول وكان من محاسن القضاة وظرافهم ، ومن الذين أقاموا فى « إربل » اقامة شبه دائمة أو مؤقتة **ابن سراقة الشاطبى** المولود بمدينة شاطبة من بلاد الأندلس ، والذى رحل منها إلى « حلب » وتولى مشيخة دار الحديث بها ، ثم انتقل إلى مصر فتولى دار الحديث الكاملية بها أيضا .. ثم رحل إلى بغداد وأثناء

عودته منها دخل مدينة « إربل » سنة ٦٢٦ هـ وأقام بها مدة يقرأ الحديث ـــ يقول عنه **اليونينى المؤرخ** : « كان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنبل .. بالاضافة إلى أنه كان شاعراً .. »

ولم يقتصر مظفر الدين فى بره وفعله للخير على « إربل » وحدها وإنما تعداها إلى الموصل ودمشق .. ففى الموصل أنشأ داراً للحديث أسماها « دار الحديث المظفرية » نسبة إليه ، لينتفع بها أكبر عدد من الراغبين فى دراسة هذا العلم من الطلاب ..

وأما فى دمشق فقد بلغه : أن رجلاً يقال له : أبو داود محاسن شرع فى بناء جامع من ماله الخاص ولكن بعد أن ارتفع البناء مقدار قامة رجل نفد ماله فأرسل مظفر الدين مالاً إلى الشيخ أبى عمر شيخ المدرسة الفارسية ـــ وكان يشرف على بناء الجامع ـــ لاتمام بنائه فأتمه وأوقف عليه وقوفاً كثيرة للانفاق منها على صيانته وللصرف منها على المدرسين والطلاب وما يحتاجه الجامع من خدمات وقد أسمى الجامع « الجامع المظفرى » نسبة إليه ..

وفاة مظفر الدين :

فارق مظفر الدين الحياة فى يوم



الأربعاء الثامن من شهر رمضان سنة ٦٣٠ هـ ، بعد أن ظل يحكم « إربل » مدة نصف قرن من الزمان ، حتى جاوز الثمانين عاما ، خدم فيها امارته وشعبه خدمات جليلة وكان أثناء حكمه مثال الحاكم المصلح المستنير الذى كرس حياته وبذل جهده لاسعاد الشعب الذى رضى به حاكما .

لم يقدر لمظفر الدين أن ينجب وريثا لدولته كذلك لم يكن هناك من يرثه من أسرته سوى عماد الدين زنكى زوج ابنته ، ولكنه كان يعلم أن عماد الدين لا يصلح لحكم « إربل » وأعمالها فآثر أن يورثها للخليفة : المستنصر بالله العباسى ، وقد جرت مفاوضات بينه وبين الخليفة منذ سنة ٦٢٧ هـ بشأن هذا التوريث انتهت بتقرير قواعد الوراثة وسار مظفر الدين إلى بغداد بصحبة رسولين كان قد أرسلهما إليه الخليفة بهذا الشأن لابلاغه رسمياً ما عزم عليه من توريثه « إربل »

ولما اشتد المرض بمظفر الدين ، كان بقلعته خادمان وكان هواهما مع نجم الدين أيوب فأرسلا إلى الخليفة وعماد الدين زنكى والملك الصالح نجم الدين أيوب بقرب وفاة مظفر الدين « ومن سبق إلينا كانت مِنَّتنا عليه » وحثَّا نجم الدين أيوب خاصة فى رسالتهما إليه على الاسراع إلى « إربل » لتسليمها إليه ـــ ولكن ـــ الخليفة العباسى كان أسرع من نجم الدين ـــ وعماد الدين ـــ إذ أرسل جيشه للسيطرة عليها رفض الخادمان تسليمها إلى جيش الخليفة ودار قتال بينهما انتهى باستيلاء الجيش على المدينة ودخولها فى ملك الخليفة العباسى ..

« وهكذا كانت « إربل » فى عصر ازدهارها عصر (الذئب الأزرق) ..

« **انتهى البحث** »

بحث موسوعى رصين مركز .. جدير بالقراءة والتمعن والإدراك .. يجتذب الحاضر السخي ويجتر الماضى العبق ..

« المنهل »



العباس بن مرداس

دراسة وتحليل

للدكتور / ابراهيم عوضين
وكيل كلية اللغة العربية بالمنصورة

للعباس بن مرداس شعر لم يأخذ حظه من التحليل ، كما أن حياته الخاصة والعامة فى الجاهلية والإسلام لم تصادف مؤرخاً يجمع شتاتها ، وقصارى ما نجده فى المصادر التاريخية أخبار تتقطع وتتصل .

وهى تفيد كثيراً فى رسم صورة مقاربة لأمره ، وكلها تدل على نباهة شأنه بدءاً وخاتمة ، إذ كان ذا مكانة مرموقة فى قومه ، لما ضم من شمائل وصفات ، فقد كان عاقلاً متزناً حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية ، ولما قيل له ألا تأخذ من الشراب ، فإنه يزيد فى جرأتك ويقويك ، قال : أصبح سيد قومى وأمسى سفيههم . [illegible] .

واعتزازه بمكانته فى قومه وزعامة أمته جعل منه فارساً يشاركهم فى حروبهم ، مدافعاً عنهم ، ومتعاطفاً مع رغباتهم .

فحينما أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بنى سليم نهض العباس لمقاومتهم فى جمع من

قومه وقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل . وصور ذلك فى مِيمِيَّتِه التى منها قوله :

وما زال منهم رائغٌ عن سبيلها
وآخر يهوى لليَدَينِ وللفَم
لدن غدوةٍ حتى استبيحوا عشيةً
وذلوا فكانوا لحمة المُتَلَحَّم

واشترك فى أكثر أيامهم مثل يوم الفيفاء ، وبرْزَة ، والكَدِيد ، ويوم تَلبث ، وفى هذا اليوم تولى العباس زعامة سليم حين غزت مرادا فجمعَ لهم عمرو بن معد يكرب ، فالتقى الجيشان بتَلِيث ، وصيْرا ، ولم تظفر طائفة منهما بالأخرى ، وفى ذلك قال قصيدته السِّينيَّة ، وهى إحدى القصائد المنصفات .

كما كان فى كثير من شعره الجاهلى اللسان الناطق بأمجاد قومه ، المدافع عنهم ، المفتخر ببلائهم ، وشجاعة فرسانهم ... على نحو ما قال فى الرد على خصمهم عبد الله بن جذل غداة يوم برزة :

ألا أبلغا عنّى ابنَ جذْلٍ ورهْطِه
فكيفَ طَلَبْنَاكُم بكَرْزٍ ومالَكِ
غداة فَجَعْنَاكُم بحصنٍ وبَابْنِه
وبابْنِ المُعَلَّى عاصِمٍ والمعَارِكِ

بيد أننا نلاحظ وجود خصومة بينه وبين ابن عمه خفاف بن ندبة من قوله :

وعَلَّ الله يُمْكِنُ منْ خِفَافٍ
فَأَسْقِيَه التّى عَنْها يَحِيدُ

وترجع هذه الخصومة إلى تنازعهما على زعامة قومهما بعد مقتل صخر بن عمرو بن الشريد فى يوم « ذات الأثل » الذى كان يتولى تلك الزعامة آنذاك . وقد ولدت هذه الخصومة معارك شعرية بين الشاعرين ، لبست ثوب المناقضات ، فكان للعباس منها إحدى عشرة قصيدة :

وكما يكشف شعره عن هذه المعركة اللسانية بين الشّاعر وابن عمه ، يكشف كذلك عن معركة أخرى حربية نشبت بينه وبين أحد الصناديد المعدودين فى عصره ، هو عمرو بن معد يكرب ، فى نحو قوله :

ألا أَبْلِغَا عمْراً عَلى نَأْيِ دَارِه
فقدْ قُلت قولاً جائراً غيْرَ مُهْتَدِ
أَتُهْدِى الهِجَاءَ لامْرِئٍ غَيْرُ مفْحَم
وتُهْدِى الوَعِيدَ لامْرِئٍ غَيْرُ موعد
فَإن تَلْقَنِى تَلْقَ امرأ قَدْ بَلَوْتَه
حديثاً وإنْ تَفْجُر عَلىّ تُفَنَّدِ

وفى الحديث عن تلك الخصومة يذكر ابن عبد ربه أن عمراً قد فر من العباس فى إحدى المعارك ، وأن العباس أسر ريحانة أخت عمرو الذى أشار إلى ذلك الحدث فى مطلع قصيدته العينية حيث يقول :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِى السَّمِيع
يُؤَرِّقُنِى وأصْحَابِى هُجُوعُ

وكان العباس فى جاهليته على علاقة طيبة باليهود — خصوصاً يهود خيبر — الأمر الذى جعله يدافع عنهم ويبكى قتلاهم فى حروبهم مع النبى ﷺ بعد الهجرة مثل قوله فى إجلاء بنى النضير من ديارهم ، والتحزن لما أصابهم :

لَوْ انَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا
رَأَيْتَ خِلالَ الدَّارِ مَلْهىً ومَلْعباً

يؤيد هذا ما رواه صاحب الأغانى من تحاور بين العباس بن مرداس وخوات بن جبير أمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد قال خِوَّات : يا عباس أأنت الذى رثيت اليهود وقد كان منهم فى عداوة رسول الله ما كان ؟ فقال عباس : إنهم كانوا أخلائى فى الجاهلية ، وكانوا أقواماً أنزل بهم فيكرمونى ، ومثلِى يَشْكُر ما صُنِعَ إليه من الجميل .

• • •

هذا العباس فى الجاهلية وقبل أن يدخل الإسلام كما صورته الأخبار والاشارات المتناثرة هنا وهناك .

أما حياته فى الاسلام فكانت أوضح منها قبل ذلك شيئاً ما ، فقد خرج فى قومه عام الفتح إلى رسول الله ﷺ ، فلقوه بقديد فأسلموا جميعاً وقالوا اجعلنا فى مقدمتك ، واجعل لواءنا أحمر ، وشعارنا مقدم ، ففعل ذلك بهم ليفتحوا بذلك صفحة جديدة بعد مقاومة وعناد فى مواجهة الدعوة الإسلامية ، وقد ورث العباس بن مرداس عن أبيه وثناً كان يسمى « ضمار » قام بعبادته قبل أن يعتنق الإسلام .

ولقد أسلم العباس بن مرداس بعد هذه الحياة الوثنية ، وحسن إسلامه ، حتى أصبح من جنود الإسلام المدافعين عنه ، والداعين إليه فى كل مكان ، فشهد مع الرسول ﷺ فتح مكة ، ويوم حنين ، حمل لواء مرداس يوم فتح مكة هو وخفاف بن ندبة تحت قيادة خالد بن الوليد ، أما فى يوم حنين فقد أبلى هو وقومه بلاءاً حسناً ، وأشرك شعره فى المعركة ، فتغنى فيه بأمجاد المسلمين ، وأوضح دور بنى سليم فى المعركة فى نحو قوله :

ويومَ حُنينٍ حينَ سَارَتْ هَوَازِنٌ إلَيْنَا وضَاقَتْ بالنُّفوسِ الأضَالِعُ
صَبَرْنَا معَ الضَّحاكِ لَا يَسْتَفِزُّنَا قِراعُ الأعادِى مِنْهُمُ وَالوَقَائِعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللهِ يَخْفُقُ فَوْقَنَا لَواءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لامعٌ

بيد أنه فى يوم حنين كان ما يزال خاضعاً لمؤثرات الجاهلية ، ولم تكن مبادئ الإسلام وسلوكياته وأفكاره قد أخذت منه مكان القيادة والتوجيه ، فقد روى أن رسول الله ﷺ أعطى الأقرع بن حابس التميمى مائة من الإبل من غنائم حنين ، وأعطى عيينة من حصن الفزارى مائة من الإبل ، وأعطى العباس دون المائة فسخطها ، فقال يعاتب الرسول ﷺ :

وَمَا كنت دونَ امرئٍ منهم وَمَنْ تضَعُ اليومَ لَا يرفَعِ

فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه ، فأعطوه حتى رَضِىَ ، فكان ذلك قطع لسانه .

ولم يكن موقفه هذا هو أول مواقفه المادية التى تدل على ما استقر فى نفسه من روح الجاهلية ولم يتأثر بعد بالخلق الاسلامى ، فقد سبق هذا موقف آخر شبيه بذلك ، حين عمل رسول الله ﷺ على رد سبايا هوزان وأموالهم إليهم — فرد المهاجرون والأنصار نصيبهم ، وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله ، أما زعماء الأعراب من المؤلفة قلوبهم فكان لهم غير هذا الشأن ، فقد قال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم بلى ! ما كان لنا فهو



لرسول الله ﷺ ، فقال عباس بن مرداس لقومه : وهنتموني .

ولكن الإسلام ظل يتغلغل في نفس العباس على مر الأيام حتى أصبح موضع ثقة رسول الله ﷺ ، فأقامه على صدقات بني سليم ومازن ابني منصور ، وبعثه مع رجال إلى قومه بني سليم ليحضهم على الجهاد ويرغبهم في الصدقة استعداداً لغزوة تبوك ، وهكذا حتى جاء اليوم الذي كان فيه العباس بن مرداس واحداً من رواة حديث النبي ﷺ ـــ وإن كان مقلا ـــ فقد روى أبو داود وابن ماجه عنه حديثاً في يوم المغفرة للحجاج يوم عرفة قال عنه العجلي : هذا حديث غريب ، وليس يروى عن العباس بن مرداس سوى هذا الحديث ، غير أن الحافظ بن حجر العسقلاني تعرض لهذا الحديث بالدفاع والتصحيح ، والرد على ابن الجوزي الذي أورده في الموضوعات وأشار إلى أن له أحاديث أخرى غير هذا الحديث .

ومع ما مرَّت به حياة العباس بن مرداس من تقلبات وتغيرات ـــ حيث انتقل من الجاهلية إلى الإسلام ـــ لم يغير مقامه ، فقد ظل يقيم ببادية بني سليم في الجاهلية ولزمها في الإسلام مدة من الزمن يبدو أنها امتدت حتى خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان يحضر من بادية بني سليم ليشترك مع النبي ﷺ في الغزوة ، ثم إذا فرغ من مهمته عاد إلى بلاده ، ولم يقم في مكة ولا في المدينة . ولما انتقل إلى البصرة حين اختطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـــ كان ينزل في بواديها ، مما يتضح معه مدى تعلقه بأرض قومه ، وارتباطه بالحياة البدوية ، وإيثاره العيش في أكناف البادية على الحياة في المدينة أو الحاضرة .

وكما لمْ تُحدثنا المصادر التاريخية عن ميلاد العباس في جاهليته ، لم تحدثنا كذلك عن وفاته في الإسلام إلا الحديث المحتمل الذي لا يدعمه السند القاطع ، فابن حجر العسقلاني يقدر أنه مات في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وصاحب الأغاني لم يحدد لوفاته سنة بعينها ، ولكنه ذكر أنه مات في الإسلام ، أما الزركلي فذكر أنه مات بالشام سنة ١٦ هـ ، دون أن يشير إلى المصادر التي استقى منها هذا التحديد .

على أي حال فالمقطوع به أن العباس بن مرداس

مات فى الإسلام ، وقد أثارت وفاته أشجان أخيه سراقة بن مرداس ، وأخته عمرة بنت الخنساء فرثياه بشعر يفيض أسى وحزناً على فراقه ، وكان مما قاله سراقة :

أعَيْنُ ألَا ابْكِى أبَا الهَيْثَمِ
وأذْرِى الدُّموعَ ولَا تَسْأمى
وأثْنِى عَلَيْهِ بآلائِهِ
بقَولِ امرئٍ مُوجعٍ مؤلِمِ

وقالت أخته عمرة :

لتَبْكِ ابنَ مرداس علَى مَا عَراهم
عَشيرَته إذْ حُمّ أمسِ زَوَالهَا

شعـره :

واضح من حياة الشاعر ونشأته أنه بدوى خالص البداوة فهو مرتبط بقبيلته ، حريص على مكانته معها ، لا يرضى بالحياة بين عشيرته ولا فوق أرضٍ سليم بديلا ، حتى حين تيسر له أن يجد متسعا من الحياة خارج حدود باديته لم يقبل أن يستبدل بها أى موطن آخر ، على الرغم مما فى هذا الوطن الجديد من مغريات ، وما يتوفر له من عوامل الجذب ــ ويكفى أن يكون من بين ذلك ملازمة الرسول ﷺ ــ فهو تحت إلحاح الضرورة لا يجد مندوحة من مغادرة البادية حتى إذا أدى ما عليه من واجب الجهاد عاد إليها . بل إنه حين فكَّر فى الخروج إلى البصرة على عهد عمر رضى الله عنه ، أبى أن يكون خروجاً إلى المدينة فآثر بادية البصرة ليستبدل بادية ببادية .

ولسنا بصدد البحث عن السر فى ايثار العباس بن مرداس حياة البادية على حياة الحاضرة ، فهذا له مجال غير بحثنا ، إنما الذى يعنينا هنا أن نحاول التعرف على أثرَ ذلك فى أدبه .

والذى ينظر فيما وصلنا من شعر العباس يلاحظ أثر هذه البيئة البدوية فيه واضحاً كل الوضوح ، يلاحظ ذلك فى فنونه الشعرية ، ويلاحظه فى أفكاره ، ويلاحظه فى معانيه وأخيلته ، ويلاحظه فى أسلوبه ومنهجه الفنى فى عرض أفكاره ومعانيه ، ويلاحظه فى معجم ألفاظه والأعلام التى ترد فيه .

فالشاعر يكاد يقصر شعره على الفخر والهجاء ، ولا ريب فى أن هذين الفنين هما أبرز فنون الشعر البدوى الخالص من التيارات الأخرى ، وذلك لأن البدوى الفارس الذى استقرت حياته بين قومه فى البادية لا يحرك نفسه إلى قول الشعر إلا إلى موقف يتطلب منه الاعتزاز بنفسه وبقبيلته ، فينطلق معدداً مفاخره على اختلاف مظاهرها . أو موقف يتطلب منه الرد على من أساء إليه أو إلى واحد من أبناء قبيلته أو تطاول على خلق من أخلاقهم ، أو شذ عن أحد أعرافهم ، فينطلق لسانه بتصوير هذه العيوب وإبراز تلك المثالب ، حتى يتحاشاها هو ومن على شاكلته ... أما ما عدا ذلك من فنون الشعر فيلاحظ أن الشاعر لم يقبل عليها إقباله على هذين الفنين ، ولكنه تناول ما تناوله منها فى شعره عرضاً وليس باعتباره فنا مستقلا ، وما استقل منها بالتناول فهو قليل نادر ، على ما سنفصله إن شاء الله تعالى .

• • •

١ ــ لقد كان الفخر ــ وما زال ــ من ألزم الصِّفات للإنسان ، بيد أنه يختلف من فردٍ إلى آخر ، وفقاً لظروفه البيئية ، فما يفتخر به الإنسان فى الحاضرة غير ما يفتخر به فى البادية وما يفتخر به

فى إحدى الحواضر غير ما يفتخر به فى حاضرة أخرى ، كما أن لكل بادية مفاخرها التى يعتز بها ساكنوها . بل إن المفاخر فى الموطن الواحد لتختلف باختلاف مراحل العمر وأطواره ، ففى مرحلة قد يفتخر الإنسان بالطيش والاندفاع وراء العاطفة ، لكنه فى مرحلة أخرى يعتز بالحكمة والأناة والتروى وقد يتجه الإنسان بفخره إلى تعداد مناقب قومه ، وقد يكون ذلك بتعداد مناقبه الشخصية ، وقد يجمع بين هذا وذاك ، ثم إن ما يفخر به الشاعر قد يكون صفات عريضة ومحاسن جسيمة وقد يكون فضائل نفسية وسجايا خلقية .

ونحن حين نتفحص فخر العباس بن مرداس نلاحظ أنه جمع بين ذاته وقومه ، فكما افتخر بنفسه افتخر بقومه ، وأنه حرص على التغنى بالفضائل النفسية والسجايا الخلقية التى قامت عليها نفسه ، وارتكزت عليها قبيلته .

من ذلك ما قاله فى الفخر على « عمرو بن معد يكرب » ، حين افتخر عليه عمرو بحسبه ونسبه وعشيرته ، فقال ناقضاً عليه ، مفاخره ، ومفتخراً بأصوله وأحسابه ، فهو ينتمى إلى قيس بن عيلان وأحسابهم وأمجادهم ذائعة لا يصيبها الخمول .

وإنْ تَكُ من سَعْدِ العَشيرةِ تَلْقَنِى
إِلَى الفَرْعِ مِنْ قَيْس بن عيلان مَوْلِدى
إِلَى مُضَرِ الحَمْراء تَنْمِى جُدودُنا
وأَحْسَابُنَا ومَجْدُنا غَير قُعْـدُدِ

وفى ظلال الإسلام بدأ العباس يتجه بالفخر متجهاً آخر ، فاعتزازه فى فخره بقومه أكثر وضوحا ، وارتكازه فى فخره على شجاعة قومه واقدامهم ، ليس لإشاعة الظُّلم ، وفرض السلطان ، ولكن لنصرة الإسلام ، والسعى لمرضاة الله ورسوله ، ومن ذلك قوله مفتخراً بما كان من قومه الذين أمدوا جيش المسلمين يوم حنين بألف فارس لينصروا رسول الله ، فخاضوا المعركة حاملين الراية فى أعلا الرمح يدفعون بها فى ميدان القتال فصبغوها بدماء الأعداء .

نَصرْنَا رَسولَ اللهِ مِنْ غَضَبٍ لَه
بألِفِ كُمَىٍّ لَا تُعَدّ حَوَاسِره
حَمَلْنَا لَه فِى عَامِلِ الرَّمْحِ رَايةً
يَذُودُ بِها فِى حَوْمَةِ المَوْتِ نَاصِرُه
ونَحْنُ خَضَبْنَاهَا دماً فَهُوَ لَوْنُهَا
غَدَاةَ حُنَينٍ يَومَ صَفْوانَ شَاجِرُه

وهم خاضوا غمار الحرب فى حنين حاملين أرواحهم على أكفهم فى ثبات وصبر خلف الضحاك بن سفيان الذى أمَّره الرَّسول ﷺ عليهم فى ذلك اليوم دون أن يجدوا غضاضة ، فهم إنما خرجوا لنصرة الرحمن ودينه .

وأذْكُر بَلاءَ سليم فى مواطنها
وفى سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا
دين الرسول وأمر الناس مشتجر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا
للدين عزا وعند الله مدخر

ويظل العباس فى فخره على هذا النهج ، فيكرر إلحاحه على أن قومه وفوا للرسول ، وناصروه ، ودافعوا عن دين الله . حتى عزَّ بهم وتحقق النصر بالفتيان الفوارس المسلمين الصادقين المخلصين ، مثل قوله :

وأنَّا مع الهادى النَّبى محمَّدٍ
وفينا ولم يستوفها معشر ألفا

ولا ريب فى أن أثر الأسلام — هنا — واضح ، حيث حول العباس فخره من الفخر الشخصى والفخر القبلى إلى الفخر باشتراكه هو وقومه فى معركة من أخطر معارك المسلمين ، ومساهمتهم فى أحداث يوم من أبرز أيام الإسلام الفاصلة ، دون غرض شخصى ، أو دافع قومى ، يوضح ذلك بقوله :

رضا الله ننوى لا رضا النّاس نبتغى
ولله ما يبدو جميعاً وما يخفى

وقوله مشيداً بقيادة الضحاك بن سفيان الكلابى الذى ولّاه الرسول ﷺ قيادة بنى سليم ، ومفتخراً باستجابتهم له ، كالأسود تأهبت للعراك طاعةً لربّهم ، وحبًّا للرسّول فحسب .

ثمّ الّذين وفوا بما عاهدتهم
جُنْد بعثت عليهم الضّحّاك
رجلاً به ذرب السّلاح كأنّه
لمّا تكنّفه العدُو يراكا

• • •

ولأن فخر العباس — فى الغالب — يدور على فخره بالشجاعة والإقدام فى الحرب والتفانى فى طاعة الله ورسوله ... جاء فخره ممتزجا بالحماسة ، أو قل إن فخره لون من ألوان الحماسة ، فأنت لا تكاد تعثر له على منقبة يفتخر بها غير مناقب الممارس المقاتل .

هذا إلى أن فخره أو حماسه ذلك يكاد يدور حول معركة حنين .. ويبدو أن لقرب إسلام العباس وقومه من هذه المعركة أثره فى إبرازها فى شعره ، وفخره بما كان من قومه فيها ، فهى — إلى ذلك — تكشف عن فرحة كامنة فى النفس بالدخول فى الدين الجديد ، ومصاحبة الرسول ﷺ ، ولعل فى هذا تفسيراً لقوله فى يوم حنين وحده سبع قصائد منها قوله .

فجئنا أُسْدَ غابات إليهمُ
جُنُودَ الله ضاحيةً تسيرُ
نؤمّ الجمع جمع بنى قبيس
على حَنَقٍ نكاد له نطيرُ
وأقسمُ لَوْ هُمُ مكثُوا لسرنا
إلَيْهِم بالجُنُود ولم يغُورُوا

• • •

٢ — وإذا كان الفخر من ألزم الصفات للإنسان ، فإن الهجاء — فى الغالب — مما يستلزمه الفخر أو يستدعيه ويتطلبه ، خصوصاً فى البيئات البدوية ، وذلك لأن الفخر إنما هو امتداح الإنسان نفسه أو قبيلته ، فهو — كالمدح — فى مقابلة الهجاء . أى أن الهجاء يحتذى الفخر والمدح تماماً ، فإذا كان الفخر — كما قررنا — يختلف باختلاف بيئات الشاعر وملابساته ، فإن الهجاء — كذلك — يختلف باختلاف بيئات الشاعر وملابساته وثقافاته .

والهجاء فى شعر العباس بن مرداس ينبئك عن أنه دُفِعَ إليه دفعاً ، فلم يكن بطبعه ميَّالاً إلى هذا الفن الشعرى ، وإنما هو فيه واقع تحت تأثير بعض أترابه ممن كانوا يثيرون غضبه بما يبدونه نحوه من أحقاد ، ويسببونه له من عنت وضيق ، مثل ابن عمه « خفاف بن ندبة » و « عتبة بن الحارث » و « وعمرو بن معد يكرب » ، والشاعر يوضح ذلك بنفسه ويفسر اتجاهه إليه حين يواجه من يَلُومه فى الهجاء بالاستنكار عليهم وذلك فى أثناء هجائه « سفيان بن عبد يغوث » بقوله :

ألام على الهجاء وكلُّ يومٍ
تلاقينـــــي من الجيران غُولُ

ويلاحظ أنه فى هجائه اعتمد على سلب الصفات الخلقية ، والفضائل النفسية ، فيصف مهجوه بعدم الوفاء ، ونكران الجميل كقوله لسفيان بن عبد يغوث :

ألا من مبلغ سفيان عنِّى
وظنِّـى أنْ سيبلغـه الـــرَّسُول
ومولاه عطيـة : أنَّ قيـلا
خلا منِّى وأن قد بات قيلُ
سئمتم ربُكـــمُ وكفرتُمـــوه
ودلَّكُـــم بأرضكُـــمُ جَميـــلُ
ألا تُوفى كما أوفى شبِـــبيبُ
فَحـلٌ له الولايـة والشمـــولُ

وقد يكون الهجاء فى أثناء الفخر ، فيأتى مزيجاً من الهجاء والفخر والحماسة ، كما فى قوله يرد على عمر بن معد يكرب هجاءه .

ألا أبلغا عمراً على نأى دارِه
فقد قُلْتُ قولاً جائراً غير مهتدِ
أتُهدى الهجاء لامرئٍ غير مُفْحَم
وتُهْدِى الوَعيد لامْرئٍ غير مُوعِدِ
فَإنْ تلقنى تَلْقَ امرأً قد بلوته
حديثاً وإن تفجر علَىَّ تُفَنَّد

إنه فارس حتى فى هجائه ، فهو عف اللسان ، لا يعيب مهجوه بما تتقذى به الأسماع ، وإنما هو إلى الوصف المقرر أقرب منه إلى الذم الشاتم الذى يتصيد المعايب ليصم بها من يهجوه ، فلا تجد فى هجائه فحشاً يخدش الحياء ، كما فى رده على ابن عمه خفاف بن ندبة حين هجاه :

خفافُ ما تزالُ تجرُّ ذيـلاً
إلى الأمـر المُفـارق للـــرَّشاد
إذا ما عاتبتك بنو سليم
شنيت لَهـمُ بداهيـــة نساد

ولعل أوسع ميادين هجائه تلك المناقضات التى دارت بينه وبين بعض معاصريه ممن كانوا ينافسونه على الزعامة ، كتلك التى كانت بينه وبين خفاف بن ندبة ، فقد هجاه خفاف بقصيدته التى منها :

يا أيُّها المهدىّ لى الشَّتم ظالماً
ولستُ بأهلٍ ـــ حين أذكر ـــ للشَّتم
أبى الشَّتم أنِّى سيِّد وابن سَادةٍ
مطَاعين فى الهيجا مطاعِيم للجُرم

فأجابه العباس ناقضا قوله ، راداً عليه قوله :

ألا أيُّها المهدىّ لى الشَّتم ظالماً
تبين إذا رميت هضبة مَنْ تُرمى
أبى الذَّمّ عرضى ، إنَّ عِرضى طَاهرٌ
وأنّى أبى من أباةٍ ذوِى غَشم
وإنّى من القوم الَّذين دماؤُهم
شفاءُ لطُلاب التُراث من الرُّغِم

وكذلك صنع فى مناقضاته مع خوات بن جبير ، وعبد الله بن جذل .

• • •

٣ ـــ وكان إلى جانب هذين الفنين الأصليين فى شعر العباس بن مرداس بعض فنون الشعر التقليدية مثل الرثاء والمدح ، والغزل وشعره فى هذه الفنون قليل .

ويبدو أن ذلك يرجع إلى بيئة الشاعر ، وطبيعة

الفارس فيه ، فالبادية بأخلاقياتها تأبى على الشاعر أن يتملق الآخرين ويمتدحهم ، والفروسية تتعارض مع البكاء على الميت . وهذه وتلك ترى فى المرأة حرما يجب أن يحمى ولا ينزل إلى ميدان القول وحديث اللسان .

من ثم لم يؤثر له شعر فى الرثاء إلا قصيدة رثى فيها أخاه عمارة بن مرداس ، والا ما بكى فيه يهود بنى النضير حين أخرجهم الرسول ﷺ من ديارهم .

وحتى هاتين المرثيتين لهما من الملابسات ما ينأى بهما عن فن الرثاء .

• • •

وأما مدحه فلم يعرف له قبل الاسلام سوى مدحه قيس بن عاصم وأبى حليس ، ولكل من المدحتين من الدوافع ما جعل العباس يتنكب مذهبه ، ويرغم نفسه على هذا الفن ، وذلك لأن قيس بن عاصم كان من الشخصيات المثالية التى أخذت العباس بما أثر عنها من كريم الخلال ، وطيب الفعال ، فلمدحه قيسا قصة ، وذلك أن رجلاً من بنى القين من قضاعة جاور قيس بن عاصم ، فأحسن جواره ، ولم ير منه إلا الخير ، فلما فارقه ونزل فى جوار جوين الطائى ، أبى عامر بن جوين ، وثب عليه رجال من طىء فقتلوه وأخذوا ماله ، فما كان من العباس إلا أن اندفع بمدح قيس بن عاصم لحمايته جاره ، ويذم رجال طىء على ما بدر منهم من الغدر والخيانة فى قوله :

لعمرى لقد أوفى الجواد بن عاصم
وأحسن جارا يوم يحدج بكره
أقام عزيزا منتدى القوم عنده
فلم ير سوءات ولم يحسن غدره
أقام بسعد يشرب الماء آمنا
ويأكل وسطاها ويربض مجره

كما أن وراء مدحه أبا الحليس دافعا أقوى ، وذلك أن أبا الحليس قتل خويلد الذى قتل هريم بن مرداس أخا العباس ، فلم يكن من العباس إلا أن يذكر هذا الصنيع له ، ويشيد بموقفه ، ويثنى عليه ، ويشكر له إقدامه على الثأر من قاتل أخيه فى قوله :

أتانى من الأنباء أن ابن مالك
كفى ثائرا من قومه من تغيبا
فمثلك أدى نصرة القوم عنوة
ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

فليس المدح من طبائع العباس ، ولا التكسب بالشعر ديدنه ، إنما هو يمدح على صنائع تشد انتباهه ، وتستحوذ على إعجابه ، فيجد أن من واجبه مدح صانعيها على ما صنعوا ، فهو مدح على حق ، وليس مدحا للمدح ذاته .

ولما اعتنق الإسلام ، ووجد نفسه أمام المثل العليا تتحرك ، تحركت مشاعره فياضة ، فاندفع بالثناء الصادق ، والمدح الخالص للرسول ﷺ ، ولما جاء من هداية ونور كشف للناس السبل وأخذ بأيديهم ، من ذلك قوله :

يا خاتم النبّاء إنك مرسل
بالحق كل هدى السبيل هُداكا
إن الإله بنى عليك محبة
فى خلقة ، ومحمداً سماكا

وظل العباس يتتبع مناقب الرسول ﷺ ، وكلما وقف على منقبة جلاها وأبرزها فالرسول ﷺ مخلص فى أداء رسالة ربه بعقل ورشاد ، كما يقول :



من مبلغ الأقوام أن محمداً
رسولُ الإله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده
فأصبح قد وفى إليه وأنعما

وهو ﷺ خير من ركب المطى ومن مشى فوق التراب :[٥٣]

يا خير من ركب المطىّ ومن مشى
فوق التراب إذا تُعدّ الأنفسُ

ولم يفته فى هذا الصدد أن يفارق بينه ﷺ وبين من سبقه من الأنبياء ، فقد جاء بالحق الناطق ، وكان أميناً على الفرقان وأول شافع ، وآخر مبعوث تخاطبه الملائكة .[٥٤]

نبى أتانا بعد عيسى بناطق
من الحق فيه الفصلُ منه كذلكا
أميناً على الفرقان أول شافع
وآخر مبعوثٍ يجيب الملائكا

فالمدح فى شعر العباس يعد بحق وليد الحياة الاسلامية ، إذ لم يكن قبل الاسلام حريصاً على مدح واحد بعينه حرصه على مدح الرسول ﷺ ، وما أثر من مدحه فى الجاهلية إنما هو مدح على صنائع بخصوصها ، ولولا تلك الصنائع لما سمع له — فى هذا الفن — صوت .

• • •

وأما غزله — على قلته — غزل تقليدي ، لا يشف عن عاطفة ، ولا يكشف عن ميل ، فكل ما أثر من شعره فى ذلك أبيات قليلة جاءت فى مطالع بعض القصائد ، اللهم إلا ثلاثة أبيات جاءت مستقلة ، وفيها يصف المرأة بحسن الطلعة وجمال العينين ، وأنها شابة مخدومة لا تقوم بشؤون نفسها إلا أن تلهو باللعب كالأطفال ، كأنها عليل يجد الراحة فيمن يقوم على رعايته .

قليلة لحم الناظرين يزينها
شباب ومخفوض من العيش بادر
أرادت لتنتاش الرواق فلم تقم
إليه ، ولكن طأطأته الولائد
تناهى إلى لهو الحديث كأنها
أخو سقطة قد أسلمته العوائد

وما عدا هذه الأبيات الثلاثة مقدمات غزلية يبتدىء بها بعض قصائده لينتقل منها إلى غرضه ، وفى هذه المقدمات يقف على الأطلال والرسوم ليناجى من عرف النساء فيها وينعتها بصفات الحسن والجمال ثم ينتقل إلى غرضه .

فالشاعر متأثر ببيئته أيما تأثر فى توجهه إلى هذا الفن ، وذاك لأنه فى جاهليته فارس بدوى ، له بين قومه من المكانة والمنزلة ما يرتفع به عن تناول المرأة فى شعره ، وانتهاك حرمتها التى يرى أن مركزه فرض عليه حمايتها من أى انتهاك ... ثم هو فى إسلامه مشغول بمبادىء الدين الجديد ، حريص على أن لا يخرج على حدوده وآدابه ، حفاظاً على مكانته التى عرفه عليها المسلمون ورسولهم ﷺ خصوصاً أن العمر قد تقدم به ، فلم يكن مقبولا أن يخوض شيخاً فيما ترفع عنه شاباً .

• • •

تلكم هى أبرز فنون الشعر التى أدار العباس بن مرداس شعره عليها ، وهو فيها جميعاً يتوسل بالوصف ، فالوصف فى شعر العباس وسيلة لا غاية ، ولذلك لم يخص الوصف بالقول ، إنما هو فى ثنايا فخره أو هجائه أو مدحه يجد نفسه مضطراً لأن يتوسل بالوصف .

ومع ذلك فالوصف فى شعر العباس مقتضب لا استقصاء فيه ، سطحى لا عمق فيه ، بسيط لا تركيب فيه ، ساذج يقوم على المرئيات المحيطة به هيئتها المادية ، فالتأثير فى شعره يقوم على الحقائق قبل أن يقوم على التخييل والتهويل ، والمبالغة فى الوصف والتصوير ومن أحفل شعره بالوصف ما جاء فى قصيدته العينية التى يصور فيها بنى سليم تحت قيادة الضحاك فى مواجهة هوزان يوم حنين ، وفيها يقول :

ويوم حنين حين سارت هوزان
إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع

صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
قراع الأعادى منهم والوقائع

أمام رسول الله يخفق فوقنا
لواء كخذروف السحابة لامع

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى
مصالا لكنا الأقربين نتابع

ولكن دين الله دين محمد
رضينا به فيه الهدى والشرائع

أقام به بعد الضلالة أمرنا
وليس لأمر حمه الله دافع

وماذا يرجى من شاعر هو فى جاهليته بدوى لا تمهله الحياة وظروفها حتى يتأنى ويتأمل ويتعمق وينظر فيما حوله ويستقصى ما يقع فى متناول نظره .. بل ان الزعامة وواجباتها ، والحروب وأهوالها لتعجله عن مثل تلكم النظرات ، ولولا الفطرة الشّاعرة لما تمكن من قول الشعر ، فهو يقول الشعر عن فطرة لم يتمكن من تهذيبها بالصنعة الفنية ، ثم هو فى إسلامه معتز بما يقدم له الاسلام من أخلاقيات ومبادئ ، فهو حريص كل الحرص على أن يعيش فى إطار هذا الدين الجديد ، لا يند عنه من آدابه وأفكاره صغيرة ولا كبيرة ، فهو يترسم الصدق فيما يقول ، يتوخى الحق فيما يعرض ، فى مثل قوله ، يصف ما حل بالمشركين من هلاك ودمار على أيدى جنود الله حين راحوا يحصدون هاماتهم ويقطفون أعناقهم حتى أكثروا فيهم القتل ، فرملوا نساءهم اللائى لم يجدن إلا الدعاء على من أصاب أزواجهن :

غداة وطئنا المشركين ولم نجد
لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا

بمعترك لا يسمع القوم وسطه
لنا زجمة إلا التذامر والنقفا

ببيض تطير الهام عن مستقرها
ونقطف أعناق الكماة بها قطفا

فكم تركنا من قتيل ملحّب
وأرملة تدعو على بعلها لهفا

• • •

والناظر فى أساليب الشعر وألفاظه ، وفى معانيه وأخيلته لا يستطيع أن يغير ما قررته فنونه الشعرية من قبل ، فهو — كذلك — بدوى حضرى ، تمتزج لديه الطبائع البدوية بالطبائع الحضرية .

نقرأ شعره — وهو الذى لم يغادر البادية إلا للضرورة — فنحار فيه أمام تلك السهولة والوضوح التى تتسم بها أكثر ألفاظه ، كما نحار فيه أمام تلك البساطة القوية التى تبدو عليها تراكيبه .

ولكن مع شىء من التروى والتأمل نجد تفسير ذلك قويًّا واضحاً ، وذلك لأن الشاعر — كما عرفنا من نشأته — لم يسلم نفسه للبادية تماماً ، فهو لم ينطو على نفسه فى بداوته ، ولم يقبع بين صحاريها وجبالها وطبائعها ، بل كان دائم التنقل والترحال ، متخذا من اتساع الرقعة التى يسكنها قومه وسيلة لتلك النجعة الدائمة ، أضف إلى هذا أن مركزه بين قومه فرض عليه أن يكون على رأس الوفود . من كل ما منحه الفرصة ليخرج من نطاق البادية ، وليتعامل مع غير البدو من سكان المدن والحواضر ، هذا إلى ما كانت تتمتع به بادية بنى سليم — على امتدادها — من قرب إلى الحواضر العربية شمالاً وجنوباً ، إذ كانت تمتد فى غرب الجزيرة من الجنوب إلى الشمال بامتداد الحرة الممتدة من قرب عشيرته إلى قرب مدينة يثرب ، وأوديتها الشرقية مساحة فى عالية نجد حتى حمى الربذة الواقع غربى حمى ضربة ، وتمتد بلادهم جنوباً حتى تشمل منهل الدفينة .

فلما كان الإسلام وأقبل على الدين الجديد ، وشرف بصحبة الرسول ﷺ حتى روى عنه بعض الأحاديث ... اجتمع إليه كل أسباب الليونة والسهولة ليكسوا بها ما طبع عليه من أخلاقيات البادية ثم الإسلام .

ولقد تميز الإسلام بالظهور فى ألفاظه ، ليس بالسهولة واليسر فحسب ، بل بالمصطلحات والألفاظ الإسلامية ، فقد احتوى شعره على طائفة ليست بالقليلة من تلكم المصطلحات والألفاظ ، مثل (دين الله ، والهدى ، والشرائع) فى قوله :

ولكن دين الله دين محمد
رضينا به فيه الهدى والشرائع

ومثل (جنود الله) فى قوله :

فجئنا أسد غابات إليهم
جنود الله ضاحبة تسير

ومثل (رسول الله) فى قوله :

بذى لجب رسول الله فيهم
كتيبته تعرض للضراب

ومثل (الإسلام) فى قوله :

فإن يهدو إلى الإسلام يلقوا
أنوف الناس ما سمر السمير

ومثل قوله (الشرك) فى قوله :

الضاربون جنود الشرك ضاحية
ببطن مكة والأرواح تبتدر

ومثل (المؤمنون) فى قوله :

كانوا أمام المؤمنين دريئة
والشمس يومئذ عليهم أشمس

ومثل (الكفار) فى قوله :

فان تبتغى الكفار غير ملومة
فانى وزير للنبى وتابع

ومثل (العدل والصرف) فى قوله :



غداة وطئنا المشركين ولم نجد
لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا

إلى غير ذلك من الألفاظ القرآنية والمصطلحات الإسلامية التى صبغ بها شعره ، فأصبح مميزاً أتم التمييز عن شعره فى الجاهلية ، وإن اتسم فى الجاهلية والإسلام بسمة السهولة والوضوح والبساطة .

• • •

فإذا وجهنا النظر إلى معانى الشعر عند العباس وجدناه ـــ خاضعاً لبيئته ـــ يمتاز بالصدق والصراحة والوضوح ، إلى البساطة والقرب والايجاز ، مع الاختلاف البين بين معانيه الجاهلية والإسلامية ، وذلك لأن الشاعر الصادق ـــ على وجه العموم ـــ يستجيب فى معانيه لما تضطرب به مشاعره ، وما تفيض به أحاسيسه دون تكلف أو تصنع .

ففى شعره الجاهلى تبرز المعانى الجاهلية ليقدم من خلالها الشاعر أفكاره ، من ذلك أنه حين أراد الافتخار بقومه وإظهار عزهم ومنعتهم ، قدم ذلك من خلال معنى جاهلى معروف ، حيث وصفهم بالظلم فى قوله :

أبى الذم عرضى طاهـــر
وانى أبى من أباة ذوى غشم

أما فى شعره الإسلامى فأفكاره ومعانيه إسلامية خالصة ، حتى يخيل إليك أنه غسل نفسه تماماً من كل ما هو جاهلى الأمر الذى يلفت النظر ، إذ كيف يتأتى لشاعر أن يفصل نفسه ـــ هكذا ـــ تماماً عن مرحلة النشأة والتكوين الفنى .

فالنصر فى الحرب ليس بالقوة والشجاعة ، وإنما هو بحراسة الله ونصره فى مثل قوله :

فمضى ويحرسنا الاله بحفظه
والله ليس ضائع من يحرس

والجهاد والكفاح مع ما يلاقى من عنت وإرهاق ، هو لإرضاء الله ليس غيره ، والله وحده يعلم خفايا النفوس وظواهرها ، كما فى قوله :

رضا الله ننـــوى لا رضا النـــاس نبتغـــــــــــى
ولله ما يبدو جميعا وما يخفـى

إلى غير ذلك مما يمتلىء به شعره . وهكذا تغير تصور الشاعر بإسلامه ، فأصبحت مرائيه غير مرائيه فى الجاهلية .

• • •

وإذا وجهنا النظر إلى خيالاته وصوره وجدنا البيئة البدوية — بكونياتها وحيواناتها وظواهرها الطبيعية ماثلة تماماً فى شعره . فالخيل إذا اندفعت فى الحرب بقوة ، وأراد تصويرها ، لجأ إلى مرائيه المتكررة فى هذه البيئة فانتقى منها ما يقرب الصورة ويوضحها ، فلم يجد سوى السيل العرمرم الذى لا يكاد يغيب عن ناظر بدوى مثله ، وذلك قوله فى تشبيه الجنود مندفعين بعنف فرساناً ورجالا :

على الخيل مشدودا علينا دروعنا
ورجلا كدفـاع الأتى عرمرما

والجيش إذا كثر جنوده ، وكشف عتده ، أصبح يترجرجُ فى حركته يشبه النجوم المتلألئة فى السماء ، يَراها الناظر ولا يحيط بها حصراً ولا عداً ، وذلك فى قوله :

ورجراجة مثل لون النجو
م ولا العـزل فيها ولا الحسر

واللواء الخافق الذى تهفو إليه الأفئدة ، وتتطلع إليه النفوس يشبه طرف السحابة المنتشر فى الفضاء فى شدة الأنظار ، وتمكنه منها ، كما فى قوله يشبه لواء رسول الله ﷺ يوم حنين .

أمام رسول الله يخفق فوقنا
لواء كخذروف السحابة لامع

والسيوف اللوامع فى أيدى الجنود تشبه السحاب البارق المتلألىء خلال الظلام الحالك ، كما فى قوله :

يذيقكم والموت يبنى سرادقاً
عليكم مثل حد السيوف البواتك
تموج بأيدينا كما لاح بارق
تلألأ فى داج من الليل حالك

وإلى جانب مشاهد الطبيعة البدوية ، نرى حيواناتها وطيورها يستمد منها الشاعر أخيلته وصوره ، فجنود المسلمين يوم حنين يشبهون الأسد .

فكنا أسد لِيّة ، ثم حتى
أبحناهـا وأسلـمت الـنصور

وبنو معاوية بن بكر أمام الإسلام يشبهون الأغنام فى قوله :

كأن بنى معاوية بن بكر
إلى الإسلام ضائنـــة تخور

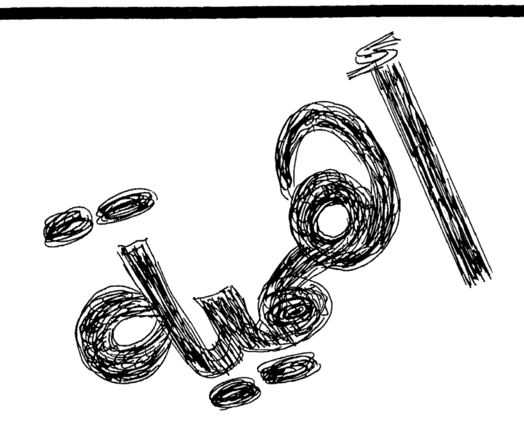
والخيل فى المعركة تشبه العقبان فى قوله :

إلا سوابح كالعقبان مقربة
فى دارة حولها الأخطار والعكر

واللواء فى المعركة يشبه العقاب الذى يحلق فى السماء ثم ينقض على فريسته فيخطفها مثل قوله :

بمكة إذ جئتنا كأن لواءنا
عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا

إلى غير ذلك من الصور المنتزعة من البيئة البدوية التى آثرها الشاعر على الحاضرة حتى بعد إسلامه ، وانتقاله إلى البصرة على عهد عمر بن الخطاب على ما سبقت الإشارة إليه .



الاستحواذ على التقنية

بقلم الأستاذ الدكتور :
بهاء بن حسين عزّي

يعيش العالم اليوم عصراً تتحول فيه أكثر الأحلام والأمانى إلى حقائق ملموسه . ولا يجد الباحث صعوبة فى أن يرد الفضل فى ذلك لما أفرزته وتفرزه الصناعة من إنجازات بين حين وآخر . وعلى الرغم من ذلك فإننا نرى — مع الأسف الشديد — أن هذا العالم ينقسم إلى قسمين متميزين .. قسم يستطيع أن يحوّل هذه الأحلام والأمانى إلى حقائق .. وقسم ثانى عاجز عن تحقيق الأمانى والأحلام فلا يملك إلاّ أن يتطلع فاغراً فاه — على الأغلب — إلى القسم الأول ، ولا يسعه إلّا أن يتبعه ويقلده فى كل شيء .

لعل مما يجب إدراكه وفهم كنهه أنه لم يكن فى استطاعة القسم الأول من أمم الأرض أن يحوّل هذه الأحلام والأمانى إلى حقائق ملموسة لولا أن توفر لديه قدر عظيم من المعرفة اللازمة التى عمل علي الاستفادة من تطبيقها بشكل دقيق ومنتظم ومستمر . وهذا هو ما نتج عنه ما نسميه بالتقنية وامتلاكها .

وامتلاكاً للتقنية كهذا لم يكن ليتحقق لولا تطويع النفس البشرية على المثابرة على التطبيق العملى للعلوم النظرية التى ساهمت فى فرزها والجود بها عقول العلماء المتعطشين للبحث العلمى وعلى رأسهم علماء العالم الاسلامى فى عصور مضت ، ولولا الاستمرار فى البحث والاكتشاف والتطبيق من بعدهم .

ولقد بُدىء فى التطبيق العملى للنظريات العلمية بشكل واسع فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر فى انجلترا ثم الدول الاوربية الاخرى ، وهو ما عرف بالثورة الصناعية الأولى التى تمتد من عام ١٧٦٠ إلى عام ١٨٣٠ م ، واستمر التطور الصناعى يسير من بعد ذلك بخطى حثيثة إلى أن كان عام ١٩٥٠ حيث امكن تحقيق قفزة تكنولوجية اخرى هائلة فى الدول الصناعية الكبرى واستمرت إلى ان وصلت أوجها فى عام ١٩٥٥ وامكن ان يستخدم على نطاق واسع نظام الاداء التلقائى المحدد (Outonation) ، فأمكن توفير الكثير من المجهود اليدوى البشرى . ويسمى بعض العلماء هذه الفترة بالثورة الصناعية التقنية الثانية . ثم نحن قد دخلنا ثورة صناعية تقنية ثالثة تعتمد على الحاسب الالى والالكترونيات والشرائح ،وفيها يمكن توفير الكثير من الجهد العقلى البشرى فى حل المستعصي من الكثير من الامور التي كان حلها يستلزم تفكير العديد من الناس ويستغرق الزمن الطويل .

والذى يقارن بين ما يستطيع الانسان أن يفعله فى هذا القرن ، وخاصة في أواخره ، وما كان في

هذه التقنية التى سخرها الله عز وجل للانسان وامتلك ناصيتها ما دورها ؟ . ما اثرها ؟ . ما ابعادها ؟ . ما مدى تفاعل الدول النامية بها ومعها ؟ . هذه اسئلة عديدة متنوعة .. نجد الاجابة عليها فى هذا البحث المركز الدقيق الذى يحدد البعض ويطلق الكل .. « المنهل »

● [illegible]

● الذي امتلك التقنية أصبح قوياً [illegible] أرادوا أم لم يريدوا .

● الدول النامية تعيش مشكلة ذات جانبين كيفية امتلاك التقنية والاستحواذ عليها .. والمناخ الذى تعيش فيه ..

إمكانه ان يفعله في بداية القرن الثامن عشر ليندهش مما حدث .. وليندهش من القوة التي امتلكتها الشعوب الصناعية والتى مكنتها من السيطرة على شعوب اخرى قد تكون اكثر عددا وأعرق اصلا ، بل ومكنتها في الارض وبدأت تمكنها في الفضاء .. كما هو مشاهد للعيان وملموس . وهكذا اراد الله سبحانه وتعالي .

والباحث عن السبب الاساسى الذى مكن هذه الامم من كل هذه القوة يجد ان التقنية أو التكنولوجيا والمناخ الملائم لنموها هما السبب من وراء ذلك . فلولا التقنية التى امتلك الانسان ناصيتها لما تمكن هذا الانسان من صنع الطائرات والصواريخ والقنابل النووية والراديو والتلفزيون والمبرقات وسفن الفضاء والعقل الآلي والانسان الآلي والكثير مما هو نافع والكثير مما هو مدمر . فهذه الاكتشافات والانجازات العلمية والتقنية الهائلة التي كانت تعتبر خيالا واحلاماً واماني — كما اسلفنا — اصبحت حقائق ملموسه ، بل واصبح بعضها مألوفا إلى درجة ان الكثير من الناس قد الفوها كالهواء والماء فلم يعودوا يتفكرون فيما بذل من جهود وما اجرى من ابحاث مضنية في سبيل تحقيق الكثير من هذه الانجازات . وليس ادل على

دلك من رؤيتنا للطفل الصغير وهو يلهو ببعض اللعب ويتحكم في حركتها وتوجيهها من بُعدٍ .. فكم من الناس فكر في كيفية سيطرة الطفل علي حركة تلك الآلة بجهاز مفصول عنها وعن بعد قد يصل إلى مئات الامتار ؟

وكما اسلفنا القول ، فانه مع ما لهذا التطور العلمي التقني من أفضال علي البشرية لا تقدر بثمن الا ان هناك جانبا مُراً يحكيه واقع الحال وهو انه لم يسبق للبشرية ان انقسمت على نفسها إلى قسمين متميزين احدهما متميز بالقوة والرياده .. والاخر متميز بالضعف والتبعيه ، كما حصل منذ اعطاء الثورة الصناعية نتائجها وثمرتها . ولا يزال الحيّز الفاصل بينهما يتفاقم ويتعاظم لان القوى لا يريد ان يكشف سر قوته والضعيف حيران يتلمس الوسيلة من هنا وهناك .

ولما كان القسم الأول قد بزّ القسم الثاني وبهره بتقدمه وتفوقه وجبروته فان الأخير لم يجد مناصا من تقليده ومحاولة محاكاته في كل حركاته وسكناته . وليت التقليد أو المحاكاة قد انصبا علي الجوهر وسر القوة والعزة ولكنهما — بكل اسف — اخذا في كثير من الاحيان بالجوانب السطحية والتعلق بالقشور . واخذ هذا القسم البائس يضرب يمينا وشمالا محاولا — محاولة الغريق الطالب للنجاة — قهر الضعف والجوع والخوف والذل الذى وجد نفسه غارقاً فيه .

الدول النامية تعلم ان ما ينقصها هو امتلاك التقنية والمناخ الذى يمكن ان تنبت فيه وتترعرع وتترسخ . ومعنى هذا ان لدينا جانبين للمشكلة .. جانب التقنية والاستحواذ عليها وجانب المناخ الذى تنبت فيه . وموضوعنا هنا يتركز علي الجانب الأول .

فاذا كانت الدول النامية تعي حقيقة افتقارها للتقنية فهي لم تكن تعلم الطريق الملائم الحاسم لامتلاكها . ولذلك فلم يكن امامها الا ان تسير في خطى من سبقها في مجال التطور . والطريق الذى وجدته امامها ميسَّرا اكثر من غيره هو الطريق التقليدى للتعليم الذى تأتي علي قمته الجامعات ومراكز البحث العلمي .. ولا غبار علي هذا الطريق فهو القمة فعلاً وهو لازم ولابد منه لاى نهضة وتطوير .. الا ان الاعتماد عليه وحده — في حالة الدول الناميه — للاستحواذ علي التقنية لا يؤدى إلى النتائج الحاسمة السريعة التي يحتاجها البلد النامي الراغب في التطور المكين . وانني لأستطيع القول انه اذا كان التوسع في هذا الجانب من الوسائل التقليدية امراً سهلا بالنسبة للغنيّ من هذه الدول الناميه فهو في مرحلة ما من مراحل النمو في البلدان النامية الفقيرة يعتبر ترفا لا مبرر له .

لنترك المحاجة في هذا الاستنتاج جانبا فله مناسبة اخرى وربما تكون علي صفحات مجلة المنهل الغراء . لكننا نعود للهدف الاساسى من هذا البحث .

هدف الدولة النامية أن تستحوذ علي التقنية لتتمكن من شق طريقها في التطور والتمكين .. أليس كذلك ؟ فالتقنية جانب هام في العملية التنموية .. والاستحواذ عليها بالشكل المتكامل والمناسب هو الذى يمكّن المواطنين في البلد النامي من الانتاج بايديهم والاختراع بعقولهم وبالتالي وبعد فترة من الزمن يمكنهم من أن يتعايشوا مع امم العالم كعامل إيجابي يؤثر في تطور البشرية ولا يعيش علي فتات موائدها . وتعريفنا للتقنية هو انها : القدرة المتمكنة المستمدة من تلقي العلوم والتمرس في استخدامها وتطبيقها علي **ادارة وتشغيل** المشاريع الصناعية **وصيانة واصلاح وصنع واختراع وابتكار وتطوير المعدات الصناعية** . وتعريف للتقنية كهذا يعني ان للتقنية جانبين مترابطين مستمرين متفاعلين .. جانب نظرى وجانب تطبيقي للجانب النظرى .

والاستحواذ علي تقنية بهذا التعريف وبشكل حاسم وسريع وبناء يستلزم تبني وسيلة تحقق عاملا هاما وهو **الارتباط الوثيق بين العلم الذى يتلقي وبين التطبيق العملي لهذا العلم بشكل متزامن وبتنسيق بالغ ، وانه لابد من ايجاد المناخ الذى يحقق هذا الارتباط الوثيق ويضمن التفاعل المستمر بين وسيلة نقل العلم ووسيلة تطبيقه علي مدي المراحل الخمس التي تنمو فيها القدرة التقنية وتتطور من مرحلة إلى مرحلة إلى ان تتكون قاعدة تقنية وطنية قوية ذاتية النمو والتطور .** وهو ما يمكننا تسميته « **بالعامل الحاسم في عملية الاستحواذ علي التقنية** » . هذا العمل الحاسم تفتقده وسائل نقل المعرفة التقليدية ولا تستطيع ان توفره في حالة الدول النامية . والواقع الملموس في اكثر من عملية تنموية قد برهن علي هذا . الا أن هناك أملا عظيما .. فقد أثبت البحث العلمي انه يمكن تبني وسائل غير تقليدية تدعم الوسائل التقليدية في عملية الاستحواذ علي التقنية وتحقق استحواذاً حاسما وسريعا وبنّاءا.. اثبت البحث العلمي أن هناك نوعا — له خصائص معينه — من الصناعات الرائدة يستطيع أن يحقق توفر هذا العامل الحاسم في عملية الاستحواذ علي التقنية اذا ما تم التخطيط له وتنفيذه بأسلوب معين . والاستحواذ الحاسم من قبل مواطني البلد النامي علي التقنية بواسطة هذا النوع من الصناعات الرائدة يمكن أن يتم بنجاح عبر خمس مراحل تستغرق عشرين عاماً فقط وهي مرحلة الادارة والتشغيل ومرحلة الصيانة واجراء العمرات ومرحلة الصنع لبعض الاجزاء الصناعية ومرحلة الصنع للأجزاء والالات الصناعية ومرحلة الاختراع والابتكار والتطوير الصناعي بالعقول الوطنية . ولا تستطيع صناعة أن تبزّ صناعة النقل البحرى الشاملة في البلد الذى تمثل هذه الصناعة أهمية معينة له ، الاّ أنه يمكن اللجوء إلى بعض الصناعات الاخرى كوسيلة اقل كفاءة في حالة البلدان التي لا تمثل صناعة النقل البحرى اهمية لها . ولكل بلد نامي أو لكل مجموعة من البلدان النامية المتشابهة وضع خاص .

أما المملكة العربية السعودية والدول التي لها وضع تنموى يشابه وضعها فالصناعة الأولي الرائدة التي تستطيع ان تحقق الاستحواذ الحاسم والسريع علي التقنية بمراحلها الخمس وخلال عشرين عاما فقط هى صناعة النقل البحرى الشاملة التي تنشأ وتنفذ بشكل معين يضمن تحقيق غرض الاستحواذ الحاسم السريع البنّاء على التقنية وانشاء القاعدة الصناعية الوطنية الذاتية النمو والتطور التي تدار وتشغل وتصان ويصنع فيها ويبتكر في المعدات والالات الصناعية عالية التقنية من قبل المواطنين السعوديين انفسهم .

والله الموفق ، ، ،

بقلم
الأستاذ/محمود عارف

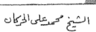




■ لقد انتقل « غفر الله له » إلى الرفيق الاعلي فى يوم الاثنين الموافق ٢٢/٦/١٤٠١ هـ .. وانتقل صديقه ورفيق دربه مؤسس هذه المجلة الاستاذ عبد القدوس الأنصارى فى يوم الاثنين الموافق ٢٢/٦/١٤٠٣ هـ .. وهذا من الاتفاقات الالهية ذات المدلول الحميد .. ولعل من هذه الاتفاقات — أيضاً — ان نرى احد الاكارم يسعى — بحرص — يوم اشتداد المرض على المؤسس بمستشفى الملك خالد « للحرس الوطنى » بطريق مكة — جدة .. يحمل بين يديه — وبحب — نسخة مجلدة من كتاب المؤرخ الباحث الشيخ « خيرالدين الزركلى » ارسلها والده المربى الصديق الاستاذ / محسن باروم — صاحب دار الشروق — هدية لصديقه الاستاذ عبد القدوس الانصارى .. ولما كان الشيخ خيرالدين الزركلى قد عاش زمن المؤسس .. فقد اعتبر هذا من المؤشرات الأخرى الالهية المقيدة لحركة الحياة والاحياء .. واتفاق ثالث لفت نظرى اليه أخى الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى .. ذلكم قوله لى فى نفس تلك المناسبة المزعجة المؤلمة .. ان والدنا المغفور له الشيخ محمد الطيب الانصارى توفى عام ١٣٦٣ هـ وربيبه وتلميذه والدنا الاستاذ عبد القدوس الانصارى توفى عام ١٤٠٣ هـ وبينهما اربعون عاماً .. وكذا الحال بالنسبة لتلميذه المغفور له الشيخ محمد الحركان اذ انتقل الأخير

إلى الرفيق الاعلى وبينهما اربعون عاما ايضا .. واربعون عاما هنا وهناك .. بفواصلها ومساحاتها .. فى البذل والعطاء .. وإثراء حركة الثقافة العربية والاسلامية على المستوى المحلى والعالمى .. أمر يدعو إلى الاشارة والاشادة .





الشيخ محمد علي الحركان — الأستاذ محسن باروم

لغزاوى

صفحة مشرقة من تاريخ البلاد

ثبت بالتحقيق ان ميلاد معالى الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوى كان فى اوائل القرن الرابع عشر الهجرى وانه من مواليد مكة المكرمة . قضى مرحلة الشباب فى العهد الهاشمى . ومعظم مراحل الكهوله والشيخوخه فى العهد السعودى . ومات عن عمر تجاوز الثمانين عاماً . وكانت الوفاة قبل ثلاث سنوات تقريبا . فأحدث حزن فى قلوب اهله واصدقائه ومحبيه .

ثقــافته :

ثقافة احمد بن ابراهيم الغزاوى لم يأخذها عن مدرسة أو معهد . بل معظم مادرسه من العلم واللغة والشعر كان من الحلقات التى تعقد بعد العصر وقبل العشاء فى المسجد الحرام على ايدى رجال من أعلام الفقه والحديث واللغة . واستفاد من حلقات التدريس فى الحرم الشريف الشيء الذى يفوق ماهو موجود فى مدارس ذلك العهد . أو لايقل عنه على احسن الاحتمالات .

دوره يعمل مع والده فى التجارة :

فى بداية حياة الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوى . كان منذ شبابه مع والده فى دكان فى سوق من أسواق مكة التجارية . وفى أثناء مشاركته مع أبيه فى إدارة الدكان التجارى كان موضع ثقة ابيه وثقة العملاء والتجار الذين تجمعه بهم صلات تجارية . وكانت حركة تجارتهم قائمة على شراء وبيع الأقوات كالأرز والدقيق والقمح والعدس والفول وسائر الدهون كالسمن والزيت وفى ذلك العهد كانت تجارة الاقوات غير مقتصرة على المستوردين من التجار

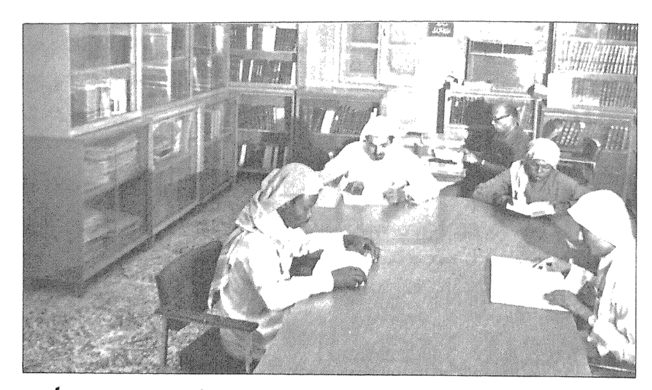
الكبار . بل كانت توجد هناك طبقة التجار الوسط . وهم فئة تتوسط بين تاجر الجملة . والمشترى المستهلك . والوسط موزع بين التاجر المستورد . والتاجر الجلاب . ووالد الشيخ احمد ابراهيم الغزاوى من التجار الوسط .

مشواره مع مجلس الشورى :

من المعروف ان الشيخ الغزاوى كان فى طليعة رجال الشورى الذين خدموا الدولة السعودية عن طريق مجلس الشورى . وتنقل فى وظائف المجلس ابتداءاً من السكرتارية ومروراً بعضوية المجلس حتى انتهى إلى منصب نائب رئيس مجلس الشورى . علماً بان رئاسة مجلس الشورى كانت على الدوام تعطى لرجل القمة فى الدولة السعودية منذ ولاية الملك عبد العزيز آل سعود . حتى عهد الملك فهد بن عبد العزيز وهذا تقليد رسمى لايزال العمل به نافذاً حتى الوقت الحاضر . ومن المحتمل ان يكون هذا التقليد منصوصاً عليه فى لائحة تنظيم مجلس الشورى . أو فى مقررات النظام الاساسى للإدارة . وقد تقلد منصب عضوية مجلس الشورى بطريق التعيين رجال اعلام كالسيد صالح شطا والشريف رضا ومحمد الفضل وعبدالقادر الشيبى ومحمد صالح نصيف ومحمد سعيد العامودى ومحمد البيارى واحمد العربى واحمد شطا واحمد محمد جمال وهاشم يوسف زواوى وصادق دحلان . وكثير لا استطيع حصرهم . وهؤلاء كان لهم دور كبير فى تقديم مشورتهم للدولة عن طريق اللجان المختصة . كلجنة الإدارة . ولجنة الانظمة . ولجنة المالية ومهمة هذه اللجان استقبال القضايا المقدمة لها من إدارة رئاسة المجلس . بتوجيهات من مجلس الوزراء . أو المقام السامى . وتنحصر مهمة اللجان فى القيام بدراسة القضايا كل فى حدود اختصاصه تمشياً مع اللوائح التى تحدد صلاحية المجلس . والموزعة على الاعضاء بحيث كل عضو مسؤول عن صلاحيته فى دائرة اللجنة التى يعمل ضمن أعضائها . وحصيلة كل لجنة تكمن فى تقريرها بعد فحص ودراسة القضية المعروضة على اللجنة سواء كانت انظمة أو مالية أو إدارية .. ومعظم التقارير الصادرة من اللجان هى عبارة عن مشروع حكم لقضية ما . ثم يدرس التقرير فى جلسة عامة بحضور كافة الأعضاء .. ولا مانع من إعادة الحوار فى جلستين أو أكثر حتى التوصل إلى حكم . ثم يصاغ الحكم فى قرار . وبعد التوقيع عليه بالاجماع أو الاكثرية وبرفقته ملاحظات المعارضين الاقلية . يرفع القرار إلى المقام السامى بتوقيع الرئيس لاصدار الامر بالموافقة أو غيرها . فيعاد لمجلس الشورى من جديد لاستئناف المشورة . ومنذ حوالى ثلاثين عاماً كان الغزاوى يدير المجلس كنائب للرئيس . ويشهد له زملاؤه بسعة علمه فى قوانين الدولة السعودية حيث شارك فى وضع معظمها مع اخوانه الاعضاء . وهو حريص على وضع الأمور فى وضعها الطبيعى تمشياً مع التوازن الذى هو روح العدل . والعدل مصباح الشورى .

موسوعة شعريه :

وحصيلة الغزاوى كانت من صنع الموهبة . وبهذه الموهبة تفرد الغزاوى بين شعراء جيله ويعتبر فى طليعة شعراء الجيل الأول . وله حوليات شعرية تحتوى على التهانى بالعيد لجميع الملوك وفى كل عام يلقى حوليته أمام جلالة الملك فى حفل بهيج فى اليوم الثانى من ايام التشريق وفى حضور وفود الحجاج بما فى ذلك الزعماء والرؤساء والأعلام من رجالات العالم العربى . ومعظم الذين وفدوا للحج



والعمرة والزيارة يحضرون للتهنئة بالعيد ولابلاغ رسائلهم من موفديهم لجلالة الملك حامى الحرمين الشريفين . تمشياً مع تقاليد الاحتفال فى كل عام وهو تقليد معترف به فى الداخل والخارج . ولدي الأعراف الدبلوماسية فى دول الحكومات العربية والاسلامية .

ثروته الادبية :

علمت من مصدر موثوق به ان مكتبة الشيخ احمد بن إبراهيم الغزاوى قد اهديت من قبل الورثة إلى جامعة أم القرى . وقد ترك زهاء أربعين صندوقاً من الكرتون الورق مكتظة بالثروة الأدبية وهى عبارة عن آلاف الصفحات مطبوعة بالآلة الكاتبة تحتوى على مختلف الموضوعات فى الأدب واللغة والتاريخ والتحقيقات والشذرات . ومعظمها قد نشر فى الجرائد والمجلات المحلية .

دور الحارس على هذه الثروة :

ويقال ان هذه الكنوز الادبية موجودة حالياً لدى سعادة السيد ياسين علاف ابن أخت الغزاوى وشقيق الشاعر ابراهيم علاف . وهى محبوسة داخل الكراتين . وان الحارس عليها ينتظر سنوح الفرصة للتفرغ والعمل على إجراء عملية مسح شاملة لفرز النثر من الشعر . ووضع برنامج لاصدار دواوين الشعر ثم مؤلفات النثر . وربما يكون حجم الشعر الغزاوى يزيد على عشرة دووابن ضخمة . وحجم النثر يتجاوز اثني عشر مجلدا مع ضم التحقيقات اللغوية والشذرات الادبية . وان استطاع السيد ياسين علاف ان يقوم بهذا المجهود الضخم فهو دليل على حبه لخاله الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوى . وبهذا يكون قد اخرج صفحة مشرقة من مجد وعبقرية الشعر السعودى لشاعر حاز ثقة الملك عبد العزيز آل سعود . ومن حبه لهذا الشاعر اطلق عليه لقب « حسان » ومن ذلك الوقت اصبح الغزاوى يحمل اللقب « حسان » مع وسام شرف .

حينما يحب الشاعر



سطور مجهولة
في الحب والشعر

الكنوز المفقودة
هو.. وهي

بقلم الأستاذ الموسوعي/جعفر الخليلي

مما لاشك فيه أن أجيالنا الماضية قد خسرت وخسرنا نحن معها الكثير من الكنوز والأحجار الكريمة والحلى ، والنقود الذهبية ، والنفائس التى كان يدفنها أصحابها فى الأرض والمخابئ دون أن يعرف بها أحد ، وكثيراً ما تظل هذه الكنوز مجهولة المحل والمكان عندما يموت أصحابها إذا لم يكونوا قد أوصوا بها ، ودلوا عليها فى حياتهم ، إذ الكثير منهم يختزنونها خفية حتى عن أقرب الناس إليهم من الأولاد والأزواج فتضيع فى بطون الأرض دون أن ينتفع بها أحد ولعل عدم وجود (البنوك) والمصارف التى تتقبل الودائع كما هى عليه الحال الآن ، كان من بواعث اختزان هذه الثروة فى جوف الأرض ، وبطون الحيطان وأعماق المغارات فيؤول أمر الكثير منها إلى الضياع .

ولم يقتصر هذا الحرص فى التخفى على الذخائر المادية الثمينة التى ينتهى بها الأمر للضياع وإنما شمل كنوزاً وذخائر من الشعر ، والفن وقصص الحب ونفثات الصدور — مما كان لها الأثر العميق فى تلطيف الأمزجة وتغذية النفوس وتسلية القلوب وصقل الأفكار وطهارة الضمائر فيما يتجلى فيها من بدائع الصور للكشف عن جانب من أهم جوانب الحياة ، ولون من أزهى ألوان العواطف والاعراب عن مكنونات الصدور ، ومدى ما تبلغ التضحية والوفاء ، والبذل ، والعطاء ، عند العشاق والمحبين الخالد حبهم ، أو المنوط بالزمن الذى يحكى الظل الذى يختفى باختفاء النور أو الزبد الذى سرعان ما يذهب جفاء لو كانت هذه الكنوز الفنية من قصص الحب ، والشعر ، والرسائل لم تذهب ضياعاً ، ولم يجهز عليها أصحابها بالتمزيق ، أو الإحراق أو الدفن فى المخابىء الخفية التى لا تقع عليها العين

خوفاً من أن تلوك الألسن سمعة أصحابها لو كانوا قد نشروها بين الناس أو تجنباً لما يلحق بهم من الأذى ممن يكون لهذه القصص العاطفية والفن مساس بهم عن قرب أو بعد

ولقد قرأت أخيراً فى عدد (العربى) الممتاز لسنة ١٩٨٢ مقالاً لسعد كامل ، يذكر فيه كيف عثر على مجموعة من الرسائل المخبوءة والتى كانت قد جرت بين أبيه المعلم فى الصعيد فى سنة ١٩١٨ وبين صديقه المقيم فى القاهرة يرجو الأب المعلم فيها من صديقه وزوجته البحث له عن زوجة صالحة ، وفى هذه الرسائل المتبادلة بين الصديقين يتبنى القارىء صورة لتقاليد ذلك العصر واعرافه التى لا تسمح برؤية العريس للعروس ولا حتى رؤية صورتها الفوتوغرافية قبل ليلة الزفاف وما كان يتّبع فى أمر الخطبة والمهر والمراسيم التى تخالف سيرة هذا الجيل وتغاير نهجه مغايرة تامة ولولا هذه الرسائل التى كانت مخبوءة وكشفها لنا الأستاذ سعد كامل ولولا أمثالها مما وصل إلينا عن طريق النقل والكتابة لما تيسر لنا أن نعرف الكثير من أساليب ذلك الجيل فى الزواج وغيره على رغم قرب تاريخه لنا ولضاع منا جانب له أهميته الكبيرة عند علماء الاجتماع ، وعلماء علم النفس .

صحيح إن كثيراً مما احتفظت به الذاكرة وتناقلته الأجيال من قصص الحب فى الشعر والغناء أمثال قصة « قيس وليلى » — إن صحت هذه القصص — وقصة « كثير وعزة » وقصة « توبة وليلى » الإخيلية ، « وجميل وبثينة » وعشرات بل

مئات غيرها لتصور جانبا من الأدب الرفيع الممتع ، وحكاية من أروع ــ حكايات العواطف النبيلة فى التاريخ العربى القديم ، وصحيح إن كثيراً من الكتب أمثال الأغانى قد كشفت لنا بعض هذه الأسرار والأشعار التى كانت ستموت على مرور الزمن ، وتمحى من لوحة الذهن لولا هذه الكتب ، ولكن الكثير من ذلك ظل مجهولاً وقد مات أصحابه ولا سيما ما اختص بالعصور الأخيرة وقبروا وقبرت معهم أسرار حبهم التى يعبر عنها الشعر أو الرسم والنحت والمقاطع الموسيقية بحيث إذا وجد شىء منه فى هذا اليوم مسموعا ، أو مشهوداً فاننا لا نعرف فيمن فعل هذا الشعر وما هى القصة التى تكمن فى هذه القصيدة أو الرسم والنحت والأغنية ؟ وإذا عرفنا الاسم فإننا لا نعرف حكايته ، ولم نُلِمّ بشىء مما يحوطه ويخصه .

لقد وعيت ، والناس تتحدث عن شاعر من الشعراء وتتناقل حكاية حبه ، وكيف انتهى به الحال حتى قال عن حبيبته :

أتت وحياض الموت بينى وبينها
وجاءت بوصل حيث لا ينفع الوصل

ويموت الرواة ، ولم تشر الكتب إلى حب هذا الشاعر وشعره فى حبيبته ــ على ما أعلم ــ وظل الناس الذين يروون شعره ويرددون هذا البيت لا يتصورون القضية أكثر من قول كثير مما يقوله الشعراء ــ وصفاً لحال من الأحوال لا غير ، ولم يدروا بأن وراء هذا البيت قصة حب من أروع القصص وأنفذها إلى القلوب على ما نقل البعض .

ومع كل ذلك فإن الذى وصل إلينا عن طريق الكتب والنقل لا يزال بعضه محل شك من حيث وقوعه وعلى الأخص فيما يتعلق بالحب العذرى ، إذ الكثير من الباحثين والمتتبعين لا يؤمنون بالحب العذرى أى العفة المنسوبة لبنى عذرة وهى قبيلة من قضاعة كانت تسكن فى شمال الحجاز ، وقد عرف عشاقها بالعفة وضرب بصدق صبابتهم وعشقهم وتفانيهم فى حبهم ــ المثل ، وتعنى العفة هنا سلامة العشق والحب من الهوى الجسمانى والتقارب الجنسى ، كأن يكون الحب مجرد حب ولهفة لا غير .

ومن هؤلاء العشاق الشعراء المتصفين بالحب العذرى من بنى عذرة كان « جميل بثينة » ، وعلى أن جميلاً وبثينة من قبيلة واحدة ، وأن أهل جميل كانوا أعز شأناً ومكانة من أهل بثينة فإن أهل بثينة أبوا أن يزوجوا ابنتهم من جميل عملا بتقاليد العرب الذين يحرمون زواج المتشبب ببناتهم والمتغزل بهن ،

وكان جميل قد أكثر التشبب والغزل ببثينة وأن التشبب والغزل سوران مانعان وهما أمنع من سور الصين فى وجه العاشق الشاعر المتشبب بالمرأة فى ذلك اليوم وفضلا عن حرمان العشاق المتغزلين من الزواج ببناتهم ، فكثيراً ما كان أهل البنت يتهددون الشاعر ويشكونه إلى قبيلته أو إلى العمال فى أيام الأمويين ويطاردونه وينكلون به ، ويسعون إلى إذلاله ، فحين تزوجت (عزة) مر بها زوجها على (كثير) الشاعر الذى حرم من الزواج بها لتشبيبه وقال لها زوجها هذا (كثير) يا عزة فاستحيه بمحضرى نكاية فيه ، ووفاءاً لى ، فقالت لكثير : (يا ابن الزانية) فقال كثير فيما قال فى إحدى قصائده عن هذه الشتيمة التى يعلم إنها لم تصدر من حبيبته إلا طوعاً لزوجها :

يكلفها الغيران شتمى وما بها
هوان ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلتِ

وكان جميل كما تقول الرواية — يزور بثينة ويجالسها ويقضى عندها أياما وليالى تساعدهما على الكتمان والرقابة صحبيات لبثينة وكان يقول فى بثينة :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما
قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى ؟

ويقول :

لو قد تجنّ كما أجنّ من الهوى
لعذرت أو لظلمت إن لم تعذر
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت
يتبع صداى صداك بين الأقبر

وعن أبى مالك النهدى قال : جلس إلينا (نصيب) فذكرنا (جميلا) فقال ذاك إمام المحبين وهل هدى الله عز وجل لما ترى إلا لجميل .

وعلى كثرة ما زكى الرواة به حب جميل فإن الكثير لاسيما من المتأخرين يشكون بان تبلغ العفة مثل هذا المبلغ ويستبعدون ان يقضى عاشق وهو يمثل هذا التفانى فى حب معشوقته ليالى طويلة وهو نائم معها دون أن يمسها وتمسه ، ومع ذلك فهناك من يرد على شكوك المشككين بأمثال الذين يضربون عن الأكل حتى الموت ، ويغادرون الدنيا بعد أن تكون معدهم قد يبست وبعد أن جف كل ما فى أجسامهم من الماء والرطوبة ، ويقولون ان الصابر على هذا حتى الموت يستطيع أن يصبر على ضبطه شهوة لا تؤول حتى إلى خدش روحى فضلا عن موت أبدى والله أعلم .

ويتسرب الشك إلى نفوس الدارسين والمتتبعين ويجزمون بأن الكثير مما ورد عن الحب العذرى لم يكن صحيحا ، وأن هنالك خفايا لا تزال مجهولة فيما وصل إلينا من قصص الحب قاطبة فضلا عن الحب العذرى ، وإن من القصص ما يقف عندها العقل موقف الرفض ، ومنها ما رواه صاحب الأغانى عن جميل نفسه إذْ قال « إنّ أَمَةً لبثينة سعت بها الى أبيها وأخيها وقالت لهما : ان جميلا عند بثينة الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياهما — من حيث لم يرهما جميل ولا بثينة — لقد رأياه جالسا حجزة منها يحدثها ، ويشكو إليها بثه ثم قال لها : يا بثينة أرأيت ودى إياك ، وشغفى بك ، الا تجزينه ؟ قالت بماذا ؟ قال بما يكون بين المتحابين ، فقالت له يا جميل أهذا تبغى ؟ والله لقد كنت عندى بعيداً منه ، ولئن عاودت تعريضاً بريبة لا رأيت وجهى أبداً ، فضحك وقال : والله

ما قلت لك هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ، ولو علمت انك تجيبيننى إليه لعلمت أنك تحبين غيرى ولو رأيت فيك مساعدة عليه لضربتك بسيفى هذا ! ! ما استمسك فى يدى ولو اطاعتنى نفسى لهجرتك إلى الأبد .

وإن فى هذه الحكاية غير موطن واحد مما يثير الشك فى صحتها ، وهذا دليل على أن حتى الذى وصل إلينا من قصص الحب وأخباره ، لم يَخلُ من التلفيق ، والخيال ، وبذلك ضاعت منا حقائق ما أشد احتياجنا إليها ، كثروة ثقافية تسد جانبا من النقص الحاصل عندنا .

وقصة مجنون ليلى الشهيرة أدعى إلى التشكيك والتكذيب ، فقد تجاوزت الأساطير التى اكتنفتها جميع الحدود ، حتى أنكر بعض الباحثين القصة وأبطالها من أصلها وعدوها حكاية خيالية بحته بالرغم من شهرتها وتواتر أخبارها ، وانتشارها ، وانتقالها إلى الأدب الفارسى ، والأدب الهندى شعراً ونثراً وتفنناً فى سبكها وروايتها ، وقد تولى إخراجها أمير الشعراء أحمد شوقى فى مسرحية شعرية ، أبدع فى تصويرها غاية الابداع ، وصاغها صياغة مقبولة جميلة ، فرسخت فى الذهن رسوخاً أبدياً .

ومن هذه القصص التى لم تصل إلينا كما هو الواقع قصة (ليلى الاخيلية) و(توبة) وقد مات (توبة) ودفن فى الطريق فروى الراوون أن (ليلى) مرت على قبره وهى فى هودج على بعير ، فقيل لها يا ليلى هذا قبر عشيقك (توبة) فدنت منه وهى فى هودجها وسلمت عليه وقالت ألست القائل يا توبة :

ألا إن ليلى الاخيليــــة سلــــــمت
على ودونى جنـــــدل وصفائـــــح


شوقى

لسلّــمت تسليم الــــبشاشة أورقــــا
اليها صدى من جانب القبر صائح

وقالت : ها أنا ذى قد سلمت يا توبة ، وكان المنال يوم قد عششت فى القبر فنفرت اليوم ونفر الجمل لنفرتها والقى بليلى من فوق الهودج فدق عنقها وماتت من ساعتها ودفنت إلى جوار توبة ، والى هنا قد نوجد للخبر من تعليل قد يجعلنا نصدّقه ولكن الأسطورة تقول إن شجرتين نبتتا هناك على كل قبر منهما شجرة حتى اذا سمقتا التفت إحداهما بالأخرى وتعانقتا ، وظلتا متعانقتين .

وكثير مما وصل إلينا من أقاصيص الحب كان معظمه بعيداً عن الواقع ، والأكثر من ذلك هو الذى لم يصل إلينا من هذه الكنوز الدفينة .

واذا كانت المدنية الحاضرة التىَ غيرت وجه الحياة فى الغرب ، وقضت على التقاليد والعادات القديمة بمقدار يسمح بالحرية للبعض فى أن يواجه الناس بما يجول فى نفسه ، وما يختزنه قلبه من العواطف ، والحب ، والغرام ، ويخرج بمذكراته التى تفيض بهذه القصص عن نفسه أو عن غيره فلا يضيع مما يضيع فى الماضى أو مما تعبث به

الأساطير .

أقول إذا كانت الحرية التى شاعت فى الغرب فى العصر الأخير قد شجعت بعض المتفننين من العشاق والأدباء والشعراء والقصاصين ، والرسامين والنحاتين والمغنيين على أن يكشفوا الحجاب عما كانوا قد خبؤوه ويواجهوا الناس بمدلولات هذه الفنون ويحلوا لنا طلاسم حبهم أو حب معارفهم ويسردوا بالحرية الكاملة أو ببعض الحرية حكاية غرامهم فإن الشرق لم يصل بعد إلى هذه المرحلة ولم يجرأ على الخروج على التقاليد والعادات ، واذا كان شيء من هذا قد وقع فهو من النادر العجيب ، ولذلك سيظل التحدث عن الحب والاعراب عن العواطف الشخصية من حيث الفن بعيداً عن الأنظار .. وآيلاً إلى الضياع كأنه لم يولدْ ولم يكنْ له وجود من قبل وكان الأفضل أن لا تغيِّر حكاية هذا الابداع الفنى شعراً كان أم نثراً ورسماً أم نحتاً وموسيقى وغناءاً مع أصحابها المقبورين ، فضلاً عن أن حالات العاشق المختلفة لحالات تستدعى وقوف علماء الاجتماع وعلم النفس عليها وجوباً للخروج من دراستها بحقيقة هذا الانسان من وجه آخر وصورة أخرى لم تزل حقيقتها الكاملة مجهولة ، وقد اعتبر الشيخ الرئيس ابن سينا فى القانون (٢ / ٧١) العشق مرضاً وسواسياً شبيهاً بالمالنخوليا (مرض الكآبة) يكون الانسان قد جلبه لنفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل .

وسئل بعض الفلاسفة عن العشق فقال : جنون إلاهى ، وقال أحد الصوفية : الهوى محنة امتحن الله بها خلقه « محاضرات الأدباء وقالوا إن الهوى درجات : أوله العلاقة ، ثم ينمو فيصير محبة ، ثم هوى ، ثم صبابة ، ثم عشقاً ، ثم ولهاً ، ثم هياماً ، ثم يتماً ، وهو أرفع الدرجات للحب لأنه التعبد « محاضرات الأدباء ٣ / ٤٠ »

كاتبنا فى سطور

- ولد فى مدينة النجف سنة ١٩٠٣ وثلاث وتسعمئة والف .
- أنشأ جريدة الراعى ، وجريدة الفجر الصادق ، وجريدة الهاتف ، وقد استمرت خدمته للصحافة بين النجف وبغداد خمسين سنة !
- **مؤلفاته المطبوعة ٤٤ مؤلفاً أشهرها — وكلها مشهورة — موسوعة العتبات المقدسة فى ١٣ مجلداً منها مجلد خاص بمكة المكرمة ، ومجلد خاص بالمدينة المنورة ، وقد خص القدس بمجلدين ، طبعت فى بيروت .**
- موسوعة هكذا عرفتهم سبعة أجزاء طبع ٦ منها فى بيروت والسابع يطبع الآن فى دار الرفاعى فى الرياض .
- التمور فى العراق ، وهو مرجع .
- وضع مستشرق أمريكى دراسة على أدبه القصصي نال بها الدكتوراه ، (هاميل) وقد ترجمه إلى العربية كل من الدكتور صفاء خلوصى ، ووديع فلسطين .
- أقامت له حكومة العراق حفلاً تكريمياً سنة ١٩٨٠ وخصصت له راتباً لمدى الحياة مقداره ألف وثمانى مئة دينار عراقى سنوياً .
- أب لثلاث بنات تخرجن فى جامعة بغداد إحداهن حصلت على الماسترمن (بلفاست) ايرلنده الشمالية . والكبرى بعثت إلى جامعة لندن للدكتوراه فى العلوم الاجتماعية .
- شاعر مطبوع .
- ترجم من خمائل الأدب الفارسي والكتاب مقرر تدريسه فى الجامعة اللبنانية .
- عرف بالنزاهة والاباء .



جاء فى قاموس المنجد فى اللغة والأدب والعلوم تحت باب ألّف ، « ألّف الكتاب : جمعه ، وألف الشيء : وصل بعضه ببعض . تألّف الشيءُ : تنظمَّ . والتأليف : مصدر » أى (جمع وتنظيم) . وقبل أن الج هذا الموضوع ، كان بودى أن أتحدث عن مداومة فكرته لقرع بابى منذ أمد طويل جدا يربو على العشرين عاما ، يوم أن غزا الأدب كيانى ، واحتل جزءًا لا بأس به من تفكيرى وعقلى وقلبى . منذ تلك الأيام ، وأنا طالب على مقاعد الدراسة ، كنت أُميِّز بين نوعين من الكتابة – ولا أقول الأدب – لأن الكتابة تشمل الأدب وغير الأدب فى آن ، وكنت أميل الى نوع معين من الكتابة ، وأوثره على النوع الآخر؟" لا هربا من صعوبة أو تخلُّصاً من نظام ، لأننى بطبعى ميَّال إلى النظام ، عاشق لكل ما هو مرتب وجميل . وإنما لأننى أرى أننى يجب أن أكون فطريا (طبيعيا) فى تصرفاتى ، التى أرغب أن تصدر عنى بلا تكلف أو تصنع ، بل تكون وليدة الانفعال العفوى – الحادث لى – الذى يعترينى ساعة صدورها . ولا أسمى هذا تحيزًا لنوع ضد آخر ، ولا انتقاء لنوع دون آخر ، أو تفضيلا له ، وإنما هى الرغبة التى لابد للانسان منها ، انطلاقا من أن أمر القلب بيد الخالق . فهو المتصرف فيه وحده . الطابع له بطابع الحب أو الكراهية إزاء كل الأشياء التى نصادفها فى الحياة . لذلك عذرا – أيها القارىء العزيز – إن ندت منى نزوة تجاه ما أُحب من أحد عنصرى هذا الموضوع ، برغم تحرى الدقة والعدل فى الفصل بينهما ، حين الحديث عنهما . راجيا أن أكون قد نوهت عن مكنون القلب ، قبل أن أنصب من نفسى حكماً بموضوع يهم الدارسين الاطلاع عليه ، وفهم محتواه .

والتأليف – بمفهومه الواسع (جمع وتنظيم) ، جمع لشتات الفكر والعلم والأدب والمفاهيم السائدة المعاصرة ، أو التى عفا عليها الزمن – ينشطر الى مفهومين يسير كل منهما فى اتجاه ، فهو ؛

١ – إما أن يكون مستمدا من شتات أفكار ومفهوم الكاتب ذاته (أديبا أو شاعرا) الواسع للحياة ، وما ينبثق عنها من مضامين فكرية . ويتسم لطابعه الخاص ، وتظهر عليه انفعالاته وآثاره الخاصة . وهذا ما يسمى إبداعا شخصيا

وإما أن يكون مستمدا من بطون الكتب والمجلات والصحف ، أى أنه وليد أفكار المجتمعات البشرية لها دون تمييز . أى أنه نابع من منهل الجماعات ، ولا مجال فيه لابداع فردى .

من هذا نرى أن النوع الأول (الابداع الشخصى) ، ناجم عن اطلاع فردى وتجربة شخصية ذاتية ، تتسم بطابع الذات وتدور فى فلكها ، ولا تتعداه الى المحيط الواسع حول الفرد المبدع (كاتب النص) ، سواء كان أديبًا أو شاعرًا ، ولا تتأثر به من قريب أو بعيد ، وإنما هى نبع فردى ينعكس أثره وصداه على المجتمع ، بفضل ما احتواه من روح قوية مؤثرة ، ومعنى عميق يأخذ بالألباب ، نتيجة السحر المنثور فى جنباته ، والمسمى (إلهاما) .

والنوع الثانى وهو حصيلة تجارب أشخاص عديدين يشكلون المجتمع الانسانى بعمومه ، مجموعة بعضها الى جانب بعض ، بكتب ومجلات وصحف ومخطوطات ورقاع ، لا علم لنا بحصرها أو عددها ، منتشرة فى كل انحاء المعمورة ، مكتوبة بكل لغات العالم دون تمييز أو تفريق



بينها .. بحيث يمكننا الأخذ من هذا البحر الزاخر نقلاً ، أو اقتباساً ، أو ضمّاً .. بمعنى .. التضمين – ووصلا وجمعا ، لنخرج من جراء ذلك بمفهوم معين ، أو كتاب معين ، لغاية أو هدف معين .

والجانب الأول : ينطبع بملكةٍ قويةٍ تنبع من فطرة الانسان وتفكيره الحر (الكاتب) المستقل عن كل ما حوله . وتصدر عنه بلا تكلف لتثرى الفكر البشرى بلؤلؤة جديدة ، لم يكن قد وجد لها مثيل قبلا . لذلك فهى نابضة بالحيوية ، دفّاقة بالشباب ، لا تصدأ ، ولا تخترمها عناصر الشيخوخة مهما عاشت ، ومر عليها الزمن .

أما الجانب الثانى : وهو ما قلَّ دفق الحياة به ، وانتفى عنه عنصر الابداع ، وهو شبيه بالترجمة من لغة الى أخرى لتكونه من العديد من المقالات والقصائد والأبحاث . لكن فيه عنصرا أخّاذا من التنضيد والصياغة ، بفعل وسائل الربط والجذب (التى يقوم بها الكاتب) ، بحيث

يبدو وكأنه قطعة واحدة (وهذا يقوم ويتوقف على مهارة الكاتب فى الجمع والتنظيم) . ومثله فى وصله أجزاء الكتابة بعضها ببعض بأسلوبه القوى ، كمن يجمع حبَّات السبحة Beats أو Rosary فى خيطها الناظم لحباتها العديدة ، فتبدو قطعها العديدة قطعة واحدة ، متناسقة جميلة .



من مراسلنا الخاص

وطبقا لاختلاف أساليب الكتابة ، كان طبيعيا أن يختلف المؤلفون وينقسمون إلى قسمين كبيرين ، يحتوى كل قسم منهما أقساماً أصغر .

القسم الأول ، وهم الملهمون المبدعون الرواد ، أصحاب الأقلام التى تعتبر نسيج وحدها وتتحدث عن المجتمع والناس والمشاكل الكبرى والمعضلات الأساسية بصورة شخصية ، نابعة من تجربة شخصية واسعة ، وتعالج الأمور من هذا الباب ، وهؤلاء لهم السبق فى الكتابة . بل هم الأعلام سواء كانوا كتابا ، فيسمون الأدباء ، أو ناظمون ، ويسمون بالشعراء . وهم الملهمون الموهوبون ، وهم مشاعل الحرية فى الأمم ، وسدنة أدبها ولغتها أينما كانوا ، وفى أى زمان ومكان . وهم خطباء الأمة وفصحاؤها ، والناطقون باسمها ، والمدافعون المنافحون عنها دائما وأبدا ، قولا وعملا . وهم الذين يمتلكون ناصية البيان وروائع القول . لا يستطيع اللحاق بهم أى فرد . أى أنهم يدخلون الى حقل المعجزات البيانية ، الذى يعتبر قَصْراً عليهم ، لا يستطيع منافستهم فيه أحد من أصحاب الشهادات غير الملهمين أو الموهوبين .

والقسم الثانى ، وهم غير الملهمين الموهوبين ، ومنهم أصحاب الشهادات ، أصحاب الفكر المنضود المرتب ، وهم فى غالبيتهم من الطامحين ذوى الثقافات العالية ممن أفرزتهم الجامعات بمراتب علمية عليا ، ممن امتلكوا مفاتيح العلوم وسيطروا على منافذها . وهم وإن كان يجمع عقولهم العلم ، والرغبة فيه ، والدأب فى تحصيله ، والحرص عليه ، وعدم التفريط فيه سواء كان (علما أو أدبا أو شعرا) الا أن بين أفراد هذا القسم اختلاف كبير ، نظرا لاختلاف الأفكار المتوخاة من سباقهم على العلم . فبعضهم يطلب العلم لذات العلم ، وآخر للشهادة ، أى المركز العالى ، والبعض الآخر يمشى على قاعدة « يستحسن الجمع بينهما » ، والبعض الآخر لا هذا ولا ذاك ، وإنما يبقى هدفه حبيس النفس .

ومهما كان الهدف من العلم والتأدب والتشاعر (دراسة الشعر وتقوله) ، ومهما كان

الاختلاف بين المتعلمين ، متأدبين ومتشاعرين ، جوهريا أو ثانويا . فإن الذى يسيطر فى النهاية ، هو عملية الخلق والابتكار (الابداع) التى تبقى شيئا ينبع من داخل النفس ومعطياتها الثرة الخصبة الفطرية . بينما نجد أن (أصحاب الشهادات) **ينهلون من فيض ليس لهم ، ونهر ليسوا منبعه ، وهم بذلك يكونون عالة على المبدعين الملهمين من أصحاب المواهب والطاقات العلمية الهائلة المخزونة فى النفوس ، والعقول الأخرى** . حتى لو لم تصل الى **تعليم عال وشهادات** يشار لها بالبنان .

وبتقديرى أن مثل الفريقين فى وجودهما الأزلى ، كمثل البستان والغابة ، قبل أن تبدأ الدول عملية التحريج ، أى الغابة الطبيعية ، التى نبتت تلقائيا الى جانب النهر دون أن تمسها يد الانسان ، بترتيب ، أو سقاية ، أو اعتناء ، أى دون أن تتحول الى حديقة مصنوعة فى ساحة من ساحات المدن .

من هذا يتبين أن الغابة الممثلة للطبيعة أصل للبستان الذى عمل فيه الانسان سقاية وقصًّا وتشذيباً وتسميداً ، حتى خرج بشكله الجميل المنسق . فالغابة بشكلها غير المنسق ، الممتدة الشاسعة الدانية القطوف بكل ما تشتهى النفس ، غير البستان المصنوع ، المحتوى على أشجار وأزهار معينة ، بترتيب معين .

الغابة فى شرعى أجمل ، لأن فيض الحياة فيها أقوى ، وعدم تشذيبها يشعر بالسعادة . أما البستان فهو مشذَّب ومرتب ومنسق ، ولكن دفق الحياة به أدنى ، ونبضها فيه أخف ، وهذا ما جعلنى أميل للأدب بشكله الطبيعى ، بوصفه تجربة فذة ، وروحا والهاما ، وفطرة صادقة ، وأنفر من شكله المصنوع المكدس ضمن أطر معينة ، وزخارف وألوان لا تنسجم وروح الأدب الثائرة الفياضة بالحب والحياة .

الأدب روح خالدة . والروح تعنى الحياة ، لا الصمت الذى يرين على السفسطة المجمعة من كل الكتب . الأدب كمأدبة الفلاَّح ، بسيط بلا تعقيد . وليس أكلا منسقا على الطريقة الأمريكية .

من هنا كان تقدير الناس للأدب وإعجابهم به ، كما كان نفورهم من أساليب الجمع وطرحهم لها ، كأدوات عقيمة خرساء . أو إعطائها الدرجة الثانية .

إننى أحب كل ما هو حى ، وأبغض كل ما هو ميت . وكذلك الناس جميعا . وهذا خلق فى نفوسهم حبَّ الحركة التى لا يقوم عمل أدبى جيدٌ الا بها . ولا يرقى مجتمع الا بقدر ما يجمع فى جنباته من ألوانها وفاعليتها . والأدب فى واقعه حركة تنعكس بصورة انفعال أو إحساس فى نفس الأديب ، فيقوم برسمها بقلمه ، كما يفعل الرسام من خلال لوحته ، فهو يصور ما يختلج فى نفسه من أحاسيس وانفعالات تتكون نتيجة لما يعانيه ويحس به إزاء حركة المجتمع الدائبة . لأن الحركة هى الحياة . والسكون لا يعنى شيئا غير الموت .

هذا يدعونى لعرض وردتين ؛ إحداهما طبيعية ، أى بدت سيرتها من بذرة ، فنمت **عوداً** صغيرا ، **تفتق** عن برعم كبر فأصبح الوردة اليانعة الجميلة ، ذات العطر الشذى واللون والاهتزاز بفعل الريح ، والحركة باتجاه الشمس ، فالذبول الوجل ، فتناثر الوريقات مع الريح بعد جفافها ، فالموت . وثانيتهما الوردة الصناعية ذات الأوراق المخضرة دوما ، الشابة دوما ، التى لاعبير لها ، ولا ميد ، ولا وفاة . لو أتيت بهاتين الوردتين اللتين سارت إحداهما دورة الحياة ، وعاشتها قبل انتقالها الى الموت ، وهى فى

حياتها تشبه الانسان فى حياته ، حين ينشأ عن بذرة (حيوان منوى) يلقيها الذكر فى رحم الأنثى ، ثم يتخلق منها فيكون جنينا ، فطفلا ، فشابا له قوة الشباب ونضارته وحركته القوية ، فكهلا متأود العود لين العطف ، الى جسدها مدٍ لا حراك به .

لو أتيت بهاتين الوردتين ، وسألت بعد ذلك أيهما فازت بالنصيب الأوفى من مشاعرنا ؟ لكانت الوردة الطبيعية أوفر حظاً وأكثر ثقة فى نفوسنا . فكم من نفس ترقص طربا لكلمات الطفل ، ويحتويها الشوق لبرعم يتفتح وردة فياضة الشذى ، دفاقة الأريج ، غنية اللون ، وهى تتراقص مع الريح . وكم نفس يثقلها الحزن ، ويغمرها الخوف ، وهى ترى رجلا على المحفة شفقة وعطفا وحنانا . وكذلك الوردة الصناعية ، منظر خلّاب لا يستثير فضولنا وعواطفنا ، بينما تذكرنا الوردة الحقيقية بذات الدورة التى نمر بها ، وجود من عدم ، فشكل لطيف صغير ، فشباب وجمال ، فشيخوخة وفناء . والوردة الصناعية ليست غير شباب . قوة وبهاء فقط . لون واحد من الحياة لا يتغير . لذلك لا تتفاعل النفس البشرية معها ، ولا تنسجم ، ولا تتأثر بها .

والكتابة أيضا ، إما أن تلد شابة يافعة منضودة (طفرة) وإما أن تكون وليدا شكسا ، فشابا قويا مقداما ، فشيخا يسير إلى حيث أتى وهذه دورة الالهام (الطبيعية) فى هذا الوجود .

والكاتب العملاق ليس من درس العلوم وجمع شتاتها فى مقال أو كتاب ، دون عمق ودون تأثير فى النفس ، بل الكاتب المبدع الملهم الذى صنع الأعاجيب حين نضج ، وسَخُفَ قبل ذلك عندما كان صغيرًا ، وارتوى بعد ذلك من معين الفكر ، ومات . أضاف – فى حياته – للفكر فكرا ، وللعلم علما ، وللمنطق منطقا ، وتربع فى مكان الاستاذية بجدارة وقوة ، وسار ضمن الخط الذى خلّده عبر العصور كلها ، وعبقريا ألمعيا . ميدانه العلم أو الأدب أو كليهما معا . لا الذى صنعته المعاهد والجامعات ، ابن الجذاذات والبيليوغرافيا .

ولو سألت عن الحاجة إلى أيهما أشد وأقوى .؟ لعلمت أنها للصنف الأول (الملهم) ، لأن الصنف الثانى من الكتاب (المصنوع) توفيره بالدراسة أى بالصناعة ممكن . لذلك انتفى إلحاح الحاجة اليه مع وجود الكاتب الأصيل أى الأديب . فنحن حين نصنع شيئا معينا ، فاننا نصنع العدد الذى نريده ، وبالكيفية التى نريد أن يكون المصنوع عليها ، رغم صعوبة الصناعة أحيانا . لذلك وان كان العالم أو الأديب المصنوع أو الكاتب ، لا تظفر بهم الأمة الا بعد مشقة ، فانهما يبقيان فى عرفها (الأمم الناضجة) أقل تكلفة وأسهل حصولا وكلفة من العالم أو الأديب المطبوع لأننا وان كنا نصنع المواد الموافقة والنتائج الجميلة التى ينتجونها إلا أننا نبقى أعجز من أن نصنع الالهام ونوزعه على الناس حياة وفكرا ، وبالتالى فان الملهمين يبقون أقل عددا . مما يجعلنا أكثر احتياجا لهم ، فى كل نواحى الحياة ، وشعابها .

هذا لو كنا أمة تقدر الملهمين وتجلهم ، وتعرف قدر أصحاب الملكات والدوافع الابداعية ، وترعاهم الرعاية التى تليق بما فطروا عليه من جوهر نفيس لا يدانى ولا يثمن . أما وأن واقعنا غير ما نتحدث عنه . فإننا – للأسف – نتنكر لهذه الفئة من الناس ، ونتناسى وجودها بين ظهرانينا . هذ اذا لم نعلن عليها حربا سافرة لا هوادة فيها ، بحجة أو

بأخرى ، حتى نتخلص منها . بالرغم من أن في وجودها سر حياتنا وبهجتها – جهلا أو لؤما ، كما سأبين فى مقال آت لى بعنوان (ظاهرة اللؤم فى القرن العشرين) ، أو حسدا – مما يجعل أحدهم يحيا منفيا بين أعز الناس عليه وأقربهم له ، بدلا من أن نوفر له الحياة المحترمة Decent life ، التى يحفظ بها كرامته ومستقبله . ثم نغطى جريمتنا بعد ذلك بما هو أشد نكالا وبؤسا ، حين نقيم لعظمائنا – حين يموتون – المراثى ، ونعدد مزاياهم ، ونذكرهم دفعة واحدة . فنكشف بذلك عن تجاهل وَخِسَّة . ولو كنا أكرم ، لتركناهم يتركون الحياة كما أتوها بهدوء ودون ضجة . إذ ما معنى أن نقيم لهم الدنيا ونقعدها أمواتا ، ولا نتنازل للاطلاع على نتاجهم أحياء ؟!!! أليس فى هذا خزى وعار ؟ إننا بينما ندفن العظمة حية ، ننبش قبرها بحثا عنها حين تموت . يالنا من أوفياء .!!

أما المصنوعون من كل لون ، فهم الحاضرون الماثلون أمامنا ، أصحاب المجد والتكريم ، الحائزون على ثقتنا ورضانا وأثرتنا واعتدادنا . حتى ولو كان نتاجهم سمجا ، سخيفا ،مملاً المهم أنه صدر عن هؤلاء الناس لا عن غيرهم ، ونحن فى قرارة أنفسنا ندرك أنهم لا يتجاوز أحدهم أن يكون تلميذا على استاذه الملهم . لكننا نكرم التلميذ ونضرب بمن علمه عرض الحائط . ترى هل كل هذا ذكاء وقاد وفكر نير ؟!..

إننى وان كان هذا الواقع لا يشجينى ، ولا يبعث فى نفسى المسرَّة ، لأنه واقع يقوم على التناقض وطرد القيم ، ويتنافى وحتى أبسط قواعد الفهم والذوق ، برغم أنه واقع مكرس معاش فى جميع أنحاء العالم تقريبا ، فى وقتنا الراهن ، برغم رفع شعار « الرجل المناسب فى المكان المناسب » من حيث التخصص والمقدرة على انجاز العمل بشكل سليم . مما يقتل التفاؤل فى نفسى بأن الأديب الملهم أو العالم الجهبذ واصل بعلمه وفنه وأدبه الى ما ينهد اليه من رفعة وعُلىً !!..

لذلك أرى ضرورة أن نتبين مواطىء أقدامنا قبل إهمال هذا أو إكرام ذاك ، وقبل الحكم على هذا من خلال شهادته الصفيقة ، وإهمال نبوغ ذاك ، وتقييمه من خلال حرمانه منها . وننظر الى ما بين أيدينا من نتائج . إذ يجب أن يجرى الحكم على كليهما على أساس النبوغ ، وبناءا عليه ، وعليه وحده . أى أننا يجب أن تكون لنا القدرة الحقة على التمييز بين الصناعة والالهام ، وبين الصياغة والعبقرية . ويجب أن يكون لدينا من سمو الفكر والعدالة والأخلاق ما ينأى بنا عن الانحدار الى الهاوية .

وحتى لا تتكرر لدينا الأخطاء ، أو نحاول تجنب الخطأ بما هو أدهى وأمر ، فلا بأس من تكريم (كل ممتاز) متفوق ، دون تمييز ، ودون أن نجعل من أنفسنا أئمة للفكر ، وسدنة عليه ، ونحن بعلمنا المتواضع لا نستحق تلك المكانة التى تجعلنا نكرم التلميذ ولا نعبأبالاستاذ ، ثم نبرر بأن ذلك تم دون قصد منا ، بعد أن يكون الجدير بالتكريم قد غدا ركاما أو جثة هامدة .

إننا بموضوع الكتابة على مفترق الطرق ، فأمامنا السابق والمجلّى و... و... ، وليس أمامنا غير الروية حتى نعلم أيهم الأحق بالمحبة والثناء . وليس أمامنا غير خطين يسير على أحدهما العباقرة الملهمون ، ويسير فى الثانى جامعوا الشذرات ومرتبوها . وكلاهما مواز للآخر . ولا نعلم لمن نلتفت . مما أوجب القول بأن الكتابة فى شقيها ؛ وإبداع له المقام الأول ، وتأليف فى المقام الثانى . وهى فى جملتها إبداع وجمع شتات .

« إبراهيم الجفالى »

إنتقل إلى رحمة الله تعالى على إثر نوبة قلبية بتاريخ ٤ /١٠ /١٤٠٣ هـ فى الرياض الشيخ إبراهيم الجفالى رئيس مجلس إدارة « مؤسسات إبراهيم الجفالى وإخوانه » ، والشقيق الأكبر للشيخ على الجفالى والشيخ أحمد الجفالى ، ووصل الجثمان إلى جُدّة هذا اليوم حيث صُلّى عليه بالمسجد الحرام بمكة المكرمة .

إن آل الجفالى الذين انتقلوا من مدينة عنيزة ــ إلى المنطقة الغربية كانوا عصاميين واستطاعوا أن يصلوا فى وقت قصير إلى درجة عالية ومنزلة سامية من التفوق فى ميادين الاقتصاد ومجالات المال والشركات .. فنالوا فى ذلك مجداً عظيماً ونجاحاً هائلاً وتبنوا شركات فى هذه البلاد بنوا فيها الوطن وحققوا أمل الدولة فى إصلاح المرافق وفى دنيا البنوك والكهرباء .

ونحن اليوم نصاب ونمنى بوفاة عميدهم الشيخ (إبراهيم الجفالى) العصامى الذى انطلق فريداً وحيداً فأسس عملاً خالداً .. وسار من نجاح إلى نجاح على أسس من الأمانة والوطنية والخدمة الصادقة للدولة والوطن .. فرحمه الله وبارك لنا فى أخويه الذين هما سائران على منواله .. ومحققاين لكل هدف سليم به عز الوطن والمواطن ورفعته فى دنياه .. وجعل من أبناء الفقيد وأخويه « علىّ وأحمد » وبنيهم قوة فى دعم الاقتصاد وتقوية الشركات التى فيها بناء الدولة والمال، عصب الدولة وقوة الشعب كما يقول شوقى :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو
لم يُبْنَ ملك على جهل وإقلال

أيهـا المـوت

ما لِذا المَوْتِ لا يزَالُ مُخيفَـا
كلَّ يوْمٍ يَنَـالُ منّا شريفَـا
مولَعاً بالسَّراةِ منّا ، فمـا يأخـذُ
إلّا المُهَـذَّبَ الغِطْريفَـا[1]
فلَوَ انّ المَنـونَ تعْـدِلُ فِينَـا
فتنَـالُ الشّريـفَ والمَشرُوفَـا
كان في الحَقّ أن يعودَ لنَا المَوْتُ
وأنْ لا نَسُومَـهُ تَسْويفَـا
أيّهَا الموتُ لو تجافَيتَ عن صَخرٍ
لألْفَيْتَـهُ نَقِيّـاً عَفِيفَـا
عاش خمسينَ حِجّةً يُنْكِرُ المُنكَرَ
فِينَـا ويَبْـذُلُ المَعرُوفَـا
رَحْمَـةُ اللهِ والسّلامُ عليـهِ
وسقَـى قبرَهُ الرّبيـعُ خَريفَـا

ولا يمكن أن يفوتنا فى هذه المناسبة أن نشير إلى أن الدولة فى دعمها للاقتصاد ودفعها لرجال الأعمال وإتاحة الفرصة للشركات الوطنية بما أعطت من حرية وما أوجدت من دَعْمَ جعلت من آل الجفالى المواطنين الأصلاء قوة فى دنيا المال كغيرهم ممن شرفوا البلاد بنشاطهم وكفاحهم فى هذا السبيل ..

والمنهل وأسرته .. بصادق الوفاء والحب الذى تبناه وبناه مؤسس هذه المجلة وأبناؤه لهذه الأسرة الكريمة .. نشاركها مصابها الذى هزَّ النفوس .. وأدمى الزفرات .. ولا نملك إلّا أن نردد قوله تعالى (وإذا أصابتكم مصيبة فقولوا إنّا لله وإنّا إليْهِ راجعون) ورحم الله الفقيد وأسكنه بطيب عمله .. وصالحات حياته .. وتوفيقات ثرائه .. الجنة الخالدة وألهم ذويه الصبر والسلوان .

ديوان المنهل

المختار.. المختار

محمود عارف

علي أحمد النعمي

د. زاهر الألمعي

عبد العزيز الحلواني

خالد مظلوم

المشرف العام
محمود عارف



قصائد العدد

...يليب ومسيرة السلام — الشاعر: محمود عارف
...هل نعتذر.. أجيبي أمتي — د. يحيى أبو ربيع
...زيف قلب — د. علي أحمد علي النعمي
...في ليلة ما.. — شوقي محمود أبو ناجي
...عتذار.. — د. خالد مصباح مظلوم
...قصيدة رثاء.. — د. زاهر عواض الألمعي
...عتي على أديب — د. محمد عبد العزيز الحلواني

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر

فيليب.. ومسيرة السلام

محمود عَارف

مَن علَّم الطير النزاعْ فى الروضِ فى سهلِ البطاح؟
هذا الصراعُ المبتسرْ داءً تأصَّلَ فى البشرْ
لكنَّ فى قلبِ الطيورْ روحُ التحابِ والشعورْ
والحُبُ عنوان الحَدَبْ

∴

وبنو الترابِ حصادهمْ هذا النزاعُ وزادهمْ
لافرقَ فى يومِ الحِسابْ بين العجائزِ والشبابْ
يومُ الحسابِ هو الجزاءْ والناسُ فيه على سواءْ
وهو المصيرُ المرتقبْ

∴

ضاع المصيرُ من الحسابْ إذ كان مكشوفَ الحجابْ
لكنَّ أسْتارِ الظُنونْ حَبستهُ عن دنيا العيونْ
مابين خلفٍ والأمامْ تجرى ينابيعُ السلامْ
وإذا السلامُ هو الطلبْ

∴

النَّاسُ في دنيا السماحْ بين الترقُّبِ والطماحْ
وعلى المشارفِ في الطريقْ تأتي الحقيقةُ بالوثوقْ
كالشمسِ من فوقِ الجبالْ فوقَ المدائنِ في انثيالْ
والنورُ إشعاعُ الأربْ

أبداً إلى دنيا الكفاحْ كالريحِ تعصفُ بالوقاحْ
يُعطي السلامُ ثمارها وإذا بدا إعصارها
هَدمَ القواعدِ والصروحْ والصَّرح يبنِيه الطموحْ
رغمَ التحفُّظِ والصخبْ

الملتقى يا قدسُ يأتي عبرَ التضامنِ كل وقتِ
ومتى الكلامُ هو السلاحْ لكنَّه دربُ النجاحْ
إنَّ التضامنَ قصدهُ فوقَ الدعايةِ جَهدهُ
والجُهدُ مسجورُ اللهبْ

لبنانُ مثلكَ حائرْ فيه النجومُ سوائرْ
وفيليبُ وهو ممثِّلْ يأتيه وهو مُحمَّلْ
أوراقه بخطط وضِعت برأي محنَّط
ظلَّت غنيمةَ من سَلبْ

هل نعذر ؟..
أجيبي أمتي !...

شعر :
يحيى أبو ربيع
جازان - مدرسة خضيرة

طالَ بالْقَلْبِ فَأَضْناهُ الشَّجَنْ وَتَنــزّىٰ في ثنايــاه أساهْ
حيَنما جالَتْ بِهِ ذِكْرىٰ الوَطَنْ يَرثمى في السِّجْن قَدْ غُلَّتْ يَداهْ
وَبُناهُ المَجْـدِ أحفـادُ الأُلىٰ اعتَصَروا الفَجرَ قَديماً مِنْ دُجاهْ
أظلَـمَ العالَـمُ مِنْ حَوْلِهِـمُ فَتَنادوا في الدُّجىٰ وا ظُلمتاهْ

[] [] []

طالَ ياقُدْسَ عَلى البُعْد نُواحي حيَنما خَلّفْتُ لِلأَقْصىٰ جراحي
ألَـا كالنَّسْر هَوىٰ مِنْ أَلَـم لَيْت شعْرى مَنْ تُرىٰ دقّ جَناحي ؟ !
مَزَّقَتنِي جَفـوَةٌ مِنْ صُحبتـي مِثْلَما مَزَّقَنِـي أنْ تُستَباحـي
طالَ هذا اللّيـلُ في ظُلمَتـهِ أفلاَ يَنْفضُ عَنْ وَجْهِ الصَّباح ؟

[] [] []

قَدْ هَجَرتُ الشِّعرَ حَتّى قيلَ لي هَجَرَ الإلْفَ الّذي يَحْياَ مَعَهْ
جاءَني اللّائِـمُ كَيْ يَعْذُلَنـي أتُرىٰ ياشاعِري لَنْ نَسْمَعَهْ ؟
فَأجابَ الصَّمْتُ عنـى سُؤلَه وَبَكـىٰ الجَفْـنُ فَأبكـىٰ مَدْمَعَهْ
كَيْـفَ اشدو وَعَلى مِحْرابِنـا يَبْسطُ المجرِمُ قَهْراً مخدَعهْ ! !

[] [] []

كَيْفَ أشْدو وَفُـؤادي دُمَّـلٌ لَمْ يَعُدْ فيه سوى قَيْحُ الْأمَلْ
كَيْفَ اشْدو وَلِساني لَمْ يَعُدْ غَيْرَ عِبءٍ فى فمي لا يُحتملْ
سَدَّهُ القَهْـرُ بنسْعٍ وَبِـهِ مِنْ قديمٍ بعَضُ جُرحٍ ما اندمَلْ
لِمْ يَعُدْ شِعْري سِوى ثَرْثَرَةٍ فَغِنا الـرَّشاشِ ديـوانُ الأزَلْ

[] [] []

قَدْ أجَلْتُ الطرْفَ في تاريخنا فإذا التّاريـخُ زاهٍ مُزهِـرٌ
وإذا الأمجْـادُ خُضرٌ دونَهـا رَفَعَ القُرآنَ سَيْـفٌ مُشْهَـرُ
وَأدرتُ الطَّـرفَ في حاضِرِنـا فَإذا حاضِرُنـا لا يُبْصَرُ
ماءُ وَجْهي جَفَّ مِنْ هذي الرُّؤىٰ فَاجيبي أمتّي .. هَلْ نُعذَرُ ! !

[] [] []

وَهَبَ اللهُ لَنـا مِنْ فَضْلِـه قُوَّةً عُظمىٰ وَمِصْبـاحَ هُدىٰ
فَمَلكنـا حيـنَ آمَنّـا بِهَـا الأرضَ .. وَالتاريخُ يَبْقىٰ شاهِداً
أُهمِلَ المِصْبَـاحُ مِنْ غَفلتِنـا فَعَمينـا وَفَقَدْنـا المُـرشِدا
وَتكالَبْنا عَلىٰ الدُّنْيـا وَلَـنْ تَتْرك الدُّنيـا عَلَيْهـا أحَـداً

[] [] []

هذِهِ الأُمَّةُ في غَفْلَتِهـا ضَيَّعَتْ مَجْداً وإيماناً عَريـقْ
كَيْفَ ضاعَ المَجْدُ في سِهْوَتِها عِنْدما غامَت رُؤاها في الطريقْ
هـذه الأمـةُ ما أجملهـا لوْ تَخلتْ عَنْ وعُودٍ وَبَريقْ
سَدّدى يا أمتّى العَزْمَ وَقـوّي الرَّأيَ هَلْ تَبقينَ في عَرْضِ الطّريقْ

أمتـــي ما بالخطابــات نعــود وعلى الأقصى طوابيرُ اليهودِ
وفلسطيـــنُ التـــي نعهدهـــا قِبلة الأحرار ترمى في قيودِ
كيــفَ نلقـى الله يا أمتنـــا كيف ضيعنا أمانات الجُدودِ
تركــوا بالأمس ميراثـاً لنـــا ثم ورثنـاهُ أحفـادَ القـرُودِ

[] [] []

ذهبَ الخَلْقُ بهاتيك النعـمْ وتغنـوا في هَنــاءٍ وَحُبــورْ
شَرقوا بالخَيْر والإثـم معـاً وتناسَوا ذلك الطِّفلَ الأسيرْ
فَبكى القَلْبُ دَماً مُحترقـاً صائحاً يارَبُّ هَلْ يَصْحو الضَّميرْ

[] [] []

أذْكُر العَهْدَ الذي كان لنا في فِلَسطينَ كباقي الخَلْق دارْ
كانَ لي أهْلٌ ورَبْعٌ وحمى كان لي أرْضٌ وَعِرضٌ وَذمارْ
وَسماءٌ كانَ لي في حُضنهـا في لَيالي الصَّيْف الحانُ كنارْ
وَربيــعٌ قَدْ عَشقنــاهُ بهـا هامَ فيهِ القَلْبُ مِنْ حُسْنٍ وَحارْ

[] [] []

كانَ للأطفال يَوْم العيد زينة وأمانـــيُّ بطـــول الزَّمـــنِ
يالِصبيــانٍ كأطيــار الــذُرى وصَبيـــاتٍ بحُسن السَّوْسَنِ
أصْبَحَ العيدُ لَهُمْ ذِكرى حَزينة واسْمُهُ صارَ مَنارَ الشَّجَـــنِ
لَيْتَ شِعرْي يا تُرى ماحالُهُمْ أتُـــراهُ غَيْــر حالِ الوَطَـــنِ

[] [] []

طالَ بالقَلْبِ فأضناه الشَّجنْ حينَما جالَتْ بِهِ ذِكْرىٰ الوَطنْ
وَبلادُ العُرْب يُفنيها الهَوىٰ تتهاوىٰ في الرَّزايــا والمَحَــنْ
داؤنــا يا أمتــي أنـّـا نرىٰ الدّاءَ يَسْري بَيْننا مُستعجــلا
ثُمّ نرتــدُّ إلــىٰ لَذّاتِنــا جُلُنا بالعارِ أضحىٰ مُفتتــنْ

نزيف قلب

شعر / علي أحمد النعمي

قصة في شعر وسلاسة في بيان

● مَازِلْتَ بَيْنَ مَرَارَةٍ وَجِرَاحِ   وشِكَايَةٍ فى غُدْوَةٍ وَرُوَاحِ
مَازِلْتَ يَاقَلْبِي يُقَلِّبُكَ الأَسَى   فِي مَوْقِدِ الْبَأْسَاءِ وَالأَتْرَاحِ
أَخْطُوْ ، وَخَفْقُكَ جَمْرَةٌ فِي أَضْلُعِي   وَوَجِيبُكَ الدَّامِي يَقُصُّ جَنَاحِي
رَافَقْتَنِي طِفْلاً .. وعشت شَبِيبَتِي   وَوَعَيْتَ عَوَاصِفِي وَرِيَاحِي

● ● ● ●

فَوْقَ الصُّخُورِ الْمُوْطِئَاتِ صَحِبْتَنِي   مُتَأَوِّهًا وَشَهِدْتَ مُرَّ نُوَاحِي
كَمْ طَوَّقَتْكَ الأَرْبَعُونَ بِأَذْرُعٍ   تُدْنِيكَ نَحْوَ الضَّحْلِ وَالضَّحْضَاحِ
تَمْضِي لِتَبْحَثَ عَنْ ظِلَالِ سَعَادَةٍ   وَأَرِيجِ زَهْرٍ عَاطِرٍ فَوَّاحِ
وَتُطِيلُ سَعْيَكَ فِي الْحُقُولِ وَفِي الرُّبَى   فَلَرُبَّمَا تَحْظَى بِزَهْرِ أَقَاحِ
مُتَنَقِّلاً مِثْلَ الْفَرَاشَاتِ الَّتِي   حَسِبَتْ رَحِيقَ الزَّهْرِ فِي الأَقْدَاحِ
فَإِذَا بِهَا تَجِدُ اللَّهِيبَ يَصُدُّهَا   عَنْ نَيْلِ لَهْفَتِهَا إِلَى اسْتِرْوَاحِ
مَاذَا جَرَى لَكَ يَافُؤَادُ وَمَا الَّذِي   تَرْجُوهُ فِي دُنْيَاكَ مِنْ أَفْرَاحِ ؟ !
لَا . لَسْتَ مَنْ تَقِفُ الْحَيَاةُ أَمَامَهُ   بِعِنَادِهَا .. لِيَعِيشَهَا بِكِسَاحِ ! !

● ● ● ●

وَتَمَلْمَلَ الْقَلْبُ الْمَهِيضُ وَقَالَ لِي   كَفْكِفْ دُمُوعَ تَأَوُّهٍ وَجِرَاحِ
لِلشَّاعِرِ الْبَأْسَاءُ فِي تَرْحَالِهِ   حَتَّى وَلَوْ لَاقَى وَمِيضَ صَبَاحِ
حَتَّى وَلَوْ بَسَمَتْ لَهُ أَيَّامُهُ   فَهُوَ ابْتِسَامٌ فِيهِ طَعْنُ رِمَاحِ
وَهُوَ ابْتِسَامٌ خَادِعٌ لَمْ يُعْطِهِ   شَكْلَ الْحَيَاةِ بِوَجْهِهَا الْوَضَّاحِ
لِلْغَيْرِ رَأْيٌ فِي الزَّمَانِ مُمَيَّزٌ   وَلِرَأْيِهِ تَرْنِيمَةُ الْجَحْجَاحِ
دَقَّتْ رُؤَاهُ .. وَمِنْ خِلَالِ خَيَالِهِ   يُدْنِي الْبَعِيدَ بِفِكْرِهِ اللَّمَّاحِ



يَرْتَادُ آفَاقاً ، وَيَمْخَرُ لُجَّةً وَيَسِيرُ فِي دَرْبٍ عَصِيٍّ السَّاحِ
يَبْنِي كَمَا شَاءَ الْبُنَاةُ ، وَيَرْتَقِي نَحْوَ الْعُلَا ، وَيُضِيئُ كَالْمِصْبَاحِ
أَنَا لَوْ صَحِبْتُ حَيَاةَ غَيْرِكَ لَمْ أَعِشْ هَذَا الرَّحِيلَ بِعَالَمِ الأَشْبَاحِ
لَكِنَّهُ قَدَرِي . وَكَيْفَ أَفِرُّ مِنْ قَدَرِى.. وَتِلْكَ مَشِيئَةُ الْفَتَّاحِ ؟ !

●●_●●

وَأَنَا أُطَارِدُ فِكْرَةً صَحَتِ ابْنَتِي مَذْهُولَةً .. وَإِذَا أَخُوهَا الصاحِي
نَظَرَا إِلَيَّ وَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَبَتَاهُ خَلِّ الْبِئْرَ لِلْبَرَّاحِ
أَبَتَاهُ هَلْ فِي صُحْبَةِ الأَقْلَامِ والْـ أَوْرَاقِ مِنْ كَسْبٍ وَمِنْ أَرْبَاحِ ؟ !
بِالصَّمْتِ تَحْيَا بَيْنَنَا ، وَتُخِيفُنَا بِسُكُوتِكَ الخالى مِنَ الإِفصَاحِ
هَلْ ثَمَّ أَمْر أَنْتَ تُخْفِي سِرَّهُ عَنَّا ، فَقُلْتُ كَفَى كَفَى بِمِزَاحِي ؟ !
قَالَا : عَرَفْنَا كَيْفَ أَنَّكَ لَمْ تَنَمْ وَظَلِلْتَ شِبْهَ السَّاهِمِ الْمُلْتَاحِ
مِنَّا تَفِرُّ ، وَلَا تُطِيقُ جُلُوسَنَا حَوْلَيْكَ حِيْنَ كِتَابَةِ الأَلْوَاحِ
فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّقَلُّبِ فِي الرُّؤَى أَوْلَيْتَنَا بمحبةٍ وَسَمَاحِ
بِيَدِ الْحنان تَضُمُّنَا ، وَبِأُخْتِهَا تُقْصِي هَزِيمَ الزَّعْزَعِ الْمُجْتَاحِ

● ● ● ●

الشِّعْرُ يا أَبَتَاهُ كَيْفَ تَصُوْغُهُ فَيعُوْدُ أَشْهَىٰ مِنْ كُؤُوسِ الرَّاحِ ؟!
وَيَصِيْرُ أَسْلَسَ مِنْ غَدَائِرِ غَادَةٍ وَيَكُوْنُ أَجْمَلَ مِنْ عَبِيْرِ أَقَاحِ ؟!
هَلْ كُلُّ مَنْ عَرَفَ الْقِرَاءَةَ قَادِرٌ فِي أَنْ يَقُوْلَ الشِّعْرَ دُوْنَ جُنَاحِ ؟!
فَأَجَبْتُهُمْ يَاحِبْتِي لَا تَحْسَبُوْا أَنِّي لَبِسْتُ عَبَاءَةَ « الْجَرَّاحِ »
أَوْ أَنَّ أَوْزَانَ « الْخَلِيْلِ » وَهَبْنَنِي أَلَقاً يُدِلُّ بِقُوَّةٍ وَجِمَاحِ
يَدْنُو « الطويل » إِلَيَّ رَغْمَ عُتُوِّهِ وَيَرُوقُ لِلْبَحْرِ « البسيط » مِرَاحِي
لَكِنَّنِي كَلِفٌ بِوَادِيٍّ عَبْقَرٍ فَهُنَاكَ تَحْلُو نُزْهَةُ الأَرْوَاحِ
وَهُنَاكَ تُلْقِي كُلُّ نَفْسٍ ثِقْلَهَا وَهُنَاكَ يَخْسَرُ فِي الرِّهَانِ اللَّاحِي
تَجْلُو مَفَاتِنُهُ الْقُلُوبَ مِنَ الصَّدَا وَالْحُبُّ يَلْبَسُ فِيْهِ أَلْفَ وِشَاحِ

● ● ● ●

يَاحِبْتِي مَا الشِّعْرُ مَا قدخلتمو لَيْسَ الْجَهُوْلُ الْبَحْرَ كَالْمَلَّاحِ !!
نَامُوْا بِخَيْرٍ يَا عَبِيْرَ خَمَائِلِي وَضِيَاءَ أَيَّامِي ، وَرِيْشَ جَنَاحِي
لَاتَسْأَلُوْنِي الآنَ كَيْفَ وَمَا الَّذِي فَلَكَمْ رَكِبْتُ الصَّعْبَ عَبْرَ كِفَاحِي !!
وَدَعُوْا فُؤَادِيْ يَغْتَلِي بِنَزِيْفِهِ وَأَسَاهُ فِي الدُّنْيَا أَلِيْفُ نُوَاحِ
وَإِذَا كَبِرْتُمْ تَعْرِفُوْنَ بِأَنَّ لِي قَلْباً تَعَذَّبَ فِي مَسَاً وَصَبَاحِ
أَلْقَىٰ بِدُنْيَا الشِّعْرِ كُلَّ رِحَالِهِ كَيْ يَسْتَرِيْحَ مِنَ الأَسَىٰ الْمِلْحَاحِ
فَحَبَتْهُ مِنْهَا آهَةً مَكْلُوْمَةً أَوْ دَمْعَةً مِنْ مَدْمَعٍ سَحَّاحِ
فَهْوَ السَّجِيْنُ بِهَا وَلَيْسَ لِسِجْنِهِ حَدٌّ .. وَيَصْرُخُ مَنْ يَفُكُّ سَرَاحِي ؟؟

وَأَنَا بِدُنْيَا الشِّعْرِ نَبْضَةُ خَافِقٍ مَخْنُوْقَةٌ بِنَزِيْفِهَا النَّضَّاحِ
أَرْنُو لِعَيْشٍ بِالتَّعَاسَةِ مُثْقَلٍ وَبِرَغْمِ أَنْفِي فِي دُرُوْبِ كِفَاحِي
شَأْنُ الْقَصِيْدَةِ أَنْ تَكُوْنَ مَوْقِعاً مُتَمَيِّزاً لِلْبُلْبُلِ الصَّدَّاحِ
لَكِنَّهَا فَشَلَتْ بِأَنْ تُعْطِيْهِ مَا يَرْجُوْهُ مِنْهَا مِنْ عُلاً وَفَلَاحِ
إِنِّي وَقَدْ عَانَيْتُ مَا عَانَيْتُ مِنْ غُصَصِ الزَّمَانِ ، وَرِيْحِهِ اللَّفَّاحِ
تَمْتَدُّ للرحمن كَفُّ ضَرَاعَتِي فَلَدَيْهِ بُرْءُ مَوَاجِعِي وَجِرَاحِي

في ليلةٍ .. والليل فيه جهامة فرضت هدوءه
والصمت أخرس .. والطريق سجا وقد أخفى نتوءه
ليمهد السبل الفساح لخطوة النزق الدنيئه
والحارس الجهم المخيف .. يحب أصحاب المروءه
ما عاد يسعل في رواح .. أو يزمجر عند جيئه
حتى مصابيح الطريق خبت أشعتها الجريئه
انسل تيار الشعاع ليسمل الشعل المضيئه
وأدب في الصمت الذي وجم ازدراء[4] للخطيئه
وأنا .. ضرير السعي .. دربي أرعن فقد المشيئه
ومشاعري قاع تعطن فيه أفكار رديئه
حتى التي تمشي جواري في خطى الخزى البطيئه
منقادة للرق أثقلها بوطأته المنيئه
ساومت فيها من يتاجر في الخبيئة والمروءه
حتى دفعت كراءها لقضاء أمسية دفيئه
فإذا المشاعر لا يقر قرارها .. فبدت قميئه
ظهرت أمامي كالسراب لصاحب النفس الظميئه

●

وسألتها : لم ضمك النخاس للسلع الشنيئه
فأجابني سيل المدامع وهي بالشكوى مليئه
الناس كل الناس .. قد فقدوا الشهامة والمروءه
تسخو مجالسهم بألفاظ من الحكم المضيئه
فإذا غدوا كشفوا النقاب ليفسدوا في كل بيئة
وشراسة الأنياب فيهم لا تعف عن الدنيئه
وأكفهم .. لم تدر كيف تمد ملعقة هنيئه
صموا عن الأنات .. لا فضل يقدم .. أو نسيئه
بل يطلبون لقاء ما لم تفعل الهمم الهريئه

في ليلة ما ..

شعر : شوقي محمود أبو ناجي



وعجبت أن تبدى أمامي مظهر الشاة البريئه
ومشاعر الذئب اللئيم بقلبها الخاوي خبيئه
أعلنت إحساسى لها بعبارة كانت بذيئه
إذ إن ما اقترفت يشوّه لوحة الدنيا الوضيئه
لابد من رجم البغيّ وقتل فاجرة مسيئه

●

قالت ولا زالت مدامعها التى تهمى حميئه
إنى انزلقت إلى الغواية من قلوبكم الصديئه
انت الذى مهدت لى سبل المحاولة الدنيئه
وسقيتنى أنخاب حبك وهى أوحال مقيئه
أتعود شيخاً لم يقارف زلة نقضت وضوءه ؟
تقضى بسفك دمى .. فها أهريق من عين خسيئه
فلئن يكن رجمى .. فممن لم تلوثهم خطيئه ..!

خالد مصباح مظلوم

اعتذار..

إلى أخي الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصار

نبيه عبد القدوس يداري
شعوري رغم أني لا أداري
دعاني ، عاتباً عتبا جميلاً
على شعر (صريح لا يماري)
نعم شعر كتبته فيَّ أبيه
بوقت كان حزن فيَّ ضاري
بوقت قد تفجر فيَّ دمع
على لبنان من خزي وعار
فجاءت تعزياتي إنعكاسا
لما في القلب من حزن ونار
وسامحني نبيه رغم قولي
كلاما مثل بركان الدمار
لقد علمته صبراً مديدا
يوسع صدره وسع البحار

فلي فضل ، اليه منحت بعداً
جديدا في السماحة والفخا[ر]
نبيه نوعه سام عفيف
يجل الشعر يهزأ بالنضا[ر]
أغني يا نبيه اليك شعرا
احاول فيه أن أبدى اعتذار[ي]
فان افلحت أم لم .. ليس عندى
مزيد من شعور واعتبا[ر]
أصر بأن تعزيتي اليك
ككون الدر في عمق البح[ار]
فلو غوصت في اعماق شعرى
ترى فيه حنان القلب جا[ري]
ترى فيه فؤاداً عاطفيا
يبث الدمع ليس بمستعا[ر]

لأن العطف كان عليك مني
يهب كما على وطني وداري
نظرت لحال لبنان أراه
أليماً فوق موت أبي الفخار
شاهد ما ألم به بسيطا
أمام الحرب والفتن الكبار
ونفس ابيك يعلم أن رأيي
صحيح بل قراره من قراري
قد أشجاه لبنان كثيرا
كما أشجى افتكارك وافتكاري
أقول ربما قد مات حزنا
على بيروت من عنف الحصار
لذا أرجوك ترنو نحو شعرى
بمنظار جديد الابتكار
فليس رؤاك فى وقت الليالى
كمثل رؤاك فى وضح النهار
على لبنان قد ناحت جراحي
وزاد أبوك أيضا فى انكسارى
فما لي مهرب الا جنون
اذا اصبحت في شعرى أمارى
فإما يوما أمارى في قصيدى
فان الصدق مذ أحيا شعارى

عزيزى المظلوم :

اعتذارك الشعرى الرقيق هذا .. بفيضه ومودته ، أقبله وارتضيه مع كل تعريجاته وانعطافاته .. واذا كانت ملكات الشعر وانطلاقته قد شكلت أفق التكوين الابداعى كعنصر اساسى لهذا الاعتذار .. وغلفته بتأسينا جميعا **بمأساتنا** فى لبنان .. واذا كانت مضغة القصيدة « تلك » قد افرزت صديد الجراح فى سليم المسلك والمنهج والمسيرة فانى — تجاوزا — أرى أن شعر المرثيات — فى اغلبه — قام على اساس التصوير الاستهلالى .. ثم التمهيد الروحى .. ثم المعالجة الانسانية .. ثم المواساة الصادقة .. ثم الانعطاف على المناقب والمحاسن — واذكروا محاسن موتاكم — وصولا للنهايات .

فاذا جاءت مرثيتك — تلك — تطعن فى عزيز على اهله وجيرانه وصحبه وعارفى فضله .. وتتحرك فى ظل الصور الزاخرة بها زفراتك المتقدة .. وتضاعيف نفسيتك المضطربة .. واحاسيس معاناتك المحمومة .. فان المرثية — بالطبع — إلى جانب كونها تخالف القاعدة الشعرية المألوفة فى **أغلب الأحيان ..فالمرثي بها براء منها بالطبع ذلك فى جوهره مثّل صلب العتاب الحبي الموضوعي** الذى نقله لكم ابنى على لسانى ومن مشاعرى ووجدانى لعزيز على ..

دمت لاخيك .. واصلح الله بشعرك الشأن .. وثبت على طريق الخير والصلاح أوزانه وقوافيه ومراميه ..

" ن ١ . "

قصيدة رثاء

د. زاهر عواض الألمعي

سعادة الاستاذ / نبيه عبد القدوس الانصارى .. **حفظه الله ورعاه**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ببالغ الحزن والأسى بلغنى نبأ وفاة والدكم الاستاذ المجاهد / عبد القدوس الانصارى/ وكنت مسافراً عندما بلغنى وفاته ، وآثرت أن تكون تعزيتى إليكم ولآل الانصارى جميعا ولأهل العلم والأدب مقرونه بكلمة وفاء مترجمة فى أبيات متواضعة ، وهرعت استنجد حاستى الشعرية ويراعى للتعبير عما يختلج فى قلبى من آلام الحزن والأسى ولكن لم تسعفنى شاعريتى بما يليق به من الذكر الجميل والثناء الحسن ، لأن هول المصاب قد غوّر منابع الشعر وألجم فم البيان وتذكرت فى موقفى هذا موقفى عند استشهاد الملك فيصل رحمهما الله تعالى حيث قلت :

هى صدمة صعق الأنام لهولها ... وشكى المقام لها وروع زمزم
وتبلد الحس الرهيف فما درى ... أيجود بالأنفاس أو هو يحجم
ومنابع الشعر الرفيع نواضب ... وفم البيان لهول فقدك ملجم

فأبعث تعزيتى إليكم ــ وان جاءت متأخرة ــ سائلاً المولى عز وجل أن يحسن عزاءكم ويتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يلهمكم وذويه الصبر والسلوان ، وبرفقة أبيات فى رثاء والدكم الأديب أرجو إن تمكنتم من نشرها وفاءً لجهوده وجهاده فى خدمة العلم والفكر والأدب ، ونسال الله أن يكون فى جهودكم وجهادكم مايعوض رجال الفكر والأدب فى والدكم العظيم فاستعينوا بالله وواصلوا المسيرة فى جهادكم عبر صفحات منهلكم الأغر ، حفظكم الله وإلى اللقاء .

قصيدة فى رثاء العلامة الأديب المجاهد /
عبد القدوس الأنصارى / صاحب مجلة « المنهل »
الذى وافته المنية فى شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٣ هـ .

فقدتك رواد لفيض المنهل — والدوح أقفر بعد شدو البلبل
ومشى الأسى بين الضلوع وقد غدا — ناراً بأهوال المنية تصطلى
وغدا (الحجاز) لفقد صوتك ملجما — وهفا اليراع بكل كف أمثل
وتنهّدت بطحاء (مكة) وانبرت — زفراتها تعلو مشارف (جرول)
والناس فى دعواتهم وثنائهم — يهفون بين مكبّر ومهلل
قد شيّعوك وأنت ملء قلوبهم — فى موكب متألم مترسّل
ما كنت أحسبُ أن أنال من الأسى — هولَ الفراق وفجعة المتحول
حتى نعيتَ وإنما نعى الحجا — متألقا فى عزمك المتأصل
فى (جُدَّة الحسناء) كنت منارها — تحيا بك الأداب عبر المنهل
واليوم قد ودعتها ودموعها — تنساب فى الوجنات مثل الجدول
أمضيت عمرك فى العلوم مجاهدا — فى ساحها كالفارس المستبسل
كافحت والأمل الرحيب مجنح — ترنو لأغوار الزمان المقبل
والشهم يسعى جاهداً فى كدحه — وشبا اليراع الحر لا .. لم يفلل
فأبو (نبيه) فى مناهله التى — روّادها من كل فذّ مفضل
أمضى امتداد العمر فى رحباتها — يجلو الحقيقة فى لسان مقول
ويراعه فى كفه يقظاً متى — ناداه أقبل فى تألقه الجلى
سنن تمر على العباد ولن تجد — لله فيما شاء أى تبدل
فانعم بمثواك الأخير تجد به — حقاً جناب الله أكرم موئل
أسدى الاله عليك اوسع فضله — وحباك فى الفردوس أطيب منزل

منهل

دمعتي على أديب

شعر : محمد عبد العزيز الحلواني
مكة المكرمة - النادي الأدبي

تبارك المنهل الصافي شرعت به ... لكل صادٍ ورد العذب سقياه !!
ومـــا تشاء من الاداب محضره ... كالروض معتبقا جارتـه أمـواه !!
أفنان روضه خضر منـــوّرةٍ ... ومجتنى قطفـه يغنيك أدنـاه !!
تبارك المنهل العذب شرعت به ... تبارك الادب والايمان أوحـاه !!
ما كنت أحسب ، والايام تقرضني ... بنصلها ، انني أبقـى لمنعاه !!
هذي يد الداء لجت ، وهي تطعنني ... طعن النصال رهيف الحد أمضاه !!
أوهت قواي ، فهذا الجسم أحمله ... معتر الخطو ، اعيتنـي بقايـاه !!
كأنني في خريف العمر ، منهزم ... شُلّت خطاه ، وأدمى العجز كفاه !!

يكـاد ينكـرني سمعي وتنكـــرني ... نواظري ، قائلات ، حال مرءاه !!
صبرت للداء لا أشكـو مطاعنـه ... فحلّ منصله صدري وأدمـاه !!
واليوم يفجعُني دهري بمعتصمي ... من لي ، وقد جمحت للضر بلواه !!
كأنني ، بعد يومي ، تائه عمه ... ضلّ المسالك والظلماء تغشاه !!
فلا الضياء على الآفاق أسعفه ... ولا اللواز ، من الاسواء أنجاه !!
وايـن يأمـن ، والضرّا تلاحقــه ... واين يسكن والادلاج أوهـاه !!
أنا ، بيديك ، مضجوعاً ، يغالبني ... ما صانه الجفن من دمعي وأخفاه !!
اين التهلل ، اين القول اسمعه ... طوالـع الحق أولاه وأخـــراه !!
وأين ذاك اليقين الفذ ضاء به ... قلب تحدى عتو الدهر أقساه !!

إلى روح الأستاذ الأديب الحبيب
عبد القدوس الأنصاري

صاحب مجلة المنهل الادبية الغراء .

نور من الله ذاك الصدر مطلعه ... نور من الله ذاك القول مجلاه !!
فمـا تشاء من الايمان اوثقـه ... وما تشاء من العرفـان أوفـاه !!
هذا من الأهل ، والأقوام مجتمع ... يرنو إليك ، مصاب القلب مضناه !!
على الصدور زفيرٌ دونها غصص ... وفى الحناجر والافـواه ، ربَّاه !!

منخبل العقل من يبكي لمرتحل ... ومـا تأسى بمن يحيا بذكـراه !!
فكم طوى اللحد ميتا ظلَّ محضره ... إلف النفوس لما خطته يمناه !!
اسنى عطاياك تنوير الكتاب بما ... جلـوت منـه ، وتحريـر لمعناه !!
جل البيان فى صرف وفى كلم ... سقت عنه ولا استعصت خفاياه !!
سنحفظ العهد والقرآن شاهدنا ... على الوفاء بما ترضى ويـرضاه !!

هيهات يطفأ من ارواحنا قبس ... وروحك الطاهر الاشواق ازكاه !!
كفكفت دمعى ، وقد محيت سـوابقه ... ولو مللت طويت الحزن اضناه !!
وما عزائى عن التبريح من المى ... الا شهودك ، والفـردوس مجلاه !!
قفوا معى وانظروا ملء العيون له ... وكيف يغمر ذاك الوجه لألاه !!
اشراقة من جمال الله لاح بها ... مستبشرا ساطـع الآلاء محيـاه !!
يرى بعينيه جنـات النعيم وفى ... أفياء صدرتها الزهـراء محيـاه !!

ميلة في
٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٥٦
٢٢ يناير سنة ١٩٣٨

الأديب العبقري والأستاذ الكبير الأخ الكريم سيدي عبد القدوس الأنصاري سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
جاءني كتاب من الأخ أحمد رضا حوحو يقترح علي إهداء أربع نسخ للملك عبد العزيز ونجليه ونسخة للسلطان
يبعث وأرسلتها باسمه إلى المدينة ليرسلها هو إلى أصحابها بالطريقة المناسبة. وكتبت إليه بذلك
وقد أخبرني في هذه الأيام بعنايتكم بتلك الرسالة. وإذا كنت قد تعبت في تحريرها وتحملت الديون في طبعها
ولم تقدر في الوسط الجزائري بما يخفف عني تلك الأتعاب فإن تأييد أمثالكم مما يخفف عني أتعابا
قد يتصورها اللبيب في التحرير ومكابدة الله في النشر أشد وقعا علي
ثم جاءتني مراسلتكم المؤرخة في ٩ صفر ملحقة بقطع العناية موثقة لحبل إخائنا الإسلامي العربي
العلمي زاده الله ثباتا ومتانة

١- وقد جاء فيها أنه لم تصلكم النسخة المهداة وأربع أخرى وقد علمت بذلك ... ليبعث من الكريد صاحب الحسن النسخ ولكن المهدية سيحملها إليكم حامل هذه الرسالة

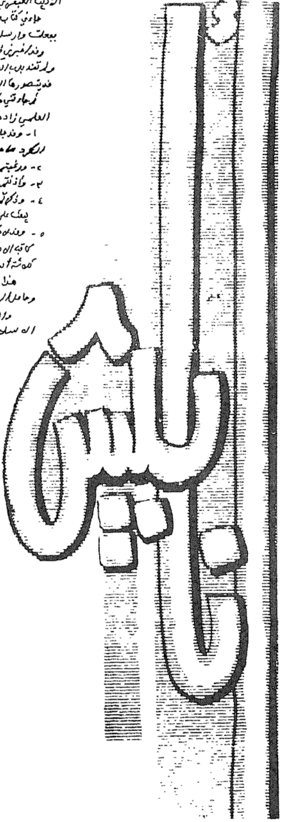
٢- ورغبتم في إرسال نسخ أخرى فسيحملها إليكم البريد - إن شاء الله - عشر نسخ. ولكم الأفضال على هذه الغاية

٣- وإذ أنتم لهذا القلم لن يكتب عن المنهل الممتاز فقد مت الكتابة عنها في مواد العدد ٩٧

٤- وذكرتم عناية الأخوين أحمد رضا والشيخ عمار بالحركة الإصلاحية عامة وبرسالة الشرك خاصة. ولا شيء يبعث على الثقة بمستقبل النهضة العربية الإسلامية مثل الشعور بانتشار روح التضامن والتناصر

٥- وعندما كتبتم عن اهتمام الجزائر بالحرب الفلسطينية. وكان الأخ أحمد رضا قد نبهني إلى ذلك. فبعث مكاتبة إلى هاتف الملك وللمقيم العام ... البلاد الشرقية. فبعد ذلك بما أخبرني منذ ثلاثة أسابيع

هذا وإني مستعد حسب المستطاع ومستشرف لخدمة ما بيننا من روابط إسلامية عربية أدبية
وحامل الرسالة إليكم هو الأخ الحسين الفضيلي من أبناء ميلة ومن خيرة شبابها المصلحين
والله يبارك في أيديكم ويكثر الله من أمثالكم ممن يزيد في العروبة قوة وروح
الإسلام ... والسلام عليكم وعلى الأخوين الشيخ عمار والسيد أحمد رضا ومن إليكم من أهل الفضل
وكتب أخوكم مبارك بن محمد الميلي



هذه رسالة ربع قرن من الزمان .. وردت من بلاد المليون شهيد .. للعالم الفقيد « عبد القدوس الأنصارى » تذكرنا بصديقه الأستاذ القاص « أحمد رضا حوحو » .. وكأن هذه الأرض الطيبة المباركة تبعث دائماً فى مجاوريها .. ومن وطأها دفء الحب .. وحنان الأمومة .

وبالرغم من أن الأستاذ القاص قد هاجرلوطنه الأم « الجزائر » قبل عام الرسالة بزمن غير بعيد ، إلا أن ارتباطه ورباطه بهذه البلاد ممثلة فى موحدها وبانيها المغفور له الملك « عبد العزيز آل سعود » وأنجاله الميامين ..ارتباطه هذا يبعث فى نفسه ويشرق فى اعطافه .. فيقترح اهداء معلومة اسلامية معينة إلى صاحب الأمر والسلطان .

ومن واقع حمل الأمانة .. وتخصيص الرسالة .. وتثبيت لغة الضاد .. كان لابد من ورود تأكيدات تلك العناية الموثقة بحبل الاخاء الاسلامى العربى العالمى .. وتوضيح أهازيج البيان الممثل فى أسلوب وسياق وتتابع رسالة المرسل منه .. وكأننا بلغة الضاد تغرد فى سماء المغرب الحبيب على الرغم من تلك الكبوة والصحوة .. وكأننا بها يشد وثاقها .. ويمسك عنانها « الأنصارى » فى ملاحظته الخاطفة فى انفلاتاتها

امين مال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مبارك بن محمد الميلي
مدرس حر
ميلة (قسنطينة)

● الأديب العبقرى والأستاذ الكبير الأخ الكريم سيدى عبد القدوس الأنصارى ...

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

جاءنى كتاب من الأخ أحمد رضا حوحو يقترح على اهداء أربع نسخ للملك عبد العزيز ونجليه وهيئة الاسلام . فبعثت وارسلتها باسمه الى المدينة ليرسلها هو إلى أصحابها بالطريقة المناسبة . وكتبت اليه بذلك وقد أخبرنى ذلك الأخ بعنايتكم بتلك الرسالة .. وإذا كنت قد تعبت فى تحريرها وتحملت الديون فى طبعها ولم تفيدنى فى الوسط الجزائرى بما يخفف عنى تلك الأتعاب وأن تأييد أمثالكم مما يخفف عنى أتعاباقد يتصورها اللبيب فى التحرير ولكنها والله فى النشر أشد وقعا على .

ثم جاءتنى رسالتك المؤرخة فى ٢٦ / ١٠ / ٥٦ مؤكدة تلك العناية موثقة لحبل اخائنا الاسلامى العربى العلمى زاده الله ثباتاً ومتانة .

١ ـــ وقد جاء فيها أنه لم تصلكم نسخة الهدية وأربع أخرى وقد أعلمت موزعها ليبحث عن الطرد صاحب الخمس نسخ ولكن الهدية سيحملها اليكم حامل هذه الرسالة .

٢ ـــ ورغبتم فى ارسال نسخ اخر فسيحمل اليكم البريد ان شاء الله عشر نسخ . ولكم الفضل فى هذه العناية .

٣ ـــ وأذنتم لهذا القلم أن يكتب عن المنهل الممتاز فقدمت الكتابة عنها فى مواد العدد ٩٧ .

٤ ـــ وذكرتم عناية الأخوين أحمد رضا والسيد عمار بالحركة الاصلاحية عامة ورسالة النشر خاصة ولا شيء يبعث على الثقة بمستقبل النهضة العربية الاسلامية مثل الشعور بانتشار روح التضامن والتناصر .

٥ ـــ وقد لاحظتم على عنوان البصائر بالحرف اللطينى وكان الأخ أحمد رضا قد تبهنى الى ذلك . فنبهت كاتب الادارة الى هاته الملاحظة، ولزوم تعميمها فى البلاد الشرقية .. فبعد ذلك فيما أخبرنى ـــ منذ ثلاثة أسابيع .

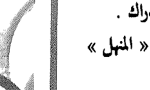
هذا وانى مستعد حسب المستطاع ومتشرف بخدمة ما بيننا بروابط اسلامية عربية أدبية وحامل الرسالة اليكم هو الأخ الحسين الهسيلي من حجاج ميلة ومن خيرة أنسابها المصلحين . والله يبارك فى أنفاسكم ويكثر لنا من تعرف أمثالكم ممن يزيد دم العروبة قوة وروح الاسلام حباً .

والسلام عليكم وعلى الأخوين السيد عمار والسيد أحمد رضا ومن اليكم من أهل الفضيلة .

مكتب أخوكم مبارك بن محمد الميلي

* ما أحرانا فى هذا العصر المادى اللاهب ان نتعرف عليه .. ولُنذَوِّب موبقاته .. نحدّ من مُثبِّطاته .. ونقوِّم اعوجاجاته ..
* وما أحرانا به وبعوامله ومؤثراته ودوافعه ألّا نسأم من قراءة هذا البحث المتخصص ، بتمعن واسترشاد واستدراك .

« المنهل »



تنوّع الجزاءات

وأهميتها فى مكافحة الجرائم الاقتصادية

بقلم :
الدكتور / أحمد عبد العزيز الألفي

● مما لا شك فيه أن الجرائم الاقتصادية تكثر فى مراحل النمو الاقتصادى ، غير أن الجرائم المصاحبة لهذا النمو لا تقتصر فقط على الجرائم الاقتصادية ، إذ تزداد فى مراحله بعض أنواع الجرائم العادية ، كالرشوة واستغلال النفوذ والنصب والابتزاز والجرائم الجنسية .

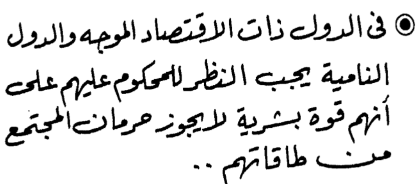
ولما كان موضوع المؤتمر العربى الثانى عشر الذى دعت إليه المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى هو الوقاية من الجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى ، فى حين خصص الموضوع الثالث من موضوعات المؤتمر لدور أجهزة العدالة الجنائية فى الوقاية من الجرائم الاقتصادية ، لذلك فسنعنى بداءة ببيان طبيعة الجريمة الاقتصادية للتفرقة بينها وبين مختلف الجرائم المصاحبة للنمو الاقتصادى .

طبيعة الجريمة الاقتصادية

عرفت الجرائم الاقتصادية منذ فترة طويلة نتيجة للقيود الاقتصادية التى تعقب الأزمات والحروب . وظهرت هذه الجرائم على نطاق واسع ، لأول مرة ، مع بدء الحرب العالمية الأولى بعد تطبيق نظم تسعير المواد التموينية وتوزيعها بالبطاقات .

كما كثرت هذه الجرائم بعد أن اجتاحت العالم الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٣٠ م ، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية انتهاكاً لأحكام التشريعات الاقتصادية التى سنتها الكثير من الدول للرقابة على النقد والتجارة الخارجية والحد من ارتفاع الأسعار وتنظيم توزيع مواد الإنتاج والسلع والاستهلاكية .

وهكذا حظيت الجرائم الاقتصادية بمكانة بارزة فى قوانين العقوبات الاقتصادية المعاصرة ، وإن اختلفت مداها تبعاً للنظام الاقتصادى والاجتماعى للدولة . فهذه الجرائم



◉ من رأينا أن الأخذ بعقوبة الجلد إزاء بعض الجرائم قد يكون له دور فعّال فى الحد من انتشار الجريمة ..

لا تقتصر فقط على الدول التى تملك وسائل الإنتاج كلها أو بعضها أو التى تكتفى بتوجيه الإنتاج ، فهى تظهر أيضاً فى الدول التى تأخذ بنظام الاقتصاد المرسل ، خروجاً على أحكام التشريعات التى تنظم المنافسة وإخراج النقد وتأسيس الشركات وحماية التجارة والملكية الصناعية .

وترتبط طبيعة الجريمة بالمصلحة التى يحتمها المشرع بالتجريم . وإذا كان المشرع يحمي مصالح المجتمع بصفة عامة فى أية جريمة ، إلا أنه بالنسبة للجريمة الاقتصادية يركز على حماية مصلحة معينة هى المصلحة الاقتصادية للدولة التى تنظمها سياساتها الاقتصادية . وهذه المصلحة هى التى تحدد نطاق التجريم ، الذى يتسع أو يضيق وفقاً لما تدعو إليه السياسة الاقتصادية للدولة . كما أن هذه المصلحة هى التى تستدعى وضع أحكام عامة للجرائم الاقتصادية قد تختلف عن الأحكام العامة لقانون العقوبات ، كما أنها تتطلب وضع جزاءات لهذه الجرائم تتميز أحياناً عن الجزاءات المقررة للجرائم العادية .

وتتنوع أهداف التجريم التى يضطلع بها قانون العقوبات فى المجال الاقتصادى ، على أنه يمكن حصرها فى الأهداف الأربعة الآتية .

١ — تجريم يقصد به إعادة البنيان الاقتصادى للدولة ، وضمان تموين المواطنين بالسلع الأساسية ، مثل المعاقبة على الاهمال فى صيانة الأراضى الزراعية ، والقيود المفروضة على الملكية الفردية ، والمعاقبة على جرائم الصرف ، وعدم تسليم القدر المطلوب من المنتجات ، والمعاقبة على بيع السلع بأكثر من السعر المحدد وعلى إخفاء السلع وتخزينها . ومن قبيل ذلك ما تنص عليه المادة ١٣١ من مشروع قانون الجرائم والعقوبات الشرعية بالجمهورية العربية اليمنية من أن يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على عشر سنوات من أتلف أو تسبب فى إتلاف أدوات إنتاج أو مواد أولية أو منتجات صناعية أو زراعية إذا ترتب على ذلك ضرر جسيم بالإنتاج أو نقص فى السلع الاستهلاكية ، وإذا حصل الإتلاف بسبب الإهمال فإنه يظل مجرماً وإن خففت العقوبة .

٢ — تجريم يقصد به حماية سياسة الدولة من تملك وسائل الإنتاج كلها أو بعضها ، وهو جوهر نظام الاقتصاد الموجه ، وكل ما يعوق تنفيذ هذا النظام يعد جريمة تهدد كيان الدولة .

٣ — تجريم يقصد به المحافظة على

أموال الدولة . ففى الدول ذات الاقتصاد الموجه تسيطر الهيئات والمؤسسات العامة على جزء كبير من الثروة القومية ، الأمر الذى يترتب علي العبث بها واختلاسها مخاطر كبيرة تصيب السياسة الاقتصادية للدولة . وعنى المشروع بحماية أموال الهيئات والمؤسسات التى تسهم الدولة فى رأسمالها ، فاعتبر أن اختلاس أموالها أو تبديدها أو الاستيلاء عليها من قبيل الجرائم الجسيمة (المادة ١٤٣ من المشروع) .

٤ — تجريم يقصد به ضمان سير الإدارة فى المنشآت والمؤسسات الاقتصادية التى تشرف عليها الدولة . ففى المنشأة الخاصة يوجد الباعث الشخصى لدى مدير المنشأة أو صاحبها . أما فى المنشآت العامة فلا يوجد هذا الحافز ، الأمر الذى يوجب تدخل قانون العقوبات لضمان تلافى انحراف الموظفين أو إهمالهم إذا ترتب عليه إلحاق الضرر بأموال أو مصالح المؤسسات التى يعملون بها . وتطبيقاً لذلك تنص المادة ١٤٥ من مشروع قانون العقوبات اليمنى أنه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على عشر سنوات كل موظف عام عهد إليه بالمحافظة على مصلحة الدولة أو إحدى الهيئات أو المؤسسات العامة أو الوحدات التابعة لها فى صفقة أو عملية أو قضية وأضر بهذه المصلحة ليحصل على ربح أو منفعة مادية لنفسه أو لغيره .

هذا وتبدو عناية مشروع قانون الجرائم والعقوبات الشرعية بالجمهورية العربية اليمنية بالجرائم الاقتصادية من تخصيصه الباب الثالث من الكتاب الثانى منه للجرائم الماسة بالاقتصاد القومى (المواد من ١٢٨ إلى ١٣١) وذلك إلى جانب العديد من الجرائم ذات الطابع الاقتصادى المنصوص عليها فى غير هذا الباب .

العلاقة بين التنمية الاقتصادية وبين الجرائم الاقتصادية :

تقوم التنمية الاقتصادية على دعامتين رئيسيتين هما التوسع فى الانتاج الزراعى والاعتماد على التصنيع . ومن المسلم به أن مجال التصنيع فى النظرية الاقتصادية المعاصرة يجاوز كثيراً مجاله الذى كان معترفاً به إلى وقت قريب . فبدون التصنيع لن يستطيع أى مجتمع أن يحقق لأفراده ما يصبون إليه من مستوى معيشة يتفق مع طموح الإنسان فى القرن العشرين ، وبدونه لن نستطيع مواجهة الزيادة المستمرة فى عدد السكان .

وإذا كان لايجوز القطع بأن التصنيع يعتبر بذاته عاملاً من عوامل الجريمة ، لأنه لا يصح اعتبار الظروف السكنية السيئة والازدحام والبطالة والغاغة وسوء الأحوال الصحية نتيجة حتمية للتصنيع ، لأن هذه الأعراض قد تكون أشد ارتباطاً بالعوامل السياسية والحضارية والفكرية التى تصاحب هذا التطور ، إلا أنه مما لاشك فيه أن التصنيع يثير بعض المشاكل ، فمرحلة التطور إلى مجتمع صناعى تخلق أنواعاً من التوتر الحضارى والاجتماعى إلى أن يصل المجتمع إلى شىء من الاستقرار .

ولعل من أبرز الظواهر الاجتماعية التى تصاحب التصنيع والتى قد يكون لها أثر فى معدل ونوع الإجرام هى ظاهرة الهجرة من المناطق الريفية والبدوية إلى المناطق الحضرية .

وينشأ عن التغير الاجتماعى المصاحب لعمليات الانتقال إلى المجتمع الصناعى انحلال بعض العلاقات ونماذج السلوك التى كانت تعتبر جزءاً لا ينفصل من الهيكل الاجتماعى لتحل محلها نماذج جديدة . غير أن ذلك لا يقع فى يسر وسهولة ، إذ تظل الأوضاع التقليدية على شىء من القوة تأبى أن تحل محلها الأوضاع الجديدة . وإذا كان التغير فى العناصر المادية للحياة يسهل قبوله فإن التغيرات الفكرية تحتاج إلى وقت طويل لقبولها . وتحدث تغيرات هامة فى العلاقات العائلية فى البيئة الحضرية ، إذ يضيق نطاق الروابط العائلية وتضعف العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة .

وفى بداية مرحلة التصنيع يغلب أن يكون المهاجرون إلى المناطق الجديدة من أقل الناس كفاءة مما يعرضهم للبطالة فضلاً عن قلة أجورهم ، وقد يكون لذلك أثره فى لجوئهم للجريمة .

وإذا كان هذا التغير يؤثر فى عامة الناس ، فإن أثره بلا شك أقوى بالنسبة لصغار السن ، لضعف الصلات الأبوية التقليدية ، ولانشغال الآباء فى أمر قوتهم الأمر الذى يقلل من رعايتهم للأبناء .

وتختص المدن إلى حد كبير باتخاذ كثيرين الجريمة حرفة ، حيث تصبح مهنة مختارة يقصد بها الربح . فالحياة فى المدينة حيث تسود القيم المادية بما ينجم عنها من الرغبة فى الحصول على أسباب الرفاهية تقوى النزعة إلى ارتكاب الجرائم بقصد الكسب المادى .

والدول النامية ، وإن تباينت الظروف الخاصة بكل بلد منها ، يجمع بينها خصائص عامة تتلخص فى انخفاض متوسط دخل الفرد منها بالقياس إلى الدول الأكثر ثراء ، وفى توزيع الدخول والثروة بين الأفراد بطريقة غير عادلة ، وفى أنها تعانى من مشاكل سكانية ، ومن أنها واقعة بدرجات متفاوتة فى حالة تبعية للاقتصاديات الأجنبية .

ولن يتأتى لهذه الدول تعديل الأوضاع التى تترتب على هذه الخصائص العامة وتحقيق النمو الاقتصادى المطلوب إلا عن طريق واحد لا سبيل غيره ، وهو قيام الدولة بالتخطيط للنشاط الاقتصادى بتحديد أهدافه ووسائل تحقيقها اللازمة لبلوغ هذه الأهداف ، ثم السيطرة بدرجة أو أخرى على مصادر الإنتاج الأساسية التى تتيح لها تنفيذ ما تصفه من خطط .

وهذا التنظيم الاقتصادى الجديد يتطلب سياسة صائبة تختلف عن تلك التى تسود فى البلاد الأخرى ، ولذلك يكون على قانون العقوبات ، وبخاصة قانون العقوبات الاقتصادى ، أن يلعب دوراً معيناً لتحقيق هذه السياسة .

ونخلص من ذلك إلى أن النمو الاقتصادى لا يمنع الجريمة تلقائيًّا ، فهو قد يمنع أنواعاً معينة من الجرائم وقد يخلق أنواعاً أخرى ، ومن أبرزها الجرائم الاقتصادية .. ومن ناحية أخرى فإن تحسن أحوال المعيشة لا يجوز النظر إليه على أنه مسألة اقتصادية فحسب ، لأن هذا التحسن يؤدى إلى حلول نظرة جديدة إلى الحياة وقيمها الأساسية ، مثل انتشار الأفكار المادية واختلاف الشعور بالمسؤوليات والواجبات وتغير المواقف الفردية تجاه القيم غير الاقتصادية . وكذلك يجب أن يستند العمل على تحسين أحوال المعيشة على أسس اجتماعية اقتصادية تلائم بين القيم الجديدة وبين الظروف المعيشية المتغيرة .

الجزاءات المختلفة وأهميتها فى مكافحة الجرائم :

إن الأثر الرادع للعقوبة الجنائية يعد عاملاً هاماً فى مكافحة الجرائم بصفة عامة بما فيها الجرائم الاقتصادية والجرائم الناجمة عن النمو الاقتصادى . فمن المسلم به أن التهديد بالعقوبة يصرف الكثيرين عن السلوك الإجرامى ، كما أن توقيعها يحول دون عودة البعض ممن وقعت عليه لارتكابها مرة أخرى . وتزداد فاعلية الأثر الرادع للعقوبة كلما ازدادت يقينية certitude توقيع العقوبة على مرتكب الجريمة وسرعة البت فى جريمته وتنفيذ العقوبة عليه .

ومن المشاهد أنه فى الجرائم الاقتصادية بصفة خاصة يفلت الكثيرون من المساءلة الجنائية . إما لقصور فى القواعد القانونية — كما هو الحال على سبيل المثال فى جرائم الصرف وجرائم التهريب الجمركى — وإما لأن بعض مرتكبى هذه الجرائم يشغلون مراكز لها سلطانها أو يتمتعون بوضع اجتماعى تعجز معه أجهزة العدالة الجنائية عن ملاحقتهم — ومن أمثلة ذلك الجرائم الخاصة white-collar crimes

الجرائم الماسة بنزاهة الوظيفة عامة — وإما لأن هذه الجرائم من شيوع بحيث لا تستطيع الدولة أن فر الامكانيات اللازمة لملاحقة كل رتكبيها — ومن قبيل ذلك جرائم خالفة التسعير الجبرى وتخزين السلع لإتجار فيها فى السوق السوداء .

ويتعين على سلطات الدولة تشريعية والتنفيذية والقضائية أن عمل كل جهدها لسد هذه الثغرات ، النظام الجنائى ، وبذلك يعود عقوبة أثرها الرادع ويصبح لها الدور فعال فى الوقاية من الجريمة بعامة لجرائم الاقتصادية بخاصة .

وإذا كان من المسلم به أن أوضاع الاقتصادية للمجتمعات ؤثر على السلوك الإجرامى ، فإننا رى أن هذه الأوضاع يتعين أن يكون ا أثرها على الأهداف الخاصة عاملة المذنبين مما ينعكس بالضرورة لى أنواع الجزاءات الجنائية وكيفية نفيذها . ويجب على الدول النامية صفة خاصة أن تراعى أوضاعها لاقتصادية عند تقريرها للجزاءات لمقررة للجرائم بصفة عامة والجرائم لاقتصادية والجرائم الناجمة عن النمو لاقتصادى بصفة خاصة .

ولم يحظ موضوع أثر الأوضاع لاقتصادية على معاملة المذنبين اهتمام الكتاب ، اكتفاء بالبحث فى ثر الأوضاع الاقتصادية على السلوك الإجرامى . ويرجع ذلك إلى الفكرة السائدة بأن معاملة المذنبين تخضع لقواعد خاصة لا لمستلزمات اقتصادية ، وأن أغراض العقوبة ، سواء بنيت على فكرة الردع أو على فكرة اصلاح الجانى واعادة تأهيله ، لا علاقة لها بالأنواع الاقتصادية .

وعلى أن هذا النظر يتجاهل حقيقة مؤكدة مبناها أن كل نظام اقتصادى توافقه عقوبات تتمشى مع أسلوب الإنتاج داخل هذا النظام . فعقوبة الرق التى كانت سائدة فى بعض المجتمعات القديمة نجدها غالبة فى المجتمعات التى كان الإنتاج يقوم على نظام الرق نفسه ، وعقوبة العمل الاجبارى تسود فى المجتمعات التى تطبق نظام السخرة .

وفى المجتمعات المعاصرة نجد أن الدول ذات الاقتصاد المرسل — حتى تلك التى تطبق نظماً عقابية متقدمة — ينصب الاهتمام فيها أساساً على ضمان وضع الجانى خارج دائرة الاضرار ، سواء كان ذلك بإصلاحه أو بإيداعه فى السجن لمدة طويلة ، دون اعتداد بدور الجانى — سواء فى فترة أيداعه أو بعد الإفراج عنه — فى عمليات الإنتاج . أما فى الدول ذات الاقتصاد الموجه وفى الدول النامية أيضاً فيجب النظر للمحكوم عليهم على أنهم قوة بشرية لا يجوز حرمان المجتمع من طاقاتهم . لذلك يجب اعتبار العمل فى السجون جزء من التخطيط العام للاقتصاد القومى . وأن يراعى فى أساليب المعاملة أن تهدف إلى تنمية عادة العمل الجماعى بين النزلاء وتحسين استعداداتهم المهنية ، وحثهم على الاجتهاد ومجاراة الحياة الاقتصادية فى الوطن . وفى الوقت نفسه تتخذ أشد التدابير ضد الكسالى والذين يعيشون عالة على غيرهم .

كما يجب الاهتمام باساليب المعاملة الجماعية ، حتى يتمثل النزيل القيم

◉ ظاهرة الهجرة من المناطق الريفية والبدوية إلى المناطق الحضرية الصناعية لها أثرها فى معدل ونوع الإجرام .

الجديدة التى تتفق مع الأوضاع الجديدة لكى يمكنه التكيف مع هذه الأوضاع بعد الإفراج عنه ، وبذلك يضمن تكافل العمل فى السجون لا مع الاقتصاد القومى فحسب بل مع الثقافة القومية أيضاً .

ومراعاة لأثر الأوضاع الاقتصادية على مسؤولية مرتكب الجريمة الاقتصادية ، نجد أن بعض التشريعات تمد نطاق المسؤولية الجنائية فتجعلها تشمل غير مرتكب الجريمة مثل صاحب المنشأة أو مديرها المكلف بالرقابة على العاملين لديه . كما تقرر مسؤولية الشخص المعنوى ، وبالتالى يمكن الحكم بالعقوبة الجنائية على المنشأة الاقتصادية ذاتها وليس على مرتكب الجريمة فقط . غير أنه فى النظم الاقتصادية التى تمتلك فيها الدولة بعض المنشآت الاقتصادية وتديرها عن طريق موظفيها فإنه يتعين استثناؤها من هذه المسؤولية ، نظراً لضخامة المصالح التى تقوم بتحقيقها اكتفاء بمعاقبة مرتكب الجريمة . كما نجد أن بعض الدول تنص فى تشريعاتها على عدم جواز الحكم بوقف تنفيذ العقوبة على مرتكب الجريمة الاقتصادية . ومن أمثلة ذلك أيضاً عدم جواز الحكم بغلق المنشأة إذا كانت تقوم بأعمال تتصل بخطة التنمية الاقتصادية فى الدولة .

ولنستعرض فيما يلى بعض الجزاءات الجنائية لبيان مدى أهميتها فى مكافحة الجريمة بصفة عامة ، ثم نعرض لدور الجزاءات غير الجنائية وضرورتها إزاء الجرائم الاقتصادية .

أ - عقوبة الحبس :

لا تزال العقوبات السالبه للحرية الوسيلة الأولى التى تلجأ إليها النظم الجنائية المعاصرة فى محاولاتها للحد من الجريمة . وإذا كان لا يمكن الاستغناء — حالياً — عن عقوبة الحبس نظراً لأثرها الرادع الذى ينأى بالبعض عن سلوك السبيل الإجرامى ، فإنه من المؤكد أن هذه العقوبة متى نفذت بالطريقة السائدة فى النظم العقابية التقليدية فإنها لا تحول فى حالات كثيرة فى منع من نفذت عليه من العودة مرة أخرى لارتكاب الجريمة . وتؤكد الاحصاءات هذا النظر ، فهى تدل على ارتفاع نسبة من يعودون لارتكاب الجريمة بعد سبق التنفيذ عليهم بالحبس بالمقارنة إلى مجموع المودعين بالسجون ، فهذه النسبة تتراوح فى كثير من البلاد بين ٤٠ ، ٦٠ فى المائة .

ومن ناحية أخرى فإن الأثر السيء لهذه العقوبة يبدو من ارتفاع نسبة من ينفذ عليهم بها لمدة لا تزيد على ستة أشهر ، وهى مدة لا تكفى الأثر الاصلاحى للعقوبة . وتتراوح نسبة المحكوم عليهم بالحبس لمدة ستة أشهر فأقل إلى مجموع نزلاء السجون فى كثير من البلاد بين ٧٥ — ٨٥ فى المائة (تبلغ فى مصر مثلاً ٨٢ ٪) . وتزداد المشكلة خطورة إذا علمنا أن نصف عدد هؤلاء ينفذ عليهم بالحبس لمدة شهر فأقل .

ومن المؤكد أن العقوبة التى لا تزيد على شهر واحد ليست لها أية فائدة إصلاحية . أما احتمالات تحقق أثر رادع لها ، فهو أمر مشكوك فيه كثيراً لأن قيمة عقوبة السجن هى فى التلويح والتهديد بها وليس فى تنفيذها ، وخصوصاً إذا كانت مدتها متناهية القصر . وهذه الفائدة المحتملة تقل يقيناً عما يترتب على هذه العقوبة من مضار ، تتمثل فى ازدحام السجون بشكل يحول دون تنفيذ البرامج الإصلاحية للنزلاء الذين يحتاجون لهذه البرامج والذين تسمح مدة عقوبتهم بتحقيقها ، وفيما تتيحه من فرص اختلاط السجين المحكوم عليه بهذه العقوبة البسيطة بغيره من السجناء الأرسخ منه قدماً فى السلوك الإجرامى ، وفيما تسببه من فقد السجين لعمله ، وفيما يترتب عليها من اشانة تسد سبل العيش الشريف أمامه بعد الإفراج عنه .

واقترح البعض فى عدة مؤتمرات دولية حل مشكلة الحبس القصير المدة عن طريق جعل الحد الأدنى لهذه العقوبة لا يقل عن ستة أشهر ،

وأن تحل عقوبات أو تدابير أخرى محلها .

وأخذاً بهذا النظر أوصت الحلقة العربية الأولى للدفاع الاجتماعى التى عقدت فى القاهرة فى يناير ١٩٦٦م بأنه «ينبغى تفادى الحكم بعقوبة الحبس القصير المدة باعتبارها غير فعالة وغير مستحبة فى السياسة الجنائية ، وأن تتراوح المدة العادية فى الجرائم الاقتصادية بين ثلاثة شهور كحد أدنى وثلاث سنوات كحد أقصى إلا فى الحالات الاستثنائية » .

وتلافياً لمضار عقوبة الحبس فإنه ينبغى مراعاة الأسس الآتية :

١ ــ تضمين قوانين العقوبات بدائل لعقوبة الحبس القصير المدة ومن هذه البدائل نظام الاختبار القضائى ، ونظام العمل الاصلاحى دون سلب الحرية . ومن رأينا أن الأخذ بعقوبة الجلد إزاء بعض الجرائم قد يكون له دور فعال فى الحد من انتشارها . فهذه العقوبة لا يألفها من وقعت عليه أو يعتاد عليها كما هو الحال بالنسبة لعقوبة الحبس . وأعتقد أن هذه العقوبة تعد من أكثر العقوبات ملاءمة لمواجهة جشع التجار الذين يغالون فى رفع الأسعار مخالفة لأحكام التسعير الجبرى أو يقومون باخفاء السلع فى أوقات الأزمات لجنى الربح الطائل على حساب المواطنين المثقلين بأعباء الحياة . كما يجب النص فى قوانين العقوبات على بعض التدابير الوقائية ، سواء كانت مقيدة للحرية أو تتضمن حرماناً من ممارسة نشاط معين أو حظر الإقامة فى مكان معين وما إلى ذلك .

٢ ــ تقسيم النزلاء وتصنيفهم وتخصيص المؤسسات العقابية بحيث تبذل لكل مجموعة متجانسة من الجناة المعاملة الملائمة لأفرادها ، ووضع نظام للمعاملة على أساس تدرجى ، يتيح تخفيف القيود على النزيل تدريجياً مع إعطائه قدراً أكبر من المزايا كلما حسن حاله وذلك لبث الثقة فيه وتعويده على تحمل المسؤولية . وتطبق نظام الحرية المقيدة كوسيلة للاعداد وللافراج بأن يسمح للنزيل الجدير بالثقة بالعمل خارج المؤسسة العقابية وأنه يعود للمبيت بها ليلاً ، على أن يفرج عنه إفراجاً شرطياً قبل الإفراج النهائى .

٣ ــ استخدام الوسائل التربوية بصورة تتمشى مع ما يطبق فى الحياة خارج السجون ، سواء تعلقت هذه الوسائل بالأعمال التى يعهد بها للنزلاء أو بالتعليم العام أو المهنى .

٤ ــ الإهتمام ببرامج الرعاية اللاحقة والأخذ بيد المفرج عنه حتى يستطيع كسب عيشه عن طريق شريف .

ب- عقوبة الغرامة

لعقوبة الغرامة مزايا عديدة ، لعل أهمها أنها لا تصيب الانسان فى جسده ، ولا تمثل قيداً على حريته ولا تمس شرفه أو سمعته أو تنال من مكانته الاجتماعية . وهى تجنب المحكوم عليه بها وسط السجون المفسد ، فتحول بينه وبين الاختلاط بنزلائها ، وتمكينه من الاستمرار فى مزاولة عمله أو مهنته . ومع ذلك فهى عقوبة مؤثرة لأنها تقتطع جزءاً من الذمة المالية للمحكوم عليه ، ولا يمكن أن يعتاد عليها الشخص خلافاً لعقوبة الحبس . وهى من أفضل العقوبات التى تقرر إزاء الجرائم التى يدفع إليها الطمع والجشع ، لأنها تصيب العامل المباشر الذى أدى إلى ارتكابها . كما أنها تمتاز بأنها عقوبة يمكن الرجوع فيها بسهولة إذا تبين حدوث خطأ فى توقيعها ، فيكفى أن ترد الخزانة العامة المبالغ التى سبق تحصيلها من المحكوم عليه .

على أن هناك عدة عيوب تؤخذ على عقوبة الغرامة . فقيل إنها تتنافى مع مبدأ المساواة أمام الجزاء الجنائى ، فأثرها على الثرى حد ضئيل إذا قورن بأثرها على الفقير . ولاشك أن فى هذا النقد قدراً كبيراً من الصحة ، إلا أنه يمكن ملافاته إلى حد بعيد عن طريق الأخذ بالنظم الحديثة للغرامة . فبعض التشريعات تقرر وجوب تناسب الغرامة مع دخل المحكوم عليه . من ذلك ما يقرره قانون العقوبات السويسرى من أن

ى القاضى أن يحدد مبلغ الغرامة اعياً المركز المالى للمحكوم عليه . نص المادتان ٢٤ ، ٢٦ من قانون عقوبات الإيطالى على أنه إذا رأى قاضى بسبب ظروف المتهم اقتصادية أن الغرامة التى حددها قانون غير فعالة حتى ولو حكم بدها الأقصى فله أن يرفعها إلى لاثة أمثالها . وابتدعت الدول إسكندنافية نظاماً يتيح الوصول ى أكبر قدر من الدقة فى الملاءمة ين المركز المالى للمحكوم عليه وبين الغرامة التى تفرض عليه ، وذلك بإيجاد وحدة (يوم / غرامة (jour-amende) يختلف قدرها سب الحالة الاقتصادية للمتهم ، در الغرامة بعدد من هذه حدات يختلف بحسب جسامة ريمة ، فإذا ارتكب عدد من الجناة يمة يحكم على كل متهم بعدد ثل من الوحدات ولكن قيمة حدة تختلف من متهم لآخر سب اختلاف المركز المالى لكل تهم .

ولا شك أن هذه الصور الحديثة قوبة الغرامة تعد عظيمة الجدوى فى كافحة الجرائم الاقتصادية بصفة اصة .

الجزاءات غير الجنائية للجرائم الاقتصادية :

إن الدافع الغالب لارتكاب الجرائم الاقتصادية عادة هو دافع مادى ، فالحصول على الربح أو المغنم المغالى فيه هو الذى يجعل بعض مرتكبى هذه الجرائم يستخفون بالعقوبات الجنائية ، لذلك كان من المتعين أن يعزز هذه العقوبات بجزاءات تواجه هذا الدافع ، وتحول دون البدء أو الاستمرار فى ارتكاب الجريمة الاقتصادية .

ومن أهم الجزاءات غير الجنائية ، الجزاءات التأديبية والجزاءات الإدارية والجزاءات المدنية .

١- الجزاءات التأديبية :

تختص بتوقيع هذه الجزاءات النقابات أو الهيئات التى ينتمى إليها مرتكب الجريمة الاقتصادية . ذلك لأن الكثير من الدول تأخذ رأى النقابات فى التنظيم الاقتصادى كلما كان هذا التنظيم متصلاً بالمصالح التى ترعاها هذه النقابات . وترتيباً على ذلك كان من اللازم أن تفرض النقابة على المنتمين إليها احترام قواعد هذا التنظيم وأهدافه ، فإذا خرج عليها كان من حق النقابة ومن واجبها أن تعاقبه تأديبياً . وتتراوح العقوبة التأديبية التى تفرضها النقابة من إنذار المخالف أو توقيع غرامة عليه أو حرمانه من مزاولة المهنة مؤقتاً أو مؤبداً .

ولهذا النوع من الجزاءات أهميته فى مكافحة الجرائم الاقتصادية ، لأن أعضاء النقابة بحكم معرفتهم للنشاط الذى يمارسه عضو النقابة الذى ارتكب الجريمة ولصلتهم به يسهل عليهم كشف النشاط غير المشروع وسرعة توقيع الجزاء بما يحول دون الاستمرار فى النشاط الخطر .

٢- الجزاءات الإدارية :

هذه الجزاءات تتخذها السلطات الإدارية استناداً إلى سلطتها فى التنفيذ المباشر . وتهدف هذه الجزاءات إما لمواجهة احتمال ارتكاب جريمة اقتصادية أو الاستمرار فيها ، كإغلاق مصنع أو محل غير مستوف للشروط القانونية ، أو منع شخص من مزاولة مهنة إذا كان هناك احتمال بإقدامه على ارتكاب جريمة . وإما إلى ملافاة وضع لا يتفق مع السياسة الاقتصادية للدولة ، كالاستيلاء على أرض تركها مالكها دون أن يزرعها فى وقت يحتاج فيه المجتمع إلى الإنتاج الزراعى ، أو الاستيلاء على مصنع عجز مديره عن إدارته لسبب أو لآخر .

ومن صور الجزاءات الإدارية فى رأينا حرمان مستغل المؤسسة الاقتصادية الذى يخل بالالتزامات المفروضة عليه من الحصول على المواد الأولية أو ترخيص الاستيراد اللازمين لاستمراره فى استغلال المؤسسة .

الصلاة فى الإسلام

محاضرة رجاء جارودى في المغرب

أولا – التعريف بالمحاضر رجاء جارودى :

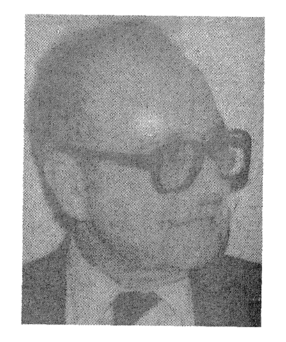
عندما وضع جارودى كتابه « حوار بين الحضارات » قال انه كلما تقلص حكم العالم بسبب الدور الذى تقوم به التكنولوجيا فى السيطرة على المسافات ، كلما تكاثرت الاتجاهات العقائدية والفكرية ، كما لو أننا أمام بابل الجديدة ، لكن الأمور لم تعد تحسم بواسطة المنجنيق ولا بواسطة المبارزة الفردية ، فالرهان أصبح أكبر بكثير ، ومصير البشرية كله بات معلقا على « وضع عصا » لرجل ما .

هذا يعنى كما يقول جارودى اننا أمام الحالة الشيطانية التى حذّرت منها الأديان السماوية وهنا يبدأ الاختيار الالهى للانسان ، فأمام محاولات الاستيعاب المدمر هذه تتبين المسافة بين العظمة والتردى لدى الانسان .

لكنه كان قد اكتشف أن الماركسية هى شكل من أشكال التكنولوجيا العقائدية ، فقد قال فى أحد كتبه : لقد أمضيت سنوات طويلة فى التجربة ، واكتشفت أنه من المستحيل ان امتلك عقلا معدنيا ، وأن أداعب الأطفال بأصابع هى أشبه ما تكون بالأرقام اليابسة والخالية من أى معنى الماركسية ماتت بنظره وهى والرأسمالية تسيران فى اتجاه واحد ، دفع الانسان نحو التآكل ، ليست فقط بسحرها العملاق ، وانما أمام أبسط الأشياء ، وعندما توغل جارودى فى الأديان ، وقد اعتنق احداها فعلا (قبل أن يتحول الى الاسلام) لاحظ الحلول الباردة والهامشية لعالم يشتعل ، فاكتشف أن الحل فى الاسلام فكتب كتابه الشهير « وعاء الاسلام » الذى طرح فيه فكرة أن توقف المد الاسلامى فى زحفه الأول كان نكبة على الانسانية جمعاء وعلى الغرب خاصة ، ويستدل على ذلك بأمثلة واقعية ومحسوسة على عمق وأصالة وابداع الحضارة الاسلامية التى أنشأها الاسلام .

واذا كان جارودى قد اعتنق الاسلام ، فذلك لسببين أوضحهما قائلا : ولقد كنت أحرص على فك ارتباطى بالمسيحية ، ومن جهة أخرى فان الاسلام هو فى التقليد الابراهيمى الأكثر استيعابا ، ان كون المرء مسلما لا يعنى انكاره المسيحية .

لقد قطع المفكر جارودى مراحل مختلفة قبل



وصوله الى محطة الاسلام الرئيسية .

- المرحلة الأولى كانت التفاته الى الاسلام والاستفادة من عطائه فى مجالات العلم والمعرفة التى انبعثت اشعاعها من بغداد والقرويين والازهر وقرطبة وفاس كما حلل ذلك فى كتابة « حوار الحضارات » .

- والمرحلة الثانية تمثلت فى التفاته الى القيم الروحية والحضارات الانسانية فى برنامجه الذى قدمه للشعب الفرنسى بمناسبة الانتخابات الرئاسية الماضية ، والذى دعا فيه الى التغيير نحو برنامج الأمل والمستقبل وحذر فيه الفرنسيين والغرب بصفة عامة من طغيان الاستهلاك والمادية ونبه الى الخطر الذى يتربص البشرية من جراء التسابق فى مجال الأسلحة النووية والجرثومية وما ينفق فى سبيلها من أموال ، كما عرض مشروع حل وبرنامج أمل أسماه « نداء الى الأحياء » طوى فيه تجارب انسانية وحضارية ودينية فى أرجاء مختلفة من المعمورة وفى فترات متفاوتة .

ويبدو أن جارودى يؤكد بأن كون المرء مسلما هو الوسيلة الأكثر فاعلية للكفاح ضد الصهيونية ، وهو كفاح يفترض الاتحاد فى نظره .

وسيكون من الخطأ رد مسألة اعتناق جارودى لدين محمد الى أسباب سياسية ، ففى أثناء حديثنا معه ، ذكرنا له بأنه كان استاذا للفلسفة فرد قائلا كنت أيضا استاذا لعلم الجمال ، وفلسفة الاسلام وجمال الفن الاسلامى جعلت كل منهما تتناسب مع مكنوناتهما فى ما تنطوى عليه الحضارة المعمارية فى فاس ومراكش حيث قضيت ساعات طوال فى القرويين بفاس والكتبية فى مراكش واننى رأيت فى ذلك عظمة الاسلام وفلسفته التى ماقبلها ومابعدها من فلسفة وجمال .

ثانيا – محاضرة جارودى حول معنى الصلاة فى الاسلام :

فى رحاب جامع القرويين بفاس الذى يعتبر أول جامعة فى العالم الاسلامى التقى المفكر جاروى مع جمهور كبير من المؤمنين حيث القى محاضرته القيمة حول معنى الصلاة فى الاسلام .

استهل المحاضر كلامه عن الصلاة قائلا : « الصلاة هى الساعة التى تغمرنا فيها الطاقة الالهية التى تبعدنا عن الخطيئة اذا كان لدينا استعداد لتقبل الفيض الالهى فى ذواتنا « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . وتقربنا الصلاة من مسيرة العالم وتطلعه الى المنتهى والغاية ، « ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » والله سبحانه وتعالى يتجه الى الانسان بالوحى . أما الانسان فيتوجه الى تبارك وتعالى ويتقرب اليه بالصلاة وبهذا يكون الانسان قد تابع حركة الخلق فى العالم وفى القرآن الكريم يقول جارودى « ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » .

والعمل والنظام الذى يرتبه الاسلام ، ليس



بالنسبة للمسلم الا مظهرا خارجيا للايمان والغاية والجمال الكامن فيهما ، الايمان هو ما بالداخل فى حين أن العمل والجمال يظهران للعيان وكل ذلك نابع من نفس الحقيقة ، حقيقة الله الذى

« هو الأول والآخر والظاهر والباطن » .

يمكن للانسان بالايمان - يقول جارودى - أن يستعيد بكل حرية السير الى الله ، تلك الحركة التى هى ، من الحجر الى النبات ، ومن النبات الى الحيوان ، وعاء طبيعى كصلاة دوار الشمس التى تحدث عنها بروكلوس ، وحركة المحبة التى تضع دوار الشمس كل حين فى اتجاه هذا الكوكب تدل على أن كل شىء يصلى بحسب المجال الذى ينويه فى الطبيعة » ولو أمكن استماع صوت الهواء النابع من حركته - يقول جارودى - لتم ادراك أنه نشيد للملك الحق ، نشيد يردده النبات . وان من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم .. صدق الله العظيم .

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « الم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس »

والمسجد على مستوى الانسان وحريته - يقول جارودى - تجسيد لنفس أزهار الانسان وكان الرسول ﷺ يعتبر الأرض بأكملها مسجدا ، فالمسلم يمكنه أن يصلى فى أى مكان وأية ساعة ، وجميع المخلوقات تصلى كل حسب ناموسه وعلى طريقته .

والفاتحة صلاة ودعاء عظيمان إنها السبع البينات أو السبع المثانى ذكرت فى هذه الآية الكريمة « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » .

وليست الصلاة مطلبا يوجهه الانسان للحصول على منفعة من منافع الأرض ، وأنها مرضاة الله فمثل هذا المطلب النفعى الشخصى لن يكون صلاة ، وانما هو دعاء كدعاء الذين كانوا يعبدون الأصنام ، فالله تعالى غير مسخر لأهوائنا وانما علينا أن نبذل المجهود اللازم لتحقيق رغباتنا والصلاة الحقيقية هى التى كما تفصح عنها الفاتحة - تستهدى « اهدنا الصراط المستقيم » .

١ - تبتدىء بمحو صفة الأنا الصغيرة والانابة الى الله . وهو الذى يرحم فى هذا العالم (الرحيم) ، ثم انه هو الذى يشفق فى رحمته (الرحمان) اذ هو القادر على أن يغفر الذنب وفوق ذلك على أن يمحو له أى أثر ويتيح للعبد أن يمضى فى انطلاقة جديدة . وهذا يخالف نظرية « الخطيئة الأصلية » حيث ان الانسان بفضل من الله يستطيع أن يستعيد صفاءه الأول ويختار مصيرا آخر والفاتحة هى نشيد رجاء .

٢ - ثم يعبر الانسان عن الشكر والحمد لله مصدر الرجاء فى الحياة الجديدة . وليس « الحمد » هذا شخصيا كمثل قولنا « أحبك » ولكنه منصهر فى جماعة الناس بل جماعة كل المخلوقات التى تعرف نفس المعنى القدس . والحمد

موجه لا لملك أو سيد . أو ذى سلطة ولا تشير إلى علاقة انسانية بين مالك ومملوك ، أو محسن ومحسن اليه ، بل ولا حتى بين والد وولد أو حبيب ، الحمد موجه الى « ربى » رب العالمين هو الذى يخلق هو الذى لم يلد ولم يولد« قال فمن ربكما يا موسى ، قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » هذا الرب العظيم يحقق رجاء الناس ومنه رجاء « العاملين » .

٣ - الآية الثالثة فى الفاتحة تجدد معنى الأولى ، الرحمة التى تفسح مجالا للانطلاقة الجديدة . وهى تعبير عن الخلق المستمر الذى بيد الله الحى« الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم » بل هو الخلاق العليم « كل يوم هو فى شأن » .

٤ - « « مالك يوم الدين » وليس وحسب « الملك » الذى يحكم بالعدل ويجازى كلا بما يستحقه هو المولى الذى له أن يتجاوز الخير والشر ويعفو ويصفح عن المذنب ويتيح له أن يصحح سلوكه بما وهبه على ذلك متى استطاعه . إلا أن التذكير بالدين بالحكم ينبه الانسان إلى أن يعيى مسئوليته الكاملة عن أعماله جميعا والله يعلم هذه الأعمال علم اليقين .

٥ - « اياك نعبد » وليس « اعبد » كان الله قبل أية عبادة فهذه العبادة ليست عبادتى أنا ، هى عبادة الجماعة « نحن » وليس « أنا » والمبادرة آتية من الله ونحن نلبى نداءه ولذلك « واياك نستعين » اعترافا منا بتبعيتنا لله الغنى فنحن فقراء اليه تعالى . « يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد »

٦ - اهدنا « هنا يتجلى أعمق رجاء للنفس : أن تستعيد ، بعملها فى اطار حريتها ، الفرح بالاهتداء الى الغاية التى أراد الله أن تسير اليها مخلوقاته جميعاً محققين كل قدراتنا فى الصراط المستقيم « كما يقتضيه أمر الله » .

٧ - ان الاستقامة فى العلم والعمل تصهرنا فى فى جماعة الصالحين الذين عاشوا قبل الوف السنين كابراهيم عليه السلام فلم يغضبوا الله بل برضاه وفضله .

ومن أهم ما ينبغى الالتفات اليه - يقول جارودى - ان الصلاة لا تكتسب معناها الكامل الا اذا اقترنت بشعورنا بالواجب نحو ربنا ونحو الآخرين ، وقد ضرب لنا الرسول عليه الصلاة والسلام مثلا فى تجنب طغيان الطقوس - روى البخارى أن النبى ﷺ كان يصلى فى المسجد فسمع بكاء صبى تحمله أمه فاختصر عليه الصلاة والسلام الصلاة رأفة بالأم فواجب المؤمن نحو الله لا ينفصل عن واجبه نحو الناس .

على أن النظام ضرورى حتى لا تترك عبادة الله لأهواء الناس . وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل . ان الصلاة هى ساعة التأمل واستخلاص العبرة بعدما تهدأ زوبعة الحياة اليومية ، ويدعونا فى أنفسنا كل شىء الى اخماد صوت الانانية ونتوجه الى الله لتحقيق الغاية التى ارادها لنا . الصلوات خمس ولكن لا حصر ولا محاسبة ، ففى أى وقت يمكن

الدعاء والتوسل والخشوع والابتهال ، كل ذلك يحرر كبرياء الفرد وهيمنة ميول الجماعة الجامحة ، ويسمو الانسان الى الحضارة الربانية .

ومن الخطأ أن ترى فى حركات الصلاة عند المسلم طقوسا تبعد الروح عن الجسد ، فالمفهوم الروحى للصلاة يتبلور فى حركات الجسم ، حيث أن رمزيتها تجعلنا نتجه الى الله تعالى بكل جوارحنا .

والصلاة حوار وتلبية للنداء الالهى وكذلك انتظار الجواب على استفهام النفس عن معنى الوجود والموت والحياة ، قال تعالى « ادعونى استجب لكم » وقال تعالى : « أجيب دعوة الداعى إذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » وما النداء الى الصلاة بالاذان الا نداء اليها . ان تيار الحياة يوقف رتابتها حين ينطلق من أعلى المآذن صوت المؤذن ... ويشق عنان السماء مناديا مليارا من المؤمنين الصلاة حيث تتجه الوجوه كلها الى نقطة واحدة من العالم ويشعر الأفراد على قلتهم أو كثرتهم هنا وهناك انهم جزء من جماعة المسلمين وتهتز نفوسهم فى تجاوب عميق وان جدران القبلة فى كل المساجد تشكل من حول الأرض دائرة مركزها واحد كحجرة تنساب وقد نزلت من السماء وسط بحيرة فأوسعت دائرتها .

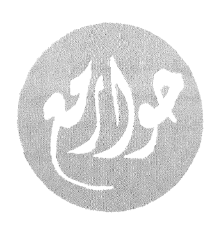
وايقاعات الصلاة التى تنسجم مع طلوع النجوم وغروبها ، تصهر الانسان فى نظام الكون والوضوء والتيمم رمز للتطهر وعلامة تميزنا عن بقية الكائنات . ان هذا الانسان الذى يندمج فى نور جديد يكون مع اناس آخرين فى المسجد ، وهم جنبا الى جنب يصلون جدارا تتكسر عليه الفوارق فى الثروة والجاه انما هى لحظة وتذكير بلحظات قد تأتى منذرة وتغير التاريخ وتحقق المساواة بين الناس أمام الله

وفى حركة الصلاة الثانية الركوع ينحنى الانسان كغصن النخلة كالجبال الشاهقات أو كالشمس والقمر والنجوم فى مسارها الذى تجرى اليه كل مساء وراء الأفق : ألم تر أن الله يسجد له ما فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس « والنجم والشجر يسجدان »

واقتضت الحكمة أن يبلغ الانسان فى صلاته اللحظة الكبرى وهى سجود الجبهة فوق التراب انها الحركة المثلى للتواضع والانابة ، فالانا الصغيرة تواضعت لله مصدر الحياة وقد تحدث الصحابة عن سجودالرسول ﷺ فقال صحابى انه كان صدره يغلى غليان القدر ، وقال آخر انه يشبه هدير الرحى وهى تسحق الحب .

تلك هى الأفكار التى اشتملت عليها محاضرة جارودى التى القاها برحاب جامع القرويين بفاس والتى يمكن اجمالها فى الخلاصة التى انتهى اليها المحاضر الا وهى أن للصلاة فى الاسلام معنى خاص باعتبارها لحظة تختفى فيها الأنانيات النفسية ويتحقق خلالها الانقطاع التام عن الواقع اليومى والتطلع الكلى نحو الدار الآخرة .

هذا وسنطلع قراء المنهل فى عدد قادم على محاضرة أخرى للمفكر جارودى والتى القاها بمدينة الدار البيضاء تحت عنوان (الاسلام وأزمة الغرب) .



وزير التربية المغربي

خلال زيارته لجامعتي البترول والمعادن وجامعة الملك فيصل التقت «المسائية» مع معالي وزير التربية وتكوين الأطر الدكتور عز الدين العراقي حيث تحدث عن زيارته للمملكة والنتائج التى خرج بها بعد اجتماعات اللجنة السعودية المغربية المشتركة .

نرجو من معاليكم تسليط الأضواء على نتائج اجتماعات اللجنة السعودية المغربية المشتركة ؟

- لقد كنت إلى جانب أخي وزميلي معالي وزير التعليم العالى على رأس اللجنة السعودية ــ المغربية المشتركة والتى تأسست كما تعلمون فى أعقاب أول زيارة قمت بها للمملكة عام ١٩٨٠ وكنا قد اتفقنا انذاك على عدة مبادىء عامة للتعاون الثقافى وجاءت زيارتى الحالية لتقويم ما تم انجازه وللدفع فى التعاون السعودى فى مجال الخبرات وتبادل الأساتذة والطلاب وتبادل المعلومات في المجال العلمى .

• **ما هى انطباعاتكم عن زيارتكم للمملكة ؟**

ــ فى الحقيقة كلما زرت المملكة أشعر بفرحة وفخر واعتزاز لأنه : كلما أتيحت لي فرصة زيارة المملكة أرى معالم التقدم والازدهار واضحة فى كافة المجالات بين فترة وأخرى وما رأيته فى جامعة الملك سعود بالرياض وجامعة البترول والمعادن الانسان فخور بما يشاهده لأن نتائج ما يستثمر فى هذا البلد لا شك سيعود بالنفع على الشعب السعودى الكريم وكافة الشعوب العربية والاسلامية .

• **هل لكم أن تعطونا فكرة عن « فلسفة » التعليم فى المغرب**

وخاصة التعليم الجامعى ؟

تقوم فلسفة التعليم على جذور أصيلة ومتأصلة منذ عدة قرون وقائمة على مسيرة تعليمية ابتدأت بجامعة القرويين التى تأسست فى القرون الأولى للاسلام وقائمة على التفتح ما استجد من معلومات وتقنيات وكذلك قائمة بوجه خاص على مواجهة النمو « الديموغرافى » الذى ليس له مثيل فى باقى بلدان العالم وذلك لأن نسبة المغاربة تزداد بنسبة ٣ ٪ ومعنى ذلك أنه كل دقيقة يزداد بنسبة ٢٠ ٪ كل عام وهذا يوضح أن علينا أن نضاعف تجهيزاتنا الأساسية وعدد الأساتذة لمواجهة الاعداد المتزايدة للطلاب على رأس كل خمس سنوات ، وهذا شىء ننفرد به ونواجهه بحزم ونزيد فى ذلك عناية بالعلم والعلماء ونقوم باعطاء عدد من الطلاب منحا دراسية فى الجامعات وهذه ميزة تمتاز بها الدراسة الجامعية فى المغرب .

• ولكن ما هى التخصصات التى تركزون عليها فى الجامعات تمشيا مع متطلبات التنمية ؟

كنا فى السابق نركز فى المراحل الجامعية على تكوين وتخريج اعداد من الشباب المغربى القادر على التدريس فى المدارس الثانوية وهذا شىء قد لا تعرفه البلدان الأخرى ولكن نتيجة للنمو الديموغرافى الذى سبق وأشرت اليه فالجامعة تكون أساسا أساتذة للتعليم الابتدائى والتعليم الثانوى خصوصا ونحن نحاول أن نتدارك فاتنا وما تسبب لنا فيه الاستعمار من تخلف وكان علينا أن نواجه الوضع والنمو الذى تشهده بلادنا وأن



مبنى جامعة البترول والمعادن بالظهران

ضاعف أعداد الأساتذة ولكن سنوات القليلة المقبلة ستوفى التعليم حقوقه فى تكوين الكوادر الوطنية يبقى عليه فقط أن يتابع النمو ديموغرافى ومن ثم نتجه نحو تخصصات والتقنيات الحديثة لمجالات الاعلامية وتكوين الكوادر لمتوسطة الضرورية للصناعات وهذا ما تدرسه عدة مؤسسات منها ما هو يتبع لوزارة التربية الوطنية ومنها ما هو تابع لوزارات أخرى تقنية .

• إلى أى مرحلة وصلتم فى قضية « التعريب » بالمغرب ؟

أولا وقبل كل شىء المغرب لم يعرف تلوثا لغويا إلا لفترة قصيرة فى تاريخه الطويل على عكس كثير من البلدان العربية لأن بلادنا حافظت على استقلالها حتى ١٩١٢ م واسترجع استقلاله عام ١٩٥٦ م .. هذه الفترة القصيرة لم تؤثر كثيرا على اللغة العربية على عكس ما وقع فيه كثير من البلدان العربية بما فى ذلك بلدان الشرق العربى والذين وقعوا تحت سيطرة الأتراك وكانت إدارتهم تتمشى مع اللغة التركية بينما بقى المغرب فى تلك الفترة محافظا على لغته العربية ولكن خلال فترة الاستعمار أصبحت بعض المواد تدرس باللغة الفرنسية فى المؤسسات المغربية ونحن نقوم حاليا بجهود من أجل عودة اللغة العربية إلى وضعها الطبيعى بحيث تكون هى لغة « التبليغ » فى هذه المواد التى تدرس باللغة الفرنسية وقد بدأنا فى هذه الجهود منذ الاستقلال مباشرة حيث تم تعريب كافة المواد الأدبية وبقيت بعض المواد العلمية كالكيمياء والفيزياء والرياضيات تدرس باللغة الفرنسية ، وقد بدأنا منذ ثلاث سنوات فى تعريب هذه المواد وسنصل إلى نهاية تعريبها حيث أنهينا التعريب فى المرحلة الابتدائية وسنصل إلى تعريبها فى المرحلة الثانوية فى خلال ٨ سنوات اعتبارا من السنة الحالية .

• ما رأيكم فى تبادل الزيارات الطلابية والشبابية بين الجامعات العربية ؟

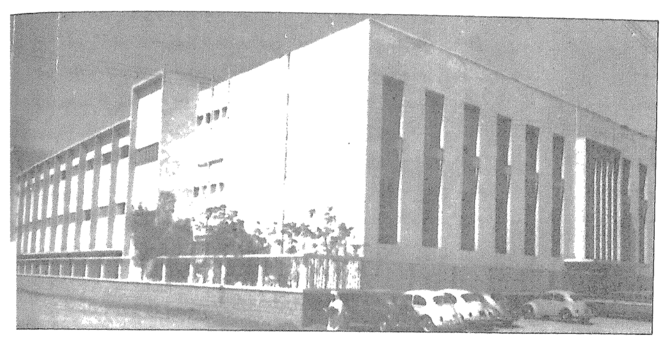


الرواد فى مكتبة الجامعة





مبنى جامعة الرياض



هذا أمر يجب أن يتم ونحن فى المغرب نرحب بالوفود الطلابية العربية وعلى وجه الخصوص من المملكة وقد أعربت عن هذه الرغبة فى اجتماع رسمى للجنة السعودية ـــ المغربية المشتركة وسأكون سعيدا بزيارتهم ويوجد اعداد من الطلبة المغاربة الذين يدرسون فى الجامعات السعودية ونرجوا أن نرى وفودا من بلادكم تزور المغرب ونرحب بالطلاب السعوديين الذين يرغبون فى مواصلة دراستهم فى الجامعات المغربية .

• ماذا عن زيارتكم لجامعة البترول والمعادن وجامعة الملك فيصل وأهم مادار من مناقشات ؟

أهم ما تمت مناقشته هو التعرف والوقوف عن كثب على ما وصلت اليه هذه الجامعات من مستويات تكنولوجية رفيعة وبحث علمى رصين وروح اسلامية مهيمنة على كل هذه الظواهر وهذا يجعل الانسان مطمئنا إلى مصير هذا التطور الذى يشهده هذا البلد العربى المسلم العزيز .

• ما زالت « هجرة العقول العربية للخارج » تشغل فكرة المواطن العربى كيف تواجه البلدان العربية هذه القضية ؟

صحيح أن هناك هجرة والأساس لها ليس نقصا فى المواطنة أو التعلق بالوطن الأم ولا نكراناً للجميل فى بلده الذى رباه وعلمه ولكن الباعث الحقيقى هو انعدام المناخ العلمى ـــ التكنولوجى بالنسبة للمستويات الرفيعة التى يصل اليها بعض الكوادر العربية فى بعض التخصصات واذا ما تضافرت الجهود لنهضة اقتصادية تعزز النهضة العلمية وتهيىء المناخ العلمى المناسب لمستوى هذه الكوادر ستكون هذه الكوادر الوطنية قادرة على البقاء والمشاركة بفعالية فى تنمية بلدانها ، أما إذا استمرت درجات التفاوت ما بين المستوى العلمى للكوادر وبين المناخ الاقتصادى والتقنى للبلد فستبقى الهجرة قائمة .

خـــاص بالمنهـــل

دراسة أدبية متينة

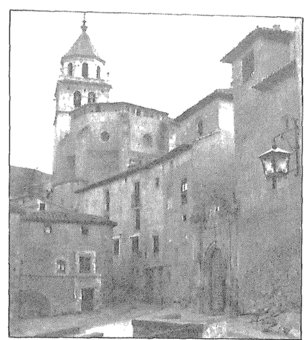
يقلم د. سيد فرج راشد

دور الحضارة الإسلامية في تكوين الأدب العبرى فى الأندلس

[ق]صدنا من هذه الدراسة أن نرسم خطوطاً إجمالية لدور [الح]ضارة الإسلامية فى تكوين الأدب العبرى فى الأندلس ، [و]لأن هذا الدور واسع المدى عميق الأثر وحتى نقف على [ذ]لك يجب علينا أن نتحدث فى إيجاز عن الأدب العبرى [ال]قديم ، ودوره قبل دخول الإسلام الأندلس ، فقد كان [ه]ذا الأدب قبل احتكاكه بالأدب العربى يقتصر على [ال]قصص والأساطير والشعر والأمثال وهذه النماذج الأدبيه [قد] وردت فى القسم الثالث من العهد القديم والمسمى [بك]تب الحكمة ، فمثلا مزامير داود تحتوى على نصوص [مخ]تلفه تتضمن أشعاراً وعظية وصلوات وتسابيح بالإضافة [إلى] أشعار لمناسبات تاريخية . وأمثال سليمان تعتبر مجموعة [من] الأقوال المأثورة التى رويت عن أكثر من مصدر .

ولاحظ النقاد أن اليهود تأثروا بغيرهم من الشعوب المجاورة فى تأليف هذه الفنون الأدبية التى يزخر بها العهد القديم . وجاء التفسير لافتاً للنظر ، وهو أن الثقافة المصرية أثرت فى الأدب العبرى القديم ، ويقول برستد ما نصه « لقد أصبح من الواضح الجلى أن التقدم الاجتماعى والخلقى الناضج الذى أحرزه البشر فى وادى النيل الذى يعد أقدم من التقدم العبرى بثلاثة آلاف سنة ، قد ساهم مساهمة فعلية فى تكوين الأدب العبرى » هذا بالإضافة إلى تأثير الأدب فى وادى الرافدين على الثقافه والأدب العبرى القديم .

والشعر العبرى القديم لا يتقيد بالقوافى وأولى خصائصه أنه يقوم على قانونى التقابل والتوازى ، وثانية



الخصائص هى نظام الفقرات ، والقصيدة هى نظم مقسم إلى فقرات وكل فقرةً من عدد معين من الأبيات ، والبيت يتكون من شطرين أو أكثر بينهما وحدة المعنى ، ثم تتابع الفقرات فى القصيدة ويلى كل فقرتين الفقرة الجواب وتكون مقابلةً للفقرتين السابقتين اللتين قد تتجاوبان فى المعنى أو تتعارضان فيه .

وقـد توقف الإنتاج الأدبى اليهودى باللغة العبرية ، نتيجة لتوقف استخدامها فى الحياة اليومية ، وذلك أن الآرامية قد إحتلت مكانة اللغة العبرية فى فكرهم اللغوى فى أعقاب السبى البابلى وأصبحت العبريه لغة دينية تستعمل فى المجامع الدينية ، وأصبحت تختلف فى روحها وتراكيبها عن عبرية العهد القديم فى القرن الثالث قبل الميلاد . وبهذه العبرية الجديدة كتب يهوذا هناسى[ع] المشنا فى القرن الثانى الميلادى فى وضعها الحالى . والمشنا هى مجموعة الأحكام الفقهية المستمدة من العهد القديم ومن أقوال المفسرين له التى أخذها الخلف عن السلف عن طريق الرواية الشفوية وهى تأتى فى المقام الثانى بعد التوراة مباشرة . وتعتبر لغة المشنا تطورا لعبرية العهد القديم ويطلق عليها اليهود لغة الحكماء ، وقد تأثرت لغة المشتا باللغات الآرامية واليونانية والفارسية ، بل الأمر أبعد من ذلك مدى ، فهو لا يقتصر على دخول بعض الكلمات من هذه اللغات ، وإنما يجاوز ذلك إلى استخدام مصطلحات وتراكيب ليس لها وجود فى العهد القديم . وانتهى أمر اللغة العبرية كلغة حية بين اليهود وحلت محلها الآرامية حتى الفتح الإسلامى لفلسطين .

عـاش اليهود منذ القرن الثالث الميلادى فى أسبانيا تحت حكم القوط المسيحيين وذلك بعد أن قضى الأمبراطور الرومانى إيليوس هدريان على الكيان الذاتى الدينى لليهود فى فلسطين وشيد أيليا كابيتولينا على أنقاض مدينة القدس (أورشليم) التى هدمها عام ١٣٥م وكان هذا هو الشتات النهائى لليهود . ومع ظهور الإسلام وبعد أن فتح العرب الأندلس صبغوها بالصبغة العربية من حيث عاداتها وتقاليدها وآدابها . حيث عُومل اليهود على أنهم أهل كتاب فتركت لهم حرية العقيدة والثقافة ، وهكذا بدأت اللغة العبرية فى الظهور مع قيام نهضة لغوية وأدبية .

وكان الأسبان متأثرين باللاتينية والآداب اليونانية والرومانية ، فلما انتقل العرب إلى الأندلس تمت عملية الاخصاب بين الفكر العربى البالغ كماله وتطوره وبين الفكر الأندلسى وهو بسبيل يقظته وذلك من عدة نواح ، مما كان له أثر بالغ فى نسيج الشعر الأندلسى فقد كان عربياً له دقة الحس المرهف والفكر العميق ولكنه متأثر

بالبيئة الأندلسية .

وبعد أن كانت جهود اليهود محصوره فى إطار التأليف الدينى فقط ، وكنتيجة حتمية للحركة اللغوية والأدبية داخل المجتمع الأندلسى فى ظل الإسلام ، تناولت هذه الجهود جوانب العلوم المختلفة التى كان يرى فيها اليهود نوعا من الإلحاد ، فكثرت مؤلفاتهم الطبية والفلكية وفى العلوم المختلفة ، وبرز منهم الكثير من العلماء والمفكرين والأدباء اللذين وجدوا فى إقتفاء أثر علماء وأدباء العرب والفكر العربى الطريق الذى يؤدى بهم إلى أعلى مناصب الدولة .

أطلق اليهود على هذه الفترة التى استمرت قرابة ثلاثة قرون العصر الذهبى للأدب العبرى وهى الفترة التى استمرت من القرن العاشر حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى فى الأندلس ، وكان من أبرز الفنون وأوفرها حظاً وكان يحتل الشاعر المبرز مكان الصدارة فى المجتمعات ، ولمس يهود الأندلس ذلك فانكبوا على دراسة اللغة العربية وآدابها ووقفوا على أسرار بلاغتها ونظموا بها أشعاراً بعد أن قوموا بها لسانهم وامتلكوا ناصيتها . وأوصلت بعضهم إلى أعلى المناصب فى الدولة الإسلامية .

ولما درس أدباء اليهود الأدب العربى ، عملوا على إدخال الجوانب البديعية العربية إلى لغتهم العبرية، فنظموا شعراً عبرياً يقوم على أسس وقواعد وأصول الشعر العربى . فكانت القصائد المطولة ذات القافية الواحدة التى تقوم على نظام الأبيات والشطور ، كما أخذ دوناش بن لبرط أشكال البحور العربية وطبقه على الشعر العبرى وظهر على يديه لأول مرة الشعر العبرى الموزون المقفى الذى لم يكن له وجود فى الأدب العبرى من قبل .

ونقل اليهود البحور العربية أيضا بمسمياتها بعد ترجمتها إلى العبرية . ونقل شعراء اليهود بعد ذلك كل تجديد يطرأ على القصيدة العربية من ناحية بنائها أو موضوعاتها . فبعد أن كانت أشعارهم تدور حول الموضوعات الدينيه — وهى الأشعار التى يطلقون عليها اسم « بيوطيم »[1] خرجت من هذا الاطار المحدود لتتناول شتى فنون الشعر وموضوعاته كالخمريات والنسيب والرثاء والهجاء وغيرها من الموضوعات التى تناولها شعراء العرب وكذلك استمر اليهود فى نظم شعر « البيوطيم » فى ظلال الإسلام متأثرين بالشعر العربى وزنا وقافية .

ولنتيجة للحركة اللغوية والأدبية داخل المجتمع فى الأندلس ، ترك الشعر العبرى مرحلته البدائية إلى مرحلة النضج الفنى ، وظهرت القصيدة فى ثوب جديد بعد أن كانت آذان اليهود قد فقدت أصول النغم والايقاع الشعرى فى عبرية العهد القديم ، فأخذوا أوزان الشعر العربى كما سجلها الخليل بن أحمد فى علم العروض وأصبحوا ينسجون أشعارهم على هذا المنوال .

وكان أول فنون الشعر الأندلسى الذى قلده شعراء اليهود هو المديح وفيه تقسم القصيدة إلى أقسام ثلاثة ، مقدمة غزلية تسمى « النسيب » ثم وصف لرحلة الشاعر ثم مديح نفسه لاستدرار المكارم ، والفن الثانى هو الهجاء ويشمل الذم والسخرية والتهكم ، وهذا الفن لم يكن ذا قيمة لأن قصائده وثيقة الصلة بالظروف التى يقال فيها . أما الفن الثالث فهو الرثاء ، وفيه يتناول الشاعر مديح المتوفى مصوغاً فى قالب أليم .

وحينما ندرس نماذج من الأدب العبرى فى الأندلس نجد أن ثقافة يهود أسبانيا قد أخذت — إلى حد كبير — من موارد الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة ، حتى أن قرطبة قد أصبحت مركزاً للدراسات العبرية .

وعندما ظهر النظام الشعرى العربى فى الأندلس والمعروف بالموشحاتساير شعراء اليهود هذا التجديد فنظموا الكثير من الموشحات على نمط قوالب الموشحات الأندلسية .

كما ساير اليهود الأدباء العرب فى كتابة (المقامة) وكان سليمان بن صقيل أول من حاول إدخال فنّ « المقامة » إلى اللغة العبرية ، إلاّ أنها لم تكن فى صورة أدبية تسمح لها بالانتشار . وهناك اتفاق جوهرى بين علماء اللغة على أن يهوذا الحريزى قد ترجم مقامات الحريرى إلى العبرية أولا ، ثم صب على غرارها مقاماته باللغة العبرية ضمنها كتابه المعروف باسم « تحكمونى » . وفى ثنايا كتابه هذا تحدث عن فضل العرب على الأدب العبرى .

فإذا وجدنا تمايز هذا العصر بالكثرة الغالبة من الشعراء والمفكرين اليهود ، وأوضح منه فى أى عصر آخر ، فذلك يرجع إلى أن الأدب العبرى قد إزداد نمواً وازدهاراً ، فى ظل الحضارة الإسلامية التى كان الإبداع الفنى أخص خصائصها والتى كانت قد استقرت قوائمها .

فمن هؤلاء الأدباء سليمان بن جبيرول (١٠٢١ ــ ١٠٥٢م) الذى عمق دراسته بقراءة كتب فلاسفة العرب ومفكريهم أمثال الفارابى وابن سيناء ، وألف كتابه المسمى « ينبوع الحياة » باللغة العربية متأثرا بمذهب ابن مسرة ، كما كتب عدة قصائد أهمها قصيدته الطويلة المعروفة باسم « تاج الملك » وهى تتلى فى صلوات عيد الغفران ، وهذه القصيدة منظومة بصورة حرة وفقراتها ينقصها الوزن وهى تشبه إلى حد ما أسلوب المقامات .

ويأتى بعده من أدباء اليهود الذين ترسموا خطى العرب يهوذا اللاوى (١٠٨٠ ــ ١١٤٠م) فقد ألف كتاباً هاماً باللغة العربية عنوانه « الحجة والدليل فى نصرة الدين الذليل » ضمنه آراءه الدينية والفلسفية ، ويثبت هذا الكتاب مدى المام يهوذا اللاوى بالعقيدة الإسلامية ومدى تأثره بفكر ابن سينا . وقد ترجم ابن تيون هذا الكتاب إلى اللغة العبرية وجعل عنوانه « كتاب الخزرى .

ومن أشهر الفلاسفة اليهود موسى بن ميمون الذى اختتم هذه الفترة بتأليف كتابه « دلالة الحائرين » باللغة العربية وقد وضعه لخاصة المثقفين فى شئون الدين والفلسفة اليهودية . وقد تأثر موسى بن ميمون بعلم التوحيد وعلوم الكلام عند أئمة المسلمين عندما وضع ما يسميه اليهود الأصول الثلاثة عشر (٢) وهى الأصول التى أصبحت فيما بعد ركناً من أركان الإيمان للدين اليهودى .

ويرجع هذا التأثر إلى اختلاطه بالعلماء والمفكرين العرب نتيجة لعمله طبيباً فى بلاط الدولة الأيوبية .

أما فيما يتعلق باهتمامهم باللغة ، فإنى أود أن ألفت النظر إلى أن اليهود لم يضعوا كتباً فى اللغة العبرية إلاّ بعد أن اقتفوا أثر اللغويين العرب ، وأول اللغويين العبريين الذين ظهروا فى هذا العصر هو سعديا الفيومى (توفى عام ٩٤٥م) ، فقد أدرك أن أكثر المداخل يسراً ووضوحاً لدراسة اللغة العربية هو دراسة النحو وقد تأثر بذلك بما كان سائداً عند اللغويين العرب . يقول ابن جنى ــ وهو أحد علماء العربية فى القرن الرابع الهجرى ــ « النحو هو انتحاء سمت كلام العرب ليلحق غير العرب بالعربى » ولهذا وضع سعديا الفيومى كتاباً فى النحو أسماه « كتاب اللغة » فى قواعد النحو العبرى » .

وبعد أن ألم سعديا بالدقائق اللغوية من خلال دراسته النحو العربى ، انتقل الى دراسة المذاهب الإسلامية المختلفة وطبق ذلك على ديانته اليهودية وكان نتيجة لذلك أن ألف كتابا باللغة العربية أسماه « الأمانات والأعتقادات » .

ومؤدى هذا كله أن الأدب العربى بشتى فروعه قد تميز بوقفته الحضارية فى الأندلس ، حيث أصبح مؤثراً قوياً فى تشكيل الأدب العبرى والذى استفاد من وجوده فى ظل نظم الإسلام وحضارته البالغة كمالها وتطورها .

هوامش

(١) وكلمة بيوط أصلها يونانى استعملها للدلالة على الأشعار الدينية التى كانوا يتلونها فى المناسبات الدينيه وعند الصلاة .

(٢) أنا أؤمن ايمانا كاملا بأن الخالق بارك اسمه هو الأول والآخر . (أحد الأصول الثلاثة عشر التى كتبها موسى بن ميمون متأثرا بعلم التوحيد عند أئمة المسلمين) .

الإبداع الجمالي في الفن العربي الإسلامي

إسة مشوقة
استنباطات رصينة
تسلسل أفكار ..

تناول لفيف من علماء الاجتماع الانثربولوجيا الحضارية بالدراسة التحليل ظاهرتي الحضارة والثقافة رجة ان خلطا لغوياً واكاديميا شاع كتابات كثيره تناولت هذين وضوعين بالدراسة والبحث وقد رد ذلك لتشابه المعاني وتقارب دلالات المتعلقه بالحضارة لثقافه .

واذا كان هنالك من عرف الثقافة انها الوعاء الكلى الذى يضم فى اياه كل مظاهر الارث الاجتماعى ذى ابتدعه الانسان عبر تاريخه جتماعى الطويل ممثلاً فى جماع مادات والتقاليد والجماليات والفنون ديانات وكل ما يمت للحياة الجمعية سلة ، نجد ان هنالك شبه اجماع ان قافة جانب مادى وشق معنوى .. ول يستدل منه على معطيات اديه ، أو معنوية تتمثل في قيم جتمع ، تقاليده ، عاداته ومجموعة اعراف السائدة والمتعارف عليها بين اد المجتمع أو اى جماعه انسانية ، ا الثقافة المادية لا تخرج عن كونها ل ما انجزه وينجزه الانسان فى سائل وموضوعات مادية محددة هي بارة عن المنتوجات والمصنوعات وادوات الزراعة ، الصيد ، الزينه .. والالات الحربية والموسيقيه .. الخ .

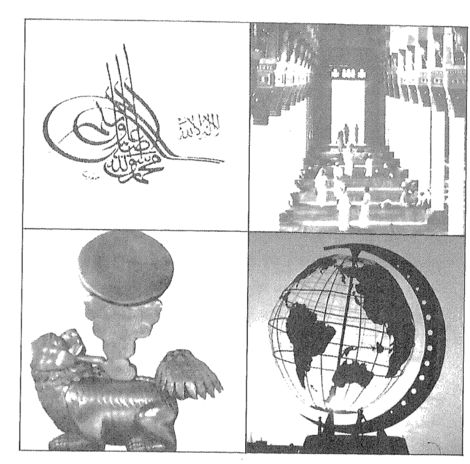
إن ما يقصد به الجانب المادى للثقافة يعد كمفهوم عند بعض الدارسين وما يعنى به علماء الانثربولوجيا الثقافية بمصطلح الحضارة .

أى إن الحضاره وفق ذلك الفهم ظاهره اجتماعيه لايمكن فهمها أو دراسة انماطها وخصائصها إلّا لكونها تعبر عن الجانب المادى للثقافه . كأن الثقافه تعتبر ظاهره اشمل من حيث محتواها .. شكلها .. مكوناتها وأنساقها .

بقلم الدكتور :
حسن اسماعيل عبيد
كلية الآداب
جامعة الملك سعود

والفن كظاهرة اجتماعيه كان دائما وابدا لصيق الصلة بحياة الانسان الثقافية لذلك فان اى دراسة للفن العربى لايمكن ان تتم فى معزل عن دراسة الثقافه العربيه الإسلامية ولا نقول بالضرورة هنا الثقافة العربية الاسلامية . ان النمط العربى يستدل منه فى احايين كثيره عن أسلوب فى الحياه وممارسه فى السلوك كانت موجوده حتى قبل ظهور الاسلام .. وذلك على غير ماتوارد فى كتابات المستشرقين فى ان الحضاره الاسلاميه تعبر فقط عن عطاء وانجازات الانسان فى الفتره التاريخيه اللاحقة لظهور الاسلام .

انه من الجلى للمهتم حقيقة ان الثقافه العربيه أسبق واشمل من الحضاره الاسلاميه .. الا ان انماط



الثقافة العربيه ما كان من الممكن ان تكتسب صفات الرواج والانتشار لولا . الاسلام .. فالاسلام .. هو الذى مكن للعربيه من دخول حلبة الصراع فاجتازته لذلك اخذت فى

الرواج فى بلاد غير عربيه . وقد وردت تلك الافكار فى كتابات لفيف من الدارسين والمتتلمذين على ايادى الرعيل الاول من الكتـــاب والمستشرقين .. لعل من ابرزهم هوتزفيلد وكثيرين آخرين لم يحاولوا التشكك فى اصالة الفن العربى لكنهم رأوا ان هذا الفن تشرب انماط الفنون التى كانت سائدة فى العالم القديم ومن ثم فهو مدين حتى النخاع للثقافات السابقة عليه .. ولكننا نضيف إلى هذا الرأى ان الحضاره العربية الاسلامية جاءت فى فتره لاحقة لحضارات بلاد الفرس والروم فتأثرت بها ، لكنها ايضا اثرت فيها ثم نمت بعد ان استوعبت من انماط وأنساق الحضارات السابقة عليها ما تصادف انه يتوافق مع هيكل ثقافتها .. وكانت محصلة هذا التلاحم نتاجا جديدا له طابعه المميز وملامحه الخاصة .. فهو ابن البيئة العربيه والواقع .. واقع الثقافه الاسلاميه . **لذلك تأتى معالجتنا للدلالات الجماليه فى الفن العربى الاسلامى بوصفه نمطا يرتبط إلى اقصى حد بثقافة عريضه لها فعالياتها وعطاؤها الابداعى مازالت بقاياها تدل على درجة التطور والرقى التى بلغها الانسان العربى المسلم فى ظل ظروف شرسه وبالغة القسوة . ومازالت الكشوف الاثريه تمدنا من حين لآخر بما يثبت عراقه هذا الفن** .. اننى لا ارمى بحال للفصل بما هو فن عربى عن ما يمكن تسميته ثقافه اسلاميه ولكن أسعى فى هذه السطور المحدده إلى مجرد الاستدلال بحقيقة حتميه وهى ان الاسلام يعتبر اعلى مراحل التألق الثقافى لحضارة العرب القديمه .. فثمه تداخلات وتأثيرات يصعب تميزها وتحديدها بدقة لفرز ما هو عربى عما هو مسلم والعكس هو الصحيح خصوصا فى تلك الفترة الباكرة من التاريخ القديم .

ويبدو أن الالتباس الشديد الذى اعترى قضايا الابداع الجمالى فى الفن العربى الاسلامى يعود إلى كتابات بعض المستشرقين وفهمهم المغلوط للدلالات الفلسفيه العميقة التى تكتنف مضامين العمل الفنى الابداعى الذى تحتويه الفنون العربيه والاسلاميه وحاليا يتزايد الدليل الى الكتابه بعمق عن جذور فلسفة الفنون العربيه كان ومازال يتطلب متسعاً من الوقت وملازمه طويلة ليتيسر للباحث الالمام بخلفيات والاسرار المبهمة فيه وذلك أمر لم يتسع له وقت الكثيرين من اولئك الذين

تناولوه بالدراسة والتحليل واعنى بالتحديد بعض المستشرقين الالمان رغم جهودهم الجباره فى محاوله القاء الضوء على معالم الابداع الجمالى فى كثير من الاعمال منهم كزنل Kuhnel وهيرزفلد Hersfeld خصوصا فيما يتعلق بمحاولاتهم للتفرقة بين ماهو زخرفى أو تطبيقى وتشكيلى .. وقد يرجع ذلك أيضا حسب اعتقادى إلى نظرة سادت اوربا عن الفن الاسلامى فى انه فن زخرفى يخلو من الرؤى الابداعيه . ولكن كل الدلائل تشير إلى حقيقة لا مجال لنكرانها وهى ان ثمة علاقه مؤسسة بين الرؤية التشكيلية للقيم الجماليه والادارك العملى التطبيقى فالمسلم كان ومازال يحس ويدرك كانسان ويزاوج بين الرؤية والواقع وفى نماذج المساكن أشكال مورفولوجية للجوامع ودور العبادة .

وقد كشف معرض التراث الاسلامى الذى اقيم مؤخرا فى سان فرانسيسكو والذى وجد إقبالاً منقطع النظير مما استوجب نقله إلى مدن بوسطن وهيوستن ونيويورك ثم واشنطن .. كشف عن عمق الابداع والتذوق الجمالى للفنون الاسلاميه ممثلة فى الخط وما احتواه من نماذج لتشكيلات زخرفية رائعة ليس فقط على الورق بل تجاوزته للانسجه والخشب والعاج والزجاج والبلور بشكل يدل ان هذا الفن استوعب التزيين البيزنطى والصينى القديم لكنه ما ان تمثلها حتى تجاوزها بعداً ومعنى وأصالة . هنالك نماذج للزخرفه الهندسية للمثلث والمربع والتى تتوزع فيها الخطوط المزواة أو المتوازية أو المنحنية وهو امر يؤكد ان الفن الاسلامى استقى من روافد الفلسفه والرياضيات لفتره تمتد إلى فترة ما قبل جهالة الغرب بفنون التصدير اى بنحو ما ينيف عن اربعة قرون .

ولعل ذلك ما حدا بالكثيرين امثال « دولاكروا » الذى زار المغرب العربى وبدأ فى رسومه وكتاباته متأثراً بالهويه الحضاريه للثقافه الاسلاميه وقد شهدت قاعة (فلور) بمتحف اللوفر عام ١٩٨٢ م ، معرضة برسوماته المائيه وتخطيطاته التى أفاض فى التعبير خلالها عن أثر الروح الاستشراقية النابشه فى سراديب عالم الحكمة والاساطير والانسان الممثل لوحدة الوجود . ان رؤية « دولاكروا » تكاد تتطابق مع كتابات بوركهمارت الذى جاب البلاد العربية ثم اعتنق الاسلام بعد ان درسه واستوعب ابعاده الحضارية . هناك أوليلنج جرامار صاحب « تكوين الفن الاسلامى » وفيه يقول مامعناه « ان الرقس باشكاله المتعدده ليس هو كما يراه البعض مجرد زخرفة فهو يخضع فى شكله ومحتواه لمبادىء تجريدية قوامها سياقات مدهشة من الافعال المعرفية التى تمتد من عمق الجزيرة العربية . مصر وبلاد مابين النهرين من آشور إلى فينيقيا وحتى روما . كلها معانٍ استوعبتها امه شديدة العراقة .. والتأصيل .

وفى ظنى ان الفن العربى كان دوما يمضى عبر السهول أو الاوديه أو مرتفعات الجبال مستوعبا عطاء البيئه الطبيعية بكل آمادها وهو فى ذلك كان يتأثر بحركة داخلية تأخذ أخص خصائصها من القيم القدسية التى رفدت الذهنية العربية وكانت إحدى اهم منطلقاتها الفكرية .

وهنا تجدر الاشارة إلى الحرف العربى مر بمراحل تصويريه ثم كتابيه سواء أكانت كرمانيه أو مسماريه وهو دائما كان رمزيا أو تجريدياً وسيلة تعبير ووصل عزيمة الامة العربيه هذه الامه التى كانت أول من استخدم الكتابه وأحرف الهجاء فى أرجاء العالم مروراً بالسومريين ثم الاكاديين والعموريين ومن بعدهم الكنعانيين من سكان ساحل بلاد الشام .

ان ابتكار الابجدية يعد حدثا تطوريا هاما فى مراحل التاريخ الثقافى للجنس البشرى بل يفوق فى اهيته اختراع الطباعه لانه اقترن بتحليل الكلام وارجاعه إلى عناصره الاولية

وذلك في حد ذاته يعد عملا فكريا عظيماً لايمكن الاستهانه به .

هنا لا يهمنا الاشاره للاصول التاريخيه للخط العربى سواء أكانت تعود للمسند الحميرى أو ما عرفه الثموديين أو السريانيين بقدر مايهمنا الاشاره إلى النماذج والاشكال الجماليه لاستخداماته لكونها وليدة التعاليم والمواقف الفكرية والتجارية الابداعيه . فالفن كان ومازال وسيله مؤثره ومطلقه للتعبير عن جوهر الافكار والعقائد . فقول مطلق بمعنى انه يرتبط اكثر بروح الامه وارثها الحضارى فى جميع منازعها الماديه والروحيه .

واذا كانت الثقافه هى الوعاء الذى يضم فى ثناياه كل مكونات الارث الحضارى فإن الفن العربى الاسلامى كان تجسيدا لسمات وانماط تلك الثقافه . وهنا تجدر الاشاره والتفرقه بين الفن العربى والاسلامى .. فالقول بالفن العربى ينم عن انماط الفنون التى شاعت وانتشرت ومازالت آثارها باقيه منذ ظهور الاسلام فى تلك البلاد بينما الفن الإسلامى يقصد به الاتجاهات التعبيريه أو التشكيليه التى عرفت بعد انتشار الاسلام .

وتشير كتابات كثيرة فى هذا الخصوص « اتيل » ما اتفق بشأنه فى ان الثقافة العربية سابقة للاسلام الا ان الاسلام ساعد وبفعالية فى نشر الثقافة العربية بخصائصها المميزة وشخصيتها المتفردة . مع ذلك فمازال هنالك الكثير من الجدل الذى يثار من حين لآخر حول هوية الفن الذى برز فوق سطح الارض العربية وإلى أى مدى يدين هذا الفن للتراث العربى وكل مظاهر العماره والتصوير فى العالم القديم أو للفنون السابقة له . وسواءاً صح هذا ام ذلك فان الحقيقه تظل تدعم الرأى القائل إن هوية الفن العربى والاسلامى تستمد من حقيقتين اساسيتين .

أولها : إنه كان ومازال يعبر عن واقع امه لها خصائصها الثقافيه ومقدماتها الحضارية وإنه كان افرازاً ونتاجا طبيعيا لذلك الواقع .

ثانيها : ان هذا الفن ارتبط تاريخيا بالعطاء والزخم الاسلامى وبكون الاسلام يعد فى حد ذاته عمقاً طبيعيا ودلالة من أدلة الثقافه العربيه .

لذلك تلتقى وتتداخل انماط الجماليه العربيه بعناصر ومكونات الجماليه الاسلامية ويتم كل ذلك بسلاسة ودعة تعبر عن تأثيرات وتداخلات متبادله .

نخلص من كل ما تقدم ان الاصول الحضاريه للفن الابداعى العربى الاسلامى يستوحى هويته ومضامينه ومفرداته من واقع الامة العربيه الاسلاميه . واذا كان بعض مفكرى الغرب قد التبست فى اذهانهم كثير من الحقائق التاريخيه المتعلقه بجذور هذا الفن ولهم عذرهم فى ذلك الا ان هذا الغموض يتطلب اجتهاداً من قبل العلماء العرب والمفكرين المسلمين للكشف عن ابعاده الحقيقية وعليه فان الحاجة مازالت ملحة المرد على بعض الافتراءات والأراجيف التى ساقهما نفر من المستشرقين حول تفسير الرموز والنقوش والرقش العربى فى سعى تفريغه من محتواه الدينى وابعاده الاسلامية كالقول إن الفن العربى لم تكن له أى وظيفه دينيه وانه خلى من الملاحم والشعر الدرامى من هنا فهو ضئيل الأهميه بالمقارنة بفنون مجتمعات الغرب . وقد خفى على اصحاب هذا الرأى الخط والمعانى الفلسفيه والجماليه والتصويرية التى يزخر بها الفن العربى الاسلامى والتى تنم عن عبقرية الفنان العربى المسلم المشبعة بالاحساس بالجمال .



أسبانيا كما قال الشاعر السورى نزار قبانى إنها بالنسبة للعربى وجع تأريخى لا يُحتمل » وأسبانيا النزيف الراعف ، وحرب تور ظلت فى التاريخ فاصلاً مثل حد الخناجر ، وبقيت الأندلس ذكرى وحلماً وأملاً عند الشعراء ، وظلت الجمرة الدفينة التى تتقد كلما هبت عليها رياح تنوعت مخارجها واختلفت أسبابها .

والشاعر العربى المعاصر عبد الوهاب البياتى أكثر الشعراء العرب إلحاحاً وإصرارا فى البحث عن مدينة الحلم والأمل تنقل عبر قصائده الشعرية من خلال اللغة المعبرة عن المدلول والرمز فى المدن الاسبانية « رمزا ذاتيا وجماعيا من خلال الأسوطة والشخصيات التاريخية ومن خلال الثورة التى هى عبوة من خلال الموت ، من خلال وحدة الزمان والموت والحب ، قصائده عبرت عن سنوات الرعب والنفى والانتظار .

أحزان إسبانيا بلا حدود
لمن تدق هذه الأجراس
« لوركا » صامت
والدم فى آنية الورود
وليل غرناطه تحت قبعات الحرس الأسود والحديد
يموت والأطفال فى المهود
يكــون
لوركا صامت
وأنت فى مدريد

المدينة فى شعر البياتى :

فى الباب الثانى من هذا البحث القيم وتحت عنوان المدينة إنه ومن قراءة قصائد البياتى إلى معنى المدينة بمفهومه الخاص أو المجرد فان مفهوم المدينة يختلف من قصيدة لأخرى والشاعر ينتمى إلى توجهات فى نفسه وبالتالى فان المفهوم قريب لرؤياه وقد أعطى المدينة مدلولاً عاطفيا ، وبروزا فعليا ، حيث إنّ مدينته هى الوحشة وهى حالة مستعصية على الفهم وتعيش فى الغموض وهو يشير إلى بعد ديناميكى رائع فى أشعاره .

وميدان هذا البحث هو المدن الثلاث فى شعر عبد الوهاب البياتى وهى مدريد وقرطبه وغرناطه وهذه المدن جزء من رموز وشخوص متنوعة حفلت بها أشعاره وكما قال الشاعر : « هى محاولة لتقديم البطل النموذجى فى عصرنا هذا وفى كل العصور » « وفى موقفه النهائى » وبالتالى فان الأقنعه الفنية فى الأسطورة والرمز والمدن والتاريخ والأنهار وكتب التراث تعبر فى أعمق حالات وجودها عن النهائى واللانهائى وعن المحنة الاجتماعية والكونية والتجاوز والتخطى لما هو كائن إلى ما سيكون .

ورغم التطور والتجديد فى أشعار البياتى إلا أنها تقوم على خاصية محدده هى الوحدانية الجذرية والأصالة الدائمة الحقيقية .

البواعث والرموز فى المدن الثلاث :

مدريد هى أكثر المدن الثلاث ترددا فى أكبر عدد من القصائد وقد إستخدم هذا العنصر إستخداما سياسيا واضحا وهى المرحلة الأولى من حياة الشاعر البياتى ورمز المدينة الضائعة والغرض السياسى ، فمدريد هى مدينة رفض وخيبة أمل ضائعة ومنكوبة فهى كريهة لأسباب سياسية ومدريد أحدثت الصدمة الأولى فى نفس الشاعر مدينة مزيفة قامت بالصدفة فهى مدينة الأسمنت والحديد والصفيح وعلب السردين وكل شئ يشي به ويتآمر عليه :

الموت فى مدريد
والدم فى الوريد
والأقحوان تحت أقدامك والجليد
أعياد أسبانيا بلا مواكب
أحزان أسبانيا بلا حدود
لمن تدق هذه الأجراس

ويأتى ذكر مدريد الممزقه بخناجر الغجر .

أغنية اللون الجريح تعبر النهر
تنث من أهدابها رائحة المطر
تغمز للقمر
ترقص حول نفسها
تضاجع الزهر
تريح نهديها على الوتر
تصبغ جدران مقاهى الفجر
تستولى على كآبه الحجر

تشحذ فى مدريد
فى بيوتها خناجر الفجر
تمزج فى خصلتها السماء والعالم والقدر
وتحرم البشر من نومهم
من أن يموتوا فى سراديب من الضجر

والمرحلة الثانية من شعرالبياتى فقد لاحظ أحد النقاد ظهور وتطور أسلوب القصص وقصائده « وأن هنالك تناوبا عميقا فى النظرة الوجودية الداخليه عند الشاعر فى هذه المرحلة وهذا التناوب شديد الالتصاق بإحساس شخصى داخلى ميتافيزيقى جديد بالزمن والأحداث والأشخاص فى لحظة اضطراب وتألف داخلى جماعى وفردى فى نفس الوقت » .

والنقاد الشباب العرب الذين تكونت لديهم الهام بالثقافة الأجنبية رأوا أن البياتى قد تخطى مرحلة التعبير الرومانسى فى سنوات التمرد وتخطى مرحلة التعبير المتضمن تصورا ايدولجيا مجردا للحياة أو سنوات التوازن إذ أنه دخل مرحلة التعبير الشامل عن هذا الواقع منذ ديوانه « سفر الفقر والثورة » .

مدريد :

الفرع (أ) من المرحلة الثانية وجاء في هذا الثبت أنها المدينة الوحيدة التى ظهرت فى مرحلة سابقة وهو يتناولها للموضوع السياسى :

يجف فى عيون بوذا النور
تنقطع الجذور
وآخر السلاله
حفيد هو ميروس فى مدريد
يعدم رميا بالرصاص ، إرم العماد
تفرق فى ذاكرة الأحفاد
وشهريار مات
وريث هذا العالم المدفون فى أعماقنا يموت

وفى جزء بارز من ديوانه « الذى يأتى ولا يأتى » يلاحظ جو من اليأس والفتور البارد واضح جدا .

رأته يصارع الثيران فى مدريد
يغزو قلوب الغيد
يضحك من أعماقه منتظرا وحيد

والاشارة المتفرقة التى تظهر فى ديوان الذى يأتى ولا يأتى تواصل الظهور فى ديوانه « الموت فى الحياة » ورؤية الموت والظلام والصمت شديدة التأصل فى شعر عبد الوهاب البياتى .

(ب) قرطبة :

وهذه المدينة تظهر أول إشارة لها فى قصيدة تحت عنوان « عن الموت والثورة » (أ) ديوان « الموت فى الحياة » .

كان مغنى « قرطبة » .
ملطخا بالدم فوق العربة
تبكيه جنيات بحر الروم
وقاطفات زهر اللؤلؤ والكروم

(جـ) غرناطة :

أيضا بدأت غرناطة تظهر فى المرحلة الثانية للشاعر وهو أقوى مركز يجتذب الشاعر ويشحنه بمضمون رمزى هام إذ أن صورة الشاعر الغرناطى « جرفه وتر أندلسى جديد » وتحرك هذه الصورة الهام الشعراء العرب الشباب وقد أظهرالبياتى معادلة لوركا ـــ غرناطة فى قصيدته التصويرية ـــ مراثى

لوركا ـــ اذ أن غرناطة تمثل للشاعر مدينة مأساة وأمل ورغم أن شعر البياتى شعر سياسى عظيم إلا أنه أيضا شعر تاريخى ذاتى ويشير أحد النقاد العرب فى تفسيره لشعر البياتى على أنه « يحاول أن يشكل الكل فى لحظه واحدة » وغرناطة فى إطار هذه المرحلة لها خاصية بمنزلة أعلا من المدينة الفاصله فمدريد ذات طابع رسمي من الصعب عليها إختراق الحدود الضيقه للاطار الايدولجى غرناطة ترتفع إلى درجة الرمز بتركيب عناصر حقيقيه مكثفة ومتناسقة للحياة والبعد الحقيقى .

المرحلة الثالثة :

وهى التى تتضمن ديوانى الشاعر الأخيرين الصادرين بعد عام ١٩٧٠ م وفيه تظل ثلاثية المدن الاسبانية قائمة كعنصر أساسى وتميز قصائد هذه المرحلة بالبيت الطويل والزمن البطىء والموسيقى الداخلية الأكثر إيهاما .

ومدريد :

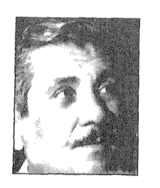
فى المرحلة الثالثة تلعب دورها كرؤية سياسية عدائية إستردادية .

المدينة الثانية غرناطة :

عبارة عن آثار مسرحية فيه شيء من الخيال واللاحقيقة ويبدو فيها الدافع السياسى وكأنه غير موجود تماما .

هذه الدراسة هى محاولة لابراز موضوعات ورموز معينة للشاعر عبد الوهاب البياتى من خلال توضيح الطوابع الشخصية البارزة التى تتجاوز أى طابع ثانوى ويشير إلى البحث عن مدينة الحلم بمثاليتها المتناهية . ع.أ.ع





ديوان المنهل



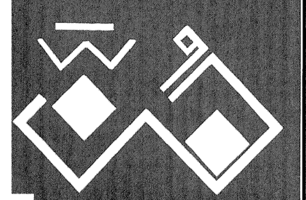
النساء .. شقائق الرجال

- التفكك الأسري وآثاره الخطيرة — حياة عبد الحميد عنبر
- اللغة العربية — فاطمة النجار
- رحلة الخيال إلى الشروق ورومانتيكية شارلوت برونتي — د. ابتسام صادق
- في نقد الأدب
- التثقيف والفكر المعاق — أمجاد محمود رضا
- قضية للمناقشة — د. مريم البغدادي
- مختارات عابرة — عثمان الصالح
- تراثهن — محمد بن علي السنوسي

الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض

حياة عبد الحميد عنبر — جدة



التفكك الأسرى وآثاره الخطيرة !

بقلم : حياة عبد الحميد عنبر

من الآفات التى تأصلت فى اعماق الحياة الأسرية فى المجتمعات العربية بشكل عام وتغلغلت فى مجتمعنا بشكل ملحوظ حتى لتكاد تكون اساساً فى تشتت الروابط بين أعضاء الأسر . ومن ثم أعضاء المجتمع نفسه ومما لا شك فيه ان هذا التفكك من العلامات الخطيرة التى قد يندثر معها تقاليد وعادات أسرية واجتماعية صحية وقومية لتحل محلها عادات مرضيه تحمل آثاراً سلبية .. والطفرة المادية التى اكتسحت المجتمع وقلة الثقافة بل إن سطحية التعليم وضعف المستوى العام للالتزامات والمسئوليات الجماعية من الأسباب الهامة التى أدت إلى التباعد أيضا . وكثرة المشاكل بين الزوج والزوجة وحدوث الطلاق بل إن الطلاق أصبح لعبة فى أفواه الكثير حتى أصبح استقرار الاسرة والحفاظ عليها آخر شىء يفكر فيه الزوج والزوجة كما ان سهولة ويسر الحصول على الجوانب التى تميل اليها النفس اعطاها الاهتمام بالآثار فكانت هى محور الاهتمام الفردى دون النظر إلى المصلحة الجماعية .

وأساس المجتمع الأسرة .. وإن صلح أفرادها كانت أمانة الأوطان ورفعة شأنهم ولا نتجاهل بحال العقيدة الدينية فهى التى توجه الأفراد إلى الطريق القويم .. وضعفها الملحوظ سبَّب انحداراً كبيراً وعميقاً فى الاخلاقيات .. وقد ظهر قانون أسمه (مصلحتى أولا) حتى وان خالفت مصالح الآخرين .. وقد أمر الرسول أمته بكل ماهو كفيل بأن يجعل منها أمة تسود الدنيا بأخلاقياتها وتعاملها .. وشبه المؤمن للمؤمن بالجسد الواحد الذى اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .. ومع الأسف فان حالة التفكك التى اصابت المجتمعات الاسلامية والعربية أدت إلى ان تتحكم فى امورها العاطفة قبل العقل واللامنطق قبل المنطق : وهناك تحكم .. آخر ألا وهو حمية الجاهلية حيث تطبق نظرية انصر أخاك ظالما أو مظلوما .. لا شك ان تصرفاتنا أقرب إلى الغلط منها إلى الصواب : فان هذه الحمية وإن كانت خاطئة الا أننا نلاحظها فى حياتنا العادية : فعلى سبيل الاستطراد .. لو دخلنا إلى حياة أسرة مكونة من أب وأم ومجموعة من الابناء نجد — عند اثارة أية مشكله اسرية — أن بعضهم يميل إلى الاب والبعض إلى الأم دون النظر إلى المصلحة الجماعية .. وقد تضر فئة بالاخرى حتى وإن كانت الاخرى هى صاحبة الحق ، ويظهر هنا عوامل أخرى لشحذ الموقف واستمالته لمن هو أقوى فى البيت (الام أم الاب) ..؟

ولو نظرنا إلى الخلافات الزوجية التى تحدث كثيرا فان تطور الامر إلى الطلاق امر مثير وخطير ذلك لكونه يبتر عمق التوازن الأسرى .. ويحطم فى ثوان نفوساً بريئة ويهلك قلوبا كبيرة عاشت وضحت وتحملت من أجل أن ترتاح حين تأتى الراحة ، وهناك مثل صغير يسيطر على غالبية النساء ذلكم هو :—

« ان الرجل حين تكثر نقوده فإنه يبحث عن السعادة لنفسه قبل أسرته » والسعادة دائما فى نظر

الرجل هى الحصول على زوجه أو زوجات أخريات .. وياليت الرجل حين يحصل على بغيته يحكم بينهن بالعدل ويحسن معاشرتهن لأنهنَّ .. عاشرنه بإحسان وضحَّيْنَ بالكثير من أجله .. ولكن كيف ؟.. طبعا ليس كل الرجال سواء ولكن الاغلب .. وربما أكثرنا يعرف أن هناك بيوتا هدمت دونما حق وان الزوجة القويمة ذهبت ضحية دونما ذنب وقد أمر الله بالتعاطف والاحسان حتى فى حالة الفراق .. وحظر على الرجل الالتزام بواحدة ان لم يكن يستطيع العدل بينهن ، وعلى مصائب الطلاق .. أسوق هذه القصة وهى مختصرة ولكنها حقيقية وربما لم اورد الا ما يقال وابتعد عما لا يقال .

فتاة فى عمر الربيع .. تزوجت منذ ثلاث سنوات وكان الجميع يعتبر هذا الزواج قمة الحظ فالرجل متعلم وصاحب مركز وكل الصفات الجيدة فيه لذا أعتبر زواجا موفقا .

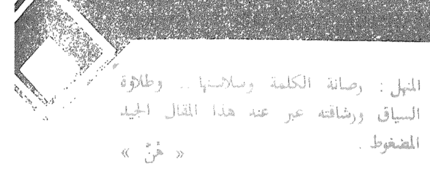
ومضت السنون وفجأة وقبل شهور نزور الشابة فى المستشفى وهى تعانى من تحطيم جسدى وتحطيم معنوى كانت قد قذفت بنفسها من الدور الثانى .. وفى المستشفى تكشف لنا حقائق لا انسانية وتأرجحت حياتها بين لجوئها إلى بيت ابيها أو استمرارها فى الحياة الزوجية فى بيت زوجها الظالم .. واختارت وجعلها هذا الاختيار الذى لم ترد له ان تدخل فى مساومة كان ابنها فيها سلعة المساومة .. طلبت الطلاق ، فطلب منها التنازل عن الولد . وفى المحكمة وافقت .. كيف ؟ لا اعرف !..

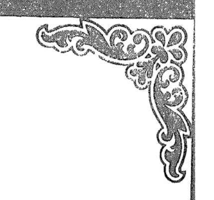
وانتهى الأمر إلى هذا الحد ، وفجاءة استيقظت الامومة فى اعماقها .. وخرجت آهات الحزن واستباحت كل كلمة فى موازين العدل وصرخت بصوت مكتوم طالبة رؤية وليدها .. لكن الاجابة كانت لا والف لا ..!!

حاولت ان تكلم الذى اغتصب ابنها ورجته أن يتلطف ويسمح لها برؤيته .. وهنا استحكمت الحلقات فى النفس البشرية المعذبة ولم يرحم المجتمع عذابها فتناقلت سيرتها المجالس بدافع نظرية « انصر اخاك ظالما أو مظلوما » .. وكلما طلبت أمها أن تنسى وليدها .. يزيد تعلقها به .. وحين يدفعها أخوها فى براءة لمكالمة والد الطفل .. لا تتحمل أعصابها وتقذف بنفسها من البلكونة .. هذه إحدى مآسي التفكك .

ان الانتقامية لدى والد طفلها كانت من رواسب ماضية فهو ايضا عاش مع أمه بعد أن طلقها أبوه .. وتعذب وتعذبت أمه .. وبدلاً من أن يجعله ذلك انسانا قويما .. جعله انسانا انتقاميا تشجعه أمه التى عاشت حياة تعيسة ، فكانت المأساة وراثية تتجدد فى حياته وحياة ابنه .. وربما والدته كبار الموجهين .. يقولون ان أشد الرجال جُرماً من يحرم طفلا من والدته .. أو يحرم حق ابنه من أن يراه .. أو يهمله فى حالة حدوث الطلاق .. ان الله تبارك وتعالى يأمرنا بان لا ننسى الفضل بيننا .. وكيف تهون علينا براءة الابناء فنأخذهم بأحقادنا .. أتمنى أن تنظم العلاقة بين الابناء والاباء والامهات الذين ، يفرقهم القدر والظروف السيئة بحيث يعطى كل ذى حق حقه فلا تحطم الابناء الانانية .. وترحم الزوجات من ظلم الذين ليس لهم فى الدنيا الا سعادة انفسهم والتفكير فيها ..

إن أشد الرجال قسوة من يحرم طفلا من أمه أو يحرم إبناً من ابيه كم ارجو أن نعيد النظر فى علاقاتنا الاسرية والاجتماعية علاقة البنوة والابوة والأخوة .. انها كنز الانسان الحقيقى وما عداه سائر إلى الزوال .. فعودة إلى تقويم البناء بين الاسر .





المنهل : رصانة الكلمة وسلاستها .. وطلاوة السياق ورشاقته عبر عند هذا المقال الجيد المضغوط .

« هن »

اللغــة العربيــة

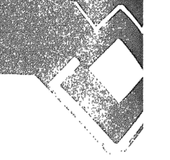
بقلم الأستاذة : فاطمة النجار

لقد قرت فى واعية التاريخ البشرى سمات متميزات للأمم والشعوب وآيه عجيبة من عجائب الدنيا التى عاشت مع الأجيال قرونا وأحقابا وسنين عدداً .. للدلاله على ماقد انجبته هذه الأمم من عبقريات عنونت لها على واجهة الزمن عنوانا شامخا على أنها قد سبقت غيرها من الأمم فأبدعت لها ما أبدعت تحديا على غير مثال مكرر أو مسبوق ..

ولو رجعنا القهقرى وتصفحنا صفحات التاريخ صفحة صفحة فى أى وجه من وجوهه وعلى أيه حاله من حالاته ندرك بالعقل .. أو نستشف بالعاطفة .. أو نتصور بالخيال . أو نستلهم بالذوق .. لوجدنا أن العربيه بين الأمم والشعوب اعجوبة الأعاجيب ، ذلك أنها كانت هى وحدها بين الأعاجيب محورا لانقلاب كونى ومنعطفا لوجود عالم انسانى جديد .. وآيه اعجوبة الأعاجيب أنها لم تقم حجراً على حجر .. ولم تقم بنقش على خشب أو جدار .. ولم تخطط حقائق معلقه فى الهواء .. ولم تسيطر على طبقات الفضاء لتطويها .. ولم تجاوز الغلاف الجوى لتدور حول الأرض دورة كروية .. ولكنها قامت فى الفطره والضمير ، ووضعت الضوابط لطبقات من الغرائز والشهوات ، وحكمت التطلعات النفسية ، فلا تضل ولا تزيغ ووضعت فى الانسان ذلك المكون الصغير الذى انطوى فيه الكون الكبير نواميس العدالة التى أخرجته عن مراده وهواه ، فأخرجته من الظلمات إلى النور ..

ولأعجوبة الأعاجيب مؤهلات أتتها رشدها عبر القرون والأحقاب مؤهلات رافقتها حياتها الحافله بالمتناقضات فخرجت منها سليمة معافاه صالحه لأن تدخل أيه مناقضه أو منافره أو مباراة ومؤهلات العربيه شتى منها :ـــ

إنها هى وحدها لغة الإعراب أى الظهور



والوضوح .. وبهذا دفعت غيرها من اللغات الأعجميه أى التى لا تعرب ولا تبين واستقر ذلك الفرق بينها وبين جميع اللغات بداهة تغنينا عن البرهان .. فقد أصبحت فى عرف المناطقه من المسلمات فإذا نطقت العربية وثب إلى ذهنك نقيضها تلقائيا الأعجميه كما تنطق الليل فيثب إلى ذهنك النهار .

وكفى اللغة العربية علامة بارزه على حيويتها واقتدارها انها وهي ابنة الجزيرة العربية ووليدة الغار النائم فى حضن الجبل قد أوجدت فى العالم مالم يكن ليوجد .. وأتمت فيه مالم يكن ليتم .. وأنها فصلت بين الحق والباطل .. وميزت بين الزبد والحقيقة فأما الزبد فقد أذهبته جفاء .. وأما الحقيقه فقد اسكنتها الأرض وانتفع بها الناس .. وانها جعلت فى سلم المعرفه بداية مفتوحه لا نهاية لها لتبقى حتمية الصعود فى سلم المعرفة مستمرة .

وكفاها فخرا ان الكلمة من روح القدس التى صدرت عن القرآن الكريم فأخلت الطريق من الأفكار السلبية الباليه وقامت على ترشيد الأفكار الايجابيه التى يستأهل بها الانسان سيادته فى الأرض وقدرته على الابداع والابتكار .. وأن دقتها فى التركيب تشف عن دقة التفكير ، ودقة الملكات ، وربط الأسباب بالمسببات ، والتعرف إلى الفروق بين الأشياء والأشياء ، وبين الاسناد والمسند اليه ، وبين العلة ومعلولها .. وهى بنفسها ان استلهمتها الصواب تلهمك .. وإن هجم عليك الخطأ ترشدك .. وتمناها موسى على ربه (واحلل عُقْدَةً من لسانى يفقهوا قولى) وخلعت على أخيه خصيصة الامتياز فقال : « وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فارسله معى ردءاً يصدقنى إنى أخاف أن يكذبون »

ذلك قليل من كثير وكيف وهى لغة البشير النذير ؟.. وتبقى بعد ذلك بقيه تحدثنا بصوت امام من أئمة العربية الماجدين « أبو منصور الثعالبى » فى فاتحة كتابه « فقه اللغة العربية » قال : **من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً ﷺ ومن أحب الرسول العربى أحب العرب .. ومن أحب العرب أحب العربيه .. ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته اليها .. ومن هداه الله للاسلام وشرح صدره للإيمان اتاه حسن سريرة فيه .. واعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل والعرب خير الأمم والعربيه خير اللغات .. والألسنة والاقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هى أداة العلم ومفتاح التفقه فى الدين وسبب اصلاح المعاش والمعاد .. ولو لم يكن فى الاحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر فى جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين فى معرفة اعجاز القران وزيادة البصيرة فى اثبات النبوة التى هى عمدة الإيمان لكفى بها فضلا يحسن فيها أثره ويطيب فى الدارين ثمره » .**

رحلة الخيال

ورومانتيكية شارلوت برونتى

بهذه الدراسات الموفقة — وهذه التحليلات العميقة .. وبالتعريف المتمكن اليقظ بأدب وثقافة الغرب .. يمكن أن نحقق التفاعل الايجابى بين الثقافات عامة .. فنستفيد — بتبصر — من هذه النقلات .. وهذه الوقفات .. وهذه الاطلالات .. نرحق من أصيلها المفيد .. ونطرح شوائبها الضارة المؤثرة . (هُنَّ)

● تتجلى علاقة الكاتبة الانجليزية الشهيرة شارلوت برونتى بالشرق فى أدبها خلال جميع مراحل حياتها الأدبية التى بدأت منذ طفولتها واستمرت خلال فترة شبابها حتى قبيل موتها بفترة قصيرة . تتركز طبيعة هذه العلاقة أساساً فى تعبير الكاتبة عن رغبتها فى الانطلاق بخيالها نحو الشرق حيث السحر والجمال والحرية . وقد اختارت الكاتبة الاطار القصصى للتعبير عن رغبتها هذه حيث اختلقت شخصيات خيالية ذات سمات جمالية وأخلاقية معينة ثم حركت تلك الشخصيات فى رحلات متكررة نحو الشرق . وتتنوع هذه الرحلات من رحلات فعلية إلى قلاع وقصور الشرق تظهر فى القصص الطفولى للكاتبة إلى رحلات استعمارية إلى عالم العواطف الذى يحتله رجل يحمل سمات الشرقيين كما تتجلى فى أدبها الناضج .

ورغم تنوع الرحلة الشرقية باختلاف مرحلة حياة الكاتبة فإن شخصية المسافر وطبيعة الظروف التى تحتم قيامه بالرحلة بالاضافة إلى المكان الذى يتم فيه الالتحام بالشرق عناصر لا تتغير فى أدب برونتى .

فالمسافر (ذكراً أو أنثى) شخصية فذة لها آراؤها المميزة وإرادتها القوية وطبيعتها العفوية كما يحمل هذا المسافر خصائص جمالية أقرب للشرقيين فيها للغربيين . وبينما يتكرر ظهور هذا المسافر فى قصص برونتى فإن الظروف التى تدفعه للرحيل إلى الشرق أيضاً تتكرر . فالمسافر قبل رحيله يقع تحت ضغوط اجتماعية ونفسية قاسية تؤدى إلى تمرده وتوكيده لأهمية ذاته الفردية فوق كل اعتبارات . يلى لحظة توكيد الذات حركة رحيل الفرد المتمرد إلى مكان منعزل يتحقق فيه الاحساس

إلى الشرق

د. ابتسام صادق

بالذات والشعور بالحرية . والمكان المنعزل فى قصص برونتى المبكر هو عالم شرقى بحت يلقيه جن الشرق بمعجزة شيطانية فى طريق المسافر بينما يتحول ذلك العالم فى قصص سنونها المتأخرة إلى منزل رجل إقطاعى من الغرب . إلاّ أن هذا المنزل يحمل خصائص قصور الشرق بترفها وغناها وسحرها . كما يرتبط المنزل بتلك القصور إرتباطاً وثيقاً بفضل الاستعارات والصور التشبيهية التى تستعملها الكاتبة لوصفه . أما الرجل الاقطاعى فإنه يتحلى بسمات الشرقيين من قدرة على الاستجابة العاطفية إلى بعد عن مادية الرجل الغربى هذا بالاضافة إلى خصائص جمالية شرقية (كأعين سوداء وشعر داكن) .

وظاهرة البحث عن الحرية هذه معروفة فى الأدب الغربى بالبحث عن الحرية المطلقة المتسامية فوق جميع القيود النفسية والنظم الاجتماعية . ويتكرر تبلور عناصر هذه الظاهرة فى أدب الشعراء الرومانتيكيين مما أدى بكبار نقاد الأدب فى الغرب إلى تسميتها بالبحث الرومانتيكى عن الحرية المطلقة . ورغم أن هذه الظاهرة لا ترتبط دوماً بالشرق فى الشعر الرومانتيكى إلاّ أن ظهورها يتعلق بعناصر مشابهة لمقومات الرحلة الشرقية فى أدب برونتى بما يشجع على الاستفادة من تلك التسمية لصياغة علاقة هذه الكاتبة بالشرق فى إطار نقدى متعارف عليه .

ضمن ذلك الاطار النقدى تعارف النقاد فى الغرب وعلى رأسهم هارولد بلوم أن عملية البحث الرومانتيكى عن الحرية المطلقة تبدأ فى لحظة تمرد الشاعر على الظروف الاجتماعية ، تمرداً يتخلله توكيد الذات الفردية فوق الآخرين . يلى لحظة توكيد الذات ــ كما يقول بلوم ــ حركة رحيل الشاعر رحيلاً جسدياً أو ذهنياً من مسرح الضغوط الاجتماعية إلى أماكن منعزلة فى الطبيعة يتحقق فيها الاحساس بالحرية المطلقة .

ورغم أن تعبير الكاتبة برونتى عن رغبتها فى الاحساس بحرية الخيال المطلقة ــ بخلاف الشعراء الرومانتيكيين ــ لم يتم بطريقة مباشرة بسبب التحفظات التى يخلقها الاطار القصصى ، رغم ذلك فإن تكرار ظهور عناصر مبدأ البحث عن الحرية المطلقة فى قصصها لهو دليل على عظم التشابه بينها وبين الشعراء الرومانتيكيين رغم الحواجز الوهمية التى يخلقها اختلاف الصيغة الأدبية .

إحساس برونتى الشاعرى بحرية الخيال المطلقة يتجلى بصفاء فى أدبها الطفولى حيث أن إدراكها لواقعية العالم المحيط بعالم الخيال المحض لم يكن قد خلق بعد . ففى أقدم القصص التى وصلتنا



« الاثنى عشر مغامراً » نجد أن التحام المسافر بالشرق يكون تاما حين يقتحم ذلك المسافر قلاع وقصور الشرق المترفة بعد رحلة عنية فى صحارى آسيا وأفريقيا ويجد هناك المتعة والراحة النفسية التى نشد حين تمرد على محيطه ، بينما تجد كاتبتنا فى التحام مسافريها بالشرق حرية خيالية مطلقة وتسام فوق جميع القيود .

وتبدأ خلال هذه المرحلة الطفولية بعض التحفظات فى الظهور رغم أن إحساس الكاتبة بضرورة التكيف مع العالم الخارجى لم يكن قد خلق بعد . والتحفظات التى تحكم علاقة برونتى بالشرق خلال هذه المرحلة غالباً ما تكون نفسية إذ يهدد الخوف من فقدان الذات فى سحر الشرق لحظة التحام الكاتبة خيالياً بذلك العالم الأخاذ بما يعوق دخول مسافريها إلى قصور الشرق، ولا يتم الالتحام بالشرق خلال هذه المرحلة إلاّ فى نهايتها فى قصة « كارولين فرنون » حين تلتقى المسافرة المتمردة فى وحدة روحية وجسدية مع رجل يمثل الشرق مما يحمله من صفات جمالية شرقية . وفى هذه الوحدة تطلق الكاتبة لخيالها العنان متغلبة على غريزة حفظ الذات ومتمتعة بإحساس الشاعر بحرية الخيال المطلقة .

يلى هذه المرحلة الأولى فترة كتابتها الناضجة التى يبدأ خلالها احساس رونتى بالعالم المحيط بعالم الخيال المطلق فى التواجد والنمو مما يؤثر على عملية البحث الرومانتيكى عن الحرية المطلقة ففى أولى روايات هذه المرحلة "البروفسور" **يتجلى العالم الخارجى كواقع تحكمه مثل دينية وأخلاقية ومادية . تفرض هذه المثل وجودها على مدارك الكاتبة وتخلق تحفظات تحول دون اكتمال تجربة الالتحام بالشرق . وتحفظ برونتى تجاه الشرق يتضح فى ازدواجية هذه الرواية إذ يظهر البروفسور بطلين يقوم أحدهما برحلة إلى الشرق حين ينشد عواطف امرأة بارعة الجمال تمثل العالم الشرق بجمالها الداكن وجذورها غير الأوروبية ، فى حين يطارد البطل الآخر إمرأة غربية تمثل مجتمعها بكل مادياته ومعنوياته وبينما يتحقق مطلب البطل الثانى يبقى التحام البطل الأول لمرأة الشرقية أمر بعيد المنال مما يدل على تحفظ الكاتبة فى مطلبها للشرق بكل ما يمثله من سحر وجمال وكل ما يحققه من احساس بحرية الخيال المطلقة .**

وفى روايتها الشهيرة **جان اير**" تنجح برونتى فى التوفيق بين افتتانها بمعانى الحرية المتمثلة فى الشرق وبين احساسها المتزايد بواقع مجتمعها ويظهر هذا التوفيق حين تختفى الازدواجية التى تحكمت فى أول رواياتها **البروفسور** . ففى ثانى رواياتها" **جين اير**" تحل بطلة واحدة محل البطلين وتقوم هذه البطلة برحلة للشرق حين تدخل قصر البطل روشستر وأخرى للغرب حيث تقضى فترة من الزمن فى نزل القسيس جون . وخلال هاتين الرحلتين تتأقلم البطلة جين مع كلا العالمين وتكتسب جميع القيم والمعانى المتمثلة فيهما . ففى رحلتها الشرقية تجد البطلة النجاة من الضغوط الاجتماعية والنفسية التى حاقت بها قبل رحيلها" إلى العالم الشرقى الذى يمثله لأوشستر

ورغم ذلك نجد أن الكاتبة تلفت أنظار القارىء ببراعة إلى أن نجاح جين فى الحياة لم ولن يكتمل حتى تقوم برحلة إلى العالم الغربى وحتى تكتسب جميع مثله الدينية وقيمته المادية والاجتماعية . وفعلا تقوم البطلة بتلك الرحلة وتنجح فى تقبل الواقع الغربى بطريقة لا تطغى على احساسها بالكمال الذاتى والسعادة النفسية والحرية الشخصية التى حققتها رحلتها السابقة إلى الشرق . وفى نجاح البطلة دليل على أن الكاتبة قد وفقت بين بحثها الرومانتيكى عن الحرية المطلقة وبين تقبلها لواقعية الحياة .

وفى ثالث رواياتها **شيرلى** تضمحل هدنة السلام بين عالم الخيال وعالم الواقع إذ يبدأ إحساس الكاتبة بالواقع المحيط بها فى الازدياد بطريقة تؤثر على علاقتها بالشرق . فالأزمات الاقتصادية والحروب الفرنسية والمشاكل الاجتماعية الناتجة عنهما حتمت على الكاتبة مواجهة الحياة بطريقة أكثر واقعية وفى لحظات الاستجابة لواقع الحياة تاه سحر الشرق وتلون ذلك العالم بألوان الواقعية ومن ثم فقد قدرته على أن يحقق للكاتبة الاحساس بالحرية المطلقة رغم أن احتياجها لذلك الاحساس لم يختنق كلية تحت وطأة الواقع . لذا نجد أنه بينما فقد الشرق سحره الرومانتيكى فى نظر الكاتبة ظلت تلك العناصر كامنة فى كيانها تترقب الفرص كى تجد متنفساً لها فى اتجاهات أخرى مغايرة لاتجاهاتها الشرقية السابقة . فبطلة قصتها **شيرلى** تتحلى بجميع خصال المسافر المتمرد فى أدب برونتى ورغم ذلك لا تسعى هذه البطلة الرومانتيكية فى اكتساب عاطفة الرجل الشرقى فى الرواية بل يطوف خيالها فى اتجاه القارة الأمريكية حيث تجتذبها بساطة حياة الهنود الحمر بعيداً عن ماديات مجتمعها الغربى وبالاضافة إلى ذلك تقع هذه البطلة فى حب رجل يشاركها نفس الميول تجاه بدائية الهنود الحمر أما الرجل الشرقى فى الرواية فقد مسته لمسات الواقعية ففقد قدرة الشرقيين الأوائل فى أدب برونتى على الاستجابة العاطفية وأصبح بخلافهم فريسة لمطالب الحياة المادية وبذلك أصبح الارتباط به يشكل خطراً يهدد **المسافرة** الشرقية ويقضى على معانى الحرية التى تجدها الكاتبة فى الرحلة .

وفى آخر روايات برونتى **فيليت** تستمر مادية الحياة فى الغرب وطبيعتها العملية فى التأثير على تصور الكاتبة للرجل الشرقى ومن ثم على الرحلة الشرقية فى هذه القصة . فبطل هذه الرواية رغم الاستعارات والصور التشبيهية التى تربطه بالشرق ويبرز كرجل غربى مادى وواقعى يعجز عن سد الاحتياجات العاطفية للبطلة مما يؤدى إلى فشل الرحلة الشرقية فى تحقيق احساس الكاتبة بحرية الخيال المطلقة أما العناصر الرومانتيكية الكامنة فى كيان الكاتبة فقد وجدت لها فى هذه الرواية متنفساً آخر أكثر تمشياً مع التغيرات التى طرأت على تفكير الكاتبة من بدائية الهنود الحمر إذ ترحل بطلة هذه الرواية إلى مدينة نائية فى فرنسا وتتعلق عاطفياً برجل غربى بعد أن فشلت علاقتها بالرجل الشرقى . ورحلة المسافرة إلى فرنسا لهى دليل على أن الكاتبة فى بحثها عن الحرية الرومانتيكية المطلقة أصبحت الآن متمسكة بخيوط الواقعية حيث اختارت لخيالها رحلة إلى عالم لا تختلف طبيعته اختلافاً جذرياً عن عالمها المادى والعملى وفى هذا العالم فقط تستطيع تحقيق الاحساس بحرية الخيال المطلقة دون أن تتسامى قيود الواقع .

التثقيف

★★ صرخة مستحدثة فى عالم الثقافة تخالف بها كاتبتنا **الفضلى** الماجدة مبدأ فكريا ثابتا .. تجلو فيه بيانها .. وتجند له يراعها .

لعلها صرخة « **نادرة** » فرضت نفسها فى أعقاب انفراط عقد علمنا المعاصر فى عالمنا العربى النامى .

« هن »

● التثقيف .. والتعليم .. أمران ضروريان فى حياة كل إنسان .. الا أن التثقيف .. أصبح أكثر ضرورة .. خاصة وأن التعليم فى مجتمعاتنا العربية وسيلة للحصول على المال .. اللازم لفتح ذلك البيت القادر على تحمل عبء رعاية أجيال جديدة تقوم بدورها فى الحياة ..!

★ والتعليم كان ذات يوم هو الحلم .. والأكثرية اعتقدت بأن التعليم سيمنح الانسان الحضارة فى الفكر والفعل ولكن بمرور الوقت وضحت الحقيقة ، وهى أن أكثرية المتعلمين .. يتساوون فى طريقة حياتهم مع الذين لم يحصلوا على هذا المقدار من العلم .. ! فاذا بالعلم ... لم يكن ذلك الشيء الذى ترقبناه ..!

★ والعصر الذى نعيشه اليوم .. قد كشف للانسان .. بما لا يدع مجالا للشك بأن العلم ليس هو كل شيء .. ! ، بل إن العلم نفسه سراب .. ففى لحظة يختفى ليبدو الانسان وكأنه جاهل نظرة وخلقا وفعلا .. ! ونظرة خاطفة لما يحدث فى المجتمع الغربى .. نجد أكثرية الشباب فى تلك المجتمعات فى حالة انحلال خلقى .. مما حدا ببعض الدول بالنظر مرة أخرى الى قوانينها الخاصة « بالعقوبات » ! وذلك للحد من كثرة الجرائم التى ترتكب فيها ... وهى التى اعتدنا على تسميتها بأنها دول متحضرة .. !

★ والدول المتحضرة هذه ... أصبحت تعانى من تفشى بعض الظواهر الخطيرة .. ظاهرة السفاحين .. والاعتداءات بكافة أشكالها .. وأنواعها المؤلمة .. وظاهرة تعاطى الشباب للماريجوانا الخ ! وتمدد الانحلال حتى أصاب الأطفال ... فأصبحت هناك عصابات للأطفال .. للقتل والسرقة ... !

★ لقد انكشفت الصورة ... وتبينا الحقيقة ... والحقيقة ان العلم لم يعط ذلك الشيىء الذى توقعناه للانسان ..! ولا نظلم العلم .. ولنقل ان الانسان لم يرحم نفسه بالعلم ... بل أهدر خلقه وقيمه .. بالعلم فالعلم سلاح ذو حدين ..! هذا اذا أخذنا فى الاعتبار أن العلم قد يكون اجباريا فى أغلب الأحوال ، أما التثقيف .. فيتم إختياريا .. ومن ثم كان التثقيف أكثر جدوى من العلم للإنسان ..!

والفكر المعاق

بقلم : أمجاد محمود رضا

★ والثقافة .. حضارة .. فهى الى جانب ما تحويه من دفق مادى .. تضم دفقا معنويا فتضم للعلوم الإنسانية .. والقيم .. والروحانيات .. واذا كان العلم يمنح الانسان .. الدفق فى الانتاج .. الا انه فى مقابل هذا الدفق المساوى ، تترهل انسانيته! أما الثقافة .. فتمنح سمة الحضارة للإنسان !

★ لذا فان الحرص على تعليم المرأة .. لابد وأن يواكبه على أقل تقدير مبدأ تثقيف المرأة فتعليم المرأة قد يجعل سلوكها مع الوقت ، تكنولوجيا .. ولكن قد يكون فكرها معاقا ...! ومن هنا يجب أن تكون المناداة اليوم .. بتثقيف الانسان .. ولا ينصب اهتمامنا على التعليم .. ودورة الحياة التعليمية والوظيفية حتى الحصول على المال .. !

★ **إن انقاذ الانسانية اليوم .. لا يكون بالعلم .. وإنما بثقافة تمنح الانسان الحضارة فى الفكر والفعل ... ولو كل امرأة استطاعت أن تكون مثقفة .. ، فإنها ستمنح ابنها حضارة الإنسان .. وهو فى عمر الطفولة ... !**

عــزة نفـس

يقول الشاعر :

وأكرم نفسى إننى إن أهنتها : وربك لم تكرم على أحد بعدى

وإكرام النفس البعد بها عن الدنايا .. واعتناق مكارم الاخلاق وعدم الزهو والافتخار بالدنيا ووفرتها .. وأن يكون التواضع حلية والاستقامة فى المعاملة صفةً .. ومما ينسب للشافعى رحمه الله قوله :ـــ

لقلـــع ضرس وضرب حبس
ونـــــزع نفس ورد امس
وقـــر برد وقـــود فرد
ودبـــغ جلـــد بغير شمس
واكل ضب وصيـــد دب
وصرف حب بارض خرس
ونفـــخ نار وحمل عار
وبيـــع دار بربـــع فلس
وبيـــع خف وعـــدم الـــف
وضرب الـــف بحبـــل قلس
اهـــون من وقفـــة الحر
يرجـــو نوالا ببـــاب نحس

ويقول الآخر :

غني النفس ما يكفيك من سد خَلَّةٍ فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا .



قضية للمناقشة !!

تغيب المرأة العاملة المستمر عن العمل وتركها له أحياناً ..

د. مريم البغدادى

● من أجل إيجاد الحلول لمشاكلنا الاجتماعية والتى تتعلق بالمرأة سعت المجلة لاستطلاع الآراء حول أهم المواضيع .. وأول الغيث هو موضوع " المرأة العاملة " نرى أن يكون البداية لإبداء الرأى وطرح الحلول لبعض قضايانا الاجتماعية .. " المنهل "

■ **مناقشة الاسباب التى تدعوها إلى ذلك .**

هل يكون ذلك بسبب .

● رفض الزوج لاستمرارها فيه .

● عدم رضاء الاهل عن عمل الفتاة .

● عدم تفهم المجتمع واقتناعه اساسا بعمل المرأة .

● عدم وجود الحضانه للابناء كتامين نفسي للمرأة العامله .

■ **هل تشكل المواصلات امام المرأة العامله عائقا للوصول إلى مقر عملها .**

● عدم احتياج المرأة للعمل .

● عدم ارتياح المرأة العامله لمحيط العمل نفسه .

● عدم استعدادها اصلا للعمل .

● عدم رغبتها فى الاستيقاظ مبكرة .

● عدم مناسبة العمل لمجال التخصص الاكاديمي .

● عدم مناسبة العمل لمستوى طموحها .

جواب هذه الاستفسارات هو ما ورد من الدكتورة مريم البغدادى

● تحيط بالمرأة ظروف مختلفة تتحكم في حياتها العملية كما تتحكم فى حياتها العلمية ، وتختلف الاسباب باختلاف الأسرة والظروف المحيطه بها ومن ذلك ، رفض بعض الأزواج ان تعمل المرأة بحجة أن ذلك يؤثر على رعايتها لبيتها واولادها وزوجها ، وهذه تدعوها إلى الاعتماد على الخدم ، وصحيح أن ظاهرة الخدم أصبحت لها جوانبها السلبية وترتبت على وجودها مشاكل زوجية وسلوكية ، الآ أنه يمكن التغلب عليها بواقعية المرأة وعدم تركها الحبل على الغارب دون اشراف أو اشتراك فى بناء اركان المنزل على قواعد سليمة من التنظيم والتوفيق بين العمل والبيت .

● ربما يكون سبب تخلف المرأة عن العمل كسل



زوجها أو رفضه توصيلها إلى مقر عملها ، وهذا مايحدث وإن كان بشكل محدود ولكنه واقع سواء اكانت المرأة موظفة أو طالبة ، وهذا ما المسه من خلال تعاملها مع الفريقين . وربما يكون انقطاعها عن العمل بسبب سفر زوجها ومرافقتها له . وربما لظروف تربية طفلها الصغير ، أو لعدم رضاها أو اقناعها بعمل اسند اليها ، أو لعدم حصولها على من تقوم برعاية ابنائها لعدم وجود حضانه ، أو لعدم رغبتها في العمل مبكرة وربما بسبب عدم مناسبة العمل لتخصصها ، وهكذا تتعدد الأسباب وان كانت المرأة تستطيع أن تتغلب على كثير من الصعاب والعوائق التي تحدّ من طموحها وتقدّمها في مجال العمل والمشاركة في البناء . الا أنها مع ذلك استطاعت أن تثبت نفسها وكفاءتها وان لم يكن ذلك بشكل واسع . وانما حاولت ووصلت وان لم تصل فلابد — مع المثابرة والصبر — ان تصل .



المــرأة .. والمجتمع

لقد نهضت المملكة وتطورت فى جميع المجالات وتقدمت تقدماً حثيثا فى جميع النواحى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

وبات على المرأة السعودية دور كبير إزاء هذا التطور وبالفعل بدأت مسيرة صعبة فنزلت إلى ميادين العمل لتثبت بالفعل كفاءتها وجدارتها وقدراتها على تحمل المسؤوليه متمسكة فى ذلك بتعاليم دينها .. فعملت فى قطاع التعليم الذى حظى بأوفر عدد من خريجات الجامعة المؤهلات .. وعملت فى الجامعة والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية .. وفى الإعلام .. وأخيراً فى الجمعيات الخيرية ولعل من أبرز أدوارها تلك التى تقوم بها فى مجال الخدمة الاجتماعية .. فنشطت الجمعيات النسائية الخيرية لحمل هذا الدور الاجتماعى ليعمه بالحركة والقوة اللازمتين لدفع هذا العمل إلى الوجود .. فبالرغم من وفرة الجمعيات النسائية الخيرية وبالرغم من المستويات الثقافية العالية لرائداتها ، والقائمات على العمل فيها .. بقى تأثير هذه الجمعيات ضمن حدود المملكة ولا تخرج عنها .. ومع هذا فإن الجمعيات والعاملات بها يبذلن الجهود لجعل الأم المتعلقة القادرة على تنشئة جيل صالح تتمسك بمبادى الدين والأخلاق .

ومن خلال دورها فى الجمعيات النسائية ، نزلت المرأة السعودية إلى ميادين البحث الميدانى للتعرف عن قرب على مشاكل مجتمعها ومحاولة ايجاد حلول ايجابية لها بالعمل والتعلم



عزيزاتى .. أهدى الكلمة .. والكلمة الطيبة فوق أنها حسنة فهى إيجاب .. والإيجاب إثراء للحياة .. وكلمة الخير تبقى استمراريتها باستمرار الفعل المصاحب لها .. إذ الحركة فى اتجاهها حياة ونماء والحركة ضدها موت وفناء .. ومن هنا جاءت القوانين والتشريعات كلمة .. ومسار .. تفاعلت مع النفس الحصيفة بها فتحولت إلى حركة حياة فاعلة تزيدها ثراءً وتملؤها بهاءً ..

.. نعيش عزيزاتى مع سيدنا عمر بن الخطاب ونصحه للخنساء ومع أحاسيس الخنساء ودفق عواطفها فى الحزن .. وأخرى نعيشها مع جدل امرأة من قبيلة هوازن والى سجستان ومن قديم الزمن وباستمراريته تجد مسيرة الكلمة حافلة بكل معطياتها ..

"عثمان الصالح"

مختارات عابرة

عمر بن الخطاب يعظ الخنساء :

قيل إن عمر بن الخطاب دخل البيت الحرام فرأى الخنساء تطوف بالبيت محلوقة الرأس تبكى وتلطم خدها وعلقت نعل صخر فى خمارها فوعظها عمر بن الخطاب فقالت : إنى رزئت فارساً لم يرزأ أحد مثله .

فقال عمر : إن فى الناس من هو أعظم مرزئة منك ، وإن الإسلام قد غطى ما كان قبله ، وإنه .لايحق لك لطم وجهك وكشف رأسك .. فكفت عن ذلك .

وفى مرة أقبلت الخنساء حاجة فمرت بالمدينة ومعها ناس من قومها ، فأتوا عمر بن الخطاب فقالوا : هذه الخنساء نزلت المدينة بزى الجاهلية فلو وعظتها يا أمير المؤمنين فلقد طال بكاؤها فى الجاهلية وفى الإسلام فقام عمر فأتاها فقال : يا خنساء .. فرفعت رأسها وقالت : ما تشاء ؟ قال عمر : ما الذى قرح عينيك ؟ ؟ قالت : البكاء على السادات من مضر ..

قال : إنهم هلكوا فى الجاهلية وهم أعضاء



اللهب وحشو جهنم .. قالت : فذاك الذى زادنى وجعاً .. قال فأنشدينى مما قلت .. قالت أنشدك ياأمير المؤمنين مما قلت الساعة .. فأنشدت :

سقى جدثاً أكناف غمرة دونه
من الغيث وبمات الربيع ووابله
اعيرهم سمعى إذا ذكر الأسى
وفى القلب منه زفرة ما تزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى
فأنت على من مات بعدك شاغله

فقال عمر بن الخطاب : دعوها فإنها لا تزال حزينة أبداً .

ذكاء امرأة :

روى أن عبيد الله بن أبى بكرةَ والى سجستان بين جلسائه فدخلت عليه إمرأة من قبيلة هوزان ووقفت بين الصفين تظهر وجهها مرة وتستره مرة أخرى فلما أبصرها الوالى علم أن لها حاجة فقال لجلسائه : ما عليكم أن تقوموا حتى تقول هذه المرأة حاجتها ، فلما انصرفوا تقدمت وقالت :

أصلح الله الأمير .. إنى أتيتك من أرض شاسعة ، ترفعنى رافعة ، وتخفضنى واضعة ، لملمات قد أكلن لحمى ، وبرين عظمى ، فضاق بى البلد العريض وقد جئت بلداً لا أعرف فيه أحداً ، لا قرابة تكنفنى ، ولا عشيرة تعرفنى ، بعد أن سألت أحياء العرب : من المرجو نائله ، المعطى سائله ، فأرسلت إليك ودللت عليك .

وأنا ــ أصلحك الله ــ إمرأة قد هلك عنها الوالد ، وذهب عنها الطارق والتالد ، ومثلك يسد الخلة ، ويزيح العلة ، فإما أن تحسن صفدى ، وتقيم أودى ، وإما أن تردنى إلى بلدى .

قال عبيد الله بل أجمع لكِ كل ما ذكرت ، ثم أمر لها بعشرةِ آلاف درهم وزادٍ وكسوةٍ وراحلة .



معلومات

□ **رابعة العدوية**

- عاشت رابعة العدوية فى العصر العباسى وهى من النساء الصالحات كنيتها أم الخير . أمضت حياتها منقطعة لعبادة الله فى الصلاة والصوم والزهد عن الدنيا ومفاتنها وابتعدت عن الزواج وهى تدعو : يارب لا تجعل فى قلبى مكاناً لغير حبك .

ومرضت مرضاً شديداً كان سبباً فى وفاتها عام ١٣٥ هـ وحين طلب الناس منها أن تدعو الله أن يشفيها مما بها أجابت قائلة :

إذا كان هذا أمر ربى فكيف أخالفه وأطلب منه غير ما أراد .

□ **قيصر وابنه**

ضاق قيصر بطلبات ابنه فى الخفاء فقال له : يا ابنى أنا حاكم روما .. وأمك تحكمنى وأنت تحكم أمك .

بناتي الفضليات عدت إليكن بغير ما اعتدتن عليه .. فهذه قصة إحدى الفضليات التى امتازت برجاحة عقلها وفصاحة نثرها وشعرها مما جعل أمير القادسية يحسن صلتها .. وكانت أكرم إذ بادلت الأمير بقولها " لاجعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولازال لكريم عندك حاجة ، ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً فى ردها عليه" تلك هى :

محمد بن علي السنوسي

تراثهن

حُرقةُ بنتُ النعمان

عندما فتح الصحابى الجليل والبطل الشهير (سعد بن أبى وقاص) رضى الله عنه فارس وصار أميراً على (القادسية) زارته (حرقة بنت النعمان بن المنذر اللخمي) فى كوكبة من جواريها وصويحباتها فلما وقفن بين يديه .. التفت إليهنَّ وقال أيتكن (حرقة بنت النعمان بن المنذر اللخمى) فتقدمت من بينهن (حرقة) وكانت امرأة شريفة بارزة فصيحة . قالت نعم يا سعد أنا حرقة بنت النعمان فما تكرارك السؤال عنى (إن الدنيا دار زوال وإنها لا تدوم على حال إنَّا كنا ملوك هذا المصر من قبلك ـــ يجبى إلينا خراجه ويطيعنا أهله زمان الدولة دولتنا فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدَّع عصانا وشتَّت شملنا وكذلك الدهر يا سعد إنه ليس من همٍّ بسرور وخبره إلا والدهر معقبهم حسرة ثم أنشأت تنشد هاذين البيتين .

كنا نسوس الناس والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فان الدنيا لا يدوم نعيمها
تقلب تاراة بنا وتصرف

فلما سمع سعد بن أبى وقاص كلامها الفصيح ونظر إلى عقلها الراجح وشعرها المحكم أكرمها وأحسن صلتها . فلما أرادت الانصراف قالت لا انصرف عنك حتى أحييك بتحية أسلافنا بعضهم لبعض لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ولا زال لكريم عندك حاجة ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً فى ردها عليه فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن ما صنع بك الأمير قالت حاط لى ذمتى وأكرم وجهى وإنما يكرم الكريم الكريم .

رثاء هابيل

"آدم وحواء"

أمر الله تعالى آدم عليه السلام أن ينكح « لبودا » . أخت هابيل « قابيل » وينكح « هابيل » « إقليما » أخت قابيل وكانت إقليما من أجمل النساء وأحسنهن خُلقاً فذكر آدم ذلك لولده هابيل فرضى وسخط قابيل وكان نتيجة ذلك أن قتل قابيل هابيل .

فأشار آدم وهو يقول ومما يروى أنه أول شعر يقال :

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم لون
وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقابيل أذاق الموت هابيل
فواحزناه قد فقد المليح
ومالى لا أجود بسكب دمع
وهابيل تضمنه الضريح
وجاءت شعلة ولها رنين
لهابلها وقابلها يصبح
لقتل ابن النبى بغير جرم
فقلبى عند مقتله جريح
وجاوزنا لعين ليس يفنى
عدو لا يموت فنستريح

● واندفعت حواء تقول :

دع الشكوى فقد هلكا جميعا
بموت ليس بالثمن الربيح
وما يغنى البكاء عن البواكى
إذا ما المرء غيب فى الضريح
فابك النفس وانزل عن هواها
فلست مخلداً بعد الذبيح

● فأجابهما إبليس لعنة الله عليه شامتا بها :

تنح عن البلاد وساكنيها
ففى الجنات ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى رخاء
وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتى ومكرى
إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى
يكفيك من جنان الخلد ريح

قيد الصيد !

أبو تراب الظاهري

قال أبو تراب :

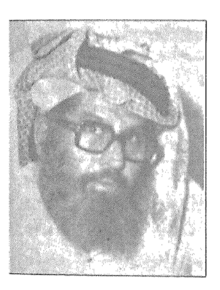
كتبت قبل نحو ربع قرن فى « المنهل » الأغر تحت طرة « المستدرك » أتعقب بعض من سبقونى من المتقدمين ، وجمهرة صالحة ممن عاصرتهم فى مسائل شتى أحررها أثناء مطالعاتى فى الكتب كلما عثرت على ما يحتاج إلى تعليق ، روما للالحاق والاكمال ، والتذييب والتذييل ، أو التصحيح والتصويب ، والتعقيب والاستدراك ، أو قيد الفائدة وصيد النادرة ، ولم يكن عملى هذا مستوبل المفحص لدى المحققين ، فقد درج الخلف على ما انتهجه السلف ، وأنا واحد من أولئك أدأب على سننهم .

وكان الصديق الصدوق ، الأديب الحصيف ، العلامة اللغوى الشيخ عبد القدوس الأنصارى رحمه الله ناثّ الاعجاب بما كنت أكتب كثير الاستيصاء به ، ثم تقطّع نيسع الكتابة ، وانصرم حبلها ، وذهبت مذاهب شتى صرفتنى عما كنت فيه سائراً ، حتى اخترمت المنية أبا نبيه فمضى إلى جوار مولاه ، وفى الحنايا حرقة من فراقه ، ورأيت « المنهل » فى عهده الجديد يحضنه الأديب الفاضل الأستاذ النبيل نبيه الأنصارى ابن الشيخ الجليل الراحل .

وحين طلب منى الاسهام فى المجلة انبعث فِيَّ حنين لما تقادم عهده ، وكأنما هى ذكرى تتجدد وتتمدد ، وإذ هى تترطب اليوم فانها تستمطر شآبيب الرحمة على ذلك الجدث الذى ضم جثمان منشئها وهو يغذوها لبان جهده وكفاحه رائداً مرقالا ، وسأكون وفيا له بعد وفاته كما كنت موضع ثجلة فى حياته .

وسأكتفى فيما أكتب بالاحالة والاشارة ، دون الافاضة والاغداق ، لأنى بصدد القيد فحسب لا الاسهاب فى البحث ، فلو أن كل تعليقة من هذه النتف أشبعتها كتابة لطال بنا المسير ، وفاتنا الكثير ، فالحرص هنا على إيرا[د] المقتنص ، وتثبيت المستدرك ، وتعقب الوهم ، واستكمال المبتور [...] بالايماء ، والتلويح ، لا الشر[ح] والتوضيح ، وهذا النوع من القي[د] هو مطلب كل طالب علم ، ونشد[ان] كل منهوم معرفة ، وهو غير التقيي[د] الذى تضبط به المسألة ، أو يزول به الاشتباه كما اصطلح عليه المصنفون [...]

وبالله المدد ، وهو المسؤول أن يرينى السدد .



■ رأيت "المنهل" في عهده الجديد يحتضن
الأديب الفاضل الأستاذ النبيل
نبيه الأنصاري ابن الشيخ الجليل الراحل

■ كان الصديق الصدوق الأديب الحصيف
العلامة اللغوي الشيخ عبدالقدوس الأنصاري
رحمه الله نالَّ الإعجاب بما كنتُ أكتب كثير الاستيصاء

قال أبو تراب :

لم يذكر صاحب تاج العروس في ج٧ ص٢٢٩) في مادة (بطل) ل المشهور : « مكره أخوك بطل » وقد ذكره في المقاييس ج ١ ص ٢٥٨) والميداني في مع الأمثال (ج ٢ ص ١٨٢) و هلال العسكري في هامش مع (ص ٢٠٢) ولم يذكره مخشري في الأساس .

قال أبو تراب :

ذكر الزمخشري في الكشاف في سير قوله تعالى : « ومن قوم موسى ة يهدون بالحق وبه يعدلون » خبر ن بعض الأسباط بالصين ، ومرور ى ﷺ بهم ليلة الاسراء ، وإيمانهم ، ولم يذكره الحافظ في تخريج ديث الكشاف ، فليستدرك ، أخرجه البغوي وغيره ، ورد عليه زن وقال : باطل لم يروه أحد من ئمة المحدثين .

● قال أبو تراب :

لم يذكر في القاموس ، ولا في أقرب الموارد : « سلهفا » ، وذكر في القاموس « سلهما » وقال : حي بن مذحج ، ولم يذكره الشرتوني ، ولعل « سلهفا » تصحيف في الحديث الذي أورده ابن عساكر : « ترجو سلهف شفاعتي ، ولا يرجو بنو العباس » .

● قال أبو تراب : خطبة العباس بن عبد المطلب في الاستسقاء لا توجد ألفاظها كاملة في رواية واحدة ، وقد جمعها ابن عبد البر في ترجمته في الاستيعاب (ج ٣ ص ٩٤) هامش الاصابة .

● قال أبو تراب : وذكر الذهبي في سير النبلاء (ج ٢ ص ٦٢) عدة أبناء العباس بن عبد المطلب عشرة ، ثم لم يذكر إلا تسعة ، وسقط اسم (عون) وهو غير مذكور أيضا في جمهرة الأنساب لابن حزم في أولاده (ص ١٦) ولا هو في طبقات ابن سعد ، ولم يعرج عليه ابن حجر في الاصابة ، ولا ابن عبد البر في الاستيعاب ، وانما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ١١٢) .

● قال أبو تراب :

في ترجمة عبد الله بن مسعود في الاصابة للحافظ بن حجر ج ٢ ص ٣٦١ .

قال البخاري :

انه مات قبل عمر ، وهو خطأ بين ، لأنه مات بعد عثمان ، وليس في تاريخ البخاري الا قبل عثمان ، فهذا تصحيف أو سبق قلم ناسخ .

● قال أبو تراب :

في الاستيعاب ج ٢ ص ٣٢٧ لابن عبد البر في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ أن أباه هو الذي قال في غزوة تبوك : « لئن رجعنا الى المدينة » وهو خطأ بل قاله في غزوة بني المصطلق .

● قال أبو تراب :

لا يوجد في أكثر الروايات في قصة فَدَك ، وامتناع أبي بكر « فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك » وذكر هذه الزيادة الطبري في تاريخه (ج ٣ ص ٢٠٢) .

ملاحظات غير عابرة

عثمان الصالح

الأقوال تخلد الأعمال
والأعمال الضخمة تصدق الأقوال

عبد الله بن عبد العزيز بن أدريس : شاعر مجيد .. وأديب جيد .. إذا قال شعراً لمست فيه الجزالة .. فى الألفاظ مع حسن الاختيار والانسجام .. ولمست المعنى المبتكر .. الذى يلبس من البيان والبلاغة ثوباً قشيباً .. ومن الفكر الابداعى معنى لبيبا .. ولأضرب مثلا فقد كان الحرس الوطنى وهو يبنى منجزاته العسكرية .. ومصحاته الطبية .. يتسابق الأدباء والشعراء فى القول شعراً .. ومن هذه الكلمات الشعرية والقطع الادبية ما القاه فى حفل للحرس ١٤٠٣/٨/٢٠ هـ وسنختار من قصيدته بعض ابياتها لنرى كيف يكون التجديد فى الشعر وحسن اختيار المعانى وصياغتها صياغة فيها اتقان وابداع :

يقولون مستشفى فقلت تاكدوا
لعل رؤانا باليقين تزاد
لعل رؤانا من جنوح خيالنا
تثوب وصوب المنجزات تقاد
فهذا الذي نجلوه بالعين رؤية
شموخ فعال .. طارف وتلاد
وما هو الا قلعة مرمرية
على اسس الفن الرفيع مشاد
وما هو الا للشفاء منارة
يفيء اليه أحمد وزياد
وليس بمستشفى تمر خلاله
مواكب مرضى ناقه ومعاد
ولكنه للنفس بهجة ناظر
يزول به داء فيعذب زاد
هو الروضة الغناء ينفح زهرها
ولا (شبرح) يجثو بها و (قتاد)
يجيء عليل نحوه متثاقلا
فيزهر حس عنده وفؤاد

ويوغل اديبنا فى نحت المعنى الجميل فيقول :

وانى اكاد أزعم اننى
عليل لادنو عنده وافاد
وان (بخشم العان) ما ليس مثله
نظير .. ولا (ذات العماد) تعاد
فكل الخيال الحلم اصبح واقعا
وكل خيال للطموح مراد

فيا عامرا بالخير ابرز ذكره
صنوف من الطب الرفيع تجاد
صنوف تداوى كل مكمن علة
وليس لها عند الخروج سداد
ويا عامرا بالمخلصين لفنهم
جنود لادواء الجسوم شداد
ويا حرسا يحمى الذمار بروحه
وبالجيش تقوى امة وبلاد
هنيئا لك الأفراح تترى ثرية
عليها من الذكر الحكيم مداد
فكن خير من يجزى الجميل بمثله
فيمنحه دار الخلود جهاد
فما الجند الا للبلاد سياجها
بلى انهم – بعد الاله – عماد
فلا تبخلوا بالدم ان عن واجب
تغيضوا صدورا غاشهن سواد

ثم يوجه تحيته لجلالة الملك فهد حفظه الله فيقول :

ويا حامل الرايات للخير والبنا
مليكا له كل القلوب وداد
لكم كنت للاصلاح رمزا وقدوة
وها هو بعضا ما نراه يشاد
سموت بنا (فهدا) إلى كل مطمح
فثاب الينا مقول وفؤاد
فاضحى لسان الخير يهتف بالمنى
وطابت نفوس عزهن جواد
فلا تالون جهدا إلى كل موقف
يعز به الاسلام .. وهو صماد

وجهز على درب الجهاد مسيرة
تهز أديم الأرض وهى مهاد
لعل بها (الاسلام) يرجع دوره
لعل بها (الأقصى) اليه يعاد
وعشت وعاشت فى رحابك أمة
على اسس الحق المبين تقاد

ونرى فى هذه الأبيات جودة المعنى وعدم الأسهاب ولكن المعنى الجليل وحسن الصياغة تجبرك على الاعادة لهذه الابيات المحكمة الأسلوب والتى تخلو من الفضول .. وهو بعد هذه الأبيات يخص ولى العهد بأبيات مماثلة يتجلى فيها حصر المعنى واختيار الألفاظ فيكون المعنى جديداً فى لفظ جديد مسبوك يقول :

وعشت (ولى العهد) رمز حصافة
صفاتك جهد دائب وسداد
بنيت كيانا هاهنا متفردا
من (الحرس) المقدام وهو مراد
وطورته حتى بلغت به المدى
فأضحى قرين الجيش وهو سناد
هنيئا (لعبد الله) غرس جهوده
(وسام) عليه اصبع وزناد
فيا كاتب التاريخ سجل مأثرا
تبيد .. ولكن لا تكاد تباد

وتنتهى القصيدة ولا ينتهى جرسها فى نفس القارىء ولا يزال أثرها من ذهنه وفكره وليست قصيدة مناسبة ولا كلمة عابرة وإنما هى سجلت إنجازاً وتحدثت عن مأثرة .. وصورت بمعانيها عملاً خالداً .. وأننى لأجد أن القصيدة التى تمثل ما فى البلد من نهضة لهى قصيدة باقية .

خاص بالمنهل :

« هذا البحث القيم يوضح بعض ما تعانيه هذه الفئة الوديعة التى يتمثل فى وعائها المستقبل .. وهو بحث جدير بالقراءة والمتعن » .

أطفال العالم

وحقوقهم الضائعة

بقلم الأستاذ/ محمد مبارك

وإنما أولادنـــا بيننـــا
اكبادنـــا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عينـى من الغمض

أطفال العالم .. زهور بساتين الحياة .. المعذبون فى الأرض .. والمعاقبون بلا جريرة ، والمنفيون بلا خطيئة !!

كم هى مخيفة ومحزنة أحوالهم .. وكم هى مخجلة الاحصاءات التى تنشر عنهم فى عالم يدّعى التحضّر ويتمسك بقشور المدنية والتقدم . فرغم الاتفاقات والاعلانات والمعاهدات الدولية لا تزال الطفولة البريئة معرضة فى زمن السلم لحرب إبادة ! فما بالنا بزمن الحروب والمذابح .

الأطفال .. وجريمة إبادة الجنس البشرى

لما كانت جريمة إبادة الجنس البشرى قد كبدت الانسانية فى مختلف العصور خسائر فادحة ، فقد اتفقت الأمم المتحدة فى ٩ من كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨ م على مكافحة جريمة إبادة الجنس البشرى



يشهد العالم وفاة ٤٦٫٠٠٠ من الأطفال يومياً نتيجة نقص الرعاية الصحية وسوء التغذية .

الجريمة البشعة ..

وقد نصت المادة الثانية من الاتفاقية على مايلي :(١) :

« يقصد بإبادة الجنس البشرى فى هذه الاتفاقية أى فعل من الأفعال الآتية يرتكب بقصد القضاء كلاً أو بعضاً على جماعة بشرية بالنظر إلى صفتها الوطنية أو الانتوجرافية أو الجنسية أو الدينية :

(أ) قتل أعضاء هذه الجماعة .

(ب) الاعتداء الجسيم على أفراد هذه الجماعة جسمانياً أو نفسياً .

(ج) اخضاع الجماعة عمداً إلى ظروف معيشية من شأنها القضاء عليها ماديا كلا أو بعضا .

(د) اتخاذ وسائل من شأنها اعاقة التناسل داخل هذه الجماعة .

(هـ) نقل الصغار قسرا من جماعة إلى جماعة أخرى » .

وإذا أمعنا النظر فى الأفعال التى اعتبرتها الأمم المتحدة من عوامل إبادة الجنس البشرى لوجدناها تنطبق كليا وجزئيا على الأطفال .. فهم يتعرضون للقتل فى الحروب والاشتباكات والاعتداءات والغارات الحربية والتى لا تنقطع على وجه الأرض .. كما أن الضغوط الدولية على بعض البلدان النامية لا تؤهلهما لتقديم الخدمات لأطفالها فتكون ظروفهم المعيشية سيئة للغاية فتتردى أحوالهم بما يفتك بهم . أما عن نقل الصغار قسرا من جماعة إلى جماعة أخرى فلعل انتشار **تجارة الأطفال** فى عالم اليوم أكبر دليل على سعى العالم إلى إبادة الجنس البشرى بيده عن طريق القضاء على الطفولة فى مهدها ، والخروج بها من روابط العناية والرعاية إلى معايير الربح والخسارة .

الأطفال وحقوق الإنسان

فى اليوم التالى من اعلان اتفاقية مكافحة جريمة إبادة الجنس البشرى والجزاء عليها ، تم اعلان « الاعلان العالمى لحقوق الانسان » فى ١٠ من كانون أول/ديسمبر ١٩٤٨ م .

وقد نصت الفقرة الثانية من المادة الخامسة

والعشرين على مايلي [٢] :

« للأمومة والطفولة الحق فى مساعدة ورعاية الأطفال بحيث ينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية » .

فأين حقوق الأطفال من حقوق الانسان ؟ ، وما هى أحوالهم بعد الإعلان العالمى لحقوق الانسان ، وبعد صدور إعلان حقوق الطفل من الأمم المتحدة حوالى ربع قرن من الزمان ؟ الاحصاءات تجيب ، والتقارير توضح . ففى عام ١٩٨١ م أى بعد انقضاء عامين كاملين من السنة الدولية للطفل ١٩٧٩ م .. شهد العالم وفاة ١٧ مليون طفل لم يتوافر لعشرة فى المائة منهم فرصا للتطعيم ضد الأمراض الأكثر انتشارا بين الأطفال ، وأن العالم يشهد كل مطلع شمس وفاة ٤٦٠٠٠ طفلا نتيجة نقص الرعاية الصحية وسوء التغذية ، وأن مائة ألف طفل يبيتون جوعى كل ليلة ، وإن ما لا يقل عن ١٣٠ مليون طفل يشكلون إحدى درجات سوء التغذية ، وأن فقر الدم الناشىء عن سوء التغذية يصيب ما بين ٢٠ ، ٢٥٪ من الأطفال فى المناطق النامية ، وأنه يمكن تفادى ما يزيد عن ٧٠٪ من وفيات الأطفال باجراءات تتعلق بالمياه والصحة البيئية والثقافة الصحية للأمهات [٣] .

أما عن وفيات الأطفال خلال الثلاثة عقود السابقة ، فرغم انخفاض نسبتها إلا أنها تظل كبيرة مع الازدياد المستمر فى أعداد السكان فى مختلف دول العالم وفيمايلى اتجاهات وفيات الأطفال بالنسبة لكل ألف طفل بين عام وأربعة أعوام ، وفى سنوات تنتهى بالسنة الدولية للطفل [٤] .

• وعن استغلال الأطفال فى الأعمال الشاقة .. بين المؤتمر الذى عُقد فى باريس فى شهر ذى الحجة ١٤٠٢ هـ/سبتمبر ١٩٨٢ م لدراسة وبحث سوء المعاملة التى يلقاها الأطفال فى العالم [٥] ، تحدثت إحدى المشاركات فى هذا المؤتمر — شارك فى المؤتمر ألف عالم وباحث — عن تشغيل الأطفال فى الهند وذكرت أنهم يمثلون نسبة **٧٪** من مجموع اليد العاملة فى البلاد ، وأنهم يشتغلون **١٥ ساعة** فى اليوم براتب شهرى لا يتعدى العشرة دولارات ، ونفس الشىء فى عدة بلدان أخرى غير الهند .

كما أشار إلى ذلك ممثلان لاحدى منظمات الطفولة فى تايلاند ، إذ يوجد أكثر من مليون طفل سنهم بين السابعة والخامسة عشرة يشتغلون فى المعامل لإعالة عائلاتهم . وفى كل سنة يتم بيع آلاف الأطفال لاستغلالهم فى مختلف الأشغال ، وهناك تجار تخصصوا فى هذا النشاط ويقومون سنويا بارسال أناس إلى القرى الفقيرة ليعرضوا على العائلات الفقيرة والكثيرة العدد مساعدات مالية مقابل تسليم واحد أو أكثر من أبنائهم لتعليمه مهنة يستفيد بها . ومثل هذا العرض يصعب أو يستحيل رفضه بعد أن أهلكت المجاعة أكثر من خمسين ألف طفل عام ١٩٨١ . وهذا المثال ينطبق على كل الأطفال الذين تضطرهم ظروفهم الاجتماعية إلى العمل فى سن مبكرة .

وفى نفس المؤتمر ذكر « مداخلت » أحد الاخصائيين السويديين فى مشاكل الطفولة أنه منذ عام ١٩٤٥ وقعت ١٤٠ حربا فى العالم وأن الأطفال هم أكثر ضحايا هذه الحروب ، وقد أجرى مقارنة ذات مغذى حول تفشى ظاهرة العنف فى العالم وعدم الاهتمام بالصحة التى يحتاجها الأطفال ، فأشار إلى وجود جندى لكل مائتى وخمسين شخصا فى العالم ، فى حين أنه ليس هنالك سوى طبيب واحد لكل ثلاثة آلاف وخمسمائة شخص .

ومن ناحية أخرى فقد ثبت أن من أخطر

اتجاهات وفيات الاطفال

	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٩
كل البلدان النامية	٢٨	٢٢	١٦	١٢
بلدان الدخل المنخفض	٢٨	٢٢	١٦	١٢
افريقيا	٤٤	٣٨	٣٢	٢٧
آسيا	٢٧	١٥	١١	٢٠
بلدان الدخل المتوسط	٢٨	٢٢	١٦	١١
افريقيا	٤٢	٣٥	٢٧	٢٢
آسيا	٢٨	٢٢	١٤	٩
أمريكا اللاتينية	٢٣	١٧	١٢	٨
افريقيا الشمالية	٤٠	٣٦	٢٧	١٥
الشرق الأوسط	٤٠	٣٠	١٨	١٦
جنوب أوروبا	١٠	٧	٥	٣
البلدان المصدرة للنفط ذات الدخل المرتفع	١٠	٣٥	٢٠	١١
البلدان الصناعية الخاضعة لنظام السوق	٣	٢	١	١

إفرازات الحروب فى أمريكا اللاتينية ظهور هذا النوع الجديد ، بل والشاذ من التجارة غير الشرعية واللاأخلاقية ، التى تعرف بتجارة الأطفال ، وذلك عندما يتم تصدير وبيع الأطفال على أيدى مجموعة من التجار المحترفين للعائلات الأوروبية التى حرمت من نعمة الانجاب وذلك مقابل مبالغ باهظة من المال فالأمهات اللواتى فقدن أزواجهن ، ولم يجدن المعيل ، لا يتورعن عن التبرع بأطفالهن لهيئات الاغاثة الخاصة على أمل أن يجد هؤلاء الأطفال المستقبل الأفضل فى ظل الحماية الصحية والقانونية التى توفرها هذه الهيئات طبقا للاعتقاد السائد[٦] .

وفى العام الماضى ، كشفت السلطات فى كولومبو عن ارتباط احدى السيدات ــ الوثيق ــ بعمليات تهريب الأطفال من سريلانكا ومن ثم بيعهم إلى العائلات التى ترغب فى تبنيهم فى الدول الأوروبية الغربية ، وقد أذيع فى سريلانكا أن أمثال هذه الوسيطة يقومون بتشجيع الأمهات على الانجاب بهدف بيع أطفالهن إلى الأوروبيين ، وذكر أن إحدى الوكالات السويسرية وتدعى « لانكان » تقوم ببيع الأطفال إلى بعض العائلات فى أوروبا الغربية حتى قبل ولادة هؤلاء . وفى العادة تدفع تلك العائلات مبالغ تتراوح بين عشرة آلاف فرنك سويسرى أى أكثر من خمسة آلاف دولار أمريكى ثمنا للطفل الواحد . وتقول السلطات السريلانكية أن المتعاونين من الأهالى مع هؤلاء الوسطاء يتلقون فى العادة حوالى ١٥٠٠ دولار عن كل طفل ، بينما تتلقى الأمهات التعيسات اللائى يتخلين عن فلذات أكبادهن حوالى ٢٠٠ روبية أى ما يعادل عشرة دولارات فقط[٧] . وتشير بعض الدراسات إلى أن حوالى ١٥٠ ألف طفل فى سن السابعة عشرة أو أقل يتم اختطافهم كل عام فى الولايات المتحدة الأمريكية[٨] . وفى آخر تقرير لليونيسف عن وضع

الأطفال العالمى أشير إلى أنه يمكن انقاذ ٥ر١ مليون طفل سنويا من الموت إذا تم ارضاعهم طبيعيا .

مفارقة :

من المفارقات العجيبة فى عالم الطفل .. أن منظمة اليونيسيف يمكنها بمبلغ ١٠٠٠ دولار فقط أن تقيم وحدة تنقية مياه بما يضمن تنقية المياه الملوثة وتحويلها إلى مياه صالحة للشرب تكفى قرية تضم مائة أسرة فى العالم النامى ، بينما ذكرت إحدى الدراسات التى أجرتها جامعة « كورنيل » فى ولاية نيويورك أن تربية طفل أمريكى حتى يبلغ الثامنة عشرة من عمره والحاقه باحدى جامعات الولاية لمدة أربع سنوات يكلّف أكثر من مائة ألف دولار دون حساب النفقات غير المباشرة ، وتفيد هذه الدراسة بأن النفقات قد ارتفعت بنسبة ٣٢٪ فى الفترة من سنة ١٩٧٧ إلى سنة ١٩٨٠ م .

ثقافة الطفل :

تعرضنا فيما سبق لأوضاع الأطفال الصحية وسبل المعيشة التى يجبرون على الخضوع لقساوتها فى العالم الثالث بصفة خاصة . والآن ماذا عن ثقافة الطفل ؟ أو بالأحرى ما مدى الاهتمام بكتاب الطفل ؟ ففى العام الدولى للطفل .. بلغ نصيب الطفولة من الكتب الصادرة خلال ١٩٧٩ خمسة بالمائة من اجمالى ما صدر من مطبوعات بينما يبلغ عدد الأطفال إلى ما نسبته خمسة وعشرين بالمائة من عدد السكان ، وفى إجابة لسؤال عن نصيب الطفل من الكتب فى السنة المذكورة يجيب الاتحاد السوفيتى فى فخر ٧ر٤ كتاب ، وتقول الولايات المتحدة الأمريكية ٩ر٣ كتاب .. وتأسف انجلترا وهى تضع هذا الرقم ٦ر٢ كتاب . وهم يقسمون

. ماذا عن ثقافة الطفل ؟؟ أو بالأحرى ما مدى الاهتمام بكتاب الطفل ؟

عدد النسخ من الكتب المطبوعة سنويا على عدد الأطفال القراء وإذا ما حاولنا أن نضع نفس الشيء لطفلنا العربى ، لقلبنا أيدينا فى حسرة ، إذ أن نصيبه من الكتب سنويا لا يزيد على سطر فى كتاب أو ربما كلمة[٩] .

* * *

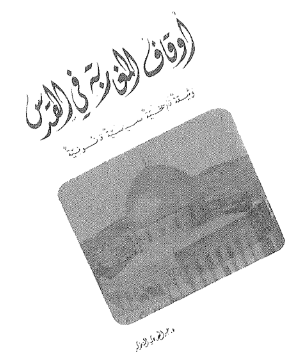
وأخيرا .. قد يتطلب الأمر — اتماما للفائدة — توضيح حقوق الأطفال ومعاملتهم عبر التاريخ .. وما يتمتعون به من حقوق فى الاسلام .. وهذا ما سوف نلتقى عبر سطوره مستقبلا إن شاء الله .

المراجع والمصادر :

(١) جريمة إبادة الجنس البشرى . الدكتور محمد سليم محمد غزوى . مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر . الإسكندرية ط ٢ ، ١٩٨٢م .
(٢) المرجع السابق .
(٣) حديث لممثل اليونيسيف بالمملكة العربية السعودية . الأستاذ صباح هاشم علاوى . جريدة البلاد . ١٣ صفر ١٤٠٣ هـ .
(٤) البنك الدولى . تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٢م .
(٥) جريدة الرياض — ٢٢ ذى الحجة ١٤٠٢ هـ ملحق البيت والمجتمع .
(٦) مجلة الأمة — ذو القعدة ١٤٠٢ هـ .
(٧) جريدة الرياض ٧ شعبان ١٤٠٢ هـ أغرب عملية متاجرة بالرقيق .
(٨) جريدة اليوم ١١ محرم ١٤٠٢ هـ .
(٩) مجلة المكتبات والمعلومات العربية — دار المريخ للنشر — الرياض — السنة الأولى العدد الثانى جمادى الثانية ١٤٠١ هـ .

كتاب الشهر

أوقاف المغاربة فى القدس



تأليف د. عبدالهادي التازي

من الاهداءات التى جاءت للمجلة هذا الكتاب القيم فالقدس الشريف ظل متقداً فى وجدان كل مسلم وظل المسجد الأقصى أولى القبلتين صامداً فى وجه محاولات التهويد ومسح الآثار الإسلامية .

جاء تأليف هذا البحث كما ثبت من ديباجة المعهد الجامعى للبحث العلمي والمثبت فى صدر الكتاب أن البحث جاء تعميماً للفائدة بعد أن تم توقيع وثيقة التوأمة بين القدس الشريف ومدينة (فاس) برئاسة صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى فى ايفران (ضواحى فاس) يوم السبت الموافق ١٤ رجب ١٤٠٢ هـ حيث أشارت وثيقة التوأمة إلى حى المغاربة فى القدس الشريف وأوقافهم فى تلك الديار المقدسة .

قسم المؤلف الدكتور عبد الهادى التازى بحثه إلى مقدمة وفصلين أساسيين وتناول فى المقدمة المختصرة استعار الصراع بين الدول الأوربية ذات الامتياز على القدس بعد أن التهمت النار عام ١٨٠٨ م معظم كنيسة القيامة وهو أحد الأسباب الأساسية لتدخل روسيا وإعلان الحرب على الدولة العثمانية فيما يعرف فى التاريخ « بحرب القرم » ويشير المؤلف إلى أن الحروب المتوالية بين العرب وإسرائيل بدأت فى الواقع فى القدس ومن منطقة أوقاف المغاربة ومن حائط البراق الذى يتصل بمنازلهم .

وتناول فى الفصل الأول الارتباط التأريخى لسكان المغرب بالقدس الشريف منذ دخولهم للاسلام وزيارات الأعلام لهذه البقعة المقدسة مثل القاضى أبو بكر العربى والشيخ صالح حرزام والقاضى بدر الدين بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن سالم القرنى وعماد الدين النابلسى وشهاب الدين الطبرى وابن مثبت الغرناطى وغيرهم من الأعلام . كما تناول الكاتب مثالاً آخر لارتباطهم بالقدس . أنه وفى صراع صلاح الدين الأيوبى للفرنج وفتح البيت عام ٥٨٣ هـ انقضت أمم النصرانية على سواحل الشام واعترضوا أسطول صلاح الدين فى البحر وبعث الفاتح إلى السلطان يعقوب منصور عام ٥٨٦ هـ يطلب إعانته بالأساطيل وأن تحول القوات المغربية



بين أساطيل الفرنج وبين إمدادات النصرانية بالشام وجهز ملك المغرب مائة وثمانين أسطولاً حالت دون وصول النصارى من سواحل الشام وبعد إزالة الخطر من بيت المقدس بقى بالقدس بعض المغاربة استعداداً للطوارى .

وفى تاريخ نشوء حى المغاربة قال المؤلف إن الملك الأفضل الذى خلف والده صلاح الدين على ملك دمشق والشام هو الذى جعل للمغاربة وقفاً بالمدينة الشريفة عام ٥٨٩ هـ فى منطقة بحا رتهم فى بيت المقدس بقرب الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم وفى أقرب مكان للحرم وهو ما يعرف بحى المغاربة .

ويشير إلى أنه بعد ضياع وثيقة الوقف تم تقييده مرتين بأمر القاضى الشرعى فالمرة الأولى عام ٦٦٦ هـ أى بعد أربعين عاماً من وفاة الملك الأفضل والمرة الثانية عام ١٠٠٤ هـ بعد ثمانين عاماً من ابتداء الحكم العثمانى . وفى ذات الفصل تناول المؤلف امتلاك المغاربة للعقار وأشهر العقارات والأوقاف الموجودة بالقدس فى قرية عين كارم والايوان وفصلت وثيقة العارف أبى مدين شعيب بن المجاهد أبى عبد الله هذه الأوقاف وإلى جانب أبى مدين حبس المجاهد السيد عمر المصمودى وأشار المؤلف فى هذا المجال إلى الآثار المعمارية الهندسية والكتابية الاسلامية التى ما زالت إلى يومنا هذا خير دليل وبرهان .

وبعد سرد المؤلف لهذا التاريخ كتب عن شأن المغاربة فى العصور اللاحقة واهتمام العلويين بأمر القدس حيث اتسع حى المغاربة واكتظت جوانبه وأصبح القلب النابض للقدس وفى عهد محمد على باشا عام ١٨٣١ م سمح لليهود بزيارة مدينة القدس حيث تكاثروا بعد عام ١٨٨٢ م وكثر بينهم الصهاينة والمحميون والذين تقنعوا بالدين للوصول إلى أهداف سياسية وبالفعل فقد جاءوا ببدع عديدة لتكون أسباباً فى ادعاء شىء من الملكية فى الرصيف أو الحائط إلا أن المجلس العمومى أمر عام ١٣٢٨ هـ ـــ ١٩١١ م بابقاء القديم على ما عليه ومنع اليهود من تغييره وفى ختام الفصل استعرض المؤلف بإيجاز توالى الاعتداءات الصهيونية على فلسطين وسطو العصابات على جوانب أوقاف المغاربة .

أما الفصل الثانى من المؤلف فقد حوى عدداً من الملاحق وصلت إلى عشرة ملاحق فى جملتها وثائق تاريخية وقانونية وسياسية تثبت حقوق المغاربة فى هذه الأوقاف والعقارات ثم أكمله بوضع المراجع الأساسية لبحثه .

يمثل هذا الكتاب مصدراً أساسيًا من مصادر البحث عن موضوع القدس وينزع إلى الأسلوب العلمى المحقق بالاعتماد على الأدلة الدامغة فيما يذهب إليه المؤلف والاستشهاد بالوثائق التاريخية وأصولها كما أن الكاتب راعى التسلسل التأريخى للأحداث فى الفصل الأول وركز فى دراسته على جزء من القدس الشريف هو حى المغاربة وأوقافهم وهو ما أعطاه وفرة فى التركيز على مختلف جوانب البحث .

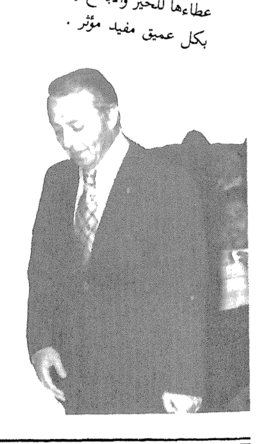
متابعات ثقافية

● المملكة العربية السعودية


الدارة

هذه المجلة الفصيلة جديرة بان تشكل مع الدارة الأم ـ أحد أبرز معالم الاظهار والاستظهار فى عالم الفكر والثقافة والمعرفة .. وهى ولله الحمد بثقلها ومحتواها ومكانتها .. وبذلك الصحب المبارك المتمكن المتخصص الذى يواليها ويشرف عليها وييسّر عطاءها للخير والابداع جديرة بان تطالعنا ـ فصليا بكل عميق مفيد مؤثر .



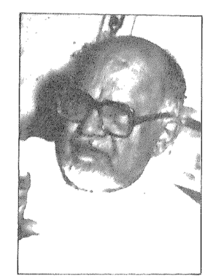


معرض بالرباط

أقامت الجمعية المغربية للتضامن الإسلامى بالتعاون مع الملحقية الثقافية للمملكة العربية السعودية بالرباط معرضها الموسع الذى اعتادت أن تشارك به وبأمثاله فى التعريف والتقريب والتحبيب . وقد تفضل معالى الاستاذ أبو طالب بتصدر حفل الافتتاح .. وكانت أمسيات أيام معدودة جميلة ومعبرة عن أهداف وأبعاد التضامن الإسلامى الذى تنشره الجمعية فى كل مسارها وانطلاقاته .. وتعددت وتنوعت معروضات الأنشطة الدينية والأدبية والثقافية والفوكلورية لعدد كبير من الدول العربية الإسلامية المشاركة .. وتنوعت الأهازيج .. وصدحت الدفوف وارتوى الجمع بمعين المعرفة وانتهلوا من التعارف والتوادّ والحب تحت ظلال ودفء علم المملكة العربية السعودية الخافق « لا إله الا الله محمد رسول الله » .

جائزة الدولة للأدب







تقرر منح جائزة الدولة التقديرية للأدب لهذا العام لثلاثة من كبار الادباء السعوديين الرواد الذين ساهموا بعطاءاتهم الزاخرة في اثراء ميادين الفكر والأدب والثقافة، وهم الاساتذة احمد السباعي، حمد الجاسر، وعبد الله بن خميس، بعد ان رفعت اللجنة التي شكلت لهذه الجائزة برئاسة الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب ترشيحها الأدباء الثلاثة لجائزة هذا العام الى مقام جلالة الملك.

ومن المقرر ان يتم تسليم الجوائز في حفل كبير يشرفه جلالة الملك.

وتعتبر هذه الجائزة خطوة متقدمة تجاه الأدب والادباء في المملكة وحافزا للارتقاء بالادب السعودي، والخروج به إلى دائرة العالمية.

المملكة تشارك فى معرض فيينا الدولى

تشارك المملكة فى معرض فيينا الدولى الذى سيقام فى الفترة من عشرة إلى عشرين من سبتمبر القادم بالعاصمة النمساوية .

ويرأس مدير عام ادارة الفنادق والمعارض والاسواق الدولية بوزارة التجارة عبد العزيز الجاسر لجنة إعداد وادارة جناح المملكة بالمعارض .

تأتى مشاركة المملكة بالمعرض والتى تعتبر لأول مرة ضمن سياسة الدولة الرامية إلى تعريف الدول الصديقة بمنجزات المملكة فى شتى المجالات الصناعية والتنموية وماوصلت اليه المملكة من تقدم وتطور .

الرصيفة الغراء « أهلاً وسهلاً » التى تصدر عن مدينة العلاقات العامة فى شخص مسؤولها الأول الاستاذ « يعرب عبد الله بالخير » وزملائه الافاضل المشاركين تتجدد شكلا ، وتتنوع مادة فى كل إصدار حديث ، بعد أن ودَّعتْ مستشارها الاستاذ محمد صلاح الدين الذى تفرغ لأعماله الفكرية فى عالم النشر والثقافة .. واستقبلت فى ترحاب جدير به مستشارها الجديد الاستاذ النابه المجدد « أياد مدنى » .

ولقد قرأنا فى افتتاحية العدد الرابع منها .. « على الطائر الميمون » هذه الاسطر إنَّ مفاجأة ــ السعودية ــ الحقيقية فى مطلع شهر شوال هذا تكمن بين صفحات هذه المجلة .. فابتداءاً من أول يوليو الجارى ستصدر مجلتكم « أهلا وسهلا شهرية باذن الله بدلا من كل شهرين .. وبحجم يزيد بمقدار النصف عن حجمها السابق » .

طالعتنا بهذه الهديَّة التى قد لا نعتبرها مفاجأة بحكم توفر الوسائل والسبل والروافد ، ولكنها قد تكون مفاجئة ــ حقة ــ من حيث عطاء الإنسان وإبداعه وتطوير ذاتيته .. وتطويع إرادته .. فأهلاً وسهلاً بها وباسرتها ومستشاريها رصيفة مغرِّدة ، وزميلة مجنِّحة .

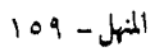
فرقة الفنون السعودية والمركز الثالث

قرطاج :

حققت فرقة الفنون الشعبية السعودية فى مهرجان قرطاج المركز الثالث من بين الدول المشاركة والتى تمثل ١٩ دولة .

وقدمت الفرقة بعض الرقصات الشعبية منها رقصة العزاوى والسيف والحصاد ودق الحب حيث شاركت الفرقة السعودية مع فرق المجر وانجولا وتشيكوسلوفاكيا فى احياء سهرة لاقت استحسانا كبيرا من الحضور كما أحيت الفرقة السعودية عددا من الحفلات فى بعض المدن التونسية .

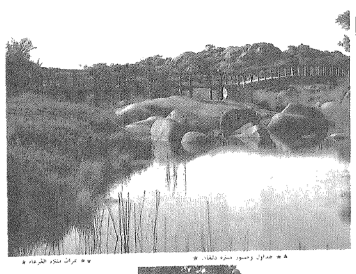
والجدير بالذكر أن الفرقة التونسية حازت على المركز الأول فى المهرجان وحصل الاتحاد السوفيتى على المركز الثانى وحصلت فرقة المملكة على المركز الثالث وفرقة انجولا على المركز الرابع .



الدليل السياحى لمنطقة عسير

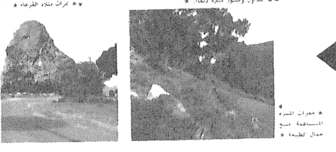
بفرحة غامرة .. وتقدير جمّ .. تناولنا الاصدار السياحى الجديد — والاولى — عن منطقة عسير مشتملا على رسوم بيانية ومعلومات تفصيلية للطرق وأطوالها واتجاهاتها التى تربط المنطقة بعضها البعض بما يساعد السائح فيها وإليها ، ويسهل عليه استمتاعه وتجواله فى يسر .. كما أوضح الدليل معدلات رحلات الخطوط السعودية المستمرة للمنطقة .. وبيان مصور يحدد الفنادق المنتشرة والبالغ مجموعها بيانياً إحدى عشرة وحدة فندقية متعددة الدرجات متنوعة الامتيازات .. إلى جانب سهولة الحصول على الدارات الصغيرة المتوسطة المفروشة وغير المفروشة فصليا .. وأعجبنا — وبالمشاهدة الحيَّة بتلك المساحات التى خصصت فى أمهات الاماكن السياحية المختارة لتكون مستراحا أسريا جميلا مهيّأً بالاحتياجات الأوَّليَّة التى تساعد على قضاء يوم مريح بدون ما تكلف مادى أو عوائق حياتية .. أما عن المطاعم المنتشرة المعدة فبلغ تعدادها خمسة وثلاثين مطعما متنوعة الاداء .. ولا نستثنى المرافق العامة والخاصة وتوفير مشاركاتها المعتادة للمواطن المقيم وللسائح معا .

لقد اتجهنا بعسير وما وفر لها وما انجزته للإنسان سواء كان مواطنا أم سائحا .. وكلاهما يرتادان تلك المنطقة صيف كل عام — ينعمان ويهنأن ويسعدان بتلك المنجزات التى توفرت للإنسان بعيداً عن صخب الحياة .. وزحمة الانفس .. فاهلا ببلادنا تتجه فى منطقة عسير إلى عصرية السياحة وفنها ومعطياتها .



★★ جداول وصخور منتزه دلغان ★

★★ غرات منتزه القرعاء ★



★ ممرات المنتزه المسطحة نسيج جمال الطبيعة ★

● عمـــــان

تشكيل مجلس للافتاء فى الأردن

اعلن هنا امس عن تشكيل مجلس للافتاء برئاسة الشيخ ابراهيم القطان رئيس القضاء ويضم فى عضويته عددا من العلماء .

وذكر السيد كامل الشريف وزير الاوقاف الاردنى ان المجلس سيكون مرجعا موحدا يرجع اليه الناس ويطمئنون لاحكامه وقراراته .

واضاف ان الزمن قد تجاوز الاجتهاد الفردى مشيرا بذلك إلى قرار الغاء منصب المفتى العام للمملكة الذى كان يشغله الشيخ محمد عبده هاشم .

● الإمارات العربيـــة المتحدة

كتب ممنوعة فى الإمارات

أصدر الشيخ أحمد بن حامد وزير الإعلام والثقافة بدولة الامارات العربية المتحدة عدة قرارات بمصادرة عدد من الكتب العربية والأجنبية ومنع تداولها فى جميع أنحاء الدولة أو استيرادها وذلك لما تحويه من أخطاء ومخالفات تتعارض وما هو متعارف عليه عند علماء المسلمين وما تحويه من مخالفات صريحة واساءة الى الناشئة وانتهاك لحرمة الآداب العامة ومخالفات للعقيدة الإسلامية ونزعات تبشيرية ومبادئ هدامه وتجنٍ واضح على القضية العربية ومديح فى اليهودية العالمية .

وشملت هذه الكتب (تفسير الجلالين) نشر دار المعرفة فى بيروت و (شطحات الصوفية) تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوى و (الاسلام يقود الحياة) تأليف محمد باقر الصدر و (خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام) تأليف أحمد بن زينين رحلان الجزار الثانى وكذلك (كتب الخمينى والدولة الإسلامية) تأليف محمد جواد مغنيه و (مصادر التشريع لنظام الحكم فى الإسلام) تأليف محمد العلوم و (سياحات فى ظواهر الحياة وبواطنها) تأليف ميخائيل نعيمة و (أبعد من موسكو ومن واشنطن) تأليف ميخائيل نعيمة و (تاج التفاسير) تأليف محمد عثمان بن أبى بكر بن عبد الله الميرغنى و (بلقيس ملكة سبأ) تأليف جارونر فوكس و (العالم العربى الجديد) تأليف سعد الدين إبراهيم و (المدير) تأليف جون جاردينر و (قابلنى فى الوقت المحدد) تأليف شارلوت فان ايلن و (الشك) تأليف بارارا بيتشارمان و (الشرق الأوسط) تألي بيتر مانسفيلد .



● صنعـــــاء

انشاء معهد عالمى للعلوم الاسلامية

يبدأ فى صنعاء العمل فى انشاء معهد عال للعلوم الاسلامية تتركز مهمته فى اعداد خطباء المساجد والمرشدين الدينيين فى جميع محافظات الجمهورية .

وسوف يتيح هذا المعهد لكافة علماء الدين الدراسة والتدريس وبخاصة لأولئك المغمورين بالدرجات الأكاديمية .

ومما يذكر أن العلماء الذين سوف يجتازون بنجاح مقررات العامين الدراسيين سوف يمنحون الدرجة الجامعية .

هذا وقد قوبل هذا الخبر باهتمام كبير سواء من قبل العلماء والمسئولين فى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية أو على المستويين الرسمى والشعبى فى اليمن .

● دبـــــى

إنارة جبل على بالطاقة الشمسية

ذكر هنا امس انه سيتم قبل نهاية الصيف الحالى الانتهاء من أول مشروع من نوعه فى العالم لانارة الدوار الكبير من منطقة جبل على قرب دبي بعمود انارة ارتفاعه ١٤٠ **قدماً** كبداية خط انارة مكون من ٢١ وحدة انارة مستقلة تعتمد على الطاقة الشمسية .

ويعتمد الاساس التكنولوجى فى هذا النظام على استخدام مجموعات الخلايا الكهروضوئية لتحويل ضوء الشمس إلى طاقة كهربائية .

وسيتم تركيب ثمانية مصابيح صوديوم ضغط عالي قوة ٤٠٠ فولت فى اعلى العمود .

وسيتم انتاج الطاقة اللازمة للمصابيح والتى تقدر طاقتها الكاملة بـ ظ,١٥ كيلووات خلال ساعات النهار وتخزن فيما يسمى ببنك البطاريات لاستخدامها فترة الليل .

وتخزن هذه البطاريات أربعة اضعاف الطاقة المطلوبة للإستخدام اليومى . ولم تعلن تكاليف هذا المشروع ولكن يتوقع بان تنخفض تدريجيا التكاليف وحتى تصل إلى التكلفة العادية للمشاريع العاملة بمصادر الطاقة التقليدية ويعد رأس المال المخصص لمثل هذه المشروعات كبيرا .. ولكن بعد الانتهاء منه وتشغيله تصبح صيانة وتكاليف تشغيله مجانية .

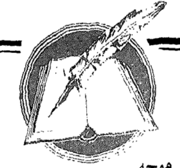
● الصومـــــال

اللغة العربية ودول العالم

الصومال وهو عضو فى جامعة الدول العربية ، ويحكمها ميثاق الجامعة الذى ينص على أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية لكل بلد عربي عضو فى الجامعة . بالاضافة إلى الانتماء العربى الاصيل . وقد كانت اللغة اللعربية موجودة فى الصومال ، وحتى قبل انضمام الصومال إلى الجامعة العربية . فقد كانت المراسلات التجارية بين التجار الصوماليين تدور باللغة العربية إبان عهد الاستعمار بل كان كل علماء الدين فى الصومال — ومازالوا — يتبارون ويتسابقون فى تعليم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة فى المساجد ، مما هيأ للصومال أن تنشر اللغة العربية والدين الإسلامى فى أفريقيا الشرقية .

ومازالت حلقات تدريس الدين واللغة العربية مستمرة حتى يومنا هذا فى مساجد المدن الرئيسية فى الصومال ، كما جعلت اللغة العربية مادة أساسية فى جميع مراحل التعليم فى الصومال .

عملا بقول الرسول ﷺ : (تعلموا العربية وعلموها الناس) ومن هذا المنطلق الاسمي جاء قرار الجامعة العربية بتعريب الصومال عن طريق حملات متتابعة تهدف نشر اللغة العربية وإدخالها فى كل بيت صومالى ولا ريب أن أبناء الصومال جميعا يستقبلون هذه الحملات التعريبية بحماس قوي منقطع النظير ، إيمانا منهم بأن اللغة العربية هى لغة أجدادهم السابقين ، ولغة دينهم الحنيف الذى يتمسكون به ، بكل مالديهم من قوة .



● المغـــرب

نحو إقتصاد إسلامى موجه

الدكتور ممدوح حقي

نحو اقتصاد اسلامي موجه

مطبوعات
الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

طبع على نفقة :
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية
المملكة الأردنية الهاشمية / عمان
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

من مجهودات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامى إصدار كتاب ـ نحو إقتصاد إسلامى موجه ـ للدكتور ممدوح خفى وقد تم طبع الكتاب على نفقة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية بالمملكة العربية الهاشمية ـ والكتاب من الحجم الصغير وعبارة عن بحث تم تقديمه للمؤتمر الإسلامى .

وقدم لهذا البحث الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة رئيس الجمعية وتناول فى مقدمته تميز هذا العصر بوفرة البحوث الاقتصادية والمحاولات التاريخية للوصول إلى نظرية إقتصادية حتى « آدم سميث » ووضع معالم النظرية الاقتصادية الحرة ثم ظهور النظرية المقيدة وانقسام العالم بين مؤيد للمذهب الحر ومؤيد للمذهب المقيد .

وقدم الدكتور خفى من خلال مؤلفاته العديدة .

فى مقدمة البحث ، أشار الدكتور ممدوح خفى إلى أن التعاون أصل من أصول الدين دعا له القرآن الكريم وهو يتضمن تبادل المنافع والانفاق، وعلى المسلمين أن يتعاونوا فى أهم جانب وهو جانب شئون الغذاء .

ثم القى نظرة جغرافية إلى العالم الاسلامى وأن الالتقاء الروحى بين المسلمين يظهر جلياً فى فريضة الحج ثم يطرح سؤالاً عن تفكير المسلمين فى التعاون . ويعدد الباحث العقبات الظاهره التى تقف فى وجه التواصل بين بلاد المسلمين منها :ـ

١ ـ التفاوت العددى فى النسب السكانية

٢ ـ التباين فى أساليب الحكم التى تعدُّ فى بعض الأحيان مدعاة للخصومات والشقاق .

٣ ـ اختلاف اشكال الحكم ومظاهره الخارجية حيث يؤدى إلى زرع الفتن بين بلاد الإسلام وعدَّد العقبات المؤدية إلى الابقاء على عناصر التفرق والضعف وإيقاد جذوتيهما التى منها القطيعه بين بلاد الإسلام ودور الإستعمار قبل خروجه من أرض المسلمين فى ابقاء عناصر وجذوة التفرق والضعف وزرعه لدولة إسرائيل ودعمها لاستنزاف الدول الإسلامية . كما تناول الأمية والجهل فى البلاد الإسلامية .

والمخروج من دائرة التخلف ومواجهة تكتل قوى الشر من استعمار حديث وصليبية وصهيونية لابد من طرح مرارة الواقع واليأس جانباً ، وأن تعمل الدول الإسلامية ضمن نظام مشترك يحقق التكامل الاقتصادى الذى يرتبط بالتكامل الاجتماعى والسياسى والثقافى ، ومن أجل الوصول إلى هذا التكامل قدم الباحث إقتراحاً عملياً وهو تقسيم البلاد الإسلامية إلى اقاليم جغرافية متشابهة مع توفير البيانات والاحصاءات بفائض انتاجها واحتياجاتها ، وتأسيس منظمة للتكامل الإقتصادى وتنسيق مجال الغذاء بين الدول الإسلامية .

وكنموذج مختصر قدم الدكتور خفى المنطقة العربية من حيث المساحه والطبواغرافيا وموقعها

الجغرافى وأهمية ذلك للعالم وهى قابلة لجميع أنواع الزراعة ويتوفر بها أحتياطى ضخم من البترول والحديد كما أن النسبة السكانية **ليست كبيرة** لكن سوء توزيع المنتجات وضعف أساليب التسويق وفقر السكان وجهل الريف بأساليب الزراعة الحديثة . **أوجد كل ذلك**

وتناول تجربتين ، الأولى فى الجهود الذاتية للدول الإسلامية ممثلة فى المملكة العربية ومشروع المليون هكتار ، والثانية هى الصومال حيث قامت الدول الإسلامية بتقديم المساعدات للصومال ولولا هذا التعاون لبقيت فى الفقر والجهل .

وفى ختام الكتاب جاء بيان الجمعية المغربية للتضامن الإسلامى بمناسبة حلول مطلع القرن الخامس عشر الهجرى حيث **دعا** البيان إلى المسيرة بشكل يتناسب **مع** عظمة الرسالة الإسلامية **وضرورة تجاوز السلبيات بوحدة كلمة المسلمين** وتضامنهم .

● القاهرة

ندوة عن « العملاق والعميد »

على مدرج نادى الأدب بالقاهرة افتتح السيد محمد رشوان ندوة أدبية هامة استمرت ثلاث ساعات لمناقشة كتاب « العِمْلاق والعَمِيد » (العقاد وطه حسين) الذى ألفه الأستاذ مصطفى كال أحمد وقد اشترك فى المناقشة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود والأستاذ الكبير حافظ محمود شيخ الصحافيين والأستاذ عامر العقاد وقدمت المتحدثين السيدة / خيرات عبد المنعم واشترك فى هذه الندوة الشعراء محمد التهامى ورشاد يوسف والوردانى ناصف .

وقد عرض السيد محمد رشوان فى كلمته الموضوعية إلى أن كلاً من العملاق والعميد شخصية مصرية شامخة وعدَّدَ الجوانب الايجابية لكل منهما وأنصف كلاً من العقّاد وطه حسين معاً .

ثم تحدث مؤلف الكتاب فقال : إنه استند إلى ما قرأه عنهما وما شاهده من المُسَلْسَلَين (التلفزيونيين) وما استقصاه من أصدقائهم معاًومعارفهم . وعقب الأستاذ الكبير حافظ محمود شيخ الصحفيين بقوله : إنه يختلف مع المؤلف سواء فى المقارنة أو المفاضلة بين العملاقين لأن كلاً منهما كان مفرداً بمنهجه وكلاً منهما بلغ القمة وأيضاً فهو لا يوافق على المقارنة شرح مدارس الشعر موضحاً أن مدرسة « أبو لُلو » وليدة مدرسة الديوان أى مدرسة شكرى والعقاد والمازنى .

وكان من اللافت للنظر أنّ الأستاذ عامر العقاد لم يتحيز للعقاد بل طالب بالاهتمام بكل أعلام الأدب مثل : دكتور محمد حسين هيكل والمازنى والزيات وزكى مبارك وأحمد أمين وصحح بعض الوقائع التى عرضها الكتاب وقد امتعنا الشاعر الكبير محمد التهامى بقصيدته التى ألقاها فى هذه المناسبة وعلى الحملة كانت هذه الليلة من الليالى الأدبية التى كان لها أثرها فى مجتمع القاهرة الثقافى ..



طه حسين



العقاد

دكتوراه عن الواقعية في الرواية السودانية

كان موضوع الرسالة التى قدمها الباحث السودانى : بشير عباس بشير وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة هو « أثر الأدب المصرى فى الاتجاه الواقعى للرواية السودانية »

وقد ناقشت هذه الرسالة لجنة مكونة من الدكتور / طه وادى مشرفاً والدكتور / عبد القادر القط والدكتور / عبد المحسن بدر عضوين .

وفى بداية المناقشة عرض الباحث لموضوعه فقال : إن معظم الدراسات التى تَصَدَّت للرواية فى السودان جاءت مقتضبة وسريعة وجزئية فى أغلب الأحيان والدراسة الوحيدة التى تعرضت للرواية السودانية بصفة عامة هى دراسة « بابكر الدرديرى » ، عن تطور الرواية السودانية ، وقد عنيت أساساً بتتبع نشأة الرواية السودانية ولم تلتفت بشكل واضح إلى مذاهبها الفنية .

وقد وضح أن الباحث اختار المنهج الاجتماعى كإطار لبحثه من منطلق أنه المنهج الذى يحقق ارتباط الشكل الفنى للمضمون الاجتماعى من الرواية وقد أدى حصول السودان الشقيق على استقلاله عام ١٩٥٦م إلى ظهور الواقعية فى الرواية السودانية


عبد القادر القط


نجيب محفوظ


البياتى

وكان لمقالات محمد أحمد محجوب وعلى مدنى وغيرهما أثر واضح فى هذا المجال وكان هؤلاء متأثرين بالحركة الأدبية فى مصر وكانت الرواية المصرية من أهم مصادر الإفادة للرواية السودانية حيث استقى الأدباء السودانيون كثيراً من القيم الجمالية فى روايات نجيب محفوظ والشرقاوى وغيرهما

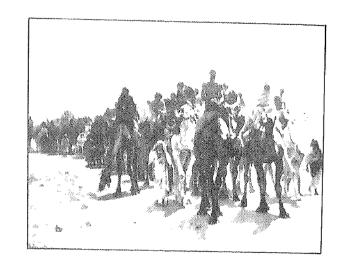
● أسـبانيا

ثلاثة مدن أسبانية فى شعر البياتى

أهدى المجلة الشاعر العربى الكبير عبد الوهاب البياتى كتاب ثلاث مدن إسبانية فى شعر عبد الوهاب البيانى وهو من تأليف المستعرب الإسبانى « بدرو مارتينث مونتابث » وترجم الكتاب وقدمه الدكتور محمد عبد الله الجعيدى ــ الأستاذ فى كلية الآداب بجامعة مدريد المستقلة .

يجدر بنا أن نعوه لقرائنا الأفاضل فى ألم عابر ان القافلة توقفت لحين فيما عنته بالنسبة للأستاذ الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتى والذى خط بعدد رجب « ص ١٢٠ » قوله نجتزىء فقرة تهم القارئ :

« كذلك أعتذر عن موعد الكتابة فى مجلتنا « المنهل » إبتداء من شهر أكتوبر ورجائى أن يتاخر الموعد إلى بداية العام الميلادى القادم لأننى مشغول الآن جداً فى التحضير إلى إصدار مجلة فصلية بثلاث لغات وهى العربية والإسبانية والانكليزية وسأكون أنا رئيس تحريرها . أقول ــ أعتذر ــ وأنا حزين لأننى كنت أود تأكيد صداقتنا وأخوتنا من خلال مساهمتى فى المنهل » .



●عزيزي القارئ : لا أحب أن أسترسل خلف طموحاتنا لمنهلك .. خشية أن لا تسير بنا الآمال السمان لمناح قد تشكك فيما نعمل بجد ويقظة ودأب على تحقيقه .. وإني لأجدد وعدي لك بأن يصدر المنهل في كل رأس شهر ليكون بين يديك تستمتع به ويهنأ بصداقتك الملتزمة .. على الرغم من أننا مع « مطابع سحر » في شخص صاحبها الصديق الأستاذ / عبد الله خياط .. والأستاذ أحمد الغامدي مدير حركتها ومسيرها للعطاء .. وكوادرها العاملة ـ فنية .. وإدارية ـ نحاول أن نتجاوز ذلك المنعطف الزمني الذي خلقته الأحداث المؤلمة عند وفاة المؤسس وما صحبها ولحقها .. مع كل هذا لم نتوصل بعد لتحقيق الوعد .. وتقويم الصدور .. ولكننا مستبشرين .. فرحين .. متفائلين .. حمدنا الله عز وجلّ أن مكننا من تذويب زمن الموعد المضروب .. إذ بدأ لثلاث شهور خلت .. وانتهى كما ترى في هذا العدد الذي بين يديك لأيام تلت .. فمعذرة لك عزيزنا .. ومن سار على الدرب وصل .. ودربنا « ولله الحمد » واضحة معالمه .. متمكنة خطاه .. متيقظة مسيرته .. بدأت بتسجيل تطلعاتنا التي ثبتنا لك ومن أجلك سبعين في المائة من راياتها .. وسوف تستمر ولا تنتهي حتى بوجود الآلة الجامعة الالكترونية التي نترقب وصولها « للمنهل » بين لحظة وأخرى ... والتي تفضلت مؤسسة الجفالي للمطابع بمشاركة وتشجيع أحد أصحابها الأجلاء « الشيخ علي الجفالي » أن تستورد من المانيا خاصة بالمنهل .. هذه الآلة الصغيرة المتطورة الجبارة ستذوب لحد بعيد فروقات أزمنة تأخير الصدور إن شاء الله .. تضافراً مع المخرج الفني للمنهل الأخ فريد أبو سعدة المشتعل حماسا .. والمتقد عطاءاً ..





عبدالله خياط — الأستاذ محسن باروم — الأستاذ أحمد الغامدي

●وعين الرضا عن كل عيب كلية فمعذرة للمحبين ، اللذين أشاروا بوجود أغلاط نحوية مطبعية في سابق الأعداد المصدّرة .. ويعلم الله أن هذا أكبر هاجس يؤلمني ويعذبني لمنهلك .. ذلك لأني أرى فيه بوضوح ما يؤرق آمال بانيه ومؤسسه والدنا المغفور له .. خاصة ان المنهل لثمانية وأربعين عاماً خلت أو تزيد حريص كل الحرص على هذه الناحية .. والتزامه في شخص مؤسسه للغة الضاد وأهلها .. التزام مبدئي مقنّن مستوعب .. وفي هذا على الرغم من أننا نتخاطب دورياً مع أحد « الأجلاء » ونستحثه في مشاركتنا هذا الذي نحن فيه وعنه .. تمكيناً للمبدأ .. وحفاظاً على المسيرة .. فإننا لم نفرغ بعد .. بل طموحاتنا

قفذت لأن نتصل فى شخص « مستشار المجلة » باحد اعلام اللغة العربية المتضلعين بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة لكي يتفضل بمصاحبة مسيرتنا ، وتأكيد غاياتنا هذه .

ومادمنا فى حديث اللغة وأهل الضاد منها فإننا نقدر كل التقدير الاستجابة الكريمة .. والعودة السخية المظفَّرة .. لعالمنا وموسوعتنا الأستاذ ابو تراب الظاهرى .. إذ تفضل مقدَّراً أن يوالى كتاباته للمنهل بعنوان (قيد الصيد) الذى بدأه بيتيمة واحدة « للمنهل » منذ قرابة ربع قرن .. ويعود به لأحضان أسرته وذويه بعد كل هذا الزمن المتحرك بحب ووفاء باحثنا الهمام .. .. وسيكون باستمراريته وجدواه .. صنواً حيا مجددا لتلك « البحوث اللغوية » التى كان يسجلها مؤسس المنهل والباقية عيناً بعد أثر .. والثابتة عطاءاً بعد عين .

● **وما مشاركة القوافى .. وشيخنا الشاعر « محمود عارف » فى إشرافه العام على مجلة المجلة .. ديوان المنهل .. « المشتار .. والمختار » إلّا أحد تلك الابداعات الهادفة المتينة التى يركّز « المنهل » بها عطاءه وسخاءه وبذلك « يسلم القوس لباريه »**

تسليم المنتصر المظفَّر بأمجاده وتحركه ووجوده .. فاهلاً به يجدد مشاركاته التى لم تنقطع قطّ عن منهله ..

الأستاذ ابو تراب الظاهري



السائح محمد عبد الحميد مرداد

وثمة جديد نجليه لقرائنا ــ ومَنْ أحق منهم بمعرفته ــ ذلكم هو مجلة المجلة الثالثة « السائح »

بدلاً من « المغترب » والتى سيبدأ صدور عددها الأول ضمن المجلة الأم « المنهل » مع المحرم ١٤٠٤ هـ .. وستخصص لتلك الرحلات المكوكية المبدعة الخلاقة المتخصصة التى قام ويقوم بها رحّالتنا العالمى المعاصر الأستاذ الأديب محمد عبد الحميد مرداد » لأرجاء المعمورة يستكشف أجواءها .. ويجلّي معالمها .. ويظهر خفاياها .. ويعرج على تاريخها .. ويستلهم حواضرها .. ويستنشق عبيرها .. وما أحوجنا هنا أن نثبت بعض مادوَّنه عنه وعنها مؤسس المنهل .. وفى تدوينه هذا القول الفصل : (إنَّ من يقرأ رحلاته باستيعاب وتتبع يجد فيها نكهة أدب وعلم جم ، ويجد بين ثناياها بعض الأسرار الكامنة وراء غرام هذا السائح السعودى العالمى كاتبها وصاحبها الأستاذ الرحالة محمد عبد الحميد مرداد بالسياحة العالمية ، حتى جاب جميع أطراف المعمورة وبلغ مالم يحلم ببلوغه ابن بطوطة ولا ماجلان كريستوفر كلمبوس ، وقد ولد صاحبنا على رحال السياحة وهو رضيع فى المهد وفطم فى جوٍّ سياحي وهذه رحلاته المليئة بالمدهشات والعبر متمكن من اللغة العربية . سجلها بقلم مرهف ينطبق عليه قول الشاعر أبو تمام :

لك القلم الأعلى الذى بشباته
يصاب من الأمر اتكالى والمفاصل

● وهذه نخبة من رجالاتنا ومثقفينا أبدوا فى فقرات رسائلهم التالية ، شديد إعجابهم ووجهوا عاطر ثنائهم لاهتماماته السياحية العالمية المثمرة التى اخترق بها أغلب آفاق الدنيا .

(إن رحلاته جديرة بالتسجيل .. أما رحلة

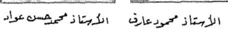
العمر فشيقة جداً ، وقد قرأت باستمتاع ما نشر أخيراً فى المنهل واكتشفت أن الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد يجمع بين صلابة البادية وفصاحتها وبين رقة الحاضرة ولباقتها فزاده الله من فضله) عبد العزيز الرفاعي ..

وهذا أحد رواد الأدب والفكر والبيان الأستاذ الكبير المرحوم محمد حسن عواد يضيف فى حينه أسطر مشعّة نيّرة نجمل جوهرها فيما يلى :ـــ

(تلقيت من « كابل » عاصمة افغان ، أو أفغانستان كما يسميها أهلها ، رسالة من الأستاذ النشط السائح السعودى الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد ذلك الرجل الذى جاب أقطار الأرض بكل







الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي — الأستاذ محمود عارف — الأستاذ محمد حسن عواد

وسائل المواصلات قديمها وحديثها فى رحلات متعددة ، ومتكررة أيضا بالنسبة لمعظم البلاد التى زارها ، فى مدى سنين لا أدرى الآن بالضبط كم عددها ، كما لست أدرى بالضبط كم عدد الرحلات التى كتب عنها وطبع بعض الكتب الكبيرة ، وأشهرها كتابه القيم عن رحلته إلى « مدائن صالح » .

أما رحلته إلى أمريكا ، وجزائر المحيطات ، وأوربا بكل جهاتها وأقسامها ، ومعظم آسيا وأفريقيا والاسكا ، واستراليا ، وسلاسل الجبال الشاهقة المتباعدة ، من همالايا ، إلى الألب ، إلى كليمنجارو فقد سجَّلها جميعا ونشر بعضها فى مجلة (المنهل) ، وهو لا يكتفى بتسجيل المظاهر الجغرافية ، والعمرانية والاقتصادية وحركات التطور الظاهرة ، بل يسجل العبر الانسانية التى يستخلصها من التطور الداخلى النفسى عن أمم تلك البلاد ، ويصف ما فيها من محاسن ومساوئ . ويقارنها بالحياة المستقرة عندنا تلك التى يصنعها الايمان بالله والاتجاه إلى المثل العالمية العليا التى خطط لها الدين الاسلامى ، ويخرج من هذه المقارنة إلى وضوح عالمية هذا الدين وسر كونه وجد ليكون ديناً عاماً للبشر .

وقبل وصول رسالة السائح السعودى إلىَّ من كابل ، وصلتنى رسالة منه من (واشنطن) لا تقل أهمية فى موضوعها وعبرتها عن لاحقتها وهى مليئة بأحاسيس رحَّالتنا النشطة ، واطلاعاته ، ودقة وصفه ، وحسن استنتاجاته ، ووفائه المثالى لأمته ، ودينه ، وبلده ، ودولته ، وإنسانيته)

وهذه فقرة مختارة من خطاب فضيلة الشيخ عبدالعزيز المسند ترد فى نفس السياق والمعنى (أرجو أن لا تحرمنى من صورة من مذكرات رحلاتك وسأكون من أكثر المستفيدين منها والمقدرين لها قدرها) .

● وستستقطب مجلة « السائح » وبالضرورة والصورة كل استطلاع .. دينى .. أدبى .. تاريخى .. أثرى .. وثائقى .. علمى .. خارج الحدود .. وفيما تعبر عنه مجازاً كلمة « السائح » .

● أما عن « رحلة العمر .. من الطفولة والصبا والكهولة » والتى نشرت فى « المنهل » تباعاً .. فقد

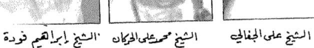
اتفق مبدئياً مع نادى مكه الأدبى لتصدر فى كتاب ثمين وحافل مزود بالصور التاريخية المعبرة عن مكة المكرمة وضواحيها التى قضى رحالتنا ردحاً من حياته الأولى فيها .

● **أمّا** مجلة المجلة الرابعة والأخيرة فستكون إن شاء الله « فلسطيننا » وستصدر بعد فترة من الزمن قد لا تطول ، ومتى ما توفقنا لاقناع أديب الكفاح والتحرر الأستاذ الشاعر هارون هاشم رشيد المرشح ليتولى مسؤولية الاشراف العام عليها ومراسلتها .. نتمنى أن تكون هذه المجلة المتخصصة بأدب وتاريخ وتراث فلسطيننا الحبيبة فريدة فى نوعها .. ملتزمة بمادتها .. فى غير طفرة أو جنوح .. إنّنا بها آنذاك نرى أنها من أبعد الأهداف التى نحقق بها تواجدنا .. ونؤصل بها أحقيتنا المشروعة للأرض والوطن معاً ..

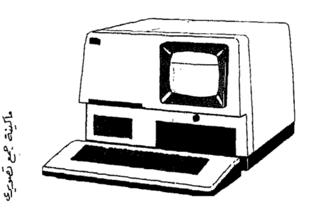
● **ولقد** أكد هذا الهدف تلك اللمحة الذكية الموضوعية الدقيقة التى جاءت على لسان سمو ولى العهد الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز فى تصريحه اليقظ الشامل الذى نشر فى صحيفة الشرق الأوسط العدد ١٦٩٤ والذى **توّجهُ** (بندائه الواعى إلى **علماء** ومفكرى العالمين العربى والاسلامى داعياً إيّاهم إلى وضع منهاج ينبع من شريعتنا السمحاء ويتفق والظروف الموضوعية لكل قطر إسلامى وبلد عربى . ويعالج جميع قضايانا ، وإنشاء هيئات إعلامية تتوفر على شرح ذلك المنهاج ..) ونسأل الله أن يوفقنا لتكون فلسطيننا آنئذ أحد روافد ومعطيات هذا النداء القويم .. وأحد هيئات هذا الاعلام الحصيف .

● **وقد استقطب « المنهل » كتابات الرواد من العلماء والأدباء والمثقفين السودانيين ، وستبدأ طلائع إنتاجهم الثرّ الثمين مع أعداد أول ١٤٠٤ هـ**





الشيخ على الجفالي — الشيخ محمد على الحركان — الشيخ إبراهيم فودة



ماكينة جمع تصويرى

وختاماً — ولا آخر — لقد ساير المنهل وعده بأن ينتشر فى أرجاء العالم الاسلامى . فبعد إتمام اتفاقية توزيعه المظفرة مع « مؤسسة تهامة للتوزيع » فى الداخل .. نثبت هنا روسم بعض أسطر إتمام الاتفاق الآخر الذى وقع مع « الشركة الشريفية للتوزيع والصحف سوشبريس » بالمغرب العربى الشقيق للعلم به . وأخذنا نبرمج معاً إمكانية توزيع وبيع « المنهل » فى أسواق تونس الخضراء .. ولعل فيما ننشر هنا مصوراً ما يغنى عن القول .. ويقصر الاطالة .

هذا وقد أخذنا العُدّة لكى يوزع المنهل فى أسواق تونس الخضراء (الشركة التونسية للصحافة

سوشبريس
SOCHEPRESS
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف

عقـد اتفـاق بين

تم الاتفاق على ما يلي

أولا : الشركة الشريفية للتوزيع و الصحف ـ سوشبريس

ثانيا : مجلة المنهل الممثلة في مديرها و رئيس تحريرها الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري

يوكل لنا توزيع مجلتكم توكيلا عاما داخل المغرب

و في نطاق شبكة التوزيع التي تتوفر عليها شركتنا .

الطرف الاول
الشركة الشريفية
للتوزيع و الصحف

الطرف الثاني
صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها
نبيه عبد القدوس الأنصاري

سعادة الأخ الاستاذ / محمد العلاني
المدير العام للشركة الوطنية للتوزيع — الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

مما يسعدنا ان تتعانق الثقافات وتتصادق الافكار بعضها البعض وفي ذلك إثراء للحياة وتجديد لمسالكها وإيمانا بذلك ودعما لمتطلبات الحركة الثقافية والفكرية المعاصرة يسرنا أن نتعاون معاً في العمل الثقافي ونشره .

وتحقيقاً لذلك فإننا نرسل لسيادتكم طي هذا الكتاب مجموعة أعداد من مجلة (المنهل) لاضافة معلومات جديدة عنها لذهنكم واطلاعكم على أمل وضع النقط على الحروف في توزيع مجلة (المنهل) فــي تونس الشقيقة وأن تبادل بيسر واكرام اراءكم حيال هذا الأمر مقدّرين بدء قوة الشراء للمثقف التونسى متجاوزيـــن ما أمكن هذه الفروقات بالنقص المتيسر

وتفضلوا بقبول فائق تحياتنـــا ...

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها
نبيه عبد القدوس الأنصـــارى

. والقافلة تسير والآمال تتحقق والعطاء
يتأصل .. فحمداً لله على ما يسّر وأعطى ..
« ن ـــ أ »



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعيه الاسلاميه ءا وبسالا
ISLAMIC ASSOCIATION, UPPSALA

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
ISLAMSKA FÖRSAMLINGEN, UPPSALA

Etabl. 1978

التاريخ :- ٢٥/ ٧/ ١٩٨٣م
الرقم :-

إلى حضرة الأخ الفاضل عبدالقدوس الانصاري . رئيس تحرير مجلة المنهل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نبعث إليكم رسالتنا هذه وكلنا امل بالله ان تصلكم وانتم بخير وبصحه جيده وتوفيق منه سبحانه ، اما بعد :- نعلمكم بان الله قد من علينا بشراء بيت سكني حولناه إلى مركز اسلامي ومسجد وذلك في مدينة اوبسالا - السويد - والعنوان الجديد هو

Islamic Association, Uppsala , Sweden
P.O.Box 1642 , 751 46 Uppsala

لذلك نرجو ارسال مجلتكم الكريمه على عنواننا اعلاه ونعلمكم باننا حريصون كل الحرص على متابعة اخبار اخوتنا المسلمين ونكن لمجلتكم كل حب واحترام وتقدير، والله نسأل ان يوفقكم ويسدد خطاكم لخدمة اسلامنا العظيم .

واخيرا نرجو منكم الاستجابه لرجائنا بتزويدنا باكثر من عدد لكثرة من يسال من الاخوه عن وصول مجلتكم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخيكم .... محمود الدبعي

محمود الدبعي
سكرتير عام الجمعية الإسلامية ءا وبسالا
السويد

Datum (Date)....................
Nr (No):....................

المنهل :

يعتبر انجازا رائعا قيام وانتشار هذه المراكز الاسلامية فى دول لا تدين بدين الاسلام الخالد .. وما أحوجنا اليوم وغدا لها جميع وفى عصر لاهب يحاول أعداء ديننا الحنيف تشويهه وإضعافه .. الا من أقدام متيسر متين . يعد هذا المركز الاسلامى أحد طلائعه .

ومشاركة نبيلة متواضعة من « المنهل » فقد اعتمد اهداء المجلة للمركز شهريا وبعثنا له أيضا ببعض الكتب والمؤلفات المفيدة لرواده .



رثــــاء

رسالة نعي .. وسطور وفاء

فقدت المدينة المنورة علماً من أعلامها هو الشيخ عبد القدوس الأنصارى رحمه الله رحمة الأبرار وأنزله مع الصديقين والشهداء والصالحين لما قدم لوطنه وأمته العربية والاسلامية . كان رحمه الله قد أفنى حياته الطيبه المليئة بالحسنات والأدب أولاً ولا ينسى

له الشعب العربى السعودى والأمة الإسلامية ما قاساه حتى خروج المجلة التى لها ما يقرب من النصف قرن أو يزيد ــ ألا وهى مجلة المنهل الغراء وكان أول صدورها فى طبعة الطيبة ــ كان رحمه الله

لا يقابلك إلا والبشاشة بوجهه ولا تجلس مجلساً وهو فيه إلا وينهل عليك بالكلام الطيب وأنا كاتب هذه الحروف فقد كان أستاذى ومعلمى فى مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التى أسسها المغفور له

السيد أحمد أبادى رحمه الله ــ رحمك الله يا أبا نبيه يا خير جليس عرفته وأملنا فى الله تعالى ثم فى ابنك البار الأستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى أن تبقى المجلة الغراء به فهو خير خلف لخير سلف رحمك الله

يامعلمى وأنزل عليك شآبيب الرحمة والغفران ونور قبرك لأنك قدمت للإنسانية ولوطنك وافنيت كل جهدك مدى حياتك العامرة بالوفاء والطيب اللهم يا من لا يسأل سواه سألتك بوحدانيتك أن تغفر لأستاذى الشيخ عبد القدوس الأنصارى وترحمه رحمة الأبرار وتجعله فى علّيين لما قَدَّم فى حياته من خدمات لمجتمعه الوفى إنك سميع مجيب .

محجوب اسعد حجار العمرى
المدينة المنورة
ص .ب ٣٦٧٢

« إشــــعاع المجلة »

السيد الفاضل الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصارى

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

فقد أهدانى صديق عدداً من مجلة « المنهل » الغراء يرجع تاريخه إلى ثلاث عشرة سنة خلت فشدنى ما فيه من روعة المادة وجمال الاخراج .. وأسفت على أن مثل هذه المجلة لا تصل إلى أيدينا .. وطبعا لست أدرى ألا تزال هذه المجلة الرائعة تمد المثقفين بالأدب الراقى والفكر النير أم أنها أحتجبت وأنا أتمنى فى قرارة نفسى لها أن تكون دائمة الإشعاع غير محدودة التوزيع .. وقد أودعت رسالتى هذه إحدى قصائدى راجيا لها النشر آملاً أن تصلنى منكم رسالة تفيدنى أن المجلة لاتزال تؤدى رسالتها .. وإذا كان الأمر كذلك فسوف نبعث بتساؤلاتنا عن كيفية الاشتراك ورجاؤنا زيادة المعروض فى السوق .. وبعض أعمالنا من شعر وقصة .

ولكم تقديرى ودعائى بدوام التوفيق والسداد ،،،

شوقى محمود أبو ناجى
شارع أبوبكر الصديق / أبوتيج
جمهورية مصر العربية

رسالة ضو البيت

تلقيت بمزيد الشكر خطابكم رقم ٧٦٩ المؤرخ ١٤٠٣/٩/١٧ هـ مرفقا مع المجلد ٤٥ جمادى الأولى والآخرة/مارس وابريل ١٩٨٣ م من (المنهل) للاستنارة به .

اننى ابادر بتعزيتى لكم فى المغفور له والدكم الاستاذ عبد القدوس الانصارى أحد بناة النهضة الصحفية واحد عمداء الأدب والبيان والتاريخ فى المملكة العربية السعودية .

رحم الله الفقيد العزيز رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة بقدر ما قدمه للأمة الاسلامية والعربية من خدمة جعلته فى مصاف المصلحين الرواد والمعاصرين .

أما دعوتكم لى بالكتابة بمجلتكم الموقرة (المنهل) فاننى البى رغبتكم الكريمة ، متى ما رأيت فى انتاجى الأدبى ما يناسب مجلتكم ان شاء الله .

ولتكن البداية هذا المقال عن شخصية نادرة قامت بعمل جليل يستحق الاشادة به ، وارفق معه صورته الفوتغرافية .

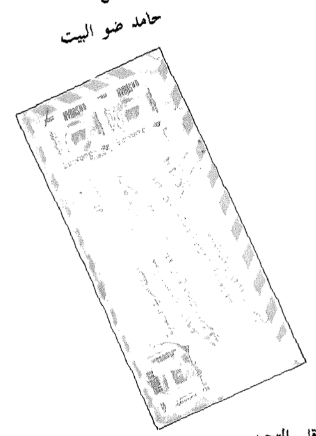
وتلبية لطلبكم أيضا بارسال نبذة عن حياتى ، هانذا أرسل لكم هذه النبذة — مع صورة لى — ولكم أن تختاروا منها ما يناسبكم .

ولا يفوتنى أن أشكر الابن الأديب : على أبو زيد على الذى دلكم على مكانتى الأدبية .

وفقكم الله فى خدمة الاسلام واللغة العربية بالطريقة التى تنتهجونها فى « المنهل »

المخلص

حامد ضو البيت



المنهل : اهلا بك صديقا والمنهل بدليل وجوده بين يديك بكل ثقله .. ورسالته .. ومعطياته دليل ثباته وتثبته .. وقصيدتك الجيدة ذات المعنى والهدف تجدها فى جيده .. منشورة بمجلة « ديوان المنهل .. المشتار .. المختار » على آمل تخصيص طلائع انتاجك لنشارك فى نشره وللمنهل خاصة .

قلم التحرير

هذه أول بداية الخير ترد من السودان الشقيق ومن أحد أعلام الفكر فيها .. ونستقطب المجلة (ولأول مرة) وبدءا من هذا العدد انتاج هذا النفر البارز من هؤلاء الأعلام لدمج الثقافات بين عناصر الأمة الاسلامية الواحدة .



نبذة حياة روجيه جارودى

الاســـم	روجيـــه جـــارودى
مكان الولادة	مارسـيليا / فرنســا
تاريخ الميلاد	١٩١٣/٧/١٧ م

==========================

أســتاذ فائز بلقــب الفلســفة

دكتورا بالآداب من جامعة السوربون بباريس

أســتاذ في الجامعة الفرنسية (حاليا على التقاعد)

مندوب المجلس الوطني الفرنسي ثم عضو في مجلس الشيوخ وذلك لمدة ١٤ عام من ١٩٤٦ الــى ١٩٦٠ م •

نائب رئيس المجلس الوطني الفرنسي وذلك من عـــام ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ م •

حاليا :

رئيــس و مؤسس المعهد الدولي للحوار بين الحضــارات / باريس ــ فرنســا

عضــو في المجمع العلمي للمملكة المغربيـــة

عضــو في المجمع العلمي للمملكة الأردنيـــة (مؤسسة آل البيـــت)

اعتنق الاســـلام في شهر رمضان من عــــام ١٤٠٢ هجرى •

الخدمات المقدمة للدين الاســـلامي

ابراز صورة أمينة للاسلام في لغة تمكن من تحقيق أكبر اشعاع ممكن في العالم الغربي وذلك بتأليـــف كتابين :

الأول مشــرات الاســـلام أو ما يعد به الاســـلام (ترجم الى اللغة العربية)

الثاني الاســـلام يسـكن مستقبلنا

الثالث عن الصلاة و المساجد (و هو في مرحلته الاخيرة من الطبع)

بالنظر الى أن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيما محكما في الغــــرب و هي تمثل احدى العوائق الأساسية امام تفهم العالم الغربي للحقائق و فهمه الصحيح للاســـلام ، كشفت ذلك بنشــر الكتاب الآتي :

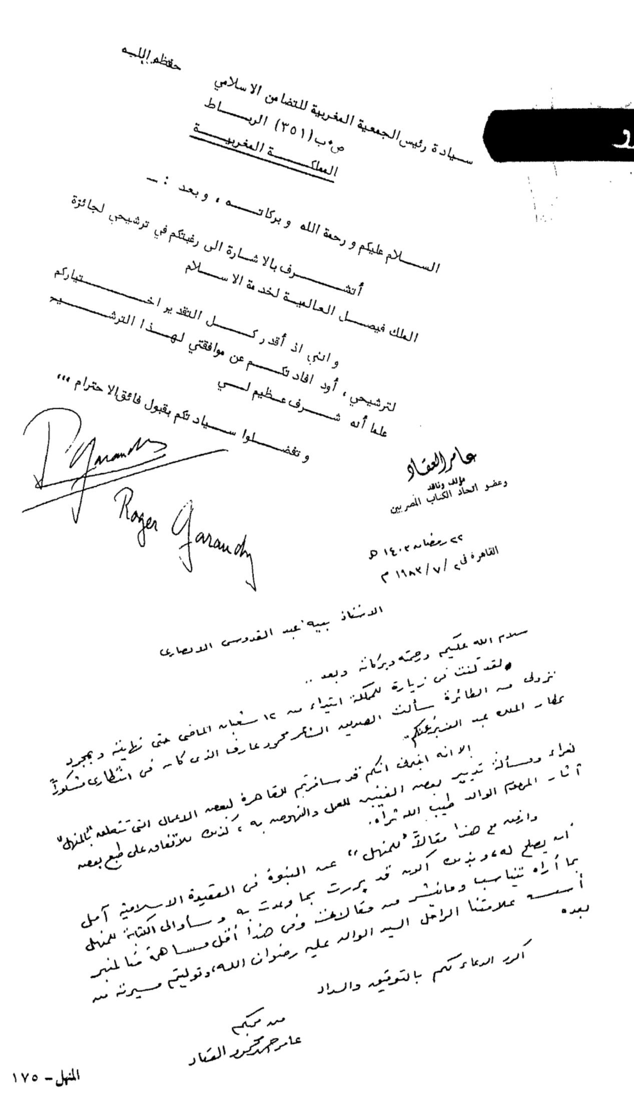
"القضــية الاسرائيلية" ــ السياسة الصهيونية ــ

و هذا الكفاح لفضح السياسة الصهيونية أدى بي الى المثول بين يــدى القضاء الفرنسي و ذلك اثر اقامة دعــوة علي من قبــل المنظمة الصهيونية " LICRA " في فرنســا • (هذا الكتاب نشر في شكل ١٥ مسلســـل في كل من جريدة "عكاظ" "القبس" "الأهرام" "الخليج" "السفير" بعد ترجمته الى اللغة العربية•

مؤلــف عدة كتب منها :

١) حوار بين الحضارات (ترجم و نشــر باللغة العربية) حائز على جائزة البحر المتوسط

٢) كيــف الانســان أصبح انســانا



حفظه الله

سيادة رئيس الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي
ص.ب (٣٥١) الربـــاط
المملكـــــة المغربيـــة

السلام عليكم و رحمة الله و بركاتـــه ، و بعد :-

أتشـــرف بالاشـــارة الى رغبتكم في ترشيحي لجائزة الملك فيصـــل العالميــة لخدمة الاســـلام

و انني اذ أقدر كـــل التقدير اختيـــاركم لترشيحي ، أود افادتكـــم عن موافقتي لهـــذا الترشـــيح علما أنه شـــرف عظيم لـــي

و تفضـــلوا ســـيادتكم بقبول فائق الاحترام ...

Roger Garaudy

عامر العقاد
مؤلف وناقد
وعضو اتحاد الكتاب المصريين

القاهرة في ٢٢ رمضان ١٤٠٢ هـ
٢ / ٧ / ١٩٨٢ م

الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد..

لقد كنت في زيارة للمملكة ابتداء من ١٢ شعبان الماضي حتى [illegible] وبمجرد نزولي من الطائرة بمطار الملك عبد العزيز سألت الصديق الشاعر محمود عارف الذي كان في انتظاري عنكم.

إلا أنه أخبرني أنكم قد سافرتم للقاهرة لبعض الأعمال التي تتعلق "بالمنهل" لقراءة ودراسة تدبير لبعض الفنيين للعمل والنهوض به، لذلك للاتفاق على طبع بعض آثار المرحوم الوالد طيب الله ثراه.

وإليه مع هذا مقالة "للمنهل" عن النبوة في العقيدة الإسلامية آمل أن يصلح له، وبذلك أكون قد بررت بما وعدت به وساهمت الكتابة للمنهل بما أراه يتناسب وما ينشر من مقالاته وفي هذا أقل مساهمة منا لمنبر أسسه علامتنا الراحل السيد الوالد عليه رضوان الله، وتوليتم مسيرته من بعده.

أكرر الدعاء لكم بالتوفيق والسداد

محبكم
عامر محمد محمود العقاد

DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE

اشربوا
الشاهي
المنعش

أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز

للجودة والذوق الرفيع

فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها

RABEA TEA

COFFEE
DEER BRAND

PURE GHEE 100%

هذا من فضل ربي

اجود البضائع المضمونة بأرخص الاسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام

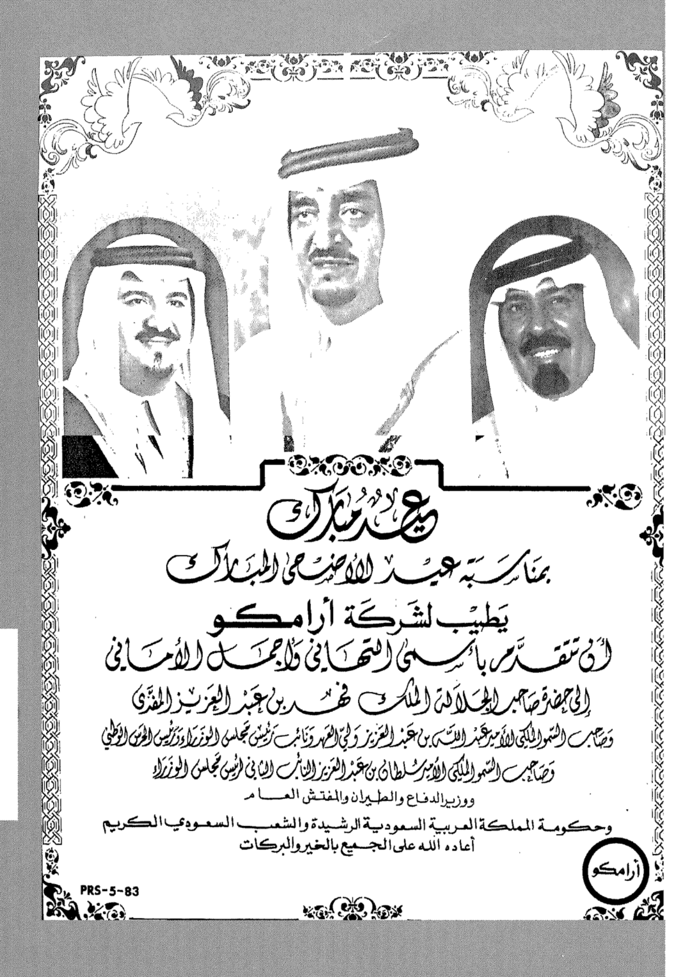


أحمد محمد صالح باعشن وشركاه

AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA

TELEGRAM "AMEEN"

تلفون: المكتب ٢٥٣٢ ٤٦٩١
المستودع ٥٤٢٩


عيد مبارك
بمناسبة عيد الأضحى المبارك
يطيب لشركة أرامكو
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى
وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم
أعاده الله على الجميع بالخير والبركات
أرامكو
PRS-5-83

؟؟...

* لتحقيق طموحات المستقبل .. وللقضاء على أزماتنا مع العمالة المدرّبة الجيّدة .. ولتوفير متطلبات الاستقدام داخليًا وخارجيًا ..
لكل هذا أنشئت :

وكالة الطيب

المرخصة لتحقيق أهداف حكومة جلالة مولانا الملك المعظم ولأداء التخصصات الآتية :

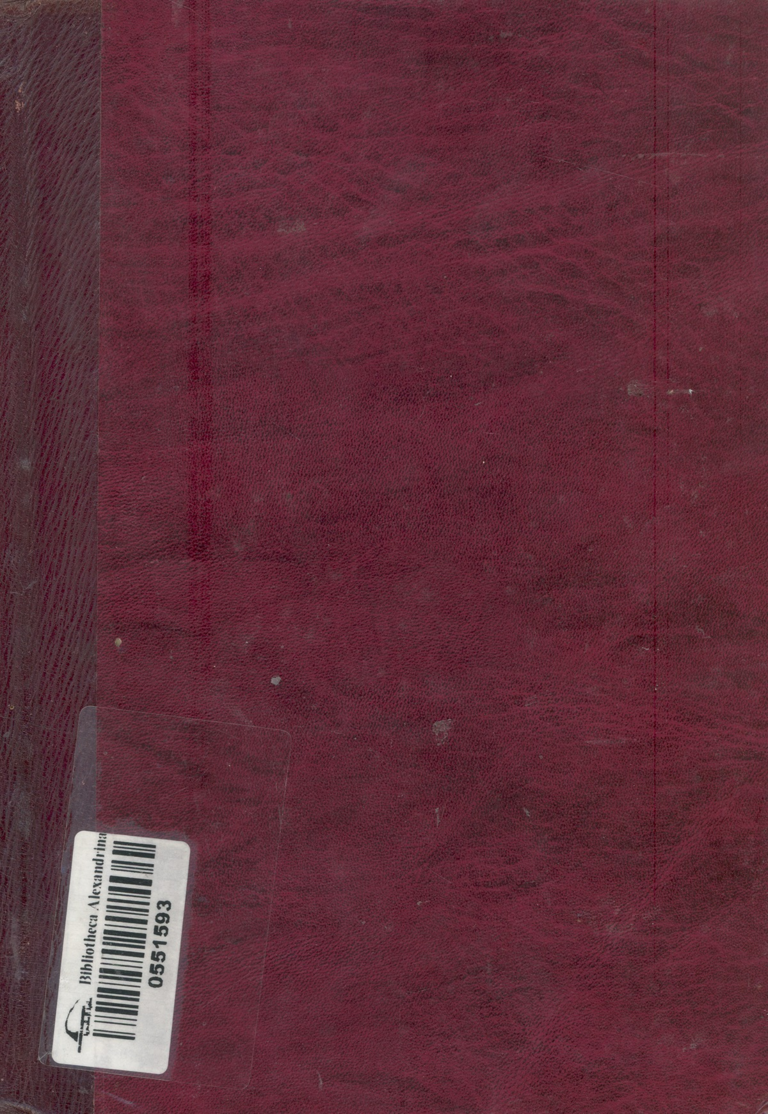
- الخدمات السريعة التي يحتاجها كل منزل .. والملحّة لكل فرد .. والضرورية لكل راغب .. سواء ما اتصل منها بالحرف أو الأداء .
- توفير الأيدي العاملة بأسعار مناسبة .
- خدمة المواطن الكريم لبدء وإنهاء إجراءات معاملات الاستقدام ومد جسورها بالخارج .

* لراحتكم نرجو الاتصال على العنوان التالي :

المدينة المنورة - شارع سلطانة - جوار الهاتف الآلي

تلفونات : ٨٢٣١٥٨٠ / ٨٢٢٣٣٠٦ / ٨٢٣٧١٢٧
تلكس : ٤٧٠٣١٢ اس جي .
ص.ب : ٩٢٢ المدينة المنورة .

مطابع السحر


Bibliotheca Alexandrina
0551593